المَمْلَكَـةُ العَرَبِيَّـةُ السُّعُودِيَّـةُ
الجَامِعَةُ الإِسْلَامِيَّةُ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ
كُلِّيَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
قِسْمُ اللُّغَوِيَّاتِ

تَدَاخُلُ الأُصُولِ عِندَ اللُّغَوِيِّينَ
وأَثَرُهُ فِي بِنَاءِ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ
مِن خِلَالِ مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ

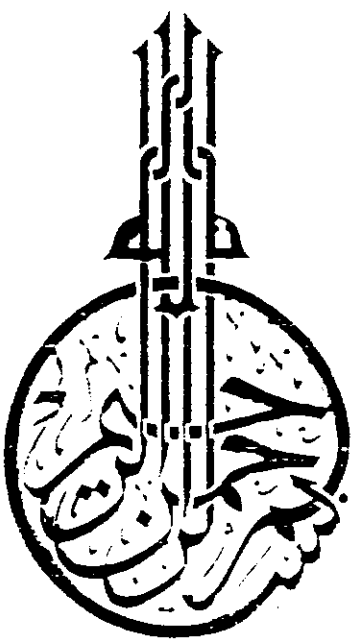
إِعْدَادُ:
عَبْدِالرَّزَّاقِ بْنِ فَرَّاج دَخِيل الحَرْبِيِّ

لِنَيلِ دَرَجَةِ العَالِمِيَّةِ العَالِيَةِ
«الدُّكْتُورَاه»

إِشْرَافُ:
الدُّكْتُورِ / مُحَمَّد يَعْقُوب تُرْكِسْتَانِي
أُسْتَاذِ اللُّغَوِيَّاتِ المُشَارِكِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
وعَمِيدِ شُؤُونِ المَكْتَبَاتِ

الجُزْءُ الأَوَّلُ

١٤١٤هـ



تجليد مكتبة شتير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، فاتحة كل خير، وتمام كل نعمة؛ أحمده - سبحانه وتعالى - حمداً طاهراً طيباً مباركاً فيه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد؛ أفصح العرب لساناً، وأبينهم حجة، وأقومهم عبارة، وأرشدهم سبيلاً، صلى الله عليه، وعلى آله الطاهرين، وصحابته أجمعين.

أما بعد؛ فإن مجال العمل المعجمي يعد من أهم مجالات النشاط اللغوي وأصعبها؛ ويقتضي مواصفات خاصة في روّاده؛ في مقدمتها الدقة والصبر.

ولنا أن ننظر - اليوم - إلى جهود علمائنا القدامى في صناعة المعاجم، وما خلّفوه لنا من تراث معجمي زاخر لنرى ما عانوه من صبر بالغ، وما بذلوه من دقة متناهية في الجمع والاستيعاب، وفي التنظيم والتبويب؛ وما وفّروه لهذا المجال المهم من أسباب النضج والنجح ما كفل له أن يتصدر قمة نشاطاتهم اللغوية؛ فصفت لنا بذلك موارد اللغة، وحفظت أصولها، وما ترمي إليه من صحاح المعاني، ودقائق الدلالات.

ولما كان جمهور المشتغلين بعلوم العربية في شتى فنونها ومناحيها لا يستغنون عن الرجوع إلى هذا الضرب من المؤلفات؛ فقد استمرت جهود العلماء، وتضافرت في هذا المجال، وتعاقبت، وامتازت بالشمول والتنويع؛ فرأينا جوانب شتى فيه؛ كالبسط والاختصار والتهذيب والاستدراك والتحشية والتعليق والنقد.

وقد اتصل جهد الخلف بالسلف في النشاط المعجمي، الذي لا يزال معدوداً في مجالات الدراسات اللغوية الخصبة في الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالات؛ فاستقطب - بأخرة - اهتمامات كثير من الباحثين؛ غير أنه لا يزال في حاجة إلى

المَزِيدِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ.

وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ الكَلِمَاتِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ تَرْتَبِطُ بِأُصُولِهَا ومَعَانِيهَا؛ فِي نِظَامٍ بَالِغِ الدِّقَّةِ؛ يَكْشِفُ عَن جَمَالِ هَذِهِ اللُّغَةِ وجَلَالِهَا.

ومِنَ الثَّابِتِ عِندَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَنَّ لِكُلِّ كَلِمَةٍ ومَا تَفَرَّعَ مِنهَا أَصْلاً وَاحِداً فَحَسْبُ؛ بَيْدَ أَنَّ ثَمَّةَ أُصولاً - يَصْعُبُ حَصْرُهَا - تَتَدَاخَلُ؛ وأَعْنِي بِذَلِكَ: أَنَّ الكَلِمَةَ الوَاحِدَةَ قَدْ يَتَوَارَدُ عَلَيْهَا أَصْلَانِ أَو أَكْثَرُ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى التَّدَاخُلِ مَعَ أَصْلِهَا الحَقِيقِيِّ؛ فَيَلْتَبِسُ الأَصْلَانِ أَوِ الأُصولُ؛ فَكَلِمَةُ «المَدِينَةِ» مَثَلاً - يَتَوَارَدُ عَلَيهَا أَصْلَانِ ثُلَاثِيَّانِ؛ فَيَتَدَاخَلَانِ؛ وهُمَا: (م د ن) و(د ي ن) ويَتَدَاخَلُ فِي كَلِمَةِ «الزَّمَانِ» أَصْلَانِ؛ وهُمَا (ر م م) و(ر م ن) أَمَّا كَلِمَةُ «القُرْآنِ» فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أُصولٍ: (ق ر أ) و(ق ر ي) و(ق ر ن) وتَحْتَمِلُ كَلِمَةُ «مَأْجَجٍ» ثَلَاثَةَ أُصولٍ - أَيْضاً؛ وَهِيَ: (أ ج ج) و(م ج ج) و(م أ ج ج).

ومِن أَعْجَبِ مَا وَقَعَ فِيهِ التَّدَاخُلُ كَلِمَةُ «كَوْكَبٍ» فَإِنَّ فِيهَا خَمْسَةَ أُصولٍ مُتَدَاخِلَةٍ؛ وهِيَ: (ك ك ب) عَلَى مَذْهَبِ الجُمْهُورِ، و(و ك ب) عَلَى مَذْهَبِ الأَصْمَعِيِّ والأَزْهَرِيِّ، و(ك ب ب) عَلَى مَذْهَبِ الرَّاغِبِ الأَصْفَهَانِيِّ، و(ك و ك ب) عَلَى مَذْهَبِ الخَلِيلِ وأَبِي بَكْرٍ الزُّبَيدِيِّ، و(ك ب ك ب) عَلَى مَذْهَبِ بَعْضِ البَاحِثِينَ المُعَاصِرِينَ.

وقَدْ كَثُرَ التَّدَاخُلُ فِي أَنْوَاعٍ مَخْصُوصَةٍ مِن أَلْفَاظِ اللُّغَةِ؛ مِنهَا: الرُّبَاعِيُّ المُضَاعَفُ؛ نَحْو: سَلْسَلَ وزَلْزَلَ ووَسْوَسَ؛ فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي بِنَاءِ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ تَأْثِيراً بَالِغاً؛ إِذ تَابَعَ صُنَّاعُ تِلْكَ المَعَاجِمِ فِيهِ المَذْهَبَ الكُوفِيَّ؛ وَهُوَ أَنَّ مِثْلَ تِلْكَ الكَلِمَاتِ هُوَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ؛ وتَرَكُوا المَذْهَبَ المَشْهُورَ؛ وهُوَ مذهب البصريين وجمهور النُحاةِ واللُّغويين؛ وحاصِلُه أن تِلْكَ الكَلِماتِ رُباعِيَةٌ.

وعلى الرَّغْمِ مِن ذَلِكَ فَإِنَّ مُتَابَعَتَهُمُ الكُوفِيِّينَ لَمْ تَتَّصِفْ بالاطِّرادِ؛ فَثَمَّةَ كَلِماتٌ مِن ذَلِكَ الضَّرْبِ وُضِعَتْ عِندَهُم فِي الرُّبَاعِيِّ؛ وَهُوَ مَوْضِعُهَا الصَّحِيحُ؛ ومِمَّا يُثِيرُ الانتِبَاهَ أَنَّ

مَا جَاءَ فِي مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ مِن هَذَا الضَّرْبِ كَادَ يَقْتَصِرُ عَلَى بَابِ الهَمْزَةِ فَحَسْبُ.

أَمَّا نَحْوُ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ، ودِمِثٍ ودِمَثْرٍ؛ فَهُوَ بَابٌ فِي التَّدَاخُلِ؛ وتَدَاخُلُ الأَصْلَيْنِ مِنهُ عِندَ المُعْجَمِيِّينَ دَفَعَهُمْ إِلى تَرْجَمَةِ أَحَدِهِمَا فِي الآخَرِ.

ومِمَّا كَثُرَ فِيهِ التَّدَاخُلُ، واخْتَلَفَتْ فِيهِ المَعَاجِمُ: المَهْمُوزُ والأَجْوَفُ والنَّاقِصُ وذُو النُّونِ أَو المِيمِ؛ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَرَى الهَمْزَةَ أَو النُّونَ أَو المِيمَ مِنَ الأَصْلِ، وبَعْضُهُمْ يَرَى ذَلِكَ زَائِداً؛ أَوْ يَرَى الهَمْزَةَ منقَلِبَةً عَنْ حَرْفِ عِلَّةٍ، أَوِ العَكْسَ؛ فَيَضَعُهَا فَرِيقٌ فِي بَابٍ، ويَضَعُهَا فَرِيقٌ آخَرُ فِي بَابٍ آخَرَ؛ بَلْ إِنَّهُم كَثِيراً مَا وَقَعُوا فِي تَكْرَارِ المَهْمُوزِ فِي المُعْتَلِّ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى تَضْخِيمِ البَابَيْنِ.

والحَقُّ أَنَّ المُعْتَلَّ والمَهْمُوزَ مِن أَكْثَرِ الأُصُولِ إِثَارَةً لِحَيْرَةِ اللُّغَوِيِّينَ والمُعْجَمِيِّينَ،ولَا سِيَّمَا تَدَاخُلُ الوَاوِ واليَاءِ فِي المُعْتَلِّ النَّاقِصِ؛ فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى مُحَاوَلَةِ بَعْضِ المُعْجَمِيِّينَ تَجَاوُزَ هَذِهِ العَقَبَةِ بِوَضْعِ الوَاوِيِّ واليَائِيِّ فِي بَابٍ وَاحِدٍ؛ وأَوَّلُ مَن فَعَلَ ذَلِكَ: الجَوْهَرِيُّ فِي «الصِّحَاحِ» فَغَدَا صَنِيعُهُ مَنْهَجاً يُحْتَذَى.

أَمَّا النُّونُ فَمَزْلَقَتُهَا كَبِيرَةٌ؛ فَإِنَّهَا أُصالتا تَلْتَبِسُ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ، وفِي وَسَطِهَا، وفِي آخِرِهَا؛ نَحْوَ: نَرْجِسٍ، وذُرْنُوحٍ؛ وضَيْفَنٍ.

وللمِيمِ مَزْلَقَةٌ لَا تَقِلُّ عَنِ النُّونِ فَأَصالَتُهَا تَلْتَبِسُ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ، وفِي وَسَطِهَا، وفِي آخِرِهَا - أَيْضاً ؛ نَحْوَ: المَدِينَةِ، ودُلَامِصٍ، وحُلْقُومٍ.

وقَد تَخْفَى حَالُ التَّاءِ ؛ إِذَا وَقَعَتْ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ؛ نَحْوَ: تَرْقُوَةٍ، وتَنُّورٍ، وتَألَبٍ، وتَرَامَزَ، وتَوَلَّجَ، وتَنَوَّخَ.

ومِن عَجَائِبِ تَدَاخُلِ الأُصُولِ فِي «اللِّسَانِ» أَن ابنَ منظُورٍ ذَكَرَ «الأَفْكَلَ» وهِيَ: الرِّعْدَةُ - فِي أَصْلٍ رُبَاعِيٍّ؛ فِي بَابِ اللَّامِ؛ فَصْلِ الهَمْزَةِ؛ مَعَ نَصِّ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ عَلَى أَنَّ الكَلِمَةَ ثُلَاثِيَّةُ الأُصُولِ، والهَمْزَةُ فِيهَا زَائِدَةٌ؛ وقَد قَرَرَ ابنُ منظُورٍ نَفْسُهُ

زِيَادَةَ الهَمْزَةِ فِيهَا؛ فَوَزْنُهَا عِندَهُ: (أَفْعَل) ومَع ذلِكَ وَضَعَهَا فِي الرُّبَاعِيِّ؛ عَلَى أَصَالَةِ الهَمْزَةِ.

والحَقُّ أَنَّ لِتداخُلِ الأُصُولِ أَثراً بَالِغاً فِي بِناءِ المُعجَمِ العَرَبِيِّ؛ ولا سِيَّما مَعاجِمُ القافِيَةِ؛ التي تعتمدُ أَصْلَ الكَلِمَةِ أَساساً في التبويبِ والتَّرتيبِ؛ فإنَّ الكَلِمَةَ قد تنتقِلُ مِن بَابٍ إِلَى بابٍ آخَرَ، أَوْ من فَصْلٍ إلى فَصْلٍ آخَرَ؛ فَتَجِيءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِها الصَّحِيحِ، أو تُوضَعُ في موضِعَيْنِ، أو أكثر؛ مما يؤدي إلى خَلَلٍ بَيِّنٍ في النِّظامِ المُعجمِيِّ الدقِيقِ، ويُسْهِمُ في تَضْخِيمِ بَعْضِ الأَبْوابِ.

ومِن ضَرَرِ التَّداخُلِ فِي المَعاجِمِ أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ البَاحِثِ فيهَا عَن شيءٍ و مُرادِهِ فِيهَا؛ وقَد امْتَدَّ هَذَا الأَثَرُ إِلَى بَعْضِ العُلَمَاءِ فِي مُؤَلَّفَاتِهِم؛ فاسْتَدْرَكُوا عَلَى بَعْضِ المَعاجِمِ مَوادَّ هِيَ فِيهَا.

ويُؤَدِّي التَّداخُلُ - أَيضاً - إِلى الحُكمِ على الكَلِمَةِ بأنها من أَصْلٍ لَيسَتْ مِنه؛ مما يَنتِجُ عنهُ شيءٌ من الاضطرابِ في بعضِ الأَحكامِ التَّصريفيَّةِ؛ كحركةِ عينِ المُضارِعِ في الأَجوفِ، أَو الناقِصِ، أَو المَهموزِ؛ وكذا في الجَمعِ والتَّصغيرِ.

ويَقُودُ وَضْعُ الكَلِمَةِ في مَوْضِعَيْنِ أَو أَكثرَ إِلى اختِلافِ شَرْحَيِ الكَلِمَةِ أَو شَرْحِها؛ في المَضْمُونِ؛ مِن حَيْثُ: التَّرجَمَةُ، أَوِ الضَّبْطُ، أَوِ الأَحكامُ، أَوِ النُّقولُ، أَوِ الشَّواهِدُ، أَوِ النُّصُوصُ، ونَحْوُ ذَلِكَ.

وقَد يُؤَدِّي تَدَاخُلُ الأُصُولِ إِلَى ظُهُورِ أَبْنِيَةٍ غَرِيبَةٍ عَلَى العَرَبِيَّةِ، بَعِيدَةٍ عَن قِيَاسِهَا؛ كـ(افْلَأْعَلَّ) عَلَى رَأْيِ مَن يَجْعَلُ كَلِمَةَ «اكْلَأَزَّ» مِنَ الأَصْلِ الثُّلَاثِيِّ (ك ز ز) و(فَعْفَبِيلٍ) نَحْوِ «سَلْسَبِيلٍ» عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (س ل ل) عَلَى مَذْهَبِ الرَّاغِبِ الأَصْفَهَانِيِّ؛ و(افْعَالَّ) نَحْوِ: «انْبَاقَّ» حَمْلاً عَلَى صَنِيعِ الجَوْهَرِيِّ؛ فِي وَضْعِهِ الكَلِمَةَ فِي (ن ب ق).

وتَهْدِفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ؛ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، إِلَىٰ تَنَاوُلِ أَمْرَينِ:

أَوَّلُهُمَا: تَدَاخُلُ الأُصُولِ اللُّغَوِيَّةِ؛ وَهُوَ جَانِبٌ صَرْفِيٌّ مَحْض.

وثَانِيهِمَا: سَبْرُ الأَثَرِ الَّذِي يُمْكِنُ أَن يُحْدِثَهُ هَذَا التَّدَاخُلُ فِي بِنَاءِ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ.

واتَّخَذْتُ مِن مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ مَيْدَاناً للدَّرْسِ والتَّحْلِيلِ فِي الأَمْرَينِ كِلَيهِما؛ بِوَصْفِهَا المَدْرَسَةَ الَّتِي اعْتَمَدَتْ مَعَاجِمُهَا أَصْلَ الكَلِمَةِ أَسَاسَهَا الأَوَّلَ فِي التَّرْتِيبِ.

ولذَلِكَ اخْتَرْتُ أَن يَكُونَ عُنوَانَ الدِّرَاسَةِ: «تَدَاخُلُ الأُصُولِ عِندَ اللُّغَوِيِّينَ، وأَثَرُهُ فِي بِنَاءِ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ مِن خِلَالِ مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ».

ولَقَد أَقَمْتُهَا عَلَىٰ مَوَادَّ مُنتَخَبَةٍ؛ مِمَّا يُرْبِي عَلَىٰ أَلْفَيْ مَادَّةٍ؛ تَدَاخَلَ فِي كُلٍّ مِنهَا أَصْلَانِ، أَو أَكْثَرُ؛ وهَذَا يَعْنِي أَنَّ الأُصُولَ المُتَدَاخِلَةَ - فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيهِ - تَزِيدُ عَنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ أَصْلٍ.

* * *

واقْتَضَتْ طَبِيعَةُ المَوْضُوعِ أَن تَأْتِيَ الدِّرَاسَةُ فِي خَمْسَةِ أَبْوَابٍ؛ يَسْبِقُهَا تَمْهِيدٌ؛ أَتَيْتُ فِيهِ عَلَىٰ أُمُورٍ تَتَّصِلُ بالبَحْثِ؛ وهِيَ «الأُصُولُ» و«التَّدَاخُلُ» و«المُعْجَمُ» و«القَافِيَةُ» و«سَبَبُ اخْتِيَارِهَا».

وجَاءَ البَابُ الأَوَّلُ بِعُنوَانِ: «الأُصُولِ والزَّوَائِدِ» وبَنَيْتُهُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ فُصُولٍ.

أَفْرَدتُ أَوَّلَهَا للأُصُولِ فِي عُرْفِ اللُّغَوِيِّينَ؛ قُدَامَىٰ ومُحْدَثِين.

وخَصَّصَ ثَانِيهَا للزَّوَائِدِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا؛ كَالزِّيَادَاتِ المَقِيسَةِ، والإِلْحَاقِ، والزِّيَادَاتِ غَيْرِ المَقِيسَةِ.

أَمَّا ثَالِثُهَا فَهُوَ يَبْحَثُ فِي مَقَايِيسِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الأُصُولِ.

ونَالَ «تَدَاخُلُ الأُصُولِ» مَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الدِّرَاسَةِ؛ فَجَاءَ فِي البَابَيْنِ الثَّانِي والثَّالِثِ؛ ونَحَوتُ فِيهِمَا مَنْحًى يُؤَدِّي إِلَى حَصْرِ ظَاهِرَةِ التَّدَاخُلِ فِي إِطَارِهَا العَامِّ؛ بِحَيْثُ يُؤْمَنُ أَن يَنِدَّ شَيْءٌ مِن صُوَرِهَا المُخْتَلِفَةِ؛ فالتَّدَاخُلُ عَلَىٰ قِسْمَينِ:

مَا يَقَعُ فِي البِنَاءِ الوَاحِدِ.

ومَا يَقَعُ بَيْنَ بِنَاءَينِ مُخْتَلِفَينِ غَيْرِ مُتَكَافِئَينِ.

وللأَوَّلِ ثَلَاثُ صُوَرٍ:

التَّدَاخُلُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والثُّلَاثِيِّ.
والتَّدَاخُلُ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والرُّبَاعِيِّ.
والتَّدَاخُلُ بَيْنَ الخُمَاسِيِّ والخُمَاسِيِّ.

وللثَّانِي ثَلَاثُ صُوَرٍ - أَيْضاً:

التَّدَاخُلُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ.
والتَّدَاخُلُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والخُمَاسِيِّ.
والتَّدَاخُلُ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ.

وجَعَلْتُ للقِسْمِ الأَوَّلِ بَابًا مُسْتَقِلًّا؛ وَهُوَ البَابُ الثَّانِي؛ وكَانَ البَابُ الثَّالِثُ للقِسْمِ الثَّانِي مِن قِسْمَيِ التَّدَاخُلِ.

ولَمَّا كَانَ أَسْبَابُ التَّدَاخُلِ وأَثَرُهُ فِي بِنَاءِ المَعَاجِمِ مِن أَهَمِّ مَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ؛ وَهُوَ يُعَدُّ ثَمَرَتَهَا؛ فَقَد أَفْرَدتُـهُ فِي بَابَينِ مُسْتَقِلَّينِ: الرَّابِعِ والخَامِسِ؛ فَجَاءَ أَوَّلُهُمَا - وَهُوَ البَابُ الرَّابِعُ - بِعُنْوَانِ «أَسْبَابِ التَّدَاخُلِ وأَثَرِهِ فِي بِنَاءِ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ» وكَانَ هَذَا البَابُ مِن أَوْسَعِ أَبْوَابِ الدِّرَاسَةِ؛ فَنَاسَبَ اتِّسَاعُهُ أَهَمِّيَّتَهُ؛ وفِيهِ فَصْلَان:

أَوَّلُهُمَا: أَسْبَابُ التَّدَاخُلِ.
وثَانِيهِمَا: أَثَرُ التَّدَاخُلِ فِي بِنَاءِ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ.

وأَمَّا البَابُ الخَامِسُ - وَهُوَ الأَخِيرُ - فَقَد أُفْرِدَ لِـ«أَثَرِ التَّدَاخُلِ فِي النَّقْدِ المُعْجَمِيِّ» وجَاءَ فِي فَصْلَينِ:

أَوَّلُهُمَا: للنَّقْدِ المُعْجَمِيِّ عِندَ القُدَامَى.
وثَانِيهِمَا: للنَّقْدِ المُعْجَمِيِّ عِندَ المُتَأَخِّرِينَ.

ثُمَّ جَاءَتِ الخَاتِمَةُ، واشْتَمَلَتْ عَلَى أَبْرَزِ النَّتَائِجِ؛ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيهَا البَحْثُ،وبَعْضِ التَّوْصِيَاتِ.

وقَد دَرَسْتُ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ اللُّغَوِيَّةَ دِرَاسَةً تَارِيخِيَّةً مُقَارِنَةً؛ مُسْتَقْرِئاً آرَاءَ القُدَمَاءِ والمُحْدَثِينَ، ومُحَلِّلاً إِيَّاهَا، ومُبْدِياً مَا أَرَاهُ حِيَالَ بَعْضِهَا مِن مَلْحُوظَاتٍ، مُتَّخِذاً مِنَ الدَّرْسِ الصَّرْفِيِّ القَدِيمِ - لاَ سِيَّمَا مَا اسْتَقَرَّ عَلَيهِ البَصْرِيُّونَ - أَسَاساً لِدِرَاسَةِ الأُصُولِ؛ فَاقْتَضَتْ طَبِيعَةُ الدِّرَاسَةِ الاعْتِمَادَ فِيهَا عَلَى ثَلاَثَةِ مَنَاهِجَ مَعْرُوفَةٍ فِي الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الحَدِيثَةِ؛ وَهِيَ:

١- المَنْهَجُ التَّارِيخِيُّ المُقَارِنُ.
٢- المَنْهَجُ الاسْتِقْرَائِيُّ.
٣- المَنْهَجُ النَّقْدِيُّ.

وحَاوَلْتُ المَزْجَ بَيْنَهَا بِمَا يَخْدِمُ الدِّرَاسَةَ.

* * *

ثُمَّ إِنِّي كُنتُ أَعْلَمُ تَمَاماً مَا فِي هَذَا البَحْثِ مِن مَصَاعِبَ ومَتَاعِبَ؛ وقَد حَمَلَنِي عَلَى رُكُوبِ الصَّعْبَةِ بِلاَ أَحْلاَسٍ دَوَافِعُ لَم يَزَلْ صَدَاهَا يَرِنُّ فِي أُذُنِي، وأَهْدَافٌ لَمَعَتْ لِي؛ فَشَمَّرْتُ لَهَا عَن سَاعِدِ الجِدِّ، آمِلاً أَن أَضَعَ صُوًى عَلَى بُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ، وكَانَ مِن أَهَمِّ هَذِهِ الدَّوافِعِ والأَهْدَافِ:

(أ) حُبِّي الشَّدِيدُ للدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ؛ ولاَ سِيَّمَا مَجَالاَتُ الصَّرْفِ العَرَبِيِّ، ومَوْضُوعَاتُ

فِقْهِ اللُّغَةِ؛ وعَلَى رَأْسِهَا الدِّرَاسَاتُ المُعْجَمِيَّةُ؛ وقد تَيَسَّرَ لِي - بِتَوْفِيقِ اللَّهِ - فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ الجَمْعُ بَيْنَ الرَّغْبَتَيْنِ.

(ب) الوُقُوفُ عَلَى ظَاهِرَةِ تَدَاخُلِ الأُصُولِ بالدِّرَاسَةِ التَّفْصِيلِيَّةِ التَّحْلِيلِيَّةِ؛ أُسْوَةً بِغَيْرِهَا مِنَ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي نَالَتْ حَظَّهَا مِنَ الدَّرْسِ؛ وقَد تَبَيَّنَ لِي أَنَّ مَوْضُوعَ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ مِمَّا لَم يَطْرُقْهُ البَاحِثُونَ قَدِيماً وحَدِيثاً؛ خَلَا مَا جَاءَ مِنهُ فِي إِشَارَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ هُنَا وهُنَاكَ، وأَهَمُّهَا مَا جَاءَ فِي «الخَصَائِصِ» لابْنِ جِنِّي؛ الَّذِي عَرَضَ لِبَعْضِ جَوَانِبِهِ، والإِشَارَاتُ النَّقْدِيَّةُ الَّتِي أَثَارَهَا بَعْضُ المُعْجَمِيِّينَ فِي مَعَاجِمِهِمْ؛ ولَعَلَّ إِغْفَالَ البَاحِثِينَ المُعَاصِرِينَ هذا المَوْضُوعَ رَاجِعٌ إِلَى مَا يَكْتَنِفُهُ مِن تَشَعُّبٍ وغُمُوضٍ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ.

(ج) الوُقُوفُ عَلَى أَثَرِ «تداخُلِ الأُصولِ» فِي بِنَاءِ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ، وحَصْرُ آثَارِهِ السَّلْبِيَّةِ، والتَّنبيهُ عَلَيْهَا، ومُحَاوَلَةُ وَضْعِ الحُلُولِ المُمْكِنَةِ لِتَلَافِي ذَلِكَ مُسْتَقْبَلاً؛ فِيمَا يُؤَلَّفُ مِن مَعَاجِمَ؛ تَتَّخِذُ مِنَ الأُصُولِ أَسَاساً لِبِنَائِهَا؛ وعَلَى رَأْسِهَا المُعْجَمُ التَّارِيخِيُّ؛ الَّذِي وُضِعَتْ فِكْرَتُهُ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ، وأُرْسِيَتْ قَوَاعِدُهُ.

(د) تَغَيُّرُ مَعْنَى الكَلِمَةِ بِسَبَبِ التَّدَاخُلِ، ومَا يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ مِن عَدَمِ إِدْرَاكِ السَّامِعِ مُرَادَ المُتَكَلِّمِ؛ وَمِن أَشْهَرِ أَمْثِلَتِهِ مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ المَرْفُوعِ أَنَّ قَوْماً مِن جُهَيْنَةَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - بِأَسِيرٍ؛ وَهُوَ يَرْعَدُ مِنَ البَرْدِ؛ فَقَالَ: أَدْفُوهُ؛ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ؛ فَوَدَاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - وإِنَّمَا أَرَادَ - عليه السَّلَامُ: أَدْفِئُوهُ مِنَ البَرْدِ؛ وَهُوَ مِن (د ف أ) وسَهَّلَهُ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِن لُغَتِهِ التَّحْقِيقُ؛ فَالْتَبَسَ بِأَصْلٍ آخَرَ؛ وَهُوَ (د ف و) ومِنهُ قَوْلُهُم: دَفَوْتُ الجَرِيحَ أَدْفُوهُ دَفْواً؛ إِذَا أَجْهَزْتَ عَلَيهِ.

(هـ) إِبْرَازُ أَكْبَرِ قَدْرٍ مُمْكِنٍ؛ مِمَّا جَاءَ مِنَ الأَلْفَاظِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فِي مَعَاجِمِ القَافِيَةِ، أَوْ مِمَّا وُضِعَ فِي مَوْضِعَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ؛ لِيَكُونَ عَوْناً لِلقَارِئِ.

(و) ومِمَّا شَحَذَ هِمَّتِي عَلَى المُضِيِّ فِي هَذَا البَحْثِ مَا قَرَأْتُهُ أَو سَمِعْتُهُ مِنْ أَنَّ بَعْضَ المُتَخَصِّصِينَ فِي غَيْرِ العَرَبِيَّةِ كَانَ يَشْكُو مِنْ إِهْمَالِ المَعَاجِمِ بَعْضَ الكَلِمَاتِ؛ كَكَلِمَةِ

«امْتَارَ» مَثَلاً؛ لأَنَّهُ طَلَبَهَا فِي مَادَّةِ (م ت ر) وفَاتَهُ أَنَّ التَّاءَ فِيهَا تَاءُ الافْتِعَالِ، وأَنَّ الكَلِمَةَ مُعْتَلَّةُ العَيْنِ؛ وَهِيَ مِثْلُ «اخْتَارَ» مِنَ الخَيْرِ؛ فَـ«امْتَارَ» مِنَ: المِيْرَةِ؛ وَهِيَ جَلْبُ الطَّعَامِ؛ ولَيْسَت مِن (م ت ر).

وقَرَأْتُ للدُّكْتُور مَحْمُود الطَّنَاحِيّ مَا نَصُّه: «جَاءَنِي - ذَاتَ يَوْمٍ - طَالِبٌ يُعِدُّ رِسَالَةَ (دُكْتُوراه) وسَأَلَنِي - مُتَعَجِّبًا: كَيْفَ لَا يَذْكُرُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي (لِسَانِ العَرَبِ) شَيْئاً عَن مَعْنَىٰ كَلِمَةِ (التُّرَاثِ)؟ فَقُلْتُ لَهُ: وكَيف كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: هُوَ عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ لَكَ؛ لَقَدْ بَحَثْتُ عَن مَادَّةِ (ت ر ث) فِي فَصْلِ التَّاءِ مِن كِتَابِ الثَّاءِ؛ فَلَمْ أَجِدْ لَهَا ذِكْراً؛ فَقُلْتُ لَهُ: ابْحَثْ فِي مَادَّةِ (و ر ث) وسَتَجِدُ بُغْيَتَكَ»[1].

وإِذَا كَانَ أَصْلُ كَلِمَتَيِ: «امْتَارَ» و«التُّرَاثِ» ظَاهِراً لأَكْثَرِ البَاحِثِينَ، والكَشْفُ عَنهُمَا فِي المُعْجَمِ لَا يُعَدُّ مَطْلَبًا عَسِيراً؛ فَإِنَّ البَاحِثَ عَن كَلِمَةِ «تُكَلَةٍ» مَثَلاً لَيَعْجَبُ حِينَ يَجِدُ ابْنَ مَنظُورٍ يَضَعُهَا فِي (ك ل ت) مِن بَابِ التَّاء، إِلَىٰ جَانِبِ مَوضِعِهَا الصَّحِيحِ؛ وَهُوَ (و ك ل).

* * *

ولَا أَنسَىٰ - قَبْلَ أَن أُغَادِرَ هَذِهِ الكَلِمَةَ - أَن أَتَوَجَّهَ بِالشُّكْرِ لأَسَاتِذَتِي جَمِيعاً فِي قِسْمِ اللُّغَوِيَّاتِ بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ؛ الَّذِينَ أَفَدتُ مِنهُمْ فِي هَذَا البَحْثِ؛ وأَخُصُّ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ، والعِرْفَانِ بِالجَمِيلِ:

أُسْتَاذِيَ الفَاضِلَ الدُّكْتُورَ مُحَمَّد يَعْقُوب تُرْكِسْتَانِي؛ المُشْرِفَ عَلَىٰ هَذَا البَحْثِ؛ الَّذِي أَسْهَمَ إِسْهَاماً فَاعِلاً فِي تَأْسِيسِهِ؛ ومَا تَحْتَ بَصَرِهِ وبَصِيرَتِهِ؛ وكَانَ لِي نِعْمَ العَوْنُ والسَّنَدُ؛ بِتَوْجِيهَاتِهِ السَّدِيدَةِ، ومُتَابَعَتِهِ الدَّقِيقَةِ الفَرِيدَةِ؛ فَكَانَ لَهُ اليَدُ الطُّولَىٰ فِي إِتْمَامِ البَحْثِ، واسْتِوَائِهِ عَلَىٰ سُوقِهِ، وظُهُورِهِ بِالصُّورَةِ؛ الَّتِي كُنتُ أَطْمَحُ إِلَيهَا؛ فَلَهُ مِنِّي

(١) الموجز في مراجع التّراجم والبلدان والمصنّفات ١٨ .

مَوفورُ الشُّكرِ، والدُّعاءُ الصَّادِقُ لَهُ بالمثوبةِ مِنَ اللهِ - عزّ وجلّ.

وأُستاذِيَ الفاضِلَ الدُّكتور سُلَيمان بن إبْراهيمَ العايدَ؛ الَّذي أَهْدَى إليَّ فِكْرَةَ هذا البَحْثِ، وهوَّنهُ عليَّ بعد أن كِدتُ أن أنصرفَ عنهُ؛ لِوُعورةِ الطَّريقِ، وضَخامَةِ الجُهْدِ؛ الذي يتطلَّبُهُ؛ فجزاهُ اللهُ خيرَ الجزاءِ.

وأُستاذِيَ الفاضِلَ الأُسْتاذَ الدُّكتور عبدالعزيز مَحمَد فاخِر الَّذي استَحسَنَ المَوضُوعَ، وحبَّبَ إليَّ الكِتابَةَ فيهِ، وحَثَّني على إتْمامِهِ، وسَهَّلَ لي بَعْضَ دَقائِقِه؛ فَجَزاهُ اللهُ خيراً وأَجْزَلَ لهُ المَثوبَةَ.

كَما أَشْكُرُ؛ إخوانِي، وزُمَلائِي، وطابِعَ هَذِهِ الرِّسالَةِ، وكُلَّ مَن مَدَّ لِي يَدَ العَونِ؛ فَجَزاهُمُ اللهُ عنِّي جَميعاً خَيراً.

* * *

وبَعْدُ؛ فَقَد أَفرَغْتُ - في هَذا البَحْث - جُهْدِي وطَاقَتِي؛ غَيْرَ زَاعِمٍ بُلُوغَ الغَايَةِ؛ ولَكِنَّنِي أَرْجُو المُقَارَبَةَ والسَّدادَ، بِما أَسْعَفَنِي بِهِ جُهْدِي القَليلُ، وفِكْرِي الكَليلُ؛ في التَّنقيبِ، والاسْتِقْصاءِ، والاسْتِنباطِ، والتَّعْليلِ؛ ولَا أُبَرِّئُ نَفْسِي - مَعَ هَذا - مِنَ التَّقْصيرِ، وسُوءِ الفَهْمِ، والعَثْرَةِ، والزَّلَّةِ؛ والمَأْمولُ مِمَّن يَنظُرُ فِي عَمَلِي أَن يُصْلِحَ مَا طَغَى بِهِ القَلَمُ، وزَاغَ عَنهُ البَصَرُ، وقَصَّرَ عَنهُ الفَهْمُ؛ فَالإِنسَانُ مَحَلُّ النِّسْيانِ؛ وعَلَى اللهِ التُّكْلَانُ، ومِنهُ العَونُ والتَّوفيقُ.

والحَمْدُ للهِ، الَّذي كَتَبَ على الإِنسانِ الإِحْسانَ في كُلِّ شيءٍ؛ وهُوَ حَسْبي، ونِعْمَ الوَكيلُ.

التَّمْهِيدُ

فِي عُنوَانِ البَحْثِ

الأُصُولُ.
التَّدَاخُلُ.
المُعْجَمُ.
القَافِيَةُ.
سَبَبُ اخْتِيارِ مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ.

المَبْحَثُ الأَوّلُ : الأُصُـــولُ :

الأُصُولُ جَمْعُ أَصْلٍ ، ولِمَادَّةِ (أ ص ل) فِي اللُّغَةِ عِدَّةُ مَعَانٍ؛ يُمْكِنُ رَدُّهَا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ وَهِيَ :

١ - أَسَاسُ الشَّيءِ .

٢ - نَوْعٌ مِنَ الحَيَّاتِ .

٣ - مَا كَانَ مِنَ النَّهَارِ قَبْلَ الغُرُوبِ.(١)

أَمَّا الأَوَّلُ : فَأَصْلُ الشَّيءِ : أَسْفَلُهُ، وأَسَاسُ الحَائِطِ : أَصْلُهُ، وأَصْلُ الشَّجَرَةِ: جُذُورُهَا، ويُقَالُ : اسْتَأْصَلَ اللَّهُ بَنِي فُلَانٍ؛ إِذَا لَمْ يَدَعْ لَهُمْ أَصْلاً.

ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قِيلَ : أَصْلُ كُلِّ شَيءٍ : مَا يَسْتَنِدُ وُجُودُ ذَلِكَ الشَّيءِ إِلَيهِ؛ فَالأَبُ أَصْلٌ لِلوَلَدِ، والنَّهْرُ أَصْلٌ لِلْجَدْوَلِ.

وأَمّا الثَّانِي : فالأَصَلَةُ جِنسٌ مِنَ الحَيَّاتِ؛ وَهُوَ أَخْبَثُهَا ، وقِيلَ : حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ قَصِيرَةُ الجِسْمِ؛ تَثِبُ عَلَىٰ الفَارِسِ فَتَقْتُلُهُ.

وأَمَّا الثَّالِثُ : فَزَمَانٌ مِنَ النَّهَارِ؛ يُسَمَّىٰ : أَصِيلاً، وهُوَ العَشِـيُّ(٢)، أو مَا بَعْدَ العَشِـيِّ(٣)، والمَشْهُورُ أَنَّهُ مَا بَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَىٰ الغُرُوبِ(٤)، قَالَ أَبُو ذُؤَيبٍ:

لَعَمْرِي لأَنتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهلَهُ وأَقْعُدُ فِي أَفْيَـائِهِ بِالأَصَائِلِ(٥)

(١) ينظر : مقاييس اللغة (أصل) ١/١٠٩، واللسان (أصل) ١١/١٦- ١٨، والمصباح المنير (أصل) ١٦ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة (أصل) ١٢/٢٤٠ .

(٣) ينظر : مقاييس اللغة (أصل) ١/١١٠ .

(٤) ينظر : المصباح المنير (أصل) ١٦ .

(٥) ينظر : شرح أشعار الهذليين ١/١٤٢ وفيه «أكرمَ» بالبناء للمجهول، وفي المقاييس (أصل)١/١١، «أكرمُ»، وكذلك في اللسان (أصل) ١١/١٦، وهو أقرب ؛ لما بعده.

وَمِنَ العَسِيرِ إِعَادَةُ هَذِهِ المَعَانِي المُتَبَايِنَةِ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ مُشْتَرَكٍ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُنَا نَمِيلُ إِلَى أَنَّهَا لُغَاتٌ.

أَمَّا الأُصُولُ فِي اصْطِلَاحِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ؛ فَلَا تَبْتَعِدُ عَنِ المَعْنَى اللُّغَوِيِّ الأَوَّلِ لِمَادَّةِ (أ ص ل) فَالأَصْلُ هو الحرف الذي يلزم في بناء الكلمة[1] لفظاً أو تقديراً، قال ابن مالك في تعريفه:

والحَرْفُ إِن يُلْزَمْ فأَصْلٌ والَّذِي ... لا يَلْزَمُ الزَّائِدُ مِثْلُ «تَا» احْتُذِي[2]

وَقَدِ اعْتُرِضَ عَلَيهِ بِأَنَّ هَذَا التَّعْرِيفَ غَيْرُ جَامِعٍ لِلأُصُولِ[3]؛ لأَنَّهُ لا يَجْمَعُ أَفْرَادَ المُعَرَّفِ كُلَّهَا؛ إِذْ يَخْرُجُ عَن ذَلِكَ؛ نَحْوَ «وَعَدَ» وَوَاوُهُ أَصْلٌ، وتَسْقُطُ فِي بَعْضِ تَصَارِيفِ الكَلِمَةِ لِعِلَّةٍ؛ كـ «عِدَةٍ» و «يَعِدُ».

وَيُمْكِنُ دَفْعُ هَذَا الاعْتِرَاضِ بِأَنَّ المُرَادَ باللُّزُومِ: لَفْظاً أو تَقْدِيراً؛ إِذِ الفَاءُ فِي «عِدَةٍ»، والعَيْنُ فِي «قُلْ» واللَّامُ فِي «سِمَةٍ» ونَحْوُ ذَلِكَ ـ أُصُولٌ عَلَى الرَّغْمِ مِن سُقُوطِهِنَّ فِي بَعْضِ التَّصَارِيفِ، والسَّاقِطُ لِعِلَّةٍ تَصْرِيفِيَّةٍ كَالثَّابِتِ.[4]

وَيَتَلَخَّصُ مِن ذَلِكَ أَنَّ الأُصُولَ هِيَ: الحُرُوفُ الَّتِي تَلْزَمُ فِي جَمِيعِ تَصَارِيفِ الكَلِمَةِ؛ فَتَكُونُ مَوْجُودَةً تَحْقِيقاً أَوْ تَقْدِيراً.

فَالمَوْجُودَةُ تَحْقِيقاً كَحُرُوفِ «أَكَلَ» و «دَحْرَجَ» و «سَفَرْجَل» والمَوْجُودَة تَقْدِيراً هِيَ الَّتِي تَسْقُطُ لِعِلَّة تَصْرِيفِيَّةٍ؛كَفَاء «ثُبَة» وَهِيَ الوَاوُ، وَعَينِ «بِعْ» وَهِيَ اليَاءُ،

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ٨٢٦، وشرح المرادي ٥/٢٣٣.

(٢) ينظر: الخلاصة ٣٧٦ «ضمن مجموع مهمات المتون»، وينظر: شرح ابن النّاظم ٨٢٦، وكاشف الخصاصة ٢٩٨.

(٣) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٣٣.

(٤) ينظر: بلوغ الأرب في الواو المزيدة في لغة العرب ٤٥، ٤٦.

وَلَامِ «سُفَيرِج» و «سَفَارِج» وَهِيَ اللَّامُ[1]، والفَاءِ واللَّامِ فِي قَوْلِكَ «ق نَفْسَكَ عَذَابَ النَّارِ» وَهُمَا الوَاوُ واليَاءُ، ونَحْوِ ذَلِك.

وتَرِدُ كَلِمَةُ «جُذُورٍ» مُرَادِفَةً لـ «أُصُولٍ» فِي مَعْنَاهَا اللُّغَوِيِّ[2] والاصْطِلَاحِيِّ؛ وبِخَاصَّةٍ عِندَ اللُّغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ[3]؛ فَيُقَالُ: جَذْرُ الكَلِمَةِ، بِمَعْنَىٰ: أَصْلِهَا.

ولِلْكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ الوَاحِدَةِ أَصْلٌ وَاحِدٌ فَحَسْبُ؛ فَلَا يَكُونُ لَهَا أَصْلَانِ أَوْ أَكْثَرُ؛ ويَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ دَلِيلَانِ:

أَمَّا الأَوَّلُ: فَإِنَّ الأَصْلَ لا يَسْتَحِقُّ أَن يَكُونَ أَصْلاً، ويَتَّصِفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِلَّا إِذَا تَفَرَّدَ؛ فَإِنَّ الشَّيءَ الوَاحِدَ لَيسَ لَهُ إِلَّا أَصْلٌ وَاحِدٌ.

أَمَّا الثَّانِي: فَإِنَّكَ تَرَىٰ بِاسْتِقْرَاءِ مَا ظَهَرَ اشْتِقَاقُهُ فِي العَرَبِيَّةِ أَنَّ الكَلِمَةَ الوَاحِدَةَ تَعُودُ إِلَىٰ أَصْلٍ وَاحِدٍ؛ فَأَصْلُ الكِتَابِ (ك ت ب) والاجْتِهَادِ (ج هـ د) والتَّنَاصُحِ (ن ص ح) وهَكَذَا، وَهُوَ أَكْثَرُ اللُّغَةِ؛ ويَزِيدُ عَلَىٰ تِسْعَةِ أَعْشَارِهَا؛ ولا تَجِدْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِن ذَلِكَ آلَتْ إِلَىٰ أَصْلَيْنِ.

وَمِن هُنَا فَإِنَّهُ يَنبَغِي أَن يُحْمَلَ مَا قَلَّ وَخَفِيَتْ أُصُولُهُ عَلَىٰ مَا كَثُرَ وظَهَرَتْ أُصُولُهُ.

وَإِذَا وُجِدَتْ كَلِمَتَانِ مُتَّحِدَتَانِ فِي المَعْنَىٰ، ومُتَشَابِهَتَانِ فِي أَكْثَرِ الحُرُوفِ؛ فَلَا تَخْلُوَانِ مِن أَحَدِ أَمْرَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَن تَكُونَا مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ؛ وقَد طَرَأَ عَلَيهِمَا أَو عَلَى أَحَدِهِمَا تَغْيِيرٌ

(١) ينظر: الخصائص ٢/٢٩٦.

(٢) ينظر: اللسان (جذر) ٤/١٢٣.

(٣) ينظر: إحصائيات جذور معجم لسان العرب ٥، ودراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس ٨، وعلم اللغة العربية ٢٠٨.

صَوْتِيٌّ أَوْ بِنَائِيٌّ؛ بِسَبَبِ القَلْبِ، أَوِ الإِعْلَالِ، أَوِالإِبْدَالِ، أَوِ الهَمْزِ، أَوِ التَّسْهِيلِ؛ أَونَحْوِ ذَلِكَ.

وثَانِيهِمَا: أَن تَكُونَا مِن أَصْلَينِ مُخْتَلِفَينِ، وَهُمَا مِن قَبِيلِ التَّرَادُفِ، ولَا يَصِحُّ الوَجْهَانِ مَعًا؛ بَل لَّابُدَّ أَن يَكُونَ أَحَدُهُمَا ـ فِي نِهَايَةِ الأَمْرِ ـ هُوَ الصَّوَابُ؛ وإِن خَفِيَ ولَمْ يُوْصَلْ إِلَيهِ.

وَيَنبَغِي التَّنبِيهُ عَلَىٰ التِزَامِ الحَذَرِ عِندَ التَّرْجِيحِ -مَعَ الاعْتِرَافِ بِصُعُوبَةِ ذَلِكَ- فَلَا يُقْطَعُ بِهِ مِن غَيْرِ دَلِيلٍ قَوِيٍّ.

وأَقَلُّ مَا تَكُونُ عَلَيهِ أُصُولُ الكَلِمَةِ المُتَصَرِّفَةِ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ؛ حَرْفٌ يُبْتَدَأُ بِهِ، وَحَرْفٌ يُوْقَفُ عَلَيهِ، وَحَرْفٌ يُحْشَىٰ بِهِ؛ وَهُوَ الكَثِيرُ؛ وهَذَا مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ، وأَكْثَرُ مَا تَكُونُ عَلَيهِ الكَلِمَةُ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ؛ وَهُوَ خَاصٌّ بِالأَسْمَاءِ؛ وذَلِكَ قَلِيلٌ، وأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الكَلِمَاتِ المُتَصَرِّفَةِ عَلَىٰ حَرْفَينِ أَوْ حَرْفٍ وَاحِدٍ فَمِمَّا سَقَطَ بَعْضُ حُرُوفِهِ. وَمَا جَاءَ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِن خَمْسَةِ أَحْرُفٍ فَفِيهِ زِيَادَةٌ.

هَذَا مَذْهَبُ الجُمْهُورِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ والنُّحَاةِ.

❀ ❀ ❀

(١) ينظر: العين ١/٤٨، ٤٩، والأصول ٣/١٧٩، والوجيز في علم الصّرف ٢٧، والملخّص في ضبط قوانين العربيّة ٢/٢٥٣، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠١٣، ٢٠١٤، والمساعد ٤/٣٠، وشرح مختصر التّصريف العزّيّ للتّفتازانيّ ٢٨.

أَحَدُهُمَا : أَن يَتَوَارَدَ أَصْلٌ أَوْ أَكْثَرُ عَلَى كَلِمَةٍ؛ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَىٰ التَّدَاخُلِ مَعَ أَصْلِهَا الحَقِيقِيِّ؛ فَيَلْتَبِسُ الأَصْلَانِ أَو الأُصُولُ؛ كـ «المَكَانِ» يَتَوَارَدُ عَلَيهِ أَصْلَانِ؛ فَيَتَدَاخَلَانِ؛ وَهُمَا (م ك ن) و (ك و ن) ويَتَوَارَدُ عَلَى «التَّرْقُوَةِ» وَهِيَ القَلْتُ بَيْنَ العُنُقِ وَرَأْسِ العَضُدِ -ثَلَاثَةُ أُصُولٍ؛فَتَتَدَاخَلُ؛ وهِيَ (ر ق و) و (ر ق ي) و (ت ر ق) وهَٰذَا هُوَ الشِّقُّ الأَكْبَرُمِن «تَدَاخُلِ الأُصُولِ».

أَمَّا الشِّقُّ الثَّانِي مِنَ التَّدَاخُلِ؛ وَهُو أَقَلُّ مِنَ الأَوَّلِ بِكَثِيرٍ- فَهُوَ مَا عَنَاهُ ابْنُ جِنِّي؛ وَهُوَ : أَن يَتَشَابَهَ الأَصْلَانِ فِي الحُرُوفِ أَوْ فِي أَكْثَرِهَا مَعَ اتِّفَاقِهِمَا فِي المَعْنَىٰ؛ كـ «رِخْوٍ» و «رِخْوَدٍّ»[1]، و «ضَيَّاطٍ»[2] و «ضَيْطَارٍ»[3]، و «دَمِثٍ»[4] و «دِمَثْرٍ»[5] فَيُظَنُّ أَنَّهُمَا أَصْلٌ وَاحِدٌ؛ وَهُمَا أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ عَلَىٰ مَذْهَبِ المُحَقِّقِينَ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ.

وقَدْ وَضَّحَ ابْنُ جِنِّي مُرَادَهُ فِي ذَٰلِكَ بِقَوْلِهِ عَنِ التَّدَاخُلِ فِي الثُّلَاثِيِّ : «أَن تَجِدَ الثُّلَاثِيَّ عَلَىٰ أَصْلَينِ مُتَقَارِبَينِ، والمَعْنَىٰ وَاحِدٌ، فَهُنَا يَتَدَاخَلَانِ، وَيُوهِمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَثِيراً مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ مِن أَصْلِ صَاحِبِهِ؛ وَهُوَ- فِي الحَقِيقَةِ - مِن أَصْلِ غَيْرِهِ»[6].

وقَالَ عَن تَدَاخُلِ الثُّلَاثِيِّ بِالرُّبَاعِيِّ : «فَأَمَّا تَدَاخُلُ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ لِتَشَابُهِهِمَا فِي أَكْثَرِ الحُرُوفِ فَكَثِيرٌ؛ مِنهُ قَوْلُهُمْ: سَبِطٌ[7] وسِبَطْرٌ[8]؛ فَهَذَانِ أَصْلَانِ لَا مَحَالَةَ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ أَحَداً لا يَدَّعِي زِيَادَةَ الرَّاءِ»[9].

وقَالَ عَن تَدَاخُلِ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ : «وأَمَّا تَزَاحُمُ الرُّبَاعِيِّ مَعَ الخُمَاسِيِّ فَقَلِيلٌ؛

(١) الرِّخْوَدّ : اللّين ؛ وهو من الرّجال : اللّين العظام، وهو كالرّخو. ينظر : اللّسان (رخو) ٣/١٧٢.

(٢)(٣) الضَّيّاط : العظيم الجنبين، ومثله الضيطار. ينظر : اللّسان (ضطر) ٤/٤٨٨ و (ضيط) ٧/٣٤٥.

(٤)(٥) الدَّمِث والدِّمْثر : السّهل اللّين. ينظر : اللّسان (دمث) ٢/١٤٩ و (دمثر) ٤/٢٩١.

(٦) الخصائص ٢/٤٤ .

(٧)(٨) السَّبِط والسِّبَطر : السّريع الممتدّ. ينظر : اللّسان (سبطر) ٤/٣٤٢.

(٩) الخصائص ٢/٤٩ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ قِلَّةُ الأَصْلَيْنِ جَمِيعاً؛ فَلَمَّا قَلَّا قَلَّ مَا يَعْرِضُ مِن هَذَا الضَّرْبِ فِيهِمَا»[1].

ومِمَّا يُلْحَظُ فِي بَعْضِ نُصُوصِ ابنِ جِنِّي أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ «تَزَاحُمٍ» بِمَعْنَىٰ «تَدَاخُلٍ» مُرَادِفَةً لَهَا.

وَهَذَا الشَّقُّ مِنَ التَّدَاخُلِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابنُ جِنِّي - عَلَىٰ قِلَّتِهِ - يُمْكِنُ إِدْخَالُهُ فِي الشَّقِّ الأَوَّلِ؛ فَيُنظَرُ إِلَىٰ التَّدَاخُلِ مِن زَاوِيَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ «سَبِطاً وسِبَطْراً» يَتَدَاخَلَانِ؛ وَهُمَا أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ فَيُقَالُ - حِينَئِذٍ - إِنَّ «سِبَطْراً» يَتَوَارَدُ عَلَيهِ أَصْلَانِ فَيَتَدَاخَلَانِ؛ وَهُمَا: (س ب ط ر) و (س ب ط) وكَذَلِكَ «رِخْوَدٌّ» يَتَوَارَدُ عَلَيهِ أَصْلَانِ فَيَتَدَاخَلَانِ؛ وَهُمَا (ر خ د) و (ر خ و)[2] وهَكَذَا يُمْكِنُ تَوْجِيهُ مَاذَكَرَهُ ابنُ جِنِّي، فَالمَآلُ وَاحِدٌ.

نَعَمْ؛ وَثَمَّةَ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ تَتَدَاخَلُ أُصُولُهَا عِندَ اللُّغَوِيِّينَ؛ فَكَلِمَةُ «أُفْنُونٍ» وَهُوَ الغُصْنُ المُلْتَفُّ، والجَرْيُ المُخْتَلِطُ، والكَلَامُ المُشَبَّجُ -يَتَدَاخَلُ أَصْلُهَا بِغَيْرِهِ؛ فَيَتَوَارَدُ عَلَيْهَا أَصْلَانِ؛ هُمَا: (ف ن ن) و (أ ف ن) فَهِي (أَفْعُول) أَوْ (فُعْلُول)[3] وكَلِمَةُ «البُرْهَانِ» -بِمَعْنَىٰ البَيَانِ- يَتَدَاخَلُ فِيهَا [illegible] أَصْلَانِ: (ب ر هـ ن) و(ب ر هـ).[4]

وَرُبَّمَا تَتَدَاخَلُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، فَتَتَوَارَدُ عَلَىٰ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَلِمَةُ المَلَائِكَةِ يَتَوَارَدُ عَلَيْهَا ثَلَاثَةُ أُصُولٍ[5]: (ل أ ك) و (أ ل ك) و (م ل ك).

(١) الخصائص ٢/٥٥.

(٢) المصدر السابق ٢/٤٩.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٢٤٦، والارتشاف ١/٢٣، والمزهر ٢/٨.

(٤) ينظر: الجمهرة ٣/١٢٣٨، واللسان (برهن) ١٣/٥١ و (بره) ١٣/٤٧٦.

(٥) ينظر: المنصف ٢/١٠٢، والمقتصد في شرح التكملة ٢/٨٢٣، ٨٢٤، وشرح الشافية للرضيّ ٢/٣٤٦، واللسان (ألك) ١٠/٣٩٣ و (لأك) ١٠/٤٨٢ و (ملك) ١٠/٤٩٦.

ومِثْلُ ذَلِكَ «المَغارُ» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَعِيرُوا خَيْلَكُمْ ثُمَّ ارْكِضُوهَا أَحَقُّ الخَيْلِ بالرَّكْضِ المَغارُ[1]

وَهُوَ السَّمِينُ المُضَمَّرُ، أَوْ المَنتُوفُ الذَّنَبِ، فَتَتَوَارَدُ عَلَيهِ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ؛ هِيَ: (ع و ر)[2] و(ع ي ر)[3] و (م ع ر).[4]

وَرُبَّمَا تَتَدَاخَلُ أُصُولُ أَرْبَعَةٌ فَتَتَوَارَدُ عَلَىٰ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمِن ذَلِكَ لَفْظُ الجَلَالَةِ «اللَّهُ» يَتَوَارَدُ عَلَيهِ[5]: (أ ل هـ) و (و ل هـ) و (ل وهـ) و (ل ا هـ ا) والأَخِيرُ مِن «لاها» بالسُّرْيَانِيَّةِ أَوْ العِبْرَانِيَّةِ.

وكَذَلِكَ الذُّرِّيَّةُ يَتَوَارَدُ عَلَيْهَا أُصُولُ أَرْبَعَةٌ؛ وَهِيَ (ذ ر أ) و (ذ ر ر) و(ذ ر و) و(ذ ر ى).[6]

وَتَدَاخُلُ الأُصُولِ يَخْتَلِفُ مِن كَلِمَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ ؛ فَمِنْهَا مَاهُوَ شَدِيدُ الوُضُوحِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ شَدِيدُ الخَفَاءِ والغُمُوضِ. والّذِي يَدُلُّ عَلَىٰ خَفَاء بَعْضِ الأُصُولِ وَتَدَاخُلِهَا تَرَدُّدُ بَعْضِ العُلَمَاءِ فِي أُصُولِهَا ؛ فـ «مَنجَنُونٌ» وَهُوَ الدُّولَابُ (فَعْلَلُول) عِندَ سِيبَوَيهِ، ولَكِنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَ بِضْعَةِ أَسْطُرٍ أَنَّهُ (فَنْعَلُول).[7]

وتَرَدَّدَ الصَّغَانِيُّ فِي أَصْلِ «الحَدَ لَّقِ» -وهُوَ القَصِيرُ المُجْتَمِعُ- حَيْثُ نَقَلَ عَنِ ابْنِ

(١) ينظر ؛ التكملة والذّيل والصّلة (عور) ٣/١٣٢.

(٢) ينظر ؛ المصدر السّابق ٣/١٣٢ .

(٣) ينظر ؛ اللّسان ٤/٦٢٦ .

(٤) ينظر ؛ المصدر السّابق ٥/١٨٠ .

(٥) ينظر ؛ المقاييس ١/١٢٧، والمخصص ١٧/١٣٤- ١٥١، وسفر السّعادة ١/٥ - ١٤، وموطئة الفصيح ٥ب، ٦أ، وعناية القاضي ١/٥٠- ٦٢.

(٦) ينظر ؛ معاني القرآن للزّجّاجيّ ١/٣٩٩، والمحتسب ١/١٥٦- ١٦٠، والصّحاح (ذرأ) ١/٥١، والبحر المحيط ١/٣٧٢، والدّرّ المصون ٢/١٠١.

(٧) ينظر ؛ الكتاب ٤/٢٩٢.

دُرَيدٍ أَنَّهُ (فَعوْلَل)[1] فَقَالَ الصَّغَانِيُّ: «فَإِن كَانَتِ اللَّامُ أَصْلِيَّةً فَهَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ[2]، وإن كَانَتْ زَائِدَةً فَمَوْضِعُ ذِكْرِهِ قَبْلَ هَذَا التَّرْكِيبِ بِتَرْكِيبٍ».[3]

ويَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ -أَيْضاً- كَثْرَةُ مَا يُوجَدُ مِنَ الهَفَوَاتِ أَوِ السَّهْوِ فِيه لِجِلَّةِ العُلَمَاءِ؛ أَلَا تَرَىٰ مَا حُكِيَ عَن أَبي عُبَيدِ القَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ مِن أَنَّه قَالَ فِي «مَندُوحَةٍ» من قَوْلِكَ: مَالِي عَنْهُ مَندُوحَةٌ؛ أَي: مُتَّسَعٌ: إِنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنِ «اندَاحَ»؟![4]

قَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ: «وذَلِكَ فَاسِدٌ؛ لِأَنَّ «اندَاحَ»: (انفَعَلَ) ونُونُه زَائِدَةٌ، ومَندُوحَةٌ: (مَفْعُولَة) ونُونَهُ أَصْلِيَّةٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ زَائِدَةً لَكَانَتْ (مَنفُعْلَة) وَهُوَ بِنَاءٌ لَم يَثْبُتْ فِي كَلَامِهِم؛ فَهُوَ عَلَى هَذا مُشْتَقٌّ مِن: النَّدْحِ؛ وَهُوَ جَانِبُ الجَبَلِ وطَرَفُهُ؛ وَهُوَ إِلَىٰ السَّعَةِ».[5]

ومِن ذَلِكَ أَنَّ المَازِنِيَّ سَأَلَ ابْنَ السِّكِّيتِ فِي مَجْلِسِ المُتَوَكِّلِ بِقَوْلِهِ: يَا أَبَا يُوسُفَ، مَا وَزْنُ «نَكْتَل» مِن قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ﴾[6]؟ قَالَ لَهُ: (نَفْعَلْ). قَالَ ابْنُ سِيدَه -فِي تَمَامِ الرِّوَايَةِ: «وَكَانَ هُنَالِكَ قَوْمٌ قَدْ عَلِمُوا هَذَا المِقْدَار؛ وَلَمْ يُؤتَوا مِن حَظِّ يَعْقُوبَ -فِي اللُّغَةِ- المِعْشَارَ، فَفَاضُوا ضَحِكاً، وأَدَارُوا مِنَ الهُزْءِ فَلَكاً، وارْتَفَعَ المُتَوَكِّلُ؛ فَخَرَجَ السِّكِّيتِيُّ والمَازِنِيُّ؛ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يا أَبَا عُثْمَانَ؛ أَسَأْتَ عِشْرَتِي، وأَذْوَيْتَ مَشْرَتِي[7]. فَقَالَ لَه المَازِنِيُّ: واللَّهِ مَا سَأَلْتُكَ عَن هَذِهِ حَتَّىٰ

(١) ينظر: الجمهرة ٢/١١٨٨، وفيه أنه «الحَدَوْلَق» بالواو، وهو يوافق الوزن الّذي ذكره الصّغانيّ.

(٢) يعني (حدلق).

(٣) التّكملة (حدلق) ٥/٢٥.

(٤) ينظر: التّهذيب (ندح) ٤/٤٢٤.

(٥) الممتع ١/٢٩.

(٦) سورة يوسف: الآية ٦٣.

(٧) أذوى بمعنى أيبس وأذبل، والمشْرَة: النّظارة والحسن، أو الكُسْوَة. ينظر: اللّسان (مشر) ٥/١٧٤، و (ذوا) ١٤/٢٩٠.

حَرْفَ العَيْنِ مِن «دَعَقَ» فِي قَوْلِهِم: «دَعَقَتِ» الدَّابَّةُ الطَّرِيقَ «دَعْقاً» زَائِدَةً[1]؛ وَهُوَ مِمَّا لَا يَقُولُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ؛ لأَنَّهُ يُخَالِفُ ما انتَهَوا إِلَيه فِي الأُصُولِ.

وبالجُمْلَةِ؛ فَإِنَّ «تَدَاخُلَ الأُصُولِ» لَا يَخْرُجُ عَن قِسْمَينِ:

أَوَّلُهُمَا: التَّدَاخُلُ فِي البِنَاءِ (الأَصْلِ) الوَاحِدِ؛ كَتَدَاخُلِ الثُّلَاثِيِّ بالثلاثي، والرُّبَاعِيِّ بالرُّبَاعِيِّ، والخُمَاسِيِّ بالخُمَاسِيِّ.

وثَانِيهُمَا: التَّدَاخُلُ بَيْنَ بِنَاءَينِ (أَصْلَينِ) مُخْتَلِفَينِ؛ كَتَدَاخُلِ الثُّلَاثِيِّ بالرُّبَاعِيِّ، والثُّلَاثِيِّ بالخُمَاسِيِّ، والرُّبَاعِيِّ بالخُمَاسِيِّ. وهَذَا سَبِيلُ حَصْرِ الظَّاهِرَةِ فِي إِطَارِهَا العَامِّ؛ بِحَيْثُ لا يَتَخَلَّفُ مِن جَوَانِبِهَا المُخْتَلِفَةِ شَيْءٌ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- وَهُوَ مَا يَأْتِي تَفْصِيلُه فِي البَابَينِ الثَّانِي والثَّالِثِ.

وثَمَّةَ نَوْعٌ مِنَ التَّدَاخُلِ شَاعَ ذِكْرُه عِندَ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ، وأَعْنِي بِهِ: تَدَاخُلَ اللُّغَاتِ، ويُسَمَّى -أَيضاً- تَرَكُّبَ اللُّغَاتِ. وقَد عَقَدَ لَه ابْنُ جِنِّي بَاباً[2]؛ وذَكَرَ لَهُ أَمْثِلَةً مِنْهَا مَاجَاءَ عَلَى فَعِلَ يَفْعَلُ؛ نَحْوُ: نَعِمَ يَنعَمُ، وفَعَلَ يَفْعَلُ؛ مِمَّا لَيْسَ حَلْقِيَّ العَيْنِ أَوِ اللَّامِ؛ نَحْوُ: قَلَى يَقْلَى، ورَكَنَ يَرْكَنُ؛ وأَخْرَجَ ابْنُ جِنِّي ذَلِكَ مِنَ الشُّذُوذِ، وعَزَاهُ إِلَى تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ وتَرَكُّبِهَا؛ بِقَوْلِه: «واعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ ذَلِكَ وعَامَّتَهُ إِنَّمَا هُوَ لُغَاتٌ تَدَاخَلَتْ فَتَرَكَّبَتْ».[3]

ويُوَضِّحُ حَالَ التَّدَاخُلِ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «قَوْلُهُم: قَنَطَ يَقْنَطُ إِنَّمَا هُوَ لُغَتَانِ تَدَاخَلَتَا؛ وذَلِكَ أَنَّ قَنَطَ يَقْنِطُ لُغَةٌ، وقَنِطَ يَقْنَطُ أُخْرَى؛ ثُمَّ تَدَاخَلَتَا؛ فَتَرَكَّبَتْ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ»[4].

(١) المنتخب ٢/٧٠٠، وقد علّق محقّقه الفاضل الدّكتور/ محمّد أحمد العُمري عليه بأنّ العين في «دعق» أصليّة، وقال: «وفي هذا المثال ونحوه نرى تكلّف المصنّف رحمه الله».

(٢) الخصائص ١/٣٧٤- ٣٨٥.

(٣) المصدر السّابق ١/٣٧٥.

(٤) نفسه ١/٣٨٠.

وَلَا يَخْفَىٰ أَنّ مِثْلَ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّدَاخُلِ لَيسَ مِن «تَدَاخُلِ الأُصُولِ» فِي شَيْءٍ؛ فَلَا سَبِيلَ لَهُ إِلَىٰ هَذَا البَحْثِ؛ فَمَدَارُهُ عَلَىٰ الحُرُوفِ؛ وَهِيَ الأُصُولُ وعَلَيهَا مَدَارُ بِنَاءِ المُعْجَمِ العَرَبِيّ، أَمّا تداخل اللغات فمداره على الحركات.

وثَمَّةَ عَلَاقَةٌ بَينَ تَدَاخُلِ الأُصُولِ وتَدَاخُلِ اللُّغَاتِ؛ وَهِيَ أَنّ تَدَاخُلَ الأُصُولِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَىٰ تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ؛ لا سِيَّمَا فِي الأَجْوَفِ، أو النَّاقِصِ، أو مَهْمُوزِ اللَّامِ؛ فِي الثُّلَاثِيِّ؛ كَمَا سَيأْتِي بَيَانُهُ فِي البَابِ الرَّابِعِ -إِن شَاءَ اللَّهُ.



المَبْحَثُ الثَّالِثُ : المُعْجَمُ:

المُعْجَمُ اسمُ مَفْعُولٍ عَلَىٰ القِيَاسِ، أو مَصْدَرٌ بِمَنزِلَةِ الإِعْجَامِ[1] مِن «أعْجَمَ» وتَدُلُّ مَادَّةُ (ع ج م) عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أُصُولٍ،كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ، وَهِيَ:

١- السُّكُوتُ والخَفَاءُ.

٢- الصَّلَابَةُ والشِّدَّةُ.

٣- العَضُّ والمُذَاقَةُ والمَضْغُ[2].

فَأَوَّلُهَا «الرَّجُلُ الَّذِي لا يُفْصِحُ؛ هُوَ أَعْجَمُ، والمَرْأَةُ عَجْمَاءُ؛ بَيِّنَةُ العُجْمَةِ؛ قَالَ أَبُوالنَّجْمِ

أَعْجَمُ فِي آذَانِهَا فَصِيحَا[3]

ويُقَالُ عَجُمَ الرَّجُلُ؛ إِذَا صَارَ أَعْجَمَ، ويُقَالُ للصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ ولَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمُ، ويُقَالُ صَلَاةُ النَّهَارِ: عَجْمَاءُ؛ إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لا يُجْهَرُ فِيهَا بِالقِرَاءَةِ[4].

أَمَّا الثَّانِي، فَالعَجَمُ نَوَى التَّمْرِ والنَّبِقِ، والعَجَمَاتُ الصُّخُورُ الصِّلَابُ[5].

أَمَّا الثَّالِثُ، فَالعَجْمُ: عَضٌّ شَدِيدٌ بِالأَضْرَاسِ دُونَ الثَّنَايَا، وعَجَمَهُ يَعْجُمُهُ: عَضَّهُ؛ لِيَعْلَمَ صَلَابَتَهُ مِن خَوَرِهِ[6].

(١) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٣٥ .

(٢) ينظر: المقاييس (عجم) ٤/٢٣٩ .

(٣) ديوانه ٨٤، وينظر التّهذيب ٤/٢٥٣ .

(٤) ينظر: المقاييس (عجم) ٤/٢٣٩، ٢٤٠ .

(٥) ينظر: اللّسان (عجم) ١٢/٣٩١ .

(٦) ينظر: المصدر السّابق (عجم) ١٢/٣٩٠ .

وَلَمْ تَكُن دِلَالَةُ «مُعْجَمٍ» فِي الاصْطِلَاحِ مُحَدَّدَةً عَلَى النَّحْوِ الَّذِي اسْتَقَرَّتْ عَلَيهِ عِندَ المُعْجَمِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ؛ فَقَدِ اخْتَلَفَتْ تَوْجِيهَاتُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ لِمَعْنَى «مُعْجَمٍ» فَهِيَ - عِندَ أَكْثَرِهِمْ - تَدُلُّ عَلَى حُرُوفِ الهِجَاءِ.

يَقُولُ الخَلِيلُ: «المُعْجَمُ حُرُوفُ الهِجَاءِ المُقَطَّعَةُ؛ لِأَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ. وتَعْجِيمُ الكِتَابِ: تَنقِيطُهُ؛ كَي تَسْتَبِينَ عُجْمَتَهُ»[1].

وَرَوَى الأَزْهَرِيُّ أَنَّ أَبَا العَبَّاسِ سُئِلَ عَن حُرُوفِ المُعْجَمِ: لِمَ سُمِّيَتْ مُعْجَماً؟ فَقَالَ: أَمَّا أَبُو عَمْرٍو الشَّيبَانِيُّ فَيَقُولُ: أَعْجَمْتُ: أَبْهَمْتُ[2].

وأَمَّا الفَرَّاءُ فَيَقُولُ: هُوَ مِن أَعْجَمْتُ الحُرُوفَ[3].

وَرَوَى الأَزْهَرِيُّ عَن أَبِي العَبَّاسِ قَوْلَهُ[4]: «وَسَمِعْتُ أَبَا الهَيْثَمِ يَقُولُ: مُعْجَمُ الخَطِّ هُوَ الَّذِي أَعْجَمَهُ كَاتِبُهُ بالنَّقْطِ. تَقُولُ: أَعْجَمْتُ الكِتَابَ أُعْجِمُهُ إِعْجَاماً».

وقَالَ ابْنُ فَارِسٍ[5]: «والَّذِي عِندَنَا - فِي ذَلِكَ- أَنَّهُ أُرِيدَ بِحُرُوفِ المُعْجَمِ حُرُوفَ الخَطِّ المُعْجَمِ، وَهُو الخَطُّ العَرَبِيُّ؛ لأَنَّا لا نَعْلَمُ خَطًّا مِن الخُطُوطِ يُعْجَمُ هَذَا الإِعْجَامَ؛ حَتَّى يَدُلَّ عَلَى المَعَانِي الكَثِيرَةِ».

وَيَرْبِطُ بَيْنَ المَعْنَى اللُّغَوِيِّ والاصْطِلَاحِيِّ بِقَوْلِهِ: «فَأَمَّا أَنَّهُ إِعْجَامُ الخَطِّ بالأَشْكَالِ فَهُو عِندَنَا يَدْخُلُ فِي بَابِ العَضِّ عَلَى الشَّيءِ؛ لأَنَّهُ فِيهِ؛ فَسُمِّيَ إِعْجَاماً؛ لأَنَّه تَأْثِيرٌ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى المَعْنَى»[6].

(١) العين (عجم) ١/٢٣٨.

(٢) ينظر: التهذيب (عجم) ١/٣٩١.

(٣) ينظر: المصدر السابق (عجم) ١/٣٩١.

(٤) نفسه (عجم) ١/٣٩١.

(٥) المقاييس (عجم) ٤/٢٤١.

(٦) المصدر السابق (عجم) ٤/٢٤١.

وَلَعَلَّ خَيْرَ تَوْجِيهٍ لِذَلِكَ مَا ذَكَرَه ابْنُ جِنِّي، وفَصَّلَهُ فِي كِتَابِهِ «سِرِّ الصِّنَاعَةِ»[1] وحَاصِلُه أنَّ المُعْجَمَ مَصْدَرٌ بِمَنزِلَةِ «الإعْجَامِ» كَمَا تَقُولُ: أَدْخَلْتُهُ مُدْخَلاً؛ فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: هَذِهِ حُرُوفُ الإعْجَامِ؛ مِن بَابِ إضَافَةِ المَفْعُولِ إِلَى المَصْدَرِ؛ أَيْ مِن شَأْنِهَا أَن تُعْجَمَ.

ولَمَّا كَانَ مَعْنَى مَادَّةِ (عجم) مَوْضُوعٌ لِلإبْهَامِ والخَفَاءِ ونَحْوِهِ؛ فَإِنَّ مَعْنَى (أَعْجَمَ) أَفَادَ الوُضُوحَ؛ بِفَضْلِ هَمْزَةِ السَّلْبِ والنَّفْيِ؛ كَمَا يُقَالُ: أَشْكَيْتَ زَيْداً؛ إِذَا زُلْتَ لَهُ عَمَّا يَشْكُوهُ، وأَشْكَلْتَ الكِتَابَ: أَزَلْتَ عَنهُ إِشْكَالَهُ.

وقَد سَبَقَ عُلَمَاءُ الحَدِيثِ عُلَمَاءَ العَرَبِيَّةِ فِي اسْتِخْدَامِ كَلِمَةِ «مُعْجَمٍ» أَو إِطْلَاقِهَا عَلَىٰ بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِم[2] فَقَدْ ذَكَرَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ (ت٢٥٦هـ) بَاباً بِعُنْوَانِ: «بَابٌ: تَسْمِيَةُ مَن سُمِّيَ مِن أَهْلِ بَدْرٍ عَلَىٰ حُرُوفِ المُعْجَمِ».

ومِنَ المُصَنَّفَاتِ «مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ» لأَبِي يَعْلَىٰ التَّمِيمِيِّ (ت٣٠٧هـ) و «المُعْجَمُ الكَبِيرُ» و «المُعْجَمُ الصَّغِيرُ» وكِلَاهُمَا للبَغَوِيِّ المَعْرُوفِ بابنِ بِنتِ مَنِيعٍ (ت٣١٧هـ) و«مُعْجَمُ الشُّيُوخِ» لأَبِي الحُسَينِ عَبدِالبَاقِي بنِ قَانِعٍ البَغْدَادِيِّ (ت٣٥١هـ) و «المُعْجَمُ الأَوْسَطُ» و «المُعْجَمُ الكَبِيرُ» وهُمَا للطَّبَرَانِيِّ (ت٣٦٠هـ).

ونَجِدُ مِن كُتُبِ الأَدَبِ «مُعْجَمَ الشُّعَرَاءِ» للمَرْزُبَانِيِّ (ت٣٨٤هـ).

وفِي البُلْدَانِ «مُعْجَمُ ما اسْتَعْجَمَ» للبَكْرِيِّ (ت ٤٨٧هـ) و «مُعْجَمُ البُلْدَانِ» لِيَاقُوتٍ الحَمَوِيِّ (ت٦٢١هـ).

ولَم يُؤْثَرْ عَنِ اللُّغَوِيِّينَ المُتَقَدِّمِينَ استِخْدَامُ كَلِمَةِ «مُعْجَمٍ» فِي تَسْمِيَةِ مُصَنَّفَاتِهِم، سِوَىٰ أَبِي هِلَالٍ العَسْكَرِيِّ (ت٣٩٥هـ) فِي مُعْجَمِهِ الخَاصِّ الصَّغِيرِ، المُسَمَّى «المُعْجَمَ فِي

(١) ١/٣٣- ٤٠ .

(٢) ينظر: المعجم العربي لحسين نصّار ١٣٠، والمعاجم العربيّة: مدارسها ومناهجها ٩، ١٠، والمعاجم العربيّة: دراسة تحليليّة ١٦ .

بَقِيَّةِ الأَشْيَاءِ »[1] وَلا يُعْرَفُ - عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ- مَتَى أُطْلِقَ مُصْطَلَحُ «مُعْجَمٍ» عَلَىٰ المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ.

يَقُولُ الدُّكْتُورُ حُسَين نَصَّار: «وَلَيسَ بِبَعِيدٍ أَن يُطْلَقَ عَلَيهَا فِي الوَقْتِ السَّابِقِ نَفْسِه؛ لاشْتِرَاكِهَا مَعَ الكُتُبِ السَّابِقَةِ فِي التَّرْتِيبِ عَلَىٰ حُرُوفِ المُعْجَمِ؛ فالدَّلالَةُ المُلاَحَظَةُ فِي الاسْمِ هِيَ التَّرْتِيبُ لا الجَمْعُ».[2]

وغَيْرُ بَعِيدٍ - عِندِي - أَن يَكُونَ السَّبَبُ فِي إِحْجَامِ اللُّغَوِيِّينَ عَن إِطْلاَقِ كَلِمَةِ «مُعْجَمٍ» عَلَىٰ مُعْجَمَاتِهِم سَبْقُ عُلَمَاءِ الحَدِيثِ إِلَىٰ اسْتِخْدَامِ التَّسْمِيَةِ فِي كُتُبِهِمْ، وارْتِبَاطِهَا بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ والطَّبَقَاتِ وأَنَّهُ لِذَلِكَ اسْتَخْدَمَهَا المَرْزُبَانِيُّ وَيَاقُوتٌ فِي طَبَقَاتِهِمَا.

ولَعَلَّ اللُّغَوِيِّينَ رَأَوا أَنَّ التَّسْمِيَةَ اخْتَصَّتْ بِغَيرِهِم، وبِنَوْعٍ مِنَ التَّصْنِيفِ غَيرِ مَا هُمْ فِيه؛ فَرَغِبُوا عَنْهَا.

وبالجُمْلَةِ؛ فَإِنَّ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيهِ مُصْطَلَحُ «مُعْجَمٍ» عِندَ اللُّغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ - ومِنهُم المُعَاصِرُونَ- أَنَّ المُعْجَمَ: كِتَابٌ يَضُمُّ قَدْراً مِن أَلْفَاظِ اللُّغَةِ مُرَتَّبَةً عَلَى نَمَطٍ مُعَيَّنٍ، ومَشْرُوحَةً شَرْحاً يُزِيلُ إِبْهَامَهَا، ومُضَافاً إِلَيها مَا يُنَاسِبُهَا مِنَ المَعْلُومَاتِ[3].

أَمَّا نَشْأَةُ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ فَكَانَتْ إِبَّانَ تَدْوِينِ أَلْفَاظِ العَرَبِيَّةِ؛ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ الأَوَّلِ الهِجْرِيِّ. ثُمَّ مَرَّ المُعْجَمُ بِمَرَاحِلَ مُتَدَرِّجَةٍ؛ حَتَّى نَضِجَ واكْتَمَلَ؛ وهِيَ مَرَاحِلُ خَمْسَةٌ تُسْلِمُ كُلُّ مَرْحَلَةٍ مِنهَا إِلَى ما يَليها، مَعَ وُجُودِ شَيْءٍ مِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَهَا.

(١) حقّقه الأستاذان : إبراهيم الإبياريّ ، وعبدالحفيظ شلبي، ونشرته دار الكتب المصريّة سنة ١٣٥٣هـ-١٩٤٣م.

(٢) المعجم العربيّ ١٤ .

(٣) ينظر : مقدّمة الصّحاح للعطّار ٣٨، والمعاجم العربيّة المجنّسة ١٤، والمعاجم اللّغويّة ٧ .

(المَرْحَلَةُ الأُولَى): مَرْحَلَةُ التَّفْسِيرِ الشَّفَوِيِّ:

تُؤَرَّخُ هَذه المَرْحَلَةُ بِبَدْءِ نُزُولِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، الَّذِي يُعَدُّ الأَسَاسَ لِأَكْثَرِ عُلُومِ العَرَبِيَّةِ، ومِنْهَا عِلْمُ المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ.

لَقَد أَثَارَ القُرْآنُ الكَرِيمُ كَوَامِنَ الفِكْرِ العَرَبِيِّ، وأَيْقَظَ النَّشَاطَ فِيهِ، ولَمَّا كَانَتِ الكِتَابَةُ غَيْرَ شَائِعَةٍ بَيْنَ العَرَبِ، اعتَمَدُوا فِي نَشَاطِهِم الجَدِيدِ - عَلَى المُشَافَهَةِ والحِفْظِ فِي الصُّدُورِ. وتَتَمَثَّلُ نَوَاةُ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ فِي تَفْسِيرِ الرَّسُولِ - ﷺ - وصَحَابَتِهِ الكِرَامِ رُضْوَانُ اللَّهِ عَلَيهِم - القُرْآنَ الكَرِيمَ، ثُمَّ الحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ.

وقَد كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ - يُفَسِّرُ غَرِيبَ القُرْآنِ لِصَحَابَتِهِ؛ لاسِيَّمَا ما لَم يَكُن مَأْلُوفاً مِنَ الأَلْفَاظِ أَوِ المَعَانِي؛ كَسُؤَالِ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ - عَن مَعْنَى «الخَيْطِ الأَبْيَضِ والخَيْطِ الأَسْوَدِ» فِي قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ﴾[2] وغَيرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

وقَد أُثِرَ عَن بَعْضِ الصَّحابَةِ تَفْسِيرُهُم غَرِيبَ القُرْآنِ، وكَانَ لِعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَدَمٌ رَاسِخَةٌ فِي ذَلِكَ[3].

عَلَى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ت٥١هـ) يُعَدُّ الأَسَاسَ- فِي تِلْكَ المَرْحَلَةِ- لِنَشْأَةِ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ؛ فَقَدِ اخْتَصَّ بِتَفْسِيرِ غَرِيبِ القُرْآنِ؛ حَتَّى سُمِّيَ بـ«تُرْجُمَانِ القُرْآنِ»[4] وتُعَدُّ سُؤَالاتُ نَافِعِ بنِ الأَزْرَقِ ؛ الَّتِي أَجَابَ عَنْهَا ابنُ عَبَّاسٍ؛

(١) سورة البقرة ؛ الآية ١٨٧ .

(٢) ينظر ؛ البرهان في علوم القرآن ٨/١ .

(٣) ينظر ؛ المصدر السابق ٨/١ .

(٤) ينظر ؛ الإتقان ١٥٧/١- ١٧٥ .

واللُّبَا واللَّبَنِ، والطَّيْرِ، والنَّحْلِ والعَسَلِ، وغَيرِ ذَلِكَ.

وممَّن أَلَّفَ فِي هَذَا الفَنِّ: أَبُو زَيْدِ الأَنصَارِيُّ (ت٢١٥هـ) والأَصْمَعِيُّ (ت٢١٥هـ) وابنُ الأَعْرَابِيِّ (ت٢٣١هـ) والنَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ (ت٢٤١هـ).

(المَرْحَلَةُ الرَّابِعَةُ) : مَرْحَلَةُ مَعَاجِمِ المَعَانِي والمَوْضُوعَاتِ العَامَّةِ:

وقَامَتْ هَذِهِ المَرْحَلَةُ عَلَىٰ مَا أُلِّفَ فِي المَرْحَلَةِ السَّابِقَةِ مِن رَسَائِلَ لُغَوِيَّةٍ؛ فَقَدْ عَكَفَ بَعْضُ العُلَمَاءِ عَلَىٰ جَمْعِ تِلْكَ الرَّسَائِلِ؛ وتَصْنِيفِهَا فِي مَعَاجِمَ مُطَوَّلَةٍ؛ بِحَسَبِ المَعَانِي والمَوْضُوعَاتِ؛ كَمَا فَعَلَ أَبُو عُبَيد القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ (ت٢٢٤هـ) فِي «الغَرِيبِ المُصَنَّفِ» وابنُ السِّكِّيتِ (٢٤٤هـ) فِي «الأَلْفَاظِ» وكُرَاعٌ (ت٣١٠هـ) فِي «المُنتَخَبِ».

واسْتَمَرَّتْ هَذِهِ المَرْحَلَةُ مُوَاكِبَةً للمَرْحَلَةِ التَّالِيَةِ، فَأَلَّفَ فِيهَا عُلَمَاءُ فِي القَرْنِ الخَامِسِ، كالثَّعَالِبِيِّ (ت٤٢٩هـ) فِي «فِقْهِ اللُّغَةِ»، وابْنِ سِيْدَه (ت٤٥٨هـ) فِي «المُخَصَّصِ».

(المَرْحَلَةُ الخَامِسَةُ): مَرْحَلَةُ مَعَاجِمِ الأَلْفَاظِ:

وَهِيَ مَرْحَلَةُ المَعَاجِمِ المُجَنَّسَةِ المُطَوَّلَةِ، وتُعَدُّ امْتِدَاداً طَبَعِيًّا لِمَا قَبْلَهَا؛ فَقَدْ نَهَضَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ بِعِبْءِ تَصْنِيفِ مَا تَوَفَّرَ لَهُم مِن رَسَائِلَ لُغَوِيَّةٍ،ومَعَاجِمَ مُطَوَّلَةٍ في المَعَانِي والمَوْضُوعَاتِ؛ لِيَسْهُلَ عَلَىٰ القَارِىء الرُّجُوعُ لِمُبْتَغَاهُ فِيها.

عَلَىٰ أَنَّ مَا يُعَكِّرُ صَفْوَ هَذَا التَّسَلْسُلِ المُطَّرِدِ أَنَّ رَائِدَ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ - بَعَامَّةٍ - ومَعَاجِمِ الأَلْفَاظِ - بِخَاصَّةٍ - الخَلِيلَ بنَ أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِيّ (ت١٧٥هـ) قَدْ سَبَقَ مَرْحَلَتَهُ؛ بَلْ سَبَقَ المَرْحَلَةَ الَّتِي قَبْلَهَا. ويُمْكِنُ تَوْجِيهُ ذَلِكَ بِأَنَّ عَمَلَ الخَلِيلِ كَانَ طَفْرَةً

فِي التَّفْكِيرِ المُعْجَمِيِّ؛[1] سَبَقَتْ زَمَنَهَا؛ بِدَلِيلِ الفَجْوَةِ الزَّمَنِيَّةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ صُنَّاعِ مَعَاجِمِ الأَلْفَاظِ؛ كابْنِ دُرَيْدٍ (ت٣٢١هـ) فِي «جَمْهَرَةِ اللُّغَةِ» و القَالِيِّ (ت٣٥٨هـ) فِي «البَارِعِ» والأَزْهَرِيِّ (ت٣٧٠هـ) فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» والصَّاحِبِ بنِ عَبَّادٍ (ت٣٨٥هـ) فِي «المُحِيطِ» والجَوْهَرِيِّ (ت٣٩٣هـ) فِي «الصِّحَاحِ» وابْنِ فَارِسٍ (ت٣٩٥هـ) فِي «مُجْمَلِ اللُّغَةِ» و«مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» وابْنِ سِيدَه (ت٤٥٨هـ) فِي «المُحْكَمِ». وهِي طَفْرَةٌ تُنَاسِبُ عَقْلِيَّةَ الخَلِيلِ وخَيَالَهُ الخَصْبَ.

وتُعَدُّ هَذِه آخِرَ مَرْحَلَةٍ مُهِمَّةٍ فِي تَطَوُّرِ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ، وفِيهَا ظَهَرَ مَا يُعْرَفُ بـ «المَدَارِسِ المُعْجَمِيَّةِ» ومِن تِلْكَ المَدَارِسِ «مَدْرَسَةُ القَافِيَةِ» وهِي مِحْوَرُ الحَدِيثِ فِي المَبْحَثِ التَّالِي.



(١) ينظر: ضحى الإسلام ٢/ ٢٧٠.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : مَدْرَسَةُ القَافِيَة:

رَأَىٰ اللُّغَوِيُّونَ أَنَّ مَعَاجِمَ المَعَانِي والمَوْضُوعَاتِ لا تُسَاعِدُ عَلَىٰ حَصْرِ اللُّغَةِ، ولَا يُؤْمَنُ فِيهَا التَّكْرَارُ؛ فاللُّغَةُ مُرَكَّبَةٌ مِن مُتَنَاهٍ؛ وهُو الحُرُوفُ، والمُرَكَّبُ مِن مُتَنَاهٍ مُتَنَاه، فَاهْتَدُوا إِلَىٰ طُرُقٍ عِدَّةٍ؛ يُمْكِنُ عَن طَرِيقِهَا حَصْرُ اللُّغَةِ؛ فَتَسَابَقُوا إِلَىٰ ابْتِدَاعِ أَفْضَلِ الطُّرُقِ، واخْتَلَفَ المَنْهَجُ مِن عَالِمٍ إِلَىٰ آخَرَ، وحَاوَلَ اللَّاحِقُ أَن يَخْتَارَ أَحْسَنَ مَا لَدَى السَّابِقِينَ، ويَتَلَافَىٰ عُيُوبَهُم،وقَلَّدَ بَعْضُهُم بَعْضاً؛ حَتَّىٰ اسْتَقَرَّتْ طُرُقُ التَّرْتِيبِ، وانكَشَفَتْ مَعَالِمُ كُلِّ طَرِيقَةٍ؛ فِيمَا عُرِفَ- مُؤَخَّراً- بـ «المَدَارِسِ المُعْجَمِيَّةِ».

والتَّرْتِيبُ أَمْرٌ حَيَوِيٌّ تَتَفَاوَتُ المَعَاجِمُ فِيه؛ وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ النَّاسَ أَكْثَرَ إِقْبَالاً عَلَىٰ مَعَاجِمَ دُونَ غَيْرِهَا؛ وَهُوَ سَبَبُ شُيُوعِ بَعْضِهَا، وخُمُولِ بَعْضِهَا الآخَر.

ومِنَ المَعْرُوفِ أَنَّ أَسَاسَ التَّصْنِيفِ المُعْجَمِيِّ هُوَ «الحَرْفُ» فِي الكَلِمَةِ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ اعْتِبَارَيْنِ:

الأَوَّلُ: مَوْقِعُ الحَرْفِ مِنَ الكَلِمَةِ.

الثَّانِي: مَوْقِعُ الحَرْفِ مِنَ الأَبْجَدِيَّةِ.

أَمَّا الاعْتِبَارُ الأَوَّلُ -مَوْقِعُ الحَرْفِ مِنَ الكَلِمَةِ- فَهُوَ أَسَاسُ التَّرْتِيبِ، وبالنَّظَرِ إِلَيْهِ تَفَرَّعَتِ المَدَارِسُ وتَبَايَنَتْ؛ فَمَدْرَسَةٌ لِلْحَرْفِ الأَوَّلِ، وأُخْرَى لِلْحَرْفِ الأَخِيرِ، وثَالِثَةٌ لِلْحَرْفِ المُطْلَقِ؛ أَيْ أَهْمَلَتْ مَوْقِعَ الحَرْفِ مِنَ الكَلِمَةِ، وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ[1] - بِإِيجَازٍ-

(١) ينظر: مقدّمة الصّحاح للعطّار ٩٢، والمعجم العربيّ لحسين نصّار ٢١٥ وما بعدها، والمعاجم اللّغويّة ١٢، والمعاجم العربيّة المجنّسة ٤٦، والمعاجم اللّغويّة العربيّة ٣٧، والمعاجم العربيّة لدرويش ١٥، والمعاجم العربيّة: مدارسها ومناهجها ٢٦، والمعاجم العربيّة بحوث في المادّة والمنهج ١٠٩، والمعاجم العربيّة: دراسة تحليليّة ٢١، والبحث اللّغويّ عند العرب ١٧٥.

لِتَمْيِيزِ مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ مِن غَيْرِهَا والوُقُوفِ عَلَىٰ مَكانَتِهَا بَيْنَ المَدَارِسِ المُعْجَمِيَّةِ:

أ - مَدْرَسَةُ التَّقْلِيبَاتِ[1] (الحَرْفُ المُطْلَق):

رَائِدُ هَذِهِ المَدْرَسَةِ هُوَ الخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِيُّ فِي مُعْجَمِهِ «العَينِ» وأَسَاسُ التَّرْتِيبِ فِيها أَن تُوضَعَ الكَلِمَةُ فِي الحَرْفِ الأَسْبَقِ؛ وَفْقَ تَرْتِيبٍ مُعَيَّنٍ، وأَرَادَ الخَلِيلُ أَن يَكُونَ التَّرْتِيبَ الصَّوْتِيَّ المَخْرَجِيَّ، مُبْتَدِئاً بِأَبْعَدِ الحُرُوفِ مَخْرَجاً؛ وَهُوَ العَيْنُ، مُنْتَهِياً بِالحُرُوفِ الشَّفَوِيَّةِ والهَوَائِيَّةِ (واي).

ومِن مَّنهَجِ الخَلِيلِ فِي التَّرْتِيبِ أَنَّه جَعَلَ لِلْمُعْجَمِ تَرْتِيباً خَارِجِياً، وآخَرَ دَاخِلِيّاً؛ فَفِي التَّرْتِيبِ الخَارِجِيِّ قَسَّمَ المُعْجَمَ سِتَّةً وعِشْرِينَ[2] كِتَاباً عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ؛ مُبْتَدِ اً بالعَينِ، ومُنتَهِياً بِحُرُوفِ العِلَّةِ (واي) والهَمْزَةِ، مَعَ التِزَامِ نِظَامِ التَّقْلِيبَاتِ؛ أَيْ أَنَّه عَالَجَ الكَلِمَةَ وتَقْلِيبَاتِها المُسْتَعْمَلَةَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ عَلَىٰ التَّوَالِي؛ فَمَثَلاً كَلِمَةُ «رَقَّ» تُذْكَرُ فِي القَافِ؛ لأَنَّه أَسْبَقُ الحَرْفَينِ،ويُذْكَرُ مَقْلُوبُهَا؛ وَهُوَ «قَرَّ» وكَلِمَةُ «بَحَر» تُذْكَرُ فِي كِتَابِ الحَاءِ، لأَنَّهُ أَسْبَقُ الحُرُوفِ،ويُذْكَرُ مَعَهَا مَقْلُوبَاتُهَا؛ وَهِي كَمَا يَلِي:

حَرَبَ، حَبَرَ، رَحَبَ، رَبَحَ، بَحَرَ، بَرَحَ.

ولَعَلَّ بَحْثَهُ عَنِ الحَرْفِ (المُطْلَقِ) الأَوَّلِ فِي تَرْتِيبِه هُوَ الَّذِي قَادَهُ إِلَىٰ نِظَامِ التَّقْلِيبَاتِ، ولَنَا أَن نَعْكِسَ ذَلِكَ؛ فَنَقُولُ: إِنَّ نِظَامَ التَّقْلِيبَاتِ هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَى إِطْلَاقِ

(١) وتعرف - أيضاً - بـ «مدرسة التّقليبات الصّوتيّة»، ويسمّيها بعضهم «المدرسة الصوتيّة» وهذا الأخير غير سديد - في نظري - لأنّه أقام التّسمية على التّرتيب الأبجدي المتّبع، وهو التّرتيب الصّوتيّ، ويلزم -حينئذ- إخراج الجمهرة من تلك المدرسة؛ مع أنّ الجمهرة من مدرسة التّقليبات، ولا يختلف عنه إلّا في تركه التّرتيب الصّوتيّ وأخذه بالتّرتيب الألف بائيّ، ولو ترك ابن منظور في «لسان العرب» التّرتيب الألف بائيّ وأخذ بالتّرتيب الصّوتيّ مع بقائه على منهجه في نظام الباب والفصل لما أخرجه ذلك من مدرسة القافية.

(٢) لأنه دمج حروف العلّة والهمزة في كتاب واحد، وكتبه كما يلي: ع - ح - هـ - خ - غ - ق - ك - ج - ش - ض - ص - س - ز - ط - د - ت - ظ - ذ - ث - ر - ل - ن - ف - ب - م - (واي).

الحَرْفِ، أَيْ: أَن يَنظُرَ إِلَى الحَرْفِ الأَسْبَقِ فِي تَرْتِيبِ الحرُوفِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَن مَوْقِعِهِ مِنَ الكَلِمَةِ.

وفِي التَّرْتِيبِ الدَّاخِلِيِّ لِكُلِّ كِتَابٍ أَخْضَعَ مَا فِيه مِن مَّادَّةٍ لِنِظَامِ الأَبْنِيَةِ، فَبَابٌ للثُّنَائِيِّ، وبَابٌ للثُّلَاثِيِّ، وبَابٌ للرُّبَاعِيِّ، وبَابٌ للخُمَاسِيِّ.

وَسَارَ عَلَى هَذَا النِّظَامِ غَيْرَ الخَلِيلِ: الأَزْهرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» والزَّبِيدِيُّ فِي «مُخْتَصَرِ العَيْنِ» والقَالِيُّ فِي «البَارِعِ» وابْنُ عبَّادٍ فِي «المُحِيطِ»[1] وابْنُ سِيدَه فِي «المُحْكَمِ».

وخَالَفَهُم ابْنُ دُرَيدٍ ، إِلاَّ أَنَّه لَم يَخْرُجْ مِنَ المَدْرَسَةِ؛ حَيْثُ اسْتَبْدَلَ التَّرْتِيبَ الأَلِفبَائِي بالتَّرْتِيبِ الصَّوْتِيِّ، وأَبْقَىٰ عَلَىٰ نِظَامِ التَّقْلِيبَاتِ والأَبْنِيَةِ فِي التَّرْتِيبِ الدَّاخِلِيِّ.

ب - مَدْرَسَةُ القَافِيَةِ (الحَرْفُ الأَخِيرُ):

تَقُومُ هَذِه المَدْرَسَةُ عَلَىٰ تَقْسِيمِ المُعْجَمِ سَبْعَةً وعِشْرِينَ[2] بَاباً؛ بِعَدَدِ حُرُوفِ المُعْجَمِ؛ باعْتِبَارِ الحَرْفِ الأَخِيرِ لأَصْلِ الكَلِمَةِ، ومن هُنا تُسَمَّىٰ «القَافِيَة».

هَذَا هُوَ التَّرْتِيبُ الخَارِجِيُّ، ثُمَّ يُرَتَّبُ كُلُّ بَابٍ تَرْتِيباً دَاخِلِيّاً بِتَقْسِيمِهِ ثَمَانِيَةً

(١) يرى العلايليّ (ينظر تهذيب المقدمة اللغويّة ٢٦٨) أنّ ابن عبّاد سار على نهج شيخه ابن فارس في ترتيب «المجمل» و «المقاييس». وهذا مخالف للحقيقة؛ فالمحيط لابن عبّاد يسير على نهج مدرسة التقليبات، يشهد بذلك ما طبع منه. وينظر: المعجم العربيّ لحسين نصّار ٣٦٠، والبحث اللّغويّ عند العرب ١٩٩.

(٢) يذكر بعضهم أنّها ثمانية وعشرين باباً، وأوّل من قال بذلك الجوهريّ نفسه في مقدّمة «الصّحاح»، وتابعه كثير من العلماء، والأصوب في ذلك أن يقال: إنّها سبعة وعشرون باباً لدمج الواو والياء في كتاب واحد، كما فعل الجوهريّ في «الصّحاح» بقوله: «باب الواو والياء» واتّبعه في ذلك: الصّغاني، وابن منظور، =

وعِشْرِينَ فَصْلاً؛ باعْتِبَارِ الحَرْفِ الأَوَّلِ للكَلِمَةِ، أَمَّا حَشْوُهَا فلِلتَّرْتِيبِ دَاخِلِ كُلِّ فَصْلٍ.

والتُزِمَ فِي تَرْتِيبِ الحُرُوفِ التَّرْتِيبُ الألِف بَائِيِّ المَعْرُوفُ، ولَم يُؤْثَر أَنَّ مُعْجَماً مِن مَعَاجِمِ هَذِه المَدْرَسَةِ الْتَزَمَ التَّرْتِيبَ الصَّوْتِيَّ، ولَو تَمَّ ذَلِكَ ـ مَعَ الْتِزَامِ القَافِيَةِ ـ لَمَا أَخْرَجَ صَاحِبَهُ مِن مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ، إلاّ أَنَّه يَكُونُ فَرْعاً عَلَى المَدْرَسَةِ؛ كـ «الجَمْهَرَةِ» فِي مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ.

ويُمْكِنُ إِيجَازُنِظَامِ مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ فِي التَّرْتِيبِ فِي جُمْلَةٍ؛ وَهِي أَنَّ الحَرْفَ الأَخِيرَ للبَابِ، والأَوَّلَ للفَصْلِ، والحَشْوَ للتَّرْتِيبِ دَاخِلِ الفَصْلِ.

ويُعَدُّ هَذَا النِّظَامُ مِن أَدَقِّ أَنْظِمَةِ المَعَاجِمِ؛ فَلَيسَ لِلأَصْلِ الوَاحِدِ فِيه سِوَىٰ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، إلاّ مَا يَقَعُ للإِحَالَةِ ونَحْوِهَا؛ بِسَبَبِ تَعَدُّدِ اللُّغَاتِ؛ كالإِبْدَالِ والهَمْزِ والتَّسْهِيلِ. أَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَهُوَ مِن «تَدَاخُلِ الأُصُولِ» أَوِ السَّهْوِ، أَوِ التَّصْحِيفِ أَوْ خَطَأِ النُّسَّاخِ.

وتَجْمَعُ هَذِهِ المَدْرَسَةُ ـإِلَىٰ دِقَّةِ النِّظَامِـ حُسْنَ الوَضْعِ، وقُرْبَ المُتَنَاوَلِ، مَعَ تَيْسِيرِهَا سَبِيلَ حَصْرِ اللُّغَةِ لِمَن أَرَادَهُ مِن صُنَّاعِ المَعَاجِمِ.

ورَائِدُ هَذِه المَدْرَسَةِ ـفِيمَا وَصَلَ عِلْمُنَا إِلَيه مِن تُرَاثِ العَرَبِيَّةِـ أَبُو بِشْرِ اليَمَانُ ابْنُ أَبِي اليَمَانِ البَنْدَنِيجِيُّ (ت٢٨٤هـ) فِي كِتَابِهِ «التَّقْفِيَةِ فِي اللُّغَةِ» حَيْثُ رَتَّبَ كَلِمَاتِهِ عَلَىٰ الحَرْفِ الأَخِيرِ. وَقَدْ وَضَّحَ مَنْهَجَهُ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَنَظَرْنَا فِي نِهَايَةِ الكَلَامِ؛ فَجَمَعْنَا إِلَىٰ كُلِّ كَلِمَةٍ مَا يُشَاكِلُهَا مِمَّا نِهَايَتُهَا كَنِهَايَةِ الأُولَىٰ قَبْلَهَا مِن حُرُوفِ الثَّمَانِيَةِ والعِشْرِينَ، ثُمَّ جُعِلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً، عَلَىٰ عَدَدِ الحُرُوفِ، فَإِذَا جَاءَتْ الكَلِمَةُ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهَا مِن الكِتَابِ نَظَرْتَ إِلَىٰ آخِرِهَا؛ مِمَّا هُوَ مِن هَذِهِ الحُرُوفِ؛ فَطَلَبْتَهُ فِي

== والفيروز آباديّ، والزّبيديّ. على أنّه قد يصحّ القول بأنّها ثمانية وعشرون، إذا عُدّ ما ذيلوا معاجمهم به، أعني الألف اللّينة في الحروف وما أشبهها.

أما الفصول فهي ثمانية وعشرون؛ لفصلهم بين الواو والياء، وجعلهم كلّاً منهما فصلاً مستقلّاً قائماً برأسه.

ذَلِكَ البَاب الَّذِي هِيَ مِنهُ؛ فإنَّهُ يَسْهُلُ مَعْرِفَتُهَا -إن شَاءَ اللَّهُ»[1].

غَيْرَ أَنَّ عَمَلَ «البَنْدَنِيجِيِّ» فِي هَذه المَدرَسَة - يُمَثِّلُ مَرْحَلَةً مِن مَرَاحِلِهَا؛ الَّتِي اكْتَمَلَتْ بِعَمَلِ الجَوْهَرِيِّ فِي «الصِّحَاحِ».

لَقَد تَرَكَ البَنْدَنِيجِيُّ تَرْتِيبَ الكَلِمَاتِ دَاخِلَ كُلِّ بَابٍ، فَهُو بِذَلِكَ لَم يُراعِ نِظَامَ الفَصْلِ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى حَشْدِ الكَلِمَاتِ فِي كُلِّ بَابٍ بِغَيرِ نِظَامٍ مُعَيَّنٍ؛ وذَلِكَ يَتَطَلَّبُ مِنَ البَاحِثِ مُرَاجَعَةَ البَابِ كُلِّهِ لِلْبَحْثِ عَنِ كَلِمَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِيه، ويُضَافُ إِلَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ لَم يُجَرِّدِ الكَلِمَاتِ مِنَ الزَّوَائِدِ؛ فَكَلِمات «الخفاء» و «الجَفاء» و «الرِّيَاء» - مَثَلاً - فِي بَابِ الهَمْزَةِ، وكَلِمَاتُ: «النَّاحِيَةِ» و «البَادِيَةِ» و «الجَانِبِيَةِ» في بَابِ الهَاءِ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ أَيِّ عَمَلٍ فِي أَوَّلِهِ؛ يَعْتَوِرُهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ مِن جَوَانِبِ القُصُورِ والخَلَلِ. ولِذَلِكَ كَانَ هَذَا المُعْجَمُ غَيرَ صَالِحٍ لِدِرَاسَةِ تَدَاخُلِ الأُصُولِ فِيه.

ومِن رُوَّادِ هَذِهِ المَدْرَسَةِ أَبو إبرَاهِيمَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الفَارَابِيُّ (ت٣٥٠هـ) فِي مُعْجَمِهِ «ديوان الأدب»، وهُوَ أَوَّلُ مَن أَخَذ بِنِظَامِ الفَصْلِ الَّذِي لَم يُرَاعِهِ «البَنْدَنِيجِيُّ» ورَاعَىٰ مَا بَينَ حَرْفِ الفَصْلِ وحَرْفِ البَابِ مِن حَشْوٍ فِي التَّرْتِيب، ولَكِنَّهُ التَزَمَ مَنهَجاً خَاصّاً بِهِ جَعَلَهُ أَقْرَبَ إِلَىٰ مَعَاجِمِ الأَبْنِيَةِ مِن أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ؛ وذَلِكَ أَنَّهُ قَسَّمَ كِتَابَهُ تَقْسِيماً خَارِجِيّاً بِحَسَبِ الأَبْنِيَةِ؛ فَجَعَلَهُ سِتَّةَ أَقْسَامٍ؛ سَمَّاهَا كُتُباً، ثُمَّ جَعَلَ كُلَّ كِتَابٍ مِن هَذِهِ الكُتُبِ شَطْرَين؛ أَسْمَاءً وأَفْعَالاً، ثُمَّ قَسَّمَ كُلَّ شَطْرٍ مِنهُمَا أَبْوَاباً؛ بِحَسَبِ التَّجَرُّدِ والزِّيَادَةِ ونَوْعِ البِنَاءِ، وهَكَذَا؛ فَقَلَّتِ المَوَادُّ فِي كُلِّ بِنَاءٍ، وفِي دَاخِلِ كُلِّ بِنَاءٍ مِن ذَلِكَ التَّفْرِيعِ رَتَّبَ مَا فِيهِ مِن كَلِمَاتٍ عَلَى نِظَامِ مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ؛ عَلَىٰ أَكْمَلِ صُورَةٍ؛ أَيْ بِالْتِزَامِ نِظَامِ البَابِ والفَصْلِ والحَشْوِ، وكَرَّرَ ذَلِكَ مِئات المَرَّاتِ؛ فَجَاءَ مُعْجَمُهُ بِذَلِكَ كُلِّهِ- وَعْرَ المَسْلَكِ، مُشَتَّتَ المَادَّةِ؛ وهُوَ أَقْرَبُ -فِي صُعُوبَتِهِ- إِلَىٰ مَعَاجِمِ التَّقْلِيبَاتِ، فَلِكَيْ يَصِلَ البَاحِثُ إِلَىٰ مُرَادِهِ يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَن يُلِمَّ بِجُمْلَةِ أَشْيَاء، وعَلَيهِ أَن يَخْطُوَ

(١) التقفية ٣٧ .

خُطُوَاتٍ عِدَّةً قَبْلَ الوُصُولِ إِلَىٰ مُرَادِهِ.

وَهَذَا المُعْجَمُ يَخْرُجُ مِن نِطَاقِ هَذَا البَحْثِ؛ وإِن كَانَ مِنَ المُمكِنِ الاسْتِفَادَةُ مِمَّا فِيهِ؛ وبِخَاصَّةٍ الأَبْنِيَة.

أَمَّا ثَالِثُ الرُّوَّادِ فِي هَذِهِ المَدْرَسَةِ وآخِرُهُم فَهُو أَبُو نَصْرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الجَوْهَرِيُّ (ت٣٩٣هـ) فِي مُعْجَمِهِ «تَاجِ اللُّغَةِ وصِحَاحِ العَرَبِيَّةِ» المَعْرُوفِ بـ«الصِّحَاحِ» وَهُوَ رَائِدُ هَذِهِ المَدْرَسَةِ المُطْلَقُ عِندَ بَعْضِ البَاحِثِينَ[1].

والحَقُّ أَنَّ نِظَامَ المَدْرَسَةِ فِي التَّرْتِيبِ اسْتَوَىٰ عَلَى يَدَيهِ، واسْتَقَرَّ؛ فَلَم يُضِفْ أَحَدٌ مِن بَعْدِهِ شَيْئاً يُذْكَرُ عَلَى مَا قَدَّمَهُ فِي المَنْهَجِ، وَلا حَاجَةَ لِذِكْرِ مَنْهَجِهِ هُنَا؛ فَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْصِيلُهُ[2].

والَّذِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ فِي رِيَادَةِ هَذِهِ المَدْرَسَةِ أَن يُقَالَ: إِنَّ الثَّلَاثَةَ رُوَّادٌ؛ فَلِلبَندَنِيجِيِّ فَضْلُ ابْتِدَاعِ نِظَامِ القَافِيَةِ؛ أَعْنِي: البَابَ، وللفَارَابِيِّ فَضْلُ الكَشْفِ عَن نِّظَامِ الفَصْلِ، وعَلَىٰ يَدِ الجَوْهَرِيِّ اسْتَوَىٰ المَنْهَجُ؛ وبِسَبَبِهِ ذَاعَ وانتَشَرَ.

ولَعَلَّ مَدْرَسَةَ القَافِيَةِ أَعْظَمُ المَدَارِسِ المُعْجَمِيَّةِ عَلَى الإِطْلَاقِ؛ لِجَمْعِهَا بَيْنَ الدِّقَّةِ والسُّهُولَةِ، ولِكَوْنِها تَمُدُّ اللُّغَوِيِّينَ والأُدَبَاءَ بِفَوَائِدَ جَمَّةٍ؛ فَالأَدِيبُ ـ نَاثِر أَو شَاعِرٌ ـ يَجِدُ فِيهَا طِلْبَتَهُ؛ فَهِي تَمُدُّهُ بالقَوَافِي، وتُعِينُهُ عَلَى السَّجْعِ.

وَمِن هُنَا نَجِدُ أَتْبَاعَ هَذِهِ المَدْرَسَةِ كُثُراً؛ فَمِن أَتْبَاعِهَا ـ خَلَا الصِّحَاحَ: «العُبَابُ الزَّاخِرُ» و«التَّكْمِلَةُ والذَّيْلُ والصِّلَةُ» و «مَجْمَعُ البَحْرَينِ» وهِيَ للصَّغَانِيِّ (ت٦٥٠هـ) و«القَرَاحُ» لأَبِي الفَضْلِ القُرَشِيِّ (مِن أَهْلِ القَرْنِ السَّابِعِ) و «اللِّسَانُ» لابنِ مَنظُورٍ (ت٧١١هـ) و«القَامُوسُ المُحِيطُ» للفَيْرُوزآبَادِيِّ (ت٨١٧هـ) و«الجَامِعُ»

(١) ينظر: الجوهريّ مبتكر منهج الصّحاح ١٩، ومقدّمة الصحاح للعطّار ١٠١ .

(٢) ينظر: ٢٦ من هذا البحث .

و«الرَّامُوزُ» وهُمَا لِمُحَمَّدِ بنِ السَّيِّد حسن (ت٨٦٦هـ) و «إِضَاءَةُ الرَّامُوسِ» لابْنِ الطَّيِّبِ الفَاسِيِّ (ت١١٧٠هـ) أو (١١٧٣هـ) و «تَاجُ العَرُوسِ» للزَّبِيدِيِّ (ت١٢٠٥هـ) وغَيرُ ذَلِكَ.

ويَكْفِي مَا أُلِّفَ حَوْلَ «الصِّحَاحِ»[1] ويُعَدُّ بالعَشَرَاتِ، إن لَمْ يَكُنْ بِالمِئَاتِ، ونَحْوُهُ «القَامُوسُ»[2] إذْ أُلِّفَ حَولَه كَثِيرٌ مِنَ المَعَاجِمِ والدِّرَاسَاتِ.

ج- المَدْرَسَةُ الهِجَائِيَّةُ العَادِيَّةُ (الحَرْفُ الأَوَّلُ):

تَقُومُ هَذِهِ المَدْرَسَةُ فِي نِظَامِهَا عَلَى وَضْعِ الكَلِمَةِ تَحْتَ أَوَّلِ حُرُوفِهَا الأُصُولِ، فَيُقَسَّمُ المُعْجَمُ ثَمَانِيَةً وعِشْرِينَ بَاباً بِعَدَدِ حُرُوفِ المُعْجَمِ، ويُرَاعَىٰ فِي تَرْتِيبِ الكَلِمَاتِ ـ فِي كُلِّ بَابٍ ـ الحَرْفُ الثَّانِي فالثَّالِثُ فالرَّابِعُ فالخَامِسُ، إنْ وُجِدَ.

ونِظَامُ هَذِهِ المَدْرَسَةِ أَسْهَلُ الأنظِمَةِ المُعْجَمِيَّةِ، ولا يَفُوتُهُ فِي السُّهُولَةِ إلاّ نِظَامُ التَّرْتِيبِ المُعْجَمِيِّ الحَدِيثِ، الَّذِي يَتِمُّ فِيه تَرْتِيبُ الكَلِمَاتِ مِن أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، كَنِظَامِ هذِهِ المَدْرَسَةِ، ويَخْتَلِفُ عَنْهَا بِأَنَّ وَضْعَ الكَلِمَةِ فِيه يَكُونُ بِحَسَبِ نُطْقِهَا، أَيْ بِدُونِ تَجْرِيدِهَا مِنَ الزَّوَائِدِ.

ويَعِيبُ هَذَا التَّرْتِيبَ السَّهْلَ تَفْرِيقُ مُشْتَقَّاتِ الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ، وتَشْتِيتُهَا بَينَ الأَبْوَابِ، فَكَلِمَاتُ: «الخُرُوجِ» و «التَّخْرِيجِ» و «الاسْتِخْرَاجِ» كُلٌّ مِنهَا فِي بَابٍ، بِحَسَبِ أَوَائِلِهَا.

والمَشْهُورُ أَنَّ رَائِدَ تِلْكَ المَدْرَسَةِ هُوَ جَارُ اللهِ الزَّمَخْشَرِيُّ (ت٥٣٨هـ) فِي مُعْجَمِهِ «أَسَاسِ البَلَاغَةِ» والصَّحِيحُ أَنَّ رِيَادَتَهَا مُقَسَّمَةٌ بَينَ أَرْبَعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ، أَوَّلُهُم:

(١) ينظر: مقدّمة الصّحاح للعطّار ١٥٤- ٢١٠، واللّغة العربيّة وعلومها ٧٥- ٨٤.

(٢) ينظر: معجم المعاجم ٢٢٢- ٢٢٦.

أَبُوعَمْرِوالشَّيْبَانيُّ (ت٢١٣هـ) فِي مُعْجَمِهِ «الجيم»[1] إلَّا أنّ أبا عمرولم يُراعِ مَا بَعْدَ الحَرْفِ الأَوَّلِ، ولَم يُرَاعِ ـأيضاًـ تَجْرِيدَ الكَلِمَاتِ مِن زَوَائِدِهَا؛ فَكَانَ صَنِيعُهُ ـفِي هَذِهِ المَدْرَسَةِ ـ مِثْلَ صَنِيعِ «البَنْدَنِيجِيِّ» فِي مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ.

وثَانِي هَؤُلَاءِ أَحْمَدبنْ فَارِسٍ (ت٣٩٥هـ) فِي مُعْجَمَيْهِ «مُجْمَلِ اللُّغَةِ» و«مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» وَمَنْهَجُهُ يَخْتَلِفُ عَمَّا اسْتَقَرَّ عَلَيهِ مَنْهَجُ هَذِهِ المَدْرَسَةِ مِن نَاحِيَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا أَنَّه قَسَّمَ كُلَّ بَابٍ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، هِيَ:الثُّنَائِيُّ، ثُمَّ الثُّلَاثِيُّ، ثُمَّ مَا زَادَ عَلَى الثُّلَاثِيِّ، وهو الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ.

والأُخْرَىٰ أَنَّه إِذَا ابْتَدَأَ بِالحَرْفِ نَظَرَ إِلَىٰ الحَرْفِ الثَّانِي؛ فَرَاعَىٰ أَن يَبْدَأَ بِمَا بَعْدَ الحَرْفِ الأَوَّلِ فِي التَّرْتِيبِ الأَلِف بائيّ، وكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الحَرْفِ الثَّالِثِ مَعَ الحَرْفِ الَّذِي يَسْبِقُهُ، وَهُوَ الثَّانِي، فَمَثَلاً فِي بَابِ العَيْنِ بَدَأَ ـفِي الثُّلَاثِيِّـ بِكَلِمَةِ (عَفَقَ) لأَنَّ الفَاءَ أَوَّلُ الحُرُوفِ المُسْتَعْمَلَةِ بَعْدَ العَيْنِ، ولأَنَّ القَافَ أَوَّلُ الحُرُوفِ بَعْدَ الفَاءِ، وذَكَرَ بَعْدَهَا (عَفَكَ) وهَكَذَا حَتَّىٰ انْتَهَى إِلَى حَرْفِ اليَاءِ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ مَا تَرَكَهُ مِمَّا هُوَ قَبْلَ العَيْنِ مِنَ الحُرُوفِ الثَّوَانِي مُبْتَدِئاً بِالهَمْزَةِ، حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَى العَيْنِ، وَهُوَ الحَرْفُ الَّذِي انطَلَقَ مِنْهُ بِطَرِيقَةٍ أَشْبَهَ مَا تَكُونُ بِالدَّائِرَةِ بِاتِّجَاهٍ وَاحِدٍ؛ وَهِيَ طَرِيقَةٌ غَرِيبَةٌ وَصَعْبَةٌ؛ ولِذَلِكَ لَم تَجِدْ لَهَا أَتْبَاعاً.

وثَالِثُ هَؤُلَاءِ هُو مُحَمَّدُ بْنُ تَمِيمٍ البَرْمَكِيُّ (ت٣٩٧هـ) فِي كِتَابِهِ «المُنْتَهَىٰ» وذَكَرَ العَطَّارُ[2] أَنَّ البَرْمَكِيَّ أَعَادَ تَرْتِيبَ «الصِّحَاحِ» عَلَىٰ الحَرْفِ الأَوَّلِ ومَا يَلِيهِ مِنَ الحُرُوفِ؛ وبِذَلِكَ يَكُونُ قَد سَبَقَ الزَّمَخْشَرِيَّ؛ وهُوَ رَائِدُ المَدْرَسَةِ عِندَ العَطَّارِ.

غَيْرَ أَنَّ الدُّكتورَ حُسَين نَصَّار يُشَكِّكُ فِي ذَلِكَ اسْتِنَاداً إِلَى أَوْرَاقٍ مِن مَخْطُوطَةِ

(١) ينظر: المعاجم المجنّسة ٥٠، وكتاب «الجيم» الّذي بين أيدينا يؤكّد ذلك.

(٢) ينظر: مقدّمة الصّحاح للعطّار ١٠٥ - ١٠٧.

الكِتَابِ اطَّلَعَ عَلَيْهَا فِي مَعْهَدِالمَخْطُوطَاتِ بِجَامِعَةِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ؛ فَقَالَ[1]: «يَبْدُو أَنَّهَا مُخْتَلَّةُ التَّرْتِيبِ».

ورَابِعُ هَؤُلَاءِ هُوَ الزَّمَخْشَرِيُّ؛ فَقَدْ رَتَّبَ مُعْجَمَهُ «أَسَاسَ البَلَاغَةِ» عَلَىٰ النِّظَامِ المُكْتَمِلِ لِهَذِهِ المَدْرَسَةِ، وإِنْ صَحَّ ظَنُّ الدُّكتورِ حُسَين نصَّار فَإِنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ هُوَ صَاحِبُ الفَضْلِ فِي اسْتِوَاءِ مَنْهَجِ هَذِهِ المَدْرَسَةِ عَلَىٰ سُوقِهِ.

وبالجُمْلَةِ؛ فَإِنَّ الأَرْبَعَةَ المَذْكُورِينَ يَتَقَاسَمُونَ رِيَادَةَ هَذِهِ المَدْرَسَةِ، وفَضْلَ ظُهُورِهَا.

ومَهْمَا يَكُن مَن أَمْرٍ فَإِنَّ مَا وَصَلَ إِلَيه عِلْمُنَا مِن مَعَاجِمِ هَذِهِ المَدْرَسَةِ وَجَمِيعِ مَعَاجِمِ مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ لَا يَكَادُ يَصْلُحُ لِدِرَاسَةِ أَثَرِ «تَدَاخُلِ الأُصُولِ» فِيه؛ خِلَافاً لِمَدْرَسَةِ القَافِيَةِ؛ وَهُوَ مَا يَأْتِي تَوْضِيحُهُ فِي المَبْحَثِ التَّالِي.



(١) المعجم العربي ٥١١

المَبْحَثُ الخَامِسُ : سَبَبُ اخْتِيَارِ مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ:

إِنَّ تَعْمِيمَ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، لِتَشْمَلَ المدارِسَ الثَّلاثَ، لَا يَخْلُو مِن عَقَبَاتٍ مَنْهَجِيَّةٍ؛ ذَلِكَ أَنَّ ثَمَّ فُرُوقاً كَبِيرَةً بَيْنَ المَدَارِسِ المُعْجَمِيَّةِ الثَّلَاثِ فِي نُظُمِ التَّرْتِيبِ؛ عَلَىٰ نَحْوِ مَا وَضَّحْتُ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ؛ فَالفَرْقُ بَيْنَ مَدْرَسَتَيِ التَّقْلِيبَاتِ والقَافِيَةِ أَنَّ الأَخِيرَةَ أَسَاسُهَا فِي تَرْتِيبِ المُعْجَمِ الأُصُولُ (الجُذُورُ) بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ اعْتِبَارَاتِ الإِعْلَالِ أَوِ القَلْبِ أَوِ الإِبْدَالِ أَوِ الحَذْفِ أَوِ التَّعْوِيضِ أَوِ التَّضْعِيفِ أَوِ الإِدْغَامِ؛ بَيْنَمَا لَم تَكُنِ الأُصُولُ (الجُذُورُ) الأَسَاسَ الوَحِيدَ فِي نِظَامِ مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ وتَرْتِيبِهَا؛ بَل إِنَّهُم طَوَّعُوا الأُصُولَ، وأَخْضَعُوهَا لِخِدْمَةِ نِظَامِ التَّقْلِيبَاتِ؛ فَلَيْسَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تُرَاعَىٰ الأُصُولُ.

ولا أَدَلَّ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ البَابِ الأَوَّلِ فِي جَمِيعِ مَعَاجِمِ التَّقْلِيبَاتِ، الَّتِي بَيْنَ يَدَيْنَا؛ وأَعْنِي بِهِ «بَابَ الثُّنَائِيِّ» إِذْ وُضِعَ فِيهِ -خَلا الثُّنَائِيَّ- الثُّلَاثِيُّ المُضَعَّفُ والرُّبَاعِيُّ المُضَاعَفُ، وهُمَا لَيْسَا مِنه بالنَّظَرِ إِلَى الأُصُولِ.

وأُورِدُ بَعْضَ الأَمْثِلَةِ مِمَّا جَاءَ فِي بَابِ الثُّنَائِيِّ مِن «بَابِ العَيْنِ» نَحْو: العِقَةِ والعَقِيقَةِ والعَقْعَقَةِ، والعُكَّةِ والعَكْعَكَةِ وعَكَكْتُهُ وكَعَّ كَعاً والكَعْكَعَةِ، وعَجَّ العَجُّ والعَجَّاجُ والعَجْعَجَةِ، وجَعَّ يَجُعُّ والجَعْجَعَةِ ، وعَشَّ يَعُشُّ والعَشْعَشَةِ، وشَعَّ الشُّعَاعُ والشَّعْشَعَةِ، وعَضَّ يَعَضُّ والعَضْعَضَةِ، ، والضَّعِّ والضَّعْضَعَةِ، والعَصِّ والصَّعِّ والصَّعْصَعَةِ، والعَسِّ والسَّعِّ والسَّعْسَعَةِ، والعَطِّ والعَطْعَطَةِ، والعَدِّ والمَعْدُودِ، والعَتِّ والتَّعِّ والتَّعْتَعَةِ، والعَلِّ والتَّعْلِّلِ، والنَعِّ والنَّعْنَعَةِ، وعَفَّ والعَفَافِ.[1].

فَلَيْسَ لِأَحَدٍ -بَعْدَ هَذَا- أَن يَقُولَ: إِنَّ الخَلِيلَ، وابْنَ دُرَيْدٍ، والأَزْهَرِيَّ، والصَّاحِبَ

(١) ينظر: باب الثّنائيّ من كتاب العين في كلّ من: العين ١/٦٢- ٩٥، والجمهرة ١/٥٣- ١٧٢، والتّهذيب ١/٥٥- ١٢٣، والمحكم ١/١٩- ٥٥.

ابنَ عَبَّادٍ، والقَالِيّ، وابْنَ سِيدَه، لا يَعْرِفُونَ الثُّنَائِيَّ مِنَ الثُّلَاثِيِّ أَوِ الرُّبَاعِيِّ ومِن ثَمَّ يَقُولُ: إنّ الأُصُولَ قَد تَدَاخَلَت عَلَيهِم؛ فَهُم يَعْرِفُونَ ذَلِكَ حَقَّ المَعْرِفَةِ وهُمْ أَرْبَابُ اللُّغَةِ والصَّنعَةِ.

ولِنَسْتَمِعْ إِلَىٰ قَوْلِ إِمَامِ اللُّغَوِيِّينَ؛ وهُوَ مُبْتَدِعُ هَذَا التَّقْسِيمِ الخَلِيلِ بن أَحْمَدَ فِي مُقَدِّمَةِ «العَيْنِ» حَيثُ قَالَ عَنِ الأُصُولِ: «كَلَامُ العَرَبِ مِبنِيّ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: عَلَىٰ الثُّنائيِّ، والثُّلَاثِيِّ، والرُّبَّاعِيِّ، والخُمَاسِيِّ، فالثُّنَائِيُّ عَلَىٰ حَرْفَينِ؛ نَحْو قَدْ، لَمْ، هَلْ، لَوْ، بَلْ، ونَحْوه مِنَ الأَدَوَاتِ والزَّجْرِ»[1].

وقَالَ: «والثُّلَاثِيُّ مِنَ الأَفْعَالِ نَحْوُ قَوْلِكَ ضَرَبَ، خَرَجَ ... والرُّبَاعِيُّ مِنَ الأَفْعَالِ نَحْوُ دَحْرَجَ»[2].

ثُمَّ قَالَ: «الاسْمُ لَا يَكُونُ أَقَلَّ مِن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ: حَرْفٌ يُبْتَدَأُ بِهِ، وحَرْفٌ يُحْشَىٰ بِهِ الكَلِمَةُ، وحَرْفٌ يُوقَفُ عَلَيهِ»[3].

فانظُرْ كَيفَ جَعَلَ الأَسْمَاءَ والأَفْعَالَ لا تَقِلُّ عَن ثَلَاثَةِ أُصُولٍ؟

فَمَا سِرُّ ذَلِكَ إِذَن؟ إِنَّه يَكْمُنُ فِي طَبِيعَةِ نِظَامِ التَّقْلِيبَاتِ، الَّذِي ابْتَدَعَهُ الخَلِيلُ، وسَارَ عَلَيهِ مَن أَتَىٰ بَعْدَه، واخْتَارَ نِظَامَهُ؛ وأَنَّ تَقْلِيبَ الثُّنَائِيِّ يُعْطِي صُورَتَينِ، ويُعْطِي تَقْلِيبُ الثُّلَاثِيِّ سِتَّ صُوَرٍ، أَمَّا الرُّبَاعِيُّ فَيُعْطِي أَرْبَعاً وعِشْرِينَ صُورَةً، ويُعْطِي الخُمَاسِيُّ عِشْرِينَ ومِائَةَ صُورَةٍ.

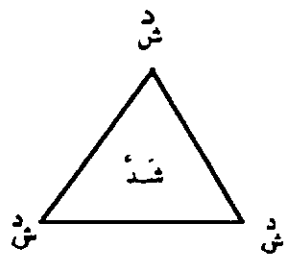
بَيدَ أَنَّ الثُّلَاثِيَّ المُضَعَّفَ يُعْطِي سِتَّ صُوَرٍ؛ كَالثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنَّ المُسْتَعْمَلَ مِنها اثْنَتَانِ فَحَسب، أَمَّا الأَرْبَعُ الأُخْرَىٰ فَمُهْمَلَةٌ باطِّرَادٍ؛ فَهُو أَشْبَهُ بالثُّنَائِيِّ لَيسَ فِيهِ سِوَىٰ صُورَتَينِ مُسْتَعْمَلَتَينِ باطِّرَادٍ؛ فَمِن ثَمَّ أُخْرِجَ مِن بَابِ الثُّلَاثِيِّ إِلَىٰ بَابِ الثُّنَائِيِّ.

(١) العين ١/٤٨ .

(٢) المصدر السابق ١/٤٨ .

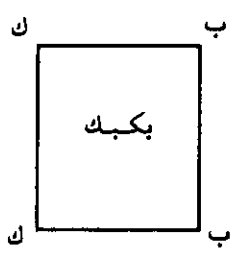
(٣) نفسه ١/٤٩ .

ونَحْوُ ذَلِكَ الرُّبَاعِيُّ المُضَاعَفُ لا يُمْكِنُ أَن يُعْطِيَ صُوَرَ الرُّبَاعِيِّ الصَّحِيحِ الأَرْبَعَ والعِشْرِينَ، بَل إنَّه لا يُعْطِي سِوَىٰ سِتِّ صُوَرٍ؛ أَرْبَعٌ مُهْمَلَةٌ دَائِماً، فَيَبْقَى اثْنَتَانِ؛ فَهُو أَشْبَهُ بالثُّنَائِيِّ؛ فَلَا جَرَمَ أَن يُّوضَعَ فِي بَابِ الثُّنَائِيِّ؛ كالثُّلَاثِيِّ المُضَعَّفِ؛ فَالمَسْأَلَةُ -إِذَن- شَكْلِيَّةٌ تَطَلَّبَهَا إِحْصَاءُ المُفْرَدَاتِ، وتَوْضِيحُ ذَلِكَ فِي الرَّسْمِ التَّالِي:



ش د د = شدّ
د ش ش = د شّ
ش د ش = (مهمل باطّراد)[1]
د ش د = (مهمل باطّراد)
ش ش د = (مهمل باطّراد)
د د ش = (مهمل باطّراد)

ش د شد
د ش = حُمِل على الثّنائيّ



ب ك ب ك = بكبك
ك ب ك ب = كبكب
ب ك ك ب = (مهمل باطّراد)
ك ب ب ك = (مهمل باطّراد)
ب ب ك ك = (مهمل باطّراد)
ك ك ب ب = (مهمل باطّراد)

ب ك بكبك
ب ك = حُمِل على الثّنائيّ كبكب

(١) هذا في الغالب -لقلّة باب (سلس) و (قلق) وإذا جاء شيء من ذلك ذكر في موضعه، كما فعل الأزهريّ (التّهذيب ٦٧/١) حيث ذكر كمك في آخر حديثه عن «كعّ» و دعد (التهذيب ٩٥/١) في آخر حديثه عن «دعّ» وهو دليل آخر لما ذهبت إليه.

وهَذا يُؤكِّدُ أَنَّ وَضْعَهُمُ الثُّلاثِيَّ المُضَعَّفَ والرُّباعِيَّ المُضاعَفَ فِي بَابِ الثُّنائِيِّ لَمْ يَكُن بِسَبَبِ تَدَاخُلِ الأُصُولِ؛ ولَعَلَّ هَذَا التَّوجِيهَ مِمَّا لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ.

إِنَّ دِرَاسَةَ التَّدَاخُلِ فِي الثُّلاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ فِي مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ يَعْتَرِضُهَا شَيْءٌ مِنَ العَقَبَاتِ؛ وذَلِكَ أَنَّ «تَدَاخُلَ الأُصُولِ» كَمَا رَأَيْنَا - لا يَخْرُجُ عَن أَحَدِ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: التَّدَاخُلُ فِي البِنَاءِ الوَاحِدِ.

والآخَرُ: التَّدَاخُلُ بَيْنَ بِنَاءَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ كَتَدَاخُلِ الثُّلاثِيِّ مَعَ الرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ، وتَدَاخُلِ الرُّبَاعِيِّ مَعَ الخُمَاسِيِّ.

أَمَّا الأَوَّلُ؛ وَهُوَ التَّدَاخُلُ فِي البِنَاءِ الوَاحِدِ؛ فَإِنَّهُ - وإن كَان يُعَدُّ ظَاهِرَةً لُغَوِيَّةً -يَصْعُبُ الوُقُوفُ عَلَىٰ أَثَرِهِ فِي بِنَاءِ الأَبْوَابِ الثَّلاثَةِ؛ فَلَيسَ ثَمَّةَ دَلِيلٌ يُهْتَدَىٰ بِهِ؛ لأَنَّ نِظَامَ التَّقْلِيبَاتِ لا يَقُومُ عَلَىٰ حَصْرِ الكَلِمَةِ مِن طَرَفَيْهَا - أَوَّلِهَا وآخِرِهَا- وما بَيْنَهُمَا؛ خِلَافاً لِمَدْرَسَةِ القَافِيَةِ. كَمَا أَنَّ أَثَرَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الوَاوِيِّ واليَائِيِّ لا يَظْهَرُ؛ لِضَمِّهِمَا فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ، كَمَا لا يَظْهَرُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ المُعْتَلِّ والمَهْمُوزِ؛ فَهِيَ قَد تُسَهَّلُ؛ فَكَلِمَةُ «أَكَلَ» مَكَانُهَا المُعْتَلُّ.

أَمَّا الثَّانِي؛ وَهُو التَّدَاخُلُ بَيْنَ بِنَاءَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ كَتَدَاخُلِ الثُّلاثِيِّ مَعَ الرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ، والرُّبَاعِيِّ مَعَ الخُمَاسِيِّ، فإِنَّ أَثَرَهُ فِي بِنَاءِ مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ أَقَلُّ غُمُوضاً مِمَّا فِي الشِّقِّ الأَوَّلِ؛ وَهُوَ -أَيضاً- لا يَخْلُو مِن عَقَبَاتٍ، فَإِنَّهُم قَد يُسَاوُونَ بَيْنَ ما فِيهِ زِيَادَةٌ كـ «الشَّدْقَمِ» وَهُوَ الوَاسِعُ الشِّدْقِ، و «الزُّرْقُمِ» وَهُو الرَّجُلُ الأَزْرَقُ، و «الحَسْدَلِ» وهُو القُرَادُ - و ما خَلَا مِنَ الزِّيَادَةِ. وذَلِكَ يَعُودُ إِلَىٰ طَبِيعَةِ نِظَامِ التَّقْلِيبَاتِ؛ فَإِنَّ الحَرْفَ الزَّائِدَ فِي كَلِمَةٍ مَا لا يَكُونُ كَذَلِكَ فِي جَمِيعِ تَقْلِيبَاتِ الكَلِمَةِ، عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، ولَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِن كَلِمَةِ «الشَّدْقَمِ» فَمِيمُهَا زَائِدَةٌ[1] فَإِنَّ مِن تَقْلِيبَاتِهَا المُسْتَعْمَلَةِ

(١) ينظر: المتع ١/٢٤٠، وسفر السعادة ١/٣١٤.

«دِمَشْق» وَلَيْسَتِ المِيمُ فِيهَا زَائِدَةً، ونَحْوُ ذَلِكَ فِي «الهِرْمَاسِ» مِن أَسْمَاءِ الأَسَدِ -يُذْكَرُ فِي الرُّبَاعِيِّ؛ عَلَىٰ الرَّغْمِ مِن نَصِّهِمْ عَلَىٰ زِيَادَةِ مِيمِهِ[1] ؛ وذَلِكَ أَنَّ مِن تَقْلِيبَاتِهِ (ر هـ م س) و (ر هـ س م) إِذْ يُقَالُ: رَهْمَسَ الخَبَرَ وَرَهْسَمَهُ[2] بِمَعْنَىٰ أَتَىٰ مِنه بِطَرَفٍ، والمِيمُ فِيهِمَا أَصْلِيَّةٌ.

فَانظُرْ كَيْفَ تَغَيَّرَ الحُكْمُ عَلَىٰ الحَرْفِ بَعْدَ تَقْلِيبِ الكَلِمَةِ؛ فَيَكُونَ الزَّائِدُ أَصْلِيّاً، ورُبَّمَا يَكُونُ الأَصْلِيُّ زَائِداً؛ كَمَا حَدَثَ فِي كَلِمَةِ «رَهْمَس» فَالمِيمُ عَادَتْ -هُنَا- أَصْلِيَّةً، وقَد كَانَتْ زَائِدَةً فِي «الهِرْمَاسِ»، والهَاءُ أَصْبَحَتْ زَائِدَةً[4]؛ وقَد كَانَتْ أَصْلِيَّةً قَبْلَ القَلْبِ.

ومِن ثَمَّ كَانَ مِنَ الخَطَلِ أَن يُقَالَ: إِنَّ الأُصُولَ تَدَاخَلَتْ لَدَيهِم؛ فَوُضِعَتِ الكَلِمَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا.

والحَقُّ أَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ المَدْرَسَتَينِ وَاضِحٌ؛ فَمَدْرَسَةُ القَافِيَةِ تَعْتَمِدُ - فِي بِنَائِهَا- عَلَىٰ الأُصُولِ؛ فَمِن ثَمَّ يَسْتَطِيعُ البَاحِثُ أَن يَحْكُمَ بالتَّدَاخُلِ إِذَا وَجَدَهُ؛ بَيْنَمَا لا تَعْتَمِدُ مَدْرَسَةُ التَّقْلِيبَاتِ عَلَىٰ الأُصُولِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهَا؛ فَمِن ثَمَّ فَإِنَّ الحُكْمَ بالتَّدَاخُلِ فِي هَذِهِ المَدْرَسَةِ لَا يَخْلُو مِن مُخَالَفَاتٍ مَنْهَجِيَّةٍ؛ ولِذَا فَإِنَّ المَنْهَجَ العِلْمِيَّ يَقْتَضِي إِبْعَادَ مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ عَن هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

فَيَبْقَىٰ لَنَا - خَلَا مَدْرَسَةَ القَافِيَةِ- المَدْرَسَةُ الهِجَائِيَّةُ العَادِيَّةُ؛ وهِيَ -أَيضاً- مُسْتَبْعَدَةٌ -مَنْهَجِيّاً- لِسَبَبَينِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ هَذِهِ المَدْرَسَةَ تُقَيِّدُ الكَلِمَةَ مِن أَوَّلِهَا؛ بَينَمَا تُقَيِّدُ مَدْرَسَةُ القَافِيَةِ

(١) ينظر ؛ التكملة للفارسيّ ٢٣٨ ، والمنصف ١/١٥٢ ، والوجيز في علم التّصريف ٣٤ ، وشرح الملوكيّ لابن يعيش ١٦٢ ، والإيضاح في شرح المفصّل ٢/٣٨٣ ، والملخّص ٢/٢٦٤ .

(٢) ينظر ؛ اللّسان (رهمس) ٦/١٠٢ .

(٤) ينظر ؛ شرح لاميّة الأفعال لبحرق ٥٦ .

الكَلِمَةَ مِن طَرَفَيْهَا بِنِظَامَيِ البَابِ والفَصْلِ؛ فَأَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ تَقْيِيدٍ صَارِمٍ لِلكَلِمَةِ فِي مَدْرَسَةِ القَافِيَةِ؛ فَتَكُونُ الزِّيَادَةُ الوَاقِعَةُ فِي لَامِ الكَلِمَةِ -بِسَبَبِ نِظَامِ البَابِ- أَكْثَرَ ظُهُوراً، وأَدَقَّ ضَبْطاً.

ومَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ فَإِنَّهُ لا يُوجَدُ مِن مَعَاجِمِ المَدْرَسَةِ الهِجَائِيَّةِ العَادِيَّةِ ما يَسْتَوْعِبُ دِرَاسَةً كَهَٰذِهِ؛ فَمِن أَشْهَرِ مَعَاجِمِ هَذِهِ المَدْرَسَةِ «الجِيمَ» للشَّيْبَانِيِّ، و«مُجْمَلُ اللُّغَةِ» و «مَقَايِيسُ اللُّغَةِ» لابْنِ فَارِسٍ، و «المُنْتَهَىٰ» للبَرْمَكِيِّ، و «أَسَاسُ البَلَاغَةِ» للزَّمَخْشَرِيِّ، و «المُغْرِبُ» للمُطَرِّزِيِّ، و «المِصْبَاحُ المُنِيرُ» للفَيُّومِيِّ.

فَـ «الجِيمُ» لَمْ يُرَاعِ مَا بَعْدَ الحَرْفِ الأَوَّلِ، ولَم يُجَرِّدِ الكَلِمَاتِ مِنَ الزَّوَائِدِ، و«المُنْتَهَىٰ» مَفْقُودٌ، وأَمَّا «مُجْمَلُ اللُّغَةِ» و «مَقَايِيسُ اللُّغَةِ» فَإِنَّ لابْنِ فَارِسٍ فِيهِمَا مَذْهَباً خَاصّاً -كَمَا مَرَّ بِنَا[1] فَلَا يَظْهَرُ- بِسَبَبِهِ- أَثَرُ تَدَاخُلِ الأُصُولِ فِي الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ، إِذْ جَمَعَ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ فِي بَابٍ وَاحِدٍ، وذَكَرَهُمَا مَدْمُوجَيْنِ بِلَا تَرْتِيبٍ ولَا تَجْرِيدٍ مِنَ الزَّوَائِدِ، وعُمْدَتُهُ فَاءُ الكَلِمَةِ فَحَسْبُ؛ فَجَاء عُنْوَانُ هَذَا البَابِ مِن كُلِّ حَرْفٍ، كَمَا يَلِي: «بَابُ مَا جَاءَ مِن كَلَامِ العَرَبِ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ أَوَّلُـهُ ...»[2].

ومِثَالُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي بَابِ الغَيْنِ،أُورِدُهُ -هُنَا - بِتَرْتِيبِ ابْنِ فَارِسٍ[3]؛ وَهُوَ: (الغَطَمَّشُ) و (الغَمَلَّجُ) و (الغُضْرُوفُ) و (الغَطْرَسَةُ) و (الغَطْرَفَةُ) و(الغِطْرِيفُ) و(الغَذْمَرَةُ) و(الغَضَنفَرُ) و(المُغَثْمَرُ) و (غَرْدَقْتُ) و (الغُرْنُوقُ) و (الغَلْفَقُ) و(اغْرَنْدَاهُ).

(١) ينظر : ٣٠ من هذا البحث .

(٢) المقاييس ١/٢٢٨، ٢٦٤، ٤٠٣، ٥٠٥، ٢/٥٢، ١٥٨، ٢٧٢، ٣٤٩، ٤٠١، ٤٥٧، ٤٧٦، ٣/١٤٣، ٢٤٨، ٣٢٧، ٣٧١، ٥٠٩، ٤/٣٥٧، ٤٣٠، ٥١٣، ٥/١١٦، ١٩٣، ٢٦٥، ٣٥٢، ٤٨٣، ٦/٧١، ١٦٠.

(٣) ينظر : المقاييس ٤/٤٣٠- ٤٣٢ .

غَيْرَ أَنّ لابْنِ فَارِسٍ مَذْهَباً فَرِيداً مِنَ المُمْكِنِ أَن يُسْتَفَادَ مِنْهُ فِي دِرَاسَةِ ظَاهِرَةِ تَدَاخُلِ الأُصُولِ بِشَكْلِهَا العَامِّ، وسَأَكْشِفُ عَن ذَلِكَ فِي البَابِ الأَوّلِ -إن شَاءَ اللَّهُ.

الثَّانِي : أَنّ المَعَاجِمَ الثَّلاثَةَ المُتَبَقِّيَةَ- وَهِيَ: أَسَاسُ البَلَاغَةِ والمُغْرِبُ والمِصْباحُ المُنِيرُ- تَبْدُو صَالِحَةً للدِّرَاسَةِ فِي هَذَا البَحْثِ، عَلى الرَّغْمِ مِمّا أَشَرْتُ إِلَيه مِن قَبْلُ[1] إِلاّ أَنَّها - فِي وَاقِعِ الأَمْرِ- غَيْرُ صَالِحَةٍ مِن النَّاحِيَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ لِدِرَاسَةِ أَثَرِ «تَدَاخُلِ الأُصُولِ» فِيها؛ فَأَكْبَرُ هَذِهِ المَعَاجِمِ الثَّلَاثَةِ-وهُوَ «أَسَاسُ البَلَاغَةِ» صَغِيرُالحَجْمِ،قَلِيلُ المَادَّةِ؛ فَلَا يَكَادُ يَعْدِلُ جُزْءاً وَاحِداً مِن أَجْزَاءِ «لِسَانِ العَرَبِ» لأَنّ لِكُلٍّ مِن هَذِهِ المَعَاجِمِ الثَّلَاثَةِ هَدَفَهُ الخَاصَّ بِه،فَلَا يُوجَدُ فِي هَذِهِ المَدْرَسَةِ مُعْجَمٌ يَهْدِفُ إِلَىَ الجَمْعِ العَامِّ لِلّغَةِ كَمَعَاجِمِ القَافِيَةِ، فـ «أَسَاسُ البَلَاغَةِ» يَهْدِفُ إِلَىَ المَجَازِ اللُّغَوِيّ، و «المُغْرِبُ» اخْتِصَارٌ لِكِتَابِ «المُعْرِبِ» للمُطَرِّزِيّ نَفْسِهِ، وُهُوَ مَفْقُودٌ[2] و «المِصْبَاحُ المُنِيرُ» تَفْسِيرٌ لُغَوِيّ مَوَسَّعٌ لِغَرِيبِ الشَّرْحِ الكَبِيرِ للرَّافِعِيِّ، أَضَافَ إِلَيه زِيَادَاتٍ قَلِيْلَةً.

فَيَبْقَىْ لَنَا كُبْرَىْ المَدَارِسِ المُعْجَمِيَّةِ مَدْرَسَةُ القَافِيَةِ، ومِن خِلَالِها يَظْهَرُ أَثَرُ «تَدَاخُلِ الأُصُولِ» فِي أَجْلَىْ صُوَرِهِ.



(١) ينظر ،٣٧ من هذا البحث .

(٢) ينظر ،المُغرب ١/١٠، ١٩ .

البَابُ الأَوَّلُ

الأُصُولُ والزَّوَائِدُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ : الأُصُولُ فِي عُرْفِ اللُّغَوِيِّينَ.

الفَصْلُ الثَّانِي : الزَّوَائِدُ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: مَقَايِيسُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الأُصُولِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الأُصُولُ فِي عُرْفِ اللُّغَوِيِّينَ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : الأُصُولُ عِندَ القُدَامَىٰ

اسْتَرْعَىٰ تَفَاوُتُ الأَبْنِيَةِ فِي العَرَبِيَّةِ أَنظَارَ عُلَمَائِنَا القُدَامَىٰ، مُنذُ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ من بَدْءِ نَشَاطِهِم اللُّغَوِيّ؛ فَمِنَ الكَلِمَاتِ مَا جَاءَ عَلَىٰ حَرْفٍ، ومِنهَا مَا جَاءَ عَلَىٰ حَرْفَيْنِ، أو ثَلَاثَةٍ، أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَو خَمْسَةٍ، أَو سِتَّةٍ، أَو سَبْعَةٍ.

ورَأَوا كَيْفَ يَغْلِبُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضِهَا الآخَرِ فِي الكَثْرَةِ والاسْتِعْمَالِ؛ فَمَا جَاءَ عَلَىٰ ثَلَاثَةٍ أَكْثَرُ مِن غَيرِهِ، ومَا جَاء عَلَىٰ حَرْفٍ أَقَلُّ إِلَىٰ حَدِّ النُّدْرَةِ.

ثُمَّ رَأَوا أَنَّ الكَلِمَةَ الوَاحِدَةَ تَأْتِي عَلَىٰ صُوَرٍ مُّخْتَلِفَةٍ؛ فَتَكُونُ تَارَةً عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، وتَارَةً عَلَىٰ أَرْبَعَةٍ، وتَارَةً عَلَىٰ خَمْسَةٍ، وتَارَةً عَلَىٰ سِتَّةٍ، وتَارَةً عَلَىٰ سَبْعَةٍ؛ فَهَدَاهُم تَأَمُّلُهُم الطَّوِيلُ فِي أَحْوَالِ الأَبْنِيَةِ فِي اللُّغَةِ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الأُصُولِ والزَّوَائِدِ.

وقَسَّمُوا الكَلَامَ العَرَبِيَّ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: أَسْمَاءٌ وأَفْعَالٌ وحُرُوفٌ، ورَأَوا كَيْفَ يَتَصَرَّفُ بَعْضُهُ -كَأَكْثَرِ الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ- دُونَ بَعْضِهِ الآخَرِ؛ كالحُرُوفِ وبَعْضِ الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ. ودَرَسُوا ذَلِكَ كُلَّهُ، وقَنَّنُوهُ، وجَعَلُوا لَهُ عِلْماً مُسْتَقِلّاً؛ هُوَ التَّصْرِيفُ.

ويَعْنِينَا مِن ذَلِكَ «الأُصُولُ» وقَدْ وَقَفْنَا عَلَىٰ تَعْرِيفِهَا فِي اصْطِلَاحِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ والنُّحَاةِ؛ وهُوَ أَنَّهَا الحُرُوفُ الَّتِي تَلْزَمُ فِي جَمِيعِ تَصَارِيفِ الكَلِمَةِ؛ فَتَكُونُ مَوْجُودَةً تَحْقِيقاً أَوْ تَقْدِيراً[1].

ويَكَادُ عُلَمَاؤُنَا القُدَامَىٰ يُجْمِعُونَ عَلَىٰ أَنَّ الكَلِمَاتِ المُتَصَرِّفَةَ ثَلَاثَةٌ: ثُلَاثِيَّةٌ، ورُبَاعِيَّةٌ، وخُمَاسِيَّةٌ؛ لَوْلَا آرَاءٌ نُقِلَتْ لِبَعْضِهِم؛ ولَا سِيَّما الكُوفِيِّين؛ عَلَى نَحْوِ مَا يَأْتِي تَفْصِيلُهُ -إِن شَاءَ اللَّهُ.

(١) ينظر ص ٤ من هذا البحث .

فَمَا تَصَرَّفَ مِنَ الكَلَامِ عِندَهُم مَرْدُودٌ إِلَىٰ تِلْكَ الأُصُولِ، ولَا يَخْرُجُ عَن وَاحِدٍ مِنْها؛ وهُوَ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ[1].

وذَهَبَ بَعْضُ العُلَمَاءِ[2] إِلَىٰ أَنّ الكَلَامَ كُلَّهُ مُشْتَقٌّ، ونُسِبَ إِلَى الزَّجَّاجِ[3]، وقِيلَ: إِنّ سِيبَوَيهِ[4] كَانَ يَرَاهُ.

وذَهَبَ بَعْضُهُمْ[5] إِلَىٰ أَنّ الكَلَامَ كُلَّه أَصْلٌ؛ ولَيْسَ شَيءٌ مُشْتَقاً مِن شَيءٍ.

ونَقِفُ - فِي البِدَايَةِ - عَلَى مَا جَاءَ عَلَىٰ أَقَلَ مِن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، ثُمّ نَأْتِي - بِشَيءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ- عَلَىٰ الأُصُولِ عِندَ القُدَامَىٰ.

أ - مَا جَاءَ عَلَىٰ حَرْفٍ:

مِن كَلَامِ العَرَبِ مَا هُوَ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ قَلِيلٌ.

قَالَ سِيبَوَيهِ فِي بَابِ عِدَّةِ مَا يَكُونُ عَلَيهِ الكَلِمُ: «وأَقَلُّ مَا تَكُونُ عَلَيهِ الكَلِمَةُ حَرْفٌ وَاحِدٌ»[6] ومَثَّلَ لَهُ بِحَرْفِ العَطْفِ الوَاوِ، وكَافِ الجَرِّ ولَامِ الإِضَافَةِ؛ مِنَ الحُرُوفِ الّتِي لا تَتَصَرَّفُ، ولَا يَدْخُلُ فِيهَا الأُصُولُ والزَّوَائِدُ.

ولَا يَكُونُ اسْمٌ مُظْهَرٌ يَجُوزُ أَن يَنفَرِدَ اللَّفْظُ بِهِ عَلَىٰ حَرْفٍ أَبَداً؛ وعِلَّةُ ذَلِكَ أَنّ المُظْهَرَ يُسْكَتُ عِندَهُ، ولَيْسَ قَبْلَهُ شَيءٌ ولَا يَلْحَقُ بِهِ شَيءٌ، ولَمْ يَكُونُوا لِيُجْحِفُوا

(١) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٧٧، والمساعد ٨٣/٤.

(٢) ينظر: المصدران السابقان.

(٣) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٧٨.

(٤) ينظر: المساعد ٨٣/٤.

(٥) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٧٩.

(٦) الكتاب ٢١٦/٤.

بالاسْمِ؛ فَيَجْعَلُوهُ بِمَنزِلَةِ مَا لَيْسَ باسْمٍ ولَا فِعْلٍ؛ وإنَّما يَجِيءُ لِمَعْنًى[1]؛ لأَنَّه لا بُدَّ مِن أَن يُبْتَدَأَ بِمُتَحَرِّكٍ، ويُوقَفَ عَلَىٰ سَاكِنٍ؛ فإن كَانَ عَلَىٰ حَرْفٍ لَمْ يَسْتَقِمْ[2].

والفِعْلُ كالاسْمِ فِي ذَلِكَ؛ لأَنَّ مِنهُ مَا يُضَارِعُ الاسْمَ، وهُوَ المُضَارِعُ؛ كَمَا أَنَّهُ يَتَصَرَّفُ ويُبْنَىٰ أَبْنِيَتَهُ كَفَعَل وفَعِل وفَعُل ونَحْوِ ذَلِكَ؛ وهُوَ الَّذِي يَلِي الاسْمَ؛ فَعُومِلَ مُعَامَلَتَهُ مِن حَيثُ عَدَمُ مَجِيءِ الاسْمِ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ.

أَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الأَفْعَالِ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ؛ نَحْو: «قِ نَفْسَكَ عَذَابَ النَّارِ» و «عِ كَلَاماً» فَوَجَّهَهُ سِيبَوَيهِ بِقَوْلِهِ: «إِلَّا أَنْ تُدْرِكَ الفِعْلَ عِلَّةٌ مُطَّرِدَةٌ فِي كَلَامِهِم فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ فَيَصِيرَ عَلَىٰ حَرْفٍ؛ فَإِذَا جَاوَزْتَ ذَلِكَ المَوْضِعَ رَدَدْتَ مَا حَذَفْتَ ... وذَلِكَ قَوْلُكَ عِ كَلَاماً»[3].

وكَانَ أَبُو زَيْدٍ الأَنصَارِيُّ يَقُولُ: إنَّ مَا بُنِيَ عَلَيهِ الكَلَامُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ؛ فَمَا نَقَصَ رَفَعُوهُ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ[4].

ونَخْلُصُ مِمَّا تَقَدَّمَ إِلَىٰ أَنَّ الأُصُولَ مِنَ الكَلَامِ المُتَصَرِّفِ عِندَ القُدَمَاءِ لَا تَكُونُ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ، ومَا جَاءَ عَلَىٰ ذَلِكَ فَمِمَّا يَكُونُ فِيهِ حَذْفٌ.

ب- مَا جَاءَ عَلَىٰ حَرْفَيْنِ:

أَقْدَمُ نَصٍّ وَصَلَنَا إِلَيه فِي تَقْسِيمِ الكَلِمِ إِلَىٰ أُصُولِهِ؛ وَفِيهِ ذِكْرٌ لِلثُّنَائِيِّ؛ يَعُودُ إِلَىٰ القَرْنِ الثَّانِي، وصَاحِبُه هُوَ الخَلِيلُ؛ إِذْ قَالَ فِيه: «كَلَامُ العَرَبِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ؛

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢١٨، وشرح السّيرافيّ بتحقيق د. عبدالمنعم فائز ٥١٨، ٥١٩.

(٢) ينظر: شرح السّيرافيّ ٥١٩.

(٣) الكتاب ٤/٢١٩.

(٤) ينظر: الجمهرة ٣/١٣٠٦، والمزهر ٢/٣١٧.

عَلَىٰ الثُّنَائِيِّ، والثُّلَاثِيِّ، والرُّبَاعِيِّ، والخُمَاسِيِّ» ثُمَّ مَثَّلَ للثُّنَائِيِّ بِقَوْلِهِ: «فالثُّنَائِيُّ عَلَىٰ حَرْفَيْنِ؛ نَحْوُ: قَدْ، لَمْ، هَلْ، لَوْ، بَلْ، ونَحْوِهِ مِنَ الأَدَوَاتِ والزَّجْرِ»[1].

ويُفْهَمُ مِن هَذَا القَوْلِ أَنَّ الثُّنَائِيَّ عِندَ الخَلِيلِ لا يَكُونُ أَصْلاً للأَسْمَاءِ ولا للأَفْعَالِ؛ بِدَلِيلِ الأَمْثِلَةِ الَّتِي ذَكَرَها؛ فَهِي مِن حُرُوفِ المَعَانِي الَّتِي لا تَتَصَرَّفُ، وبِدَلِيلٍ آخَرَ؛ وَهُوَ قَولُه: «مِنَ الأَدَوَاتِ والزَّجْرِ» وهو يَعْنِي بالزَّجْرِ: أَسْمَاءَ الأَصْوَاتِ والأَفْعَالِ؛ نَحْوَ: مَهْ، وصَهْ، وكِخْ، وهِسْ؛ وذَلِكَ ونَحْوُهُ عِندَ الخَلِيلِ وغَيرِهِ مِمَّا لَا يَتَصَرَّفُ، وإِن عُومِلَ مُعَامَلَةَ الأَسْمَاءِ؛ فَلَا بُدَّ لَهُ -حِينَئِذٍ- مِن حَرْفٍ ثَالِثٍ يَبْلُغُ بِهِ أَقْرَبَ مَرْتَبَةٍ فِي أُصُولِ الأَسْمَاءِ المُتَصَرِّفَةِ.

ومِنْ هُنَا قَالَ الخَلِيلُ: «فَإِن صَيَّرْتَ الثُّنَائِيَّ؛ مِثْلَ: قَدْ، وهَلْ، ولَوِ، اسْماً أَدْخَلْتَ عَلَيهِ التَّشْدِيدَ؛ فَقُلْتَ: هَذِهِ لوٌّ مَكْتُوبَةٌ، وهَذِهِ قَدٌّ حَسَنَةُ الكِتْبَةِ؛ زِدتَ وَاواً عَلَىٰ وَاوٍ، ودَالاً عَلَىٰ دَالٍ. ثُمَّ أَدْغَمْتَ وشَدَّدتَ؛ فالتَّشْدِيدُ عَلَامَةُ الإِدْغَامِ والحَرْفُ الثَّالِثُ؛ كَقَوْلِ أَبِي زُبَيدٍ الطَّائِيِّ:

لَيْتَ شِعْرِي وأَيْنَ مِنِّيَ لَيْتُ ... إِنَّ لَيْتاً وإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ»[2]

ولَا يَجُوزُ عِندَ الخَلِيلِ أَن يَكُونَ أُصُولُ الاسْمِ المتصرف أَقَلَّ مِن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، ولَه نُصُوصٌ صَرِيحَةٌ فِي ذَلِكَ، قَالَ فِي أَحَدِهَا: «الاسْمُ لَا يَكُونُ أَقَلَّ مِن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ»[3] وقَالَ فِي ثَانٍ: «وَقَد تَجِيءُ أَسْمَاءٌ لَفْظُهَا عَلَىٰ حَرْفَيْنِ، وتَمَامُها ومَعْنَاهَا عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ؛ مِثْلُ: يَدٍ ودَمٍ؛ وإِنَّمَا ذَهَبَ الثَّالِثُ لِعِلَّةٍ»[4].

(١) العين ١/٤٨ .

(٢) المصدر السابق ١/٥٠ .

(٣) نفسه ١/٥٠ .

(٤) نفسه ١/٥٠ .

وَمِنَ القُدَامَى مَن كَأَنَّه فَهِمَ هَذَا الفَهْمَ؛ كابْنِ القَطَّاعِ؛ إذْ قَالَ: «الثُّنَائِيُّ: مَا كَانَ عَلَىٰ حَرْفَيْنِ مِن حُرُوفِ السَّلَامَةِ، ولا تُبَالِ أَن تَتَكَرَّرَ فَاؤُه أو عَينُه، أو يُلْحَقَ بالثُّلَاثِيِّ، أو الرُّبَاعِيِّ، أو الخُمَاسِيِّ، أو السُّدَاسِيِّ، أو السُّبَاعِيِّ.

ويَنقَسِمُ ذَلِكَ عَلَىٰ أَقْسَامٍ؛ مِنهَا مَا يَكُونُ الحَرْفَانِ أَصْلَه؛ نَحْو: مَن، ومَا، ومِنَ الحُرُوفِ نَحْو: مِن، وعَن، ومِنْهُ مَا يُخَفَّفُ مِنَ المُضَاعَفِ نَحو: رُبَ ... ومِنَ الفِعْلِ مَا كَانَ مُضَاعَفاً؛ نَحو: رَدَّ، ومَدَّ، وعَدَّ، وعَدَّدَ، وتَعَدَّدَ ... وإذَا تَكَرَّرَ نَحْو: بَرْبَرَ وجَرْجَرَ، وفِي مَا أُظْهِرَ تَضْعِيفُه؛ نَحْو: العَدَدِ والمَدَدِ ... فَهَذَا كُلُّهُ ثُنَائِيٌّ»(٢).

وعَلَىٰ الرَّغْمِ مِن ذَلِكَ فَإنَّهُ يُمكِنُ تَوْجِيهُ مَا قَالَهُ ابْنُ القَطَّاعِ تَوْجِيهاً يُوَافِقُ صَنِيعَ المُعْجَمِيِّينَ، فَقَد وَجَدتَهُ يَأْخُذُ بِبَعْضِ طَرِيقَتِهِم فِي مُعْجَمِهِ «الأَفْعَالِ» فِيمَا تَكَرَّرَتْ بَعْضُ حُرُوفِهِ كَالثُّلَاثِيِّ المُضَعَّفِ؛ إذْ عَقَدَ لَهُ بَاباً بِعُنْوَانِ «الثُّنَائِيِّ المُضَاعَف» ومِمَّا ذَكَرَهُ فِيه مَوَادُّ: «أمّ» و «أبّ» و «أصّ» وكَرَّرَ هَذَا البَابَ فِي كُلِّ حَرْفٍ، وكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الرُّبَاعِيِّ المُضَاعَفِ، وعَقَدَ لَه بَاباً بِعُنْوَانِ «بَابُ الثُّنَائِيِّ المُكَرَّر» ومِن أَمْثِلَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا: «بَثْبَثَ» و «بَخْبَخَ» و «بَصْبَصَ» ونَحْوُ ذَلِكَ، ثُمَّ كَرَّرَ هَذَا البَابَ فِي كُلِّ حَرْفٍ. وعَمَلُهُ قَرِيبٌ أَشَدَّ القُرْبِ مِن صَنِيعِ مُعْجَمِيِّي مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ؛ فَلَيسَ الثُّنَائِيُّ عِندَه ما نَعْنِيهِ بالثُّنَائِيِّ فِي الأُصُولِ، فَلَمّا أَرَادَ الأُصُولَ تَغَيَّرَ القَوْلُ والحُكْمُ؛ فَقَالَ: «وأَقَلُّ مَا بُنِيَتْ عَلَيهِ الأَسْمَاءُ والأَفْعَالُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ؛ فَمَا رَأَيْتَه نَاقِصاً عَنهَا فَاعْلَم أَنّ التَّضْعِيفَ دَخَلَهُ؛ مِثْل: فَرَّ وردَّ»(٢).

وقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَر: «وأَقَلُّ أُصُولِ الأَسْمَاءِ المُتَمَكِّنَةِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ؛ نَحْو صَقْرٍ، وحَجَرٍ، وجِذْعٍ»(٣).

(٢) أبنية الأسماء والمصادر ١١ ب، ١٢أ.

(٢) الأفعال ١/٢٣.

(٣) أبنية الأسماء والمصادر ٣ب.

ولَا أَدَلَّ مِن هَذَينِ النَّصَّينِ عَلَىٰ مَذْهَبِ ابْنِ القَطَّاعِ فِي الأُصُولِ.

وأُثِرَ عَن بَعْضِ الكُوفِيِّينَ - كَذَلِكَ - أَنَّهُم قَالُوا بِأَنَّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا قَد يَجِيءُ عَلَىٰ حَرْفَينِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: «وَزَادَ أَبُو الفُتُوحِ[1] نَصْرُ بنُ أَبِي الفُنُونِ البَغْدَادِيّ ... أَنَّ مَذْهَبَ الكُوفِيِّينَ أَنَّ أَقَلَّ مَا يَكُونُ عَلَيهِ الاسْمُ حَرْفَانِ؛ حَرْفٌ يُبْتَدأُ بِهِ، وحَرْفٌ يُوْقَفُ عَلَيهِ»[2]. وعَزَىٰ الجَوَالِيقِيُّ[3] ذَلِكَ للفَرَّاءِ.

وثَمَّةَ خِلَافٌ عُزِيَ للقُدَمَاءِ فِي الرُّبَاعِيِّ المُضَاعَفِ؛ نَحْو «زَلْزَلَ» و «حَثْحَثَ» و«سِمْسِمٍ» فَالمَشْهُورُ عِندَ البَصْرِيِّينَ أَنَّ وَزْنَهُ (فعلل)[4] كَما سَيَأْتِي تَوضِيحُه فِي الكَلَامِ عَنِ الرُّبَاعِيِّ؛ إن شَاءَ اللَّهُ.

ولَكِنَّهُ عِندَ الخَلِيلِ[5] -فِي أَحَدِ قَولَينِ عُزِيَا لَهُ- (فعفع) تَكَرَّرَتِ فَاؤُهُ وعَينُهُ؛ وهَذَا يُخَالِفُ مَا نَصَّ عَلَيهِ الخَلِيلُ فِي مُقَدِّمَةِ «العَينِ» ويُخَالِفُ مَا أُثِرَ عَنهُ -أَيضاً- مِن أَنَّهُ (فعفل)[6].

وعُزِيَ إِلَى الفَرَّاءِ[7] -أَيضاً- أَنَّه (فعفع) كَما عُزِيَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ[8] فِي أَحَدِ قَولَيهِ.

(١) هو نصر بن محمد بن المظفّر بن أبي الفتوح البغداديّ (ت٦٣٠هـ) جمع بين الأدب واللّغة والنّحو، وتصدّر بجامع الأزهر مدّة. ومن مصادر ترجمته بغية الوعاة ٢/٣١٥، والوافي بالوفيات ٢٧/٣٦.

(٢) المساعد ٤/٩.

(٣) شرح أدب الكتّاب ٤٩.

(٤) ينظر: التّكملة للفارسي ٥٧، وسرّ الصناعة ١/١٨٠، ١٨١، والمساعد ٤/٦٠، وهمع الهوامع ٢/٢١٥.

(٥) ينظر: الارتشاف ١/٢٤.

(٦) ينظر: المصدر السّابق ١/٢٤.

(٧) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ١٢ب، والارتشاف ١/٢٤.

(٨) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ١٢أ.

وأَطْلَقَ «المَعَرِّيّ» القَوْلَ فِيه وجَعَلَهُ لِمُتَقَدِّمي اللُّغَوِيِّينَ حِين قَال: «وقَالَ المُتَقَدِّمُونَ مِن أَصْحَابِ اللُّغَةِ: وَزْنُ «زَلْزَلَ» (فَعْفَعَ)[1].

ولَعَلَّ المَعَرِّيّ يَعنِي بِه الخَلِيلَ ومُعاصِرِيه؛ فَقَد بَحَثْتُ عَن نَصٍّ فِي ذَلِكَ لِهَؤُلَاءِ المُتَقَدِّمِينَ؛ فَلَم أَظْفَر بِشَيءٍ.

ونَخْلُصُ مِمّا تَقَدَّمَ إِلَى أَنَّ الأُصُولَ، عِند جُمْهُورِ العُلَمَاءِ القُدَامَى، لا تَكُونُ ثُنَائِيَّةً، كَمَا أَنَّها لا تَكُونُ أُحَادِيَّةً.

وفِيمَا يَلِي الأُصُولُ لَدَيهِم؛ وَهِيَ إِمّا ثُلَاثِيَّةٌ، وإِمَّا رُبَاعِيَّةٌ، وإِمَّا خُمَاسِيَّةٌ.

(أَوَّلاً) الأُصُولُ الثُّلَاثِيَّةُ:

يَكَادُ إِجْمَاعُ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ والنُّحَاةِ يَنعَقِدُ عَلَى أَنَّ أُصُولَ أَكْثَرِ الكَلِمِ فِي العَرَبِيَّةِ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، وتَكُونُ لِلأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ[2].

ومِن أَوَائِلِ النُّصُوصِ الَّتِي وَصَلَتْنَا إِلَيهَا مِمّا جَاءَ فِيه ذِكْرُ الأُصُولِ الثُّلَاثِيَّةِ مَا قَالَهُ الخَلِيلُ[3]؛ وَهُو مَا أَشَرْتُ إِلَيهِ مِن قَبْلُ؛ وَهُو أَنَّ أَقَلَّ مَا يَقَعُ عَلَيهِ مَا تَصَرَّفَ مِن كَلَامِ العَرَبِ مِنَ الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، وَهُو قَولُه: «الاسْمُ لَا يَكُونُ أَقَلَّ مِن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ»[4] والعِلَّةُ فِي ذَلِكَ -عَلَى رَأْيِهِ- أَنَّ الحَرْفَ الأَوَّلَ للابْتِدَاءِ والثَّالِثَ للوُقُوفِ

(١) رسالة الملائكة ٢٨٠ .

(٢) ينظر : العين ١/٤٨ ، ٢٩، والكتاب ٤/٢٣٠، والأصول ٣/١٧٩، والتكملة للفارسي ٢٢٩، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٤٣، ٧٨٣، والوجيز في علم التصريف٢٧، ونزهة الطرف للميداني ٨،٧ ، وشرح الملوكي لابن يعيش ٣٠، والتسهيل ٢٩٠، ٢٩١، وشرح ابن الناظم ٨٢١، والممتع ١/٦٠، ١٦٦، والارتشاف ١/١٧، وشرح مختصر التصريف العزي ٢٨، والتصريح ٢/٣٥٨.

(٣) ينظر : العين ١/٤٨، ٤٩ .

(٤) المصدر السابق ١/٤٩.

حِينَ قَالَ: «ولَيسَ اعتِدَالُ الثُّلاثِيِّ لِقِلَّةِ حُرُوفِهِ حَسَبُ؛ لَو كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الثُّنَائِيُّ أَكْثَرَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ أَقَلُّ حُرُوفاً، ولَيسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ؛ أَلا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ مِن ذَوَاتِ الحَرْفَينِ جُزْءٌ لَا قَدْرَ لَهُ فِيمَا جَاءَ مِن ذَوَاتِ الثَّلاثَةِ؛ نَحْو: مِن، وفي، وعَن، وهَلْ، وقَدْ، وبَلْ، وكَمْ، ومَنْ. ، وإذْ، وصَهْ، ومَهْ. ولَو شِئْتُ لأَثْبَتُّ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الوَرَقَةِ ... وأَقَلُّ مِنهُ مَا جَاءَ عَلَىٰ حَرْفٍ وَاحِدٍ؛ كَحَرْفِ العَطْفِ وفَائِهِ... فَتَمَكُّنُ الثُّلاثِيِّ إِنَّمَا هُوَ لِقِلَّةِ حُرُوفِهِ، ولِشَيءٍ آخَرَ؛ وهُوَ حَجْزُ الحَشْوِ -الَّذِي هُو عَينُه- بَينَ فَائِهِ ولَامِهِ؛ وذَلِكَ لِتَبَايُنِهِمَا، ولِتَعَادِي حَالَيهِمَا؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ المُبْتَدَأَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُتَحَرِّكاً، وأَنَّ المَوْقُوفَ عَلَيهِ لَا يَكُونُ إِلَّا سَاكِناً؛ فَلَمَّا تَنَافَرَتْ حَالَاهُمَا وَسَّطُوا العَيْنَ حَاجِزاً بَيْنَهُمَا؛ لِئَلَّا يَفْجَئُوا الحِسَّ بِضِدِّ مَا كَانَ آخِذاً فِيه، ومُنصَبّاً إِلَيهِ»[1].

ولِإِقْنَاعِ قَارِئِهِ بِهَذَا التَّعْلِيلِ؛ بِحَيثُ لَا يَدَعُ فِي نَفْسِهِ شَيئاً مِنَ التَّرَدُّدِ فِي قَبُولِهِ -نَصَّبَ مُعْتَرِضاً عَلَىٰ كَلَامِهِ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الحَرْفَ الحَاجِزَ إِمَّا أَن يَكُونَ مُتَحَرِّكاً، وإِمَّا أَن يَكُونَ سَاكِناً، فَإِن كَانَ سَاكِناً فَقَدْ وَافَقَ الثَّالِثَ فِي الوَقْفِ، وإِن كَانَ مُتَحَرِّكاً فَقَد وافَقَ الأَوَّلَ، وهَذَا ما هُرِبَ مِنه.

وكَدَأْبِهِ فِي هَذَا المَنْهَجِ أَجَابَ بِأَنَّ تَحَرُّكَ الثَّانِي بَعْدَ حَرَكَةِ الأَوَّلِ يُحْدِثُ ضَرْباً مِنَ المَلَالِ لَهُمَا؛ فاسْتُرْوِحَ -حِينَئِذٍ- إِلَى السُّكُونِ؛ فَصَارَ ذَلِكَ خَفِيفاً مَرْضِيّاً؛ خِلَافاً لِلثُّنَائِيِّ؛ فَإِنَّ سُرْعَةَ الانقِضَاضِ مِنَ المُتَحَرِّكِ الوَاحِدِ إِلَى السَّاكِنِ يَكُونُ مَعِيفاً مَأْبِيّاً.

وقَرِيبٌ مِن ذَلِكَ تَعْلِيلُهُ للحَشْوِ بالسَّاكِنِ.

وكَانَ البَلَاغِيُّونَ يَرَونَ أَنَّ مِن شُرُوطِ فَصَاحَةِ الكَلِمَةِ أَن تَتَوَسَّطَ فِي عَدَدِ حُرُوفِها؛ فالثُّلاثِيّ عِندَهُمْ أَعْدَلُ الأُصُولِ؛ وأَفْصَحُهَا؛ فقد كَانَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيّ يُقَدِّمُ الكَلِمَةَ الثُّلاثِيَّةَ عَلَىٰ غَيرِهَا فِي الفَصَاحَةِ[2].

(١) الخصائص ١/٥٦.

(٢) عروس الأفراح ١/٩٢ .

وقَالَ بَهَاءُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ: «الثُّلَاثِيُّ أَحْسَنُ مِنَ الثُّنَائِيِّ والأُحَادِيِّ ومِنَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ؛ فَذَكَرَ حَازِمٌ[1] وغَيْرُهُ مِن شُرُوطِ الفَصَاحَةِ: أَن تَكُونَ الكَلِمَةُ بَينَ قِلَّةِ الحُرُوفِ وكَثْرَتِها، والمُتَوَسِّطُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ»[2].

وثَمَّةَ مَن يَرَى أَنَّ الأُصولَ ثُلَاثِيَّةٌ فَحَسْبُ، وقَد عُزِيَ ذَلِكَ لأَبِي زَيْدٍ[3] والكُوفِيِّينَ[4]، وذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الرُّبَاعِيَّ والخُمَاسِيَّ ما هُمَا إِلَّا ثُلَاثِيَّانِ مَزِيدَانِ، وسَنَقِفُ عَلَى تَفصِيلٍ لِهَذَا الرَّأْيِ فِي الكَلَامِ عَنِ الرُّبَاعِيِّ؛ إِن شَاءَ اللَّهُ.

وأَوْزَانُ الثُّلَاثِيِّ المُمْكِنَةُ اثْنَا عَشَرَ وَزْناً؛ بِضَرْبِ حَرَكَاتِ الفَاءِ الثَّلَاثِ فِي أحوال العَينِ الأَرْبَعة.واتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ المُسْتَعْمَلَ المُسْتَفِيضَ مِنهَا عَشْرَةٌ؛ وَهِيَ[5]:

١- (فَعْل) كـ «بَكْرٍ».
٢- (فَعَل) كـ «فَرَسٍ».
٣- (فَعِل) كـ «كَتِفٍ».
٤- (فَعُل) كـ «عَضُدٍ».
٥- (فِعْل) كـ «حِبْرٍ».
٦- (فِعَل) كـ «عِنَبٍ».
٧- (فِعِل) كـ «إِبِلٍ».
٨- (فُعْل) كـ «قُفْلٍ».
٩- (فُعَل) كـ «صُرَدٍ».
١٠- (فُعُل) كـ «عُنُقٍ».

(١) ينظر: نهاية الإيجاز ١٥٢.

(٢) هو: حازم القرطاجنّيّ (المتوفّى سنة ٦٨٤هـ) وهو من علماء البلاغة في الأندلس، وقوله المشار إليه في كتابه: منهاج البلغاء ١٢٣.

(٣) ينظر: الجمهرة ٣/١٣٠٦، والمزهر ٢/٣١٧.

(٤) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٣، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٤٧.

(٥) ينظر: المقتضب ١/٥٣- ٥٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٣٥.

واخْتَلَفُوا فِي (فُعِلٍ) و (فِعُلٍ) فَأَهْمَلَهُ بَعْضُهُم؛ لاسْتِثْقَالِ الخُرُوجِ مِن ثَقِيلٍ إِلَىٰ ثَقِيلٍ يُخَالِفُه[1] وقَالُوا: إِنَّ الأَوَّلَ لَم يَرِدْ إِلّا فِي «الدُّئِلِ» وَهُوَ دُوَيبَّةٌ شَبِيهَةٌ بابْنِ عِرْسٍ، وَجَاءَ الثَّانِي فِي (الحِبُك) عَلَىٰ قِرَاءَةِ أَبِي مَالِكٍ الغِفَارِيِّ: ﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ الحِبُكِ﴾[2]. وقَدْ قِيلَ إِنَّ الحِبُكَ مِن تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ.

أَمَّا الفِعْلُ فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَوْزَانٍ فِي المَاضِي؛ وهِيَ (فَعَلَ) و (فَعِلَ) و (فَعُلَ).

ومِنَ الثُّلاثِيِّ نَوْعٌ تَمَاثَلَتْ حُرُوفُهُ أَوْ بَعْضُهَا؛ وذَلِكَ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

الأَوَّلُ: ما تَمَاثَلَتْ حُرُوفُهُ الثَّلَاثَةُ؛ نَحْو قَوْلِهِم: «غُلَامٌ بَبَّةٌ»[3] أَيْ: سَمِينٌ، وَهُوَ -أَيضاً- الأَحْمَقُ الثَّقِيلُ، وقَالَ الفَرَزْدَقُ:

وبَايَعْتُ أَقْوَاماً وَفَيْتُ بِعَهْدِهِم ... وبَبَّةُ قَدْ بَايَعْتُهُ غَيْرَ نَادِمِ[4]

والفِعْلُ مِنهُ: بَبَّ يَبِبُّ بَباً وبَبَباً[5].

ومِن ذَلِكَ «القَقَقَةُ»[6] وهِيَ الغِرْبَانُ الأَهْلِيَّةُ.

وقَالُوا: «زَزَزْتُه زَزّاً: صَفَعْتُهُ»[7].

وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ مَا تَمَاثَلَتْ أُصُولُهُ الثَّلَاثَةُ نَادِرٌ؛ ولَم يَأْتِ مِنهُ إِلّا بِضْعُ كَلِمَاتٍ[8].

(١) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ١/٣٥، ٣٦.

(٢) سورة الذّاريات: الآية ٧، وينظر: المحتسب ٢/٢٨٦.

(٣) ينظر: ليس في كلام العرب ٣٦، ٣٧.

(٤) ينظر: الصّحاح (ببب) ١/٨٩، والتّكملة والذّيل والصّلة (ببب) ١/٦٩، وليس في ديوان الفرزدق المطبوع بتحقيق الصّاويّ أو فاعور.

(٥) ينظر: المزهر ٢/٤٣.

(٦) ينظر: التّهذيب ٩/٢٧٧، واللّسان (ققق) ١٠/٣٢٣.

(٧) ينظر: المساعد ٤/٢٢.

(٨) ينظر: ليس في كلام العرب ٣٦، ٣٧، والمنصف ٢/١٨٢، والمزهر ٢/٤٣.

الثَّانِي: مَا تَمَاثَلَ بَعْضُ حُرُوفِهِ؛ فَمِمَّا عُدَّ فِي الثُّلَاثِيِّ مِن هَذَا مَا تَمَاثَلَ فِيه الفَاءُ والعَينُ، أو الفَاءُ واللَّامُ، أَو العَينُ واللَّامُ، أو اللَّامُ ومَا بَعْدَهَا، أو مَاثَلَ فِيه حَرْفَانِ حَرْفَينِ.

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ مَا تَقَدَّمَ، وذِكْرُ مَا وَقَعَ فِي بَعْضِهِ مِن خِلَافٍ.

أ- مَا مَاثَلَ فَاؤُهُ عَينَهُ:

ومِثَالُ ذَلِكَ «دَدَنٌ» ومِنه يُقَالُ لِنَوْعٍ مِنَ السُّيُوفِ: «الدَّدَانُ»[1].

ومِنهُ «يَيَنٌ» وهُوَ اسْمُ وادٍ أَسْفَلَ الفَرْشِ[2] بِضَوَاحِي المَدِينَةِ،و «قِقِنْ قِقِنْ»[3] حِكَايَةُ صَوْتِ الضَّحِكِ.

ومِنهُ مَا فُصِلَ بَينَ الحَرْفَينِ بِحَرْفٍ زَائِدٍ؛ نَحْو «كَوْكَبٍ» و «قَوْقَلٍ» وهُوَ: الذَّكَرُ مِنَ القَطَا والحَجَلِ؛ فالوَاوُ زَائِدَةٌ فِي المِثَالَينِ[4] فَوزنُهُمَا (فَوْعَل).

ونَحْوُ ذَلِكَ «زِيْزَيْزَمٌ» وَهُوَ حِكَايَةُ صَوْتِ الجِنِّ، فَإِنَّـهُ (فِيْعَيْعَل)[5] قَالَ الرَّاجِزُ[6].

تَسْمَعُ لِلْجِنِّ بِهِ زِيْزَيْزَمَا

(١) ينظر: اللسان (ددن) ١٣/١٥١، ١٥٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق (يين) ١٣/٤٦٥.

(٣) ينظر: المحكم ٦/٣٧٢، واللسان (قنن) ١٣/٢٤٧.

(٤) ينظر: المساعد ٤/٥٨.

(٥) ينظر: المنصف ٣/١٠٥، والمساعد ٤/٥٨.

(٦) ينظر: ٣/١٠٥، وأبنية الأسماء والمصادر ١٣أ، والذي في الديوان ١٨٤ «زِيْزِيَمَا» بزاءين، آخرهما مكسورة، وياءين آخرهما مفتوحة، وفي اللسان (زيز) ٥/٣٥٩ ما يأتي:

«زِيْ زِيْ: حكاية صوت الجنّ؛ قال:

تسمع للجنّ به زِيْ زِيْ زِيا».

وثَمَّةَ خِلَافٌ فِي نَحْوِ «كَوْكَبٍ» فالخَلِيلُ يَرى أَنَّهُ مِنَ الرُّبَاعِيِّ[1].

ونُسِبَ إِلَىٰ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ الحَرْفَ الأَوَّلَ فِي نَحْوِ «كَوْكَبٍ» زَائِدٌ، والوَاوَ أَصْلِيَّةٌ؛ فَيَكُونُ اشْتِقَاقُهُ مِن (وَكَبَ) وقَد نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الأَزْهَرِيُّ بقَوْلِهِ: «قَالَ الأَصْمَعِيُّ: وذَكَرَ اللَّيْثُ الكَوْكَبَ فِي بَابِ الرُّبَاعِيِّ، ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ الوَاوَ أَصْلِيَّةٌ؛ وهُوَ عِندَ حُذَّاقِ النَّحْوِيِّينَ: كَوْكَبٌ مِن بَابِ (وَكَبَ) صُدِّرَ بِكَافٍ زَائِدَةٍ»[2].

فَيَنبَغِي - عَلَىٰ مَا رَوَىٰ الأَزْهَرِيُّ - أَن يَكُونَ وَزْنُهُ (كَفْعَل)

والَّذِي عَلَيهِ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الوَاوَ زَائِدَةٌ، والكَافَ الأُولَىٰ فَاءُ الكَلِمَةِ، والكَافَ الثَّانِيَةُ عَيْنُهَا.

ولَا خِلَافَ فِي نَحْوِ «حَمَامٍ» و «هُمُومٍ» و «خَفِيفٍ».

ب- مَا مَاثَلَ فَاؤُه لَامَهُ:

وذَلِكَ نَحْوُ «سَلِسٍ» وهُو اللَّيِّنُ السَّهْلُ، والشَّيءُ المَرِنُ، و «قَلِقٍ» وهُوَ المُنزَعِجُ المُضْطَرِبُ، و «دَعْدٍ» عَلَمٌ، و «السَّجَسِ» وهو المَاءُ المُتَحَرِّكُ.

وهَذَا النَّوْعُ مِنَ الثُّلَاثِيِّ قَلِيلٌ[3] جِدّاً.

ج- مَا مَاثَلَ عَيْنُهُ لَامَهُ:

ويَكُونُ مُدْغَماً أَو غَيرَ مُدْغَمٍ، فالمُدْغَمُ نَحْوُ «شَدَّ» و «صَدَّ» و «هَمَّ» وغَيْرُ المُدْغَمِ نَحْوُ «القَصَصِ» و «الجَلَلِ» و «الصَّدَدِ».

ويُسمَّى مَا مَاثَلَ فَاؤُه عَيْنَهُ، ومَا مَاثَلَ عَيْنُهُ لَامَهُ: الثُّلَاثِيَّ المُضَعَّفَ أو المُضَاعَفَ[1]

(١) ينظر: العين ٥/٤٢٣.

(٢) التهذيب ١٠/٤٠٢.

(٣) ينظر: الممتع ١/٢٥٨، ٢٥٩.

والأَخِيرُ كَثِيرٌ فِي العَرَبِيَّةِ.[1]

والأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ المُتَقَدِّمَةُ وُضِعَتْ فِي «بَابِ الثُّنَائِيِّ» مِن مَعَاجِمِ التَّقْلِيبَاتِ؛ بِسَبَبِ الصَّنْعَةِ المُعْجَمِيَّةِ لِنِظَامِ تِلْكَ المَعَاجِمِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ[2].

وثَمَّةَ كَلَامٌ لابْنِ القَطَّاعِ ذُو صِلَةٍ بِمَا نَحْنُ فِيه؛ وَهُوَ أَنَّ الثُّنَائِيَّ مَا كَانَ عَلَىٰ حَرْفَيْنِ مِن حُرُوفِ السَّلَامَةِ، ولَا يُخْرِجُهُ مِن ذَلِكَ تَكْرَارُ فَائِهِ أَوْ عَينِهِ، ويُمْكِنُ تَوْجِيهُ كَلَامِهِ بِمَا يُوَافِقُ صَنِيعَ المُعْجَمِيِّينَ فِي مَدْرَسَةِ التَّقْلِيبَاتِ.

وجُمْهُورُ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ يَعُدُّونَ هَذِهِ الأَنْوَاعَ الثَّلَاثَةَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ.

قَالَ ابْنُ جِنِّي: «اعْلَمْ أَنَّهُ مَتَىٰ اجْتَمَعَ مَعَكَ فِي الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ حَرْفٌ أَصْلٌ وَمَعَهُ حَرْفَانِ مِثْلَانِ لَا غَيْرِ،فَهُمَا أَصْلَانِ؛ مُتَّصِلَيْنِ كَانَا أَو مُنْفَصِلَيْن»[3].

د- مَا مَاثَلَ لَامُهُ مَا بَعْدَهُ:

وهَذَا نَوْعٌ مِنَ الثُّلَاثِيِّ يَأْتِي عَلَىٰ صُورَةِ الرُّبَاعِيِّ (فعلل) فَيَكُونُ عَلَىٰ (فَعْلَل) نَحْوِ «القُعْدُدِ» وَهُوَ الجَبَانُ اللَّئِيمِ، وعَلَىٰ (فَعْلَلٍ) نَحْوِ «القَرْدَدِ» وهُوَ الوَجْهُ، وعَلَىٰ (فِعْلِلٍ) نَحْوِ «الرِّمْدِد» وهُوَ الكَثِيرُ الدَّقِيقُ، وعَلَىٰ (فُعْلَلٍ) نَحْوِ «قُعْدَدٍ».

وهَذَا النَّوْعُ مُلْحَقٌ بِأَوْزَانِ الرُّبَاعِيِّ المَذْكُورَةِ؛ فَحَرْفُهُ الأَخِيرُ زَائِدٌ[4].

ورُبَّمَا جَاءَ عَلَىٰ صُورَةِ الخُمَاسِيِّ؛ مِثْلِ «عَفَنجَجٍ» وهُوَ الضَّخْمُ الأَحْمَقُ؛ فَهُوَ ثُلَاثِيٌّ مُلْحَقٌ بِالخُمَاسِيِّ؛ نَحْـو «سَفَرْجَلٍ» فالنُّونُ والجِيمُ الأَخِيرَةُ فِيهِ زَائِدَتَانِ؛ فَيَكُـونُ مِن (ع ف ج).

(١) ينظر: شرح الشافية للرّضيّ ١/٣٤.

(٢) ينظر: ص ٣٤ من هذا البحث.

(٣) الخصائص ٢/٥٦.

(٤) ينظر: المنصف ١/٤١- ٤٣.

ورُبَّمَا جَاءَ عَلَىٰ صُورَةِ الخُمَاسِيِّ؛ دُونَ أَن يَكُونَ المُضَعَّفُ زَائِداً؛ وذَلِك نَحْوُ «أَلَنجَجٍ» وهُوَ عُودٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ؛ فَإِنَّ نُونَهُ زَائِدَةٌ لَا مَحَالَةَ؛ لِوُقُوعِهَا ثَالِثَةً سَاكِنَةً؛ فَتَبْقَىٰ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ «فَلَا يَخْلُو -حِينَئِذٍ- أَن يَكُونَ مُكَرَّرَ اللَّامِ؛ كَبَابٍ؛ قُعْدُدٍ، وشُرْبُبٍ، أَو مَزِيدَةً فِي أَوَّلِهِ الهَمْزَةُ؛ كَأَحْمَرَ، وأَصْفَرَ وإِثْمِدٍ. وزِيَادَةُ الهَمْزَةِ أَوَّلاً أَكْثَرُ مِن تَكْرِيرِ اللَّامِ آخِراً...فَتَبْقَىٰ الكَلِمَةُ مِن تَرْكِيبِ (ل ج ج) فَمِثَالُهَا -إِذَن- أَصْلَانِ»[1] وكَذَلِكَ «يَلَنجَجٌ» و «أَلَنَدَدٌ» و «يَلَندَدٌ» وهُوَ الشَّدِيدُ الخُصُومَةِ. والأَخِيرَانِ أَوْضَحُ فِي الاشْتِقَاقِ؛ لأَنَّهُمَا بِمَعْنَىٰ «الأَلَدِّ» فَهُمَا مُشْتَقَّانِ مِنَ اللَّدَدِ[2].

هـ- مَا تَكَرَّرَ فِيه حَرْفَانِ:

وذَلِكَ عَلَىٰ نَوْعَينِ: نَوْعٌ يَبْقَىٰ مِنهُ ثَلَاثَةُ أُصولٍ عِندَ إِسْقَاطِ المِثْلَينِ، ونَوْعٌ يَبْقَىٰ مِنهُ أَصْلَانِ حَسْبُ.

أَمَّا النَّوْعُ الأَوَّلُ؛ وهُوَ مَا يَبْقَىٰ مِنه ثَلَاثَةُ أُصولٍ عِندَ إِسْقَاطِ المِثْلَينِ؛ فَلَا يَخْلُو أَن يَكُونَ المُتَمَاثِلَانِ فِي أَوَّلِهِ أَو فِي آخِرِه؛ فَإِن كَانَا فِي أَوَّلِهِ فَمِثَالُهُ: «مَرْمَرِيسٌ» للدَّاهِيَةِ، و «مَرْمَرِيتٌ» للقَفْرِ؛ وهُمَا ثُلَاثِيَّانِ؛ لأَنَّ إِسْقَاطَ المِثْلَينِ يَجْعَلُهُمَا: «مَرِيساً» و «مَرِيتاً» بِبَقَاءِ ثَلَاثَةِ أُصولٍ؛ وَهِيَ المِيمُ، والرَّاءُ، والسِّينُ؛ فِي الأَوَّلِ، والمِيمُ، والرَّاءُ، والتَّاءُ؛ فِي الثَّانِي.

ويُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُمَا مِنَ «المَرَاسَةِ» و «المَرْتِ» فَوَزْنُهُمَا -حِينَئِذٍ- (فَعْفَعِيل) وهَذَا مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ[3].

وإِن كَانَتِ المُتَمَاثِلَاتُ فِي آخِرِهِ؛ فَمِثَالُهُ «الصَّمَحْمَحُ» وهُوَ الشَّدِيدُ، المُجْتَمِعُ الأَلْوَاحِ، و «الدَّمَكْمَكُ» وهو الشَّدِيد، و «خُلَعْلَعٌ» وهُوَ الجُعَلُ، و «الكُذُبْذُبُ» وهو

(١) ينظر: الخصائص ٢/٥٧.

(٢) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٣٥.

(٣) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٢، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٢٤، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٦٢.

الكَثِيرُ الكَذِبِ، و «الذُّرَحْرَحُ» وهُوَ دُوَيبَّةٌ، ووَزْنُ ذَلِكَ كُلِّهِ (فعلعل) وهُوَ مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ[1].

وذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إِلَىٰ أَنَّ وَزْنَ الأَوَّلِ -أَعْنِي: مَرْمَرِيساً (فَعْلَلِيل) والثَّانِي - أَعْنِي: صَمَحْمَحاً (فَعَلَّل).

وقَدْ فَصَّلَ أَبُو البَرَكَاتِ الأَنبَارِيُّ[2] الخِلَافَ فِي ذَلِكَ بَينَ البَصْرِيِّينَ والكُوفِيِّينَ، وعَزَا الرَّضِيُّ[3] قَوْلَ الكُوفِيِّينَ إِلَىٰ الفَرَّاءِ.

وحُجَّةُ الكُوفِيِّينَ[4] فِي جَعْلِ نَحْوِ «صَمَحْمَحٍ» و «دَمَكْمَكٍ» عَلَىٰ وَزْنِ (فَعَلَّل) قَوْلُهُم إِنَّ الأَصْلَ فِيهِمَا: «صَمَحَّحٌ» و «دَمَكَّكٌ» إِلاَّ أَنَّ العَرَبَ اسْتَثْقَلُوا جَمْعَ ثَلَاثِ حَاءَاتٍ وثَلَاثِ كَافَاتٍ؛ فَأَبْدَلُوا الأَوْسَطَ مِنْهُمَا مِيماً مِن جِنسِ الحَرْفِ الثَّانِي فِي الكَلِمَةِ. وادَّعَوا أَنَّ الإِبْدَالَ -لاجْتِمَاعِ الأَمْثَالِ- كَثِيرٌ فِي الاسْتِعْمَالِ، وقَالُوا: إِنَّ الأَصْلَ فِي قَولِهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿فكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ والغَاوُونَ﴾[5]: كُبِّبُوا؛ لأَنَّهُ -كَمَا يَقُولُونَ- مِن: كَبَبْتُ الرَّجُلَ عَلَىٰ وَجْهِهِ؛ إِلاَّ أَنَّهُم اسْتَثْقَلُوا اجْتِمَاعَ ثَلَاثِ بَاءَاتٍ؛ فَأَبْدَلُوا مِنَ الوُسْطَىٰ كَافاً مِن جِنْسِ الحَرْفِ الأَوَّلِ.

واسْتَدَلُّوا -أَيضاً- عَلَىٰ أَنَّ «صَمَحْمَحاً» لَيسَ (فَعْلَعَلاً) وأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ كَذَلِكَ؛ لأَنَّهُ لَو جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ أَن يُقَالَ: إِنَّ «صَرْصَرَ» و «سَجْسَجَ» وَزْنُهُمَا (فَعْفَعَ) فَلَمَّا بَطَلَ أَن يَكُونَا عَلَى (فَعْفَعَ) بَطَلَ -أَيضاً- أَن يَكُونَ «صَمَحْمَحٌ» عَلَى (فَعْلَعَل).

واحْتَجَّ البَصْرِيُّونَ[6] بِأُمُورٍ:

(١) ينظر: الممتع ١/١١٥، وشرح الشافية للرّضيّ ١/٦٣.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢/٧٨٨، (المسألة ١١٢).

(٣) ينظر: شرح الشافية ١/٦٣.

(٤) ينظر: الإنصاف ٢/٧٨٨.

(٥) سورة الشعراء: الآية ٩٤.

(٦) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٢.

أَحَدُهمَا: أَنّ تَكْرَارَ العَينِ واللَّامِ فِي «صَمَحْمَحٍ» هُوَ الظَّاهِرُ؛ لأَنَّ تَكْرَارَ حَرْفٍ أَصْلِيٍّ يُوجِبُ تَكْرَارَهُ فِي المِيزَانِ؛ فَكَمَا أَنّ وَزْنَ «ضَرَبَ» و «قَتَّلَ» (فَعَّلَ) ووَزْنَ «احْمَرَّ» و «اصْفَرَّ» (افْعَلَّ) وَجَبَ أَن يَكُونَ وَزْنُ «صَمَحْمَحٍ» و «مَرْمَرِيسٍ» (فَعَلْعَل) و (فَعْفَعِيل) هَذَا هُوَ الأَصْلُ وهُوَ الصَّحِيحُ.

الثَّانِي: مَا ذَكَرَهُ الرَّضِيُّ[1] مِن أَنَّهُ يُمْكِنُ أَن يُسْتَدَلَّ للبَصْرِيِّينَ عَلَىٰ تَضْعِيفِ «صَمَحْمَحٍ» و «بَرَهْرَهَةٍ» بِجَمْعِكَ إِيَّاهُ عَلَى صَمَامِحَ وبَرَارِهَ، ولَو كَانَ خُمَاسِيّاً كَسَفَرْجَلٍ -لَقُلْتَ: صَمَاحِمُ.

والثَّالِثُ: طَعْنُهُم[2] فِي قِيَاسِ الكُوفِيِّينَ عَلَىٰ «صَرْصَرَ» ونَحْوِهِ، مِنَ الرُّبَاعِيِّ المُضَاعَفِ بِأَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الحَرْفَ إِنَّمَا يُجْعَلُ زَائِداً فِي الاسمِ والفِعْلِ؛ إِذَا كَانَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أُصُولٍ سِوَاهُ؛ وهِيَ فَاءُ الفِعْلِ وعَيْنُهُ ولَامُهُ، و «صَرْصَرَ» لا يَتَحَقَّقُ فِيه ذَلِكَ؛ فَلَوْ قِيلَ إِنّ وَزْنَهُ (فَعْفَعَ)[3] لأَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَى إِسْقَاطِ أَحَدِ أُصُولِهِ الثَّلَاثَةِ؛ وهُو اللَّامُ، وذَلِكَ لَا يَجُوزُ؛ بِخِلَافِ «صَمَحْمَحٍ» فَإِنَّهُ وُجِدَ فِيه ثَلَاثَةُ أُصُولٍ، فَلَمّا لَم يُؤَدِّ ذَلِكَ إِلَىٰ مَحْظُورٍ؛ وَهُوَ إِسْقَاطُ أَحَدِ الأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَازَ أَن يَكُونَ وَزْنُهُ (فَعْلَعَلَا) وَهُوَ الظَّاهِرُ، كَمَا تُجْعَلُ إِحْدَىٰ الدَّالَيْنِ فِي «اسْوَدَّ» زَائِدَةً، ولَا تُجْعَلُ إِحْدَاهُمَا زَائِدَةً فِي «رَدَّ» و«مَدَّ».

ولَا يَطْعَنُ فِي حُجَّةِ البَصْرِيِّينَ أَنَّهُم خَالَفُوا فِي المُكَرَّرِ بَيْنَ «صَرْصَرَ» و«صَمَحْمَحٍ» فَجَعَلُوا الأَوَّلَ أَصْلاً، والثَّانِي مُكَرَّراً؛ لِأَنَّ تِلْكَ المُخَالَفَةَ لَا مَنَاصَ مِن وُقُوعِهَا؛ كَمَا فِي «اسْوَدَّ» و «رَدَّ» ولِأَنَّهَا وَقَعَتْ -أَيضاً- للكُوفِيِّينَ؛ حَيثُ لَزِمَ عَلَىٰ مَذْهَبِهِم أَن يَكُونَ نَحْوَ: احْقَوْقَفَ الظَّبْيُ، واغْدَوْدَنَ الشَّعْرُ، ومَا أَشْبَهَ ذَلِكَ عَلَىٰ وَزْنِ: (افْعَلَلَّ)، ولَيْسَ هَذَا مِن أَوْزَانِ الأَفْعَالِ، ولَم يَقُولُوا بِه، ولَكِنَّهُم يَقُولُونَ: إِنَّ وَزْنَهُ

(١) ينظر: شرح الشافية ١/٦٣.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٢.

(٣) أجاز الخليل -في أحد قوليه رحمه الله- أن يكون نحو «صرصر» على وزن (فعفع) انظر ص ٤٧ من هذا البحث.

(افْعَوْعَل) كَمَا يَقُولُ البَصْرِيُّونَ.

وبالجُمْلَةِ، فَإنَّ مَذْهَبَ البَصْرِيِّينَ أَقْوَى حُجَّةً؛ وهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ؛ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ.

أَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي: وَهُوَ مَا يَبْقَى مِنهُ أَصْلانِ عِندَ إِسْقَاطِ مِثْلَيهِ؛ فَنَحْوُ «زَلْزَلَ» و«صَرْصَرَ» و «خَثْخَثَ» وهُوَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ عِندَ البَصْرِيِّينَ، وأَكْثَرُ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ؛ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُه عِندَ الكَلَامِ عَنِ الرُّبَاعِيِّ -إن شَاءَ اللَّهُ.

وهُوَ مَعْدُودٌ فِي الثُّلَاثِيِّ عِندَ الكُوفِيِّينَ، وبَعْضِ عُلَمَاءِ البَصْرِيِّينَ. وجَعْلُهُ ثُلَاثِيّاً عِندَهُم يَأْخُذُ صُورَتَينِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّه (فَعْفَلَ).
والأُخْرَى: أَنَّهُ (فَعَّلَ).

وهُمَا يُؤَدِّيانِ إِلَى أَصْلٍ ثُلَاثِيٍّ وَاحِدٍ فِي نِهَايَةِ الأَمْرِ، وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ:

أ- (فَعْفَلَ):

مِنَ العُلَمَاءِ مَن يَرَى أَنّ الحَرْفَ الثَّالِثَ فِي نَحْوِ «زَلْزَلَ» و «صَرْصَرَ» تَكْرِيرٌ لِلْحَرْفِ الأَوَّلِ؛ كَتَكرِيرِ السِّينِ فِي «كَسَّرَ» والدَّالِ فِي «قَرْدَدٍ» فَيَكُونُ وَزْنُهُ -حِينَئِذٍ (فَعْفَل) فَأَصْلُ زَلْزَلَ (زل ل) وأَصْلُ صَرْصَرَ (ص رر) وأَصْلُ كَبْكَبَ (ك ب ب) وهَكَذَا.

وأَوَّلُ مَن عُزِيَ إِلَيه القَوْلُ بِهَذَا الرَّأْيِ هُوَ الخَلِيلُ[1] وهُوَ أَحَدُ رَأْيَينِ عُزِيَا لَه فِي

(١) ينظر: الأسماء والمصادر ١١أ، والارتشاف ١/٢٤، وشرح المراديّ ٥/٢٤١، والمساعد ٤/٦١، والتّصريح ٢/٣٦٠.

ذَلِكَ، وعُزِيَ -أيضاً- إِلَىٰ جَمَاعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ؛ مِنهُم: قُطْرُبٌ[1] (ت ٢٠٦هـ) والفَرَّاءُ[2] (ت٢٠٧هـ) وابْنُ كَيْسَانَ[3] (ت ٢٩٩هـ) فِي أَحَدِ قَوْلَيهِ، والزَّجَّاجُ[4] (ت ٣١٠هـ) وارْتَضَىٰ ابْنُ القَطَّاعِ (ت ٥١٥هـ) هَذَا المَذْهَبَ، وأَخَذَ بِهِ[5].

وعَلَىٰ هَذَا المَذْهَبِ يَكُونُ «بُغَيبِغ» وهُوَ التَّيسُ الكَبِيرُ مِنَ الظِّبَاءِ: (فُعَيفِل) و«كِعِنكِعٍ» للغُولِ: (فِعِنفِل) و «زَوَنزَىٰ» للقَصِيرِ: (فَعَنفَل)[6].

وهَذَا المَذْهَبُ غَيْرُ مَقْبُولٍ عِندَ أَكْثَرِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ؛ كابْنِ جِنِّي[7]، والمُرَادِيِّ[8]، الَّذِين جَعَلُوا ذَلِكَ بَعِيداً، وكَانَ ابْنُ عَقِيلٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ: «وأَمَّا أَنَّ وَزْنَ الكَلِمَةِ (فَعْفَل) فَضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ بِنَاءٌ مَفْقُودٌ»[9].

وعَلَّلَ السُّيُوطِيُّ عَدَمَ قَبُولِهِم إِيَّاهُ بِقَولِهِ: «لِأَنَّهُ إِن جُعِلَ كُلٌّ مِنَ المِثْلَينِ زَائِداً أَدَّى إِلَىٰ بِنَاءِ الكَلِمَةِ عَلَىٰ أَقَلَّ مِن ثَلَاثَةٍ، أو أَحَدُهُما أَدَّىٰ إِلَى بِنَاءٍ مَفْقُودٍ؛ إِذْ يَصِيرُ وَزْنُهَا عَلَىٰ تَقْدِيرِ زِيَادَةِ أَوَّلِ الكَلِمَةِ (عَفْعَل) وعَلَىٰ زِيَادَةِ الثَّانِي (فَلْعَل) وعَلَىٰ زِيَادَةِ الثَّالِثِ (فَعْفَل) وكُلُّهَا مَفْقُودٌ»[10].

ب- (فَعَّلَ):

ولِلكُوفِيِّينَ وبَعْضِ البَصْرِيِّينَ تَوجِيهٌ لِنَحْوِ «زَلْزَلَ» و «صَرْصَرَ» غَيرُ مَا تَقَدَّمَ

(١) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر (١١أ) والارتشاف ١/٢٤، والمساعد ٤/٦١.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٣/١١٤.

(٣) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ١٢أ، والارشاف ١/٢٤، والمساعد ١/٦١.

(٤) ينظر: رسالة الملائكة ٢٨١، والارتشاف ١/٢٤، والمساعد ١/٦١.

(٥) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر (١٢أ).

(٦) ينظر: المصدر السابق (١٣أ).

(٧) ينظر: الخصائص ٢/٥٧.

(٨) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٤١.

(٩) المساعد ٤/٦١.

(١٠) همع الهوامع ٢/٢١٥، ٢١٦.

ذِكْرُهُ؛ وَهُوَ أَنَّ الأَصْلَ فِيهِمَا «زَلَّلَ» و «صَرَّرَ» اسْتُثْقِلَ، لِلأَمْثَالِ الثَّلَاثَةِ؛ فَأُبْدِلَ مِنَ الأَوْسَطِ حَرْفاً مِن جِنسِ الحَرْفِ الأَوَّلِ فِي الكَلِمَةِ.

وَهُمْ لَا يَأْخُذُونَ بِذَلِكَ عَلَى إِطْلَاقِهِ؛ بَل يَقْصِرُونَه[1] عَلَى مَا كَانَ ثَالِثُهُ صَالِحاً لِلسُّقُوطِ مَعَ سَلَامَةِ المَعْنَى؛ نَحْو «كَبَّهُ» أَيْ: قَلَبَهُ، و «كَبْكَبَهُ» بِمَعْنَاه، و «كَفَّهُ» عَنِ الشَّيءِ و «كَفْكَفَهُ» فَهُو بَدَلٌ مِنَ التَّضْعِيفِ فِي «كَبَّبَهُ» و «كَفَّفَهُ».

وَيَقُولُونَ -كَذَلِكَ : «تَغَلْغَلَ» فِي الشَّيءِ، والأَصْلُ: تَغَلَّلَ؛ لأَنَّهُ مِنَ الغَلَلِ، وهُوَ المَاءُ الجَارِي بَينَ الشَّجَرِ؛ فَيُبْدِلُونَ مِنَ اللَّامِ الوُسْطَى غَيناً[2].

وَيَقُولُونَ فِي قَوْلِ الأَعْشَى:

وتَـبْـــرُدُ بَـــرْدَ رِدَاءِ العَـــرُو سِ بالصَّيْفِ رَقْرَقْتَ فِيهِ العَبِيرَا[3]

إِنّ الأَصْلَ فِي «رَقْرَقْـتَ» رَقَّقْتَ؛ لِأَنَّه مِن الرِّقَّةِ؛ فَأُبْدِلَ مِنَ القَافِ الوُسْطَى رَاءٌ.

وَيَقُولُونَ فِي قَوْلِ الفَرَزْدَقِ:

مَوانِعُ للأَسْـرَارِ إلاّ لأَهْلِهـــا ويُخْلِفْنَ ما ظَنَّ الغَيُورُ المُشَفْشَفُ[4]

إِنّ الأَصْلَ فِي المُشَفْشَفِ: المُشَفَّفُ مِن: شَفَّتْهُ الغِيْرَةُ، وشَفَّهُ الحُزْنُ. إِلَّا أَنَّهُ اسْتُثْقِلَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثِ فَاءَاتٍ؛ فَأُبْدِلَ مِنَ الوُسْطَى شِيناً.

ومِن أَوَائِلِ مَن عُرِفَ عَنه هَذَا المَذْهَبُ الخَلِيلُ إِذْ قَالَ: «والعَرَبُ تَشْتَقُّ فِي كَثِيرٍ مِن كَلَامِهَا أَبْنِيَةَ المُضَاعَفِ مِن بِنَاءِ الثُّلَاثِيِّ المُثَقَّلِ بِحَرْفِي التَّضْعِيفِ ... أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ

(١) ينظر: مجالس ثعلب ٢/٤٦٧، وشرح الكافية الشافية ٤/٢٠٣٥، ٢٠٣٦.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩١.

(٣) ديوان ١٤٥، وينظر: الإنصاف ٢/٧٩٠.

(٤) ديوانه ٢٨٣، وينظر: الإنصاف ٢/٧٩٠.

يَقُولُونَ: صَلَّ اللِّجَامُ يَصِلُّ صَلِيلاً؛ فَلو حَكَيْتَ ذَلِكَ - قُلْتَ: صَلَّلَ[1] تَمُدُّ اللَّامَ وتُثَقِّلُهَا، وَقَدْ خَفَّفْتَهَا فِي الصَّلْصَلَةِ؛ وهُمَا جَمِيعاً صَوْتُ اللِّجَامِ؛ فالثِّقَلُ مَدٌّ والتَّضَاعُفُ تَرْجِيعٌ يَخِفُّ فَلا يَتَمَكَّنُ؛ لأَنَّهُ عَلَىٰ حَرْفَيْنِ؛ فَلَا يَتَقَدَّرُ للتَّصْرِيفِ حَتَّىٰ يُضَاعَفَ، أَوْ يُثَقَّلَ؛ فَيَجِيءَ كَثِيرٌ مِنه مُتَّفِقاً عَلَىٰ مَا وَصَفْتُ لَكَ»[2].

ولَم يُؤْثَرْ عَنِ الخَلِيلِ أَنَّه قَالَ بإطِّرَادِ ذَلِكَ.

ويُعْزَىٰ رَأْيُ الكُوفِيِّينَ -أَيضاً- إِلَىٰ الزَّجَّاجِ[3] -فِي أَحَدِ قَوْلَيهِ- إِلّا أَنّ رَأْيَهُ يَخْتَلِفُ عَن رَأْيِهِم فِي أَنَّه لَا يُقَالُ فِيه إِنَّ الحَرْفَ الثَّالِثَ مُبْدَلٌ مِن جِنسِ الأَوَّلِ؛ بَل يَرَىٰ أَنّ ذَلِكَ الحَرْفَ زَائِدٌ[4]، لَا مُبْدَلٌ؛ فَيَكُونُ وَزْنُ «كَبْكَبَ» عَلَىٰ رَأْيِ الزَّجَّاجِ: (فَعْكَلَ) وهُوَ (فَعَّلَ) عَلَىٰ مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ.

ونَسَبَ ابْنُ جِنِّي مَذْهَبَ الكُوفِيِّينَ إِلَىٰ البَغْدَادِيِّينَ[5].

وعَزَا أَبُو حَيّانَ[6] ذَلِكَ إِلَىٰ بَعْضِ الكُوفِيِّينَ، وذَكَرَ أَنَّ للفَرَّاءِ فِيه قَوْلَينِ؛ أَحَدُهُمَا الَّذِي مَرَّ، والآخَرُ أَنَّه (فَعْفَعَ) كَمَا مَرَّ -أَيضاً.

ونُسِبَ مِثْلُ هَذَا الرَّأْيِ -أَيضاً- إِلَىٰ سِيبَوَيهِ، وذُكِرَ أَنَّه كَانَ يَرَىٰ أَنَّ وَزْنَ «رَبْرَبَ» ونَحْوَه (فَعَّلَ) أَصْلُه: رَبَّبَ: أُبْدِلَتْ بَاؤُهُ الوُسْطَىٰ رَاءً مِن جِنسِ الحَرْفِ الأَوَّلِ فِي الكَلِمَةِ، وقَد ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو حَيَّانَ[7]. وتَابَعَهُ مُعَاصِرُه ابْنُ عَقِيلٍ[8] ولَعَلَّهُ تَأَثَّرَ بِهِ.

(١) في الأصل: صلّ، وهو تحريف يفسره السّياق.

(٢) العين ١/٥٦.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٣٦، وشرح المراديّ ٥/٢٤١، والمساعد ٤/٦٠.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٣٦.

(٥) ينظر: سرّ الصناعة ١/١٨٠.

(٦) ينظر: الارتشاف ١/٢٤.

(٧) المصدر السّابق ١/٢٤.

(٨) ينظر: المساعد ١/٦١.

ولَمْ أَقِفْ فِي كِتَابِ سِيبَوَيهِ عَلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ؛ بَل وَقَفْتُ عَلَىٰ ضِدِّهِ؛ وهُوَ أَنَّه يَجْعَلُ الكَلِمَةَ رُبَاعِيَّةً؛ حَيْثُ يَجْعَلُ «الزَّلْزَلَةَ» فِي بَابِ (الفَعْلَلَة)[1] ثُمَّ وَجَدتُهُ يَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَر: «ولَا نَعْلَمُ فِي الكَلَامِ عَلَىٰ مِثَالِ فَعْلَالٍ إِلَّا المُضَاعَفَ مِن بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ؛ الَّذِي يَكُونُ الحَرْفَانِ الآخِرَانِ مِنه بِمَنزِلَةِ الأَوَّلَينِ؛ ولَيْسَ فِي حُرُوفِهِ زَوَائِدُ»[2].

وهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ سِيبَوَيهِ يَرَىٰ أَنَّ نَحْوَ «زَلْزَلَ» و «حَثْحَثَ» مِن بَابِ الرُّبَاعِيِّ، إِلَّا أَن يَكُونَ لَهُ رَأْيٌ آخَر؛ لَم أَقِفْ عَلَيهِ، وكَثِيراً مَا يُعْزَىٰ إِلَىٰ سِيبَوَيهِ مَا يُخَالِفُ آرَاءَهُ فِي الكِتَابِ.

ومِمَّن أَخَذَ بِرَأْيِ الكُوفِيِّينَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ أَبُو عُبَيدٍ القَاسِمُ بنُ سَلَّامٍ[3] وابْنُ قُتَيبَةَ الَّذِي قَالَ فِي بَابِ الإِبْدَالِ مِنَ المُشَدَّدِ: «تَكَمْكَمَ الرَّجُلُ، مِنَ الكُمَّةِ؛ وهِيَ القَلَنسُوَةُ، والأَصْلُ: تَكَمَّمَ، وتَمَلْمَلَ عَلَى فِرَاشِهِ، والأَصْلُ: تَمَلَّلَ مِنَ المَلَّةِ؛ وهِيَ الرَّمَادُ الحَارُّ، وقَالَ الشَّاعِرُ:

بَـاتَـتْ تُكَرْكِرُهُ الجَنُـوبُ

وأَصْلُهُ: تُكَرِّرُهُ؛ مِنَ: التَّكْرَارِ»[4].

ومِنهُمُ ابْنُ دُرَيدٍ فِي قَوْلِهِ: «وأَحْسِبُ أَنَّ قَوْلَهُم: رَجُلٌ هَفْهَافٌ؛ إِذَا كَانَ خَفِيفاً؛ وإِنَّمَا كَانَ أَصْلُهُ: هَفَّافٌ؛ فَثَقُلَ عَلَيهِم؛ فَفَصَلُوا بَينَهُمَا بِهَاءٍ»[5].

وثَمَّةَ رَأْيٌ يُعْزَىٰ للسَّرِيِّ الرَّفَّاء الشَّاعِرِ (ت ٣٦٦هـ) يُوَافِقُ رَأْيَهُم فِي أَنَّ نَحْوَ «زَلْزَلَ» ثُلَاثِيٌّ؛ ولَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنهُم قَلِيلاً فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ؛ فَقَد نَقَلَ عَنه الرَّضِيّ مَا

(١) الكتاب ٤/٨٥.

(٢) المصدر السّابق ٤/٢٩٤.

(٣) ينظر: الارتشاف ١/١١٠، والمساعد ٤/٦١.

(٤) أدب الكاتب ٤٨٩.

(٥) الاشتقاق ٢٣٠.

نَصُّهُ: «قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ فِي كِتَابِ: المُحِبِ والمَحْبُوبِ: زَلْزَلَ مِن: زَلَّ، كجَلْبَبَ مِن: جَلَبَ، وكَذَا نَحْوُهُ»[1].

قَالَ الرَّضِيُّ: «يَعْنِي أَنَّهُ كُرِّرَ اللَّامَ للإلحَاقِ، فَصَارَ: زَلَّلَ، فالْتَبَسَ بِبَابِ: ذَلَّلَ يُذَلِّلُ تَذْلِيلاً، فأَبْدَلَ اللَّامَ الثَّانِيَةَ فَاءً، وهُوَ قَرِيبٌ»[2].

وقَولُهُ: «فالْتَبَسَ بِبَابِ ذَلَّلَ ...» يَعْنِي أَنَّ زَلَّلَ يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ (فَعَّل) مِثْل كَسَّرَ أَو يَكُونَ (فَعْلَلَ) وهُوَ المُرَادُ للإلحَاقِ، ولَا دَلِيلَ عَلَىٰ ذَلِكَ، لِتَشَابُهِ حُرُوفِهِ الثَّلَاثَةِ الأَخِيرَةِ، فَإِن كَانَ (فَعَّلَ) فَمَصْدَرُهُ (التَّفْعِيل) وإن كَانَ (فَعْلَلَ) بالإلحَاقِ فَمَصْدَرُهُ (الفَعْلَلَة) و (الفِعْلَال) عِندَ التَّضْعِيفِ؛ فأَبْدَلَ اللَّامَ الثَّانِيَةَ في الكَلِمَةِ مِن جِنسِ الحَرْفِ الأَوَّلِ.

وهَذَا أَقْرَبُ مِن تَوْجِيهِ الكُوفِيِّينَ، ولَكِنَّهُ يُوَافِقُهُم فِي أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ ونَحْوِهِ ثُلَاثِيٌّ، وَلَيْسَ رُبَاعِيّاً؛ كَمَا يَقُولُ البَصْرِيُّونَ، ويَرِدُ عَلَيهِ أَنَّ فِيه الإِبْدَالَ مِمَّا لَيسَ مِن حُرُوفِ الإِبْدَالِ؛ كالحَاءِ فِي: حَتْحَتَ مِنَ الشَّاءِ فِي: حَتَّتَ. وإنما الإبدال يكون بما تقاربت مخارجه.

ومَا حَكَاهُ الرَّضِيُّ عَنِ السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ يَصْلُحُ جَواباً عَنِ اعْتِرَاضٍ قَد يَرِدُ عَلَىٰ الكُوفِيِّينَ فِي جَعْلِهِم نَحْو «زَلْزَلَ» ثُلَاثِيّاً عَلَىٰ «فَعَّلَ» بأَن يُقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ يُنَافِي مَصْدَرَهُ؛ وهُوَ (الفَعْلَلَة) و (الفِعْلَال) فَلَو كَانَ (فَعَّلَ) لَقِيلَ فِي مَصْدَرِهِ بَعْدَ الإِبْدَالِ: زَلْزَلَ يُزَلْزِلُ تَزْلِيلاً، ولَم تَقُلِ العَرَبُ ذَلِكَ، ولا يَكُونُ فِي قِياسِ كَلَامِها. وجَوابُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّامَ الأَخِيرَةَ فِي زَلْزَلَ زَائِدَةٌ؛ لإلحَاقِ الثُّلَاثِيِّ بالرُّبَاعِيِّ؛ فَجَاءَ مَصْدَرُهُ عَلَىٰ قِياسِ الرُّبَاعِيِّ.

ولَو قِيلَ: إِنَّ جَعْلَ اللَّامِ الأَخِيرَةِ زَائِدَةً يُؤَدِّي إِلَىٰ أَن يَكُونَ أَصْلُ «زَلْزَلَ» (ز ل ز) لا (ز ل ل) قِيلَ: إِنَّ الزَّايَ الأَخِيرَةَ مُبْدَلَةٌ عَن لَامٍ؛ فَأَصْلُهَا (ز ل ل).

(١) شرح الشافية ١/٦٢.

(٢) المصدر السابق ١/٦٢، ٦٣.

ومِن هَؤُلَاءِ -أيضاً- أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ الفَارَابِيُّ (ت ٣٥٠هـ) إِذْ يَرَىٰ أَنَّ «سَلْسَلَ» ونَحْوَه ثُلَاثِيٌّ، والإِبْدَالُ عِندَهُ لَيسَ لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ بَل للتَّفْرِيقِ[1] بَينَ (فَعَّلَ) و(فَعْلَلَ) ولَعَلَّهُ يُرِيدُ التَّفْرِيقَ بَينَهُمَا فِي المَصْدَرِ؛ أَيْ أَنَّهُ يَأْتِي فِي هَذَا النَّوعِ عَلَىٰ (فَعْلَلَ) ولَيْسَ (فَعَّلَ) فَيَكُونُ ثَمَّةَ تَشَابُهٌ بَينَ رَأْيِهِ ورَأْيِ السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ.

وهُوَ يُعَلِّلُ اخْتِيَارَهُم فِي الإِبْدَالِ حَرْفاً مُوَافِقاً للحَرْفِ الأَوَّلِ مِنَ الكَلِمَةِ؛ بقَولِهِ فِي إِبْدَالِ السِّينِ مِنَ اللَّامِ فِي «سَلْسَلَ»: «وإِنَّمَا أُبْدِلَت سِيناً؛ دُونَ سَائِرِ الحُرُوفِ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ فِيهِ إِلَّا سِينٌ ولَامٌ مُضَعَّفَةٌ؛ فَجَعَلُوا السِّينَ سِينَينِ؛ فَاعْتَدَلَ الحَرْفُ؛ سِينٌ مَرَّتَينِ، ولَامٌ مَرَّتَينِ، وكَذَلِكَ سَائِرُ هَذَا البَابِ»[2].

ومِنهُم الجَوْهَرِيُّ (ت ٣٩٣هـ) حَيثُ ذَكَرَ أَنَّ أَصْلَ «خَبْخَبُوا» بِمَعْنَى أَبْرَدُوا؛ خَبَّبُوا بِثَلَاثِ يَاءَاتٍ، وذَكَرَ العِلَّةَ[3] الَّتِي ذَكَرَهَا خَالُهُ الفَارَابِيُّ.

واخْتَارَ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ مَالِكٍ (ت ٦٨٦هـ) مَذْهَبَ الكُوفِيِّينَ، فِيمَا دَلَّ الاشْتِقَاقُ عَلَىٰ زِيَادَتِهِ بِقَوْلِهِ: «... إِلَّا أَن يَدُلَّ الاشْتِقَاقُ عَلَىٰ الزِّيَادَةِ؛ كـ «لَمْلِمْ» أَمْرٌ مِن «لَمْلَمَ» فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِن «لَمْلَمْتُ» وأَصْلُهُ: لَمَمْتُ؛ بِزِيَادَةِ مِثْلِ العَينِ، ثُمَّ أُبْدِلَ مِن ثَانِي الأَمْثَالِ مِثْلَ الفَاءِ؛ كَرَاهِيَةَ تَوَالِيهَا؛ فَصَارَ: لَمْلَمَ؛ وهَذَا أَوْلَى مِن جَعْلِهِ ثُنَائِيّاً مُكَرَّراً، مُوَافِقاً فِي المَعْنَى للثُّلَاثِيِّ المُضَاعَفِ»[4].

ويُوَافِقُ بَدْرُ الدِّينِ البَصْرِيِّينَ فِيمَا لَم يَدُلَّ الاشْتِقَاقُ فِيهِ عَلَىٰ الزِّيَادَةِ؛ كـ«سَمْسِمٍ» فَإِنَّه يَحْكُمُ فِيه بِأَصَالَةِ المُكَرَّرَينِ؛ لِأَنَّ أَصَالَةَ أَحَدِهِمَا وَاجِبَةٌ تَكْمِيلاً لِأَقَلِّ الأُصُولِ، ولَيسَ أَصَالَةُ أَحَدِهِما بِأَوْلَىٰ مِن أَصَالَةِ الآخَرِ؛ فَحُكِمَ بِأَصَالَتِهِمَا مَعاً.

(١) ينظر: ديوان الأدب ٣/١١٥.

(٢) المصدر السّابق ٣/١١٥.

(٣) ينظر: الصّحاح (خبب) ١/١١٨، وفيه أنه للفرق بين (فعلل) و (فعّل) وهو تحريف صوابه (فعلل) و(فعّل) كما في ديوان الأدب ٣/١١٥، واللّسان (خبب) ١/٣٤٤.

(٤) شرح ابن النّاظم ٨٢٨.

وثَمَّ مُصْطَلَحٌ لِضَرْبٍ مِنَ الثُّلَاثِيِّ - وهُوَ مُعْتَلُّ اللَّامِ- يَرِدُ اسْتِخْدَامُهُ عِندَ بَعْضِ الكُوْفِيِّينَ؛ لا يَخْلُو مِن إِيهَامٍ لِمَن لَمْ يَقِفْ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ؛ وهُوَ مُصْطَلَحُ «ذَوَاتِ الأَرْبَعَةِ» أَوْ «أَوْلَادِ الأَرْبَعَةِ».

فَقَد عَقَدَ ابْنُ السِّكِّيتِ بَاباً بِعُنْوَانِ «مِمَّا يُقَالُ بالياءِ والوَاوِ مِن ذَوَاتِ الأَرْبَعَةِ»[1].

ومِمَّا جَاءَ فِي هَذَا البَابِ قَوْلُهُمْ: حَكَوْتُ عَنهُ الكَلَامَ؛ أَيْ: حَكَيْتُ، ويُقَالُ: طَمَا المَاءُ يَطْمِي. ونَحْوَ ذَلِكَ.

وجَمِيعُ مَا ذُكِرَ فِيه مِنَ الثُّلَاثِيِّ؛ ولَيسَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ؛ كَمَا أَوْهَمَ العُنوَانُ.

ومِن ثَمَّ تَصَدَّرَ التَّبْرِيزِيُّ لِإيضَاحِ مُرَادِ ابْنِ السِّكِّيتِ -وكَلَامُهُ خَيرُ مَا يُوَضَّحُ بِهِ هَذَا المُصْطَلَحُ -فَقَال: «تَرْجَمَ هَذَا البَابَ بِأَنَّهُ مِن بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ، والبَابُ الَّذِي قَبْلَهُ بَابُه مِن ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ، وكِلَا البَابَيْنِ مِن ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ؛ لأَنَّ: غَارَ، و حَكَىٰ؛ بَابُهُمَا وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُ سَلَكَ فِي هَذَا طَرِيقَةَ الكُوْفِيِّينَ؛ وذَلِكَ أَنَّهُم يَقُولُونَ لِمَا كَانَ مُعْتَلَّ العَينِ مِنَ الأَفْعَالِ: هُوَ مِن بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ، وذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ.

ولَمَّا كَانَ مُعْتَلُّ اللَّامِ هُوَ مِن بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ لا يَرُدُّونَهُ إِلَى الأَصْلِ؛ بَل يَحْمِلُونَهُ عَلَىٰ الظَّاهِرِ؛ وذَلِكَ أَنَّ: غَارَ؛ إِذَا رَدَدْتَ الفِعْل إِلَى نَفْسِكَ قُلْتَ: غُرْتُ، فَيَكُونُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ. وحَكَىٰ إِذَا رَدَدْتَهُ إِلَىٰ نَفْسِكَ قُلْتَ: حَكَيتُ؛ فَيَكُونُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ؛ فَلِأَجْلِ هَذَا تَرْجَمَ هَذَا البَابَ بِبَنَاتِ الأَرْبَعَةِ، ومَا قَبْلَهُ بِبَنَاتِ الثَّلَاثَةِ»[2].

وللقَاسِمِ المُؤَدِّبِ[3] تَعْلِيلَانِ فِي ذَلِكَ، قَالَ: «وإِنَّمَا سُمِّيَ: أَوْلَادَ الأَرْبَعَةِ؛ لِوُقُوعِ

(١) ينظر: إصلاح المنطق ١٣٨ .

(٢) تهذيب إصلاح المنطق ١/٣٥٧، ٣٥٨.

(٣) هو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدّب ، من علماء اللّغة في القرن الرّابع، صاحب كتاب «دقائق التّصريف» لا تعرف له ترجمة. ينظر: مقدّمة محقّقي كتابه «دقائق التّصريف» ٨.

الحَرْفِ المُعْتَلِّ رَابِعَ الحُرُوفِ مِن غَابِرِهِ[1]، نَحو: يَدْعُو ويَبْكِي.

وقِيلَ بَلْ سُمِّيَ: أَوْلَادَ الأَرْبَعَةِ؛ لاسْتِوَاءِ حُرُوفِهِ بِحُرُوفِ فَعَلْتُ، مَعَ اعْتِلَالِ مَوْضِعِ اللَّامِ مِنهُ. وأَهْلُ البَصْرَةِ يُسَمُّونَ هَذَا البَابَ ثُلَاثِيّاً؛ لأَنَّهُم يَعْتَبِرُونَ فِيه البِنَاءَ»[2].

(ثَانِياً) الأُصُولُ الرُّبَاعِيَّةُ:

الرُّبَاعِيُّ عِندَ البَصْرِيِّينَ، ومَن تَابَعَهُم؛ مِن جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ القُدَامَى[3]: أَحَدُ أُصولِ كَلَامِ العَرَبِ المُتَصَرِّفِ، ويَكُونُ فِي الأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ؛ نَحْوَ: «جَعْفَرٍ» و«دَحْرَجَ».

وذَكَرُوا أَنَّهُ أَقَلُّ مِنَ الثُّلَاثِيِّ؛ لِثِقَلِهِ بالحَرْفِ الرَّابِعِ.

والأَبْنِيَةُ المُمْكِنَةُ -عَقْلاً- للرُّبَاعِيِّ فِي الأَسْمَاءِ ثَمَانِيَةٌ وأَرْبَعُونَ بِنَاءً؛ وذَلِكَ بِضَرْبِ حَرَكَاتِ الفَاءِ فِي أحوال العين الثلاثة فِي حَرَكَاتِ اللَّامِ الأُولَى، وقد تَخَلَّفَ مُعْظَمُهَا؛ لالتِقَاءِ السَّاكِنَينِ، أو للثِّقَلِ، أو لِتَوَالِي أَرْبَعِ مُتَحَرِّكَاتٍ[4].

ويَكَادُونَ يُجْمِعُونَ[1] عَلَى أَنَّ أَبْنِيَةَ الرُّبَاعِيِّ المُسْتَعْمَلَةَ خَمْسَةٌ؛ وهِيَ:

(١) يعني: المضارع.

(٢) دقائق التصريف ٢٩٢.

(٣) ينظر: العين ١/٤٨، ٤٩، والكتاب ٤/٢٣٠، والأصول ٣/١٧٩، والتكملة للفارسيّ ٢٢٩، والمنصف ١/٢٤، ٢٥، وديوان الأدب ١/٧٦، ٧٧، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٤٣، ٧٨٣، والوجيز في علم التصريف ٢٧، ٢٨، وأبنية الأسماء والمصادر ٣ب، ونزهة الطرف للميدانيّ ٥، ٨، وشرح الملوكيّ لابن يعيش ٣٠، والتسهيل ٢٩٠، ٢٩١، والارتشاف ١/١٧، ٣٠، وغير ذلك.

(٤) ينظر: تصريف الأسماء ٢٢.

١- (فَعْلَل) نَحْوُ «جَعْفَرٍ».

٢- (فِعْلِل) نَحْوُ «زِبْرِجٍ».

٣- (فُعْلُل) نَحْوُ «بُرْثُنٍ».

٤- (فِعْلَل) نَحْوُ «ضِفْدَعٍ».

٥- (فِعَلّ) نَحْوُ «فِطَحْلٍ» وهو دَهْرٌ لم يُخْلَقِ النَّاسُ فيه بَعْدُ.

وأَثْبَتَ الكُوفِيُّونَ والأَخْفَشُ بِنَاءً سَادِساً؛ وَهُو (فُعْلَل)[٢] بِضَمِّ الفَاءِ وفَتْحِ اللَّامِ؛ نَحْوَ «جُخْدَبٍ» و «جُؤذَرٍ». وأَنكَرَهُ البَصْرِيُّونَ، وعَدُّوهُ مُتَفَرِّعاً مِن (فُعْلٍ) إِذِ الفَتْحُ أَخَفُّ مِنَ الضَّمِّ؛ فَهُو لَيسَ بِنَاءً مُسْتَقِلاً؛ ودَلِيلُهُم أَنَّ كُلَّ مَفْتُوحِ اللَّامِ وَرَدَ فِيه الضَّمُّ دُونَ العَكْسِ؛ إِذْ جَاءَ مَضْمُومَ اللَّامِ؛ ولَمْ يُسْمَعْ فِيه الفَتْحُ؛ مِثْل «بُرْجُدٍ» وهو: كِسَاءٌ مُخَطَّطٌ، و «عُرْمُطٍ»، وهُوَ: شَجَرٌ بالبَادِيَةِ، وغَيْرِهِ[٣].

نَعَم؛ ولَيسَ جَعْلُ الرُّبَاعِيِّ أَصْلاً مِنَ الأُصُولِ مَحَلَّ اتِّفَاقٍ بَيْنَ القُدَامَىٰ؛ فَجُمْهُورُ الكُوفِيِّينَ يُخْرِجُون مِنَ الأُصُولِ مَا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ[٤]، ووَافَقَهُم فِي ذَلِكَ بَصْرِيٌّ مُتَقَدِّمٌ؛ وهُوَ أَبُو زَيدٍ الأَنْصَارِيُّ، فِيمَا حُكِيَ عَنه.

قَالَ ابْنُ دُرَيدٍ: «أَمْلَىٰ عَلَينَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو زَيدٍ: ما بُنِيَ عَلَيهِ الكَلَامُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ؛ فَمَا زَادَ رَدُّوهُ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ، ومَا نَقَصَ رَفَعُوهُ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ؛ مِثْل: أَبٍ، وأَخٍ،

(١) ينظر: المقتضب ١/٦٦ والمنصف ١/٢٤، ٢٥، والمقتصد في شرح التكملة ٢/٧٦٨، وشرح الشافية للرّضيّ ١/٤٧، وغير ذلك.

(٢) ينظر: شرح السّيرافيّ ٥/٧٧٠، ٦/٥، والتّبصرة ٢/٧٨٤، والمقتصد في شرح التّكملة ٢/٧٦٨.

(٣) ينظر: تصريف الأسماء ٢٣، ٢٤.

(٤) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٣، وشرح المفصّل لابن يعيش ٦/١١٢، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٤٧، والممتع ١/٣١١، والتّصريح ٢/٣٥٨.

ودَمٍ، وفَمٍ، ويَدٍ ...»[1].

قَالَ ابْنُ دُرَيدٍ: «لَا أَدْرِي مَا مَعْنَىٰ قَولِهِ؛ فَمَا زَادَ رَدُّوهُ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ؛ وهَكذَا أَمْلَاهُ عَلَينَا أَبُو حَاتِمٍ؛ عَن أَبِي زَيدٍ ولا أُغَيِّرُهُ»[2].

وظَاهِرُ نَصِّهِ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِمَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ؛ فِي رَدِّهِم الأُصُولَ إِلَىٰ الثَّلَاثَةِ فحَسبُ، أَمَّا تَرَدُّدُ ابنِ دُرَيدٍ فِي فَهمِ مَعنَىٰ قَولِ أَبِي زَيدٍ «فَمَا زَادَ رَدُّوهُ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ» فَمَردُودٌ -عِندِي- إِلَىٰ أَنَّ مَذْهَبَ الكُوفِيِّينَ فِي أُصُولِ مَا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ كَانَ مَغْمُوراً، ولَعَلَّ أَبا البَرَكَاتِ الأَنبَارِيَّ هُو الَّذِي أَسْهَمَ فِي نَشرِ مَذْهَبِهِم فِي ذَلِكَ.

ومَذْهَبُهُم أَنَّ كُلَّ مَا زَادَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ مِنَ الأَسْمَاءِ أَوِ الأَفْعَالِ فَفِيهِ زِيَادَةٌ، فَإِن كَانَ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ؛ نَحو: «ضِفْدَعٍ» و «جَعْفَرٍ» فَالزَّائِدُ فِيه حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ وإِن كَانَ عَلَىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ؛ نَحو «سَفَرْجَل» ففِيه زِيَادَةُ حَرْفَين.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِ الزَّائِدِ، وكَيْفِيَّةِ وَزْنِ الكَلِمَةِ، بِأَنِ انقَسَمُوا ثَلَاثَةَ مَذَاهِبَ:

الأَوَّلُ: مَذْهَبُ الكِسَائِيِّ[3] وهُوَ أَنَّ الزَائِدَ هُوَ الحَرْفُ؛ الَّذِي قَبْلَ الأَخِيرِ؛ أَي: الفَاءُ فِي «جَعْفَرٍ» والدَّالُ فِي «ضِفْدَعٍ».

الثَّاني: مَذْهَبُ الفَرَّاءِ[4] وهُوَ أَنَّ الزَّائِدَ هُوَ الحَرْفُ الأَخِيرُ؛ فَيَكُونُ الزَّائِدُ عِندَهُ الرَّاءَ فِي «جَعْفَرٍ» والعَينَ فِي «ضِفْدَعٍ».

وذَهَبَ الفَرَّاءُ[5] إِلَىٰ أَنَّ الزَّائِدَ فِي الخُمَاسِيِّ الحَرْفَانِ الأَخِيرَانِ.

ولَم أَقِفْ عَلَىٰ مَا يُحَدِّدُ الزَّائِدَ فِي الخُمَاسِيِّ عِندَ الكِسَائِيِّ، وبالقِيَاسِ عَلَىٰ مَذْهَبِهِ

(١)و(٢) الجمهرة ٣/١٣٠٦، وينظر: المزهر ٢/٣١٧.

(٣) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٣، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٤٧، والممتع ١/٣١١.

(٤) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٣، وشرح المفصّل ٦/١١٢، والممتع ١/٣١١، والتّصريح ٢/٣٥٨.

(٥) ينظر: الإنصاف ٢/٧٩٣، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٤٧.

فِي الرُّبَاعِيِّ فَإنَّ الزَّائِدَ الحَرْفَانِ السَّابِقَانِ الحَرْفَ الأَخِيرَ؛ وهُمَا: الرَّاءُ والجِيمُ فِي «سَفَرْجَلٍ».

الثَّالِثُ: أَنَّ مَا زَادَ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ لا يُوزَنُ؛ لأَنَّهُ لا يُدْرَىٰ كَيفِيَّةُ وَزْنِهِ[1]!!

واحْتَجَّ الكُوفِيُّونَ لِقَولِهِم: إنَّ نِهَايَةَ الأُصُولِ ثَلَاثَةٌ، ومَا زَادَ عَلَيْهَا فَزَائِدٌ، بِأَن قَالُوا: «إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ لأَنَّا أَجْمَعْنَا عَلَىٰ أَنَّ وَزْنَ جَعْفَرٍ (فَعْلَل) ووَزْنَ سَفَرْجَلٍ (فَعَلَّل) وقَد عَلِمْنَا أَنَّ أَصْلَ (فَعْلَل) و (فَعَلَّل) فَاءٌ وعَينٌ ولَامٌ وَاحِدَةٌ، فَقَد عَلِمْنَا أَنَّ إِحْدَى اللَّامَينِ فِي وَزْنِ: جَعْفَرٍ زَائِدَةٌ، واللَّامَانِ فِي وَزْنِ سَفَرْجَلٍ زَائِدَتَانِ، فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ فِي جَعْفَرٍ حَرْفاً زَائِداً مِن حَرْفَيهِ الأَخِيرَينِ، وأَنَّ فِي: سَفَرْجَلٍ حَرْفَينِ زَائِدَينِ؛ عَلَى مَا بَيَّنَّا»[2].

ومَا احْتَجُّوا بِه غَيرُ سَدِيدٍ مِن وُجُوهٍ؛ أَحَدُهَا[3]: أَنَّ الحُكْمَ بِزِيَادَةِ الحَرْفِ لَا يَكُونُ إِلاَّ بِدَلِيلٍ مِنَ الأَدِلَّةِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الزَّائِدُ؛ كالاشْتِقَاقِ والتَّصْرِيفِ وعَدَمِ النَّظِيرِ، ولَا شَيءَ مِن ذَلِكَ حَاصِلٌ فِي «جَعْفَرٍ» أَوْ «سَفَرْجَلٍ» فالقَضَاءُ بالزِّيَادَةِ فِيهما لَيسَ لَهُ أَدْنَىٰ دَلِيل.

ثَانِيهَا: أَنَّ تَكْرِيرَ اللَّامِ فِي نَحْوِ (فَعْلَل) و (فَعَلَّل) إِنَّمَا وَقَعَ لِأَنَّ المِيزَانَ الَّذِي تَمَّ اخْتِيَارُهُ؛ وهُوَ (فعل) عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أُصُولٍ؛ وهُوَ يُنَاسِبُ أَكْثَرَ الأُصُولِ شُيُوعاً؛ وهُوَ الثُّلَاثِيُّ؛ فَإن زَادَتِ الأُصُولُ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ كُرِّرَتِ اللَّامُ دُونَ الفَاءِ والعَينِ؛ لأَنَّهُ لَمَّا لَم يَكُن بُدٌّ فِي الوَزْنِ مِن زِيَادَةِ حَرْفٍ بَعدَ اللَّامِ، أو تُغَيِّرُ الكَلِمَةُ المُوزُونُ بِهَا بِكَلِمَةٍ رُبَاعِيَّةٍ؛ كـ «دَحْرَجَ» لِوَزْنِ الرُّبَاعِيِّ، وكَلِمَةٍ خُمَاسِيَّةٍ؛ كـ «سَفَرْجَلٍ» لِوَزْنِ الخُمَاسِيِّ فَتَخْتَلِفُ المَوَازِينُ- اخْتَارُوا الأَوَّلَ؛ وهُو زِيَادَةُ حَرْفٍ بَعْدَ اللَّامِ؛ لِيَكُونَ المِيزَانُ مُوَحَّداً؛ فَلَم يَكُن بُدٌّ مِن تَكْرِيرِ حَرْفٍ فِي (فعل) مِن جِنسِ أَحَدِ حُرُوفِهِ الثَّلَاثَةِ؛ فاخْتَارُوا اللَّامَ لِقُرْبِهَا

(١) ينظر: الممتع ١/٣١٢، والتصريح ٢/٣٥٨.

(٢) الإنصاف ٢/٧٩٣.

(٣) ينظر: الممتع ١/٣١١، ٣١٢.

لِلْحَرْفِ الأخير ، ولِبُعْدِ الفَاءِ والعَينِ عنه، وكَرَّرُوا اللَّامَ مَرَّتَينِ فِي الخُمَاسِيِّ. فَلَئِن كَانُوا قَد جَعَلُوا «جَعْفَراً» فَعْلَلاً، وإن كَانَ فِي الكَلِمَةِ حَرْفٌ زَائِدٌ أَظْهَرُوهُ فِي المِيزَانِ؛ فَوَزَنُوا لَفْظَ «كَاتِبٍ» بِفَاعِلٍ، و «صَيْقَلٍ» بِفَيْعَلٍ، و «زُرْقُمٍ» بِفُعْلُمٍ؛ لِتَمْيِيزِ الأُصُولِ مِنَ الزَّوَائِدِ -إنّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ مِثْلَ «جَعْفَرٍ» رُبَاعِيٌّ.

ولِذَا؛ فَإِن صَحَّ مَا ذَهَبَ إليه الكُوفِيُّونَ فِي أَنَّ «جَعْفَراً» و «سَفَرْجَلاً» ونَحْوَهُمَا ثُلَاثِيَّانِ زِيدَ فِيهِمَا، وَجَبَ -عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ- أن يَكُونَ وَزْنُهُمَا (فَعْفَلاً) و(فَعَرْجَلاً) عَلَى مَذْهَبِ الكِسَائِيِّ ،و (فَعْلَراً) و (فَعَلْجَلاً) عَلَىٰ مَذْهَبِ الفَرَّاءِ .

ومِنَ الكُوفِيِّينَ مَن ذَهَبَ هَذَا المَذْهَبَ[1]؛ فَوَزَنَ الرُّبَاعِيَّ؛ نَحْوَ «جَعْفَرٍ» بـ (فَعْلَرٍ) والخُمَاسِيَّ؛ نَحْوَ «فَرَزْدَقٍ» بـ (فَعْلَدَقٍ) ونَحْوَ ذَلِكَ.

وثَالِثُهـا؛ مَا ذَكَرَهُ سِيبَوَيهِ فِي رَدِّهِ عَلَىٰ مَن زَعَمَ أَنَّ الرَّاءَ فِي «جَعْفَرٍ» زَائِدَةٌ أو الفَاءَ، ونَحْو ذَلِكَ؛ بِقَوْلِهِ: «فَإِذَا قَالَ هَذَا النَّحْوَ جَعَلَ الحُرُوفَ غَيرَ الزَّوَائِدِ زَوَائِدَ، وقَالَ مَا لَا يَقُولُه أَحَد».[2]

ورَابِعُ مَا يُضْعِفُ رَأْيَ الكُوفِيِّينَ أَنَّهُ يَرِدُ عَلَيهِم مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ أَن يَقُولُوا؛ إِنَّ فِيهِ زِيَادَةً؛ وذَلِكَ المَنحُوتُ مِن كَلِمَتَينِ؛ نَحْوُ «عَبْشَمِيٍّ» و «عَبْقَسِيٍّ» مِنَ الكَلِمَاتِ الرُّبَاعِيَّةِ المُسَلَّمِ بِأَصَالَةِ حُرُوفِهَا الأَرْبَعَةِ؛ لأَنَّهَا نُحِتَتْ مِن كَلِمَتَينِ ثُلَاثِيَّتَينِ؛ حُرُوفهما جَمِيعاً أُصُولٌ، وكَذَلِكَ «شَقَحْطَب» مِنَ الخُمَاسِيِّ؛ إِن صَحَّ أَنَّه مَنْحُوتٌ مِن «شِقٍّ» و«حَطَبٍ»[3].

وانفَرَدَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ -فِيما زَادَ عَنِ الثُّلاثِيِّ؛ وهُوَ الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ عِندَ البَصْرِيِّين- الْتَزَمَهَا فِي مُعْجَمِهِ «مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» ومُؤَدَّاهَا أَنّه لَا يَعْتَدُّ بِمَا زَادَ عَنِ الثُّلَاثِيِّ فِي الأُصُولِ؛ فَهُو يَرُدُّ مَا زَادَ عَنِ الثَّلَاثَةِ إِلَىٰ الثُّلَاثِيِّ، بِعَرْضِ الأُصُولِ

(١) ينظر ؛ الممتع ١/٣١٢.

(٢) الكتاب ٤/٣٢٨ .

(٣) ينظر ؛ الاشتقاق لعبدالله أمين ٤١٠.

الرُّبَاعِيَّةِ أَوِ الخُمَاسِيَّةِ عَلَىٰ مَا قَارَبَهَا مِنَ الأُصُولِ الثُّلَاثِيَّةِ، ورَدَّهَا إِلَى ذَلِكَ بِإِحْدَىٰ طَرِيقَتَيْنِ؛ وهُمَا:

١- أَن تَكُونَ مَنحُوتَةً[١].

٢- أَن تَكُونَ مَزِيدَةً[٢].

وإِن بَقِيَ شَيءٌ خَفِيَ اشْتِقَاقُهُ، وتَعَسَّرَتْ إِعَادَتُهُ إِلَىٰ الثُّلَاثِيِّ بِإِحْدَىٰ هَاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ، خَرَّجَهُ عَلَىٰ أَنَّه مِمَّا وُضِعَ وَضْعاً[٣].

ومِثَالُ الطَّرِيقَةِ الأُولَىٰ عِندَهُ -وهِيَ النَّحْتُ- قَولُه[٤]: إِنَّ البَعْثَقَةَ؛ وهِيَ خُرُوجُ المَاءِ مِنَ الحَوْضِ مَنحُوتَةٌ مِن كَلِمَتَيْنِ: «بَعَقَ» و «بَثَقَ» والأولى بمعنى شقّ الشيء وفتحه، والثانية بمعنى التفتّح في الماء وغيره.

وقَولُه[٥]: إِنَّ «بَلْهَسَ» إِذَا أَسْرَعَ مَنحُوتٌ مِن «بَهَسَ» و «بَلِهَ» وهُوَ صِفَةُ الإِبِلِ.

وقَد أَحْصَيتُ مَا فِي «مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» مِمَّا زَادَ فِيه عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ، ونَصَّ ابْنُ فَارِسٍ عَلَىٰ الزِّيَادَةِ فِيه فَأَلْفَيتُ عِدَّتَهُ تِسعاً وثَلَاثِينَ ومِائَتَي كَلِمَةٍ رُبَاعِيَّةٍ وأَنَّ فِيه عَشْرَ كَلِمَاتٍ خُمَاسِيَّةٍ، قَالَ بِزِيَادَةِ حَرْفَيْنِ فِي كُلٍّ مِنهَا.

وتِلْكَ الزِّيَادَاتُ مُوَزَّعَةٌ عَلَىٰ الكَلِمَةِ مِن أَوَّلِهَا إِلَىٰ آخِرِهَا؛ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

أ- مَا وَقَعَتِ الزِّيَادَةُ فِي أَوَّلِهِ (فَائِهِ) وعِدَّتُهُ تِسْعٌ وثَلَاثُونَ كَلِمَةً[٦].

(١) ينظر: المقاييس ١/٣٣٢، ٢/٢٤٨، ٣٣٦، ٥٠٩، ٣/٥٢.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ١/٣٢٨، ٤٠٣، ٥٠٥، ٢/١٤٣، ٢٤٨، ٥٠٩.

(٣) نفسه ١/٣٣٥، ٥١٢، ٢/٢٥٣، ٣/٥٤.

(٤) ينظر: المقاييس ١/٣٣٠.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ١/٣٣١.

(٦) نفسه ١/٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٦٣، ٥٠٨، ٥١١، ٢/١٤٤، ١٤٥، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣/٥٤، ٣٥٨/٤، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٥١٤، ٥/١١٨، ١٦٥، ٤٨٣، ٦/٧٢.

ومِن أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَولُهُ: «البَحْظَلَة: قَالُوا: أَن يَقْفِزَ الرَّجُلُ قَفْزَ اليَرْبُوعِ؛ فالبَاءُ زَائِدَةٌ»[1].

وقَولُهُ: «الجِبْجَرُ: وهُوَ الوَتَرُ الغَلِيظُ ... والحَاءُ فِيه زَائِدَةٌ، وإِنَّمَا الأَصْلُ البَاءُ والجِيمُ والرَّاءُ»[2]

وقَولُهُ: «العَمَلَّطُ: الشَّدِيدُ مِنَ الرِّجَالِ ... وهَذَا مِمَّا زِيدَ فِيه العَيْنُ»[3].

ب- مَا وَقَعَتِ الزِّيَادَةُ فِي ثَانِيه (عَينِهِ) وَعِدَّتُهُ ثَلَاثٌ وثَمَانُونَ كَلِمَةً[4]، ومِنهُ قَولُهُ: «البِرْشَاعُ: الَّذِي لا فُؤَادَ لَه؛ فالرَّاءُ زَائِدَةٌ، وإِنَّمَا هُـوَ مِنَ البَاءِ والشِّينِ والعَينِ»[5].

وقَولُهُ: «الشُّرْسُوفُ ... وهِيَ مَقَاطُّ الأَضْلَاعِ؛ حَيثُ يَكُونُ الغُضْرُوفُ الدَّقِيقُ؛ فَالرَّاءُ فِي ذَلِكَ زَائِدَةٌ، وإِنَّمَا هُوَ: شَسَفَ»[6].

وقَولُهُ: «العَمَيْثَلُ: الضَّخْمُ الثَّقِيلُ ... وهَذَا مِمَّا زِيدَتْ فِيهِ المِيمُ، والأَصْلُ عَثَلَ»[7].

ج- مَا وَقَعَتِ الزِّيَادَةُ فِي ثَالِثِهِ (لامِهِ الأُولَى) وعِدَّتُهُ سَبْعٌ وخَمْسُونَ

(١) المقاييس ١/٣٣٢.

(٢) المصدر السّابق ٢/١٤٤.

(٣) نفسه ٤/٣٦٨، ٣٦٩.

(٤) نفسه ١/٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٢/١٤٥، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣/٥٢، ٥٣، ٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٢، ٢٧٣، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٠٢، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤/٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٥١٣، ٥/١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٩٣، ١٩٤، ٥/٧١، ٧٢.

(٥) نفسه ١/٣٣٢.

(٦) نفسه ٣/٢٧٣.

(٧) نفسه ٤/٣٧١.

كَلِمَـةً[1]. فَمِن ذَلِكَ قَولُه: «الثَّعْلَبُ: مَخْرَجُ المَاءِ مِنَ الجَرِينِ؛ فَهَذَا مَأْخُوذٌ مِن: ثَعَبَ؛ اللَّامُ فِيه زَائِدَةٌ»[2].

وقَوْلُهُ: «الخُذْرُوفُ: وهُو السَّرِيعُ فِي جَرْيِهِ، والرَّاءُ فِيه زَائِدَةٌ»[3].

وقَوْلُهُ: «العُبْسُورَةُ والعُبْسُرَةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ ... والسِّينُ فِي ذَلِكَ زَائِدَةٌ»[4].

د- مَا وَقَعَتِ الزِّيَادَةُ فِي رَابِعِهِ (لامِهِ الثَّانِيَةِ) وعِدَّتُهُ سِتُّونَ كَلِمَةً[5].

فَمِثَالُهُ قَوْلُهُ: «ومِن ذَلِكَ قَوْلُهُم للقَصِيرِ: جَعْبَرٌ ... وتَكُونُ الرَّاءُ زَائِدَةً»[6].

وقَوْلُهُ: «الخَدَلَّجَةُ: وهِيَ المُمْتَلِئَةُ السَّاقَينِ والذِّرَاعَينِ، والجِيمُ زَائِدَةٌ، وإِنَّمَا هُوَ مِنَ الخَدَالَةِ»[7].

وقَوْلُـهُ: «بَعِيرٌ قُرَامِـلٌ عَظِيـمُ الخَلْقِ؛ وهَـذَا مِمَّا زِيدَتْ لَامُهُ، وأَصْلُهُ القَرْمُ»[8].

ويُلَخَّصُ الجَدْوَلُ التَّالِي الزَّوَائِدَ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ مِنَ الرُّبَاعِيِّ عِندَ ابْنِ فَارِسٍ:

(١) ينظر: المقاييس ١/٤٠٣، ٥٠٩، ٢/١٤٤، ١٣٦، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٥٠٩، ٥١٠، ٣/٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٠٢، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤/٣٧١، ٣٧٢، ٤٣٠، ٤٣١، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨، ٥/١١٦، ٦/٧١، ٧٢.

(٢) المصدر السّابق ١/٤٠٣.

(٣) نفسه ٢/٢٥٢.

(٤) نفسه ٤/٣٦٧، ٣٦٨.

(٥) نفسه ١/٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٥٠٩، ٢/١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٥١٠، ٥١١، ٣/٥٢، ٥٤، ١٦٠، ٢٧٤، ٣٤٩، ٣٥١، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٥٧، ٤٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧٣، ٤/٥١٣، ٥١٤، ٥/١١٧، ١١٨، ١٩٣، ٤٨٣، ٤٨٤، ٦/٧١، ٧٢.

(٦) نفسه ١/٥١٠.

(٧) نفسه ٢/٢٤٨ .

(٨) نفسه ٥/١١٨ .

مَوقِعُ الزِّيَادَةِ	الحَرْفُ الأوّلُ	الحَرْفُ الثّاني	الحَرْفُ الثّالِثُ	الحَرْفُ الرّابِعُ
العَدَدُ	٣٩	٨٣	٥٧	٦٠
النِّسْبَةُ	٪١٦,٣١	٪ ٣٤,٧٢	٪ ٢٣,٨٤	٪٢٥,١٠

ويُفْهَمُ مِنَ الجَدْوَلِ أَنّ الثّانِي هو أَكْثَرُ المَواقِعِ زِيَادَةً عِندَ ابْنِ فَارِسٍ، أَمّا أَقَلُّهَا زِيَادَةً فَهُو الحَرْفُ الأَوّل.

ومِن أَمْثِلَةِ الخُمَاسِيِّ -وهُو قَلِيلٌ عِندَ ابنِ فَارِسٍ- قَولُهُ: الشَّمَرْدَلُ، وهُوَ الرَّجُلُ الخَفِيفُ فِي أَمْرِهِ، ويُقَالُ: الفَتِيُّ القَوِيُّ مِنَ الإِبِلِ، وأَيُّ ذَلِكَ كَانَ؛ فَهُو مِن: شَمَرَ»[1].

وقَولُهُ: «القَلَهْذَمُ: يُقَالُ هُوَ صِفَةٌ للمَاءِ الكَثِيرِ؛ وهَذَا مِمّا زِيدَتْ فِيهِ اللّامُ والهَاءُ؛ وهُوَ مِنَ القَذَمِ؛ وهُوَ الكَثْرَةُ»[2].

وقَولُهُ: «العَنتَرِيسُ: النّاقَةُ الوَثِيقَةُ، وقَدْ يُوصَفُ بِهِ الفَرَسُ ... وهَذَا كُلُّه مِمّا زِيدَتْ فِيهِ التّاءُ ... والنُّونُ -أَيضاً- زَائِدَةٌ»[3].

ومِن أَهَمِّ ما يُلْحَظُ فِي زَوَائِدِ ابْنِ فَارِسٍ أَنَّهُ لا يَقْتَصِرُ عَلَىٰ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ بَل كُلُّ الحُرُوفِ -تَقْرِيباً- تَقَعُ عِندَه زَائِدَةً. وسَيأتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي الكَلامِ عَلَى حُرُوفِ الزِّيَادَةِ -إن شَاءَ اللّهُ.

ومِن ذَلِكَ أَنَّه ذَكَرَ فِي بَابِ مَا زَادَ عَلَى الثَّلاثَةِ كَلِمَاتٍ لَيسَتْ مِنهُ؛ بَل هِي ثُلاثِيَّةٌ؛ كَ «الشَّوْقَبِ»[4] و«الزَّعْرُورِ»[5] و «العَيْهَرَةِ»[6]؛ وهي (ش ق ب)

(١) المقاييس ٢٧٤/٣.

(٢) المصدر السّابق ١١٦/٥.

(٣) نفسه ٣٦٦/٤.

(٤) نفسه ٢٧٢/٣.

(٥) نفسه ٥٢/٣.

(٦) نفسه ٣٥٧/٤.

و(ز ع ر) و (ع هـ ر).

أَمّا النَّوْعُ الثَّالِثُ مِمّا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ؛ وهُوَ عِندَ ابْنِ فَارِسٍ «مَا وُضِعَ وَضْعاً» بِحَيْثُ لا يُعْرَفُ اشْتِقَاقُهُ؛ فَذَكَرَ[1] مِنهُ «البَهْصَلَةَ» وهِي المَرْأَةُ القَصِيرَةُ، و «البَحْزَجَ» وهُو وَلَدُ البَقَرَةِ، و «بَرْشَمَ» الرَّجُلُ إِذَا وَجَمَ.

وقَدِ اعْتَادَ ابْنُ فَارِسٍ أَن يُذَيِّلَ بِهَذَا النَّوْعِ كُلَّ بَابٍ -تَقْرِيباً- مِن أَبْوَابِ مَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ.

عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ مُتَرَدِّداً فِي أَمْرِهِ؛ فَلَمْ يَجْزِمْ بِه؛ بَلْ يُشِيرُ - فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ- إِلَىٰ تَرَدُّدِهِ كَقَوْلِهِ: «وربّما وُضِعَ وَضْعاً، وقَد يَجُوزُ أَن يَكُونَ عِندَ غَيرِنَا مُشْتَقاً»[2] وقَولِهِ: «ولَا أَظُنُّ لَهُ قِياساً»[3] وقَوْلِهِ: «ولَعَلَّ لَهُ قِياساً لا نَعْلَمُهُ»[4].

ورُبَّمَا شَكَّ ابْنُ فَارِسٍ فِي صِحَّةِ النَّقْلِ عَنِ العَرَبِ؛ كَقَوْلِهِ: «وَكُلُّ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِمَّا لا قِيَاسَ لَهُ، وكَأَنَّ النَّفْسَ شَاكَّةٌ فِي صِحَّتِهِ، وإن كُنَّا سَمِعْنَاهُ»[5].

وخَيرُ مَا يُمَثِّلُ الطُّرُقَ الثَّلَاثَ؛ الَّتِي خَرَّجَ عَلَيهَا ابْنُ فَارِسٍ قَولُهُ: «وسَبِيلُ هَذَا سَبِيلُ مَا مَضَىٰ ذِكْرُهُ؛ فَبَعْضُهُ مُشْتَقٌّ ظَاهِرُ الاشْتِقَاقِ، وبَعْضُهُ مَنْحُوتٌ بَادِي النَّحْتِ، وبَعْضُهُ مَوضُوعٌ وَضْعاً؛ عَلَى عَادَةِ العَرَبِ فِي مِثْلِهِ»[6].

هَذَا سَبِيلُ مَا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ مِنَ الأُصُولِ عِندَ ابْنِ فَارِسٍ، وهُوَ مَذْهَبٌ تَفَرَّدَ بِه؛ وإن كَانَ فَرْعاً عَلَىٰ مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ؛ لَا سِيَّما فِي الزَّوَائِدِ؛ فَإِنَّ مَذْهَبَهُ فِيهَا يُوَافِقُ -فِي

(١) المقاييس ١/٢٣٥ .
(٢) المصدر السّابق ٢/٢٥٣ .
(٣) نفسه ٣/٤٠٢ .
(٤) نفسه ٤/٥١٤ .
(٥) نفسه ٣/٤٥٩ .
(٦) نفسه ٢/٢٥٣ .

عُمُومِهِ- مَذْهَبَ الكُوفِيِّينَ؛ عَلَىٰ أَنَّ لَهُ فِيهِ مَذْهَباً خَاصّاً؛ فَهُوَ يُخَالِفُ الكِسَائِيَّ والفَرّاءَ فِي عَدَمِ تَقَيُّدِهِ بِمَوْقِعِ الزَّائِدِ؛ فَقَد يَكُونُ هَذَا الزَّائِدُ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ؛ كَمَا قَالَ الفَرّاءُ، وقَد يَكُونُ فِي الحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الأَخِيرِ؛ كَمَا قَالَ الكِسَائِيُّ، وقَد يَكُونُ فِي غَيرِ ذَلِكَ، كَأَن يكُونَ فِي أَوّلِ الكَلِمَةِ، أَو فِي ثَانِيهَا، أَو فِي ثَالِثِهَا فِي الخُمَاسِيِّ.

ومَذْهَبُ ابْنِ فَارِسٍ فِي الزَّوَائِدِ يَحْتَاجُ إِلى دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ مُوَسَّعَةٍ لَيسَ هَذَا مَكَانَهَا.

وأَمَّا مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ فِي عَدِّ الرُّبَاعِيِّ أَصْلاً مِنَ الأُصُولِ -فَهُوَ المَذْهَبُ الصَّحِيحِ، الَّذِي يُؤَيِّدُهُ الاشْتِقَاقُ والتَّصْرِيفُ؛ وهُوَ المَذْهَبُ الَّذِي كُتِبَ لَه الانتِشَارُ والاسْتِمْرَارُ. ومَا احْتَجَّ بِهِ الكُوفِيُّونَ لِنَفْيِ الأُصُولِ الرُّبَاعِيَّةِ ضَعِيفٌ لا يُعَوَّلُ عَلَيهِ.

وثَمَّةَ تَفْصِيلٌ فِي الرُّبَاعِيِّ؛ فَمِنهُ مَا اخْتَلَفَتْ أَحْرُفُهُ الأَرْبَعَةُ؛ وهُوَ الكَثِيرُ؛ نَحْوُ: جَعْفَرٍ ودَحْرَجَ، وأَمْرُ هَذَا النَّوعِ وَاضِحٌ، ومِنَ الرُّبَاعِيِّ نَوعٌ تَكَرَّرَ بَعْضُ حُرُوفِهِ؛ فَمِنهُ مَا تَكَرَّرَ فِيهِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، ومِنهُ مَا تَكَرَّرَ فِيه حَرْفَانِ، وفِيمَا يَلِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ:

أَوَّلاً: مَا تَكَرَّرَ فِيه حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ وفِيه تَفْصِيلٌ:

أ- مَا مَاثَلَ أَوَّلُهُ ثَانِيَهُ: مَعَ اخْتِلَافِ الثَّالِثِ والرَّابِعِ؛ نَحْوُ «دَيْدَبُونٍ» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

خَلّوا طَرِيقَ الدَّيْدَبُونِ وقَدْ ... فَاتَ الصِّبَا وتُنُوزِعَ الفَخْرُ [1]

أَيْ:اللَّهْوُ أَو البَاطِلُ، وهُوَ رُبَاعِيٌّ[2]؛ وأُصُولُهُ (د د ب ن) ووَزْنُهُ (فَيْعَلُول).

(١) ينظر: الخصائص ٢/٢٢، واللسان (ددن) ١٣/١٥٢.

(٢) ينظر: الخصائص ٢/٢٢.

ومِثْلُهُ «زَيْزَفُونٌ» وهِي النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ؛ فِي قَولِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِذٍ:

مَطَارِيحَ بالوَعْثِ مَرَّ الحُشُو رِ هاجَرْنَ رَمَّاحةً زَيْزَفُونَا[1]

وهُوَ رُبَاعِيٌّ[2]؛ وأُصولُه (ززف ن) ووَزْنُهُ (فَيْعَلُول).

وثَمَّةَ تَدَاخُلُ أُصولٍ فِي هَذِه الكَلِمَةِ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ، وقَد كَانَ ابْنُ جِنِّي مُتَرَدِّداً فِي أُصولِها؛ فَقَالَ مَرَّةً: إنّها رُبَاعِيَّة[3]، وأَظْهَرَتَرَدُّدَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ؛ فَقَالَ: «وَهِيَ فِي ظَاهِرِ الأمْرِ: (فَيْفَعُول) مِنَ (الزَّفْنِ) لأَنَّـهُ ضَـرْبٌ مِنَ الحَرَكَةِ مَعَ صَوْتٍ. وقَد يَجُوزُ أَن يَكُونَ: زَيْزَفُونٌ رُبَاعِيّاً قَرِيباً مِن لَفْظِ الزَّفْنِ، ومِثْلُهُ مِنَ الرُّبَاعِيِّ: دَيْدَبُونٌ»[4].

وجَعَلَهُ السِّيرَافِيُّ[5] ثُلَاثِيّاً مِنَ الزَّفْنِ، ورَجَّحَ ابْنُ عُصْفُورٍ[6] كَوْنَهُ رُبَاعِيّاً.

ب - مَا مَاثَلَ أَوَّلُهُ ثَالِثَهُ؛ مَعَ اخْتِلَافِ الثَّانِي والرَّابِعِ؛ نَحْو «قَرْقَلٍ» وهُوَ قَمِيصٌ للنِّسَاءِ، و «جَرْجَمَ» إذَا شَرِبَ الشَّرَابَ، و «فَرْفَخٍ» وهُوَ نَبَاتُ الرِّجْلَةِ، و«زَهْزَقَ» إِذَا أَكْثَرَ الضَّحِكَ، و «القَرْقَمَةِ» وهِيَ ثِيَابُ كَتَّانٍ بِيض؛ فَحُرُوفُهُ الأَرْبَعَةُ أُصولٌ[7]، ولَا يَجُوزُ أن يُقَالَ: إنّ وَزْنَهُ (فَعْفَل).

ج - مَا مَاثَلَ أَوَّلُهُ رَابِعَهُ: مَعَ اخْتِلَافِ ثَانِيهِ وثَالِثِهِ؛ نَحْوَ «قُرْبَقٍ» وهُوَ دُكَّانُ البَقَّالِ، و «صَعْفَصَةٍ» وهُوَ نَوْعٌ مِنَ اللُّحُومِ يُطْبَخُ بِخَلٍّ، و «سَعْلُوسٍ»، وهُوَ مَوْضِعٌ؛

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليّين ٥١٩/٢، والخصائص ٢١٥/٣.

(٢) ينظر: الخصائص ٥٨/٢.

(٣) ينظر: المصدر السّابق ٥٨/٢.

(٤) نفسه ٢١٦/٣.

(٥) ينظر: الممتع ١٣٨/١.

(٦) ينظر: المصدر السّابق ١٣٨/١.

(٧) ينظر: الخصائص ٥٧/٢.

وذَلِكَ ونَحْوُهُ حُرُوفُهُ الأَرْبَعَةُ أُصُولٌ[1]، ولَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ: إنَّ وَزْنَهُ (فَعْلَف).

د- مَا مَاثَلَ ثَانِيه رَابِعَهُ؛ فَمِن ذَلِكَ «قِسْطَاسٌ» و «شَعْلَعٌ» وهُوَ الطَّوِيلُ، و«الهَزَنبَزُ» و «الهَزَنبَزَانُ» وهُوَ الحَدِيدُ الرَّتَّاب من الرِّجال؛ وهو رباعيٌّ[2]

ثَانِياً: مَا تَكَرَّرَ فِيه حَرْفَانِ:

ومِثَالُهُ «زَلْزَلَ» وهَذَا النَّوْعُ مِن أَكْثَرِ الأُصُولِ مَدْعَاةً للتَّدَاخُلِ، وجُمْلَةُ القَوْلِ فِي مَذَاهِبِهِم فِيه مَا يَلِي:

١- إنَّهُ ثُنَائِيٌّ؛ ووَزْنُهُ (فَعْفَع).

٢- إنَّهُ ثُلَاثِيٌّ؛ ووَزْنُهُ (فَعَّلَ) أو (فَعْفَل).

٣- إنَّهُ رُبَاعِيٌّ؛ ووَزْنُهُ (فَعْلَل).

وقَد مَرَّ بِنَا مَا يَتَّصِلُ بالثُّنَائِيِّ والثُّلَاثِيِّ، وفِيمَا يَلِي تَفْصِيلُ المَذْهَبِ الثَّالِثِ المُتَّصِلِ بالرُّبَاعِيِّ؛ وهُوَ أَوْسَعُ المَذَاهِبِ فِيه انتِشَاراً بَينَ اللُّغَوِيِّينَ؛ وهُوَ المَشْهُورُ[3]؛ وهُو مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ.

ومِن أَقْدَمِ مَن قَالَ بِهِ سِيبَوَيهِ؛ حَيثُ قَالَ: «ولَا نَعْلَمُ فِي الكَلَامِ عَلَى مِثَالِ (فَعْلَال) إلاَّ المُضَاعَفَ مِن بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ؛ الَّذِي يَكُونُ الحَرْفَانِ الآخِرَانِ مِنهُ بِمَنزِلَةِ الأَوَّلَينِ؛ ولَيسَ حُرُوفُهُ زَوَائِدَ ... ولا نعلم المضاعف جاء بكسر الأوّل إلا في المصدر، نحو: الزِّلزال»[4]

وأَخَذَ بِهِ المُبَرِّدُ فِي قَوْلِهِ: «ولَيْسَتِ الثَّرْثَارَةُ عِندَ النَّحْوِيِّينَ البَصْرِيِّينَ مِن لَفْظِ الثَّرْثَارَةِ، ولَكِنَّهَا فِي مَعْنَاهَا»[5].

(١) ينظر: الخصائص ٢/٥٨ .

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٢/٥٨ .

(٣) ينظر: لحن العامّة للزّبيديّ ١٢٤ .

(٤) الكتاب ٤/٢٩٤، ٢٩٥.

(٥) الكامل ١/٨، ٩.

ونَقَلَ ابْنُ عَقِيلٍ أَنَّ المُبَرِّدَ سَامَحَ فِيهِ ورَجَّحَ أَن يَكُونَ رُبَاعِيّاً[1].

ومِنهُمْ المَازِنِيُّ[2]، الَّذِي جَعَلَ ذَلِكَ رُبَاعِيّاً.

ومِنهُم أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[3]، وذَكَرَهُ فِي بَابِ الفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ؛ نَحْو «قَلْقَلْتُهُ» و«زَلْزَلْتُهُ» فَجَعَلَهُ رُبَاعِيّاً مُضَاعَفاً.

وكَانَ أَبُو عَلِيٍّ يَرَىٰ أَنَّ مَذْهَبَ القَائِلِينَ بالإبدَالِ فِيه لَيسَ بِسَدِيدٍ؛ لِتَبَاعُدِ حُرُوفِهِ؛ فَقَد ذَكَرَ ابْنُ جِنِّي رَأْيَ مَن قَالَ: إنّ «حَثْحَثَ» أَصْلُهُ: حَثَّثَ؛ بإبْدَالِ الثَّاءِ الوُسْطَىٰ حَاءً؛ بِقَوْلِهِ: «وَسَأَلْتُ أَبا عَلِيٍّ عَن فَسَادِهِ؛ فَقَالَ: العِلَّةُ فِي فَسَادِهِ أَنَّ أَصْلَ القَلْبِ فِي الحُرُوفِ إِنَّمَا هُو فِيمَا تَقَارَبَ مِنهَا؛ وذَلِكَ: الدَّالُ والطَّاءُ والتَّاءُ، والذَّالُ والظَّاءُ والثَّاءُ، والهَاءُ والهَمْزَةُ، والمِيمُ والنُّونُ، وغَيرُ ذَلِكَ مِمَّا تَدَاخَلَتْ مَخَارِجُهُ.

فَأَمَّا الحَاءُ فَبَعِيدَةٌ مِنَ الثَّاءِ، وبَينَهُمَا تَفَاوُتٌ يَمْنَعُ قَلْبَ إِحْدَاهُمَا إِلَىٰ أُخْتِهَا؛ قَالَ: وإِنَّمَا حَثْحَثَ أَصْلٌ رُبَاعِيٌّ، وحَثَّثَ أَصْلٌ ثُلَاثِيٌّ؛ ولَيسَ وَاحِدٌ مِنهُمَا مِن لَفْظِ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنَّ حَثْحَثَ مِن مُضَاعَفِ الأَرْبَعَةِ، وحَثَّثَ مِن مُضَاعَفِ الثَّلَاثَةِ، فَلَمَّا تَضَارَعَا بالتَّضْعِيفِ الَّذِي فِيهِمَا اشْتَبَهَ عَلَىٰ بَعْضِ النَّاسِ أَمْرُهُمَا؛ وهَذَا هُو حَقِيقَةُ مَذْهَبِنَا ... هَذا هُوَ الصَّوَابُ»[4].

وقَد تَبَنَّىٰ ابْنُ جِنِّي رَأْيَ البَصْرِيِّينَ مُمَثَّلاً فِي رَأْيِ شَيْخِهِ الفَارِسِيِّ حَتَّىٰ أَمْسَىٰ مِن أَشَدِّ المُتَمَسِّكِينَ بِهِ، ومِن أَكْثَرِهِم تَرْدِيداً لَهُ فِي كَثِيرٍ مِن كُتُبِهِ؛ كـ «المُنْصِفِ» و «سِرِّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ» و «الخَصَائِصِ» و «المُبْهِجِ فِي تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ شُعَرَاءِ الحَمَاسَةِ».

ومِن ذَلِكَ قَولُهُ رَدّاً عَلَىٰ أَبِي إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ، وهُوَ بَصْرِيٌّ خَرَجَ عَن جَمَاعَتِهِ فِي

(١) ينظر: المساعد ٤/٦١.

(٢) ينظر: المنصف ٢/١٧٨.

(٣) ينظر: التكملة ٢٢٠.

(٤) سرّ الصّناعة ١/١٨٠، ١٨١.

هَذِهِ المَسْأَلَةِ: «وذَهَبَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي نَحْو: قَلْقَلَ، وصَلْصَلَ، و جَرْجَرَ، و قَرْقَرَ، إِلَى أَنّه (فَعْفَلَ) وأنّ الكَلِمَةَ لِذلِكَ ثُلاثِيّةٌ ... وذَهَبَ إِلَىٰ مَذْهَبٍ شَاذٍّ غَرِيبٍ فِي أَصْلٍ مُنقَادٍ عَجِيبٍ، أَلاَ تَرَىٰ إِلَى كَثْرَتِهِ ... وهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جِدّاً، ونَظَائِرُه كَثِيرَةٌ؛ فارْتَكَبَ أَبُو إِسْحَاقَ مَرْكَباً وَعْراً، وسَحَبَ فِيه عَدَداً جَمّاً، وفِي هَذَا إِقْدَامٌ وتَعَجْرُفٌ»[1].

وقَولُهُ: «وهَذَا عِندَ حُذَّاقِ أَهْلِ التَّصْرِيفِ مُحَالٌ»[2].

وقَولُهُ فِي مَوضِعٍ آخَرَ: «عَلَىٰ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ السَّرِيِّ قَد كَانَ تَابَعَ الكُوفِيِّينَ، وقَالَ فِي هَذَا بِقَولِهِم. وإِنَّمَا هَذِهِ أُصُولٌ تَقَارَبَتْ أَلْفَاظُهَا، وتَوَافَقَتْ مَعَانِيهَا»[3].

وقَولُهُ نَحواً مِن ذَلِكَ فِي «المُنصِفِ»[4].

ومِمَّنْ سَارَ عَلَىٰ مَذْهَبِ البَصْرِيِّينَ ابْنُ سَعِيدٍ المُؤَدِّبُ[5]؛ وهُوَ مِن عُلَمَاءِ القَرْنِ الرَّابِعِ.

ومِنهُمْ أَبُو العَلاَءِ المَعَرِّيُّ[6] (ت ٤٤٩هـ) وعَبْدُالقَاهِرِ الجُرْجَانِيُّ[7] (ت ٤٧١هـ) وابْنُ يَعِيشَ[8] (ت ٦٤٣هـ) وابْنُ الحَاجِبِ[9] (ت٦٤٦هـ) وابْنُ مَالِكٍ[10] (ت ٦٧٢هـ)

(١) الخصائص ٢/٥٢، ٥٣ .

(٢) المنصف ٢/٢٠٠.

(٣) سرّ الصّناعة ١/١٨١.

(٤) ٢/١٩٩، ٢٠٠ .

(٥) ينظر : دقائق التّصريف ١٨٣ .

(٦) ينظر : رسالة الملائكة ٢٨٠، ٢٨١ .

(٧) ينظر : المقتصد في شرح التّكملة ٢/٨٢٣.

(٨) ينظر : شرح المفصّل ٦/١١٢.

(٩) ينظر : الإيضاح في شرح المفصّل ٢/٣٧٨، ٣٧٩ .

(١٠) ينظر : التّسهيل ٢٩٦، ٢٩٧.

والرَّضِيُّ[1] (ت ٦٨٦هـ) وابْنُ أَبِي الرَّبِيعِ[2] (ت ٦٨٨هـ) والمُرَادِيُّ[3] (ت ٧٤٩هـ) وابْنُ هِشَامٍ[4] (٧٦٣هـ) ومَسْعُودٌ التَفْتَازَانِيُّ[5] (ت ٧٩١هـ) وخَالِدُ الأَزْهَرِيُّ[6] (ت ٩٠٥هـ) والسُّيُوطِيُّ[7] (ت ٩١١هـ) وغَيْرُهُم.

ومِمَّا يُقَوِّي مَذْهَبَ البَصْرِيِّينَ فِي أَنَّ هَذَا النَّوعَ رُبَاعِيٌّ، ولَيْسَ ثُلَاثِيّاً أو ثُنَائِيّاً مَا أُشِيرَ إِلَىٰ بَعْضِهِ مِن قَبْلُ؛ وهُوَ كَمَا يَلِي:

١- قَوْلُهُم فِي مَصْدَرِهِ (فَعْلَلَة) و (فِعْلَال) كـ «الزَّلْزَلَةِ» و «الزِّلْزَالِ» فَلَو كَانَ ثُلَاثِيّاً مُضَعَّفاً لَجَاءَ مَصْدَرُهُ عَلَىٰ (التَّفْعِيلِ) كـ «كَسَّرَ» تَكْسِيراً.

٢- يُؤَدِّي رَأْيُ مَن قَالَ بِإِبدَالِ الثَّالِثِ مِن جِنسِ الأَوَّلِ للثِّقَلِ إِلَى الإِدِّعَاءِ بِوُقُوعِ الإِبْدَالِ مِن حُرُوفٍ غَير مُتَقَارِبَةِ المَخَارِجِ؛ لَا يَقَعُ بَينَهَا الإِبدَالُ فِي العَادَةِ؛ كالحَاءِ والثَّاءِ في «حَثْحَثَ» والكَافِ والبَاءِ فِي «كَبْكَبَ».

بَلْ إِنَّ سَبِيلَهُمْ؛ إِذَا اسْتَثْقَلُوا التَّضْعِيفَ، غَيرُ ذَلِكَ؛ وهُوَ فَكُّ التَّضْعِيفِ بِإِبْدَالِهِ بِحَرْفِ العِلَّةِ؛ كَقَوْلِهِمْ فِي: تَظَنَّنْتُ: تَظَنَّيتُ[8]؛ دُونَ تَظَنظَنْتُ، وقَصَّيتُ أَظْفَارِي فِي: قَصَّصْتُ[9].

(١) ينظر: شرح الشّافية ١/٦٢.

(٢) ينظر: الملخص ٢/٢٥٧.

(٣) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٤١.

(٤) ينظر: أوضح المسالك ٤/٢٦٤.

(٥) ينظر: شرح مختصر التّصريف العزّيّ ٩٣، ٩٤.

(٦) ينظر: التّصريح ٢/٣٦٠.

(٧) ينظر: الهمع ٢/٢١٥، ٢١٦.

(٨) ينظر: المساعد ٤/٦١.

(٩) ينظر: الغريب المصنّف ٢١٢أ.

(ثَالِثاً): الأُصُولُ الخُمَاسِيَّةُ:

هَذَا النَّوعُ هُوَ ثَالِثُ الأُصُولِ عِندَ البَصْرِيِّينَ، ومَن تَابَعَهُمْ؛ مِن جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرفِيِّينَ؛ وهُوَ مَخْصُوصٌ بالأَسْمَاءِ دُونَ الأَفْعَالِ، وأَقَلُّ الثَّلَاثَةِ فِي الكَلَامِ؛ كَمَا نَصَّ عَلَيهِ سِيبَوَيهِ[1].

وللعُلَمَاءِ تَفْسِيرَاتٌ فِي اخْتِصَاصِهِ بالأَسْمَاءِ دُونَ الأَفْعَالِ، ومِنْهَا:

أ- أَنَّ الفِعْلَ مُعَرَّضٌ للزَّوَائِدِ مِن أَوَّلِهِ وآخِرِهِ؛ كَقَولِهِم: دَحْرَجْتُهُ فَتَدَحْرَجَ، فَلَو بَنَيْتَ مِنَ الخُمَاسِيِّ لَكَانَ تَقْدِيرُهُ: سَفَرْجَلْتُه فَتَسَفْرَجَلَ؛ وَهُو ثَقِيلٌ كَمَا تَرَىٰ. كَمَا أَنَّ الضَّمَائِرَ تَلْحَقُ بالأَفْعَالِ، وتَصِيرُ مَعَهَا بِمَنزِلَةِ الشَّيءِ الوَاحِدِ، نَحْو: ضَرَبْنَا وضَرَبْتُم؛ فَإِذَا جَاءَ الخُمَاسِيُّ فِعْلاً، ولَحِقَتْهُ الضَّمَائِرُ، أَفْرَطَ فِي الطُّولِ؛ فَكَانَ تَقْدِيرُه: سَفَرْجَلْتُمْ؛ وهُوَ ثَقِيلٌ[2].

ب- وأَنَّ الأَسْمَاءَ أَشَدُّ تَمَكُّناً مِنَ الأَفْعَالِ؛ بِدَلِيلِ اسْتِغْنَائِهَا عَنِ الأَفْعَالِ[3]، وحَاجَةِ الأَفْعَالِ إِلَىٰ الأَسْمَاءِ[4]؛ فَكَانَت أَوْلَى بالثِّقَلِ؛ لِتَمَكُّنِهَا.

ج- وأَنَّ الأَسْمَاءَ أَصْلُ الأَفْعَالِ؛ وهِيَ قَبْلَهَا فِي الرُّتْبَةِ، وكَثْرَةِ الأَمْثِلَةِ؛ فَهِي أَوْلَىٰ بالخُمَاسِيِّ مِنَ الأَفْعَالِ، كَمَا أَنَّهَا أَوْلَىٰ مِنهَا بالتَّنْوِينِ[5].

وكَادَ الإِجْمَاعُ عَلَىٰ اخْتِصَاصِ الأَسْمَاءِ بالخُمَاسِيِّ؛ دُونَ الأَفْعَالِ، يَنْعَقِدُ؛ لَوْلَا تَفَرُّدُ الخَلِيلِ بِرَأْيٍ يُخَالِفُ مَا أَجْمَعَ عَلَيهِ القَوْمُ؛ إِذْ قَالَ: «والخُمَاسِيُّ مِنَ الأَفْعَالِ نَحْوُ: اسْحَنكَكَ، واقْشَعَرَّ، واسْحَنفَرَ، واسْبَكَرَّ، مَبْنِيٌّ عَلَى خَمْسَةِ أَحْرُفٍ ... والأَلِفُ، الَّتِي

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٣٠.

(٢) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٢/٧٧١.

(٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو ١٠٠.

(٤) ينظر: دقائق التصريف ٢٧٣.

(٥) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٢/٧٧١.

فِي: اسْحَنكَكَ، واقْشَعَرَّ، واسْحَنفَرَ، واسْبَكَرَّ، لَيْسَتْ مِن أَصْلِ البِنَاءِ »[1].

وقَالَ: «اعْلَمْ أَنَّ الرَّاءَ فِي: اقْشَعَرَّ، واسْبَكَرَّ، هُمَا رَاءَانِ أُدْغِمَتْ وَاحِدَةٌ فِي الأُخْرَىٰ، والتَّشْدِيدُ عَلَامَةُ الإِدْغَامِ »[2].

وقَالَ: «لَيْسَ للعَرَبِ بِنَاءٌ فِي الأَسْمَاءِ، ولَا فِي الأَفْعَالِ، أَكْثَرُ مِن خَمْسَةِ أَحْرُفٍ؛ فَمَهْمَا وَجَدتَ زِيادَةً عَلَىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ فِي فِعْلٍ أو اسْمٍ، فَاعْلَمْ أَنَّهَا زَائِدَةٌ عَلَىٰ البِنَاءِ »[3].

ومَا ذَكَرَهُ الخَلِيلُ لَيسَ مِنَ الخُمَاسِيِّ عِندَ اللُّغَوِيِّينَ؛ فَأَوَّلُهُ ثُلَاثِيٌّ؛ وهُوَ «اسْحَنكَكَ» من (س ح ك) ومَا بَعْدَهُ رُبَاعِيٌّ؛ أُصُولُهُ عَلَىٰ التَّوَالِي: (ق ش ع ر) و(س ح ف ر) و (س ب ك ر).

ويُمْكِنُ تَوْجِيهُ ذَلِكَ بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

أَحَدُهَا: أَن لَا يَكُونَ ذَلِكَ النَّصُّ للخَلِيلِ؛ لأَنَّ «العَينَ» مَشْكُوكٌ فِي نِسْبَتِهِ لَهُ؛ وهُوَ تَوجِيهٌ بَعِيد؛ لأَنَّ الإِجْمَاعَ شِبْه مَعْقُودٍ عَلَىٰ أَنَّ مُقَدَّمَةَ «العَينِ» مِن صُنْعِ الخَلِيلِ أو رُوِيَتْ عَنهُ؛ بِدَلِيلِ السَّنَدِ.

وثَانِيهَا: أَن يَكُونَ ذَلِكَ مِن آرَاءِ الخَلِيلِ المُبَكِّرَةِ؛ الَّتِي لَم تَنضَجْ؛ وهِيَ مِمَّا يُنَاسِبُ مُقَدِّمَاتِ وَضْعِ المَقَايِيسِ فِي العَرَبِيَّةِ؛ الَّتِي لَم تَأْخُذْ وَضْعَهَا النِّهَائِيَّ إِلَّا عَلَىٰ أَيدِي تَلَامِذَةِ الخَلِيلِ -وعَلَىٰ رَأْسِهِم سِيبَوَيهِ- أو مَن جَاءَ بَعْدَهُم.

ثَالِثُهَا: أَنَّ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَىٰ عَدِّ تِلْكَ الأَفْعَالِ مِنَ الخُمَاسِيِّ أَنَّهُ وَجَدَهَا لا تُسْتَعْمَلُ إِلا خُمَاسِيَّةً؛ أَعْنِي أَنَّ الزِّيَادَةَ فِيها لا تُفَارِقُهَا.

(١) العين ١/٤٨، ٤٩.

(٢) المصدر السّابق ١/٤٩.

(٣) نفسه ١/٤٩.

ويُقَوِّي هَذَا الاحْتِمَالَ قَوْلُ سِيبَوَيهِ عَن نَوْعٍ مِنَ الزَّائِدِ: «وَرُبَّمَا بُنِيَ عَلَيهِ الفِعْلُ؛ فَلَمْ يُفَارِقْهُ، كَمَا أَنَّه قَد يَجِيءُ الشَّيْءُ عَلَىٰ: أَفْعَلْتُ وافْتَعَلْتُ ونَحْوِ ذَلِكَ، لا يُفَارِقُهُ بِمَعْنًى، ولَا يُسْتَعْمَلُ فِي الكَلَامِ إلّا عَلَى بِنَاءٍ فِيه زِيَادَةٌ»[1].

ومَثَّلَ لهُ سِيبَوَيهِ بـ «اقْطَرَّ» النَّبَاتُ، و «اقْطَارَّ» إِذَا وَلَّىٰ، و «اقْشَعَرَّ» و«اسْحَنكَكَ».

ويُعَدُّ سِيبوَيهِ من أَوَائِلِ المُعْتَرِضِينَ عَلَىٰ مَسْأَلَةِ أَن يَكُونَ الفِعْلُ خُمَاسِيّاً بِقَولِهِ عَن بَنَاتِ الخَمْسَةِ:إِنَّها «لا تَكُونُ فِي الفِعْلِ أَلْبَتَّةَ»[2].

ومِنهُمُ الأَزْهَرِيُّ الَّذِي ذَيَّلَ حَدِيثَهُ عَن «مُسْحَنكِك» و «مُحْلَنكِك» ونَحْوِهِمَا باعْتِرَاضٍ عَلَىٰ صَاحِبِ «العَينِ» بِقَولِهِ: «قُلْتُ: وأَصْلُ هَذَينِ الحَرْفَينِ ثُلَاثِيٌّ، صَارَ خُمَاسِيّاً؛ بِزِيَادَةِ نُونٍ وكَافٍ، وكَذَلِكَ ما أَشْبَهَهَا مِنَ الأَفْعَالِ.

وأَمَّا اسْحَنفَرَ واحْرَنقَزَ فَهُمَا رُبَاعِيَّانِ، والنُّونُ زَائِدَةٌ؛ وبِهَا أُلْحِقَتَا بالخُمَاسِيِّ.

وجُمْلَةُ قَولِ النَّحْوِيِّينَ إِنَّ الخُمَاسِيَّ الصَّحِيحَ الحُرُوفِ لا يَكُونُ إلّا فِي الأَسْمَاءِ؛ مِثْلِ: الجَحْمَرِشِ والجِرْدَحْلِ. وأَمَّا الأَفْعَالُ فَلَيسَ فِيها خُمَاسِيٌّ إلّا بِزِيَادَةِ حَرْفٍ أو حَرْفَين»[3].

وهَذَا هُوَ مَذْهَبُ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ؛ ولَا أَعْلَمُ أَحَداً مِنَ القُدَامَىٰ بَعدَ سِيبَوَيهِ خَالَفَ فِيه.

عَلَىٰ أَنَّ حَقَّ الخُمَاسِيِّ أَن يَكُونَ اثْنَينِ وتِسْعِينَ ومِائَةَ بِنَاءٍ، إلّا أَنَّه أُهْمِلَ مُعْظَمُهَا

(١) الكتاب ٤/٧٦.

(٢) المصدر السابق ٤/٢٣٠.

(٣) التهذيب ٥/٢٣٧، ٢٣٨.

للثِّقَلِ و لالتِقَاءِ السَّاكِنَينِ؛ فَلَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنهَا سِوَى أَرْبَعَةِ أَبْنِيَةٍ؛ وهِيَ[1]:

١- (فَعْلَلِل) نَحْوُ «جَحْمَرِشٍ» وهي الثقيلة السمجة من النساء، أو العجوز الكبيرة.

٢- (فَعَلّل) نَحْوُ «شَمَرْدَلٍ» وهو القوي السريع الفتيّ من الإبل وغيرها.

٣- (فِعْلَلّ) نَحْوُ «جِرْدَحْلٍ» وهو الضخم من الإبل.

٤- (فُعَلّل) نَحْو «قُذَعْمِلٍ» وهو القصير الضخم من الإبل.

وزَادَ ابْنُ السَّرَّاجِ[2] بِنَاءً خَامِساً؛ وهُوَ (فُعْلَلِل) ومِثَالُهُ «هُنْدَلِعٌ» ولَا دَلِيلَ عَلَى أَصَالَةِ النُّونِ فِيهِ[3]؛ فالحُكْمُ بِزِيَادَتِهَا أَقْرَبُ؛ لِأَنَّ الحَرْفَ إِذَا تَرَدَّدَ بَينَ الأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ مَعَ نُدْرَةِ الوَزْنَينِ، كَانَ الأَوْلَىٰ الحُكْمُ بِالزِّيَادَةِ؛ لِكَثْرَةِ ذِي الزِّيَادَةِ[4].

وقَد تَقَدَّمَ[5] مَذْهَبُ الكُوفِيِّينَ -ومِنهُمُ ابْنُ فَارِسٍ- وهُوَ رَدُّهُمْ مَا زَادَ عَنِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الأُصُولِ إِلَىٰ الثَّلَاثَةِ، بالزِّيَادَةِ أو النَّحْتِ.

ومَا قِيل ثَمَّ يُقَالُ هُنَا؛ ولَا حَاجَةَ لإِعَادَتِهِ.

نَعَم؛ ولَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ اسْمٌ عَلَىٰ سِتَّةِ أَحْرُفٍ[6]؛ لِأَنَّ السُّدَاسِيَّ حَدُّ اسْمَيْنِ[7] ولَا يُلتَفَتُ لاسْمَينِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ سِيدَه[8] فِي بَابِ السُّدَاسِيِّ؛ أَحَدُهُمَا: «شَاهَسْفَرَمْ» بِسُكُونِ المِيمِ؛ وهُوَ: رَيحَانُ المَلِكِ بالفَارِسِيَّةِ فِي قَولِ الأَعْشَىٰ:

(١) ينظر: المقتصد في شرح التّكملة ٢/ ٧٧٠، وشرح الكافية الشّافية ٤/ ٢٠٢٤ .

(٢) ينظر: الأصول ٣/ ٢٢٥ .

(٣) ينظر: المنصف ١/ ٣١ .

(٤) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ١/ ٤٩ .

(٥) ينظر: ص٦٩ من هذا البحث .

(٦) ينظر: ليس في كلام العرب ١٢٥ .

(٧) ينظر: ديوان الأدب ١/ ٩٣ .

(٨) ينظر: المحكم ٤/ ٣٥٥ .

وشَاهَسْفَرَمْ والياسَمينُ ونَرْجِسٌ يُصَبِّحُنَا في كُلِّ دَجْنٍ تَغَيَّمَا[1]

وثَانِيهِمَا: «الخَشَسْبَرَمْ» وهُو مِن رَيَاحِينِ البَرِّ[2].

وقَدْ أَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُمَا مُعَرَّبَانِ، وأَوَّلُهُمَا مِنَ الفَارِسِيَّةِ؛ وهُوَ مُرَكَّبٌ مِن «شَاه» بِمَعْنَىٰ المَلِكِ، و «سَبَرم» وهو: الرَّيحَانُ. وهِي فِي لُغَتِها الأُمِّ «سَپَرَمْ»[3].

ومَا جَاء فِي هَذَا البَابِ فِي بَعْضِ المَعَاجِمِ؛ وبِخَاصَّةٍ «التَّاج» فَهُو مِن المُعَرَّبِ، ولَا يَدْخُلُ فِي بَحْثِ أُصُولِ العَرَبِيَّةِ.

هَذِهِ سَبِيلُهُمْ فِي الأُصُولِ، والَّذِي عَلَيهِ اللُّغَوِيُّونَ فِي صِنَاعَةِ المَعَاجِمِ هُوَ مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ؛ وهُوَ أَنَّ أُصُولَ ما تَصَرَّفَ مِن كَلَامِ العَرَبِ ثَلَاثَةٌ فَحَسْبُ: ثُلَاثِيَّةٌ، ورُبَاعِيَّةٌ، وخُمَاسِيَّةٌ.

واقْتَفَىٰ هَذَا البَحْثُ آثَارَهُم فِي هَذَا المَذْهَبِ.

النَّحْتُ:

ومِن تَمَامِ الحَدِيثِ عَنِ الأُصُولِ عِندَ القُدَامَىٰ أَن نَعْرِضَ لِمَوضُوعِ النَّحْتِ، ونُبَيِّنَ مَوَاقِفَهُم مِنه.

وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: القَطْعُ والنَّقْصُ والقَشْرُ والبَرْيُ[4].

(١) ديوانه ٣٤٣، والرّاء من الشّاهد في المحكم (٤/٣٥٥) مفتوحة، وفي الدّيوان مكسورة، وفي المحكم: «الياسمون» بالواو.

(٢) ينظر: المحكم ٥/٢١٠.

(٣) ينظر: المعجم الذّهبيّ ٣٦٤.

(٤) ينظر: التّهذيب ١٤/٤٤١، واللّسان (نحت) ٢/٩٨.

ومَعْنَاهُ الاصْطِلَاحِيُّ مَأْخُوذٌ مِن مَعَانِيهِ اللُّغَوِيَّةِ؛ وهُوَ[1]: أن يُعْمَدَ إِلَىٰ كَلِمَتَينِ أَو جُمْلَةٍ؛ فَيُنتَزَعُ مِن مَّجْمُوعِ حُرُوفِها كَلِمَـةٌ وَاحِدَةٌ؛ تَدُلُّ عَلَىٰ مَا كَانَتْ تَدُلُّ عَلَيهِ الجُمْلَةُ.

والنَّحْتُ جِنسٌ مِنَ الاخْتِصَارِ[2]؛ وهُوَ لَونٌ مِن أَلْوَانِ التَّرْكِيبِ[3]، إِلَّا أَنَّه يَخْتَلِفُ عَنه بأَنَّه تُنتَقَصُ فيه المَوَادُّ المَنْحُوتُ مِنها وتُخْتَزَلُ؛ بِخِلَافِ التَّرْكِيبِ الَّذِي يُبْقِي عَلَىٰ بِنْيَتَيِ الكَلِمَتَينِ.

وأَقْدَمُ تَعْرِيفٍ لَهُ -فِيمَا وَصَلَ عِلْمُنَا إِلَيه- مَا ذَكَرَهُ ابنُ فَارِسٍ بِقَوْلِهِ: «ومَعْنَىٰ النَّحْتِ أَن تُؤْخَذَ كَلِمَتَـانِ، وتُنحَتَ مِنهُمَـا كَلِمَةٌ؛ تَكُونُ آخِذَةً مِنهُمَا جَمِيعاً بِحَظٍّ»[4].

ولَم يَنَلِ النَّحْتُ عِنَايَةً كَافِيَةً عِندَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ القُدَامَىٰ؛ فَلَمْ تُوضَعْ لَهُ قَوَاعِدُ ثَابِتَةٌ، وقَد ذُكِرَ عِندَ أَكْثَرِهِم -عَرَضاً؛ كَما فَعَلَ الخَلِيلُ وسِيبَوَيهِ ومَن أَتَىٰ بَعْدَهُمَا.

ولَعَلَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ أَنَّ ما جَاءَ مِنَ النَّحْتِ عَنِ العَرَبِ قَلِيلٌ؛ لَا يَكَادُ يَتَجَاوَزُ سِتِّينَ كَلِمَةً[5].

وأَوَّلُ مَن عَرَضَ للنَّحْتِ -فِيمَا وَصَلَنَا- الخَلِيلُ؛ حَيثُ ذَكَرَ قَولَهُم: «حَيْعَلَ» و«الحَيْعَلَةُ» فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

فَبَاتَ خَيَالُ طَيفِكِ لِي عَنِيقاً إِلَى أَنْ حَيْعَلَ الدَّاعِي الفَلَاحَا[6]

(١) ينظر: الاشتقاق والتّعريب ١٣، والنّحت في اللّغة العربيّة ٦٦، والنّحت في العربيّة ١٦٣.

(٢) ينظر: فقه اللّغة للثّعالبيّ ٤٢١.

(٣) ينظر: دراسات في اللّغة ٥١، ٥٢.

(٤) المقاييس ١/٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) ينظر: الاشتقاق لعبدالله أمين ٣٩٣.

(٦) ينظر: العين ١/٦٠.

وقولِ الآخَرِ:

أَقُولُ لَهَا ودَمْعُ العـــينِ جارٍ أَلَمْ يُحزِنكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي[1]

فَقَالَ الخَلِيلُ: «فَهَذِهِ كَلِمَةٌ جُمِعت مِن: حيَّ، ومِن: عَلَىٰ، وتَقُولُ مِنه: حَيْعَلَ يُحَيعِلُ حَيْعَلَةً؛ وقَد أَكْثَرْتَ مِنَ الحَيْعَلَةِ؛أي:مِن قَوْلِكَ: حَيَّ عَلَىٰ؛ وهَذَا يُشْبِهُ قَوْلَهُم: تَعَبْشَمَ الرَّجُلُ، وتَعَبقَسَ، ورَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ: إذا كَانَ مِن عَبْدِ شَمْسٍ، أو مِن عَبْدِ قَيسٍ؛ فَأَخَذُوا مِن كَلِمَتَينِ مُتَعَاقِبَتَينِ كَلِمَةً، واشْتَقُّوا فِعْلاً؛ قَالَ:

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَن لَّم تَرَىٰ[2] قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا

نَسَبَهَا إِلَىٰ عَبْدِشَمْسٍ؛ فَأَخَذَ العَينَ والبَاءَ مِن: عَبْدٍ، وأَخَذَ الشِّينَ والمِيمَ مِن شَمْسٍ، وأَسْقَطَ الدَّالَ والسين، فَبَنَىٰ مِنَ الكَلِمَتَينِ كَلِمَةً؛ فَهَذَا مِنَ النَّحْتِ ... ومَا وُجِدَ مِن ذَلِكَ فَهَذَا بَابُهُ»[3].

ويُلَاحَظُ فِي النَّحْتِ عِنْدَ الخَلِيلِ أَنَّه يَأْتِي مِنَ الأَسْمَاءِ عَلَىٰ وَزْنِ «فَعْلَلٍ» ويُشْتَقُّ مِنه فِعْلٌ رُبَاعِيٌّ عَلَىٰ وَزْنِ «فَعْلَلَ» ويَجُوزُ عِندَهُ أَن يُنحَتَ مِن اسْمَينِ، أَوْ مِن فِعْلٍ وحَرْفٍ؛ بِشَرْطٍ أَن يَكُونَا مُتَعَاقِبَينِ فِي جُمْلَةٍ، أَو بالإِضَافَةِ.

ويُشِيرُ سِيبَوَيهِ إِلَى النَّحْتِ فِي حَدِيثِهِ عَن النَّسَبِ بقَوْلِهِ: «وقَد يَجْعَلُونَ للنَّسَبِ فِي الإِضَافَةِ اسْماً بِمَنْزِلَةِ: جَعْفَرٍ، ويَجْعَلُونَ فِيه مِن حُرُوفِ الأَوَّلِ والآخِرِ، ولا يُخْرِجُونَهُ مِن حُرُوفِهِمَا لِيُعْرَفَ ... فَمِن ذَلِكَ عَبْشَمِيٌّ وعَبْدَرِيٌّ»[4].

وقَد حَاوَلُوا أَن يُقَعِّدُوا لَه بالاسْتِنبَاطِ مِن شَوَاهِدِه القَلِيلَةِ، والاعْتِمَادِ عَلَى قَوْلِ

(١) ينظر: العين ١/٦٠.

(٢) أثبت حرف العلّة مع الجزم. ينظر: المفضّليات ١٥٨، وشرح شواهد المغني ٢/٦٧٥.

(٣) ينظر: العين ١/٦٠، ٦١.

(٤) الكتاب ٣/٢٧٦.

الخَلِيلِ؛ فَذَكَرُوا[1] أَنّه يُؤْخَذُ مِن كُلٍّ مِنَ الكَلِمَتَينِ الفَاءُ والعَينُ؛ نَحْوُ «عَبْشَمِيٍّ» فِي عَبْدِشَمْسٍ، وإن كَانَ عَينُ الثَّانِي مُعْتَلاً أُكْمِلَ البِنَاءُ بِلَامِهِ؛ نَحو «عَبْقَسِيٍّ» و «عَبْدَرِيّ» فِي: عَبدِالقَيْسِ، وعَبدِالدَّارِ.

غَيرَ أَنّ ذَلِكَ لا يَطَّرِدُ؛ وبِخَاصَّةٍ فِيمَا نُحِتَ مِن أَكْثَرَ مِن كَلِمَتَينِ؛ كَقَولِهِم «حَوْلَقَ» و «بَسْمَلَ».

ويَأْخُذُ النَّحْتُ -عِندَ القُدَامَىٰ- اتِّجَاهَينِ؛ أَحَدُهُمَا لِجُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ والنُّحَاةِ؛ وهُوَ أَن يُنحَتَ مِن كَلِمَتَينِ أَو مِن جُمْلَةٍ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَل) فِي الغَالِبِ؛ عَلَى نَحوِ مَا ذُكِرَ قَبلَ قَلِيلٍ.

أَمّا الاتِّجَاهُ الثَّانِي فَمَذْهَبُ ابْنِ فَارِسٍ[2]، وقَد تَوَسَّعَ فِي النَّحْتِ؛ وهُوَ أَن يُنحَتَ عَلَى أَيِّ وَزْنٍ مِن أَوزَانِ العَرَبِيَّةِ المُسْتَعْمَلَةِ فِي الرُّبَاعِيِّ أَو الخُمَاسِيّ.

ويُعَدّ ابْنُ فَارِسٍ مِن أَعْظَمِ المُنَظِّرِينَ الكُوفِيِّينَ لِلأُصُولِ، ولَعَلَّ الَّذِي دَعَاهُ إِلَىٰ الأَخْذِ بِهَذَا المَذْهَبِ هُوَ اتِّجَاهُهُ الكُوفِيُّ، وإِخْلَاصُهُ لِمَدْرَسَةٍ لا تَعْتَدُّ بِمَا زَادَ عَنِ الثُّلَاثِيِّ مِنَ الأُصُولِ؛ فَأَرَادَ أَن يَرُدَّ الرُّبَاعِيَّ أَوِ الخُمَاسِيَّ إِلَىٰ أَصْلِهِمَا؛ فَخَرَّجَ مَا زَادَ عَنِ الثُّلَاثِيِّ عَلَىٰ الزِّيَادَةِ أو النَّحْتِ، ورَامَ أَن يَجْعَلَ لِذَلِكَ قِيَاساً يُتَّبَعُ.

ووَضَّحَ ابْنُ فَارِسٍ مَذْهَبَهُ بِقَولِهِ: «اعْلَمْ أَنَّ لِلرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ مَذْهَباً فِي القِياسِ؛ يَسْتَنبِطُهُ النَّظَرُ الدَّقِيقُ؛ وذَلِكَ أَنّ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنه مَنحُوتٌ، ومَعْنَى النَّحْتِ أَن تُؤْخَذَ كَلِمَتَانِ، وتُنحَتَ مِنهُمَا كَلِمَةٌ؛ تَكُونُ آخِذَةً مِنهُمَا جَمِيعاً بِحَظٍّ... فَعَلَى هَذَا الأَصْلِ،

(١) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٧٦، وشرح التّسهيل للمراديّ ٢٢٢ب.

(٢) استأثر مذهب ابن فارس باهتمامات الدّارسين المتأخّرين؛ فتناوله غير واحد منهم بالدّرس والتّحليل والنّقد. ينظر على سبيل المثال: أحمد بن فارس لهادي حمّودي ص٣١٥- ٣١٧، والاشتقاق لعبدالله أمين ص٤٠١- ٤٠٥، والنّحت في اللّغة العربيّة لنهاد الموسى ص١٥٣- ١٩٢، والنّحت لوجيه السمّان ص١٠١، وبنا الرّباعيّ ومعانيه لإبراهيم السّامرائي ص١٠٤- ١١٤، ونشوء الفعل الرّباعيّ لأحمد هريدي ١٨- ٢٠.

بَنَيْنَا مَا ذَكَرْنَاهُ مِن مَّقَايِيسِ الرُّبَاعِيِّ»[1].

ومَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ مِنَ المَنحُوتِ جَدِيرٌ بالتَّأَمُّلِ لِكَثْرَتِهِ؛ إِذْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ ومِائَةَ كَلِمَةٍ مَنحُوتَةٍ مِن كَلِمَتَيْنِ؛ باسْتِثْنَاءِ ثَمَانِي كَلِمَاتٍ نُحِتْنَ من ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ.

ومِن أَمْثِلَةِ ما نُحِتَ مِن كَلِمَتَيْنِ قَوْلُهُ: «ومِن ذَلِكَ: بُحْتُر، وهُوَ القَصِيرُ المُجْتَمِعُ الخَلْقِ؛ فَهَذَا مَنحُوتٌ مِن كَلِمَتَيْنِ مِنَ: البَاءِ والتَّاءِ والرَّاءِ؛ وهُوَ مِن: بَتَرْتُهُ فَبُتِرَ؛ كَأَنَّهُ حُرِمَ الطَّوْلَ؛ فَبُتِرَ خَلْقُهُ. والكَلِمَةُ الثَّانِيَة: الحَاءُ والتَّاءُ والرَّاءُ، هو مِن: حَتَرْتُ وأَحْتَرتُ؛ وذَلِكَ أَن لا تُفضِلُ عَلَى أَحَدٍ؛ يُقَالُ: أَحْتَرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وعِيَالِهِ؛ أَيْ: ضَيَّقَ عَلَيهِم؛ فَقَد صَارَ هَذَا المَعْنَىٰ فِي القَصِيرِ؛ لأَنَّهُ لَم يُعْطَ مَا أُعْطِيَهُ الطَّوِيلُ»[2].

وقَوْلُهُ: «ومِنَ البَابِ: الصَّهْصَلِقُ: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ الصَّخَّابُ؛ يُقَالُ: امْرَأَةٌ صَهْصَلِقٌ: صَخَّابَةٌ؛ وهَذَا مَنحُوتٌ مِن كَلِمَتَيْنِ: مِن صَهَلَ وصَلَقَ»[3].

وقَولُهُ: «ومِن ذَلِكَ: النَّهْشَلُ: الذِّئْبُ، ويُقَالُ الصَّقْرُ؛ وهُوَ مَنحُوتٌ مِن كَلِمَتَيْنِ: نَشَلَ ونَهَشَ؛ كَأَنَّهُ يَنشِلُ اللَّحْمَ، ويَنهَشُهُ»[4].

ومِن أَمْثِلَةِ مَا يُنْحَتُ مِن ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ قَوْلُهُ: «ومِن ذَلِكَ: القَلْفَعُ؛ وهُوَ مَا يَبِسَ مِنَ الطِّينِ عَلَىٰ الأَرْضِ فَيَتَقَلَّفُ؛ وهَذِهِ مَنحُوتَةٌ مِن ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: مِن: قَفَعَ، و: قَلَعَ، و: قَلَفَ»[5].

ومِنهُ جَعْلُهُ «الكُرْدُوسَ»[6] وهِيَ: الخَيلُ العَظِيمَةُ؛ مَنحُوتَةٌ مِن «كرد»

(١) المقاييس ١/٣٢٨، ٣٢٩.

(٢) المصدر السابق ١/٣٢٩.

(٣) نفسه ٣/٣٥١.

(٤) نفسه ٥/٤٨٣.

(٥) نفسه ٥/١١٧.

(٦) نفسه ٥/١٩٤.

و«كرس» و «كدس».

ومِنهُ «النَّقْرَشَةُ» وهِيَ: الحِسُّ الخَفِيُّ؛ جَعَلَهَا مَنحُوْتَةً من: نَقَرَ وقَرَشَ ونَقَشَ؛ قَالَ: «لأَنَّهَ كَأَنَّهُ يَنقُرُ شَيئاً ويَقْرِشُهُ: يَجْمَعُهُ ويَنْقُشُهُ، كَمَا يُنقَشُ الشَّيْءُ بالمِنقَاشِ»[1].

عَلَىٰ أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ لَم يَستَطِعْ أَن يَبْنِيَ رَأْيَهُ عَلَى خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ دَقِيقَةٍ، مُحْكَمَةٍ مُطَّرِدَةٍ؛ وآيَةُ ذَلِكَ مَا وَقَعَ لَه فِيها مِن هَنَاتٍ غَيرِ هَيِّنَاتٍ.

ومِن ذَلِكَ عَدُّهُ كَلِماتٍ مَنحُوتةً تَارَةً ومَزِيدَةً تَارَةً أُخْرَى، مِثل[2]: العَسْلَقِ -وهُوَ كُلُّ سَبُعٍ جَرُوٍ عَلَىٰ الصَّيدِ- عَدَّهُ مَنحُوتاً مِن ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: عَسِقَ وعَلَقَ وسَلَقَ، ثُمَّ قَرَّرَ أَنَّ «العَسَلَقَ» وهو الظَّلِيمُ- مَزِيدٌ بقَولِهِ: «مُمْكِنٌ أَن يَكُونَ مِنَ السُّرْعَةِ، وتَكُونَ القَافُ زَائِدَةً، ويَكُونَ مِنَ العَسَلَانِ، ويُمْكِنُ أَن تَكُونَ العَينُ زَائِدَةً مِنَ: السَّلْقِ والتَّسَلُّقِ»[3].

والَّذِي يَنبَغِي فِي «العَسْلَقِ» و «العَسَلَقِ» عَلَىٰ مَذْهَبِهِ -أَن يَكُونَا مَنحُوتَتَينِ أو مَزِيدَتَينِ؛ لَا أَن يَكُونَ أَحَدُهُمَا مَنحُوتاً، والآخَرُ مَزِيداً؛ وهُما مُجْتَمِعَانِ فِي الحُرُوفِ، وفِي المَعْنَىٰ؛ وهُو السُّرْعَةُ فِي سَبُعِ الصَّيدِ والظَّلِيمِ.

ولا أَدَلَّ عَلَىٰ تَرَدُّدِهِ بَينَ الأَمْرَينِ مِن قَولِهِ: «الثَّعْلَبُ: مَخْرَجُ المَاءِ مِن الجَرِينِ، فَهَذَا مَأْخُوذٌ مِن: ثَعَبَ؛ اللَّامُ فِيهَ زَائِدَةٌ.

فَأَمَّا ثَعْلَبُ الرُّمْحِ، فَهُو مَنحُوتٌ مِن: الثَّعْبِ ومن العَلَبِ؛ وهو -فِي خِلْقَتِهِ- يُشْبِهُ المِثْعَبَ؛ وهُوَ مَعْلُوبٌ»[4] ... ووَجه آخَرُ أَن يَكُونَ مِنَ: العَلْبِ ومِنَ الثَّلْبِ؛ وهُو الرُّمْحُ

(١) نفسه ٤٨٣/٥.

(٢) نفسه ٣٥٩/٤.

(٣) نفسه ٣٥٩/٤.

(٤) العَلَب: الخدش والأثر، وطريق معلوب، أي لاحب. ينظر: المقاييس ١٢١/٤.

الخَوَّارُ؛ وذَلِكَ الطَّرَفُ دَقِيقٌ،فَهُو : ثَلِبٌ»[1].

والكَلِمَتَانِ مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ ؛ بِجَامِعِ الحُرُوفِ فِيهِمَا والمَعْنَى الَّذِي يُمْكِنُ أَن تَشْتَرِكَا فِيه وهُو: امْتِدَادُ الشَّيءِ وانبِسَاطُهُ وانسِيَابُهُ[2]، ويُلْمَحُ ذَلِكَ فِي انثِعَابِ المَاءِ -جَرَيَانه- والثَّعْلَبِ -الحَيَوانِ- والثُّعْبَانِ، وثَعْلَبِ الرُّمْحِ.

ومِن ذَلِكَ أَنَّ العَلَاقَةَ بَينَ المَنحُوتِ مِنه -فِي بَعْضِ مَا أَوْرَدَ مِنَ الأَلْفَاظِ -لَيسَتْ كَامِلَةً؛ كَوُرُودِ حَرْفٍ فِي المَنحُوتِ لَا وُجُودَ لَهُ فِي الكَلِمَتَينِ المَنحُوتِ مِنهُمَا؛ مِثْل«الجِعْظَارِ» وهُوَ الرَّجُلُ الجَافِي؛ عَدَّهُ مَنحُوتاً مِن كَلِمَتَينِ؛ هُمَا «الجَظُّ» و «الجَعْظُ» وأَغْفَلَ الرَّاءَ ؛ ولَمْ يُبَيِّنْ مَأْتَاهَا فِي الكَلِمَةِ المَنحُوتَةِ.

وقَد احْتَاطَ لِهَذَا ابْنُ فَارِسٍ لِنَفْسِهِ بالقِسْمِ الثَّالِثِ؛ وهُو مَا وُضِعَ وَضْعاً؛ لِيُخَرِّجَ عَلَيه ما اسْتَعْصَىٰ عَلَيه، وخَفِيتْ عَنه أُصُولُهُ.

عَلَىٰ أَنَّه يَتَّضِحُ فِي أَمْثِلَةِ ابْنِ فَارِسٍ وَلَعُهُ بالمَعْنَىٰ، واعْتِدَادُهُ بِهِ؛ فَلَم يَكُن للنَّحْتِ عِندَه قِيَاسٌ تَصْرِيفِيٌّ وَاضِحٌ، ومِنَ الصَّعْبِ اسْتِنبَاطُ ذَلِكَ مِن أَمْثِلَتِهِ؛ عَلَىٰ الرَّغْمِ مِن كَثْرَتِها؛ لأَنَّهُ لا طَرِيقَ فِيها إِلَى الاطِّرَادِ. ولَعَلَّهُ تَلَافَىٰ هَذَا النَّقْصَ فِي كِتَابِهِ المَوسُومِ «المَدْخَل إِلَى عِلْمِ النَّحْتِ»[3].

ولَا يَخْرُجُ مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ فَارِسٍ -فِي الرُّبَاعِيِّ- عَن سِتِّ صُوَرٍ عَقْلِيَّةٍ؛ لا سَابِعَ لَها :

أَوْلَاهَا : إِفْرَادُ الحَرْفِ الأَوَّلِ مِن كِلْتَا الكَلِمَتَينِ، فَكَلِمَةُ «البَحْتَرِ» مَثَلاً مَنحُوتَةٌ مِن (ب ت ر) و (ح ت ر) فالكَلِمَتَانِ تَتَشَابَهَانِ فِي حَرْفَينِ، وتَنفَرِدُ كُلٌّ مِنهُمَا

(١) المقاييس ١/٤٠٣ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ١/٣٧٨ .

(٣) ذكره الصّغانيّ ، وهو مفقود . ينظر : التّكملة والذّيل والصّلة ١/٨، والجاسوس ١٢٨ .

بِحَرْفٍ؛ وهُوَ البَاءُ للأُولَىٰ؛ وهو أَوَّلُها، والحَاءُ للثَّانِيَةِ، وهُوَ أَوَّلُها -أَيْضاً- فَلِذَا عَبَّرْتُ عَن ذَلِكَ بانفِرَادِ الأَوَّلِ مِن كِلْتَا الكَلِمَتَينِ.

والصُّورَةُ الثَّانِيَةُ: انفِرَادُ الأَوَّلِ والثَّانِي.

والثَّالِثَةُ: انفِرَادُ الأَوَّلِ والثَّالِثِ.

والرَّابِعَةُ: انفِرَادُ الثَّانِي والثَّانِي.

والخَامِسَةُ: انفِرَادُ الثَّانِي والثَّالِثِ.

والسَّادِسَةُ: انفِرَادُ الثَّالِثِ والثَّالِثِ.

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ بالجَدوَلِ التَّالِي:

إفراد الأوّل والأوّل

ب		ت	ر
	ح	ت	ر
البحتـــــــــر			

إفراد الأوّل والثّاني

ع	ف		ق
	ف	ل	ق
العفلق			

إفراد الأوّل والثّالث

ب	ز	ع	
	ز	ع	ر
بزعـــــــــر			

إفراد الثّاني والثّاني

ز	هـ		ق
ز		ل	ق
الزّهلـــــــوق			

إفراد الثّاني والثّالث

ز	ل	ق	
ز		ق	م
الزّلقـــــــوم			

إفراد الثّالث والثّالث

د	غ	م	
د	غ		ر
المُدَغمـــــر			

أَمّا مَا أَوْرَدَهُ فِي الخُمَاسِيِّ المَنحُوتِ فَمِنَ القِلَّةِ بِحَيْثُ يَصْعُبُ تَقْنِينُهُ.

ولَعَلَّ مَذْهَبَ ابْنِ فَارِسٍ فِي النَّحْتِ لَم يَذِعْ، أَو يَلْقَ قَبُولاً لَدَىٰ مُعَاصِرِيهِ مِنَ القُدَامَىٰ؛ فَلَم أَجِدْ مَن حَفَلَ بِه مِنَ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ والنُّحَاةِ، أَو أَخَذَ بِه سِوَىٰ مَا كَانَ مِن تَخْرِيجِ بَعْضِهِم الكَلِمَةَ أَوِ الكَلِمَتَينِ عَلَىٰ مَذْهَبِهِ؛ كالثَّعَالِبِيِّ[1] الَّذِي جَعَلَ «الصَّلْدَمَ» مِنَ «الصَّلْدِ» و «الصَّدْمِ» والصَّهْصَلِقَ مِن «صَهَلَ» و«صَلَقَ» والتَّبْرِيزِيِّ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّ كَلِمَةَ «ادْلَهَمَّ» مُشْتَقَّةٌ مِن «دَلَمَ» و «دَهَمَ» وذَكَرَ أَنَّ «الشَّمَيْذَرَ» مَنحُوتَةٌ مِن «الشَّمْذِ» و «الشَّذْرِ»[2] وقَد خَالَفَ ابْنَ فَارِسٍ[3] فِي ذَلِكَ.

وذَكَرَ بَعْضُهُم أَنَّه كَانَ فِي القَرْنِ السَّادِسِ مَن نَحَا مَنحَى ابْنِ فَارِسٍ فِي الأُصُولِ الرُّبَاعِيَّةِ والخُمَاسِيَّةِ؛ وهُوَ الحَسَنُ بْنُ الخَطِيرِ المَعْرُوفُ بالظَّهِيرِ (ت ٥٩٨هـ) فَقَدْ ذَكَرَ يَاقُوتُ أَنَّه سُئِلَ عَمَّا وَقَعَ مِن أَلْفَاظِ العَرَبِ عَلَىٰ مِثَالِ «شَقَحْطَبٍ» فَأَجَابَ بِأَنَّ ذَلِكَ يُسَمَّىٰ فِي كَلَامِ العَرَبِ المَنحُوتَ، وفَسَّرَهُ بِأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الكَلِمَةَ مَنحُوتَةٌ مِن كَلِمَتَينِ؛ كَمَا يَنحَتُ النَّجَّارُ خَشَبَتَينِ، ويَجْعَلُهُمَا وَاحِدَةً، فـ «شَقَحْطَبٌ» مَنحُوتٌ مِن «شِقٍّ» و«حَطَبٍ».

قَالَ يَاقُوتُ: «فَسَأَلَهُ البُلَطِيُّ[4] أَن يُثْبِتَ لَهُ مَا وَقَعَ مِن هَذَا المِثَالِ؛ لِيُعَوِّلَ فِي مَعْرِفَتِهَا عَلَيهِ؛ فَأَمْلَاهَا عَلَيهِ فِي نَحْوِ عِشْرِينَ وَرَقَةً مِن حِفْظِهِ، وسَمَّاهَا كِتَابَ: تَنْبِيهِ البَارِعِينَ عَلَىٰ المَنحُوتِ مِن كَلَامِ العَرَبِ»[5].

وأُعْجِبَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ -مِنَ المُعَاصِرِينَ- بِفِكْرَةِ ابْنِ فَارِسٍ فِي

(١) ينظر: فقه اللّغة ٤٢١، ٤٢٢.

(٢) ينظر: شرح الحماسة ١٤٧/٢.

(٣) ينظر: المقاييس ٢٧٣/٣.

(٤) هو: أبوالفتح عثمان بن عيسى النّحويّ البُلطيّ، لغويّ نحويّ، شيخ الدّيار المصريّة (ت ٥٩٩ هـ).
ينظر: معجم الأدباء ١٤١/١٢- ١٦٧، وبغية الوعاة ١٣٥/٢، ١٣٦.

(٥) معجم الأدباء ١٠٢/٨، ١٠٣.

النَّحْتِ، كجُرجِي زَيْدَان فِي «الفَلْسَفَةِ اللُّغَوِيَّةِ» وعَبدِالقَادِرِ المَغْرَبِيِّ فِي «الاشْتِقَاقِ والتَّعْرِيبِ» والدُّكتور هادي حَمُودِي فِي «أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ».

عَلَىٰ أَنَّهُم لَم يُسَلِّمُوا لَهُ بِكُلّ مَا جَاءَ بِه، وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَى حَدِّ اتِّهَامِهِ بالظَّنِّ والتَّخْمِينِ والتَّأْوِيلِ البَعِيدِ[1]، والبُعْدِ عَنِ القِيَاسِ[2]، والتَّحَيُّلِ العَقْلِيِّ[3]، والتَّكَلُّفِ[4]، والتَّعَجُّلِ والتَّخْلِيطِ[5]، والافْتِيَاتِ والاصْطِنَاعِ، والتَّعَسُّفِ والشَّطَطِ[6]، وغَيرِ ذَلِكَ.

ومَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ فَإِنَّ ابْنَ فَارِسٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بَذَلَ جَهْداً فَذّاً كَبِيراً فِيمَا عَالَجَهُ فِي هَذَا البَابِ، وكَشَفَ عَن مَقْدِرَةٍ لُغَوِيَّةٍ مُتَمَيِّزَةٍ فِي التَّأْصِيلِ، جَدِيرَةٍ بالإِعْجَابِ والتَّأَمُّلِ.

وتَكَلُّفُه فِي بَعْضِ أَمْثِلَةِ النَّحْتِ لَا يَعْنِي فَسَادَ مَذْهَبِهِ مِن أَسَاسِهِ؛ فَلَعَلَّهُ لَامَسَ حَقِيقَةَ بَعْضِ الأُصُولِ، ويَكْفِيهِ فَخْراً أَنَّه شَقَّ دَرْباً فَسِيحاً لِمَن أَرَادَ سُلُوكَهُ، والمُضِيَّ فِيه.



(١) ينظر: المباحث اللّغوية في العراق ٨٦.

(٢) ينظر: بناء الفعل الرّباعيّ ومعانيه ١٠٤.

(٣) ينظر: تهذيب المقدّمة اللّغويّة ١٦٥، وفقه اللّغة لوافي ١٨٨، ١٨٩.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللّغة ٢٦٧.

(٥) ينظر: النّحت في اللّغة العربيّة ١٧٣.

(٦) ينظر: بناء الرّباعيّ ومعانيه ١٠٥.

المَبْحَثُ الثَّانِي : الأُصُولُ عِندَ المُتَأَخِّرِينَ

سَارَ جُمهُورُ المُتَأَخِّرِينَ مِـنَ اللُّغَوِيِّينَ، فِي أُصُولِ العَرَبِيَّةِ، عَلَىٰ المَذْهَبِ البَصْرِيِّ[1].

وثَمَّةَ طَائِفَةٌ غيرُ قَلِيلةٍ مِنَ المُحْدَثِينَ المَعْنِيِّينَ بأُصُولِ العَرَبِيَّةِ، نَحَتْ مَنحًى مُخْتَلِفاً فِي الأُصُولِ؛ بقَصْدِ إِعَادَةِ دَرْسِ اللُّغَةِ باسْمِ التَّجْدِيدِ والتَّطْوِيرِ، والاسْتِفَادَةِ مِن مُعْطَيَاتِ عِلْمِ اللُّغَةِ الحَدِيثِ؛ فَتَوَصَّلَتْ إِلَى نَتَائِجَ جَدِيدَةٍ، تُخَالِفُ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيهِ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ القُدَامَى؛ مِمَّا بَهَرَ بَعْضَ طَلَبَةِ العِلْمِ، وجَعَلَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَىٰ مَفْهُومِ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ فِي الأُصُولِ عَلَىٰ أَنَّهُ طَورٌ تَجَاوَزَهُ الزَّمَنُ، وأَصْبَحَ جُزْءاً مِنَ التَّارِيخِ اللُّغَوِيِّ.

والحَقُّ أَنَّ جُلَّ النَّظَرِيَّاتِ الحَدِيثَةِ فِي أُصُولِ اللُّغَةِ يُعَدُّ صَدًى لِنَظَرِيَّةِ «دَارْوِن»[2] فِي نُشُوءِ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ وتَطَوُّرِهَا وارْتِقَائِهَا.

وقَد كَانَ لِتِلْكَ النَّظَرِيَّةِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَوجِيهِ بَعْضِ العُلُومِ الإِنسَانِيَّةِ، ومِن بَينِهَا عِلْمُ اللُّغَةِ[3]، الَّذِي ازْدَهَرَ -فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ- فِي الغَرْبِ؛ حَيثُ ظَهَرَتِ المُوَازَنَاتُ للُّغَاتِ الهَندو- أوربيّة، وأَدَّت إِلَى اسْتِخْلَاصِ قَوَانِينَ تَحْكُمُ التَّطَوُّرَ اللُّغَوِيَّ لِتِلك اللُّغَاتِ غَيرِ العَرَبِيَّةِ.

(١) ينظر على سبيل التّمثيل؛ لا الحصر : الموجز في قواعد اللّغة العربيّة ١٢٣، شذا العرف ٢٩، ٦٧، تصريف الأفعال ١١١، تصريف الأسماء ١٠، المغني في تصريف الأفعال ٢٦، المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها ١٤٣/١، دراسات في علم الصّرف ٧٠، دراسات في فقه اللّغة ١٦٦، توضيح الصّرف ٧٠، الفعل؛ زمانه وأبنيته ١٠٥، دروس التّصريف ٢٩، في علم الصّرف ١٩، دراسات في الفعل ٦١، نحو عربيّة ميسّرة ١٤، الزّوائد في الصّيغ العربيّة ١٥.

(٢) ينظر : اللّغة العربيّة كائن حيّ ٢٥، وتطور البنية في الكلمات العربيّة ١٦٦، والثّنائية والألسنيّة السّاميّة ٣٧٦.

(٣) ينظر : نشوء الفعل الرّباعيّ ٢٨ .

ومِن أَوَائِلِ مَن نَادَىٰ بِفِكْرَةِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيّ «فرانزبوب» أَحَدُ العُلَمَاءِ الأَلْمَانِ؛ فَقَد كَانَ يَرَىٰ أَنّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ نَشَأَت أُحَادِيَّةَ المَقْطَعِ.

ثُمَّ تَوَالَتِ الدِّرَاسَاتُ فِي الغَرْبِ.

ومَعَ انفِتَاحِ الوَطَنِ العَرَبِيّ عَلَى الغَرْبِ اطَّلَعَ كَثِيرٌ مِن أَبْنَاءِ العَرَبِيَّةِ عَلَىٰ تِلْكَ القَوَانِينِ؛ فَوَجَدَتْ قَبُولاً عِندَ طَائِفَةٍ مِنهُم؛ فَأَرَادَتْ دِرَاسَةَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، والوُقُوفَ عَلَىٰ تَطَوُّرِهَا، بالإِفَادَةِ مِن مُعْطَيَاتِ عِلْمِ اللُّغَةِ في الغَرْبِ؛ بالقَدْرِ الَّذِي يَتَلاءَمُ مَعَ طَبِيعَةِ العَرَبِيَّةِ؛ فَظَهَرَتْ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ الخَاصَّةِ بالعَرَبِيَّةِ أَفَادَتْ مِن قَوَانِينِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيّ فِي تَفْسِيرِ أُصُولِ العَرَبِيَّةِ.(١)

وبالجُمْلَةِ؛ فَهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ أَنّ أُصُولَ العَرَبِيَّةِ تَدَرَّجَتْ مِنَ الأَقَلِّ إِلَى الأَكْثَرِ؛ أَيْ أَنّ الثُّنَائِيَّ أَصْلُ الثُّلاثِيّ، والثُّلاثِيَّ أَصْلُ الرُّبَاعِيّ، والرُّبَاعِيَّ أَصْلُ الخُمَاسِيّ؛ وهُوَ مَا يَعْنِي أَنّ الثُّلاثِيَّ والرُّبَاعِيَّ والخُمَاسِيَّ لَيْسَتْ أُصُولاً مُجَرَّدَةً، بَل مَزِيدَةً.

وثَمَّةَ مَن يَّعْكِسُ ذَلِكَ؛ أَخْذاً بِمَبْدَأِ التَّخَفُّفِ؛ فَيُرَجِّحُ «أَنّ الكَلِمَاتِ بَدَأَت طَوِيلَةً فِي أَصْلِ بِنَائِها، ثُمَّ أَسْهَمَتْ طَائِفَةٌ مِنَ العَوَامِلِ المُخْتَلِفَةِ فِي تَقْصِيرِهَا؛ فَكَانَ فِي مُعْظَمِ اللُّغَاتِ أَلْفَاظٌ كَثِيرَةُ الحُرُوفِ؛ فِي أَقْدَمِ نُصُوصِهَا، وأَشَدِّهَا إِيغَالاً فِي المَاضِي السَّحِيقِ، ثُمَّ تَطَوَّرَتِ اللُّغَاتُ، وكَانَ مِن أَمَارَاتِ تَطَوُّرِهَا مَيْلُهَا نَحْوَ التَّقْصِيرِ مِن بِنيَةِ كَلِمَاتِهَا، وتَيْسِيرِ أَصْوَاتِهَا، وتَجْرِيدِهَا مِن تَنَافُرِ الحُرُوفِ»(٢).

وفِيمَا يَلِي أَعْرِضُ لِمَذَاهِبِهِم فِي تَطَوُّرِ الأُصُولِ:

(١) ينظر: نشوء الفعل الرّباعيّ ٢٨.

(٢) دراسات في فقه اللّغة ١٦٦.

(أَوَّلاً) : الأُصُولُ الأُحَادِيَّةُ :

أَصْحَابُ نَظَرِيَّةِ التَّطَوُّرِ يَرُدُّونَ الكَلَامَ كُلَّهُ إِلَىٰ المَقْطَعِ الأُحَادِيِّ؛ وهُوَ الثُّنَائِيُّ، ومِنهُم مَن يَرَىٰ أَنَّ الثُّنَائِيَّ يُرَدُّ بِدَوْرِهِ إِلَىٰ الأُحَادِيِّ.

ومِن هَؤُلَاءِ عَبدُاللَّهِ العَلَايِلِيّ؛ وَهُو مِن أَشَدِّ المُتَحَمِّسِينَ لِنَظَرِيَّةِ التَّطَوُّرِ فِي العَرَبِيَّةِ؛ فَهُو يَقُولُ: «وبِنَاءً عَلَىٰ يَقِينِنَا فِي هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ؛ الَّتِي تُمَثِّلُ مَعْقُولَ العَرَبِ، لَا يُوجَدُ مَزِيدَاتٌ نَشَأَتْ مِن اخْتِزَالٍ وما أَشْبَهَهُ؛ وإِنَّمَا بِصُورَةٍ مُطَّرِدَةٍ: السُّدَاسِيُّ يَرْجِعُ إِلَىٰ الخُمَاسِيِّ؛ وهَذَا إِلَىٰ الرُّبَاعِيِّ، وهَذَا إِلَىٰ الثُّلَاثِيِّ، وهَذَا إِلَىٰ الثُّنَائِيِّ، وهَذَا إِلَىٰ الأُحَادِيِّ»[1]

ثُمَّ يُعَرِّفُ الأُحَادِيَّ بِقَولِهِ: «وهُوَ مَجْمُوعَةُ حُرُوفِ الهِجَاءِ؛ الَّتِي هِيَ فِي ظَنِّنَا لُغَةُ الإِنسَانِ الأَوَّلِ، المُتَبَاعِدِ فِي القِدَمِ»[2].

ويُغْرِبُ العَلَايِلِيُّ فِي فِكْرَتِهِ ويَتَعَسَّفُ؛ حِينَ يَضَعُ جَدْوَلاً لِحُرُوفِ الهِجَاءِ؛ يُحَدِّدُ فِيهِ مَعْنَىٰ كُلِّ حَرْفٍ، ويَعُدُّه نَوَاةً لِلُّغَةِ فِي دَوْرِهَا القَدِيمِ.

وأَكْتَفِي بِذِكْرِ الحُرُوفِ العَشَرَةِ الأُوَلِ فِي أَبْجَدِيَّتِهِ ومَعَانِيهَا؛ وهِيَ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:[3]

١ - الهَمْزَةُ : تَدُلُّ عَلَىٰ الجَوْفِيَّةِ، وعَلَىٰ مَاهُو وِعَاءٌ لِلمَعْنَىٰ، وتَدُلُّ عَلَىٰ الصِّفَةِ تَصِيرُ طَبْعاً.

٢ - البَاءُ : تَدُلُّ عَلَىٰ بُلُوغِ المَعْنَىٰ فِي الشَّيءِ بُلُوغاً تَامّاً، وتَدُلُّ عَلَىٰ القَوَامِ الصُّلْبِ.

٣ - التَّاءُ : تَدُلُّ عَلَىٰ الاضْطِرَابِ فِي الطَّبِيعَةِ، أَو المُلَابِسِ لِلطَّبِيعَةِ فِي غَيرِ مَا يَكُونُ شَدِيداً.

(١) تهذيب المقدّمة اللّغوية ٧٤ .

(٢) المرجع السّابق ٧٤.

(٣) نفسه ٦٣ .

٤ - الثَّاءُ : تَدُلُّ عَلَىٰ التَّعَلُّقِ بالشَّيءِ تَعَلُّقاً لَهُ عَلَامَتُه الظَّاهِرَةُ فِي الحِسِّ أو فِي المَعْنَى.

٥ - الجِيْمُ : تَدُلُّ عَلَىٰ العِظَمِ مُطْلَقاً.

٦ - الحَاءُ : تَدُلُّ عَلَىٰ التَّمَاسُكِ البَالِغِ، وبالأَخَصِّ فِي الخَفِيَّاتِ، وتَدُلُّ عَلَى المَائِيَّةِ.

٧ - الخَاءُ : تَدُلُّ عَلَىٰ المُطَاوَعَةِ والانتِشَارِ، وعَلَىٰ التَّلَاشِي مُطْلَقاً.

٨ - الدَّالُ : تَدُلُّ عَلَىٰ التَّصَلُّبِ ، وعَلَى التَّغَيُّرِ المُتَوَزِّعِ.

٩ - الذَّالُ : تَدُلُّ عَلَى التَّفَرُّدِ.

١٠- الرَّاءُ : تَدُلُّ عَلَىٰ المَلَكَةِ، وتَدُلُّ عَلَىٰ شُيُوعِ الوَصْفِ.

وعَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ يَسْتَمِرُّ مُوَضِّحاً مَعَانِيَ كُلِّ حَرْفٍ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيهَا جَمِيعاً؛ بِطَرِيقَةٍ وَاضِحَةِ التَّكَلُّفِ. وهُوَ يَضْرِبُ فِي «مِيتَافِيزِيقِيَا»[1] التَّارِيخِ، وهَذَا المَنْحَىٰ يُخْرِجُهُ «مِن دَائِرَةِ البَحْثِ العِلْمِي المَبْنِي عَلَىٰ الحَقَائِقِ إِلَى دَائِرَةِ الخُرَافَةِ المَبْنِيَّةِ عَلَىٰ الأَوْهَامِ»[2] كَمَا يَقُولُ مُحَمَّد الأَنطَاكِيُّ.

ومِن ثَمَّ فَإِنَّ الكَلِمَاتِ عِندَ العَلَايليِّ مِن اليَسِيرِ تَحْلِيلُهَا إِلَى مَعَانِيهَا الأَوَّلِيَّةِ بِرَدِّهَا إِلَىٰ أُصُولِها الأُحَادِيَّةِ؛ المُتَمَثِّلَةِ فِي حُرُوفِهَا ؛ إِذْ هِيَ مُجْتَمِعَة فِي كَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ مَجْمُوعِ مَعَانِي تِلْكَ الحُرُوفِ؛ فَلِذَلِكَ فَإِنَّ «عَبَىٰ» تُحَلَّلُ إِلَى حُرُوفِهَا ؛ فَالعَينُ تَدُلُّ عَلَىٰ الحَيَوَانِ الزَّئِيرِيِّ، والبَاءُ تَدُلُّ عَلَىٰ البَيتِ «وكَأَنَّ المَعْنَىٰ الأَوَّلَ:حَيَوَانُ البَيْتِ القَوِيُّ؛ الَّذِي هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الرَّجُلِ، ثُمَّ اشْتُقَّ مِنهُ بَعْدَ أَطْوَارٍ مِنَ التَّرَقِّي اللُّغَوِيِّ اسْمٌ لِلِبَاسِ الرَّجُلِ الخَاصِّ بِه (العَبَايَة) ثُمَّ غَلَبَ الأَصْلُ فِي مَعْنَى الفَرْعِ المُشْتَقِ، وأُمِيتَ مَعْنَى الأَصْلِ بالنِّسْيَانِ، أَو بِعَدَمِ الاحْتِيَاجِ ؛ حَتَّىٰ صَارَ فِي مَعْنَى الفَرْعِ حَقِيقَةً وَضْعِيَّةً»[3].

ومِمَّا يُشَاكِلُ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَرَىٰ أَنَّ الحُرُوفَ تَدُلُّ عَلَىٰ مَعَانِيهَا، مَهْمَا يَكُن مَوْقِعُهَا مِنَ الثُّلَاثِيِّ، فالغَينُ فِي «غَرَفَ» تَدُلُّ عَلَى الغُمُوضِ؛ وهِيَ بِذَلِكَ تُنَاسِبُ المَرْحَلَةَ

(١) يطلقون ذلك على ما وراء الطبيعة من غيبيّات لا يعلمها إلّا الله -عزّ وجلّ.

(٢) الوجيز في فقه اللّغة ٣٧٣، ٣٧٤.

(٣) تهذيب المقدّمة اللّغويّة ٥٠.

الأُولَىٰ مِن مَرَاحِلِ «الغَرْفِ» وهُوَ تَغْيِيبُ الغَارِفِ يَدَهُ فِي المَغْرُوفِ مِنه. أَمَّا الرَّاءُ فَتَدُلُّ عَلَىٰ الحَرَكَةِ؛ وهِيَ تُنَاسِبُ المَرْحَلَةَ الثَّانِيَةَ مِنَ الحَدَثِ؛ وهُوَ تَحْرِيكُ الغَارِفِ مِغْرَفَتَهُ فِي المَغْرُوفِ مِنه قَبْلَ رَفْعِهَا، وتَدُلُّ الفَاءُ -أَخِيراً- عَلَىٰ الظُّهُورِ والانفِتَاحِ والفَصْلِ؛ وهُوَ مَا يُنَاسِبُ المَرْحَلَةَ الثَّالِثَةَ مِنَ «الغَرْفِ» عِندَمَا تَظْهَرُ المِغْرَفَةُ بَعْدَ اسْتِتَارِهَا[1].

عَلَىٰ أَنَّ خَصِيصَةَ الحَرْفِ الدَّلَالِيَّةَ لَمْ تَغِبْ عَن عُلَمَائِنَا القُدَامَىٰ، وعَلَىٰ رَأْسِهِم ابْنُ جِنِّي الَّذِي عَقَدَ بَابَيْنِ لِذَلِكَ؛ أَحَدُهُمَا «تَصَاقُبُ الأَلْفَاظِ لِتَصَاقُبِ المَعَانِي»[2] وثَانِيهِمَا «إِمْسَاسُ الأَلْفَاظِ أَشْبَاهَ المَعَانِي»[3] غَيْرَ أَنَّه لَمْ يَزْعُمْ قَطَّ أَنَّ الأُحَادِيَّ أَصْلٌ مِنَ الأُصُولِ؛ بَل لَم يَعْتَدَّ بِمَا نَقَصَ عَنِ الثُّلَاثِيِّ فِي الأُصُولِ.

ومِمَّن أَشَادَ بِنَظَرِيَّةِ أُحَادِيَّةِ الأُصُولِ الدُّكْتُورُ تَوْفِيق شَاهِين[4]؛ فَمَالَ إِلَيها ودَافَعَ عَنهَا بِحَرَارَةٍ، واتَّهَمَ مُنتَقِدِيهَا بِعَدَمِ تَقْدِيمِ بَدِيلٍ لَهَا!

وقَالَ عَنِ الأُحَادِيَّةِ إِنَّهَا «ولَا شَكَّ -كَانَتْ مَرْحَلَةً، ثُمَّ تَخَطَّتْهَا البَشَرِيَّةُ؛ عِندَمَا سَنَحَتْ لَهَا فُرْصَةُ تَطَوُّرٍ، وظَرْفُ رُقِيٍّ»[5].

وفِي نَظَرِي أَنَّ هَذِه النَّظَرِيَّةَ غَيرُ مَقْبُولَةٍ فِي أُصُولِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّهَا لا تَسْتَنِدُ إِلَى حَقَائِقَ لُغَوِيَّةٍ ثَابِتَةٍ، ولَا يَخْلُو الخَوْضُ فِيهَا إِلَىٰ العَوْدَةِ إِلَى مَا وَرَاء التَّارِيخِ، وارْتِكَابِ التَّعَسُّفِ والشَّطَطِ، والرَّجْمِ بالغَيْبِ.

(ثَانِياً) الأُصُولُ الثُّنَائِيَّةُ:

تُعَدُّ الثُّنَائِيَّةُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ فِي نَظَرِيَّةِ التَّطَوُّرِ عِندَ المُتَأَخِّرِينَ. ويَنتَهِي أَكْثَرُهُم

(١) ينظر: الوجيز في فقه اللّغة ٣٧٣، وأصول اللّغة العربيّة بين الثّنائيّة والثّلاثيّة ٢٠.

(٢) ينظر: الخصائص ٢/١٤٥.

(٣) ينظر: المصدر السّابق ٢/١٥٢.

(٤) ينظر: أصول اللّغة العربيّة ٢١.

(٥) المرجع السابق ٢١.

بالأُصُولِ إِلَىٰ بَابِهَا ؛ ولَا يَجْرُؤُ عَلَىٰ إِعَادَةِ الثُّنَائِيَّةِ إِلَىٰ الأُحَادِيَّةِ، كَمَا فَعَلَ العَلَايِليّ.

ولِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ أَنصَارٌ فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ؛ فَهُم يَقُولُون : إِنّ الثُّلَاثِيَّ إِنّمَا تَوَلَّدَ عَنِ الثُّنَائِيِّ ؛ عَن طَرِيقِ التَّصْدِيرِ أَوِ الحَشْوِ أَوِ الكَسْعِ (التَّذْيِيلِ).

فَثُلَاثِيٌّ كـ «ثرم» هُوَ ثُنَائِيٌّ عِندَهُم ؛ أَصْلُهُ: الرَّاءُ والمِيمُ، ثُمَّ صُدِّرَ بِحَرْفٍ هُوَ : الثَّاءُ. ومِثْلُهُ «جَرَمَ» و «حَرَمَ» و حَزَمَ» و «شَرَمَ» و صَرَمَ» و عَرَمَ».

وثُلَاثِيٌّ كـ «رَتَمَ» وهُوَ ثُنَائِيٌّ فِي الأَصْلِ، أُصُولُهُ: الرَّاءُ والمِيمُ، ثُمَّ زِيدَتْ فِيهِ -عَن طَرِيقِ الحَشْوِ- الثَّاءُ، ومِثْلُهُ «رَثَمَ» و «رَجَمَ» و «رَدَمَ» و«رَسَمَ» و «رَشَمَ» و«رَخَمَ» و «رَغَمَ» و «رَقَمَ» و «رَكَمَ».

وأَمّا «نَبَأَ» ونَحْوُهُ فَثُلَاثِيٌّ مَزِيدٌ بالهَمْزَةِ فِي آخِرِهِ؛ وهُوَ مَا يُسَمَّىٰ الكَسْعَ أو التَّذْيِيلَ، وأُصُولُهُ فِي الثُّنَائِيَّةِ النُّونُ والبَاءُ. ومِثْلُهُ «نَبَتَ» و «نَبَثَ» و «نَبَجَ» و«نَبَحَ» و «نَبَذَ» و نَبَرَ» و نَبَذَ» و «نَبَسَ» و «نَبَشَ»[1].

ويَتَّضِحُ مِمّا تَقَدَّمَ أَنَّهُم يَرَونَ أَنَّ الأَلْفَاظَ المُتَقَارِبَةَ لَفظاً ومَعْنًى هِيَ تَنَوُّعَاتُ لَفْظٍ وَاحِدٍ[2]. كَمَا يَتَّضِحُ أَنَّهُم يَتَّفِقُونَ فِي عُمُومِ الثُّنَائِيَّةِ ويَخْتَلِفُونَ فِي بَعْضِ التَّفَاصِيلِ.

وفِيمَا يَلِي عَرْضٌ لِأَشْهَرِ القَائِلِينَ بالثُّنَائِيَّةِ، ورَأْيُ كُلٍّ مِنهُم، مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَىٰ مَا تَفَرَّدَ بِهِ:

إِنَّ مِن أَقْدَمِ القَائِلِينَ بالثُّنَائِيَّةِ أَحْمَد فَارِس الشِّدْيَاق ؛ الَّذِي هَدَاهُ قَصْدُهُ -كَمَا يَقُولُ[3]- إِلَىٰ التَّوَصُّلِ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَعَانِي الأَلْفَاظِ إِلَىٰ أَنَّ الفِعْلَ المُضَاعَفَ أَصْلٌ للمَفْكُوكِ المُشْتَرَكِ مَعَه فِي الحَرْفَينِ الأَوَّلَينِ؛ كـ «صَرَّ» و «صَرَأَ» و «أَلَّ» و «أَلَبَ» و«سَلَّ»

(١) ينظر : نشوء اللّغة العربيّة ونموّها واكتهالها ٤-٦ .

(٢) ينظر : الفلسفة اللّغويّة ٣٣ .

(٣) ينظر : سرّ اللّيال في القلب والإبدال ٢١ ، ٢٢ .

و«سَلَبَ» و «كَفَّ» و «كَفَتَ» و «سَلَّ» و «سَلَتَ» و «دَحَّ» و «دَحَجَ» و«نَبَّ» و «نَبَحَ» و «لَبَّ» و «لَبَدَ» و «غَمَّ» و «غَمَرَ» و «كَنَّ» و «كَنَزَ» و«قَشَّ» و «قَشَطَ» و «رَجَّ» و «رَجَفَ» و «زَلَّ» و «زَلَقَ» وغَيرِ ذَلِكَ.

ثُمَّ ذَكَرَ خَمْسَةَ أَسْبَابٍ[1] جَعَلَتْهُ يَعُدُّ المُضَاعَفَ أَصْلاً:

أَوَّلُهَا: أَنَّهُ رَأَىٰ أَنَّ مُعْظَمَ اللُّغَةِ مَأْخُوذٌ من حِكَايَةِ صَوْتٍ أَو صِفَتِهِ؛ وهُوَ مَا يَأْتِي مِنَ المُضَعَّفِ،نَحو «دَبَّ» و «دَقَّ» و «هَزَّ» و «سَفَّ» وغَيْرِه.

ثَانِيهَا: أَنَّ اللُّغَةَ كَغَيرِهَا مِنَ الصَّنَائِعِ والمَوضُوعَاتِ البَشَرِيَّةِ لا يَحْدُثُ شَيءٌ مِنهَا تَامّاً كَامِلاً مِن أَوَّلِ وَهْلَةٍ، ولَكِنْ عَلَى التَّدْرِيجِ؛ فالأَحْرَىٰ -إِذَن- أَن يُقَالَ: إِنَّ الفِعْلَ السَّالِمَ جَاءَ آخِرَ الأَفْعَالِ. أَمَّا الأَجْوَفُ فَإِنَّه -غَالِباً- يَأْتِي عَلَىٰ عَقِبِ المُضَاعَفِ؛ كـ«طَبَّ» و «طَابَ» و «ضَرَّ» و «ضَارَ». وأَمَّا النَّاقِصُ فَإِنَّه صَدَىٰ غَيرِهِ مِنَ الأَفْعَالِ!

ثَالِثُها: أَنَّه رَأَىٰ أَنَّ حُكْمَ المَزِيدِ عَلَى المُضَاعَفِ لَا يَكَادُ يَتَخَلَّفُ؛ فَقَلَّمَا يُوجَدُ فِي المُضَاعَفِ مَعْنًى إِلاَّ وفِي مَزِيدِهِ مِثْلُه أَوْ مَا يُقَارِبُهُ.

رَابِعُهَا: أَنَّ زِيَادَةَ حَرْفٍ عَلَى المُضَاعَفِ أَلْيَقُ بِحِكْمَةِ الوَاضِعِ فِي التَّفَنُّنِ فِي نَقْصِهِ؛ إِذْ لَو جَعَلْتَ السَّالِمَ أَصْلاً لَزِمَ مِنهُ العُدُولُ مِنَ الكَمَالِ إِلَىٰ النُّقْصَانِ. والاخْتِصَارُ فِي الأَفْعَالِ لَيسَ مِن مَذْهَبِ العَرَبِ؛ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الأَفْعَالُ المَزِيدَةُ. زِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ الفَتْحَةَ فِي آخِرِ الفِعْلِ؛ فَيَتَوَلَّدُ مِنها أَلِفٌ كَمَا فِي «سَلَقَ» و «سَلْقَىٰ».

خَامِسُهَا: وُجُودُ أَفْعَالٍ مَجْهُولَةِ الأَصْلِ. وأَصْلُهَا مِنَ المُضَاعَفِ مَعْلُومٌ؛ نَحْو «امْتَخَرَ» العَظْمَ، أَيْ: استَخْرَجَ مُخَّهُ؛ فَلَا بُدَّ أَن يَكُونَ مِنِ «امْتَخَّ» إِذْ لَم يَجِئْ «المَخْرُ».

(١) ينظر: المرجع السّابق ٢٢- ٢٦.

وَمِن دُعاةِ الثُّنائِيَّةِ المُتَحَمِّسِينَ لَها جُـرْجِي زَيْدَان الَّذِي كَانَ يَقُولُ: «إنَّ الألْفَاظَ المَانِعَةَ الدَّالَّةَ عَلَى مَعْنًى فِي نَفْسِها يُرَدُّ مُعْظَمُهَا -بالاسْتِقْرَاءِ- إلَى أُصُولٍ ثُنَائِيَّةٍ (أُحَادِيَّةِ المَقْطَعِ) تُحَاكِي أَصْوَاتاً طَبِيعِيَّةً ... واللُّغَوِيُّونَ يَرُدُّونَ كُلاً مِنَ الاسْمِ والفِعْلِ إلَىٰ أُصُولٍ مُعْظَمُهَا ثُلَاثِيَّةٌ، وبَعْضُهَا رُبَاعِيَّةٌ، وَلَا يَرَونَ هَذِهِ الأُصُولَ قَابِلَةً للرَّدِّ إلَى أَقَلَّ مِن ذَلِكَ،وعِندِي أَنَّهَا قَابِلَةٌ ولَوْ بَعْدَ العَنَاءِ»[1].

ومَثَّلَ لِذَلِكَ بـ «قَطَفَ» و «قَطَبَ» و «قَطَعَ» و «قَطَمَ» و «قَطَلَ» وذَكَرَ أَنَّهَا جَمِيعاً مِن أَصْلٍ ثُنَائِيٍّ وَاحِدٍ؛ وهُوَ «قَطَّ» لأَنَّهَا تَتَضَمَّنُ مَعْنَاهُ.

ويُجَانِسُ ذَلِكَ «قَصَمَ» و «قَصَلَ» و «قَصَبَ» و «قَصَرَ» و «قَصَفَ» فَجَعَلَهَا جَمِيعاً مِن «قَصَّ». أَمَّا «جَزَأَ» و «جَزَعَ» و «جَزَرَ» و «جَزَحَ» و جَزَلَ» و«جَزَمَ» فَهِيَ مِن «الجَزِّ» وهُوَ القَطْعُ[2].

وقَد جَعَلَ زَيْدَان نَظَرِيَّةَ الثُّنَائِيَّةِ «قَاعِدَةً» أَدَارَ كِتَابَهُ عَلَيها، وذَكَرَهَا فِي مُقَدِّمَتِهِ، وأَعَادَهَا غَيرَ مَرَّةٍ فِي ثَنَايَا كِتَابِهِ[3].

ولَمْ يَذْهَبْ «جِزِينيوس» مَذْهَبَ زَيْدَانَ فِي رَدِّهِ كُلَّ الأُصُولِ إلَى الثُّنَائِيَّةِ؛ بَلْ كَانَ يَرَىٰ أَنَّ ثُلَاثِيَّةَ الأُصُولِ تَطَّرِدُ بِدِقَّةٍ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ ومِنهَا العَرَبِيَّةُ، ويَسْتَثْنِي مِن ذَلِكَ عَدَداً غَيرَ قَلِيلٍ مِنَ الأُصُولِ الثُّلَاثِيَّةِ يُمكِنُ رَدُّهُ إلَى الثُّنَائِيَّةِ، وهُوَ يُسَمِّيهَا جُذُوراً تَفَرَّعَتْ مِنها جُذُوعٌ ثُلَاثِيَّةٌ وفَوْقَ الثُّلَاثِيَّةِ[4].

ومَالَ إلَىٰ ذَلِكَ «جُون مَكدونالد» إذْ أَخَذَ بِفِكْـرَةِ الثُّنَائِيَّةِ، مَعَ رَفْضِ تَعْمِيمِهَا[5].

(١) الفلسفة اللّغويّة ٧٢ .

(٢) ينظر ، الفلسفة اللّغويّة ٧٤ .

(٣) ينظر ، المرجع السّابق ٩، ٣٢ ، ١٠٠.

(٤) ينظر ، أصول اللّغة العربيّة ٤٣ .

(٥) ينظر ، نشوء الفعل الرّباعيّ ٤٣ .

ومِمَّن مَالُوا إِلَى الثُّنَائِيَّةِ أَحْمَد رِضَا؛ فَقَد عَدَّهَا مَرْحَلَةً مِن مَرَاحِلِ النُّشُوءِ اللُّغَوِيِّ، عَاشَتْهَا اللُّغَاتُ، ومِنْهَا العَرَبِيَّةُ[1].

ومِنهُم رَشِيد عَطِيَّة الَّذِي كَانَ يَرَى أَنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ مُؤَلَّفَةٌ مِن أُصُولٍ قَلِيلَةٍ أُحَادِيَّةِ المَقْطَعِ، ثُنَائِيَّةِ الأَحْرُفِ فِي الأَغْلَبِ[2].

ومِنْهُم العَلَايِليّ الَّذِي انفَرَدَ بِرَأْيٍ خَاصٍّ فِي الثُّنَائِيَّةِ؛ وهُوَ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الثُّلَاثِيِّ لا تَكُونُ إِلَّا فِي وَسَطِهِ[3]، فَلَا تَكُونُ تَصْدِيراً، ولَا تَذْيِيلاً (كَسْعاً) ـ في غير ما يكون حلقيًّا من الموارد؛ لأن هذه الأخيرة منقلبة عن أصوات هوائية تصحب الحرف، ولم تستقر على الوجه الحرفي بالمعنى الدقيق الأبعد بلوغات لغوية عديدة... فمثلاً عصفور ترجع إلى: صفر، وهذه ترجع إلى صرّ»[4]

ويَسْتَثْنِي مِن ذَلِكَ مَا فِيه نُونٌ؛ فَالأَكْثَرُ -عِندَهُ- زِيَادَتُهَا حَيْثُ وَقَعَتْ «لِأَنَّهَا تَنْوِينٌ بَالِغٌ فَقَط[!] فَمَثَلاً : نَهْرٌ تَرْجِعُ إِلَىٰ المُعَلِّ (رَوَىٰ) [!] الَّذِي مِنه الرَّيُّ»[5] ولَا أَدْرِي كَيفَ أَعَادَ «نَهْرٍ» إلى رَوَى؟!.

ولَم يَعُدَّ العَلَايِليُّ الحُرُوفَ الحَلْقِيَّةَ أَصْلِيَّةً فِي مَبَاحِثِ التَّأْصِيلِ؛ لأَنَّهَا -فِي رَأْيِهِ- مُنْقَلِبَةٌ عَن أَصْوَاتٍ هَوَائِيَّةٍ تَصْحَبُ الحَرْفَ «ولَمْ تَسْتَقِرَّ -عَلَىٰ الوَجْهِ الحَرْفِيِّ بالمَعْنَىٰ الدَّقِيقِ- إِلَّا بَعْدَ بُلُوغَاتٍ لُغَوِيَّةٍ عَدِيدَةٍ»[6].

هَذَا رَأْيُه فِي نُشُوءِ الثُّلَاثِيِّ عَنِ الثُّنَائِيِّ، بِزِيَادَةِ الحَرْفِ فِي وَسَطِهِ؛ وهِيَ مَرْحَلَةٌ أُولَى، ثُمَّ تَتَوَلَّدُ المَوَادُّ السِّتُّ بالتَّقْلِيبِ، وهُوَ مَا يُسَمِّيهِ اللُّغَوِيُّونَ «الاشْتِقَاقَ الأَكْبَرَ»

(١) ينظر : مقدّمة متن اللّغة ٢١، ٢٣، ٢٤.

(٢) ينظر : الدّليل إلى مرادف العامّيّ والدّخيل ١٧، و تجاهات البحث اللّغويّ ٢/٨٣، ونشوء الفعل الرّباعيّ ٨١.

(٣) ينظر : تهذيب المقدّمة اللّغويّة ٥٦.

(٤) ينظر : المرجع السّابق ٥٦، ٥٧.

(٥) نفسه ٥٧.

(٦) نفسه ٥٦.

ويُسَمِّيه العَلَايِليّ «قَاعِدَةَ الدَّوَائِرِ»[1].

ومِثَالُ مَا ذَكَرَهُ «زَفَنَ» فَتَسِيرُ قَاعِدَتُهُ فِي الدَّوَائِرِ والتَّقْلِيبَاتِ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي[2]:

١- أَقْدَمُ المَوادِّ مَا وَافَقَ تَرْتِيبَ الجَدْوَلِ، الَّذِي صَنَعَهُ؛ وهُوَ «زَفَنَ».

٢- تَوْلِيدُ الدَّائِرَةِ الأُولَىٰ زَفَنَ، فَنَزَ، نَزَفَ.

٣- تَولِيدُ الدَّائِرَةِ الثَّانِيَةِ: زَنَفَ، نَفَزَ، فَزَنَ.

ذَكَرَ أَنَّ باسْتِطَاعَتِهِ تَحْدِيدَ مَعْنَى مَا لَمْ يُذْكَرْ مِن تِلْكَ التَّقْلِيبَاتِ فِي المَعَاجِمِ؛ كَمَادَّتَيِ «فَنَزَ» مِنَ الدَّائِرَةِ الأُولَىٰ، و «فَزَنَ» مِنَ الدَّائِرَةِ الثَّانِيَةِ؛ عَن طَرِيقِ «تَطْبِيقِ القَاعِدَةِ فِي تَعيِينِ الخُصُوصِ؛ وذَلِكَ بالبَحْثِ عَن مَوْقِعِها الدَّائِرِيِّ مِن وَجْهٍ، وَعَنِ اجْتِمَاعِ الحُرُوفِ مِن وَجْهٍ آخَرَ»[3].

واسْتَمَرَّ فِي شَرْحِ مُرَادِهِ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ مَعْنَى الكَلِمَتَينِ؛ اعْتِمَاداً عَلَى المَنْطِقِ، وعَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ جِنِّي فِي الاشْتِقَاقِ الأَكْبَرِ[4].

ومِنَ القَائِلِينَ بالثُّنَائِيَّةِ الأَب أَنَسْتَاس مَارِي الكَرْمِلِيّ؛ وكَانَ مِن أَشَدِّ المُتَحَمِّسِينَ لَهَا فَقَد قَالَ فِيها: «عَلَىٰ أَنَّنَا اتَّبَعْنَا الرَّأْيَ الأَوَّلَ [نَظَرِيّة الثُّنَائِيّة] مُنذُ أَن أُولِعْنَا بِهَذِهِ اللُّغَةِ المُبِينَةِ الرَّائِعَةِ؛ فَأَخَذْنَا بِنَشْرِهِ، وتَفْصِيلِ دَقَائِقِهِ مُنذُ سَنَةَ (١٨٨١م) وأَوْضَحْنَا كَثِيراً مِن مَنَاحِيهِ؛ فِي الصُّحُفِ والمَجَلَّاتِ ... حَتَّىٰ إِنَّه لَمْ يَخْفَ عَلَى أَحَدٍ؛ بَل عُرِفْنَا بِهِ لَدَى الجَمِيعِ، والنَّاسُ لَنَا بَينَ مَادِحٍ وقَادِحٍ ...»[5].

(١) ينظر: تهذيب المقدّمة اللغوية ٦٨.

(٢) المصدر السابق ٦٥.

(٣) نفسه ٦٥.

(٤) ينظر: الخصائص ١/١٢، ١٣.

(٥) نشوء اللّغة العربيّة ونموّها واكتهالها ٢.

وقَدْ أَقامَ الكَرْمِليُّ حُجَّتَهُ عَلَىٰ أَنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ وُضِعَتْ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا عَلَىٰ هِجَاءٍ وَاحِدٍ مُتَحَرِّكٍ فَسَاكِنٍ، مُحَاكَاةً لأَصْوَاتِ الطَّبِيعَةِ، ثُمَّ زِيدَ فِيهَا حَرْفٌ أَو أَكْثَرُ تَصْدِيراً أَو حَشْواً أَو تَذْيِيلاً.

ويُعَدُّ تِلْمِيذُهُ مَرْمَرْجِي الدُّومنكيُّ مِن أَبْرَزِ رُوَّادِ الثُّنَائِيَّةِ؛ إِن لَّم يَكُنْ أَبْرَزَهُمْ عَلَىٰ الإِطْلَاقِ، ومِن أَشَدِّهِمْ تَحَمُّساً لِتِلْكَ النَّظَرِيَّةِ، وقَد كَرَّسَ وَقْتَهُ وجَهْدَهُ للدِّفَاعِ عَنْهَا؛ مِن خِلَالِ كِتَابَيهِ «هَلِ العَرَبِيَّةُ مَنْطِقِيَّةٌ» و «مُعْجَمِيَّات عَرَبِيَّة سَامِيَّة» ومَقَالَاتِهِ المُتَعَدِّدَةِ الَّتِي كَانَ يَنشُرُهَا فِي بَعْضِ الدَّوْرِيَّاتِ العَرَبِيَّةِ.

وقَد سَاعَدَ الدُّومنكِيُّ عَلَىٰ التَّعَمُّقِ فِي تِلْكَ النَّظَرِيَّةِ إِلمَامُهُ بِعَدَدٍ مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ؛ كالسُّرْيَانِيَّةِ، والعِبْرِيَّةِ، والآرَامِيَّةِ، إِلَىٰ جَانِبِ العَرَبِيَّةِ؛ فَقَد كَانَ يَعْقِدُ مُوَازَنَاتٍ بَينَ العَرَبِيَّةِ وتِلْكَ اللُّغَاتِ مُلْتَمِساً بَعْضَ مَا يَعُدُّهُ دَلِيلاً لِمَذْهَبِهِ.

وكَانَ مَرْمَرْجِي يَرَىٰ أَنَّ اللُّغَةَ غَيرُ مَنطِقِيَّةٍ؛ إِن عُولِجَتْ وَفْقَ نَظْرَةِ القُدَمَاءِ؛ باعْتِمَادِهِم الثُّلَاثِيَّ، وتَكُونُ مَنطِقِيَّةً إِذَا دُرِسَت مِن خِلَالِ الجُذُورِ الثُّنَائِيَّةِ[1].

وكَانَ يَرَىٰ أَنَّ «طَرِيقَةَ الاشْتِقَاقِ والتَّوَسُّعِ فِي السَّامِيَّاتِ قَائِمَةٌ عَلَىٰ الارْتِقَاءِ مِنَ الأَقَلِّ والأَنقَصِ إِلَىٰ الأَكْثَرِ والأَكْمَلِ؛ أَيْ: حَسْبَ السُّنَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ؛ سُنَّةِ الرُّقِيِّ»[2].

ولَخَّصَ الدُّومنكِيُّ بَعْضَ مَبَادِئِ الثُّنَائِيَّةِ، وذَكَرَ أَنَّ مِن نَّتَائِجِهَا أَنَّ المِثَالَ والأَجْوفَ والنَّاقِصَ مَزِيدَاتٌ، أَو تَوَسُّعَاتٌ فِي الرَّسِّ الثُّنَائِيِّ؛ الَّذِي تَجْرِي فِيه أَوَّلُ صُوَرِ التَّوَسُّعِ؛ بِتَكْرَارِ الثُّنَائِيِّ مِنهُ أَو بِتَشْدِيدِهِ.

ومِن أَمْثِلَةِ ذَلِكَ -عِندَهُ «وَثَبَ» فَهِي مَزِيدَةٌ؛ وهِيَ مِنَ الثُّنَائِيِّ «ثَبَّ» وأَنَّ «قَامَ» هِي مِنَ الثُّنَائِيِّ «قَمَّ» أُشْبِعَتْ حَرَكَةُ حَرْفِهِ الأَوَّلِ[3].

(١) هل العربيّة منطقيّة ٤ .

(٢) الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة ٢٧٦ .

(٣) ينظر : معجميّات عربيّة ساميّة ٩٧ .

وكَانَ يُحَاوِلُ جَاهِداً إِقْنَاعَ القَارِئِ بِأَنَّ «قَامَ» ونَحْوَهُ، ثُنَائِيٌّ، ويَسْتَدِلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ الحَرْفِ الأَوْسَطِ والأَلِفِ المُنقَلِبَةِ عَنِ الوَاوِ؛ وهِيَ عَينُ الكَلِمَةِ عِندَ الجُمْهُورِ أو الأَلِفُ المُشْبَعَةُ عِندَه، بإِسْنَادِ الفِعْلِ إِلَىٰ الضَّمَائِرِ فِي التَّصْرِيفِ؛ نَحو «قُمْ»تُ، و «قُمْ»تَ، و «قُمْ» تِ، و «قُمْ»تُمْ، و «قُمْ»نَا، فَمَا يَبْقَىٰ مِنَ الكَلِمَةِ -حِينَئِذٍ- هُوَ رِسُّهَا.

والحَقُّ أَنَّه لَا دَلِيلَ فِيمَا ذَكَرَهُ عَلَى الثُّنَائِيَّةِ؛ لأَنَّ حَذْفَ الحَرْفِ الأَوْسَطِ فِي الكَلِمَةِ إِنَّمَا وَقَعَ لِعِلَّةٍ صَوْتِيَّةٍ؛ وهِيَ -عِند الجُمْهُورِ مِنَ القُدَامَىٰ والمُحْدَثِينَ -اجْتِمَاعُ السَّاكِنَيْنِ فِي الكَلِمَةِ؛ وهُمَا الأَلِفُ المُنقَلِبَةُ عَنِ الوَاوِ، والمِيمُ السَّاكِنَةُ؛ لِلإِسْنَادِ إِلَى الضَّمَائِرِ المُتَحَرِّكَةِ؛ لأَنَّ مِن قَوَانِينِ العَرَبِيَّةِ أَلَّا يَجْتَمِعَ سَاكِنَانِ إِلَّا فِي نَحْو: شَابَّةٍ ودَابَّةٍ.

وفَسَرَ الدُّومنكِيّ كَيفَ يُرَدُّ الثُّلَاثِيُّ النَّاقِصُ نَحْو «رَمَىٰ» إِلَىٰ الثُّنَائِيِّ بِأَنَّ حَرْفَ العِلَّةِ مَا هُوَ إِلَّا إِشْبَاعُ الفَتْحَةِ السَّابِقَةِ فِي «رَمَ»[1].

وثَمَّةَ رَأْيٌ آخَرُ للدّومنكِيّ فِي الثُّنَائِيةِ؛ وهُوَ أَنّ الثُّلَاثِيَّ قَد يَكُونُ غَيرَ نَاشِئٍ عَن ثُنَائِيٍّ وَاحِدٍ فَحَسْبُ؛ بَل عَن ثُنَائِيَّينِ أو ثَلَاثَةٍ، ومَثَّلَ لَهُ بِكَلِمَةِ «عَلِمَ» فَذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّهَا مِن: «عَلْ» و «لِمْ» وأَنَّ «نَهْر» من: «نَهْ» و «نَرْ» و «هَرْ» !!

ولَا يَخْفَىٰ مَا فِي ذَلِكَ مِن تَكَلُّفٍ.

ومِنَ المُتَحَمِّسِينَ للثُّنَائِيَّةِ الدُّكتورُ أَمِين فَاخِر؛ فِي كِتَابِهِ «ثُنَائِيَّة الأَلْفَاظِ فِي المَعَاجِمِ وعَلَاقَتُهَا بالأُصُولِ الثُّلَاثِيَّةِ» وقَدْ ذَكَرَ أَنّه يَنبَغِي أَن يَكُونَ أَصْلُ الكَلِمَاتِ الثُّلَاثِيَّةِ، الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهَا العَلَاقَةُ وَاضِحَةً بَينَهَا وبَينَ الأَصْلِ الثُّنَائِيِّ القَرِيبِ مِنها فِي اللَّفْظِ والمَعْنَى -مِن ذَلِكَ الأَصْلِ الثُّنَائِيِّ، وأَنّه يُقَالُ فِيمَا لَم تَظْهَرْ فِيهِ العَلَاقَةُ أَنَّه مِمّا وُضِعَ وَضْعاً، وعَلَىٰ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ أَن يُنَقِّبُوا فِيه للكَشْفِ عَنْ خَفَايَاه[2].

(١) ينظر: معجميات عربية سامية ٩٧ .

(٢) ينظر: ثنائية الألفاظ ٦ .

وقَدْ أَتَىٰ الدُّكْتُورُ فَاخِر عَلَىٰ طَائِفَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الأَلْفَاظِ؛ تَجَاوَزَتِ المِائَتَيْنِ؛ حَاوَلَ فِيها الكَشْفَ عَنِ العَلَاقَةِ المَعْنَوِيَّةِ بَيْنَ الأُصُولِ الثُّنَائِيَّةِ المُضَعَّفَةِ والأُصُولِ الثُّلَاثِيَّةِ.

ومِنهُم الدُّكْتُور تَوفِيق شَاهِين -أَيضاً- إِذْ انتَصَرَ للثُّنَائِيَّةِ؛ فِي كِتَابِهِ «أُصُولُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَيْنَ الثُّنَائِيَّةِ والثُّلَاثِيَّةِ» وحَاوَلَ أَن يُبْطِلَ رَأْيَ القَائِلِينَ بالثُّلَاثِيَّةِ.

وبالجُمْلَةِ فَإِنَّ عُمُومَ مَذْهَبِهِم فِي رَدِّ الثُّلَاثِيِّ إِلَىٰ الثُّنَائِيِّ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ عَن أَرْبَعَةِ طُرُقٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ المُضَعَّفَ هُوَ أَصْلُ الثُّلَاثِيِّ، وتَقَعُ الزِّيَادَةُ فِي آخِرِهِ؛ فـ «غَمَّ» أَصْلٌ لـ«غَمَتَ» و «غَمَرَ» و «غَمَزَ» و «غَمَطَ» ونَحْوِ ذَلِكَ.

ثَانِيها: أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الثُّنَائِيِّ تَكُونُ فِي وَسَطِهِ فَحَسْبُ؛ نَحْو «صَفَرَ» مِن «صَرَّ» و «زَفَنَ» من «زَنَّ».

ثَالِثُهَا: أَنَّ الثُّنَائِيَّ قَابِلٌ للزِّيَادَةِ فِي صَدْرِهِ أَو حَشْوِهِ أَوْ ذَيْلِهِ؛ أَيْ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِيهِ لَا تُقْصَرُ عَلَىٰ مَوضِعٍ مُعَيَّنٍ؛ فَمِثَالُ زِيَادَةِ التَّصْدِيرِ: «تَرَمَ» و «جَرَمَ» و«حَرَمَ» و«حَزَمَ» و «صَرَمَ».

ومِثَالُ زِيَادَةِ الحَشْوِ: «رَتَمَ» و «رَثَمَ» و «رَجَمَ» و «رَدَمَ».

ومِثَالُ زِيَادَةِ التَّذْيِيلِ: «نَبَأَ» و «نَبَتَ» و «نَبَجَ» و «نَبَحَ».

رَابِعُهَا: أَنَّ الثُّلَاثِيَّ مُكَوَّنٌ مِن ثُنَائِيَّيْنِ أَو أَكْثَرَ بِطَرِيقِ النَّحْتِ، فـ «قَطَفَ» من: «قَطَّ» و «لَفَّ» و «نَهْرٌ» مِن: «نَهْ» و «نَرْ» و «هَرْ».

ومَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَرْتَقِي بالثُّنَائِيَّةِ عِندَ المُحْدَثِينَ إِلَىٰ دَرَجَةِ التَّعْمِيمِ والتَّقْنِينِ، ولَا يَكَادُ يَعْدُو ما قُدِّمَ فِيها أَن يَكُونَ اجْتِهَادَاتٍ ومَنَازِعَ.

(ثالثاً) الأُصولُ الثُّلاثِيَّةُ:

رَأَينا -مِن قَبْلُ- كَيفَ أَعَادَ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ الكَلامَ؛ ومِنه الثُّلاثِيُّ؛ إِلَى أُصُولٍ ثُنَائِيَّةٍ، وجَعَلُوهَا حَجَرَ الزَّاوِيَةِ فِي نُشُوءِ اللُّغَةِ وتَطَوُّرِهَا، وأَدَارُوا أَبْحَاثَهُم عَلَيهَا.

غَيرَ أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ كَانَ يُعَبِّرُ عَنِ اتِّجَاهٍ فَرِيقٍ خَاصٍّ فِي الأُصُولِ؛ فَقَد انتَهَى البَحْثُ بِفَرِيقٍ آخَر مِنَ العُلَمَاءِ المُتَأَخِّرِينَ بِالإِقْرَارِ بِأَصَالَةِ الثُّلاثِيِّ، وبِأَنَّه أَكْثَرُ الأُصُولِ غَزَارَةً، وعَلَيهِ اسْتَقَرَّتِ العَرَبِيَّةُ فِي الذِّرْوَةِ البَالِغَةِ عِظَماً واتِّسَاعاً؛ وهُمْ يُوَافِقُونَ فِي ذَلِكَ مَا انتَهَى إِلَيهِ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ القُدَامَى، وهَؤُلاءِ كُثُر، وأَكْتَفِي بِإِيرَادِ بَعْضِ أَقْوَالِ المُتَأَخِّرِينَ مِنهُم؛ مِمَّن كَانَ عَلَى صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِالنَّظَرِيَّةِ الثُّنَائِيَّةِ.

فَقَد كَانَ بروكلمان يَقُولُ: «تَرْجِعُ الكَثْرَةُ العَظِيمَةُ لأَبْنِيَةِ الاسْمِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ إِلَى ثَلاثَةِ أُصُولٍ مِنَ الأَصْوَاتِ الصَّامِتَةِ»[1].

وذَهَبَ أَنِيس فُرَيحَة[2] إِلَى أَنَّ الكَلِمَاتِ تُرَدُّ -فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ- إِلَى جُذُورٍ ثُلاثِيَّةٍ.

وكَانَ رِيمون طَحَان يَرَى أَنَّ «مُعْظَمَ الكَلِمَاتِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ يَنشَأُ عَن أُصُولٍ ثُلاثِيَّةٍ ... وهِيَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ فِي إِقَامَةِ صَرْحِ التَّنظِيمِ الرِّيَاضِيِّ اللُّغَوِيِّ المُتَكَامِلِ»[3].

غَيرَ أَنَّه كَانَ يَسْتَثْنِي مِنَ الأُصُولِ الثُّلاثِيَّةِ المُضَعَّفَ والمَهْمُوزَ والمُعْتَلَّ، ويَدْعُو إِلَى مُعَالَجَتِهَا عَلَى ضَوْءِ مَبَادِئِ عِلْمِ اللُّغَةِ الحَدِيث؛ كَمَا يَدْعُو إِلَى إِهْمَالِ بَابَيِ الإِعْلالِ والإِدْغَامِ[4].

(١) فقه اللّغات السّاميّة ٩٣ .

(٢) ينظر: نحو عربيّة ميسّرة ١٤ .

(٣) ينظر: الألسنيّة ٨٣ .

(٤) ينظر: المرجع السّابق ١٢٥.

أَكْثَرَ مِن عَدَدِ الكَلِمَاتِ الثُّلَاثِيَّةِ الأُصُولِ أَو مُسَاوِيَة لَهَا »[1].

وانتَهَىٰ بِهِ البَحْثُ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا يَكَادُ يُعْرَفُ شَيءٌ مُحَقَّقٌ عَن صُوَرِ الكَلِمَاتِ فِي نَشْأَتِهَا الأُولَىٰ.

وَرَبَطَ الدُّكتور أَنيس بَيْنَ ظُهُورِ الثُّنَائِيَّةِ فِي أُصُولِ اللُّغَةِ ونَظَرِيَّةِ دَارْوِن فِي النُّشُوءِ والارْتِقَاءِ للكَائِنَاتِ الحَيَّةِ، وأَنَّ هَؤُلاءِ افْتَرَضُوا أَنَّ الكَلِمَاتِ نَشَأَتْ صَغِيرَةَ الصُّورَةِ، ثُمَّ نَمَتْ حَتَّىٰ صَارَتْ إِلَىٰ مَا نَشْهَدُهُ الآنَ.

وِمِمَّن رَجَّحَ القَوْلَ بالأَصْلِ الثُّلَاثِيِّ، ورَدَّ الثُّنَائِيَةَ: الدُّكتور صُبْحِي الصَّالِح[2]، فَقَدْ رَدَّ عَلَىٰ العَلَايليِّ، ورَمَاهُ بالتَّكَلُّفِ، والبُعْدِ عَنِ الوَاقِعِيَّةِ، وأَنَّ نَظَرِيَّتَهُ لَا تَمُتُّ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ التَّارِيخِيَّةِ بِسَبَبٍ، فَأَنَّىٰ لَنا أَن نَرُدَّ «عَبْد» إِلَىٰ «عَدا» و «عَبَث» إِلَـىٰ «عَثا» ونَحْو ذَلِك.

ومِنهُم الدُّكتور إِبْرَاهِيم نَجَا، الَّذِي كَانَ يَرَىٰ أَن نَتَّبِعَ مَذْهَبَ القُدَامَىٰ فِي الأُصُولِ؛ لأَنَّهَا تُوَافِقُ مَا هُوَ جَارٍ فِي الاسْتِعْمَالِ؛ ولِأَنَّ مَرْحَلَةَ الاشْتِرَاكِ فِي الحَرْفَيْنِ مَرْحَلَةٌ تَارِيخِيَّةٌ لَمْ يَعُدِ البَحْثُ فِيهَا مُجْدِياً، إِلَّا ضِمْنَ بَحْثٍ تَارِيخِيٍّ، ولأَنَّ الأَمْثِلَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا الثُّنَائِيُّونَ لا تَكْفِي لإِثْبَاتِ نَظَرِيَّتِهِمْ[3].

نَعَمْ، وثَمَّةَ خِلَافٌ بَيْنَ اللُّغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ فِي أَصْلِ المُشَدَّدِ نَحْو «عَدَّ» و«صَدَّ» أَثُلَاثِيٌّ هُوَ أَمْ ثُنَائِيٌّ؟

فَقَدْ ذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَىٰ أَنَّهُ ثُنَائِيٌّ لَا زِيَادَةَ فِيه، وأَنَّ الحَرْفَ المُشَدَّدَ حَرْفٌ وَاحِدٌ.

(١) تطوّر البنية في الكلمة العربيّة ١٧٢ .

(٢) ينظر : دراسات في فقه اللّغة ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) ينظر : فقه اللّغة العربيّة ٨٨، ٨٩ .

أَمّا الفَرِيقُ الآخَرُ فَيُوَافِقُ القُدَامَىٰ فِي أَنَّ ذَلِكَ ثُلَاثِيٌّ، وأَنّ الحَرْفَ المُشَدَّدَ حَرْفَانِ؛ أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ، وثَانِيهِمَا مُتَحَرِّكٌ.

ويَحْتَجُّ الفَرِيقُ الأَوّلُ بالنَّظْرَةِ الوَصْفِيَّةِ الصَّوتِيَّةِ للأَصْوَاتِ المُتَحَرِّكَةِ والصَّوَامِتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ -بِزَعْمِهِم- أَنّ المُشَدَّدَ حَرفٌ وَاحِدٌ طَوِيلٌ يُسَاوِي زَمَنُهُ زَمَنَ صَوْتَينِ[1].

ومِن هُنَا كَانَ يَقُولُ «ماريوباي»: إنّ «اصْطِلَاحَ: السَّاكِنِ المُضَعَّفِ (double consonant) هُو اصْطِلَاحٌ مُضَلِّلٌ حَقًّا [!] لِأَنَّهُ قَد اسْتُعِيرَ مِن طَرِيقَةِ الكِتَابَةِ؛ فَفِي النُّطْقِ يُمَدُّ الصَّوتُ السَّاكِنُ بِتَطْوِيلِ مُدَّةِ النُّطْقِ بِهِ؛ إِذَا كَانَ هَذَا المَدُّ مُمْكِناً. ويَكُونُ هَذَا مُمْكِناً إِذَا لَم يَكُن الصَّوْتُ السَّاكِنُ انفِجَارِيّاً.

وبِمَا أَنَّ الانفِجَارِيَّ لا يُمْكِنُ مَدُّهُ عِندَ نُقْطَةِ مَخْرَجِهِ، فَإِنَّ مَا يُسَمَّىٰ تَطْوِيلاً بالنِّسْبَةِ لَه يَكُونُ عَن طَرِيقِ إِطَالَةِ مُدَّةِ قَفْلِ الطَّرِيقِ أَمَامَ الصَّوْتِ قَبْلَ تَفْجِيرِهِ»[2].

ومِن ثَمَّ قَالَ «فندريس»: «مِنَ الخَطَأِ أَن يُقَالَ بِأَنَّهُ يُوجَدُ سَاكِنَانِ فِي: أَتَّ (atta) وسَاكِنٌ وَاحِدٌ فِي: أَتَ (ata) فَالعَنَاصِرُ المَحْصُورَةُ بَينَ الحَرَكَتَينِ فِي كِلْتَا المَجْمُوعَتَينِ وَاحِدَةٌ، عُنصُرٌ انحِبَاسِيٌّ يَتْبَعُهُ عُنصُرٌ انفِجَارِيٌّ، ولَكِن بَينَمَا نَجِدُ العُنصُرَ الانحِبَاسِيَّ فِي: أَتَ (ata) يَتْبَعُ العُنصُرَ الانفِجَارِيَّ مُبَاشَرَةً، نَجِدُهُ فِي (atta) يَنفَصِلُ عَنهُ بِإِمْسَاكٍ يُطِيلُ مَدَىٰ الإِغْلَاقِ»[3].

ومِن هُنَا رَأَىٰ «رِينَان»[4] أَيضاً- أَنَّ المُضَعَّفَ ثُنَائِيٌّ، ولَا يُعَدُّ ثُلَاثِيّاً إِلّا لاعْتِبَارَاتٍ صَرْفِيّة!

ووَافَقَهُم الدُّكتور سَلْمَانُ العَانِيُّ فِي تَعرِيفِ التَّضْعِيفِ بِأَنَّهُ: «إِطَالَةُ الأَصْوَاتِ المُتَمَادَّةِ، وقَفْلٌ أَطْوَلُ فِي الوَقْفِيَّاتِ»[5].

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ٩٧.

(٢) ينظر: أسس علم اللّغة ١٤٦.

(٣) اللّغة ٤٩.

(٤) ينظر: أصول اللّغة العربيّة ٧٠.

(٥) التّشكيل الصّوتيّ ١١٩.

والحُرُوفُ المُضَعَّفَةُ عِندَ «كَانتِينو» «هِيَ الَّتِي يَمْتَدُّ النُّطْقُ بِها، فَيُضَاهِي مَدَاهَا مَدَىٰ حَرْفَيْنِ بَسِيطَيْنِ تَقْرِيباً، وتُرْسَمُ هَذِهِ الحُرُوفُ عَادَةً فِي الأَبْجَدِيَّةِ الأُورُوبِّيَّةِ بِحَرْفَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ: ب ب (bb) م م (mm)»[1].

وأَخَذَ بِرَأْيِهِم الدُّكتُور رَمَضَان عَبدُالتَّوَّاب بِقَولِهِ: «إِنّ مَا نَعْرِفُهُ باسْمِ الحَرْفِ المُشَدَّدِ، أَوِ الصَّوْتِ المُضَعَّفِ لَيسَ -فِي الحَقِيقَةِ- صَوتَينِ مِن جِنسٍ وَاحِدٍ؛ الأَوَّلُ سَاكِنٌ، والثَّانِي مُتَحَرِّكٌ؛ كَمَا يَقُولُ نُحَاةُ العَرَبِيَّةِ؛ وإِنَّمَا هُوَ فِي الوَاقِعِ صُوتٌ وَاحِدٌ طَوِيلٌ؛ يُسَاوِي زَمَنُه زَمَنَ صَوتَينِ اثْنَينِ»[2].

وهَذَا الَّذِي قَالُوهُ لَمْ يَكُنْ خَافِياً عَلَىٰ القُدَامَىٰ؛ فَقَد كَانَ ابْنُ جِنّي يَرَىٰ أَنَّ «الحَرْفَ لَمّا كَانَ مُدْغَماً خَفِيَ؛ فَنَبَا اللِّسَانُ عنه وعَنِ الآخَرِ بَعْدَهُ نَبْوَةً وَاحِدَةً؛ فَجَرَيَا لِذَلِكَ مَجْرَىٰ الحَرْفِ الوَاحِدِ»[3].

ورُوِيَ عَنِ الزَّمَخْشَرِيِّ[4] وغَيرِه[5] نَحْوُهُ.

وعَلَىٰ الرَّغْمِ مِن ذَلِكَ فَإِنّ القُدَامَىٰ كَانُوا يُفَرِّقُونَ بَينَ وَصْفِ الظَّاهِرَةِ الصَّوْتِيَّةِ وحَقِيقَةِ الأُصُولِ؛ فَلَم يُؤثَرْ عَنهُمْ أَنَّهُم يَعُدُّونَ المُضَعَّفَ أَصْلاً وَاحِداً؛ ولَيسَ فِي وَضْعِهِم الثُّلاثِيَّ المُضَعَّفَ فِي بَابِ الثُّنَائِيِّ فِي مَعَاجِمِ التَّقْلِيبَاتِ دَلِيلٌ؛ كَمَا سَبَقَ بِهِ البَيَانُ[6]، بَل كَانُوا يَنُصُّونَ عَلَىٰ أَنّ المُضَعَّفَ حَرْفَانِ. ومِن أَقْدَمِ مَن نَبَّهَ عَلَىٰ ذَلِكَ الخَلِيلُ فِي قَولِهِ[7]: «اعْلَم أَنَّ الرَّاءَ فِي اقْشَعَرَّ واسْبَكَرَّ هُمَا رَاءانِ أُدْغِمَتْ وَاحِدَةٌ فِي الأُخْرَىٰ، والتَّشْدِيدُ

(١) دروس في علم أصوات العربيّة ٢٥ .

(٢) المدخل إلى علم اللّغة ٩٧ .

(٣) الخصائص ١/٩٢ .

(٤) ينظر: الفلاح في شرح المراح ٩٨ .

(٥) ينظر: بغية الآمال ١١٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/٢٣٥ .

(٦) ينظر ص٣٣ من هذا البحث .

(٧) العين ١/٤٩ .

عَلاَمَةُ الإدْغَامِ»[1].

ونَحْوُ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ يَعِيشَ[2] وابْنُ الحَاجِبِ[3].

ولَعَلَّ وَرَاءَ عَدِّ بَعْضِ المُتَأَخِّرِين المُضَعَّفَ حَرْفاً وَاحِداً مَذْهَبَهُمْ فِي الثُّنَائِيَّةِ، ومُحَاوَلَةَ الانتِصَارِ لَهُ؛ لأَنَّ الثُّلاَثِيَّ المُضَعَّفَ نَحْو «صَدّ» هُوَ الأَصْلُ الثُّنَائِيُّ عِندَ كَثِيرٍ مِنَ الثُّنَائِيِّينَ، ولاَ بُدَّ أَن يَكُونَ كَذَلِكَ، لأَنَّ الثُّلاَثِيَّ -عِندَهُم- لَيسَ أَصْلاً.

ومَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ، فَإِنَّ مَذْهَبَهُمْ فِي عَدِّ المُشَدَّدِ حَرْفاً وَاحِداً؛ أُطِيلَ صَوتُهُ، فِيهِ نَظَرٌ؛ فالإدغَامُ أَن يُؤْتَى بِحَرْفَينِ سَاكِنٍ فَمُتَحَرِّكٍ فَيَتَّصِلاَنِ مِن غَيرِ أَن يُفَكَّ بَينَهُمَا، إِلاّ إِذَا أُرِيدَ ذَلِكَ بالوُقُوفِ وَقْفَةً لَطِيفَةً عَلَى السَّاكِنِ، ثُمَّ الاستِئْنَافُ بالمُتَحَرِّكِ.

ويَظْهَرُ ذَلِكَ فِي المُوَازَنَةِ بَينَ كَلِمَتَينِ مُتَشَابِهَتَينِ فِي الفَاءِ والعَينِ، ومُخْتَلِفَتَينِ فِي اللاَّمِ؛ وإِحْدَاهُمَا مُضَعَّفَةٌ؛نَحْو «عَدْلٍ» و «عَدٍّ» فَإِنَّكَ إِن تَأَمَّلْتَ ذَلِكَ، ونَطَقْتَ الكَلِمَتَينِ، ووَقَفْتَ وَقْفَةً لَطِيفَةً عَلَى السَّاكِنِ فِيهِمَا -لَن تَجِدَ فَرْقاً بَينَهُمَا فِي عَدَدِ الحُرُوفِ والحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ؛ فالأُولَى ثُلاَثِيَّةٌ، وكَذَلِكَ الثَّانِيَةُ؛ وهِيَ (عَدْ-دٌ) وأَصْلُهَا «عَدَدٌ» وكَذَلِكَ «شَرْقٌ» و «شَرٌّ» و «بَرْقٌ» و «بَرٌّ» و «سِلْمٌ» و «سِلٌّ» ونَحْوُ ذَلِكَ.

والفَرْقُ بَينَهُمَا أَنَّ اللِّسَانَ انتَقَلَ مِن مَخْرَجِ الدَّالِ إِلَى مَخْرَجِ اللاَّمِ فِي الكَلِمَةِ الأُولَى، ولَم يَنتَقِلْ مِن مَخْرَجِ الدَّالِ السَّاكِنَةِ فِي الكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ؛ لأَنَّ مَا بَعْدَهَا دَالٌ فَبَقِيَ فِي مَخْرَجِهِ.

وقَدْ سُكِّنَ الحَرْفُ الأَوَّلُ وأُدْغِمَ فِيمَا بَعْدَهُ طَلَباً للخِفَّةِ؛ فالأَصْلُ «عَدَدٌ» و«شَرَرٌ».

(١) العين ١/٤٩ .

(٢) ينظر : شرح المفصّل ١٠/ ٩٩ .

(٣) ينظر : الشّافية (ضمن كتاب أبنية الفعل في شافيه ابن الحاجب) ٢٥٠، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/٢٣٣ .

ولَعَلَّ الإِدْغَامَ مَرْحَلَةٌ مُتَأَخِّرَةٌ فِي الاسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ؛ فَيَكُونَ الأَصْلُ عَدَمُ الإِدْغَامِ؛ أَي: بِنُطْقِ السَّاكِنِ بِوَقْفَةٍ بَسِيطَةٍ دُونَ إِدْغَامٍ فِي المُتَحَرِّكِ، فَلَمَّا ثَقُلَ ذَلِكَ -لاحْتِيَاجِهِ لِشَيءٍ مِنَ الأَنَاةِ- أُدْغِمَ طَلَباً للخِفَّةِ.

ويُمْكِنُ أَن يُسْتَدَلَّ بِوُرُودِ كَلِمَةٍ لَم يَقَعْ فِيهَا الإِدْغَامُ؛ وهِيَ «رِيِيَا»[1] بِمَعْنَىٰ المَنْظَرِ الحَسَنِ، وأَصْلُهَا «رِئْيَا»[2] فَلَعَلَّ ذَلِكَ مِن بَقَايَا الأَصْلِ القَدِيمِ فِي عَدَمِ الإِدْغَامِ.

ومَذْهَبُ القُدَامَىٰ فِي المُضَعَّفِ قَوِيٌّ. ومِنَ اليَسِيرِ أَن يُسْتَدَلَّ عَلَى قُوَّتِهِ ورُجْحَانِهِ بِجُمْلَةٍ مِنَ الأَدِلَّةِ؛ وهِيَ تُضْعِفُ -فِي المُقَابِلِ- مَذْهَبَ هَؤُلَاءِ المُتَأَخِّرِينَ.

وأَحَدُ تِلْكَ الأَدِلَّةِ: جَوَازُ تَضْعِيفِ الحَرْفِ الأَوْسَطِ الصَّحِيحِ قِيَاساً مِنَ الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ؛ فَيُقَالُ فِي «كَسَرَ» و «قَتَلَ» و «خَرَمَ» : «كَسَّرَ» و «قَتَّلَ» و «خَرَّمَ».

ويُقَالُ -أَيضاً- فِي نَحْوِ «عَدَّ» و «شَدَّ» و «مَدَّ» : «عَدَّدَ» و «شَدَّدَ» و«مَدَّدَ» فَهُو كالثُّلَاثِيِّ الصَّحِيحِ.

فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ؟ هَلْ يَقُولُونَ: إِنَّ الحَرْفَ الوَاحِدَ المُشَدَّدَ؛ أُطِيلَ صَوْتُهُ وزَمَنُه حَتَّىٰ غَدَا يُمَاثِلُ ثَلَاثَةَ أَحْرُفٍ، ثُمَّ فُصِلَ ثُلُثُهُ، وَهُوَ الحَرْفُ الأَخِيرُ؟ أَوْ يَقُولُونَ: إِنَّ نِصْفَ الحَرْفِ المُشَدَّدِ فِي نَحْو «عَدَّ» هو الَّذِي أُطِيلَ بالتَّشْدِيدِ؛ فانْفَصَلَ نِصْفُهُ الثَّانِي المُتَحَرِّك؟ أو يَقُولُونَ إِنَّ الدَّالَ الطَّوِيلَةَ (المُشَدَّدَةَ) فِي «عَدَّ» بَقِيَت عَلَىٰ حَالِها؛ فاجْتُلِبَتِ الدَّالُ الأَخِيرَةُ اجْتِلَاباً؟ أَو يَقُولُونَ: إِنَّ «عَدَّ» فِعْلٌ و «عَدَّدَ» فِعْلٌ آخَرُ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ؛ ولَا صِلَةَ بَينَهُمَا؟ فَيَلْزَمُ -حِينَئذٍ- انتِفَاءُ العَلَاقَةِ بَيْنَ «كَسَرَ» و«كَسَّرَ» ونَحْوِهِمَا، وكُلُّ ذَلِكَ بَعِيدٌ.

(١) ينظر: شرح الشافية للرّضيّ ٣/٢٣٤، وشرح الشّافية لنجاربرديّ ٣٢٦ .

(٢) يوجه بعضهم عدم الإدغام في «رِيِيَا» بأن الهمزة فيها لم تقلب ياء لقصد الإدغام، بل لكسر الراء فحسب، ولو كان قصدهم الإدغام لأدغموا. ويرد عليهم أن موجب الإدغام طرأ بعد القلب، فما المانع من ارتكابه؟ ولو قالوا إنها جاءت على الأصل القديم؛ وهو عدم الإدغام - لكان وجهاً.

وثَانِيهَا هُوَ: إِدْغَامُ تَاءِ الافْتِعَالِ فِي فَاءِ الكَلِمَةِ؛ كَقَوْلِهِم «اذَّكَر» و «اطَّلَبَ» و«اصَّبَرَ» ونَحْوِ ذَلِكَ؛ فَيَلْزَمُهُمْ أَن يَقُولُوا: إنّ الذَّالَ والطَّاءَ والصَّادَ المُضَعَّفَاتِ كُلٌّ مِنهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ، ولَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لأَنَّ أَصْلَ «اذَّكَرَ» و «اطَّلَبَ» و «اصَّبَرَ»: «اذْتَكَر» و «اطْتَلَبَ» و «اصْتَبَرَ» قَبْلَ إِبدَالِ تَاءِ الافْتِعَالِ.

ومِثْلُهُ: «مُتَّقِدٌ» و «مُتَّعِدٌ» وأَصْلُهُمَا «مُوتَقِدٌ» و «مُوتَعِدٌ»[1].

ويَلْحَقُ بِذَلِكَ نَحْو «عُدٌّ» فَيَلْزَمُهُم أَن يَقُولُوا: إِنَّ الدَّالَ حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ أُطِيلَ صُوتُهُ، وأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الدَّالَ الثَّانِيَةَ هِيَ الفَاعِلُ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهَا مُبْدَلَةٌ مِنَ التَّاءِ وأَنّ أَصْلَهَا «عُدْتُ»[2]؟

ومِثْلُهَا «خَبَطٌ» وأَصْلُهَا «خَبَطْتُ».

وثَالِثُهَا: أَنَّ نَظَرِيَّةَ المُخَالَفَةِ الصَّوتِيَّةِ[3]، الَّتِي تَبَنَّاهَا الكَثِيرُ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ؛ مِمَّن قَالُوا بِأَنَّ المُشَدَّدَ حَرْفٌ وَاحِدٌ تَنقُضُ مَذْهَبَهُم؛ لأَنَّهُم يَقُولُونَ: إِنَّ مِنَ المُخَالَفَةِ الصَّوتِيَّةِ نَوْعٌ يَقُومُ عَلَىٰ فَكِّ الإِدْغَامِ بِالإِبْدَالِ؛ مِثْل «القُنفُذِ» أَصْلُهَا -عِندَهُم «القُفُذُ».

وهَذَا النَّوعُ مِن تَخَالُفِ الحُرُوفِ المُشَدَّدَةِ،الَّذِي يَكُونُ بِقَلْبِ أَوَّلِ الحَرْفَينِ إِلَى النُّونِ هُوَ الأَكْثَرُ وُقُوعاً فِي العَرَبِيَّةِ. وقَد يَصِيرُ الحَرْفُ الأَوَّلُ مِنَ المُشَدَّدِ رَاءً، أَو لَاماً؛ نَحْو كَلِمَةِ «فَرْقَعَ» الَّتِي يَرَىٰ «برجشتراسر»[4] أَنَّ أَصْلَهَا «فَقَّعَ» بِتَشْدِيدِ القَافِ، ويَرَى أَنَّ أَصْلَ «بَلْطَحَ»: «بَطَّحَ» أي: ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الأَرْضَ.

والمُخَالَفَةُ تَكُونُ بَينَ صَوْتَينِ، وتَفْسِيرُهُم وُقُوعَهَا فِي المُشَدَّدِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٤.

(٢) ينظر: شرح الشافية للرّضيّ ٣/٢٨٣، ٢٨٨.

(٣) ينظر: فقه اللّغات السّاميّة ٧٤، والأصوات اللّغويّة ٢١٠، والتّطوّر النّحويّ ٢٢- ٣٥، واللّغة العربيّة معناها ومبناها ٣٢٩، وأصوات اللّغة العربيّة ٣/١٨، وأثر القوانين الصّوتيّة ٢٠٢.

(٤) ينظر: التّطوّر النّحويّ ٣٥.

يُخَالِفُ مَذْهَبَهُم فِي أَنّ المُشَدَّدَ حَرْفٌ وَاحِدٌ.

ورَابِعُ الأَدِلَّةِ: الإدْغَامُ بَينَ حَرْفَينِ فِي كَلِمَتَينِ؛ نَحْو «مَن نَامَ» و «مِن نَّعِيم». وكَذَلِكَ الإدْغَامُ بَينَ حَرْفَينِ مِن كَلِمَتَينِ، بَعْدَ قَلْبِ أَحَدِهِمَا؛ نَحوُ «مَن يَّشَاءُ» و «مَن رَّامَ» و «هَرَّ أَيْتَ» ونَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الإدْغَامِ المَذْكُورِ عِندَ القُرَّاءِ[1].

وقَرِيبٌ مِن ذَلِكَ إدْغَامُ لَامِ التَّعْرِيفِ[2] فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَرْفاً؛ وَهُو مَا يُعْرَفُ بـ«لَامِ التَّعْرِيفِ الشَّمْسِيَّةِ» نَحو «الدَّلوِ» و «الشَّرْقِ» و «الصَّبْرِ».

وقَدْ قُلِبَتِ اللَّامُ فِيهِنَّ مِن جِنسِ مَا بَعدَهَا، ثُمّ أُدْغِمَت فِيه لِسُكُونِهَا.

ولَا أَحَدَ -خَلَا هَؤُلاءِ- يَقُولُ: إنَّ المُدْغَمَينِ حَرْفٌ وَاحِدٌ.

وآخِرُ الأَدِلَةِ مِنَ العَرُوضِ، ودِلَالَتُهُ قَوِيَّةٌ؛ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ أَسَاسٍ صَوْتِيٍّ لَا وَظِيفِيٍّ -كَما يَقُولُونَ- وذَاكَ الأَسَاسُ هُوَ: المُتَحَرِّكُ والسَّاكِنُ؛ فَقَد أَجْمَعَ العَرُوضِيُّونَ -مُنذُ زَمَنِ الخَلِيلِ إِلَىٰ يَومِنَا هَذَا- عَلَىٰ أَنّ الحَرْفَ المُشَدَّدَ حَرفَانِ؛ أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ.

قَالَ الأَخْفَشُ: «فَأَمَّا الثَّقِيلُ فَحَرْفَانِ فِي اللَّفْظِ؛ الأَوَّلُ مِنهُمَا سَاكِنٌ، والثَّانِي مُتَحَرِّكٌ؛ وَهُوَ فِي الكِتَابِ حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ نَحْوُ رَاء شَرٍّ»[3].

وبِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ القَطَّاعِ[4].

وبِهِ اسْتَدَلَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ عَلَىٰ أَنَّ المُدْغَمَ حَرْفَانِ بِقَولِهِ: «والدَّلِيلُ عَلَىٰ مَا قُلْتُهُ مِن كَوْنِ الأَوَّلِ سَاكِناً أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مُشَدَّدٍ فِي تَقْطِيعِ العَرُوضِ حَرْفَانِ، الأَوَّلُ

(١) ينظر: إدغام القراء ٣ وما بعدها، وما ذكره الكوفيون من الإدغام ٥٩، والكتاب ٤/٤٣٧، والكشف عن وجوه القراءات السّبع ١/١٣٤- ١٦٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٤٥٧.

(٣) العروض ٢.

(٤) ينظر: عروض الورقة ٥٦، والكافي ١٩.

سَاكِنٌ؛ تَقُولُ:

بِسِقْطِلِوَىْ بَيْنَدْ دَخُولِ فَحَوْمَلِ

فَإِن قُلْتَ: فَلِمَ أَسْكَنُوا الأَوَّلَ؛ قُلْتَ: لَو لَم يُسْكِنُوهُ لَفَصَلَتِ الحَرَكَةُ بَينَهُمَا؛ فَلَم تَحْصُلِ الدَّفْعَةُ الوَاحِدَة»[1].

وبالجُمْلَةِ فَإِنَّ مَذْهَبَ القُدَامَى فِي المُشَدَّدِ هُو الصَّحِيحُ، وعَلَيهِ المُعَوَّلُ فِي الأُصُولِ وتَدَاخُلِهَا. وأَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيه بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ فِي المُشَدَّدِ اجْتِهَادٌ لَمْ يُحَالِفْهُ التَّوْفِيق. ولَعَلَّ مِن أَهَمِّ دَوَافِعِهِم فِي تَزَعُّمِ ذَلِكَ: الانتِصَارَ لِنَظَرِيَّةِ الثُّنَائِيَةِ فِي الأُصُولِ؛ لِعَدِّهِم المُضَعَّفَ أَصْلَ الثُّلَاثِيِّ.

(رَابِعاً) الأُصُولُ الرُّبَاعِيَّةُ والخُمَاسِيَّةُ:

امْتَدَّ خِلَافُ اللُّغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ فِي مَوضُوعِ الأُصُولِ -إِلَىٰ الأُصُولِ الرُّبَاعِيَّةِ والخُمَاسِيَّةِ؛ وهُوَ نَتِيجَةٌ حَتْمِيَّةٌ لِخِلَافِهِم فِي الأُصُولِ الثُّنَائِيَّةِ والثُّلَاثِيَّةِ.

فَمَنْ أَقَرَّ الأُصُولَ الثُّنَائِيَّةَ أَنكَرَ مَا زَادَ عَلَيهَا، وجَعَلَهُ مَزِيداً. ومَن أَخَذَ بِمَذْهَبِ القُدَامَىٰ فِي الأُصُولِ، أَقَرَّ مَا أَقَرُّوا، وأَنْكَرَ مَا أَنْكَرُوا، وجُلُّهُم يَسِيرُ عَلَى مَذْهَبِ البَصْرِيِّينَ فِي الأُصُولِ؛ فالأُصُولُ عِندَهُم ثَلَاثَةٌ: ثُلَاثِيَّةٌ، ورُبَاعِيَّةٌ، وخُمَاسِيَّةٌ.

والَّذِي يَعْنِينَا -هُنَا- هُوَ الوُقُوفُ عَلَىٰ أَبْرَزِ اجْتِهَادَاتِهِمْ فِيمَا يَعْتَدُّهُ جُمْهُورُ اللُّغَوِيِّينَ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ رُبَاعِيّاً أَو خُمَاسِيّاً.

ولَعَلَّ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ بِه البَاحِثُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَذْهَبَهُمْ كَانَ صَدًى لِبَعْضِ مَا جَاءَ عِندَ ابْنِ فَارِسٍ[2]، وأَنَّهُم تَفَنَّنُوا فِي التَّوَسُّعِ فِيه بِمَا يَتَوَافَقُ مَعَ نَظَرِيَّةِ الثُّنَائِيَّةِ؛ فَيَرَىٰ

(١) جمال القرّاء ٢/٤٨٥ .

(٢) ينظر: ص ٩٠ من هذا البحث.

كَثِيرٌ مِنهُمْ أَنَّ الخُمَاسِيَّ تَطَوَّرَ عَنِ الرُّبَاعِيِّ، والرُّبَاعِيَّ تَطَوَّرَ عَنِ الثُّلاثِيِّ، والثُّلاثِيَّ مُتَطَوِّرٌ عَنِ الثُّنَائِيِّ، كَمَا تَقَدَّمَ.

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ مَعَ الوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ الفُرُوقِ فِيمَا بَيْنَهُم:

يَتَشَكَّلُ الفِعْلُ الرُّبَاعِيُّ عِندَ «وليام رايت»[1] بالطُّرُقِ التَّالِيَةِ:

أ - مُضَاعَفَةُ جَذْرٍ ثُنَائِيٍّ، يُحَاكِي الصَّوْتَ أَوِ الحَرَكَةَ؛ مِثل «وسْوس» و«بَأْبَأَ».

ب - إِضَافَةُ حَرْفٍ إِلَى الثُّلاثِيِّ، وعَادَةً مَا يَكُونُ مِنَ الحُرُوفِ التَّالِيَةِ: النُّونِ واللَّامِ، والرَّاءِ، والزَّايِ، والسِّينِ، والصَّادِ.

وهَذِهِ الزِّيَادَةُ قَدْ تَكُونُ فِي صَدْرِ الثُّلاثِيِّ؛ نَحْو: «سَنبَسَ» مِن «نَبَسَ» أَو فِي حَشْوِهِ، نَحْو «زَحْلَفَ» مِن «زَحَفَ» أَو «فِي» آخِرِهِ؛ نَحْو «شَمْعَلَ» مِن «شَمَعَ».

ج - المَزْجُ بَينَ بَعْضِ الأُصُولِ؛ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بالنَّحْتِ؛ نَحْو «حَمْدَلَ» و«حَوْلَقَ» ويَلْتَقِي «رايت» بِذَلِكَ مَعَ ابْنِ فَارِسٍ فِي رَدِّهِ الرُّبَاعِيَّ والخُمَاسِيَّ إِلَى الثُّلاثِيِّ؛ بِطَرِيقِ الزِّيَادَةِ أو النَّحْتِ.

ويَبْدُو أَنَّ «جُرجِي زَيدَان» مُتَأَثِّرٌ بِما قَالَهُ «رايت» إِذ يُفَصِّلُ زِيَادَةَ الرُّبَاعِيِّ؛ وهِيَ عِندَهُ: إِمَّا قِيَاسِيَّةٌ أَو غَيرُ قِيَاسِيَّةٍ.

وتَكُونُ الزِّيَادَةُ القِيَاسِيَّةُ عِندَ «زَيدان»[2] سِيناً أَو شِيناً فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ؛ عَلَى وَزْنَيْ (سَفْعَلَ) و (شَفْعَلَ).

فَمِثَالُ الأَوَّلِ «سَقْلَبَهُ» أَي: صَرَعَهُ، مِن «قَلَبَهُ» و «سَلْغَفَهُ» بِمَعْنَى ابْتَلَعَهُ، مِن

(١) ينظر: نشوء الفعل الرّباعيّ ٣٢، ٣٣.

(٢) ينظر: الفلسفة اللّغويّة ٧٢، ٧٣.

«لَغْفَهُ» و «سَمْلَجَ» أَي: جَرَعَ جَرْعاً سَهْلاً؛ وَهُو مِن «مَلَجَ» الصَّبِيُّ ضَرْعَ أُمِّهِ.

ومِثَالُ الثَّانِي «شَبْرَقَ» مِن «بَرَقَ».

أَمَّا المَزِيدَاتُ غَيرُ المَقِيسَةِ فَتَأْخُذُ صُوَراً مُخْتَلِفَةً؛ فَقَد تَكُونُ بِمُضَاعَفَةِ حَرْفٍ أَو أَكْثَرَ، مِنَ الأَحْرُفِ الأَصْلِيَّةِ؛ كَجَلْبَتُ وبَلْبَلَ وقَصْقَصَ، أو أَن تَكُونَ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ؛ وهُوَ فِي الغَالِبِ أَحَدُ حُرُوفٍ أَرْبَعَةٍ؛ وَهِي (ل، م، ن، ر).

ورُبَّما تَكُونُ الزِّيَادَةُ فِي أَوَّلِ الرُّبَاعِيِّ؛ نَحو «نَبْذَرَ» بِمَعْنَى «بَذَرَ» و «لَهْذَمَ» بِمَعْنَى «هَذَمَ».

أَوْ فِي وَسَطِهَا؛ كـ «سَطْلَحَ» بِمَعْنَىٰ «سَطَحَ» أَي: اتَّسَعَ، و «سَلْحَفَ» بِمَعْنَىٰ «سَحَفَ» أَو فِي آخِرِهَا؛ كَقَولِهِم «بَعْثَرَ» مِن «بَعَثَ».

ولَا يَرْضَىٰ العَلَايِليّ[1] بِرَأْيِي «رَايت» و «زَيْدَان» فَالرُّبَاعِيُّ أَو الخُمَاسِيُّ عِندَهُ مَرْدُودٌ إِلَى الثُّلَاثِيِّ بِزِيَادَةِ الحَرْفِ الأَخِيرِ فِي الرُّبَاعِيِّ، والحَرْفَينِ الأَخِيرَينِ فِي الخُمَاسِيِّ.

فَـ «جُخْدَبٌ» وهُوَ الضَّخْمُ الغَلِيظُ يَرْجِع إِلَى (جَخَدَ) الضَّخْم. ويَرْجِعُ هَذَا إِلَى (جَدَى) الَّذِي يَظْهَرُ مَعْنَاهُ فِي (جَدَّ) كَمَا يَقُولُ.

و «طُحْلُبٌ» وهُوَ الخُضْرَةُ؛ الَّتِي تَعْلُو المَاءَ الآسِنَ يَرْجِعُ إِلَى (طَحَلَ) ويَرْجِعُ هَذَا إِلَى (طَلَىٰ).

وكَذَلِكَ «سَفَرْجَلٌ» و «شَمَرْدَلٌ» يُجَرَّدَانِ مِنَ زَوَائِدِهِمَا حَتَّىٰ يَعُودَا إِلَىٰ الثُّلَاثِيِّ؛ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

سَفَرْجَل < سَفْرَج < سَفَرَ.

شَمَرْدَل < شَمْرَدَ < شَمَرَ.

(١) ينظر: تهذيب المقدّمة اللّغويّة ١٦٤- ١٧٥.

ولَا يَبْتَعِدُ «هنري فلش»[1] فِي رَأْيِهِ فِي أَصْلِ الرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ، عَن رَأْيَيْ «رايت» و «زيدان».

ومِمَّا يَتَفَرَّدُ بِهِ أَنَّ الرُّبَاعِيَّ يَكُونُ تَطَوُّراً لأَصْلٍ ثُلَاثِيٍّ عَن طَرِيقِ إِدْخَالِ وَاوٍ أَو يَاءٍ بَعْدَ الصَّامِتِ الأَوَّلِ؛ نَحْو «شَوْقَلٍ» و «نَيْسَبٍ».

ويَرَىٰ «مَكدونالد»[2] أَنَّ الرُّبَاعِيَّ قَد يَنشَأُ بإِضَافَةِ الرَّاءِ أَوِ اللَّامِ إِلَىٰ الثُّلَاثِيِّ؛ نَتِيجَةً للمُخَالَفَةِ الصَّوْتِيَّةِ النَّاتِجَةِ عَن فَكِّ الإِدْغَامِ؛ كَمَا فِي قَرْطَمَ مِن «قَطَمَ» و«قَرْطَبَ» من «قَطَبَ».

ويَقُولُ بِمِثْلِ هَذَا الرَّأْيِ «برجشتراسر»[3] و «ديلاسي أوليري»[4] وغَيرُهُمَا.

ويُضِيفُ الدّكتور مُصْطَفَىٰ جَوَاد[5] بَعْضَ الحُرُوفِ الصَّالِحَةِ لأن تَكُونَ عَنَاصِرَ تَعْوِيضٍ مِنَ التَّضْعِيفِ؛ كالحَاءِ والهَاءِ.

وبالجُمْلَةِ فإِنَّهُم يَرَونَ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الكَلِمَاتِ «الكَبِيرَةِ» أَي: مِنَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ مِمَّا فِيه رَاءٌ أَو لَامٌ أو مِيمٌ أو نُونٌ أو حَاءٌ أو هَاءٌ- قَد تَوَلَّدَ تَبَعاً لقَانُونِ المُخَالَفَةِ المَذْكُور.[6]

وقَد كَانَ كَثِيرٌ مِنَ القُدَامَىٰ عَلَىٰ وَعْيٍ بِهَذَا القَانُونِ، ولَكِنَّهُم يُعَبِّرُونَ عَنه بالكَرَاهَةِ والاسْتِثْقَالِ، أَوِ التَّقْرِيبِ، أَوِ المُضَارَعَةِ، أَوِ التَّجْنِيسِ، أَوْ فَكِّ الإِدْغَامِ. وقَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُم نُشُوءَ الفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ المُضَعَّفِ؛ نَحو «كَبْكَبَ» و «حَثْحَثَ» كَمَا

(١) ينظر: العربيّة الفصحى ١٥٥- ١٥٨.

(٢) ينظر: نشوء الفعل الرّباعيّ ٤٣.

(٣) ينظر: التّطور النّحويّ ٣٤، ٣٥.

(٤) ينظر: نشوء الفعل الرّباعيّ ٣٣.

(٥) ينظر: أثر التّضعيف في تطوّر العربيّة (مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة م١٩ ص٦١- ٦٤).

(٦) ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ ٣٣٠.

مُرَكَّبٌ مِن حَرْفَينِ، ويَرَى ذَلِكَ فِي المُضَاعَفِ الرُّبَاعِيِّ الَّذِي مَا هُوَ سِوَى ثُنَائِيَّينِ مُكَرَّرَين... ومَا هَذِهِ الأَفْعَالُ وأَسْمَاؤُهَا إلاّ حِكَايَةُ أَصْوَاتِ الطَّبِيعَةِ والحَيَوَانَاتِ المُندَفِعَةِ إِلَىٰ تَكْرَارِ مَقَاطِعَ لَا حُرُوف وكُلُّ مَقْطَعٍ مُرَكَّبٌ مِن حَرْفَينِ، مُتَحَرِّكٍ فَسَاكِنٍ».[1]

وعَلَى ذَلِكَ النَّحوِ فُسِّرَ عِندَ أَكْثَرِهِم[2].

أَمَّا المَذْهَبُ الثَّانِي؛ وهُوَ أَنَّ وَزْنَهُ (فَعْفَل) فَمِمَّن كَانَ يَرَاهُ، ويَقُولُ بِهِ: الدُّكْتُور تَمَّام حَسَّان؛ وهُوَ يُوَافِقُ مَاذَهَبَ إِلَيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ القُدَامَىٰ.[3]

ومِمَّا يُحْسَبُ لِلْغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ: اسْتِعَانَتُهُم - للكَشْفِ عَن أُصُولِ العَرَبِيَّةِ- بِالمَنْهَجِ المُقَارَنِ لِلُّغَاتِ السَّامِيَّةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الخَصَائِصِ[4].

ومِمَّن عَوَّلَ عَلَىٰ هَذَا المَنْهَجِ مَرْمَرْجِي الدُّومنكِيّ فِي أَكْثَرِ كِتَابَاتِهِ عَنِ العَرَبِيَّةِ؛ فَمِن رَأْيِهِ عَرْضُ الأُصُولِ عَلَىٰ الحَبَشِيَّةِ والأَكَدِيَّةِ والعِبْرِيَّةِ والسُّرْيَانِيَّةِ والآرَامِيَّةِ وغَيْرِهَا.

ومِنهُم جُرجي زَيدَان، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَلْهِمُ ذَلِكَ مِن كِتَابَاتِ المُسْتَشْرِقِينَ.

ومِن أَبْرَزِ المُسْتَشْرِقِينَ مِمَّن عَوَّلَ عَلَىٰ المَنهَجِ المُقَارِنِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، ومِنهَا العَرَبِيَّةُ: لِيتمان، ووليم رَايت، ونُولدكه، وجزينيوس، وهوروفتس، وأوليري، وموسكاتي، وهنري فليش، وبُروكلمان، وبرْجشتراسَر.

(١) معجميّات ٩٧.

(٢) ينظر: التّطوّر النّحويّ ٩٧، وغرائب اللّغة ٤٨، والعربيّة الفُصحَى ١٥٧، والألسنيّة العربيّة ٨٧، ونشوء الفعل الرّباعيّ ٦٤.

(٣) ينظر: ص ٧٩ من هذا البحث.

(٤) ينظر: تاريخ اللّغات السّاميّة ١٤، وفقه اللّغة لوافي ١٧، والثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة ٣٧٦، وعلم اللّغة العربيّة ١٣٩.

اللُّغَةِ الحِمْيَرِيَّةِ[1] القَدِيمَةِ، وأَنَّ هَذَا الأَصْلَ قَد تُنُوسِيَ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ وأَمْثَالِهَا، واسْتَعْمَلَتْهَا لَهَجَاتُ الشَّمَالِ عَلَىٰ تَوَهُّمِ الأَصَالَةِ فِي «المِيم»[2] وسَمُّوا ذَلِكَ «تَمِيماً» واسْتَدَلُّوا -أَيضاً- عَلَى وُجُودِهِ فِي العَرَبِيَّةِ بِوُجُودِهِ فِي العِبْرِيَّةِ؛ فِي نَحْوِ (חרטם) حَرْطَمَ؛ وَهُوَ مُشْتَقٌّ من «حَرَطَ» أَيْ:نَحَتَ ونَقَشَ، و (פדיום) فَدْيُوم أَيْ: فِدْيَةٌ، وهُوَ مُشْتَقٌّ مِن «فده» أَي: افْتَدَىٰ، ولَحَظُوا أَنَّ تِلْكَ المِيمَ تُقَابَلُ فِي العَرَبِيَّةِ بالنُّونِ.[3]

وهَذَا الَّذِي ذَكَرُوهُ اجْتِهَادٌ حَسَنٌ؛ قَد يُفَسِّرُ كَثِيراً مِمَّا نَصَّ القُدَامَىٰ عَلَىٰ زِيَادَةِ المِيمِ فِي آخِرِهِ[4] نَحْو «شَدْقَمٍ» و «سُتْهُمٍ» و «بُلْعُمٍ» وغَيرِهِ.

النَّحْتُ عِندَ المُحْدَثِينَ:

مَا قِيلَ عَنِ النَّحْتِ فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ يُغْنِي عَن إِعَادَةِ بَحْثِه هُنَا؛ إذ لَا كَبِيرَ فَرْقٍ فَي آرَاءِ المُتَأَخِّرِينَ فِيه؛ فَأَغْلَبُ الآرَاءِ الَّتِي قِيلَتْ هِيَ صَدًى لِمَا جَاءَ بِهِ ابْنُ فَارِسٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ومِنَ السَّهْلِ رَدُّهَا إِلَىٰ مَذْهَبِهِ؛ وإن كَانَ بَعْضُهَا أَكْثَرَ تَنْظِيماً، وأَدَقَّ عَرْضَاً.

ولَم يَكُنِ النَّحْتُ مَقْبُولاً عَلَىٰ إِطْلَاقِهِ عِندَ بَعْضِ المُتَأَخِّرِينَ؛ فَكَانَ بَعْضُهُم أَكْثَرَ تَحَفُّظاً فِيه مِن ابْنِ فَارِسٍ. ومِن هَؤُلاءِ: عَبدُاللَّه العَلَايِلِيّ[5]، والكَرْمِلِيُّ[6]، ومُصْطَفَى

(١) اختلفوا في الحميريّة أعربيّة هي أم غير عربيّة. فذهب بعضهم إلى أنّها عربيّة، وذهب بعضهم إلى أنّها غير عربيّة، أو على أقل تقدير رأوا أنّها تختلف عن العربيّة بعض اختلاف . ينظر مولد اللّغة ٩٢- ٩٥.

(٢) من أسرار اللّغة ٩ .

(٣) ينظر : التّميم والتّنوين (مجلّة مجمع اللّغة بالقاهرة ج١٣ ص٥٤، ٥٨).

(٤) ينظر : الجمهرة ٣/١٣٢٢.

(٥) ينظر : تهذيب المقدّمة اللّغويّة ٦٨، ١٦٥.

(٦) ينظر : مجلّة لغة العرب (نيسان ١٩٢٨ ص٦٠).

اللُّغَوِيِّينَ البَصْرِيِّينَ؛ كَسِيبَوَيهِ، والمَازِنِيِّ، والفَارِسِيِّ، وابْنِ جِنِّي، وابْنِ سِيدَه، ومَن تَابَعَهُمْ مِنَ القُدامَىٰ والمُتأخِّرِينَ؛ وهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ قَدِيماً وحَدِيثاً؛ وهُمْ أَكْثَرُ دِرَايةً، وأَصْدَقُ لَهْجَةً، وأَقْوَىٰ حُجَّةً.

ولَا يَعْنِي هَذَا أَنَّ مَاعَدَا هَذَا المَذْهَبَ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيه أَلْبَتَّةَ، بَلْ إِنِّي أَنظُرُ إِلَى أَكْثَرِهِ- قَدِيمِهِ وحَدِيثِهِ- بِعَينِ الاحْتِرَامِ؛ فَلَعَلَّ لَهُ مَا يَعْضُدُهُ مِمَّا قَصَّرَ عَنهُ فَهْمِي.

ومَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ فَإِنَّ للمَذْهَبِ البَصْرِيِّ؛ الَّذِي آخُذُ بِهِ فِي هَذَا البَحْثِ - أَكْثَرَ مِن وَجْهٍ يَعْضُدُهُ، ويَدْعُو للأَخْذِ بِه، ويَكْفِي أَنَّه مَذْهَبُ الجُمْهُورِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ؛ فَهُو ضَارِبٌ بِجُذُورِهِ فِي الفِكْرِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ، وعَلَيهِ أُسِّسَتْ أَكْثَرُ القَوَاعِدِ فِي اللُّغَةِ والصَّرْفِ والنَّحْوِ، وقَامَتْ عَلَىٰ أُسُسِهِ جُلُّ المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ.

❁ ❁ ❁

(١) دراسات في فقه اللّغة ١٦٦.

الفَصْلُ الثَّانِي

الزَّوَائِـدُ

المَبْحثُ الأَوّلُ

الزِّيَادَاتُ المَقِيسَةُ: حُرُوفُهَا ومَوَاضِعُهَا وأَغْرَاضُهَا

لِتَمْيِيزِ الزَّائِدِ مِنَ الأَصْلِيِّ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي العَرَبِيَّةِ؛ فَعَلى الأُصُولِ مَدَارُ كَثِيرٍ مِن مَسَائِلِ التَّصْرِيفِ؛ كالتَّثْنِيَةِ والجَمْعِ والتَّصْغِيرِ والنَّسَبِ، وعَلَيهَا -أَيضاً- مَدَارُ المُعْجَمِ العَرَبِيِّ فِي بِنَائِهِ.

وإِذَا عُرِفَتِ الزَّوَائِدُ عُرِفَتِ الأُصُولُ، وفُكَّ مَا بينَهَا مِن تَدَاخُلٍ. ومِن هُنَا قَالَ ابْنُ دُرَيدٍ فِي مُقَدِّمَةِ مُعْجَمِهِ: «واعْلَمْ أَنَّهُ لا يَسْتَغْنِي النَّاظِرُ فِي هَذَا الكِتَابِ عَن مَعْرِفَةِ الزَّوَائِدِ؛ لأَنَّهَا كَثِيرَةُ الدُّخُولِ فِي الأَبْنِيَةِ، قَلَّ مَا يَمْتَنِعُ مِنهَا الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ والمُلْحَقُ بالسُّدَاسِيِّ مِنَ البِنَاءِ؛ فَإِذَا عُرِفَتْ مَوَاضِعُ الزَّوَائِدِ فِي الأَبْنِيَةِ كَانَ ذَلِكَ حَرِيّاً أَلاّ تَشِذَّ عَلَى النَّاظِرِ»[1].

والزَّوَائِدُ هِي: مَا يُضَافُ إِلَى أُصُولِ الكَلِمَةِ؛ لِغَرَضٍ مَعْنَوِيٍّ أَو لَفْظِيٍّ؛ مِمّا يَسْقُطُ تَحْقِيقاً أَو تَقْدِيراً[2].

فَمِمّا يَسْقُطُ تَحْقِيقاً: المِيمُ والوَاوُ فِي «مَسْتُورٍ» وهَمْزَةُ «أَكْرَمَ» وتَاءُ «قَتَّلَ».

ومِمَّا يَسْقُطُ تَقْدِيراً: كواو «كوكب» و نون « غضنفر»

وتَشْتَرِكُ الأَسْمَاءُ المُتَمَكِّنَةُ والأَفْعَالُ المُتَصَرِّفَةُ فِي قَبُولِهَا الزَّوَائِدَ[3].

وسُمِّيَتْ حُرُوفُ الزَّوَائِدِ زَوَائِدَ؛ لأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الاسْمِ أَوِ الفِعْلِ لا تَقَعُ إِلاّ

(١) الجمهرة ١/٤٧

(٢) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٣٣، ٢٣٤، وتصريف الأفعال ٦٣، والمغني في تصريف الأفعال ٤٨.

(٣) ينظر: شرح المفصّل لابن الحاجب ٢/٢٧١.

مِنهَا[1].

والزِّيَادَةُ عَلَى ضَرْبَينِ: زِيَادَةٌ لِمَعْنًى، كَأَلِف «شَارِبٍ» لِدِلَالَتِهِ عَلَى الفَاعِلِيَّةِ وميمِ «مَشْرُوبٍ» لِدِلَالَتِهِ عَلَى المَفْعُولِيَّةِ، وهَمْزَةِ «أَكْرَم» لِدِلَالَتِهَا عَلَى التَّعْدِيَةِ.

وهَذَا الضَّرْبُ مِن الزَّوَائِدِ يَنقَسِمُ قِسْمَينِ: أَحَدُهُما: مَا يَقَعُ بِحُرُوفِ الزِّيَادَةِ العَشْرَةِ، والآخَرُ مَا يَقَعُ بِحُرُوفِ الزِّيَادَةِ أَو غَيْرِهَا كَرَاءِ «كَرَّمَ» وبَاءِ «نَبَّأَ» ونَحْوِ ذَلِكَ مِن التَّضْعِيفِ؛ الَّذِي يَقَعُ فِي جَمِيعِ الحُرُوفِ إِلَّا الأَلِف.

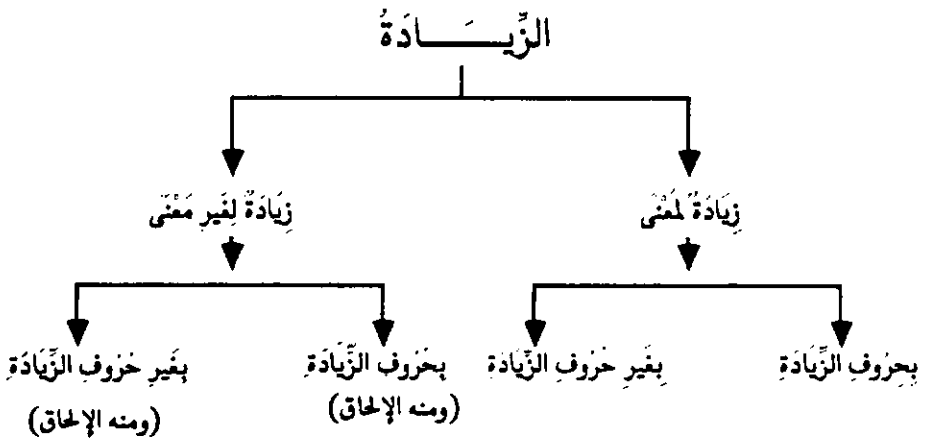
والضَّرْبُ الثَّانِي أَن تَكُونَ الزِّيَادَةُ لِغَيرِ مَعْنًى ظَاهِرٍ؛ بَل لأَغْرَاضٍ أُخْرَى كَمَا يَأْتِي.

ويَنقَسِمُ هَذَا الضَّرْبُ -أَيْضاً- قِسْمَينِ: أَوَّلُهُمَا: مَا يَقَعُ بِحُرُوفِ الزِّيَادَةِ العَشْرَةِ.

وثَانِيهِمَا: مَا يَقَعُ بِغَيرِ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ أَي بِالتَّضْعِيفِ (التَّكْرِيرِ).

ومِنَ النَّوْعَينِ الأَخِيرَينِ الإِلحَاقُ؛ فَحُرُوفُه لَا تُفِيدُ شَيْئاً مِن مَعْنَى الكَلِمَةِ[2] بَلْ تَأْتِي لِإِلحَاقِ بِنَاءٍ بِبِنَاءٍ آخَرَ؛ لِيَأْخُذَ حُكْمَهُ فِي التَّصْرِيفِ -كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي المَبْحَثِ الثَّانِي -إِن شَاءَ اللَّهُ.

ويُوَضِّحُ الرَّسْمُ التَّالِي تَقْسِيمَ الزَّوَائِدِ.



(١) ينظر: الجمل في النّحو للزّجّاجيّ ٤٠ .

(٢) ينظر: المقتصد في شرح التّكملة ٢/٧٢٣ .

ويُمَيَّزُ الزَّائِدُ بِظُهُورِهِ فِي المِيزَانِ الصَّرْفِيِّ، إن كَانَ الزَّائِدُ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ فَوَزْنُ: أَكْرَمَ (أَفْعَلَ) و اسْتَغْفَرَ (اسْتَفْعَلَ) و انفطَرَ (انفَعَلَ) وهَكَذَا.

ويُسْتَثْنَى مِن ذَلِكَ المُبْدَلُ مِن تَاءِ الافْتِعَالِ، فَإِنَّه بالتَّاءِ، فَوَزْنُ: اصْطَفَى (افْتَعَلَ) وازْدَرَعَ (افْتَعَلَ) وأَجَازَ الرَّضِيُّ[1] أَن يَكُونَا (افْطَعَلَ) و (افْدَعَلَ) بالتَّعْبِيرِ عَن كُلِّ الزَّائِدِ المُبْدَلِ مِنه بالبَدَلِ؛ لا المُبْدَلِ مِنهُ.

والمُكَرَّرُ، نَحْو: قَطَّعَ، وصَمَحْمَحٍ، ومَرْمَرِيسٍ؛ فَإِنَّهُ (فَعَّلَ) و(فَعْلَعَل) و(فَعْفَعِيل) لَا (فَعْطَلَ) و (فَعْلَمَح) و (فَعْمَرِيل) وأَجَازَ ذَلِكَ عبدُالقَاهِرِ الجُرْجَانِيُّ[2].

والمُلحَقُ بالتَّكْرِيرِ فَإِنَّه يُوزَنُ بِتَكْرَارِ الحَرْفِ فِي المِيزَانِ؛ فَوَزْنُ جَلْبَبَ (فَعْلَلَ) لا (فَعْلَبَ) وذَلِكَ للتَّنْبِيهِ - فِي الوَزْنِ- عَلَىٰ أَنَّ الزَّائِدَ حَصَلَ مِن تَكْرَارِ حَرْفٍ أَصْلِيٍّ؛ سَوَاء كَانَ التَّكْرِيرُ للإلحَاقِ كـ «جَلْبَبَ» أَو لِغَيرِهِ كـ «كَسَّرَ»[3].

أَمَّا المُلْحَقُ بِغَيْرِ التَّكْرِيرِ مِثْلُ «كَوْكَبٍ» و «سَيْطَرَ» فَوَزْنُهُمَا (فَوْعَل) و(فَيْعَل).

ويَجُوزُ فِي بَعْضِ الكَلِمَاتِ أَن تُحْمَلَ الزِّيَادَةُ عَلَىٰ التَّكْرِيرِ، وأَلَّا تُحْمَلَ عَلَيهِ؛ بِشَرْطِ أَن يَكُونَ الحَرْفُ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ وذَلِكَ نَحْوُ: حِلْتِيتٍ فَإِنَّهُ فِعْلِيلٌ للإلحَاقِ بـ«قِنْدِيل» ويَجُوزُ أَن يَكُونَ (فِعْلِيتاً) إِن لَم يُقْصَدْ تَكْرِيرُ لَامِهِ؛ بَلْ قُصِدَ الزِّيَادَةُ؛ كَمَا فِي «عِفْرِيتٍ»[4].

واخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ الحَرْفِ الزَّائِدِ فِي المُكَرَّرِ؛ نَحْو «كَسَّرَ» فَجَعَلَ الخَلِيلُ[5] الأَوَّلَ

(١) ينظر: شرح الشافية ١/١٨.

(٢) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٢/٨٧٢.

(٣) ينظر: شرح الشافية للرضيّ ١/١٣، ١٤.

(٤) ينظر: المصدر السابق ١/١٥.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٩.

هُوَ الزَّائِدُ ؛ لِأَنَّ الوَاوَ واليَاءَ والأَلِفَ يَقَعْنَ ثَوَانِيَ فِي (فَوْعَل) و (فَيْعَل) و (فَاعِل) وكَذَلِكَ فِي (فَعْلَل) و (فِعَلّ) لأَنّ الوَاوَ واليَاءَ والأَلِفَ يَقَعْنَ ثَوَالِثَ؛نَحو «جَدْوَلٍ» و«عِثْيَرٍ» و «شِمَالٍ».

وكَذَلِكَ «عَدَبَّسٌ»[1] فَالبَاءُ الأُوْلَىٰ فِيه بِمَنزِلَةِ وَاوِ «فَدَوْكَسٍ»[2] ويَاءِ «عَمَيْثَلٍ»[3].

وجَعَلَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ[4] الأَخِيرَ هُوَ الزَّائِدُ ؛ فَقَاسَ زِيَادَةَ «كَسَّرَ» وأَخَوَاتِهَا عَلَىٰ زِيَادَةِ «جَدْوَلٍ» و «عِثْيَرٍ» و «شِمَالٍ».

وقَاسَ زِيَادَةَ «مَهْدَدٍ» وأَخَوَاتِهَا عَلَىٰ أَلِفِ «مِعْزًى» وجَعَلَ الأَخِيرَةَ فِي «خِدَبٍّ» بِمَنزِلَةِ النُّونِ فِي «خِلَفْنَةٍ» وجَعَلَ زِيَادَةَ «عَدَبَّسٍ» بِمَنزِلَةِ وَاوِ «كَنَهْوَرٍ».

وصَوَّبَ سِيبَوَيهِ[5] الوَجْهَينِ.

واخْتَارَ ابْنُ السَّرَّاجِ[6] مَذْهَبَ سِيبَوَيهِ.

ولَيسَ لِهَذَا الخِلَافِ أَثَرٌ فِي تَدَاخُلِ الأُصُولِ؛ لأَنَّ الأُصُولَ لا تَتَغَيَّرُ فِي الرَّأْيَينِ.

حُرُوفُ الزِّيَادَةِ:

يَكَادُ اللُّغَوِيُّونَ[7] يُجمِعُونَ عَلَىٰ أَنّ حُرُوفَ الزِّيَادَةِ عَشَرَةٌ؛ وَهِيَ: الوَاوُ، واليَاءُ،

(١) العدبّس: الشّديد أو الطّويل أو سيء الخلق من الرّجال، وينظر: اللّسان (عدبس) ٦/١٣٤.

(٢) الفَدَوْكَسُ: الأسد، وينظر: اللّسان (فدكس) ٦/١٥٩.

(٣) العميثل: الضّخم الشّديد، وينظر: اللّسان (عمثل) ١١/٤٧٨.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٩، والهمع ٢/٢١٦.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٩.

(٦) ينظر: الأصول ٣/٢٤٣.

(٧) ينظر: الجمهرة ١/٤٧، واللّامات للزّجّاجيّ ١٣٣، والواضح ٢٦٤، والمنصف ١/٤٨، والأفعال للسّرقسطيّ ١/٥٦، والتّبصرة والتّذكرة ٢/٧٨٨، والفصول في العربيّة ١١٩، وشرح المفصّل لابن يعيش ٩/١٤١، والتّسهيل ٢٩٧، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٣٠، والممتع ١/٢٠١، والارتشاف ١/٩٤، والمبدع ١١٨.

والأَلِفُ، والهَمْزَةُ، والمِيمُ، والنُّونُ، والسِّينُ، والتَّاءُ، واللَّامُ، والهَاءُ.

وجَمَعُوهَا فِي قَولِهِم «أَمَانٌ وتَسْهِيلٌ» أو «سَأَلْتُمُونِيهَا» أو «اليَومَ تَنسَاهُ» ونَحْوِ ذَلِكَ.

ونَقَلُوا عَنِ المُبَرِّدِ أَنَّه أَخْرَجَ الهَاءَ[1] مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ عَلَىٰ الرَّغْمِ مِن أَنَّه نَصَّ صَرَاحَةً فِي «المُقْتَضَبِ»[2] عَلَىٰ أَنّ الهَاءَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ وهُوَ يُبْطِلُ مَا نُسِبَ إِلَيهِ.

وكَانَ ثَعْلَبٌ يَعُدُّ البَاءَ فِي «زَغْدَبٍ» مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ فِي قَولِ العَجَّاجِ:

يَمُدُّ زَأْراً وهَدِيراً زَغْدَبَا[3]

ورَدَّ مَذْهَبَهُ ابْنُ جِنِّي[4].

ولَم يَقْتَصِرْ أَبُو الحَسَنِ كُرَاعٌ فِي الزَّوَائِدِ عَلَىٰ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ العَشَرَةِ المُجْمَعِ عَلَيهَا؛ فَقَد عَقَدَ بَاباً بعُنوَانِ «بَاب الزَّوَائِدِ مِن غَيرِ العَشَرَةِ»[5] وأَضَافَ فِيه عَشَرَةَ أَحْرُفٍ أُخْرَىٰ وهِيَ: الغَينُ، والقَافُ، والخَاءُ، والفَاءُ، والرَّاءُ، والزَّايُ، والطَّاءُ، والدَّالُ، والجِيمُ، والبَاءُ.

(١) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٦٢، ٥٦٣، وشرح المراديّ ٥/٢٣٥، والمساعد ٤/٥١، والممتع ١/٢٠٤، والمبدع ١٢٢، وشرح الأشمونيّ ٤/٦٩، والتّصريح ٢/٣٦٢، وتصريف الأفعال ١٠٠، والخلاف بين المبرّد وسيبويه ١٢٧.

(٢) ١/٥٦، ٦٠، ٣/١٦٩؛ ولعلّ سبب ذلك أنّ للمبرّد قولاً في هذه المسألة في غير «المقتضب» موافقاً لما نقل عنه؛ ثمّ اشتهر ذلك، وحمل ما في «المقتضب».

(٣) ليس في ديوان العجّاج المطبوع بتحقيق الدّكتور عِزّة حسن، وهو في ملحقات الدّيوان في طبعة وليم بن الورد ص٧٤.

(٤) ينظر: الخصائص ٢/٤٩.

(٥) ينظر: المنتخب ٢/٧٠٠.

فَالغَينُ زَائِدَةٌ فِي «دَغْفَقْتُ المَاءَ» لأَنَّهُ مِن دَفَقْتُهُ[1].

والقَافُ فِي «العَسَلَّقِ» وهُوَ الذِّئبُ؛ لأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ العَسَلان[2].

والحَاءُ فِي «الصَّلَنقَحِ» وهُوَ الصَّيَاحُ، وأَصْلُهُ «الصَّلَقُ»[3].

والفَاءُ فِي قَولِهِم: مِخْشَفٌ ومِخَشٌّ، بِمَعْنَىٰ: جَرِيءٍ عَلَى اللَّيلِ[4].

والرَّاءُ فِي قَوْلِهِمْ: كَشَمْتُ أَنفَهُ وكَشْمَرْتُهُ، أَيْ: كَسَرْتُهُ، قَالَ: «وإِنَّمَا زِيدَتِ الرَّاءُ لِقُرْبِهَا مِنَ اللَّامِ، واللَّامُ مِنَ الزَّوَائِدِ»[5].

والزَّايُ فِي قَوْلِهِم: أَرَمَّ وأَرْزَمَ، بِمَعْنَى: سَكَتَ، ويَرَىٰ أَنَّهَا زِيدَت؛ لأَنَّهَا أُخْتُ السِّينِ، والسِّينُ مِنَ الزَّوَائِدِ[6].

والطَّاءُ فِي قَوْلِهِم: فَرْشَطَ وفَرَشَ، بِمَعْنَى: بَرَكَ، ويَرَىٰ أَنَّهَا زِيدَتْ؛ لأَنَّهَا أُخْتُ التَّاءِ[7].

والدَّالُ فِي قَوْلِهِم: رِخْوَدٌّ بِمَعْنَى رِخْوٍ؛ وهِيَ -أَيضاً- أُخْتُ التَّاءِ[8].

والجِيمُ فِي قَوْلِهِم: دَحْرَجْتُهُ بِمَعْنَىٰ: دَحَرْتُهُ.[9]

والبَاءُ فِي قَوْلِهِم: شَبْرَقْتُ الثَّوبَ، بِمَعْنَى: شَرَّقْتُهُ، أَيْ: مَدَدْتُهُ[10].

(١) ينظر: المنتخب ٢/٧٠١.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٢/٧٠١.

(٣) نفسه ٢/٧٠٢.

(٤) نفسه ٢/٧٠٢.

(٥) نفسه ٢/٧٠٣.

(٦) نفسه ٢/٧٠٣.

(٧) نفسه ٢/٧٠٣.

(٨) نفسه ٢/٧٠٤.

(٩) نفسه ٢/٧٠٤.

(١٠) نفسه ٢/٧٠٥.

وكُلُّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ كُرَاعٌ لَيسَ مِنَ الزَّوَائِدِ؛ وإِنَّمَا هُوَ أُصُولٌ تَشَابَهَت مَعَانِيهَا، وتَقَارَبَتْ أَلْفَاظُهَا، وهُوَ مِنَ المُتَرَادِفَاتِ؛ كَمَا يَرَاهُ ابْنُ جِنِّي فِي أَمْثَالِهَا[1].

ولَم يَقْبَلِ الدُّكتُور مُحَمَّدُ العُمريُّ؛ مُحَقِّقُ «المُنْتَخَبِ» مَا أَورَدَهُ كُرَاعٌ، ووَصَفَ بَعْضَهُ بالتَّكَلُّفِ[2].

ومَنحَىٰ كُرَاعٍ فِي الزَّوَائِدِ لَيسَ غَرِيباً؛ إِذَا عُرِفَ أَنَّه كُوفِيُّ المَذْهَبِ[3]، وأَهْلُ الكُوفَةِ يَجْعَلُونَ مَا زَادَ عَن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ مَزِيداً، كَمَا تَقَدَّمَ[4].

ونَحَا ابْنُ فَارِسٍ مَنحَىٰ كُرَاعٍ[5]، يُؤَكِّدُ ذَلِكَ تَحْلِيلُ مَا زَادَ عَن الثَّلَاثَةِ فِي مُعْجَمِهِ «مَقَايِيس اللُّغَةِ» فَفِيه تِسْعًا وأربعين ومائتي كلمة رباعية أَو خُمَاسِيَّةٍ؛ مِمَّا جَعَلَهُ مَزِيداً بِحَرْفٍ أَو حَرْفَيْنِ مِن غَيرِ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ العَشَرَةِ.

فَقَالَ بِزِيَادَةِ الرَّاءِ فِي خَمْسٍ وثَلَاثِينَ كَلِمَةً[6]، وهِيَ أَكْثَرُ الحُرُوفِ زِيَادَةً عِندَهُ.

ويَلِيهَا العَينُ؛ فِي عِشْرِينَ كَلِمَةً.[7]

فَالبَاءُ؛ فِي تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً.[8]

فَالدَّالُ؛ فِي إِحْدَىٰ عَشْرَةَ كَلِمَةً.[9]

(١) ينظر: الخصائص ٢/٤٩ .

(٢) ينظر: المنتخب ٢/٧٠٠ هامش رقم (١) .

(٣) ينظر: الفهرس ٩١ .

(٤) ينظر: ص ٦٩ من هذا البحث .

(٥) لم يذكر أحد -فيما أعلم - أنَ ابن فارس متأثّر -في الزّوائد - بكراع، وأراه أخذ أساس فكرته في «المقاييس» ممّا جاء به كراع في «المنتخب» وقد سبقه كراع بنحو قرن فقد كانت وفاته في سنة (٣١٠هـ) في حين توفي ابن فارس سنة(٣٩٣هـ).

(٦) ينظر: المقاييس ١/٣٣٢، ٢/٢٤٨، ٣/٢٧٢، ٤/٤٣١، ٥/١٩٤، ٦/٧١.

(٧) ينظر: المصدر السّابق ١/٥١٠، ٢/٢٢٩، ٣/٣٥٢، ٤/٣٦٩.

(٨) نفسه ١/٣٢٤، ٢/٥٠٩، ٥١٠، ٣/٤١٠، ٤/٣٥٨.

(٩) نفسه ٢/٣٤١، ٣/٤٠١.

فَالفَاءُ ؛ فِي سِتِّ كَلِمَاتٍ.[1]

فَالحَاءُ ؛ فِي خَمْسِ كَلِمَاتٍ.[2]

فالجِيمُ[3] ؛ والقَافُ[4]، والكَافُ[5]، وكُلٌّ مِنهـا فِي أَربَعِ كَلِمَاتٍ.

فَالشِّينُ ؛ فِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ[6].

فالزَّايُ[7]، والطَّاءُ[8] ؛ فِي كَلِمَتَينِ لِكُلٍّ مِنهُمَا.

فَالخَاءُ ، والذَّالُ، والضَّادُ ، والغَينُ ؛ فِي كَلِمَةٍ لِكُلٍّ مِنهَا[9].

وهَذَا يَعْنِي أَنّ ابْنَ فَارِسٍ يَرَىٰ أَنّ حُرُوفَ المُعْجَمِ جَمِيعَهَا[10] قَابِلَةٌ لِأَن تَكُونَ زَائِدَةً؛ باسْتِثْنَاءِ ثَلَاثَةٍ مِنهَا ؛ وهِيَ : الثَّاءُ، والصَّادُ ، والظَّاءُ ؛ اللَّائِي لَم يَرِدْنَ فِي مُعْجَمِهِ زَوَائِدَ ؛ ولَعَلَّه لَا يَمْتَنِعُ عِندَه زِيَادَتُهُنّ -أَيضاً.

والَّذِي يُؤخَذُ بِهِ، وعَلَيهِ المُعَوَّلُ فِي دِرَاسَةِ تَدَاخُلِ الأُصُولِ: مَذْهَبُ الجُمْهُورِ فِي الزَّوَائِدِ ؛ وهُوَ أَنَّهَا لا تَقَعُ مِن غَيرِ العَشَرَةِ؛ الَّتِي يَجْمَعُهَا قَولُهُم : «سَأَلْتُمُونِيهَا» أَمَّا مَا جَاءَ بِهِ كُرَاعٌ، وابْنُ فَارِسٍ، ومَن سَارَ عَلى نَهْجِهِمَا ، مِنَ اللُّغَوِيِّينَ المُتَأَخِّرِينَ فِي زَمَانِنَا ؛

(١) نفسه ٢/٢٢٧، ٢٧٢، ٣/٢٥٠، ٤/٢٥٨، ٥١٤ .

(٢) نفسه ٢/١٤٤، ١٤٥، ٣٤١، ٣/٢٧٢، ٣٥٧.

(٣) نفسه ١/٥١١، ٥٠٨، ٢/٢٤٨، ٦/٧٢ .

(٤) نفسه ٢/٢٢٧، ٣/٥٢، ٥/١١٨، ٤٨٤ .

(٥) نفسه ٢/١٤٤، ٣/٢٥١، ٣/٤٠١، ٦/٧١.

(٦) نفسه ٣/٤٥٧، ٤/٢٥٩، ٢٦٣ .

(٧) نفسه ١/٥٠٩، ٣/٥٤ .

(٨) نفسه ٤/٢٦٥، ٥١٣ .

(٩) نفسه -على التّرتيب - ١/٢٢٣، ٣/٢٧٣، ٤/٢٦٢، ٢/٢٤٠.

(١٠) وذلك بإضافة تلك الحروف إلى حروف الزّيادة العشرة. ولا شكّ في أنّه يعتدّها من حروف الزّيادة، وقد ذكرها مزيدة في تسع وعشرين ومائة كلمة.

فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيهِ؛ لِأَنَّ مَا زَعَمُوا أَنَّهُ زَائِدٌ ثَبَتَتْ أَصَالَتُهُ عِندَ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ والصَّرْفِيِّينَ والنُّحَاةِ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ؛ وهُمُ السَّوَادُ الأَعْظَمُ مِن عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ؛ وقَد وَضَعُوا قَوَاعِدَهُم عَلَىٰ الكَثِيرِ المُسْتَفِيضِ مِن كَلَامِ العَرَبِ؛ الَّذِي أَدَّاهُمْ إِلَى نَوْطِ القَوَاعِدِ بِهِ.



مَوَاضِعُ الزِّيَادَاتِ المَقِيسَةِ:

تَنقَسِمُ الزَّوَائِدُ قِسْمَينِ: مَقِيسَةٌ وغَيرُ مَقِيسَةٍ.

وأَعْرِضُ فِيمَا يَلِي للزِّيَادَاتِ المَقِيسَةِ:

(أَوَّلاً) الهَمْزَةُ:

تَقَعُ الهَمْزَةُ أَوَّلاً وحَشْواً وآخِراً، وتَطَّرِدُ زِيَادَتُها أَوّلاً وآخِراً، إلاّ أَنَّها إِذَا وَقَعَتْ آخِراً بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ نَحْوِ «حَمْرَاءَ» فَإِنَّها تَكُونُ مُبْدَلَةً مِن أَلِفِ التَّأْنِيثِ. وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ:

أ- إِذَا وَقَعَتْ أَوَّلاً:

لا يَخْلُو إِن وَقَعَتِ الهَمْزَةُ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ أَن يَكُونَ بَعْدَهَا حَرْفَانِ، أَو أَكْثَرُ، فَإِن كَانَ بَعْدَهَا حَرْفَانِ فَالهَمْزَةُ أَصْلٌ؛ نَحْو «أَكَلَ» و «أَمَرَ» إِذ لَا بُدَّ مِنَ الفَاءِ والعَينِ واللَّامِ[1]، وهِيَ أَقَلُّ الأُصُولِ.

وإِن كَانَ بَعْدَهَا ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ أُصُولٍ فَالهَمْزَةُ زَائِدَةٌ؛ سَوَاءٌ عُرِفَ الاشْتِقَاقُ فِي تِلْك الكَلِمَةِ أَو جُهِلَ[2]؛ نَحْو «أَحْمَرَ» و «أَصْفَرَ» و «أَكْرَمَ» و «أَشْرَفَ».

وإِنَّمَا حُكِمَ عَلَيها بالزِّيَادَةِ فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ، لأَنَّ كُلَّ مَا عُرِفَ اشْتِقَاقُهُ مِن ذَلِكَ

(١) ينظر: الممتع ١/٢٣٠.

(٢) ينظر: سر الصناعة ١/١٠٧.

فَالهَمْزَةُ فِيهِ زَائِدَةٌ؛ فَحُمِلَ مَا جُهِلَ اشْتِقَاقُهُ عَلَىٰ مَا عُلِمَ؛ فَحُكِمَ بِزِيَادَةِ الهَمْزَةِ فِيه[1].

ويُعَدّ هَذَا المَوْضِعُ أَكْثَرَ مَوَاضِعِ اطِّرَادِهَا زَائِدَةً؛ إذ تُزَادُ فِي سَبْعَةٍ وعِشْرِينَ بِنَاءً فِي الأَسْمَاءِ[2].

وإن كَانَ بَعْدَهَا أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ، فَما فوْقَ، مَقْطُوعٌ بِأَصَالَتِهِنَّ، فَهِيَ أَصْلٌ[3]؛ وذَلِكَ نَحْوُ «إِصْطَبْلٍ» و «إِبْرَيسَمٍ».

قَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ: «وإِنَّما قُطِعَ بِأَصَالَةِ الهَمْزَةِ فِي مِثْلِ هَذَا؛ لأَنّ بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ فَصَاعِداً، لا تَلْحَقُهَا الزِّيَادَاتُ مِن أَوَّلِها أَصْلاً. إلّا الأَفْعَالَ، نَحْوَ: تَدَحْرَجَ، والأَسْمَاءَ الجَارِيَةَ عَلَيهَا، نَحْوَ: مُدَحْرِجٍ»[4].

وإن كَانَ بَعْدَهَا ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، اثْنَانِ مِنهَا مَقْطُوعٌ بِأَصَالَتِهِمَا؛ فَإِمَّا أَن يَكُونَ الآخِرُ مَقْطُوعاً بِزِيَادَتِهِ، أَو مُحْتَمِلاً للأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ؛ فَالهَمْزَةُ أَصْلٌ فِيمَا قُطِعَ بِزِيَادَتِهِ؛ نَحْوِ: «آكِلٍ» و «آمِرٍ» [illegible] لأَنَّه لَا بُدّ مِنَ الفَاءِ والعَينِ واللَّامِ؛ فَوَزْنُ مَا تَقَدَّمَ (فَاعِل) [illegible].

وتَكُونُ الهَمْزَةُ زَائِدَةً فِيمَا احْتَمَلَ الأَصَالَةَ والزِّيَادَةَ؛ نَحْوِ «أَبْيَنَ» اسْمُ رَجُلٍ، و«أَفْعَىٰ» فَإِنّ اليَاءَ فِي الكَلِمَةِ الأُولَى والأَلِفَ المَقْصُورَةَ فِي الثَّانِيَةِ مُحْتَمِلَتَانِ للأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ، وقَد قُضِيَ عَلَىٰ الهَمْزَةِ فِي المِثَالَينِ بالزِّيَادَةِ، وقُضِيَ عَلَىٰ الحَرْفَينِ بالأَصَالَةِ «لأَنَّ جَمِيعَ مَا وَرَدَ مِن ذَلِكَ مِمّا لَهُ اشْتِقَاقٌ الهَمْزَةُ فِيه زَائِدَةٌ، ومَا عَدَاهَا أَصْلٌ، نَحْو: قَوْلِهِ: أَغْوَىٰ مِنه، وأَضْوَأُ مِنه، وأَيْدَعُ؛ لأَنَّ أَغْوَىٰ مِنَ الغَيِّ،وأَضْوَأَ مِنَ الضَّوْءِ، ويَقُولُونَ:

(١) ينظر: الممتع ١/٢٣٢.

(٢) ينظر: الاستدراك على سيبويه ٦٢.

(٣) ينظر: سر الصناعة ١/١٠٧.

(٤) ينظر: الممتع ١/٢٣١.

يَدَّعْتُهُ»[1] فـ «أَيْدَعُ» مِنْهُ.

ويُسْتَثْنَىٰ مِن ذَلِكَ أَلْفَاظٌ قَلِيلَةٌ شَذَّتْ مِن هَذَا النَّوْعِ؛ كـ «الأَوْلَقِ» وهو الجُنُونُ، و «الأَرْطَىٰ» وهُوَ نَبَاتٌ يُدْبَغُ بِهِ؛ فَإِنَّ الهَمْزَةَ فِيهِمَا أَصْلٌ؛ لاشْتِقَاقِ الأَوَّلِ مِن الأَلَقِ. ولِقَوْلِهِم فِي الثَّانِي: أَدِيمٌ مَأْرُوطٌ؛ أَيْ: مَدْبُوغٌ؛ ولِذَلِكَ حُمِلَ مَا لَيسَ لَهُ اشْتِقَاقٌ؛ كـ«أَبْيَنَ» و «أَفْعَىٰ» عَلَىٰ الأَكْثَرِ؛ فَقُضِيَ بِزِيَادَةِ الهَمْزَةِ.

وتَطَّرِدُ زِيَادَةُ الهَمْزَةِ أَوَّلاً فِي بَعْضِ الأَفْعَالِ والمَصَادِرِ؛ لِسُكُونِ أَوَائِلِهَا؛ فَيُؤْتَىٰ بالهَمْزَةِ للتَّوَصُّلِ إِلَىٰ نُطْقِ السَّاكِنِ؛ وهُوَ مَا يُعْرَفُ بـ«هَمْزَةِ الوَصْلِ» وتَقَعُ فِي مَزِيدِ المَاضِي مِنَ الثُّلَاثِيِّ أَوِ الرُّبَاعِيِّ؛ مِمَّا جَاءَ عَلَىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ أَو سِتَّةٍ؛ وهُوَ مَا يُسَمَّىٰ بـ«الخُمَاسِيِّ» أَوِ «السُّدَاسِيِّ» بالزِّيَادَةِ[2]، نَحْو «اكْتَسَبَ» و «انفَطَرَ» و«اقْشَعَرَّ» و «اعْشَوْشَبَ» و «اسْتَغْفَرَ» ومَا جَرَىٰ عَلَيهِ مِنَ المَصَادِرِ.

وتَطَّرِدُ -أَيضاً- فِي الأَمْرِ مِن تِلْكَ الأَفْعَالِ؛ كَمَا تَطَّرِدُ فِي أَمْرِ المُضَارِعِ سَاكِنِ الثَّانِي، ولَم تُحْذَفْ مِنهُ هَمْزَةٌ؛ كـ «يُكْرِمُ» ولَمْ يَكُن مِثْلَ: أَخَذَ وأَكَلَ وأَمَرَ؛ وذَلِكَ نَحْو: اعْلَمْ، واضْرِبْ، واشْرُفْ.

ب - إِذَا وَقَعَتْ آخِراً:

تُقَاسُ زِيَادَةُ الهَمْزَةِ إِذَا وَقَعَتْ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ، وقَبْلَهَا أَلِفٌ مَسْبُوقَةٌ بِثَلَاثَةِ أُصُولٍ فَأَكْثَرَ؛ نَحْو: خَضْرَاءَ، وصَحْرَاءَ، وعِلْبَاءَ، وعَاشُورَاءَ[3]؛ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ الهَمْزَةَ مُنقَلِبَةٌ عَن أَلِفِ التَّأْنِيثِ؛ فَأَصْلُ صَحْرَاءَ: صحراأ[4]، وكَذَلِكَ البَاقِي.

(١) الممتع ١/٢٣٣ .

(٢) ينظر: الألفات لابن خالويه ٢٨، ٢٩، ورصف المباني ١٣٠، وبغية الآمال ١٢٢- ١٢٤ .

(٣) ينظر: تصريف الأفعال ٨٤ .

(٤) ينظر: سر الصناعة ١/٨٥ .

(ثانياً) التّاءُ:

تُزادُ التّاءُ باطّرادٍ أوّلاً وحَشْواً وآخِراً؛ عَلَى النّحوِ التّالي:

أ - زِيادَتُها : أوّلاً:

تُزادُ أوّلاً فِي الأفْعالِ والأسْماءِ ؛ فَمِن زِيادَتِها فِي الأفْعالِ: وُقُوعُها فِي أوّلِ الماضِي فِي صِيغَتَي (تَفَعّلَ) و (تفاعَل)[1] نَحْو «تَكَسّر» و «تَغافَل» وفي الأمْرِ مِن تِلْكَ الصِّيَغِ.

وتَقَعُ فِي مُضارِعِ المُخاطَبِ فِي نَحْوِ «تَكْتُبُ» و «تَسْتَبِينُ» أوِ المُخاطَبَةِ نَحْو «تَكْتُبِينَ» أوِ الغائِبَةِ فِي «تَخْرُجُ هِندٌ» و «تَسْتَبِينُ».

وتَقَعُ فِي الأسْماءِ فِي مَصادِرِ (تَفاعَل) و (تَفَعّلَ) كـ «التّسابُقِ» و «التّقَطُّعِ» وفي المَصادِرِ المَصُوغَةِ مِنَ الثُّلاثِيِّ عَلَى وَزْنِ (تَفْعالٍ) كَـ «التّرْدادِ» و «التّلْعابِ» عَلَى رَأْيِ سِيبَوَيهِ[2].

ب - زِيادَتُها حَشْواً:

وتَكُونُ باطّرادٍ فِي صِيغَتَي (افْتَعَل) كـ «اعْتَصَرَ» و (اسْتَفْعَلَ) كـ «اسْتَغْفَرَ» وفِي مَصْدَرَيهِمَا، واسْمَيِ الفاعِلِ والمَفْعُولِ، واسْمَيِ الزّمانِ والمَكانِ[3].

ج- زِيادَتُها آخِراً:

تُزادُ باطّرادٍ فِي الماضِي المُسْنَدِ إلَى مُؤنَّثٍ؛ نَحْو «قامَت» وفِي وَصْفِ المُؤنَّثِ نَحْوِ «قائِمَةٍ» و «مَضْرُوبَةٍ».

وفِي عَلَمِ المُؤنَّثِ نَحْو «فاطِمَةَ» و «خَدِيجَةَ» وفِي بَعْضِ جُمُوعِ التّكْسِيرِ؛ وهِيَ

(١) ينظر : الممتع ١/٢٧٢.

(٢) ينظر : الكتاب ٤/٨٣ ، ٨٤ .

(٣) ينظر : سرّ الصّناعة ١/١٥٨، وتصريف الأفعال ٩٧ .

عِوَضٌ عَنِ اليَاءِ، نَحو: زَنَادِقَةٍ؛ فَهِي عِوَضٌ عَن يَاءِ «زَنَادِيقَ» وكَذَلِكَ «أَزَارِقَةٌ» و«صَيَارِفَةٌ» وفي جَمْعِ المُؤَنَّثِ، نَحو: هِندَاتٍ، وشَجَرَاتٍ[1]، وتَاءِ المُبَالَغَةِ[2] نَحْو: رَجُلٍ عَلَّامَةٍ، وضُحَكَةٍ.

(ثَالِثاً) السِّينُ:

تُزَادُ السِّينُ باطِّرَادٍ فِي صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ؛ وهِيَ (اسْتَفْعَلَ) ومَا تَصَرَّفَ مِنهَا، كالمُضَارِعِ واسْمِ الفَاعِلِ واسْمِ المَفْعُولِ والمَصْدَرِ[3].

ولا تَطَّرِدُ زِيَادَتُهَا فِي غَيرِ ذَلِكَ. ومثالها «سلقى»

(رَابِعاً) اللَّامُ:

تُزَادُ باطِّرَادٍ فِي «ذَلِكَ» و«تِلْكَ» و «تَالِكَ» و «أُولَالِكَ» و «هُنَالِكَ» لِقَولِهِم فِيها: «ذَاكَ» و «تِيكَ» و «أُولَاكَ» و «هُناكَ»[4].

ولا تَطَّرِدُ زِيَادَتُها فِي غَيرِ مَا تَقَدَّمَ.

(خَامِساً) المِيمُ:

تُزَادُ المِيمُ أَوّلاً وحَشْواً وآخِراً.

ولا تَطَّرِدُ زِيادَتُهَا إلّا أَوّلاً؛ وهِيَ بِمَنزِلَةِ الهَمْزَةِ[5]؛ ومِن هُنا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ:

وهَكَذَا هَمْزٌ ومِيمٌ سَبَقَا ثلاثَةً، تَأْصِيلُهَا تُحُقِّقَا[6]

وتَفْصِيلُ أَحْوَالِها أَن يُقَالَ[7]: إنَّ المِيمَ إن وَقَعَت أَوّلاً -لا يَخْلُو أَن يَكُونَ بَعْدَهَا

(١) ينظر: تصريف الأفعال ٩٧.

(٢) ينظر: رسالة في الحروف العربية ١٦٧.

(٣) ينظر: الممتع ١/٢٢٢.

(٤) ينظر: سر الصناعة ١/٣٢١، والممتع ١/٢١٣.

(٥) ينظر: الممتع ١/٢٤٦.

(٦) ينظر: شرح ابن الناظم ٨٢٩.

(٧) ينظر: الممتع ١/٢٤٦.

حَرْفَانِ أَو أَكْثَرُ.

فَإِن كَانَ بَعْدَها حَرْفَانِ؛ نَحْوُ «المَجْدِ» حُكِمَ عَلَىٰ المِيمِ بالأَصَالَةِ؛ إذ لَا بُدَّ مِنَ الفَاءِ والعَينِ واللَّامِ.

وإِن كَانَ بَعْدَهَا أَكْثَرُ مِن حَرْفَينِ فَلَا يَخْلُو أَن يَقَعَ بَعْدَهَا ثَلَاثَةٌ مَقْطُوعٌ بِأَصَالَتِهَا، أَو اثْنَانِ مَقْطُوعٌ بِأَصَالَتِهِمَا، ومَا عَدَاهُمَا مَقْطُوعٌ بِزِيَادَتِهِ، أَو مُحْتَمِلٌ للأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ.

فَإِن كَانَ بَعْدَهَا ثَلَاثَةٌ مَقْطُوعٌ بِأَصَالَتِهَا -حُكِمَ عَلَى المِيمِ بالزِّيَادَةِ؛ لأَنَّ كُلَّ مَا وَرَدَ مِن ذَلِكَ مِمَّا يُعْرَفُ لَهُ اشْتِقَاقٌ جَاءَتِ المِيمُ فِيه زَائِدَةً؛ وهَذَا مَوضِعُ اطِّرَادِهَا زَائِدَةً؛ كَوُقُوعِهَا فِي المَصْدَرِ المِيمِيِّ،(مَفْعَل) كـ «مَطْلَع» و (مَفْعِل) كـ «مَوْعِد» واسْمِ الزَّمَانِ (مَفْعَل) كـ «مَسْعَى» و «مَصِيفٍ» و (مُفْتَعَل) كـ «مُسْتَقَرٍ» ونَحْوِهِ؛ مِمَّا زَادَ عَلَى الثَّلَاثَةِ، واسْمِ المَكَانِ (مَفْعَل) كَـ «مَأْوَىٰ» و «مَصْرِفٍ» و (مُفَعَّل) كـ «مُصَلَّىٰ» ونَحْوِه؛ مِمَّا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ؛ و (مَفْعَلَة) للمَكَانِ الَّذي تَكْثُرُ فِيهِ الأَعْيَانُ؛ كـ «مَأْسَدَةٍ» و «مَسْبَعَةٍ» واسْمِ الفَاعِلِ مِمَّا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ (مُنْفَعِل) كـ «مُنْفَطِرٍ» و (مُفْتَعِل) نَحْو «مُجْتَهِدٍ» و (مُسْتَفْعِل) نَحْو «مُسْتَخرِجٍ»، ونَحْو ذَلِكَ مِن صِيَغِ مَا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ؛ وهِيَ كَثِيرَةٌ، واسْمِ المَفْعُولِ (مَفْعُول) نَحْوِ «مَكْتُوبٍ» و (مُفَعَّل) نَحْوِ «مُرَكَّبٍ» ونَحْوِه مِن أَوزَانِ مَا زَادَ عَلَىٰ الثَّلَاثَةِ وهِيَ كَثِيرَةٌ، واسْمِ الآلَةِ (مِفْعَل) كـ «مِثْقَبٍ» و (مِفْعَال) كـ «مِفْتَاحٍ» و (مِفْعَلَة) كـ «مِسْطَرَةٍ». وفي نَحْوِ (مُفْعَل) كـ «مُصْحَفٍ» و (مُفْعُل) كـ«مُنخُلٍ» و (مِفْعِل) كـ «مِنْتِنٍ» و (مُفْعُول) كـ «مُعْلُوقٍ» و (مَفْعَلٌّ) كـ «مَكْوَرٌّ» ونَحْوِ ذَلِكَ.

وإِن كَانَ بَعْدَ المِيمِ أَكْثَرُ مِن ثَلَاثَةِ أُصُولٍ فِي غَيْرِ المُشْتَقِّ -حُكِمَ عَلَىٰ المِيمِ بالأَصَالَةِ؛ لأَنَّ الزِّيَادَةَ لا تَلْحَقُ بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ أَو الخَمْسَةِ مِن أَوَّلِهَا؛ نَحْوَ «مَنجَنُونٍ» و«مَنجَنِيقٍ» و «مَرْدَقُوشٍ» وهُوَ الزَّعْفَرَانُ، ولِعَدَمِ الاشْتِقَاقِ فِيهِ عَلَىٰ الزِّيَادَةِ، ولِكَوْنِهِ

أَعْجَمِيّاً[1].

وإن كَانَ بَعْدَهَا حَرْفَانِ مَقْطُوعٌ بِأَصَالَتِهِمَا، ومَا عَدَاهُمَا مَقْطُوعٌ بِزِيَادَتِهِ؛ نَحْو «مَاسِحٍ» و «مَالِكٍ» حُكِمَ عَلَى المِيمِ بالأَصَالَةِ.

وإن كَانَ مَا عَدَا الأَصْلَيْنِ مُحْتَمِلَ الأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ -حُكِمَ عَلَى المِيمِ بالزِّيَادَةِ، كَمَا هُو الحَالُ فِي الأَلِفِ؛ فِي هَذَا المَوْضِعِ؛ لأَنَّ كُلَّ مَا عُرِفَ لَهُ اشْتِقَاقٌ مِن ذَلِكَ وُجِدَتِ المِيمُ فِي أَكْثَرِهِ زَائِدَةً؛ فَحُمِلَ مَا لَمْ يُعْرَفْ لَهُ اشْتِقَاقٌ عَلَىٰ مَا عُرِفَ اشْتِقَاقُهُ؛ وذَلِكَ نَحْو «المِذْرَىٰ» وهُوَ جَانِبُ الأَلْيَةِ.

هَذِهِ حَالُ المِيمِ أَوّلاً؛ وهُوَ المَوْضِعُ الوَحِيدُ؛ الَّذِي تَطَّرِدُ زِيَادَتُهَا فِيهِ.

(سَادِساً) النُّونُ:

تُزَادُ النُّونُ باطِّرَادٍ أَوّلاً وحَشْواً وآخِراً، وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ:

أ- زِيَادَتُهَا أَوّلاً:

تُزَادُ النُّونُ أَوّلاً باطِّرَادٍ فِي أَوَّلِ الفِعْلِ المُضَارِعِ المُسْنَدِ للمُتَكَلِّم المُشَارَك أو المعظّم نفسه؛ نحو «نكتب» و «نتكلّم».

ب - زِيَادَتُهَا حَشْواً:

إِذَا وَقَعَتِ النُّونُ حَشْواً؛ فَإِنَّهَا تَطَّرِدُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي الأَفْعَالِ والأَسْمَاءِ؛ ومِنَ الصِّيَغِ الَّتِي تَطَّرِدُ فِيهَا[2]:

١- (انفَعَلَ) ومَا تَصَرَّف مِنهُ؛ كـ «انفَطَرَ انفِطَاراً؛ فَهُوَ مُنفَطِرٌ».

٢- (افْعَنلَلَ) ومَا تَصَرَّف مِنهُ؛ كـ «احْرَنجَمَ احْرِنجَاماً؛ فَهُوَ مُحْرَنجِمٌ».

(١) ينظر: تصريف الأفعال ٨٨.

(٢) ينظر: الممتع ١/٢٥٧.

٣- النُّونُ الثَّالِثَةُ السَّاكِنَةُ غَيرُ المُدْغَمَةِ فِي مِثْلِهَا؛ فِي كَلِمَةٍ عَلَىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ؛ نَحْو (فَعنَعَل) كـ «عَقنقَلٍ» و (فَعنلَل) كـ «جَحنفَلٍ» ونَحْوِهِمَا؛ فالأُولَىٰ من (ع ق ل) والثَّانِيَةُ من (ج ح ف ل).

وهِيَ مُطَّرِدَةٌ فِي هَذا المَوْضِعِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا وَرَدَ مِنهُ مِمَّا عُرِفَ اشْتِقَاقُهُ وُجِدَتِ النُّونُ فِيهِ زَائِدَةً؛ فَحُمِلَ مَا لَيسَ لَهُ اشْتِقَاقٌ ولَا تَصْرِيفٌ؛ نَحْو «عَبَنقَسٍ» وهُوَ السَّيِّءُ الخُلُقِ- عَلَىٰ ذَلِكَ؛ فَحُكِمَ عَلَىٰ نُونِهِ بالزِّيَادَةِ[1].

أَمَّا النُّونُ المُضَعَّفَةُ فِي نَحْوِ «عَجَنَّسٍ» فَأَصْلٌ عِندَ سِيبَوَيهِ[2] ومَن تَبِعَهُ[3]، ووَزْنُهُ (فَعَلَّل) «لأَنَّهَا إِذ ذَاكَ تَشَبَّثُ بالحَرَكَةِ، والنُّونُ إِذَا تَحَرَّكَتْ كَانَتْ مِنَ الفَمِ، وضَعُفَتِ الغُنَّةُ فِيهَا؛ ولِذَلِكَ لَم تُزَدْ ثَالِثَةً سَاكِنَةً قَبْلَ حَرْفِ الحَلْقِ؛ لأَنَّهَا إِذ ذَاكَ تَكُونُ مِنَ الفَمِ وتَضْعُفُ فِيهَا الغُنَّةُ؛ فَلَا تُشْبِهُ حَرْفَ العِلَّةِ. ولَو وَرَدَ فِي الكَلَامِ مِثْلُ «جَحْنَعَل» مَثَلاً -لَجُعِلَتِ النُّونُ فِيهِ أَصْلِيَّةً كَمَا جُعِلَت فِي «عَجَنَّسٍ» كَذَلِكَ؛ لِمُفَارَقَتِهَا إِذ ذَاكَ الغُنَّةَ؛ الَّتِي أَشْبَهَتْ بِهَا حَرْفَ العِلَّةِ»[4].

وجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ زَائِدَةً؛ قِيَاساً عَلَى القَاعِدَةِ فِي هَذا المَوْضِعِ؛ فَيَكُونُ وَزْنُهَا - حِينَئِذٍ (فَعْنَلاً).

وذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ[5] إِلَىٰ أَنَّ النُّونَينِ زَائِدَتَانِ؛ فَوَزْنُ الكَلِمَةِ عِندَهُ (فَعَنَّل) وعِندَ سِيبَوَيهِ (فَعَلَّل).

ج- زِيَادَتُهَا آخِراً:

تَزَادُ النُّونُ آخِراً باطِّرَادٍ فِي بَعْضِ الصِّيَغِ والمَوَاضِعِ؛ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

(١) ينظر: الممتع ١/٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٩٨.

(٣) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ١٤٠، وشرح المراديّ ٥/٢٥٧.

(٤) الممتع ١/٢٦٥.

(٥) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٥٧.

١- نُونُ التَّثنِيَةِ،نحْو «كِتابَانِ».

٢- نُونُ الجَمْعِ؛ سَواءٌ كَانَ جَمْعَ سَلامَةٍ نَحْوَ «مُسْلِمِينَ» أو جَمْعَ تَكْسِيرٍ عَلَى صِيغَةِ (فَعْلان) أو (فِعْلان) كـ «قُضْبان» و «غِرْبان» لِعدَمِ وُجودِ (فُعْلال) فِي أَبْنِيَةِ الجُمُوعِ[1].

٣- نُونُ الرَّفْعِ اللاحِقَةُ بالأَفْعالِ الخَمسَةِ؛ نحْو (تَفْعَلُون) و (يفعلون) و (تَفْعَلَان) و(يَفْعَلَان) و (تَفْعَلِين).

٤- نُونُ التَّوكِيدِ الشَّدِيدَةُ أَوِ الخَفِيفَةُ؛ كَقولِهِ عزوجلَّ ﴿لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكُوناً مِنَ الصَّغِرِينَ﴾[2].

٥- نُونُ التَّنوِينِ؛ نحو رَجُلٍ وقَوْمٍ.

٦- النُّونُ الوَاقِعَةُ فِي بَعْضِ المَصَادِرِ عَلَى صِيغَةِ (فَعَلان) كـ «الغَلَيانِ» و(فِعْلان) كـ «الحِرْمانِ» و «(فُعْلان) كـ «الغُفْرانِ».

وتَكْثُرُ آخِراً بِمَا يَقْرُبُ مِنَ الاطِّرادِ؛ إذا كَانَ قَبْلَهَا أَلِفٌ؛ نحو «عُثْمَانَ» و«سَلْمَانَ» و «غَطَفَانَ» و «ظَمْآنَ».

ويُشْتَرَطُ فِي ذَلِكَ شَرْطَانِ؛ أَحَدُهما: أَن تُسْبَقَ الأَلِفُ بِأَكْثَرَ مِن أَصْلَيْنِ؛ إذ لو كَانَ قَبْلَهَا حَرْفَانِ فَحَسْبُ لَوَجَبَ الحُكْمُ بِأَصالَةِ النُّونِ؛ نحو «سِنانٍ» و «عِنانٍ» لأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الفاءِ والعَينِ واللَّامِ.

(١) ينظر: النون وأحوالها في لغة العرب ٢٥٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ٣٢.

والآخَرُ: أَلاّ تَكُونَ الكَلِمَةُ من بَابِ «جَنجَانٍ»[1] فَإِنَّ النُّونَ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ نُونُهُ زَائِدَةً لأَدَّى ذَلِكَ إِلَىٰ أن تَكُونَ الكَلِمَةُ ثُلَاثِيَّةً مِن بَابِ «سَلِسٍ» و «قَلِقٍ» أَعْنِي: مِمَّا فَاؤُهُ ولَامُهُ مِن جِنسٍ وَاحِدٍ؛ وذَلِكَ قَلِيلٌ. وعَدُّ النُّونِ أَصْلِيَّةً يَجْعَلُ الكَلِمَةَ مِن بَابِ الرُّبَاعِيِّ المُضَاعَفِ؛ نَحو «زَلْزَلَ» و «كَبْكَبَ» وهُو بَابٌ وَاسِعٌ.

وزَادَ بَعْضُهُم شَرْطاً ثَالِثاً[2]، وهُـو أَلاّ يَكُونَ مَا قَبْلَ الأَلِفِ مُضَاعَفاً فِيمَا كَانَ قَبلَ الأَلِفِ ثَلَاثَةُ حُرُوفٍ؛نَحْو «رُمَّانٍ» لاحْتِمَالِ أن تَكُونَ النُّونُ زَائِدَةً؛ فَتَكُونُ الكَلِمَةُ مِن (رم م) ووَزْنُهَا (فُعْلَان) أو أَصْلِيَّة؛ فَتَكُونُ الكَلِمَةُ مِن (رم ن) فَيَكُونُ وَزْنُهَا (فُعَّالا).

ورَجَّحَ ابْنُ عُصفُورٍ[3] أَن تَكُونَ النُّونُ زَائِدَةً؛ لِكَثْرَةِ زِيَادَتِهَا فِي هَذَا المَوْضِعِ؛ حَتَّىٰ يَأْتِيَ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَصَالَتِهَا.

(سَابِعاً) الهَاءُ:

تَطَّرِدُ زِيَادَةُ الهَاءِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

أَحَدُهَا: فِي فِعْلِ الأَمْرِ الوَارِدِ عَلَىٰ حَرْفٍ لِبَيَانِ الحَرَكَةِ؛ نَحْو «فِهْ» و «عِهْ» أو حَرْفَيْنِ؛نَحو «ازْمِهْ» و «اغْزِهْ»[4].

وثَانِيهَا: فِي الوَقْفِ عَلَىٰ مَا الاسْتِفْهَامِيَّةِ، إن جُرَّتْ بِحَرْفٍ؛ نَحْو «لِمَهْ».

وثَالِثُهَا: فِي النُّدْبَةِ والاسْتِغَاثَةِ عِندَ الوَقْفِ؛ نَحْوِ «وا زَيدَاه» و «وامَنْ حَفَرَ بِئْرَ زَمْزَمَاه» و «وا مُعْتَصِمَاه».

(١) ينظر: المنصف ١/١٣٤، والممتع ١/٢٥٨، وفي المساعد ٤/٦٥: «باب جيحان» وهو تصحيف.

(٢) ينظر: الممتع ١/٢٥٩.

(٣) ينظر: المصدر السّابق ١/٢٥٩.

(٤) ينظر: جواهر الأدب ١٦٠.

(ثامناً) الوَاوُ:

تُعَدّ الوَاوُ واليَاءُ والأَلِفُ أُمَّاتِ الزَّوَائِدِ فِي العَرَبِيَّةِ، فَلا تَكَادُ تَخْلُو كَلِمَةٌ مَزِيدَةٌ مِن أَحَدِهِنَّ[1].

والوَاوُ لاَ تُزَادُ أَوّلاً؛ إذ لَو زِيدَتْ أَوّلاً لَم تَكُن إلّا مُتَحَرِّكَةً؛ لأَنَّهُ لاَ يُبْتَدأُ بِسَاكِنٍ، وحِينَئِذٍ فَإِمَّا أَن تَكُونَ مَفْتُوحَةً أو مَضْمُومَةً أو مَكْسُورَةً.

فَإن كَانَتْ مَضْمُومَةً سَاغَ قَلْبُها هَمْزَةً، واطَّرَدَ[2] ذَلِكَ فِيها؛ كَقَولِهِم: «أُقّتَتْ» فِي «وُقّتَتْ» و «أُجُوهٌ» فِي «وُجُوهٍ».

وكَذَلِكَ إن كَانَتْ مَكْسُورَةً؛ كـ «وِسَادَةٍ» و «إِسَادَةٍ» و «وِشَاحٍ» و «إِشَاحٍ» إلا أَنّ القَلْبَ فِي المَضْمُومَةِ أَكْثَرُ. وهذا في رأي المازني.

وإن كَانَتْ مَفْتُوحَةً وجب ضَمُّهَا فِي بَعْضِ الحَالَاتِ؛ كالتَّصْغِيرِ فِي الأَسْمَاءِ، والبِنَاء للمَجْهُولِ فِي الأَفْعَالِ؛ فَيَتَطَرَّقُ إِلَيهَا الهَمْزُ.

قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: «فَلَمَّا كَانَ زِيَادَتُهَا أَوّلاً تُؤَدِّي إِلَىٰ قَلْبِها هَمْزَةً، وقَلْبُهَا هَمْزَةً رُبَّمَا أَوْقَعَ لَبْساً، وأَحْدَثَ شَكّاً فِي أَنّ الهَمْزَةَ أَصْلٌ، أَو مُنقَلِبَةٌ؛ مَعَ أَنّ زِيَادَةَ الحَرْفِ إِنَّما المَطْلُوبُ مِنه نَفْسُه، فَإِذا لَم يَسْلَمْ لَفْظُهُ لَم يَحْصَلِ الغَرَضُ»[3].

ومِن هُنَا لَم تُزَدْ الوَاوُ أَوّلاً.

وتَطَّرِدُ زِيَادَتُهَا فِي حَشْوِ الكَلِمَةِ إِذَا تَوَفَّرَ فِيهَا شَرْطَانِ[4]:

الأَوّلُ: أَن تَصْحَبَ أَكْثَرَ مِن أَصْلَينِ؛ فَإِن صَحِبَتْ أَصْلَينِ فَحَسْبُ فَهِي أَصْلٌ، مِثل:

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣١٨، والمنصف ١/١٥٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٣٣١.

(٣) شرح المفصل ٩/١٥٠، وينظر: الفصول المفيدة ٤٠، ٤١.

(٤) ينظر: التصريح ٢/٣٦٤، وبلوغ الأرب ٥٢.

«هَوَىٰ» و «القَوْمِ».

الثَّانِي: أَلاَّ تَكُونَ الكَلِمَةُ الَّتِي فِيها الوَاوُ مِن بَابِ «سِمْسِمٍ» أَيْ: مِن بَابِ مُضَاعَفِ الرُّبَاعِيِّ؛ فَهِيَ -حِينَئِذٍ- أَصْلٌ؛ نَحو «وَزْوَزَ» بِمَعْنَىٰ وَثَبَ، و «الوَكْوَاكِ» وَهُوَ الجَبَانُ، و «ضَوْضَيتُ» لِقِلَّةِ (فَعْوَلَ) و (فَعْوَالٍ) و (فَعْلَيتُ) فَحُمِلَ عَلَىٰ أَوْسَعِ البَابَيْنِ؛ وهُوَ الرُّبَاعِيُّ المُضَاعَفُ.

فتَكْثُرُ زِيَادَتُهَا -مُسْتَوفَاةً للشَّرْطَيْنِ- فِي المَوَاضِعِ التَّالِيَةِ:

١- أَن تَكُونَ ثَانِيَةً؛ نَحْو «عَوْسَجٍ» وهُـو شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ، و «نَوْفَلٍ» و«كَوْثَرٍ».

٢- أَن تَكُونَ ثَالِثَةً؛ نَحْو «عَجُوزٍ» و «جَدْوَلٍ».

٣- أَن تَكُونَ رَابِعَةً؛ نَحْو «عُنْفُوَانٍ» و «اغْدَوْدَنَ» الشَّعْرُ، وتَطَّرِدُ - أَيضاً- فِي هَذَا المَوْضِعِ فِي اسْمِ المَفْعُولِ من الثُّلَاثِيِّ؛ نَحْوِ «مَكْتُوبٍ» و «مَعْلُومٍ».

٤- أَن تَكُونَ خَامِسَةً؛ نَحْو «عَضْرَفُوطٍ» وَهُوَ ذَكَرُ العِضَاهِ مِنَ الزَّوَاحِفِ، و«قَلَنْسُوَةٍ» وهِيَ مَا يُلْبَسُ عَلَىٰ الرَّأْسِ.

٥- أن تَكُونَ سَادِسَةً فِي نَحْوِ «أَرْبَعَاوَىٰ» وهو قِعْدَةُ المُتَرَبِّعِ. وهَذَا المَوْضِعُ أَقَلُّ مِمَّا سَبَقَ.

(تَاسِعاً) الأَلِفُ:

لا تَكُونُ الأَلِفُ أَصْلاً -أَلْبَتَّةَ- فِي الأَسْمَاءِ أو الأَفْعَالِ؛ فَهِي إِمَّا زَائِدَةٌ، وإما مُنْقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ أو يَاءٍ، ويُقَالُ -حِينَئِذٍ- إِنَّهَا أَصْلٌ[1] مَجَازاً؛ أَيْ: مُنقَلِبَةٌ عَن أَصْلٍ، وعَلَىٰ هَذَا يَجْرِي اسْتِعْمَالُهَا فِي هَذَا البَحْثِ.

(١) ينظر: المنصف ١/١١٨، والممتع ١/٢٧٩.

ولَا تُزَادُ الألِفُ أَوّلاً، أَلْبَتَّةَ؛ لِسُكُونِهَا.

وتُزَادُ حَشْواً وآخِراً بِشَرْطَينِ[1]:

الأَوّلُ: أَن تَصْحَبَ أَكْثَرَ مِن أَصْلَينِ؛ نَحْو «سَاجِدٍ» و «مُقَاتِلٍ» فَإِن صَحِبَتْ أَصْلَينِ؛ نَحْو «دَارٍ» و «قَالَ» و «فَتَىٰ» فَهِي أَصْلٌ، أَيْ: مُنقَلِبَةٌ عَن أَصْلٍ.

الثَّانِي: أَلّا تَكُونَ الكَلِمَةُ مِن مُضاعَفِ الرُّبَاعِيِّ؛ نَحْوِ «عَاعَىٰ» لِحِكَايَةِ زَجْرِ الضَّأْنِ؛ فالكَلِمَةُ -حِينَئِذٍ- رُبَاعِيَّةٌ، والأَلِفَانِ مُنقَلِبَانِ عَن أَصْلٍ؛ وهُوَ الوَاوُ؛ فَأَصْلُهَا «عَوْعَوَ» ثُمّ «عَوْعَىٰ» فَصَارَتْ «عَاعَىٰ» لِغَيرِ مُوجِبٍ.

وتَكْثُرُ زِيَادَةُ الأَلِفِ -مُسْتَوْفَاةً لِلشُّرُوطِ- فِي المَوَاضِعِ التَّالِيَةِ:

١- أَن تَكُونَ ثَانِيَةً؛ فِي نَحْوِ «كَاتِبٍ» و «سَامَحَ».

٢- أَو ثَالِثَةً؛ فِي نَحْوِ «كِتَابٍ» و «غَزَالٍ».

٣- أَو رَابِعَةً؛ فِي نَحْوِ «جِلْبَابٍ» و «صَحْرَاءَ».

٤- أَو خَامِسَةً؛ فِي نَحْوِ «انْطِلَاقٍ» و «احْتِكَامٍ».

٥- أَو سَادِسَةً؛ فِي نَحْوِ «اغْرَنْدَىٰ» بِمَعْنَىٰ عَلَا بِالشَّتْمِ والضَّرْبِ.

٦- أَو سَابِعَةً؛ فِي نَحْوِ «أَرْبَعَاوَىٰ».

وتَقَعُ زَائِدَةً -أَيضاً- لِبَعْضِ المَعَانِي أَو الأَغْرَاضِ، فِيمَا يَلِي[2]:

١- أَن تَكُونَ عَلَامَةَ تَأْنِيثٍ؛ كـ «كُحْبَلَىٰ» و «قَرْقَرَىٰ» لِلضَّحِكِ.

٢- أَو عَلَامَةً لِلاثْنَينِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: «الرَّجُلَانِ» و «المَرْأَتَانِ».

٣- أَو عَلَامَةً لِلوَقْفِ؛ فِي غَيرِ المُنَوَّنِ المَنصُوبِ؛ كَقَوْلِهِم فِي الوَقْفِ عَلَىٰ

(١) ينظر: تصريف الأفعال ٧٨.

(٢) ينظر: رصف المباني ١٠٨-١٢٢، والجنى الداني ١٧٥-١٨٠، واللسان ١٥/٤٢٧.

«حَيَّهَلَ»: «حَيَّهَلَا» ومَعْنَاهُ: أَقْبِلْ.

٤- أَو لِلفَصْلِ بَينَ نُونَي التَّوْكِيدِ، ونُونِ ضَمِيرِ الجَمْعِ المُؤَنَّثِ فِي نَحْوِ «اضْرِبْنَانَّ زَيداً».

٥- أو دَالَّةً عَلَى النُّدْبَةِ فِي المُنَادَى؛ نَحو «يا زَيْدَاه» و «يا عُمَرَاه».

٦- أو إِطْلَاقاً للقَوَافِي؛ كَقَولِ امرِئ القَيسِ.

أَلِمَّا عَلَى الرَّبعِ القَدِيمِ بِعَسْعَسَا كَأَنِّي أُنَادِي، أو أُكَلِّمُ أَخْرَسَا[1]

٧- أَو لِتَكْثِيرِ أَحْرُفِ الكَلِمَةِ؛ كأَلِفِ «كُمَثْرَىٰ» و «بَاقِلَّىٰ» بِدَلِيلِ «كُمَّثْرَاة» و «باقِلاَة» إِذْ لَا يَجْتَمِعُ فِي اللَّفْظِ عَلَامَتَا تَأْنِيثٍ.

٨- أو لِلإِلْحَاقِ؛ كأَلِفِ «مِعْزَىٰ» و «أَرْطَىٰ» فَهُمَا لِلإِلحَاقِ بـ «ضِفْدَع» و«جَعْفَر».

٩- أو لِلجَمْعِ؛مِثْل «مَسَاجِدَ» و «جِبَالٍ» و «فُرْسَانٍ».

(عَاشِراً) اليَاءُ:

تُزَادُ اليَاءُ إِذَا اسْتَوفَتْ ثَلَاثَةَ شُرُوطٍ؛ وهِيَ[2]:

الأَوَّلُ: أَن تَصْحَبَ أَكْثَرَ مِن أَصْلَينِ؛ فَإِن كَانَتْ مَعَ أَصْلَينِ؛ نَحو «سَيفٍ» و«ظَبْيٍ» و «هَدْيٍ» فَهِي أَصْلٌ.

الثَّانِي: أَلَّا تَكُونَ الكَلِمَةُ، الَّتِي فِيها اليَاءُ. مِن مُضَاعَفِ الرُّبَاعِيِّ؛ نَحْو «يُؤْيُؤ» لِطَائِرٍ ذِي مِخْلَبٍ، و «صِيصِيَةٍ» وهُوَ الحِصْنُ؛ فَإِنَّهَا أَصْلِيَّةٌ، والعِلَّةُ ما قِيلَ فِي مِثْلِهَا مِن الوَاوِ.

(١) ديوانه ١٠٥.

(٢) ينظر: شرح المرادي ٥/٢٤٦، ٢٤٧، وتصريف الأفعال ٧٩.

الثَّالِثُ: أَلاَّ تَتَصَدَّرَ قَبْلَ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ فِي غَيرِ مُضَارِعٍ؛ فَإِن تَصَدَّرَتْ قَبلَ أَرْبَعَةِ أُصُولٍ؛ نَحْو «يَسْتَعُورٍ» اسْمُ مَوْضِعٍ؛ فَهِيَ أَصْلٌ،ووَزْنُهَا (فَعْلَلُول)[1].

وتَكْثُرُ زِيَادَتُهَا -مُسْتَوفَاةً للشُّرُوطِ- فِي مَوَاضِعَ؛ مِنهَا[2]:

١- فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ؛ نَحْو «اليَلْمَعِ» وهُوَ الذَّكِيُّ المُتَوَقِّي، و «اليَرْبُوعِ» وهُوَ دُوَيبَّةٌ صَغِيرَةٌ كَالفَأْرِ، و «يَثْرِبَ» اسْمُ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ أو فِي أَوَّلِ المُضَارِعِ؛ سَوَاءٌ كَانَ بَعْدَهَا ثَلَاثَةُ أُصُولٍ أو أَكْثَرُ؛ نَحْو: «يَكْتُبُ» و «يُدَحْرِجُ».

٢- فِي ثَانِي الكَلِمَةِ؛ نَحْو «زَينَبَ» و «جَيْأَلَ» وهُوَ مِن أَسْمَاءِ الضَّبُعِ، و«القَيْصُومِ» وهُوَ ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ.

٣- فِي ثَالِثِ الكَلِمَةِ؛ نَحْو «الجَمِيلِ» و «الطَّرْيَمِ» وهُوَ الطَّوِيلِ.

٤- فِي رَابِعِ الكَلِمَةِ؛ نَحْو «الحِنْتِيتِ» و «العِفْرِيتِ» و «الصِّنْدِيدِ» وهُوَ الشَّرِيفُ، و «الشِّمْلِيلِ» وهُوَ الخَفِيفُ مِنَ الإِبِلِ.

٥- فِي خَامِسِ الكَلِمَةِ، نَحْو «الخَنْشَلِيلِ» وهُوَ المَاضِي مِنَ الرِّجَالِ فِي أُمُورِهِ، و «الخَنْفَقِيقُ» وهِيَ الدَّاهِيَةُ.



(١) ينظر: الكتاب ٣/٣٦٨، والمنصف ١/١٤٥، وشرح اللوكيّ ١٤٣، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٣٩، والارتشاف ١/٥٠، ١٠٧.

(٢) ينظر: المُحَلّى (وجوه النّصب) ٣٠٤- ٣٠٧، وجواهر الأدب ١٧٥-١٧٨، وتصريف الأفعال ٧٩، ٨٠.

أَغْرَاضُ الزِّيَادَةِ:

يُمْكِنُ رَدُّ الأَغْرَاضِ؛ الَّتي تُؤَدِّيهَا حُرُوفُ الزِّيادَةِ العَشَرَةِ، وبَعْضُ الزَّوائد مِن غيرِ العَشَرَةِ؛ كَتَضْعِيفِ حَرْفٍ لَيسَ مِنَ الزَّوائدِ -إِلى سبعةٍ؛ عَلى النَّحْوِ التَّالي[1]:

١- الدَّلَالَةُ عَلى المعْنَى؛ وهُو أَقْوى الزَّوائد؛ كَحُروفِ المُضارعة، وزَوائدِ (أَفْعَلَ) و(فَعَّل) و (انفَعَل) و (افْتَعَلَ) و (تفاعَل) و (اسْتَفْعَل) و (فاعَلَ) و (فَاعِـلٍ) و(مَفْعُولٍ).

٢- مَدُّ الصَّوتِ؛ نحو وَاوِ «عَجُوزٍ» وأَلِفِ «رِسَالَةٍ» ويَاءِ «قَضِيبٍ».

٣- إِلحَاقُ بِنَاءٍ بِبِنَاءٍ آخَرَ؛ كَإِلحَاقِ «جَوْرَبٍ» بجَعْفَرٍ، و «شَرْيَفَ» بدَحْرَجَ.

٤- إِمكَانُ النُّطْقِ؛ كَهَمْزَةِ الوَصْلِ فِي «اسْمٍ» و «اسْتَخْرَجَ» و «انفَطَرَ».

٥- بَيَانُ الحَرَكَةِ أَوِ الحَرْفِ؛ كَهَاءِ السَّكْتِ فِي قَوْلِهِم: «سُلْطَانِيَهْ» و «يَا زَيْدَاهُ».

٦- التَّعْوِيضُ؛ كَتَاءِ التَّأْنِيثِ فِي «عِدَةٍ» فَإِنَّها عِوَضٌ عَنِ الفَاءِ، وتَاءِ «اسْتِبَانَةٍ» وَهِيَ عِوَضٌ عَنْ عَيْنِ الكَلِمَةِ، وكَالتَّاءِ الأَخِيرَةِ فِي «تَسْمِيَةٍ» فَهِي عِوَضٌ عَنْ لَامِ الكَلِمَةِ عَلَى مَذْهَبِ البَصْرِيِّينَ؛ وَهِي الوَاوُ، وكَتَاءِ «زَنَادِقَةٍ» فَإِنَّها عِوَضٌ عَنْ يَاءِ زَنَادِيقَ؛ ولِذَلِكَ لا يَجْتَمِعَانِ.

٧- تَكْثِيرُ البِنَاءِ؛ كَأَلِفِ «قَبَعْثَرَى» ونُونِ «كَنَهْبَلٍ» ضَرْبٍ مِنَ النَّبَاتِ.

٨- الوقف على الكلمة التي بقي منها حرف أو حرفان، مثل: قِهْ، وارْمِهْ.



(١) ينظر: نظم الفرائد ٢٧٧، والفصول الخمسون ٢٦٢، وشرح المراديّ ٥/٢٣٥، والمساعد ٤/٧١، والأشباه والنظائر ٢/٣٣٢، والهمع ٢/٢١٦، والتّصريح ٢/٣٦٠.

المَبْحَثُ الثَّانِي

الإِلحَـــاقُ

الإِلحَاقُ فِي اللُّغَةِ: الإِدْرَاكُ، والمُلحَقُ: الدَّعِيُّ المُلصَقُ بِغَيرِ أَبِيهِ[1].

وهُو -فِي اصْطِلَاحِ اللُّغَوِيِّينَ: «أَن يُزَادَ عَلَىٰ الحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ؛ فِي الاسْمِ، أَوِ الفِعْلِ، حَرْفٌ أَو حَرْفَانِ، زِيَادَةً غَيْرَ مُطَّرِدَةٍ فِي إِفَادَةِ مَعْنًى؛ لِيَصِيرَ المَزِيدُ بِتِلكَ الزِّيَادَةِ مِثْلَ كَلِمَةٍ أُخْرَىٰ أَكْبَرَ مِنهَا؛ فِي عَدَدِ حُرُوفِهَا، وحَرَكَاتِهَا، وسَكَنَاتِهَا عَلَىٰ التَّرْتِيبِ، وفِي تَصَارِيفِهَا مِنَ المَاضِي، والمُضَارِعِ، والأَمْرِ، والمَصْدَرِ، وغَيرِهَا إِن كَانَ المُلْحَقُ بِهِ فِعْلاً، ومِن التَّثْنِيَةِ، والجَمْعِ وغَيرِهَا إِن كَانَ المُلْحَقُ بِهِ اسْماً»[2].

ومِثَالُ المُلْحَقِ مِنَ الأَفْعَالِ: «جَلْبَبَ جَلْبَبَةً» و «سيطر سيطرة» و «هَرْوَلَ هَرْوَلَةً».

ومِثَالُهُ مِنَ الأَسْمَاءِ: «الجَدْوَلُ» و «الكَوْكَبُ» و «الإِنقَحْلُ».

ويُمَيَّزُ المُلْحَقُ مِنَ الأَصْلِيِّ بِعَلَامَاتٍ؛ مِنهَا:

أ- أَلَّا تَطَّرِدَ الزِّيَادَةُ فِيهِ؛ لِإِفَادَةِ مَعْنًى زَائِدٍ عَلَىٰ مَعْنَىٰ المُلْحَقِ بِهِ؛ نَحْو: «جَحَنفَلٍ» و «جَحْفَلَةٍ» و «ضَرْبَبٍ» و «ضَرَبَ».

وقَد يَتَغَيَّرُ مَعْنَىٰ الأَصْلِ المُلْحَقِ بِهِ بِزِيَادَةِ الإِلْحَاقِ؛ كَمَا فِي «جَلْبَبَ» و«جَلَبَ» و«حَوْقَلَ» و «حَقَلَ» فَإِنَّ مَعْنَى المَزِيدِ يُخَالِفُ مَعْنَى الأَصْلِ فِي كُلٍّ مِنهُمَا.

(١) ينظر: التهذيب ٤/٥٧، واللسان (لحق) ١٠/٣٢٨.

(٢) الاشتقاق لعبدالله أمين ٤١٣، وينظر: التسهيل ٢٩٨، والمساعد ٤/٧١.

بَل رُبَّما كَانَ الأَصْلُ بِلَا مَعْنًى فَيُصْبِحُ بِزِيَادَةِ الإِلْحَاقِ ذَا مَعْنًى؛ وذَلِكَ نَحْو «كَوْكَبٍ» فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لـ (ك ك ب)[1].

ب- أَلَّا يُدْغَمَ المُتَمَاثِلَانِ مَعَ مُوجِبِ الإِدْغَامِ؛ نَحْو: «قَرْدَدٍ» و «قُعْدُدٍ» و«اقْعَنْسَسَ» وذَلِكَ للحِفَاظِ عَلَىٰ الوَزْنِ المُلْحَقِ بِهِ؛ بِخِلَافِ نَحْوِ «مَشَدٍّ» و «أَعَدَّ» و«اخْضَرَّ» لأَنَّ الزِّيَادَةَ فِيهَا لمَعْنًى؛ فَلَمْ يُرَاعَ الغَرَضُ اللَّفْظِيُّ[2].

ج- مُوَافَقَةُ الكَلِمَةِ المَزِيدَةِ فِيهَا لِوَزْنٍ مِنَ الأَوْزَانِ الأَصْلِيَّةِ فِي الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ عَلَىٰ تَرْتِيبِهَا[3].

د- مَجِيءُ مَصْدَرِ المُلْحَقِ عَلَىٰ قِياسِ مَا أُلْحِقَ بِهِ؛ فَمَصْدَرُ المُلْحَقِ بالرُّبَاعِيِّ عَلَىٰ قِيَاسِ (الفَعْلَلَة) فِي مَصْدَرِ الرُّبَاعِيِّ؛ نَحْو «بَيْطَرَ بَيْطَرَةً» و «جَهْوَرَ جَهْوَرَةً»[4].

وقَبْلَ أَن نَأْتِيَ عَلَىٰ أَوْزَانِ المُلْحَقِ نَعْرِضُ لجُمْلَةٍ مِنَ الأُمُورِ؛ مِنهَا:

أَنَّ الأَصْلَ أَلَّا يُلْحَقَ إِلَّا بالبِنَاءِ المُجَرَّدِ؛ لأَنَّ مَا فِيهِ زِيَادَةٌ فَرْعٌ،ولا يُلْحَقُ بالفَرْعِ، ولَكِن جَاءَ الإِلحَاقُ بِبَعْضِ الفُـرُوعِ أَو المَزِيدَاتِ، وأُجِيزَ ذَلِكَ. ونَصَّ عَلَيهِ ابْنُ النَّاظِمِ[5]، والمُـرَادِيُّ[6]، ومَثَّلا لَـهُ بـ «اقْعَنسَسَ» فَإِنَّهُ مُلْحَقٌ بـ «احْرَنْجَمَ» وهُوَ مَزِيدٌ.

وقَد جَازَ ذَلِكَ؛ لأَنَّ أُصُولَ المُلْحَقِ؛ وهُوَ «اقْعَنسَسَ» ثُلَاثِيَّةٌ، وأُصُولَ المُلْحَقِ بِهِ

(١) ينظر: تصريف الأفعال ٧٢، والمغنى في تصريف الأفعال ٥٣.

(٢) ينظر: شـــرح المفصل ١٥٦/٧، وشرح الشافية للرضي ٦٤/١، والمساعد ٧٤/٤، والهمع ٢١٦/٢، وتصريف الأفعال ٧٢، ٧٣.

(٣) ينظر: تصريف الأفعال ٧٣.

(٤) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢٠١٨/٤.

(٥) ينظر: شرح ابن الناظم ٨٢٥.

(٦) شرح المرادي ٢٢٨/٢.

-وهُوَ: احْرَنْجَمَ- رُبَاعِيَّةٌ؛ فَكَأَنَّهُ أَلْحَقَ ثُلَاثِيّاً بِرُبَاعِيٍّ[1].

وإن كَانَا -أَي: المُلْحَقُ والمُلحَقُ بِهِ -يَعُودَانِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ؛ فَلَا يَجُوزُ إِلحَاقُ «اعْثَوْجَجَ» بـ «اغْدَوْدَنَ» لأَنّ «اعْثَوْجَجَ» ثُلَاثِيٌّ؛ وهو مِن (ع ث ج) وكَذَلِكَ «اغْدَوْدَنَ» فَهُو مِن (غ د ن).

ومِنَ الأُمُورِ الَّتِي نَعْرِضُ لَهَا: أَنّ الزَّائِدَ لَا يَكُونُ لِلإِلحَاقِ أَوّلاً؛ كَهَمْزَةِ (أَفْعَل) و(أَفْعُل) و (افْعَل) و (أَفعِل) و (إِفعِل) وتَاءِ (تَفْعِل) وميم (مَفْعَل)[2] «فَإِذَا انضَمَّ إِلَىٰ الزِّيَادَةِ أَوّلاً زِيَادَةٌ أُخْرَىٰ، صَارَتْ لِلإِلحَاقِ، وذَلِكَ نَحْوُ: أَلَندَدٍ[3]، وأَلَنجَجٍ[4]؛ الهَمْزَةُ والنُّونُ لِلإِلحَاقِ، وكَذَلِكَ: يَلَندَدٌ، و يَلَنجَجٌ، فَإِن زَالَتِ النُّونُ لَم تَكُنِ الهَمْزَةُ ولَا اليَاءُ وحَدَهُمَا لِلإِلحَاقِ؛ وذَلِكَ نحو: أَلَدٍّ، ويَلَجٍّ؛ وعِلَّةُ ذَلِكَ أَنّ الزِّيَادَةَ، فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ، إِنَّمَا بَابُهَا مَعْنَىٰ المُضَارَعَةِ، وحَرْفُ المُضَارَعَةِ إِنَّمَا يَكُونُ مُفْرَداً أَبَداً؛ فَإِذَا انضَمَّ إِلَيه غَيرُهُ خَرَجَ بِمُضَامَّتِهِ إِيَّاهُ عَن أَن يَكُونَ لِلمُضَارَعَةِ، فَإِذَا خَرَجَ عَنهَا، وفَارَقَ الدَّلَالَةَ عَلَىٰ المَعْنَىٰ، جُعِلَ لِلإِلحَاقِ؛ لأَنَّه قَدْ أُمِنَ بِما انضَمَّ إِلَيهِ أَن يَصْلُحَ لِلمَعْنَىٰ»[5].

ومِنهَا أَنَّ الإِلحَاقَ لَيسَ لَهُ حُرُوفٌ مَخْصُوصَةٌ؛ فَحُرُوفُ الزِّيَادَةِ حُرُوفُ الإِلْحَاقِ؛ لأَنَّ الإِلحَاقَ نَوعٌ مِنَ الزِّيَادَةِ، وكَمَا وَقَعَتِ الزِّيَادَةُ بِجَمِيعِ الحُرُوفِ -تَقْرِيباً- فِي حَالِ الزِّيَادَةِ بالتَّضْعِيفِ؛ فَإِنَّ الإِلْحَاقَ كَذَلِكَ -أَيضاً- فِي حَالِ تَكْرِيرِ الحَرْفِ؛ نَحْو «جَلْبَبَ» و «قَرْدَد».

ومِنهَا أَنَّهُ لَا يُلْحَقُ بِالثُّلَاثِيِّ؛ لأَنَّه أَقَلُّ الأُصُولِ؛ إِلّا مَا ذُكِرَ عَلَى سَبِيلِ النُّدْرَةِ؛ فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ تَاءَ «بنتٍ» لِلإِلْحَاقِ بـ «جِذْعٍ» وتَاءَ «أُخْتٍ» لِلإِلحَاقِ

(١) ينظر: حاشية الرفاعي على شرح بحرق ٥٧.

(٢) ينظر: الخصائص ٢/٤٨٠.

(٣) الألندد: شديد الخصومة، وينظر: اللسان (لدد) ٣/٣٩١.

(٤) الألنجج: عود طيب الرائحة، وينظر: اللسان (لجج) ٢/٣٥٥.

(٥) الخصائص ٢/٤٨٠.

بـ« قُفْلٍ »[1].

ومِنهَا أَنّ الإِلحَاقَ سَمَاعِيٌّ، لَا يَكَادُ يَطَّرِدُ إِلاّ فِي بِنَاءَينِ:

أَحَدُهُمَا: إِلحَاقُ الثُّلَاثِيِّ بالرُّبَاعِيِّ، بِتَضْعِيفِ اللَّامِ؛ نَحْو «قَرْدَدٍ» و «جَلْبَبَ» وعَلَىٰ هَذَا اقْتَصَرَ المَازِنِيُّ فِي المُطَّرِدِ؛ بِقَوْلِهِ: «فَأَمَّا المُطَّرِدُ الَّذِيْ لا يَنكَسِرُ فَأن يَكُونَ مَوضِعُ اللَّامِ مِنَ الثَّلَاثَةِ مُكَرَّراً لِلإِلحَاقِ، مِثْل: مَهْدَدٍ، ومَرْدَدٍ، و سُؤْدُدٍ، و عُنْدُدٍ، والأَفْعَالُ: جَلْبَبَ يُجَلْبِبُ»[2].

وثَانِيهِمَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جِنِّي عَن شَيْخِهِ أَبِي عَلِيٍّ؛ وهُوَ بِنَاءُ (فَعَنلَىٰ) مِنَ الثُّلَاثِيِّ؛ كَقَوْلِهِم: رَجُلٌ ضَرَنبَىٰ[3].

ومَعْنَىٰ ذَلِكَ «أَنَّكَ لَوِ احْتَجْتَ فِي شِعْرٍ أَو سَجْعٍ أَن تَشْتَقَّ مِن: ضَرَبَ اسْماً أَو فِعْلاً، أو غَيْرَ ذَلِكَ، لَجَازَ، وكُنتَ تَقُولُ: ضَرْبَبَ زيدٌ عَمْراً، وأَنتَ تُرِيدُ ضَرَبَ، وكُنتَ تَقُولُ: هَذا ضَرْبَبٌ قَدْ أَقْبَلَ ... وكَذَلِكَ تَقُولُ: رَجُلٌ ضَرَنبَىٰ، ونَحْوُهُ. ولَيسَ لَكَ أَن تَقُولَ: ضَوْرَبَ زَيْدٌ عَمْراً، ولَا: هَذَا رَجُلٌ ضَوْرَبٌ، أو ضَيْرَبٌ؛ لأَنَّ هَذَا الإِلحَاقَ لَمْ يَطَّرِدْ اطِّرَادَ الأَوَّلِ»[4].

وفِيمَا يَلِي أَذْكُرُ أَهَمّ مَا وَقَفْتُ عَلَيهِ مِن أَوْزَانِ المُلْحَقِ[5]:

(١) ينظر: المنصف ١/٥٩، والمخصص ١٣/١٩٦، ١٧/٨٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٥/١٢٢.

(٢) ينظر: المنصف ١/٤١.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١/٤٤.

(٤) نفسه ١/٤٣.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٤٨٦-٤٩٠، والأصول ٣/٢١٤-٢١٦، والجمهرة ٢/١١٦٧-١١٨٣، والاستدراك على سيبويه ٢٠٦، ٢٠٨، والمزهر ٢/٣٥، ٣٦، وشرح لامية الأفعال لبحرق ٥٥، والمغني في تصريف الأفعال ٥٦-٦٩، ومناهل الرجال ١٣٧.

أَوَّلاً: أَوْزَانُ الثُّلاثِيِّ المُلْحَقِ

(أ) المُلْحَقُ بالرُّبَاعِيِّ:

١- مَا أُلْحِقَ بـ (فَعْلَل):

ويُعَدُّ هَذَا الوَزْنُ أَكْثَرَ أَوْزَانِ الرُّبَاعِيِّ إلحَاقاً بِهِ؛ لأَنَّهُ يَقَعُ للأَسْمَاءِ والأَفْعَالِ؛ نَحْوِ «جَعْفَرٍ» و «دَحْرَجَ» فَمِمَّا أُلْحِقَ بِهِ:

(فَعْلَل) نَحْوُ «جَلْبَبَ» فِي الأَفْعَالِ، و «قَرْدَدٍ» فِي الأَسْمَاءِ.

و (فَوْعَل) نَحْوُ «جَوْرَبَ» فِي الأَفْعَالِ، و «كَوْكَبٍ» فِي الأَسْمَاءِ.

و (فَيْعَل) نَحْوُ «سَيْطَرَ» فِي الأَفْعَالِ، و«فَيْصَلٍ» فِي الأَسْمَاءِ.

و (فَعْوَل) نَحْوُ هَرْوَلَ» فِي الأَفْعَالِ، و «جَرْوَلٍ» فِي الأَسْمَاءِ.

و (فَعْيَل) نَحْوُ «شَرْيَفَ».

و (فَعْنَل) نَحْوُ «قَلْنَسَهُ» إِذَا أَلْبَسَهُ القَلَنْسُوَةَ.

و (فَعْلَى) نَحْو «سَلْقَى» فِي قَوْلِهِم: سَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ، أَيْ: مَدَّهُ.

و (فَنْعَل) نَحْو «سَنْبَلَ» الرَّجُلُ الثَّوْبَ، بِمَعْنَى: أَسْبَلَهُ، و«عَنْسَلٍ» فِي الأَسْمَاءِ.

و (فَعْلَن) نَحْوُ «رَعْشَنٍ» وَهُوَ المُرْتَعِشُ.

و (سَفْعَل) نَحْوُ «سَنْبَسَ» بِمَعْنَى نَبَسَ، إِذَا أَسْرَعَ.

و (فَعْلَسَ) نَحْوُ «خَلْبَسَ» بِمَعْنَى: خَلَبَهُ؛ أَيْ: فَتَنَهُ.

٢- مَا أُلْحِقَ بـ (فُعْلُل) نَحْو «جُؤْذُر»:

(فُعْلُل) نَحْوُ «قُعْدُد»

و (فُعْلُم) نَحْوُ «زُرْقُم».

٣- مَا أُلْحِقَ بـ (فِعْلِل) نَحْو «زِبْرِج»:

(فِعْلِم) نَحْوِ «دِلِقِم» وَهِيَ الهَرِمَةُ مِنَ النُّوقِ.

٤- مَا أُلحِقَ بـ (فِعْلَلٍ) نَحْو «ضِفْدَعٍ»:

(فِعْوَل) نَحْوُ «خِرْوَعٍ» وهُوَ نَوعٌ مِنَ النَّبَاتِ.

و (فِعْلَى) نَحْوُ «مِعْزَى».

٥- مَا أُلحِقَ بـ (فُعْلَلٍ) نَحْو «جُؤْذَرٍ» وهُوَ مَا أَثْبَتَهُ الكُوفِيُّونَ:

(فُعْلَل) نَحْوُ «سُؤْدَد».

(ب) المُلْحَقُ بالخُمَاسِيِّ:

١- (فَعْلَعَل) نَحْوُ «صَمَحْمَحٍ» أُلحِقَ بـ (فَعْلَلٍ) كـ «سَفَرْجَلٍ».

٢- (فَعْوَعَل) نَحْوُ «عَثْوَثَلٍ» وهُوَ الكَثِيرُ اللَّحْمِ أُلحِقَ -أَيضاً- بـ (فَعْلَلٍ).

٣- (فَعْلَى) نَحْوُ «حَبَنْطَى» وهُو -أَيضاً- مُلْحَقٌ بـ (فَعْلَل).

٤- (إِفْعَلّ) نَحْوُ «إِرْدَبٍّ» أُلحِقَ بـ (فِعْلَلٍّ) كـ «جِرْدَحْلٍ».

٥- (إِنْفَعْل) نَحْوُ «إِنقَحْلٍ» أُلحِقَ -أَيضاً- بـ (فِعْلَلٍّ).

٦- (نَفْوَعِل) نَحْوُ «نَخْوَرِشٍ» للجَرْوِ إِذَا تَحَرَّكَ فَخَدَشَ؛ وَهُوَ مُلْحَقٌ بـ (فَعْلَلِلٍ) نَحْوِ «حَجْمَرِشٍ».

(ج) المُلْحَقُ بِمَزِيدِ الرُّبَاعِيِّ:

١- (فَعَوْلَل) نَحْوُ «حَبَوْنَنٍ» - اسْمُ وَادٍ - أُلحِقَ بـ (فَعَولَلٍ) كـ «حَبَوكَرٍ» وهُوَ الدَّاهِيَة.

٢- (فُعْلُول) نَحْوُ «بُهْلُولٍ» أُلحِقَ بـ «فُعْلُولٍ» كـ «عُصْفُور».

٣- (فُعْلَال) نَحْوُ «قُرْطَاطٍ» وهُوَ الدَّاهِيَةُ، وغَيرُهَا -أُلحِقَ بـ (فُعْلَالٍ) كـ«قُرْطَاسٍ».

٤-(فَعْلُول) نَحْوُ «حَلَكُوكٍ» شَدِيدُ السَّوَادِ- أُلحِقَ بـ«(فَعْلُولٍ) كـ «قَرَبُوسٍ».

٥- (فِعْيَوْل) نَحْوُ «عِذْيَوْطٍ» وهُوَ مَن يُحْدِثُ عند الجِمَاعِ؛ أُلحِقَ بـ (فِعْلَول) كـ «فِرْدَوسٍ».

٦- (افْعَنْلَاً) نَحْوُ «احْبَنْطَاً» أُلحِقَ بـ (افْعَنْلَلَ) كـ «احْرَنْجَمَ».

٧- (افْعَنْلَى) نَحْوُ «اسْلَنْقَى» أُلحِقَ بـ (افْعَنْلَلَ) كـ «احْرَنْجَمَ».

٨- (افْعَنْلَل) نَحْوُ «اقْعَنْسَسَ» أُلحِقَ بـ (افْعَنْلَل) كـ «احْرَنْجَمَ».

٩- (افْوَعَلّ) نَحْوُ «اكْوَهَدَّ» الفَرَخُ إذَا ارْتَعَدَ؛ مُلْحَقٌ بـ (افْعَلَلَّ) كـ «اسْبَطَرَّ».

١٠- (أُفْعُول) نَحْوُ «أُمْلُودٍ» وهُوَ النَّاعِمُ؛ أُلحِقَ بـ (فُعْلُولٍ) كـ «عُسْلُوجٍ» وهُوَ الغُصْنُ النَّاعِمِ.

١١- (إفْعِيل) نَحْوُ «إمْلِيدٍ» وهُوَ النَّاعِمُ -أَيْضاً- أُلحِقَ بـ (فِعْلِيل) كـ«قِطْمِيرٍ».

١٢- (إفْعَوْل) نَحْـــــوُ «إدْرَونٍ»، وهُـو أَصْلُ الشَّيءِ، أُلحِقَ بـ (فِعْوَلٍ) كـ«فِرْدَوس».

١٣- (فُوَاعِل) نَحْوُ «دُوَاسِرٍ» أُلحِقَ بـ (فُعَالِلٍ) كـ «جُخَادِبٍ» وهُوَ الضَّخْمُ الغَلِيظُ مِنَ الرِّجَالِ.

١٤- (تَمَفْعَلَ) نَحْوُ «تَمَسْكَنَ» أُلحِقَ بـ (تَفَعْلَلَ) كـ «تَدَحْرَجَ».

ثَانِياً: أَوْزَانُ الرُّبَاعِيِّ المُلْحَقِ بالخُمَاسِيِّ:

(أ) المُلْحَقُ بالخُمَاسِيِّ المُجَرَّدِ:

الْمُلْحَقُ بـ «سَفَرْجَل» :

١- (فَعَّل) نحو «سَبَهْلل» وَهُو الفَارِغُ.

٢- (فَعنَلَل) نحو «غضنفر» وهو الأسد.

٣- (فَعَيْلَل) نحو«سَمَيْدَع» وَهُو الكَرِيمُ.

٤- (فَعَوْلَل) نحو «فَدَوْكَس» وَهُوَ الأسَدُ.

الملحق بـ «جِرْدَحَل» :

١- (فِعْلَلّ) نحو «عِرْبَدّ» وَهُوَ الشَدِيدُ من كُلّ شَيْءٍ، و«قِرْشَبّ» وَهُوَ المُسِنّ.

٢- (فِعْلَوْل) نحو «فِرْدَوس».

(ب) المُلْحَقُ بِمَزِيدِ الخُمَاسِيّ:

١- (فَيْعَلول) نحو «خَيْسَفُوج» وَهُو حَبّ القُطْن؛ أُلحِق بـ (فَعْلَلول) نحو «عَضْرَفُوط» وهي دُوَيبّةٌ ناعِمَةٌ بَيضَاءُ.

٢- (فَعْلَلوت) نحو «عَنْكَبُوت» عَلَى تَقْدِيرِ أَصالَةِ النّونِ؛ وَهُو مُلْحَقٌ بـ(فَعْلَلول) كـ «عَضْرَفُوط».

٣- (فُعَلّيل) نحو «قُشَعْرِيرَة» أُلْحِقَ بـ (فُعَلّيل) كـ «خُزَعْبِيل» وَهُوَ البَاطِلُ.



المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الزِّيَادَاتُ غَيْرُ المَقِيسَةِ

تَنَاولنَا فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ مِن هَذَا الفَصْلِ الزِّيَادَاتِ المُنضبِطَةَ أو القِيَاسِيَّةَ. ونَتَنَاوَلُ فِي هَذَا المَبْحَثِ الزِّيَادَاتِ غيرَ المُنضَبِطَةِ أو غيرَ المَقِيسَةِ:

(أَوَّلاً) الهَمْزَةُ:

لا تَطَّرِدُ زِيَادَةُ الهَمْزَةِ أَلْبَتَّةَ إِذَا وَقَعَتْ حَشْواً، وهِيَ أَصْلٌ حَتَّىٰ يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَىٰ زِيَادَتِهَا[1].

فالأَصْلُ نَحْو قَولِكَ: «بَلأَزَ» الرَّجُلُ: إِذَا فَرَّ وأَسْرَعَ، و «بَرَائِلُ» الدِّيكِ: وهِيَ: ما يُنْفَشُ مِن رِيشِهِ عِندَ المُقَاتَلَةِ، و «السَّأْسَمُ» وهُوَ: نَوعٌ مِنَ الشَّجَرِ، و «ازْبَأَرَّ» الرَّجُلُ: إِذَا اقْشَعَرَّ، ونَحْوُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

ومَا زِيدَ فِيه الهَمْزَةُ حَشْواً أَحْرُفٌ مَحْفُوظَةٌ: نَحْوُ: «شَمْأَلٍ» و «شَأْمَلٍ» لِقَوْلِهِم: شَمِلَتِ الرِّيحُ، ولَو كَانَتْ أَصْلِيَّةً لَقَالُوا: شَمْأَلَتْ وشَأْمَلَتْ. و «جُرَائِضٌ» وهُوَ الأَسَدُ: لِقَوْلِهِم: جِرْوَاضٌ. و «حُطَائِطٌ» لأَنَّهُ الصَّغِيرُ المَحْطُوطُ عَن قَدْرِهِ المُعْتَادِ، و «قُدَائِم» لأَنَّهُ فِي مَعْنَى القَدِيمِ.

وأَمَّا الهَمْزَةُ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ فَتَطَّرِدُ زِيَادَتُهَا كَمَا مَرَّ، إِلَّا فِي هَمْزَةِ الوَصْلِ فِي الأَسْمَاءِ، فَإِنَّهَا لَم تَطَّرِدْ؛ ولَم يحفظ مِنها إِلا عشر كلِمَاتٍ؛ هُنَّ: ابْنٌ، وابْنَةٌ، وامْرُؤٌ، وامْرَأَةٌ، واثْنَانِ، واثْنَتَانِ، واسْمٌ، واسْتٌ، وابْنُمٌ، وايْمُنٌ فِي القَسَمِ[2].

(١) ينظر: سرّ الصّناعة ١/١٠٧، ١٠٨.

(٢) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٢٥٠، ٢٥١.

وكَذَلِكَ الهَمْزَةُ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ لا تَطَّرِدُ زِيَادَتُهَا إِذَا لَمْ تُسْبَقْ بِأَلِفٍ زَائِدَةٍ وَقَبْلَهَا ثَلَاثَةُ أُصُولٍ فَأَكْثَرُ، كَمَا تَقَدَّمَ؛ فالهَمْزَةُ فِي «تَكَرْفَأَ» السَّحَابُ، بِمَعْنَى: تَرَاكَبَ.

ومِمَّا جَاءَتْ فِيه زَائِدَةً فِي هَذَا المَوْضِعِ «ضَهْيَأَةٌ» فِي قَوْلِهِم: امْرَأَةٌ ضَهْيَأَةٌ؛ وهِيَ الَّتِي لَا يَنبِتُ ثَدْيُهَا؛ فَوَزْنُهَا (فَعْلَأَة)[1] لِقَوْلِهِم فِي مَعْنَاهَا: ضَهْيَاءُ.

وأَجَازَ الزَّجَّاجُ[2] أَن تَكُونَ الهَمْزَةُ أَصْلاً؛ فَوَزْنُهَا -حِينَئِذٍ- (فَعْيَلَة) وقَد رَدَّه ابْنُ جِنِّيٍّ[3]، والجُرْجَانِيُّ[4].

وذَهَبَ الزَّجَّاجُ[5] إِلَى أَنَّ الهَمْزَةَ الأَخِيرَةَ فِي «الغِرْقِئ» وهُوَ القِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ المُلْتَزِقَةُ بِبَيَاضِ البَيْضِ -زَائِدَةٌ.

ورُدَّ عَلَيهِ بِأَنَّهَا أَصْلٌ؛ لأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَوَّلَ فَيُقْضَى عَلَيهَا بِالزِّيَادَةِ، ولَا يُوجَدُ فِيهَا مَعْنَى «غَرِقَ»[6].

(ثَانِياً) التَّاءُ.

تَقَدَّمَ فِي المَبْحَثِ الأَوَّلِ[7] المَوَاضِعُ الَّتِي تَطَّرِدُ زِيَادَةُ التَّاءِ فِيهَا أَوَّلاً وحَشْواً وآخِراً، ومَا عَدَا ذَلِكَ فالتَّاءُ أَصْلٌ، أَو زَائِدَةٌ بِغَيرِ اطِّرَادٍ، فَحِينَئِذٍ تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ عَلَى زِيَادَتِهَا.

فَمِن زِيَادَتِهَا غَيْرَ مُطَّرِدَةٍ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ قَوْلُهُم: «تِجْفَافٌ» فَحُكِمَ عَلَى التَّاءِ

(١) ينظر: سر الصناعة ١/١٠٨، ومختصر شرح أمثلة سيبويه ١١٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٤٣.

(٣) ينظر: سر الصناعة ١/١٠٨.

(٤) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٢/٧٩٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٤٣.

(٦) ينظر: سر الصناعة ١/١٠٩.

(٧) ينظر: ص ١٤١ من هذا البحث.

بالزِّيَادَةِ؛ لأَنَّها مِن تَرْكِيبِ «جَفَّ» فَوَزْنُهَا (تِفْعَال).

وحُكِمَ عَلَىٰ تَاءِ «تَنضُبٍ» بالزِّيَادَةِ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ مِثْلِ «جَعْفُرٍ».

وتَاءُ «تَنِيتٍ» زَائِدَةٌ؛ لأَنَّهُ مِنَ النَّبْتِ، ومِثَالُ (تَفْعِيلٍ) لَا يَكُونُ فِي غَيرِ المَصَادِرِ[1].

وتَقِلُّ زِيَادَةُ التَّاءِ حَشْواً فِي غَيرِ الافْتِعَالِ إِلَى حَدِّ النُّدْرَةِ «ولِذَا أَنْكَرَها بَعْضُ العُلَمَاءِ، وحَكَمَ عَلَيهَا فِي: يَسْتَعُورٍ، وفِي: كِلْتَا، بالأَصَالَةِ، وهِيَ فِي الثَّانِي بَدَلٌ مِن أَصْلٍ»[2].

وتَنْدُرُ زِيَادَتُهَا -أَيضاً فِي آخِرِ الكَلِمَةِ، فِي غَيْرِ مَا تَقَدَّمَ؛ كَزِيَادَتِهَا فِي «السَّنْبَتَةِ» وهِيَ الحِقْبَةُ؛ فَوَزْنُهَا (فَعْلَتَة) لأَنَّهُم قَالُوا فِي مَعْنَاهَا: مَرَّتْ عَلَيهِ سَنْبَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، عَلَىٰ وَزْنِ: تَمْرَةٍ[3].

(ثَالِثاً) السِّينُ:

تَقَدَّمَ أَنَّ السِّينَ لَا تُقَاسُ زِيَادَتُهَا إِلَّا فِي صِيغَةِ (الاسْتِفْعَالِ) ومَا تَصَرَّفَ مِنهَا. ولَا تَطَّرِدُ فِي غَيرِ ذَلِكَ؛ كَمَجِيئِهَا زَائِدَةً فِي «سَنْبَسَ» عَلَىٰ رَأْيِ مَن جَعَلَهَا (سَفْعَلَ) مِنَ «النَّبْسِ»[4].

ومِنهُ قَولُهُم: «أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ» عَلَىٰ مَذْهَبِ سِيبَوَيهِ[5] فَتَقْدِيرُهُ (أَسْفَعَلَ)[6] مِن: أَطَاعَ يُطِيعُ، وقَدْ زِيدَتِ السِّينُ عِوَضاً مِن حَرَكَةِ عَينِ الفِعْلِ؛ لأَنَّ أَصْلَ: أَطَاعَ: أَطْوَعَ؛ فَنُقِلَتْ فَتْحَةُ الوَاوِ إِلَىٰ مَا قَبْلَهَا؛ فَصَارَ «أَطَوْعَ» فَقُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفاً؛ لتَحَرُّكِهَا فِي الأَصْلِ،

(١) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٢/٨٤٧.

(٢) تصريف الأفعال ٩٧.

(٣) ينظر: التكلمة للفارسي ٢٤١، والمقتصد في شرح التكملة ٢/٨٤٨.

(٤) ينظر: شرح لامية الأفعال ٥٥.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٢٨٥.

(٦) ذهب بعض العلماء إلى أنه يتعذّر وزنها لالتقاء ساكنين السّين والطّاء قبل نقل الحركة؛ فلذا قال الشّيخ خالد: إن وزنها (أَفْعَلَ) ينظر التّصريح ٢/٣٥٩.

وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا[1].

واعْتَرَضَ المُبَرِّدُ[2] عَلَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ التَّعْوِيضَ يَكُونُ للشَّيءِ المَفْقُودِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ مَوجُوداً فِي اللَّفْظِ فَلَا، وحَرَكَةُ العَينِ الَّتِي كَانَتْ فِي الوَاوِ مَوجُودَةٌ فِي الطَّاءِ؛ فَلَا وَجْهَ للتَّعْوِيضِ؛ لأَنَّ الحَرَكَةَ لَم تَذْهَبْ مِنَ الكَلِمَةِ.

ولَيسَ الأَمْرُ كَمَا ظَنَّ المُبَرِّدُ؛ لأَنَّ مُرَادَ سِيبَوَيهِ أَنَّ التَّعْوِيضَ وَقَعَ لِذَهَابِ الحَرَكَةِ مِن نَفْسِ العَينِ؛ لَا مِن ذَهَابِهَا أَصْلاً[3].

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ سِيبَوَيهِ صَحِيحٌ؛ لأَنَّهُم لَمَّا نَقَلُوا حَرَكَةَ العَينِ إِلَى الفَاءِ السَّاكِنَةِ، وقَلَبُوا العَينَ أَلِفاً - لِحَقَ الكَلِمَةَ تَوْهِينٌ وتَغْيِيرٌ، وصَارَ مُعَرَّضاً للحَذْفِ إِذَا سُكِّنَ مَا بَعْدَهُ، فِي قَولِهِمْ: أَطِعْ؛ فَعُوِّضَ السِّينُ مِن هَذَا القَدْرِ مِن التَّوهِينِ؛ وهُوَ تَعْوِيضُ جَوَازٍ لَا وُجُوبٍ[4]؛ فَلَا يُعْتَرَضُ -حِينَئِذٍ- بِنَحْوِ: أَقَامَ وأَقِمْ.

وقَالَ الفَرَّاءُ: «تَوَهَّمُوا أَنَّ قَوْلَهُم: أَسْطَعْتُ (أَفْعَلْتُ) لأَنَّهُ بِوَزْنِهِ»[5].

وحَمَلَ ابْنُ جِنِّي[6] وابْنُ عُصْفُورٍ[7] كَلَامَهُ عَلَىٰ أَنَّ مُرَادَهُ أَنَّ أَصْلَهُ: «اسْتَطَعْتُ» فَلَمَّا حُذِفَتِ التَّاءُ بَقِيَ عَلَىٰ وَزْنِ (إِسْفَلْتُ)[8] فَشُبِّهَ بِـ (إِفْعَلْتُ) فَفُتِحَتْ هَمْزَتُهُ وقُطِعَتْ، فَكَأَنَّهُ (أَفْعَلْتُ).

(١) ينظر: سرّ الصّناعة ١/١٩٩.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ١/١٩٩، وشرح المفصّل لابن يعيش ١٠/٦، والممتع ١/٢٢٤.

(٣) ينظر: المقتصد في شرح التّكملة ٢/٢٥٢.

(٤) ينظر: شرح الملوكي ٢٠٧.

(٥) ينظر: أدب الكاتب ٦٠٧، وسرّ الصّناعة ١/٢٠٠، والممتع ١/٢٢٦.

(٦) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٢٠٠، ٢٠١.

(٧) ينظر: الممتع ١/٢٢٦.

(٨) قال ابن جني: «فلما حُذفت التّاء بقي على وزن (افْعَلْتُ) ...» (سرّ الصّناعة ١/٢٠٠، ٢٠١).
وصواب الوزن (إِسْفَلْتُ) فلا أدري هل سها ابن جني ظناً منه أن الكلمة مشتقّة من (س ط ع) أو أنّه اختزل العبارة، فأراد أنّها كذلك في التّقدير الأخير؟

قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وهَذَا غَيرُ مَرْضِيٍّ عِندَنَا مِن قَولِهِ؛ وذَلِكَ أَنَّهُ قد اطَّرَدَ عَنهُم اسْطَعْتُ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، وكَونِهَا هَمْزَةَ وَصْلٍ؛ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا اسْتَفْعَلتُ وحَذَفُوا التَّاءَ؛ وهُمْ يُرِيدُونَهَا، بَقَّوا الهَمْزَةَ مَوصُولَةً مَكْسُورَةً بِحَالِهَا قَبلَ حَذْفِ التَّاءِ»[1].

ويُقَوِّي مَذْهَبَ سِيبَوَيهِ قَوْلُهُمْ: «أَهْرَقْتُ» فَالهَاءُ -عَلَى رَأْيِ مَن جَعَلَهُ مِـن (ري ق) بِمَثَابَةِ السِّينِ فِي «أَسْطَعْتُ».

ومِنَ الزِّيَادَاتِ غَيرِ المُطَّرِدَةِ فِي آخِرِ الكَلِمَةِ قَوْلُهُم: «خَلْبَسَ قَلْبَهُ» أَيْ: فَتَنَهُ، وذَهَبَ بِهِ؛ فالسِّينُ زَائِدَةٌ، ووَزْنُهُ (فَعْلَسَ) مِن «خَلَبَ»[2].

(رَابِعاً) اللَّامُ:

تَقَدَّمَ أَنَّ الزِيَادَةَ تَطَّرِدُ فِي اسْمِ الإِشَارَةِ، نَحْوِ «ذَلِكَ» ومَا أَشْبَهَهُ، ولَا تَطَّرِدُ فِيمَا عَدَاهُ. ومِن زِيَادَتِهَا غَيرِ المُطَّرِدَةِ «زَيدَلٌ» و «الفَحْجَلُ» وهُوَ الَّذِي فِي رِجْلَيهِ اعْوِجَاجٌ، ووَزْنُهُمَا (فَعْلَل) بِزِيَادَةِ اللَّامِ الثَّانِيَةِ، ويَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا مِن «زَيدٍ» و«الفَحْجِ»[3].

واخْتَلَفُوا فِي «الهَيْقَلِ» وهُوَ الظَّلِيمُ، و «الطَّيْسَلِ» وهُوَ الكَثِيرُ مِن كُلِّ شَيْءٍ، و«الفَيْشَلَةِ» وهِيَ رَأْسُ الذَّكَرِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُم: إِنَّ اللَّامَ أَصْلٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ، واليَاءُ زَائِدَةٌ. وقَالَ بَعْضُهُم: إِنّ اليَاءَ أَصْلٌ، واللَّامَ هِيَ الزَّائِدَة[4].

(خَامِساً) المِيمُ:

لَا تَطَّرِدُ زِيَادَةُ المِيمِ فِي الأَفْعَالِ، وقَد زِيدَتْ فِيهَا شُذُوذاً؛ كَقَوْلِهِم: «تَمَسْكَنَ»

(١) سرّ الصّناعة ١/٢٠١.

(٢) ينظر: اللّسان (خلبس) ٦/٦٦، وشرح لامية الأفعال لبحرق ٥٥.

(٣) ينظر: الممتع ١/٢١٣، ٢١٤.

(٤) ينظر: لامات الزّجّاجيّ ١٣٤، وشرح المفصّل لابن يعيش ١٠/٧، وشرح الملوكي ٢١١، والممتع ٢١٤.

الرَّجُلُ، وهُوَ مِنَ: المَسْكَنَةِ، و «تَمَدْرَعَ» وهُوَ مِنَ: المِدْرَعَةِ، و «تَمَنْدَلَ» وهُوَ مِنَ: المِنديلِ، و «تَمَنطَقَ» وهُوَ مِنَ: المِنطَقَةِ، وكُلُّ ذَلِكَ (تَمَفْعَلَ)[1].

وحُكِيَ[2] -أَيضاً: «مَرْحَبَكَ» اللّٰهُ؛ وهُو مِن: الرَّحْبِ، و «مَسْهَلَكَ» وهُوَ مِنَ: السَّهْلِ، والمِيمُ فِيهِمَا زَائِدَةٌ.

ولَا تَطَّرِدُ -أَيضاً- فِي حَشْوِ الكَلِمَةِ؛ إِذْ لَا تَرِدُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ إِلّا فِي كَلِمَاتٍ مَحْصُورَةٍ؛ مِثل قَوْلِهِمْ: دِرْعٌ «دُلامِصٌ» بِمَعْنَى: بَرَّاقٍ، ومِثْلُهُ «دُمَالِصٌ» ووَزْنُهُمَا (فُعَالِل) و (فُمَاعِل) وهُوَ مَذْهَبُ الخَلِيلِ[3]، و «قُمَارِصٌ» بِمَعْنَى: قَارِصٍ[4].

وذَهَبَ الأَصْمَعِيُّ[5] إِلَىٰ أَنَّ مِيمَ «هِرْمَاسٍ» وهُوَ الأَسَدُ -زَائِدَةٌ؛ لِأَنَّهُ مِنَ «الهَرْسِ» وهِيَ أَصْلِيَّةٌ عِنـدَ ابْنِ عُصْفُورٍ[6]، ولَيسَتْ مِنَ «الهَرْسِ» بَلْ مُرْتَجَلَةٌ ارْتِجَالاً.

وزِيدَتِ المِيمُ آخِراً فِي عَدَدٍ مِنَ الكَلِمَاتِ غَيْرَ قَلِيلٍ[7]؛ نَحْو «زُرْقُمٍ» و «دِلْقَمٍ» و «دِرْدِمٍ» و «سُتْهُمٍ» وغَيْرِهَا، غَيْرِ أَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لَم تَصِلْ إِلَى حَدِّ الاطِّرَادِ؛ فَزِيَادَتُهَا فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ شَاذَّةٌ عِندَ العُلَمَاءِ[8].

(سَادِساً) النُّونُ:

زِيدَتِ النُّونُ أَوَّلاً بِغَيْرِ اطِّرَادٍ فِي بَعْضِ الكَلِمَاتِ المَعْدُودَةِ، مِنهَا قَوْلُهُمْ:

(١) ينظر: المنصف ١/١٣٠، وسر الصناعة ١/٤٣٣، والممتع ١/٢٤٢.

(٢) ينظر: سرّ الصناعة ١/٤٣٣.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٢٠٨، والمنصف ١/١٥١، وسرّ الصناعة ١/٤٢٨.

(٤) ينظر: الممتع ١/٢٤٠.

(٥) ينظر: المنصف ١/١٥٢، وتفسير أرجوزة أبي نواس ١٣٦.

(٦) ينظر: الممتع ١/٢٤٣.

(٧) ينظر: القلب والإبدال ١٤٧، ١٤٨، والجمهرة ٣/١٣٣٢.

(٨) ينظر: المفتاح في الصّرف ٨٨، وشرح الملوكيّ ١/٢٥٤.

«نِفْرِجُ» القَلْبِ، و «نِفْرِجَةٌ» إِذَا كَانَ جَبَاناً غَيرَ ذِي جَلَادَةٍ وحَزْمٍ؛ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

نِفْرِجَةُ القَلْبِ قَلِيلُ النَّيْلْ

يُلْقَىٰ عَلَيهِ النَّيْدُلَانُ [1] بِاللَّيْلْ [2]

وهُو مِن: الفَرْجِ، لقَوْلِهِم: رَجُلٌ أَفْرَجُ، وفُرُجٌ؛ وهُوَ الَّذِي لا يَكْتُمُ سِرّاً، قَالَ ابْنُ جِنِّي: «هُوَ فِي مَعْنَىٰ نِفْرِجَةٍ، ومِثَالُهُ: نِفْعِلَة»[3].

ومِن ذَلِكَ زِيَادَتُهَا فِي «نَفَاطِيرَ» وهِيَ بَثْرٌ تَخْرُجُ فِي وَجْهِ الغُلَامِ والجَارِيَةِ، و«نَخَارِيبَ» وهِي خُرُوقٌ كَبُيُوتِ الزَّنَابِيرِ، واحِدُهَا «نُخْرُوبٌ».

ولَا تَطَّرِدُ ثَانِيةً فِي غَيرِ (انفَعَلَ) فَإِن دَلّ دَلِيلٌ عَلَى زِيَادَتِهَا فِي نَحْوِ «جُنْدَبٍ» و «عُنصَرٍ» و «قُنبَرٍ» فَهِيَ زَائِدَةٌ؛ لِأَنَّ بِنَاءَ (فُعْلَل) لَمْ يَثْبُتْ عِندَ البَصْرِيِّينَ؛ فَحَكَمُوا عَلَىٰ النُّونِ بالزِّيَادَةِ.

ولَا تَطَّرِدُ ثَالِثَةً مُتَحَرِّكَةً؛ فَهِي أَصْلٌ، وشَذَّ مِن ذَلِكَ «فِرْنَاسٌ» وهُوَ مِن أَسْمَاءِ الأَسَدِ، و «ذُرْنُوحٌ» وهِيَ دُوَيبَّةٌ صَغِيرَةٌ، والنُّونُ فِيهِمَا زَائِدَةٌ؛ عِندَ بَعْضِ العُلَمَاءِ[4].

(سَابِعاً) الهَاءُ:

زِيدَتِ الهَاءُ بِغَيرِ اطِّرَادٍ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ فِي مَوَاضِعَ؛ مِنهَا: «هِجْرَعٌ» و «هِبْلَعٌ» لأَنَّهُمَا مِنَ «الجَرْعِ» و «البَلْعِ» وفي «هِرَكَوْلَةٍ» وهِيَ المَرْأَةُ الجَسِيمَةُ؛ وهُوَ مِن

(١) النَّيدلان: الكابوس. وينظر: اللسان (ندل) ١١/٦٥٥.

(٢) الشّاهد منسوب لحريث بن زيد الخيل، وينظر: سرّ الصّناعة ١/١١١، والمنصف ١/١٠٦، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/٨٩١، وشرح شواهد الإيضاح ٦٢٣.

(٣) سرّ الصّناعة ٢/٤٤٤.

(٤) ينظر: الممتع ١/٢٧٠.

«الرَّكْلِ»[1].

وزِيدَتْ حَشْواً -بِغَيرِ اطِّرَادٍ- فِي قَولِهِم: أُمَّهَةٌ -بِمَعْنَىٰ الأُمِّ- وأُمَّهَاتٌ، ووَزْنُهُمَا (فُعْلَهَة) و (فُعْلَهَات) ويَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ الهَاءِ، قَولُهُم: «أُمٌّ بَيِّنَةُ الأُمُومَةِ».

وأَجَازَ بَعْضُهُم[2] أَن تَكُونَ «أُمَّهَةٌ» (فُعَّلَة) بِأَصَالَةِ الهاءِ -بِمَنزِلَةِ «أَبَّهَةٍ» و«تُرَّهَةٍ».

(ثَامِناً) الوَاوُ:

الوَاوُ والياءُ والأَلِفُ أُمَّاتُ الزَّوَائِدِ؛ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ[3]؛ فَلَيسَ غَرِيباً أَن يَكْثُرَ اطِّرَادُهَا فِي الزِّيَادَةِ، ويَندُرَ زِيَادَتُهَا بِغَيرِ اطِّرَادٍ، وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي وَاوِ «سُرَاوِعَ» وهُوَ مَوْضِعٌ بالحِجَازِ، فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

عَفَا سَرِفٌ مِـــنْ أَهْلِهِ فَسُرَاوِعُ ... فَوَادِي قُدَيدٍ، فالتِّلاعُ الدوافِعُ[4]

وقَد ذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ[5] إِلَىٰ أَنَّهَا زَائِدَةٌ؛ فَوَزْنُهَا (فُعَاوِل) وتَابَعَهُ السُّيُوطِيُّ[6]. وذَهَبَ ابْنُ عُصْفُورٍ[7] إِلَىٰ أَصَالَةِ الوَاوِ، وأَنَّ وَزْنَهَا (فُعَالِل).

ولِكُلٍّ مِنَ المَذْهَبَينِ مَا يُؤَيِّدُهُ؛ فَمَن ذَهَبَ إِلَىٰ زِيَادَةِ الوَاوِ اسْتَنَدَ إِلَىٰ أَنَّ الوَاوَ لَا تَكُونُ أَصْلاً فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ. ومَن ذَهَبَ إِلَىٰ أَصَالَتِهَا اسْتَدَلَّ بِعَدَمِ النَّظِيرِ فِي (فُعَاوِل) ووُجُودُ (فُعَالِل) فَجَعَلَ الوَاوَ فِيه كَالوَاوِ فِي «وَرَنتَلٍ» وهُوَ الدَّاهِيَةُ؛ فالوَاوُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ؛

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٥، والممتع ١/٢١٧.

(٢) ينظر: سر الصناعة ٢/٥٦٤.

(٣) ينظر: ص ١٤٨ من هذا البحث.

(٤) ينظر: الخصائص ٣/٢١٣، ومعجم البلدان ٣/٢٠٤، والممتع ١/١١٦.

(٥) ينظر: الارتشاف ١/٣٦.

(٦) ينظر: المزهر ٢/١٦.

(٧) ينظر: الممتع ١/١١٦.

عَلَى الرُّغْمِ مِن أَنَّهَا فِي الرُّبَاعِيِّ.

(تَاسِعاً) الأَلِفُ:

تَكَادُ الأَلِفُ تَكُونُ مَقِيسَةً فِي كُلِّ مَا زِيدَتْ فِيهِ، غَيرَ أَنَّهَا قَد تَقِلُّ زِيَادَتُهَا فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ كَأَن تَكُونَ سَابِعَةً -مَثَلاً- فِي نَحْوِ: أُرْبَعَاوَىٰ.

(عَاشِراً) اليَاءُ:

لَا تَطَّرِدُ زِيَادَةُ اليَاءِ أَوَّلاً؛ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا أَرْبَعَةُ أُصُولٍ؛ فَقَد ذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ[1] إِلَىٰ أَنَّ اليَاءَ فِي «يَسْتَعُورٍ» وهُوَ شَجَرٌ تُصْنَعُ مِنهُ المَسَاوِيكِ، زَائِدَةٌ؛ وهِيَ -عِندَهُ- عَلَىٰ وَزْنِ (يَفْتَعُول).

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ ابْنُ دُرَيدٍ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ الجُمْهُورِ، ومِن هُنَا قَالَ ابْنُ خَالَوَيهِ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ: يَسْتَعُورٌ (يَفْتَعُول) إِلَّا ابْنُ دُرَيدٍ؛ لأَنَّهُ عِندَ النَّحْوِيِّينَ لَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ؛ وإِنَّمَا هُوَ عِندَهُم (فَعْلَلُول) مِثْل: عَضْرَفُوطٍ»[2].



(١) ينظر: الجمهرة ٢/١٢٢٢.

(٢) ليس في كلام العرب ٢٠٥.

الفَصْلُ الثَّـالِثُ

مَقَايِيسُ التَّـفْرِيقِ بَيْنَ الأُصُولِ

تَتَفَاوَتُ الأُصُولُ فِي تَدَاخُلِهَا بَيْنَ الوُضُوحِ والغُمُوضِ؛ وثَمَّةَ كَلِمَاتٌ تَعْمِقُ وتَدِقّ؛ فَتَخْفَىٰ أُصُولُهَا -أَوّلَ وَهْلَةٍ- عَلَىٰ المُتَخَصِّصِينَ، وعَلَىٰ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ دُرْبَةً ودِرَايَةً بِأُصُولِ العَرَبِيَّةِ.

ومِن هُنَا نَشَأَتِ الحَاجَةُ فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ إِلَىٰ وَضْعِ مَقَايِيسَ للتَّفْرِيقِ بَيْنَ الأُصُولِ؛ فَجَاءَتْ فِي إِشَارَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، ومَن جَاءَ بَعْدَهُ، ثُمَّ جُمِعَتْ عَلَىٰ أَيْدِي بَعْضِ العُلَمَاءِ، بَعْدَ القَرْنِ الرَّابِعِ؛ فَأَوْجَزُوهَا فِي سَبْعَةِ أَدِلَّةٍ أَو ثَمَانِيَةٍ.

وفِيمَا يَلِي بَيَانٌ لِهَذِهِ الأَدِلَّةِ أَو المَقَايِيسِ، وتَفْصِيلٌ لَمَا اسْتُنبِطَ، أَو جُمِعَ مِما تَنَاثَرَ مِن كَلَامِ الأَئِمَّةِ المُتَقَدِّمِينَ.

(أَوَّلاً) الاشْتِقَاقُ:

يُعَدُّ الاشْتِقَاقُ مِن أَهَمِّ المَقَايِيسِ أَو الأَدِلَّةِ الَّتِي تُمَيِّزُ بِهَا الأُصُولُ؛ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ، إِن لَم يَكُن أَهَمُّهَا عَلَى الإِطْلَاقِ.

والَّذِي أَثْبَتَهُ الجُمْهُورُ هُوَ الاشْتِقَاقُ الأَصْغَرُ؛ وهُوَ شَقُّ كَلِمَةٍ مِن كَلِمَةٍ، مَعَ الحِفَاظِ عَلَىٰ أَصْلَيِ اللَّفْظِ والمَعْنَىٰ، وتَرْتِيبِ الحُرُوفِ؛ كَضَرَبَ يَضْرِبُ فَهُوَ ضَارِبٌ لَا مَضْرُوبٌ مِنَ «الضَّرْبِ» ودَحْرَجَ يُدَحْرِجُ فَهُو مُدَحْرِجٌ لَا مُدَحْرَجٌ من «الدَّحْرَجَةِ».

(١) ينظر: المنصف ١/١٦٦، ١٦٧، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٨٨، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٤٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٣٤، والمساعد ٤/١٠٢.

وكَانَ سِيبَوَيهِ يَأْنَسُ بالاشْتِقَاقِ، وكَثِيراً مَا يُعَوِّلُ عَلَيهِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَىٰ الأُصُولِ، وتَمْيِيزِهَا مِنَ الزَّوَائِدِ؛ كَقَولِهِ: «ومِمَّا جَعَلْتُهُ زَائِداً بِثَبَتٍ: العَنسَلُ؛ لِأَنَّهُم يُرِيدُونَ العُسُولَ. والعَنبَسُ؛ لأَنَّهُم يُرِيدُونَ العُبُوسَ. ونُونُ عَفَرْنَىٰ، لأَنَّها مِنَ العَفَرِ، يُقَالُ للأَسَدِ عَفَرْنَىٰ. ونُونُ بُلَهْنِيَةٍ؛ لأَنَّ الحَرْفَ مِنَ الثَّلَاثَةِ، كَمَا تَقُولُ: عَيشٌ أَبْلَهُ. ونُونُ فِرْسِنٍ؛ لأَنَّهَا مِن فَرَسْتُ . ونُونُ خَنفَقِيقٍ؛ لأَنَّ الخَنفَقِيقَ الخَفِيفَةُ مِنَ النِّسَاءِ الجَرِيئَةُ ؛ وإِنَّمَا جُعِلَتْ مِن خَفَقَ يَخْفِقُ كَمَا تَخْفِقُ الرِّيحُ»[1].

وكَانَ ابْنُ مَالِكٍ لَا يُقَدِّمُ عَلَىٰ الاشْتِقَاقِ شَيئاً، ويَقُولُ: «الاشْتِقَاقُ إِذَا ظُفِرَ بِهِ رُجِّحَ عَلَىٰ غَيرِهِ مِنَ الأَدِلَّةِ»[2].

ومِن ثَمَّ اسْتَدَلَّ عَلَىٰ أَصَالَةِ نُونِ «رُمَّانٍ»؛ لِثُبُوتِهَا فِي قَولِهِمْ: «مَرْمَنَةٌ» للبُقْعَةِ؛ التِي يَكْثُرُ فِيهَا الرُّمَّانُ؛ فَهِيَ عِندَهُ مِن (رم ن) ولَا يَعْبَأُ بِمَذْهَبِ سِيبَوَيهِ[3] فِيهَا؛ إِذْ جَعَلَهَا مِن (رم م) بِزِيَادَةِ النُّونِ؛ حَمْلاً عَلَىٰ الأَكْثَرِ.

وقَالَ ابْنُ مَالِكٍ مُعَقِّباً عَلَىٰ مَذْهَبِ سِيبَوَيهِ: «ولَو كَانَ الأَمْرُ كَمَا قَالَ، لَقِيلَ: مَرَمَّةٌ، لَا: مَرْمَنَةٌ»[4].

ويُسْتَدَلُّ بالاشْتِقَاقِ -أَيضاً- عَلَىٰ زِيَادَةِ هَمْزَةِ «الثُّدَّاءِ» وهو نَبْتٌ فِي البَادِيَةِ، يُقَالُ لَهُ «المَصَاصُ» و «المَصَّاخُ»[5] بِقَولِهِم: أَثْدَتِ الأَرْضُ وثَدِيَتْ؛ إِذَا أَنبَتَتِ الثُّدَّاءَ.

ومنه قَضَاؤُهُم عَلَى نُونِ «رَعْشَنٍ» بالزِّيَادَةِ؛ لِقَولِهِم: رَعْشَاءُ في مَعْنَاهُ؛ فَوَزْنُهُ (فَعْلَن)[6].

(١) الكتاب ٤/٣٢٠.

(٢) شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٤٥.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/٢١٨.

(٤) شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٤٥.

(٥) ينظر: النّبات والشّجر ٤٣.

(٦) المنصف ١/١٦٦، ١٦٧.

واسْتَدَلُّوا عَلَىٰ أَنَّ «العُنظُوَانَ» وهُوَ شَجَرٌ -مِن (ع ظ ي) ولَيسَ مِن (ع ظ ن) أو (ع ن ظ) أو (ع ن ظ ن) بقَولِهِم: «عَظِيَ البَعِيرُ عَظًا، فَهُوَ عَظٍ، إذَا تَأَذَّىٰ مِن أَكْلِ «العُنظُوَانِ».[1]

وقَضَوا عَلَىٰ مِيمِ «الشَّدْقَمِ» بالزِّيَادَةِ، وأَنَّهُ من (ش د ق) لا (ش د ق م) لأَنَّهُ بِمَنزِلَةِ «الأَشْدَقِ» وهُوَ العَظِيمُ الشِّدْقِ[2].

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَصْلَ «التَّألَبِ» وهُوَ الحِمَارُ (أل ب) ولَيسَ (ت أل ب) أو (ت ل ب) قَولُهُم: أَلَبَ الحِمَارُ أَتُنَهُ يأْلِبُهَا، إذَا طَرَدَهَا[3].

عَلَىٰ أَنَّهُ يَنبَغِي أَن يُحْذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِنَ التَّسْلِيمِ المُطْلَقِ للاشْتِقَاقِ فِي تَمْيِيزِ الأُصُولِ؛ فَثَمَّةَ مَا يُعَكِّرُ صَفْوَهُ، وهُوَ تَوَهُّمُ أَصَالَةِ الحَرْفِ الزَّائِدِ، كَمَا سَبَقَ بِهِ البَيَانُ فِي أَنَّهُم يَقُولُونَ: تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ وتَمَنْدَلَ ونَحْو ذَلِكَ، والمِيمُ فِيهَا زَائِدَةٌ، وقَد تَوَهَّمُوا أَصَالَتَهَا؛ فَبَنَوا عَلَيهَا الأَفْعَالَ.

ومِن هُنَا نُدْرِكُ أَنَّ اسْتِدْلَالَ ابْنِ مَالِكٍ عَلَىٰ أَصَالَةِ النُّونِ فِي «الرُّمَّانِ» بقَوْلِهِم: أَرْضٌ «مَرْمَنَةٌ» واحْتِجَاجُهُ به عَلَىٰ سِيبَوَيهِ -لَا يَخْلُو مِن مَطْعَنٍ.

وثَمَّةَ نَوْعٌ مِنَ الاشْتِقَاقِ مِنَ المُمْكِنِ أَن يُؤْنَسَ بِهِ؛ وهُوَ الاشْتِقَاقُ الأَكْبَرُ؛ الَّذِي أَثْبَتَهُ ابْنُ جِنِّي[4]، وكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ يَأْنَسُ بِهِ فِي بَعْضِ الأُصُولِ؛ وهُوَ عَقْدُ تَقْلِيبَاتِ الكَلِمَةِ عَلَىٰ مَعْنًى وَاحِدٍ؛ نَحْو: «جَبَرَ» فَكَيْفَ قَلَّبْتَهَا دَلَّتْ عَلَىٰ القُوَّةِ والشِّدَّةِ.

(١) ينظر: اللسان (عظى) ١٥/٧٢.

(٢) ينظر: الممتع ١/٢٤١.

(٣) ينظر: الممتع ١/٢٧٤، ٢٧٥.

(٤) ينظر: الخصائص ٢/١٣٣.

وجَعَلَ عَبدُاللَّهِ العَلَايِليّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الاشْتِقَاقِ وَسِيلَةً لِمَعْرِفَةِ الأُصُولِ، فـ«المَحَارَةُ» وهِيَ الصَدَفَةُ - من (م ح ر) ولَيسَتْ مِن (ح ور) كَمَا فَعَلَ الجَوْهَرِيُّ[1]، لأَنَّ تَقْلِيبَاتِهَا السِّتَّةَ تَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنًى وَاحِدٍ؛ وهُوَ «التَّخْصِيصُ فِي كِيسِ الحَمْلِ الجَنِينِيِّ عَلَىٰ فَصَائِلِ النَّوْعِ تَخْصِيصاً مُلَاحَظاً فِيه أَدَقُّ المِيزَاتِ»[2] وأَشَدُّ مَا يَتَّضِحُ ذَلِكَ المَعْنَى فِي تَقْلِيبَيْنِ؛ وهُمَا (رح م) ومِنهُ الرَّحِمُ، و (م ح ر) ومِنهُ: المَحَارَةُ.

غَيرَ أَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الاشْتِقَاقِ لَا يُمْكِنُ التَّعْوِيلُ عَلَيهِ «لِعَدَمِ اطِّرَادِهِ»[3] ولَوِ اطَّرَدَ لَعُدَّ مِن أَعْظَمِ المَقَايِيسِ للتَّفْرِيقِ بَينَ الأُصُولِ المُتَدَاخِلَةِ؛ لا سِيَّمَا الوَاوِيَّةُ واليَائِيَّةُ.

(ثَانِياً) التَّصْرِيفُ:

يُسْتَدَلُّ بِسُقُوطِ الحَرْفِ مِن فَرْعٍ عَلَىٰ زِيَادَتِهِ؛ كَسُقُوطِ أَلِفِ «كِتَابٍ» فِي جَمْعِهِ عَلَىٰ «كُتُبٍ» ويُعْرَفُ هَذَا بالتَّصْرِيفِ؛ وهُوَ يَشْمَلُ الجَمْعَ والتَّصْغِيرَ وغَيرَهُمَا.

والتَّصْرِيفُ يُشْبِهُ الاشْتِقَاقَ إِلَىٰ حَدٍّ بَعِيدٍ، ورُبَّمَا يُعَدَّانِ شَيئاً وَاحِداً، ومَن يُفَرِّقُ بَينَهُمَا يَجْعَلُ الاشْتِقَاقَ اسْتِدْلَالاً بالأَصْلِ، والتَّصْرِيفَ اسْتِدْلَالاً بالفَرْعِ، وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ المُرَادِيُّ[4].

فَمِن ذَلِكَ اسْتِدْلَالُهُم عَلَىٰ أَصْلِ «ضِبْعَانٍ» مِن قَوْلِهِم فِي الجَمْعِ: الضَّبَاعُ؛ وأَنَّه دَلِيلٌ عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ[5]، واسْتِدْلَالُهُم عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ فِي «سِرْحَانٍ» مِن جَمْعِهِم إِيَّاهُ عَلَىٰ «سَرَاحٍ»[6] وأَنَّ قَوْلَهُمْ فِي «إِنسَانٍ»: «أَنَاسِي» دَلِيلٌ عَلَىٰ زِيَادَةِ نُونِهِ الأَخِيرَةِ.

(١) ينظر: الصحاح (حور) ٢/٦٢٩.

(٢) تهذيب المقدّمة اللّغوية ٦١.

(٣) المساعد ٤/٨٣.

(٤) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٣٦، وهو من الهامش رقم (١) لأنّ ما في المتن معكوس.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٢١٦.

(٦) ينظر: المصدر السّابق ٣/٢١٦.

ومِنَ التَّصْرِيفِ «التَّصْغِيرُ» وهو مما يستدلّ به على الزائد ؛ كَقولِهِمْ: عُفَيجِجٌ وعُفَيجِيجٌ، فِي تَصْغِيرِ «عَفَنجَجٍ»[1] فدل سقوط النون على زيادتها.

ومِنه قَوْلُهُم فِي تَصْغِيرِ «ذَرَحْرَحٍ»: ذُرَيرِحٌ»[2] فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ أَصْلَ ذَرَحْرَحٍ (ذرح).

ودَلّ قَولُهُم فِي تَصْغِيرِ مَرْمَرِيسٍ: «مُرَيرِيسٌ» عَلَىٰ أَنَّهُ مِن (م رس) «لأَنَّ الياءَ تَصِيرُ رَابِعَةً؛ فَصَارَتِ المِيمُ أَوْلَىٰ بالحَذْفِ مِنَ الرَّاءِ؛ لأَنَّ المِيمَ إِذَا حُذِفَت تَبَيَّنَ -فِي التَّحْقِيرِ- أَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ، كَأَنَّكَ حَقَّرْتَ: مَرَّاساً، ولَو قُلْتَ: مُرَيمِيسٌ؛ لَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِن بَابِ سُرْحُوبٍ وسِرْدَاحٍ وقِنْدِيلٍ»[3] أَيْ: صَارَ رُبَاعِيّاً.

(ثَالِثاً) انْعِدَامُ النَّظِيرِ:

إِذَا لَزِمَ عَدَمُ النَّظِيرِ فِي أَوزَانِ أُصُولِ العَرَبِيَّةِ بِتَقْدِيرِ أَصَالَةِ الحَرْفِ فِي كَلِمَةٍ حُكِمَ عَلَيهِ بالزِّيَادَةِ؛ وهُو مِن أَقْوَىٰ الأَدِلَّةِ.

فَقَدْ قَضَوا بِزِيَادَةِ تَاءِ «تَتْفُلٍ» وهُوَ وَلَدُ الثَّعْلَبِ؛ لأَنَّهَا لَو جُعِلَت أَصْلاً لَكَانَ وَزْنُهُ (فَعْلُل) وهُو بِنَاءٌ مَفْقُودٌ فِي الرُّبَاعِيِّ؛ فَوَزْنُهُ (تَفْعُل).

ولَا شَكَّ أَنَّ نُونَ «سَعْدَان» و «مَرْجَان» زَائِدَتَانِ «لأَنَّهُ لَيسَ فِي الكَلَامِ مِثْلُ سَرْدَاحٍ ولَا فَعْلَالٍ إِلَّا مُضَعَّفاً»[4] كـ «زَلْزَالٍ» و «وَسْوَاسٍ».

ويُقْضَىٰ عَلَىٰ تَاءِ عِزْوِيتٍ بالزِّيَادَةِ «لأَنَّهُ لَيسَ فِي الكَلَامِ فِعْوِيل»[5].

(١) ينظر: الكتاب ٣/٤٢٩.
(٢) نفسه ٣/٤٣٢.
(٣) نفسه ٣/٤٣٢.
(٤) نفسه ٣/٢١٨.
(٥) نفسه ٤/٢١٦.

وأَمّا كَنَهْبَلٌ فَنُونُهُ زَائِدَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ فِي الكَلَامِ «سَفَرْجَلٌ» عَلَىٰ مِثَالِ (فَعَلُل)[1].

ويُقْضَىٰ عَلَىٰ أَنَّ أُصُولَ «خَيْوَان» بَلَد باليَمَنِ (خ ون) ولَيسَ (خ ي و) لأَنَّهُ لَيسَ فِي الكَلَامِ شَيْءٌ عَينُهُ يَاءٌ ولَامُهُ وَاوٌ[2] فَهُوَ (فَيعَال) ولَيسَ (فَعْلَان).

ولَيسَ فِي تَرْكِ صَرْفِهِ دَلِيل عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ؛ لأَنَّ ذَاكَ كَانَ للاسْمِ والبُقْعَةِ.

ويُحْكَمُ عَلَىٰ المِيمِ فِي «المِلوَطِ» وهُوَ ما يُضْرَبُ بِهِ مِن عَصًا ونَحْوِهَا - بالأَصَالَةِ؛ لأَنَّهَا لَو قُدِّرَتْ زَائِدَةً لأَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ ثُبُوتِ (مِفْعَلَ) وهُوَ وَزْنٌ مُهْمَلٌ. فَإِذَا جَعَلْتَ المِيمَ أَصْلِيَّةً كَانَ الوَزْنُ (فِعْوَلاً) وهُوَ وَزْنٌ مُسْتَعْمَلٌ؛ نَحْو «عِثْوَلٌ» للكَثِيرِ الشَّعْرِ، و«عِسْوَدٌ» للحَيَّةِ؛ فَوَجَبَ المَصِيرُ إِلَيهِ[3].

وكَانَ ابْنُ سِيدَه يَعْتَدُّ بِهَذَا المِقْيَاسِ فِي التَّفْرِيقِ بَينَ الأُصُولِ؛ وهُوَ عِندَهُ «مِن أَصَحِّ مَا تُحُرِّرَ فِيه أَنْوَاعُ التَّصَارِيفِ»[4].

(رَابِعاً) سُقُوطُ الحَرْفِ لِغَيرِ عِلَّةٍ مِن نَظِيرٍ؛ كَسُقُوطِ يَاءِ «أَيْطَلٍ» وهُو الخَاصِرَةُ- مِن: إِطِلٍ بِمَعْنَاهُ[5].

وكَذَلِكَ: شَأْمَلٌ وشَمْأَلٌ مِن: شَمَالٍ، وشَمَلَتِ الرِّيحُ.

(خَامِسًا) وُقُوعُ الحَرْفِ -مَعَ عَدَمِ الاشْتِقَاقِ- فِي مَوْضِعٍ تَلْزَمُ فِيهِ زِيَادَتُه مَعَ الاشْتِقَاقِ فِي نَحْو «العَفَنقَسِ» وهُوَ عَسِرُ الأَخْلَاقِ؛ فَإِنَّ النُّونَ مَحْكُومٌ بِزِيَادَتِهَا؛ مَعَ

(١) ينظر: المنصف ١/١٣٥.

(٢) ينظر: اللّسان (خون) ١٣/١٤٦.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٦٢، والارتشاف ١/١٦.

(٤) المحكم ٤/٥٩.

(٥) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٣٦، واللّسان (أطل) ١١/١٨.

أَنَّهُ لا يُعْرَفُ اشْتِقَاقُهُ.

وكَذَلِكَ «عَصَنصَرٌ» اسْمُ جَبَلٍ -فَإِنَّ نُونَهُ فِي مَوْضِعٍ لَا تَكُونُ فِيه مَعَ الاشْتِقَاقِ إِلاّ زَائِدَةً؛ نَحو «الجَحَنفَلِ» وهُوَ العَظِيمُ الشَّفَةِ مِنَ الجَحْفَلَةِ؛ وهِيَ لِذِي الحَافِرِ كالشَّفَةِ لِلإِنسَانِ[1].

(سَادِساً) اخْتِصَاصُ الحَرْفِ بِمَوضِعٍ لَا يَقَعُ فِيه إِلاّ حَرْفٌ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ كَالنُّونِ في «كِنثَأْوٍ» وهو العَظِيمُ اللِّحيَةِ، وفي «حِنطَأْوٍ» وهُوَ العَظِيمُ البَطْنِ، وفي «سِندَأْوٍ» وهُوَ الشَّدِيدُ المُقْدِمُ؛ فَنُونَاتُهَا زَوَائِدُ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَضَعُوا مَكَانَ حَرْفِ الزِّيَادَةِ حَرْفاً صَحِيحاً؛ فَلَم يَقُولُوا -مَثَلاً «سِرْدَأْوٌ» ولَا نَحْوُهُ[2].

(سَابِعاً) دِلَالَةُ الحَرْفِ عَلَىٰ مَعْنًى؛ كَحُرُوفِ المُضَارَعَةِ، وأَلِفِ الفَاعِلِ، ومِيمِ المَفْعُولِ، ووَاوُهُ[3].

ويُزَادُ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِن مَقَايِيسَ أَو أَدِلَّةٍ مَا اسْتُنبِطَ أَو جُمِعَ مِن مُتَفَرِّقِ كَلَامِ الأَئِمَّةِ:

(أَوَّلاً) الدُّخُولُ فِي أَوْسَعِ البَابَيْنِ:

وهُوَ الحَمْلُ عَلَىٰ الأَكْثَرِ؛ وذَاكَ أَنَّ الحَرْفَ إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ، واسْتَوَى الوَزْنَانِ فِي النُّدْرَةِ؛ فالأَوْلَىٰ الحُكْمُ بالزِّيَادَةِ لِكَثْرَةِ ذِي الزِّيَادَةِ[4].

فَمِن ذَلِكَ «الهُندَلِعُ» وَهُوَ بَقْلَةٌ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ (فُعْلَلِلاً) عَلَىٰ أَصَالَةِ النُّونِ، أو (فُنْعَلِلاً) عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ؛ بالتَّسَاوِي.

(١) ينظر: التصريح ٢/٣٦٣، ٣٦٤.

(٢) ينظر: شرح المرادي ٥/٢٣٧.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٥/٢٣٧.

(٤) ينظر: شرح الشافية للرضي ١/٤٩.

ويُرَجَّحُ -عَلَىٰ هَذَا المِقْيَاسِ- الثَّانِي؛ خِلَافاً لابْنِ السَّرَّاجِ[1].

ولَوْ حُمِلَ «هُندَلِعٌ» عَلَىٰ (فُعْلَلِل) لجَازَ حَمْلُ «كَنَهْبَلٍ» عَلَىٰ (فَعَلُّل) و«سِندَأْوٍ» عَلَىٰ (فِعْلَلو) «وذَلِكَ خَرْقٌ لَا يُرْقَعُ؛ فَتَكْثُرُ الأُصُولُ»[2] وتَقِلُّ الزَّوَائِدُ؛ وهُوَ ضِدُّ حَقِيقَةِ اللُّغَةِ.

ومِن هُنَا حُمِلَ «كِشْخَان» وهُوَ الدَّيُّوثُ -عَلَىٰ (فِعْلان) فَبَابُهُ أَوْسَعُ مِن بَابِ (فِعْلَال)[3] لأَنَّ بَابَ الزِّيَادَةِ أَوْسَعُ مِن بَابِ الأَصَالَةِ.

نَعَمْ، وإِذَا تَرَدَّدَ الوَزْنَانِ بَيْنَ زِيادَتَينِ حُمِلا عَلَىٰ أَوْسَعِ البَابَينِ؛ كَتَرَدُّدِ «الأَيْدَعِ» وَهُوَ صَبْغٌ أَحْمَرُ - بَيْنَ (أَفْعَل) و(فَيْعَل) فَيُحْمَلُ عَلَىٰ (أَفْعَل) عَلَىٰ الرَّغْمِ مِن أَنَّكَ لَا تَجِدُ فِي (ي د ع) مَا يُنَاسِبُ مَعْنَاهُ؛ فِي حِين وَجَدْتَ الحُمْرَةَ فِي «أَحْمَرَ» ونَحْوِهِ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ (أَفْعَلَ) أَكْثَرَ مِن (فَيْعَل) لأَنَّ زِيَادَةَ الهَمْزَةِ أَوَّلاً بَابٌ وَاسِعٌ؛ لَا يُضَاهِيهِ بَابُ زِيَادَةِ اليَاءِ ثَانِيَةً[4].

ومِن ذَلِكَ أَنَّ «مُوسَى»[5] آلَةُ الحِلَاقَةِ - يَتَرَدَّدُ بَيْنَ زِيَادَتَينِ (مُفْعَل) و (فُعْلَى) فَيُحْمَلُ عَلَىٰ زِيَادَةِ المِيمِ للدُّخُولِ فِي أَوْسَعِ البَابَينِ؛ لأَنَّ (مُفْعَلاً) فِي الكَلَامِ أَكْثَرُ مِن (فُعْلَى) أَلَا تَرَىٰ أَنَّ زِيَادَةَ المِيمِ أَوَّلاً أَكْثَرُ مِن زِيَادَةِ الأَلِفِ رَابِعَةً؟

وإِذَا تَرَدَّدَ الوَزْنَانِ بَيْنَ أَصْلَينِ حُمِلَا عَلَىٰ أَكْثَرِهِمَا فِي بَابِهِ؛ كَحَمْلِهِم الأَلِفَ المَجْهُولَةَ عَيناً المُنقَلِبَةَ عَن مُعْتَلٍّ عَلَىٰ الوَاوِ؛ لأَنَّ انقِلَابَ الأَلِفِ عَنِ الوَاوِ عَيناً أَكْثَرُ مِن انقِلَابِهَا عَنِ اليَاءِ فِي هَذَا المَوْضِعِ فِي عُمُومِ كَلَامِ العَرَبِ[6].

(١) ينظر: الأصول ٣/٢٢٥.

(٢) شرح الشّافية للرّضيّ ١/٤٩.

(٣) ينظر: اللّسان (كشخ) ٣/٤٩.

(٤) ينظر: المقتصد في شرح التّكملة ٢/٧٨٤.

(٥) ينظر: الأصول ٣/٣٥١، وسرّ الصّناعة ١/٤٢٨.

(٦) ينظر: الكتاب ٣/٤٦٢، والمنصف ١/٢٢٢، والخصائص ١/٢٥٣، والمحكم ٢/١٩٥.

نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ سِيبَوَيهِ؛ وَقَالَ: «إن جَاءَ اسْمٌ نَحْوُ النَّابِ، لا تَدْرِي أَمِنَ اليَاءِ هُوَ أَم مِنَ الوَاوِ فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ الوَاوِ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّها مِنَ اليَاءِ؛ لأَنَّهَا مُبْدَلَةٌ مِنَ الوَاوِ أَكْثَرُ، فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ الأَكْثَرِ؛ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ»[1].

وإِلَيهِ ذَهَبَ ابْنُ جِنِّي؛ الَّذِي قَالَ: «إِنَّ الأَلِفَ إِذَا وَقَعَتْ عيناً فَينبَغِي أَن يُحْكَمَ بِأَنَّها مِنَ الوَاوِ؛ حَتَّىٰ تَقُومَ دِلَالَةٌ عَلَىٰ كَوْنِهَا مِنَ اليَاءِ»[2].

ومِن هُنَا حُكِمَ عَلَىٰ أَنَّ أَصْلَ «عَاقَ» مِن قَوْلِهِم «مَا عَاقَتِ المَرْأَةُ عِندَ زَوْجِهَا» أَيْ: مَا حَظِيَتْ؛(ع وق) ولَيسَ (ع ي ق)[3] للدُّخُولِ فِي أَوْسَعِ البَابَينِ.

واسْتِنَاداً إِلَى هَذَا المِقْيَاسِ يُمْكِنُ الحُكْمُ عَلَى أَلِفِ «خَاشَ» بِمَعْنَى رَجَعَ؛ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

بَيْنَ الوِضَاءَيْنِ وخَاشَ القَهْقَرَىٰ[4]

بِأَنَّها مُنقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ؛ لأَنَّه «لَا دَلِيلَ فِيهِ عَلَىٰ أَنَّ أَلِفَهُ مُنقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ أو يَاءٍ»[5].

وتُحْمَلُ عَينُ «الظَّابِ» وهُوَ الكَلامُ والجَلَبَةُ - عَلَىٰ الوَاوِ؛ لِخَفَاءِ اشْتِقَاقِهِ[6].

وإِذَا كَانَتِ العَينُ واللَّامُ مُعْتَلَّتَينِ تُحْمَلُ العَينُ عَلَىٰ الوَاوِ، فِيمَا يُجْهَلُ اشْتِقَاقُهُ؛ للدُّخُولِ فِي بَابِ «طَوَيْتُ» و «شَوَيْتُ» لأَنَّه أَكْثَرُ مِن بَابِ «حَيِيْتُ»[7].

(١) الكتاب ٣/٤٦٢.

(٢) المنصف ٢/١٤٠.

(٣) ينظر: المحكم ٢/١٩٥.

(٤) ينظر: المصدر السابق ٥/١٦٨، وفي اللسان (خوش) ٦/٣٠١ «الوخاءين» بالخاء، ولعلّ ما في المحكم هو الصّحيح، فقد ذكر البكريّ (معجم ما استعجم ٢/١٢٧٩) أن «وَضَا» موضع بنجد.

(٥) ينظر: اللّسان (خوش) ٦/٣٠١.

(٦) ينظر: اللّسان (ظوب) ٦/٥٧٢.

(٧) ينظر: المنصف ٢/١٤١.

ومِن هُنَا قَضَىٰ ابْنُ جِنِّي عَلَىٰ أَلِفِ «ثَايَةٍ» وهِيَ الحِجَارَةُ، و «طَايَةٍ» وهُوَ سَقْفُ البَيتِ - بأَنَّها مُنقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ[1].

أَمَّا الأَلِفُ المَجْهُولَةُ، والهَمْزَةُ المُنقَلِبَةُ عَن مُعْتَلٍّ، الوَاقِعَتَانِ لَاماً؛ فَتُحْمَلَانِ عَلَىٰ اليَاءِ؛ مَا لَم يَعْتَرِضْ ذَلِكَ إِمْمَالُ اليَاءِ.

وقَد نَصَّ ابْنُ جِنِّي عَلَىٰ أَنَّ «اليَاءَ أَغْلَبُ عَلَىٰ اللَّامِ مِنَ الوَاوِ عَلَيهَا»[2].

وكَانَ ابْنُ سِيدَه يُعَوِّلُ كَثِيراً عَلَىٰ هَذَا المِقْيَاسِ فِي تَفْرِيقِهِ بَينَ الوَاوِيِّ واليَائِيِّ فِي «المُحْكَمِ»[3].

وبِذَلِكَ قَضَىٰ ابْنُ سِيدَه[4] بِأَنَّ لَامَ «أَكْهَىٰ» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَمَا أَعْيَتْ عَلَى الرَّاقِينَ أَكْهَى ... تَعَيَّتْ لا مِيَاهَ وَلاَ فِرَاغَا[5]

وهِي هَضْبَةٌ فِي نَجْدٍ - ياءٌ ولَيسَتْ وَاواً، فَأَصْلُهُ (ك هـ ي).

وقَضَىٰ بِأَنَّ «الفَظَىٰ» وهُوَ مَاءُ الرَّحِمِ - يَائِيٌّ، وأَصْلُهُ (ف ظ ى) فِي قَوْلِهِ: «وقَضَينَا بِأَنَّ أَلِفَهُ مُنقَلِبَةٌ عَن يَاءٍ؛ لأَنَّها مَجْهُولَةُ الانقِلَابِ؛ وهِيَ فِي مَوضِعِ اللَّامِ، وإِذَا كَانَت فِي مَوضِعِ اللَّامِ فانقِلَابُهَا عَنِ اليَاءِ أَكْثَرُ مِنه عَنِ الوَاوِ»[6].

وكَذَلِكَ الهَمْزَةُ المُنقَلِبَةُ عَن مُعتَلٍّ، الوَاقِعَةُ لَاماً؛ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَىٰ اليَاءِ لَا الوَاوِ؛ للدُّخُولِ فِي أَوْسَعِ البَابَينِ، ومِثَالُهَا «السَّخَاءَةُ» وهِيَ بَقَلَةٌ تَرْتَفِعُ عَلَىٰ سَاقٍ كَهَيْئَةِ

(١) ينظر: المصدر السّابق ٢/١٤١.

(٢) المقتضب في اسم المفعول ٢٥، وينظر: المبهج ٨٥.

(٣) ينظر: المحكم ٤/٢٦٤، ٥/١٥١، واللّسان (جمى) ١٤/١٥٣، (فتا) ١٥/١٤٨.

(٤) ينظر: المحكم ٤/٢٦٤.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ٤/٢٦٤، واللّسان (كهى) ١٥/٢٣٥.

(٦) ينظر: اللّسان (فظا) ١٥/١٥٩.

السُّنبُلَةِ، وفِيهَا حَبٌّ كَحَبِّ اليَنبُوتِ؛ فَإِنَّهَا من (س خ ي) ولَيْسَ (س خ و)[1].

ومِنهُ «الخَدَاءُ» مَوْضِعٌ -قُضِيَ بِأَنَّ هَمْزَتَهُ يَاءٌ[2] لا وَاو؛ فَأَصْلُهُ (خ دى) وكَذَلِكَ هَمْزَةُ «الفِنَاءِ» فَهِيَ مُنقَلِبَةٌ عَن يَاءٍ لَا وَاوٍ[3].

وإِذَا عَارَضَ هَذَا المِقْيَاسَ فِي اللَامِ المُعْتَلَةِ مِقْيَاسٌ آخَرُ أَضْعَفُهُ؛ ورُبَّمَا مَنَعَ الاسْتِدْلَالَ بِهِ؛ وذَاكَ أَن يَكُونَ الأَصْلُ اليَائِيُّ مُهْمَلاً والأَصْلُ الوَاوِيُّ مُسْتَعْمَلاً؛ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى المُسْتَعْمَلِ؛ كَقَوْلِهِم: جَدْيٌ ذَكِيٌّ، بِمَعْنَى ذَبِيحٍ، فَإِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى (ذك و) لاسْتِعْمَالِهِ وإِهْمَالِ (ذك ي) عَلَى نَحْوِ مَا قَرَّرَهُ ابْنُ سِيدَه[4].

وإِن كَانَا مُسْتَعْمَلَيْنِ، وكَثُرَ أَحَدُهُمَا كَثْرَةً وَاضِحَةً، فَغَلَبَ عَلَى صَاحِبِهِ، وكَانَ الغَالِبُ الوَاوَ، فَإِنَّ الأَلِفَ المَجْهُولَةَ، أَوِ الهَمْزَةَ المُنقَلِبَةَ تُحْمَلَانِ عَلَيهِ.

وذَلِكَ نَحْو «قِدَةٍ» مَوْضِعٌ -فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ (ق دي) و (ق دو) وكِلاهُمَا مُسْتَعْمَلٌ؛ فَإِن أُخِذَ بِالمِقْيَاسِ الأَوَّلِ؛ وَهُوَ كَثْرَةُ اليَاءِ لَاماً حُمِلَ عَلَى (ق دي) وإِن أُخِذَ بِالمِقْيَاسِ الثَّانِي؛ وهُوَ كَثْرَةُ الوَاوِيِّ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ، وقِلَّةُ اليَائِيِّ فِيهِ، حُكِمَ عَلَيهِ بِأَنَّهُ مِن (ق دو).

وقَد أَخَذَ ابْنُ سِيدَه[5] بِالأَخِيرِ؛ فَرَجَّحَ الوَاوِيَّ، ولَو أَخَذَ بِالأَوَّلِ لَمَا ابتَعَدَ عَنِ الصَّوَابِ.

ويَجُوزُ أَن تَكُونَ «قِدَةٌ» مِن (وق د) مِثْلُ «عِدَةٍ» من (وع د) والتَّاءُ عِوَضٌ مِن فَاءِ الكَلِمَةِ المَحْذُوفَةِ؛ فَإِن صَحَّ ذَلِكَ خَرَجَت مِمَّا نَحْنُ فِيهِ.

(١) ينظر: المحكم ١٥١/٥.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ١٥٤/٥.

(٣) ينظر: اللّسان (فنى) ١٦٥/١٥.

(٤) ينظر: المحكم ٩٨/٧.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ٢٣٠/٦.

ويَجُوزُ الوَجْهَانِ السَّابِقَانِ فِي قَوْلِهِم: رَكِبَ كَسَاهُ، إِذَا سَقَطَ عَلَى قَفَاهُ، فَيَكُونُ أَصْلُهُ (ك س ي) و (ك س و) الأَوَّلُ لأَنَّ اليَاءَ لاماً أَكْثَرُ مِن الوَاوِ، والثَّانِي لأَنَّ الوَاوَ غَلَبَتْ عَلَى اليَاءِ فِي ذَلِكَ التَّرْكِيبِ.

نَعَمْ، ولَا يَخْلُو مِقْيَاسُ حَمْلِ المُعْتَلِّ عَلَى الياء لاماً مِن اعْتِرَاضٍ، وهُوَ أَنَّ مَا فِي بَعْضِ المَعَاجِمِ كـ «لِسَانِ العَرَبِ» و «القَامُوسِ المُحِيطِ» مِن تِلْكَ المَادَّةِ لَا يُؤَكِّدُ مَا قَالَهُ اللُّغَوِيُّونَ والنُّحَاةُ بِأَنَّ اليَاءَ لاماً أَكْثَرُ مِنَ الواوِ، بَل يُبْطِلُ مَا قَالُوا، لأَنَّ الكَثْرَةَ فِيهِ للوَاوِيِّ، ولَيْسَتْ لليَائِيِّ.

إِنّ إِحْصَاءَ مَا فِي المُعْجَمَينِ مِنَ الوَاوِيِّ واليَائِيِّ فِي بَابِ المُعْتَلِّ لِيُؤَكِّدُ ذَلِكَ فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ، فَعِدَّةُ مَا فِي «لِسَانِ العَرَبِ» فِي بَابِ المُعْتَلِّ خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ وخَمْسُمِائَةِ أَصْلٍ تَقْرِيباً[1]، مَا يَقْرُبُ مِن ثُلُثَيهَا مِنَ الوَاوِيِّ، إِذ بَلَغَ سَبْعَةً وسَبْعِينَ وثَلَاثمِائَةِ أَصْلٍ تَقْرِيباً، ونِسْبَتُهُ (٨١و٧١٪) ولَم يَتَجَاوَزِ اليَائِيُّ ثَمَانِيَةً وأَرْبَعِينَ ومِائَةَ أَصْلٍ تَقْرِيباً، وهُوَ مَا نِسْبَتُهُ (١٩و٢٨٪).

ونَجِدُ أَنفُسَنَا أَمَامَ النَّتِيجَةِ نَفْسِهَا فِي «القَامُوسِ المُحِيطِ» وهِيَ غَلَبَةُ الوَاوِيِّ عَلَى اليَائِيِّ، وإِن اخْتَلَفَتِ النِّسَبُ قَلِيلاً، فَفِيهِ خَمْسَةٌ وتِسْعُونَ وسِتُّمِائَةِ أَصْلٍ تَقْرِيباً[2] أَكْثَرُ مِن نِصْفِهَا وَاوِيّ، وَعِدَّتُهُ اثْنَانِ وسَبْعُونَ وثَلَاثُمِائَةِ أَصْلٍ تَقْرِيباً، ونِسْبَتُهُ (٥٣و٥٣٪).

أَمَّا اليَائِيُّ فَعِدَّتُهُ ثَلَاثَةٌ وعِشْرُونَ وثَلَاثُمِائَةِ أَصْلٍ تَقْرِيباً، ونِسْبَتُهُ (٤٧و٤٦٪).

ويُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بَينَ نَتِيجَةِ الإِحْصَاءِ ومَا قَالَهُ اللُّغَوِيُّونَ والنُّحَاةُ، ودَفْعُ مَا ظَهَرَ مِن تَعَارُضٍ باحْتِمَالَاتٍ، أَذْكُرُ مِنهَا:

(١) لا يدخل في هذا الإحصاء ما جاء في باب الألف اللّينه من الحروف الثّنائيّة وما شابهها من الأسماء.

(٢) ينظر الملحوظة السّابقة في الإحالة رقم (١) ويضاف إلى ذلك أنّي أسقطت ثمانية أصول من المجموع العامّ، لأنه ذكر أنّها واويّة ويائيّة، فلم أر لها حاجة في الإحصاء.

أ - أَنّ مُرَادَ اللُّغَوِيِّينَ والنُّحَاةِ فِي تَغْلِيبِهِم اليَاءَ عَلَىٰ الوَاوِ لَاماً يَنصَرِفُ إِلَىٰ المُنقَلِبِ، أَيْ: الأَلِفِ والهَمْزَةِ، وقَد صَرَّحَ بذَلِكَ ابْنُ سِيدَه غَيرَ مَرَّةٍ؛ بقَوْلِهِ فِي «الفَظَىٰ»: «وقَضَينَا بأَنَّ أَلِفَهُ مُنقَلِبةٌعَن يَاءٍ؛ لأَنَّهَا مَجْهُولَةُ الانقِلَابِ؛ وهِيَ فِي مَوْضِعِ اللَّامِ، وإِذَا كَانَت فِي مَوْضِعِ اللَّامِ فانقِلَابُهَا عَنِ اليَاءِ أَكْثَرُ مِنه عَنِ الوَاوِ»[1].

ومِثْلُ ذَلِكَ ما ذكره فِي «المُفْتِي»[2] وهُوَ مِكْيَالٌ، و «الفِنَاءِ»[3] وهُوَ سَاحَةُ الدَّارِ، وفِي «كَرَىٰ»[4] مِن قولِهِم: كَرَى الرَّجُلُ بِقَدَمَيهِ؛ أَي: قَلَبَهُمَا فِي العَدْوِ.

فَمِنَ المُمْكِنِ أَن يُعَدَّ هَذَا ونَحْوُهُ تَقْيِيداً لما أُطلِقَ.

أَمَّا مَا فِي المُعْجَمَينِ فَيَشْتَمِلُ عَلَىٰ المُنقَلِبِ وغَيرِ المُنقَلِبِ، ومِن هَذَا الأَخِيرِ «الشَّعْوُ»[5] وهُوَ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ، و «الثُّقْوَةُ»[6] وهِي السُّكُرُّجَةُ، و «الجَشْوُ»[7] وهِيَ القَوْسُ الخَفِيفَةُ، و «ضَدَوان»[8] وهُوَ جَبَلٌ و «الطَّقْوُ»[9] وهُو سُرْعَةُ المَشْيِ، و«القَهْوَةُ»[10] وهِي الخَمْرُ، و «المَرْوَةُ»[11] وهِيَ حِجَارَةٌ بَيْضَاءُ، ونَحْوُ ذَلِكَ مِمّا جَاءَتْ فِيه الوَاوُ[12] عَلَىٰ أَصْلِهَا بِغَيرِ انقِلَابٍ فِيهَا، أو فِيمَا تَصَرَّفَ مِنهَا فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيهِ؛ مِمّا ذُكِرَ فِي المَعَاجِمِ.

(١) ينظر: اللسان (فظا) ١٥/١٥٩.

(٢) ينظر: المصدر السابق (فتا) ١٥/١٤٨.

(٣) نفسه (فنى) ١٥/١٦٥.

(٤) نفسه (كرا) ١٥/٢٢٢.

(٥) نفسه (ها) ١٤/١١٣.

(٦) ينظر: القاموس (ثقو) ١٦٣٦.

(٧) ينظر: اللسان (جشو) ١٤/١٤٧.

(٨) ينظر: القاموس (ضدو) ١٦٨٣.

(٩) ينظر: المصدر السابق (طقو) ١٦٨٥.

(١٠) نفسه (قهو) ١٧١٠.

(١١) نفسه (مرو) ١٧١٩.

(١٢) اخترت الأمثلة من الواو لأبين كيف أربت على الياء.

فَإِن كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا اعْتِدَادَ بِنَتِيجَةِ الإِحْصَاءِ؛ لأَنَّ الكَثْرَةَ عِندَ اللُّغَوِيِّنَ مُقَيَّدَةٌ، وَقَد شَمِلَ الإِحْصَاءُ المُقَيَّدَ والمُطْلَقَ.

ب - ويَجُوزُ أَن يَكُونَ مَا فِي المُعْجَمَينِ مِن أُصُولٍ غَيرَ دَقِيقٍ. ولَسْتُ عَلَىٰ يَقِينٍ مِمَّا جَاءَ فِي «القَامُوسِ المُحِيطِ» أَمَّا «اللِّسَانُ» فإِنِّي أَقْطَعُ بِأَنَّ مَا جَاءَ فِيهِ مِن مَدَاخِلَ وَاوِيَّةٍ أَو يَائِيَّةٍ لَيسَ دَقِيقاً، ولَا يُمْكِنُ أَن يُعَوَّلَ عَلَى نَتَائِجِهِ فِي الإِحْصَاءِ إِلاّ بَعْدَ تَمْحِيصِ مَا فِي كُلِّ جَذْرٍ مِن مَادَّةٍ؛ لأَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ دَمَجَ اليَائِيَّ فِي الوَاوِيِّ أَوِ العَكْسَ فِيمَا اتَّحَدَ مِنَ الجُذُورِ فِي الفَاءِ والعَينِ؛ وهُوَ كَثِيرٌ جِدّاً، وسَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي البَابِ الرَّابِعِ -إِن شَاءَ اللَّهُ.

ج - فَإِن لم يَصِحَّ الاحْتِمَالَانِ السَّابِقَانِ، فَإِنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَن يَكُونَ مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ والنُّحَاةُ مَبنِيّاً عَلَىٰ كَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ فِي لُغَةِ العَرَبِ؛ لأَنَّهُم وَجَدُوا أَنَّ الثِّقَلَ فِي الكَلِمَةِ يَتَدَرَّجُ بِتَدَرُّجِ حُرُوفِهَا، من الأَوَّلِ إِلَى الآخِرِ؛ فَيَنبَغِي أَن يَغْلِبَ عَلَى اللَّامِ الحَرْفُ الأَكْثَرُ خِفَّةً، واليَاءُ أَخَفُّ مِنَ الوَاوِ.

والآخِرُ مَوضِعُ التَّغيِيرِ، فَيَنبَغِي أَن يَغْلِبَ فِيه الأَخَفُّ، أَلَا تَرَاهُمْ يَبْتَدِئُونَ فِي الإِعْلَالِ مِن آخِرِ الكَلِمَةِ؟.

ويَدُلُّ عَلَىٰ خِفَّةِ اليَاءِ أَنَّ بَابَ «طَوَيتُ» و «شَوَيتُ» أَكْثَرُ مِن بَابِ «جَوَّ» و«قَوَّ»[1] وأَنَّهُم رُبَّما جَمَعُوا بَينَ اليَائَينِ فِي نَحْوِ «حَيَيٍّ» و «أُمَيِّيٍّ» ولَمْ يَجْمَعُوا بَينَ الوَاوَاتِ؛ لِثِقَلِهَا[2].

ويَدُلُّ عَلَىٰ ثِقَلِ الوَاوِ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً فِي الفِعْلِ قُلِبَتْ يَاءً؛ نَحو «تَقَصَّيتُ» و «تَعَدَّيْتُ» وهُمَا مِن «قَصَا يَقْصُو، وعَدَا يَعْدُو» وكَذَلِكَ «قَوْقَيْتُ» وأَصْلُهَا «قَوْقَوْتُ».

(١) ينظر: المنصف ٢/١٤٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٢/٢٧٥.

ثُمَّ، أَلاَ تَرَاهُمْ يُمِيلُونَ الأَلِفَ إِلَى الياءِ، ويَقِلُّ إِمَالَتُهَا إِلَىٰ الوَاوِ، عَلَىٰ نَحْوِ مَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي بَابِ الإِمَالَةِ، وأَنَّكَ لا تَكَادُ تَجِدُ اسْماً مُتَمَكِّناً، فِي آخِرِهِ وَاوٌ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، كَمَا وَجَدْتَ فِي كَلاَمِهِم اسْماً، فِي آخِرِهِ أَلِفٌ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ، واسْماً فِي آخِرِهِ يَاءٌ، قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، لأَنَّ الوَاوَ أَثْقَلُ مِن أُخْتَيْهَا[1].

ومِن ذَلِكَ أَنَّهُمُ اخْتَارُوا اليَاءَ آخِرَةً - مَعَ تَشْدِيدِهَا- لِبَابٍ وَاسِعٍ فِي العَرَبِيَّةِ، كَثِيرِ الاسْتِعْمَالِ، وهُوَ النَّسَبُ.

وأَخْلُصُ مِمَّا تَقَدَّمَ إِلَىٰ أَنَّ الاعْتِرَاضَ السَّابِقَ عَلَىٰ مِقْيَاسِهِم مَدْفُوعٌ بِمَا ذُكِرَ، وأَنَّ مِقْيَاسَهُمْ فِي حَمْلِ المَجْهُولِ لاَماً عَلَى اليَاءِ صَحِيحٌ، مِنَ المُمْكِنِ الاسْتِفَادَةُ مِنهُ، والتَّعْوِيلُ عَلَيهِ فِي تَدَاخُلِ الأُصُولِ.

(ثَانِياً) الصَّرْفُ:

مِنَ المُمْكِنِ الاعْتِدَادُ بِمِقْيَاسِ الصَّرْفِ أو مَنْعِهِ؛ للتَّفْرِيقِ بَيْنَ بَعْضِ الأُصُولِ؛ لاسِيَّمَا الَّتِي فِي أَوَّلِهَا هَمْزَةٌ أَو يَاءٌ أَو تَاءٌ أَو نُونٌ، مِمَّا وَازَنَ الفِعْلَ، أَوِ الَّتِي فِي آخِرِهَا أَلِفٌ مَمْدُودَةٌ أَو مَقْصُورَةٌ، أَو فِي آخِرِهَا نُونٌ مَسْبُوقَةٌ بِأَلِفٍ زَائِدَةٍ.

فَمِمَّا فِي أَوَّلِهِ هَمْزَةٌ «أَفْكَل» فَيُسْتَدَلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ هَمْزَتِهِ، وأَنَّهُ (أَفْعَل) بِمَنعِهِ مِنَ الصَّرْفِ[2] لأَنَّ (أَفْعَل) إِذَا كَانَ صِفَةً، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ لَم يَنصَرِفْ فِي المَعْرِفَةِ ولَا فِي النَّكِرَةِ عِندَ سِيبَوَيهِ والخَلِيلِ[3]، وهُوَ قَولُ المَازِنِيِّ، والأَخْفَشُ[4] يَصْرِفُهُ فِي النَّكِرَةِ.

وكَذَلِكَ «أَيْدَعُ» مِمَّا يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ هَمْزَتِهِ، وأَنَّهُ (أَفْعَل) لا (فَيْعَل) مَنعُهُ مِنَ

(١) ينظر: الكلام على عصي ومغزو ١٤٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/١٩٤.

(٣) ينظر: ما ينصرف ٧.

(٤) ينظر: النكت ٢/٨١٤.

الصَّـرْفِ[1].

أَمَّا «أَوَّلُ» فَمَن صَرَفَهُ فَهُوَ (فَوْعَل) مِن (وول) أو (وأل) عَلَىٰ مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ -كَمَا سَيَأْتِي إن شَاءَ اللَّهُ- وهُوَ (أَفْعَل) عَلَىٰ مَذْهَبِ البَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّهُمْ لَا يَصْرِفُونَهُ[2].

ومِمَّا فِي أَوَّلِهِ يَاءٌ «يَرْمَعُ» وهُوَ حَجَرٌ أبيض، قُضِيَ عَلَىٰ يَائِهِ بالزِّيَادَةِ بِأُمُورٍ؛ مِنهَا مَنْعُ صَرْفِهِ فِي المَعْرِفَةِ[3]؛ فَهُوَ (يَفْعَلُ) لا (فَعْلَل).

أَمَّا التَّاءُ فَدَلَّ عَلَىٰ أَصَالَتِهَا فِي «تَبْرَعٍ» و «تَرْعَبٍ» وهُمَا مَوْضِعَانِ صَرْفُهُم[4] إياهُمَا؛ فَهُمَا (فَعْلَل) لا (تَفْعَل).

أَمَّا التَّاءُ فِي «تَأَلَّبَ» عَلَمٌ- فَزَائِدَة؛ لأَنَّه غَيْرُ مَصْرُوفٍ[5] فَهُوَ (تَفْعَلُ).

ويَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ النُّونَ فِي «نُبايِعَ» مَوْضِعٍ -زَائِدَةٌ، وَأَنَّ أَصْلَهُ (ب ي ع) ولَيسَ (ن ب ع) مَنعُهُ مِنَ الصَّرْفِ؛ للعَلَمِيَّةِ ووَزْنِ الفِعْلِ[6].

ويُسْتَدَلُّ عَلَىٰ حَالِ الهَمْزَةِ آخِراً بالصَّرْفِ أو مَنعِهِ؛ فَإِن صُرِفَتِ الكَلِمَةُ فَهِيَ أَصْلٌ، وإن مُنِعَت فَهِيَ زَائِدَةٌ؛ وَهِيَ للتَّأْنِيثِ.

وأَمَّا هَمْزَةُ «الغَوغَاءِ» وهُم سَفِلَةُ النَّاسِ -فَتَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ والأَصَالَةَ. فَمِنَ العَرَبِ مَن يَجْعَلُهَا بِمَنزِلَةِ «عَوْرَاءَ» فَيُؤَنِّثُ ولَا يَصْرِفُ؛ فَيَقُولُ «غَوْغَاءُ»[7] فَهِي -حِينَئِذٍ- زَائِدَةٌ، وأَصْلُهَا (غ وغ).

(١) ينظر: الكتاب ٣/١٩٤.

(٢) ينظر: شرح الكافية للرّضيّ ٢/٢١٨.

(٣) ينظر: ما ينصرف ١٣.

(٤) ينظر: المحكم ٢/٣٢٣.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/١٩٦، والنّكت ٢/٨١٤.

(٦) ينظر: المحكم ٢/١٨٩.

(٧) ينظر: الكتاب ٣/٢١٥.

وأَمَّا مَن قَالَ: «غَوْغاءٌ» بالتَّذْكِيرِ والصَّرْفِ -فَهِيَ عِندَه بِمَنْزِلَةِ «القَمْقَامِ» و«القَضْقَاضِ» أيْ: يَجْعَلُ الغَينَ والوَاوَ مُضَاعَفَتَينِ؛ بِمنزِلَةِ القَافِ والمِيمِ مِنَ القَمْقَامِ، والقَافِ والضَّادِ مِنَ «القَضْقَاضِ»[1] وأَصْلُهَا «الغَوْغَاوُ» فَقُلِبَتِ الوَاوُ هَمْزَةً لِتَطَرُّفِهَا بَعْدَ مَدٍّ؛ فَهِيَ مِن بَابِ الرُّبَاعِيِّ المُضَاعَفِ، وأُصُولُهَا (غ وغ و).

ويُقْضَىٰ بِزِيَادَةِ أَلِفِ «حَبَنطَىٰ» بِمَنعِ الصَّرْفِ فِي المَعْرِفَةِ «وإن لَّم يَشْتَقُّوا مِنهُ شيئاً تَذْهَبُ فِيه الأَلِفُ؛ لأَنَّهَا عِندَهُم بِمَنزِلَةِ الهَمْزَةِ»[2].

ومِمَّا تُعْرَفُ بِهِ حَالُ النُّونِ المُتَطَرِّفَةِ بَعدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ؛ الصَّرْفُ أَو مَنعُه؛ كَنُونَاتِ: «حَسَّان» و «تَبَّان» و «سَمَّان» فَإِن صَرَفْتَهُنَّ فَقُلْتَ: حَسَّانٌ وسَمَّانٌ وتَبَّانٌ؛ فَهُنَّ (فَعَّال) مِنَ: الحُسْنِ والسَّمْنِ والتِّبْنِ؛ وهُنَّ بِمَنزِلَةِ «عَبَّادٍ» و «قَصَّابٍ» و «حَنَّاطٍ».

وإن مُنِعْنَ مِنَ الصَّرْفِ فَهُنَّ (فَعْلَان)[3] من «الحِسِّ» و «السَّمِّ» و «التِّبِّ» وهُوَ الخُسْرَانُ.

ومِن ذَلِكَ «دِهْقَان» و «شَيْطَان» فَإن صُرِفَا فَهُمَا مِنَ «التَّدَهْقُنِ» و«التَّشَيْطُنِ» فالنُّونُ أَصْلٌ.

وإن مُنِعَا مِنَ الصَّرْفِ فَهُمَا مِنَ «الدَّهْقِ» و «الشَّيْطِ»[4] ووَزْنُهُمَا عَلَىٰ الأَوَّلِ (فِعْلَال) و (فَعْلَال) وعَلَىٰ الثَّانِي (فِعْلَان) و (فَعْلَان).

ومِن ذَلِكَ «جَابَانُ» اسْمُ عَلَمٍ -فَأَلِفُهُ مُنقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ؛ كَأَنَّهُ «جَوْبَانُ» فَقُلِبَتِ الوَاوُ لِغَيرِ عِلَّةٍ.

وهُوَ (فَعْلَان) من (ج وب) ولَيْسَ (فَاعَال) من (ج ب ن) يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَولُ

(١) ينظر: المصدر السّابق ٣/٢١٥، ٤/٣٩٤.

(٢) نفسه ٤/٣١٠.

(٣) ينظر: ما ينصرف ٣٦، واشتقاق أسماء الله ٢٨٥.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/٢١٧، ٢١٨.

الشَّاعِرِ:

عَشِّيْتُ جَابَانَ حَتَّىٰ اسْتَدَّ مَغْرِضُهُ[1] وكَـــادَ يَهْـــلِكُ لَوْلاَ أَنَّهُ اطَّافَا

قُوْلاَ لِجَـــابَانَ فَلْيَلْـــحَقْ بِطِيَّتِهِ نَوْمُ الضُحَىٰ بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِسْرَافَا[2]

فَتَرْكُ صَرْفِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ (فَعْلاَن).

ويَجِبُ أَن يُلْزَمَ الحَذَرُ فِي هَذَا المِقْيَاسِ، وأَلاَّ يُؤْخَذَ بِهِ عَلَى إِطْلاَقِهِ؛ لأَنَّ المَمْنُوعَ مِنَ الصَّرْفِ يَجُوزُ صَرْفُهُ فِي الضَّرُورَةِ؛ باتِّفَاقِ النُّحَاةِ[3]؛ ولأَنَّ الكُوفِيِّينَ[4] ذَهَبُوا إِلَىٰ أَنَّ المَصْرُوفَ يَجُوزُ مَنعُهُ مِنَ الصَّرْفِ.

وذَكَرَ الفَرَّاءُ -فِيمَا حَكَاهُ المَعَرِّيُّ[5]- أَنَّهُمْ يُشَبِّهُونَ النُّونَ الأَصْلِيَّةَ بِالزَّائِدَةِ؛ فَيَقُولُونَ: مَرَرْتُ بِـ «طَحَّانَ» وذَلِكَ إِذَا سَمُّوا بِهِ.

(ثَالِثاً) إِهْمَالُ أَحَدِ الأَصْلَيْنِ:

إِذَا أَدَّىٰ التَّدَاخُلُ إِلَىٰ أَصْلَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا مُهْمَلٌ: حُمِلَتِ الكَلِمَةُ عَلَىٰ الأَصْلِ الآخَرِ المُسْتَعْمَلِ؛ مِثْل «مُزَّاءَ» اسْمٌ للخَمْرِ -فالهَمْزَةُ فِيهِ زَائِدَةٌ؛ لأَنَّ مَادَّةَ (م ز أ) مُهْمَلَةٌ؛ بِخِلاَفِ (م زز).

وبِخِلاَفِ ذَلِكَ كَلِمَةُ «السَّقَّاءِ» فالهَمْزَةُ أَصْلِيَّةٌ؛ أَيْ: بَدَلٌ مِـــن أَصْـــلٍ؛ لِوُجُودِ

(١) في التّاج (جوب) ١/١٩٤ «معرضه» بالعين المهملة، و «اشتدّ» بالشّين، و «استدّ» بالسّين بمعنى: انسدّ.

(٢) كذا في المحكم ٧/٣٩٤، وفي اللّسان (جوب) ١/٢٨٧ «إسراف» ومثله في التاج (جوب) ١/١٩٤، وهو أقرب لولا الإصراف، وينظر: الكافي ١٦٠، ١٦١.

(٣) ينظر: الإنصاف ٢/٤٩٣.

(٤) ينظر: المصدر السّابق ٢/٤٩٣.

(٥) ينظر: عبث الوليد ١١١/ ١١٢.

(س ق ي) وفَقْدِ مَادَّةِ (س ق ق)[1].

وكَانَ ابْنُ سِيدَه يَأْنَسُ بِهَذَا المِقْيَاسِ، ويُعَوِّلُ عَلَيهِ كَثِيراً في «المُحْكَم» كَقَوْلِهِ: «والشَّاخَةُ: المُعْتَدِلُ؛ وإِنَّمَا قَضَيْنَا عَلَىٰ أَنَّ أَلِفَ شَاخَةٍ يَاءٌ لِعَدَمِ (ش وخ) وإِلَّا فَقَد كَانَ حَقُّهَا الوَاوُ؛ لِكَوْنِهَا عَيناً»[2].

وحَمَلَ «غَادَةَ» وهِي مَوْضِعٌ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا أَخُوهُمْ كَأَنَّه بِغَادَةَ قَتْخَاءُ العِظَامِ تَحُومُ [3]

عَلَىٰ اليَاءِ بِقَوْلِهِ[4]: «وإِنَّمَا حَمَلْنَاهُ عَلَى اليَاءِ؛ لأَنَّا لَم نَجِدْ فِي الكَلَامِ (غ ود)»[4].

وقَضَىٰ ابْنُ جِنِّي[5] عَلَىٰ لَامِ «العَلَايَةِ» -وهُوَ مَوْضِعٌ- بِأَنَّهَا وَاوٌ، ولَيْسَتْ يَاءً، واسْتَدَلَّ بِإِمْالَةِ (ع ل ي) واسْتِعْمَالِ (ع ل و).

وقَضَىٰ -أَيضاً[6]- عَلَى أَنَّ «المَخِيمَ» مَوْضِعٌ - (مَفْعِل) ولَيسَ (فَعِيلاً) لِعَدَمِ (م خ م).

وحَكَمَ ابْنُ الحَاجِبِ عَلَىٰ اليَاءِ الأُولَىٰ فِي «صِيصِيَةٍ» وهِيَ شَوْكَةُ الحَائِكِ، الَّتِي يُسَوَّىٰ بِهَا السَّدَاةُ، أو شَوْكَتَا الدِّيكِ فِي رِجْلَيْهِ - بِأَنَّهَا أَصْلٌ؛ لأَنَّهُ لَو حُكِمَ بِزِيَادَتِهَا «لأَدَّىٰ إِلَىٰ أَن تَكُونَ مِنَ المُهْمَلِ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الكَلَامِ تَرْكِيبٌ مِن صَادَينِ وَيَاءٍ»[7].

(١) ينظر: المساعد ٤/٦٦.

(٢) المحكم ٥/١٤٩.

(٣) ينظر: شرح إشعار الهذليين ٣/١١٦٤، واللسان (غيد) ٣/٣٢٨.

(٤) المحكم ٦/٩.

(٥) ينظر: المصدر السابق ٢/٢٥٥.

(٦) نفسه ٥/١٦٦.

(٧) ينظر: الإيضاح في شرح المفصّل ٢/٣٧٨؛ وفيه «صيصة» وهو تحريف.

ومِنَ المُمْكِنِ أَن يُحْكَمَ بِأَنَّ أَصْلَ «لَوْذَانَ» عَلَم - (ل وذ) لأَنَّ (ل ذن) أَصْلٌ مُهْمَلٌ، فَهُمْ يَقُولُونَ: لَاذَ بِهِ يَلُوذُ لَوذاً ولِوَاذاً، إِذَا لَجَأَ إِلَيهِ[1].

وذَهَبَ ابْنُ سِيدَه إِلَىٰ حَدِّ الاسْتِدْلَالِ بِفُقْدَانِ النَّظِيرِ فِي مَقْلُوبِ الكَلِمَةِ، فَمِن ذَلِكَ أَنَّه قَضَىٰ بِأَنَّ «التُّفَةَ» وهِيَ عَنَاقُ الأَرْضِ، وهُوَ سَبُعٌ يَقْتَاتُ اللَّحْمَ - مِن (ت ف و) ولَيْسَ مِن (ت ف ي) بِقَوْلِهِ: «وهُوَ مِنَ الوَاوِ، لأَنَّا وَجَدْنَا (ت وف) وهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا فِي أَمْرِهِمْ تَوِيفَةٌ، ولَم نَجِدْ (ت ي ف) فَإِنَّ أَبَا عَلِيٍّ يَسْتَدِلُّ عَلَىٰ المَقْلُوبِ بِالمَقْلُوبِ»[2].

(رَابِعاً) الإِعْرَابُ بِالحُرُوفِ:

مِنَ المُمْكِنِ الاسْتِئْنَاسُ بِالإِعْرَابِ بِالحُرُوفِ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ بَعْضِ الأُصُولِ المُتَدَاخِلَةِ، وإِن قَلَّ ذَلِكَ، كَفَكِّ التَّدَاخُلِ بَيْنَ (ص ف ن) و (ص ف ف) المُتَوَارِدَينِ عَلَىٰ «صِفِّينَ» مَوْضِع -فَقَد ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ[3] فِي الأَصْلِ الأَوَّلِ، وتَابَعَهُ الفَيْرُوزَابَادِيُّ[4].

وحَمَلَ صَنِيعُ الجَوْهَرِيِّ ابْنَ بَرِّيٍّ[5] عَلَىٰ الاعْتِرَاضِ عَلَيهِ بِأَنَّ حَقَّ هَذَا اللَّفْظِ أَن يُذْكَرَ فِي (ص ف ف) واسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِم: «صِفُّونَ» فِيمَن أَعْرَبَهُ بِالحُرُوفِ، عَلَىٰ أَنَّ الكَلِمَةَ عَرَبِيَّةٌ.

وقَدْ قِيلَ لأَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ[6]: أَشَهِدتَ صِفِّينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وبِئْسَتِ

(١) ينظر: الهمع ٢/٢١٦.

(٢) ينظر: اللّسان (تفأ) ١٤/١٠٢.

(٣) ينظر: الصّحاح (صفن) ٦/٢١٥٢.

(٤) ينظر: القاموس (صفن) ١٥٦٢.

(٥) ينظر: اللّسان (صفن) ١٣/٢٤٩.

(٦) هو شقيق بن سلمة الأسديّ الكوفيّ، وهو من أئمّة الحديث، وتوفّي بعد سنة ٨٢هـ تقريباً، ومن مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء ٤/١٦١، وأسد الغابة ٣/٣، وتهذيب التّهذيب ٤/٣٦١.

الصَّفُونَ »[1].

وردَّ ابْنُ بَرِّيّ -أيضاً- على الجوهري فَصَحَّحَ أُصولَ « يَبْرِينَ » بأَنَّها (ب رى) ولَيْسَتْ (ب رن) كَمَا فَعَلَ الجوهري[2] فَقَالَ: « حَقُّ يَبْرِينَ أَن يُذْكَرَ فِي فَصْلِ (برى) مِن بَابِ المُعْتَلِّ؛ لأَنَّ يَبْرِينَ مِثْل : يَرْمِينَ... والدَّلِيلُ عَلَىٰ صِحَّةِ ذَلِكَ قَولُهُم: يَبْرُونَ فِي الرَّفْعِ ويَبْرِينَ فِي النَّصْبِ والجَرِّ؛ وهَذَا قَاطِعٌ بِزِيَادَةِ النُّونِ ».[3]

وَما ذَكَرَهُ ابْنُ بَرِّيّ صَحِيحٌ؛ إِن كَانَتِ الكَلِمَةُ عَرَبِيَّةً؛ ولَيْسَ بَعِيداً أَن تَكُونَ أَعْجَمِيَّةً، ثُمَّ تُحْمَلُ عَلَىٰ مَا شَابَهَهَا مِن كَلَامِ العَرَبِ.

وقَد كَانَ ابْنُ جِنِّي دَقِيقاً فِي كَلَامِهِ عَن أَسْمَاءِ مَوَاضِعَ كَأَنَّهَا جُمِعَتْ جَمْعَ سَلَامَةٍ، وأُعْرِبَتْ إِعْرَابَهُ؛ وهِيَ قَوْلُهُمْ: «قِنَّسْرُونَ» و «فِلَسْطُونَ» و «يَبْرُونَ» و«نَصِيبُونَ» و «صَرِيفُونَ» و «عَانِدُونَ» و «السَّيْلَحُونَ» إِذْ قَالَ : «وَوَجْهُ الجَمْعِ فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا كُلَّ نَاحِيَةٍ مِن: فِلَسْطِينَ وقِنَّسْرِين كَأَنَّهُ فِلَسْطٌ و قِنَّسْرٌ، وكَأَنَّ وَاحِدَ يَبْرِينَ يَبْرٌ، وَوَاحِدَ نَصِيبِينَ نَصِيبٌ، وَوَاحِدَ صَرِيفِينَ وعَانِدِينَ: صَرِيفٌ وعَانِدٌ، وكَذَلِكَ السَّيْلَحُونَ كَأَنَّ وَاحِدَهَا سَيْلَحٌ، وإن لَم يُنطَقْ بِهِ مُفْرَداً »[4].

أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ وَقَفَ بَيْنَ المَنزِلَتَينِ ، أَصَالَةِ مَا ذَكَرَ وعُجْمَتِهِ بِقَوْلِهِ «وكَأَنَّهُ» فَإِن صَحَّتِ الأَصَالَةُ فالنُّونَاتُ زَوَائِدُ ؛ وإن صَحَّتِ العُجْمَةُ فَهُنَّ أُصُولٌ.

واسْتَدَلَّ ابْنُ جِنِّي[5] عَلَىٰ أَصَالَةِ النُّونِ فِي «المَاطِرُونِ» وهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ بالشَّامِ- بإِعْرَابِ الكَلِمَةِ عَلَىٰ النُّونِ.

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٩٦/٦، وينظر: سير أعلام النبلاء ١٦١/٤.

(٢) ينظر: الصّحاح (برن) ٢٠٧٨/٥.

(٣) ينظر: اللّسان (برن) ٥٠/١٣.

(٤) ينظر: سرّ الصّناعة ٦٢٦/٢، ٦٢٧.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ٦٢٥/٢، ٦٢٦.

خَامِساً : الإِدْغَامُ :

يُعَدُّ تَرْكُ الإِدْغَامِ مِنَ العَلَامَاتِ الَّتِي تُعْرَفُ بِهَا زِيَادَةُ المُلْحَقِ؛ كالبَاءِ الثَّانِيَةِ فِي «جَلْبَبَ» والدَّالِ الثَّانِيَةِ فِي «قَرْدَدَ» فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ؛ ولَيْسَ رُبَاعِيّاً؛ وهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ.

ويُسْتَدَلُّ - أَيضاً - بِتَرْكِ الإِدْغَامِ فِي بَعْضِ مَا خَفِيتْ أُصُولُهُ مِن كَلِمَاتٍ؛ كَاسْتِدْلَالِهِم عَلَىٰ أَنَّ اليَاءَ والهَمْزَةَ أَصْلٌ فِي كَلِمَةِ «يَأْجَجٍ» اسْمُ مَكَانٍ - فَأَصْلُهُ (ي أ ج) ولَيْسَ (ي ج ج) أو (أ ج ج) ولَولَا ذَلِكَ لأَدْغَمُوا، كَمَا يُدْغِمُونَ فِي (مُفْعِل) و (يُفْعَلُ) مِن رَدَدْتُ؛ فَإِنَّمَا اليَاءُ هَهُنَا كَمِيمِ «مَهْدَدٍ» لأَنَّهَا أَصْلٌ، وهُوَ مَن (م هـ د) كَما قَالَ سِيبَوَيهِ[1] وابْنُ السَّرَّاجِ.[2]

وكَذَلِكَ مِيمُ «مَأْجَج» وهَمْزَتُه أَصْلِيَّتَانِ، والزَّائِدُ إِحْدَى الجِيمَين؛ بِدَلِيلِ تَرْكِ الإِدغَامِ.[3]

عَلَى أَنَّ الرَّضِيَّ[4] يَرَىٰ أَنَّ : يَأْجَجاً (يَفْعَل) لأَنَّ (أ ج ج) مُسْتَعْمَلٌ فِي

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣١٣.

(٢) ينظر: الأصول ٣/٢٣٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٣/٢٣٧.

(٤) ينظر: شرح الشافية ٢/٣٨٧.

كَلَامِهِم، وفَكُّ الإدْغَامِ عِندَهُ شَاذٌّ.

ويَدُلُّ عَلَىٰ أَصَالَةِ الهَمْزَةِ فِي «إِيوَانَ» غَيرَ العُجْمَةِ - أَنَّهَا «لَو كَانَتْ زَائِدَةً لَوَجَبَ إِدْغَامُ اليَاءِ فِي الوَاوِ، وقَلْبُهَا إِلَىٰ اليَاءِ؛ كَمَا قُلِبَتْ فِي أَيَّامٍ؛ فَلَمَّا ظَهَرَتِ اليَاءُ، ولَمْ تُدْغَمْ دَلَّ أَنَّ اليَاءَ عَيْنٌ، وأَنَّ الفَاءَ هَمْزَةٌ، وقُلِبَتْ يَاءً لِكَسْرَةِ الفَاءِ وكَرَاهَةِ التَّضْعِيفِ؛ كَمَا قُلِبَتْ فِي دِيوَانٍ وقِيرَاطٍ، وكَمَا أَنَّ الدَّالَ والقَافَ فَاءَانِ واليَاءَينِ عَينَانِ، كَذَلِكَ الَّتِي فِي إِيوَان».[1]

ويُقْضَىٰ بِفَكِّ الإدْغَامِ فِي قَوْلِهِم: نَاقَةٌ «عُوطَطٌ» إِذَا لَم تَحْمِلِ السَّنَةَ المُقْبِلَةَ بِأَنَّهُ مِن (ع ي ط)[2] ولَيْسَ مِن (ع ط ط) وقَد قُلِبَتْ يَاؤُهُ وَاواً لانضِمَامِ مَا قَبْلَهَا.

ووَزْنُ عُوطَطٍ (فُعْلَل)[3]

ونَحْوُهُ «كُولَلٌ» مِن كِلْتُ[4]، فَهُوَ (فُعْلَل) مِن (ك ي ل) ولَيْسَ (فُوعَل) من (ك ل ل).

عَلَىٰ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَلَّا يُؤْخَذَ هَذَا المِقْيَاسُ عَلَىٰ إِطْلَاقِهِ؛ فَثَمَّ مَا فُكَّ إِدْغَامُهُ لِغَيرِ الإِلْحَاقِ؛ كـ «مَحْبَبٍ» وهُوَ اسْمُ عَلَمٍ جَاءَ عَلَىٰ الأَصْلِ[5] لِمَكَانِ العَلَمِيَّةِ الَّتِي رُبَّمَا خَرَجَتْ «بالكَلِمَةِ عَنِ المَوَازِينِ الأَكْثَرِ مُنَاسَبَةً لَهَا»[6] كَمَا جَاءَ «مَكْوَزَةٌ» و «مَزْيَدٌ» مُصَحَّحَينِ.

وإِنَّمَا حَمَلَهُم عَلَىٰ أَن يَجْعَلُوا المِيمَ فِي «مَحْبَبٍ» زَائِدَةً، وأَنَّ وَزْنَهُ (مَفْعَل) دُونَ (فَعْلَل) أَنَّهُم وَجَدُوا مَا تَرَكَّبَ مِن (ح ب ب) ولَمْ يَجِدُوا (م ح ب) ولَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ

(١) الحلبيّات ٣٦٦.

(٢) ينظر: المنصف ٢/١٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٣٧٦.

(٤) ينظر: المصدر السّابق ٤/٣٧٥.

(٥) ينظر: شرح الكافية للرّضيّ ٢/١٢٩.

(٦) أثر التّسمية في بنية الكلمة العربيّة ٣٩.

حَمْلُهُم مَحْبَباً عَلَىٰ (فَعْلَل) أَوْلَى، لأَنَّ فَكَّ الإِدْغَامِ فِي (فَعْلَل) هُوَ القِيَاسُ.

وحَمَلَ ابْنُ سِيدَه[1] «مَنْدَداً» بَلَداً - عَلَىٰ «مَحْبَبٍ» ولَم يَجْعَلْهُ مِن بَابِ «مَهْدَدٍ» لِعَدَمِ (م ن د).

(سَادِساً) المُوَازَنَاتُ السَّامِيَّةُ:

إِنَّ التَّفْرِيقَ بَينَ الأُصُولِ المُتَدَاخِلَةِ بِمِقْيَاسِ المُوَازَنَاتِ السَّامِيَّةِ مِقيَاسٌ مُثْمِرٌ، يُعَوِّلُ البَاحِثُونَ المُحْدَثُونَ عَلَيهِ كَثِيراً.

ومن الرَّاجِحِ أَنَّهُ مَا مِن «كُتْلَةٍ مِنَ الأُمَمِ تَرْتَبِطُ لُغَاتُهَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، كالارْتِبَاطِ الَّذِي كَانَ بَينَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ»[2] ومِن أَهَمِّهَا: العَرَبِيَّةُ، والسُّرْيَانِيَّةُ، والعِبْرِيَّةُ، والآرَامِيَّةُ، والفِينِيقِيَّةُ، والحَبَشِيَّةُ.

ومِن أَقْدَمِ مَن فَطَنَ إِلَى القَرَابَةِ بَينَ هَذِهِ اللُّغَاتِ ابْنُ حَزْمٍ القُرْطُبِيُّ إِذْ ذَكَرَ أَنَّهُ ثَبَتَ لَهُ أَنَّ العَرَبِيَّةَ والسُّرْيَانِيَّةَ والعِبْرَانِيَّةَ لُغَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الأَصْلِ.[3]

فَلَا جَرَمَ أَن يُسْتَفَادَ مِنَ المَنهَجِ المُقَارِنِ فِي الكَشْفِ عَنِ الجُذُورِ الخَفِيَّةِ، أو المُتَدَاخِلَةِ فِي بَعْضِ الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ.

ولَعَلَّ مِمَّا يُعْرَفُ بِه أَصْلُ «هَرَاقَ» المَنهَجُ المُقَارَنُ بَينَ السَّامِيَّاتِ، فَالَّذِي يَظْهَرُ -لأَوَّلِ وَهْلَةٍ- أَنَّ الفِعْلَ مِن (هـ ر ق) أَلَا تَرَى أَنَّ ابْنَ مَنظُورٍ ذَكَرَهُ فِي هَذَا الأَصْلِ؟[4]

ومَن ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ الهَاءَ لَيْسَتْ أَصْلِيَّةً، بَل هِيَ الهَاءُ المَوجُودَةُ فِي (هَفْعَل)

(١) ينظر: اللّسان (ندد) ٣/٤٢١.

(٢) تاريخ اللّغات السّامية ٣، وينظر: السّاميّون ولغاتهم ٢٠، ٢١.

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ١/٣٠.

(٤) ينظر: اللّسان (هرق) ١٠/٣٦٥.

فَمَذْهَبُهُ قَرِيبٌ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ «هَذَا الوَزْنَ قِيَاسٌ فِي العِبْرِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ الجَنُوبِيَّةِ فِي مُقَابِلِ وَزْنِ (أَفْعَل) فِي العَرَبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ؟ ولَعَلَّ مُقَارَنَةَ كَلِمَةِ أَرَاقَ وكَلِمَةِ هَرَاقَ بِنَفْسِ المَعْنَىٰ تُوَضِّحُ لَنَا أَنَّ الأُولَى بِوَزْنِ (أَفْعَل) وأَنَّ الثَّانِيَةَ بِوَزْنِ (هَفْعَل) وكِلَا الوَزْنَيْنِ للتَّعْدِيَةِ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ»[1]؟

ويَصْدُقُ مَا ذُكِرَ فِي كَلِمَةِ «هَرَاقَ» عَلَىٰ كَلِمَاتٍ أُخْرَىٰ فِي العَرَبِيَّةِ، نَحْو: هِجْرَعٍ و هِبْلَعٍ «وقَد يَكْشِفُ بَحْثُ الكَلِمَاتِ المَبْدُوءَةِ بالهَاءِ فِي العَرَبِيَّةِ عَن أَمْثِلَةٍ كَثِيرَةٍ مِن هَذَا النَّوْعِ، الهَاءُ فِيهَا زَائِدَةٌ لا أَصْلِيَّة»[2].

ومِن ذَلِكَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَن يُسْتَأْنَسَ بِهَذَا المِقْيَاسِ للوُصُولِ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَ «نَاسٍ» و «أُنَاسٍ»: (أ ن س) بأَصَالَةِ الهَمْزَةِ؛ لوُجُودِهَا «فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ كالعِبْرِيَّةِ، فَهِيَ فِيهَا אֱנָשִׁים ʾănāšîm (أنا شيم) وهُو فِيهَا جَمْعٌ مُفْرَدُهُ אִישׁ ʾîš (إيش) بِمَعْنَىٰ: رَجُلٍ، واليَاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ النُّونِ؛ بِدَلِيلِ وُجُودِهَا فِي الجَمْعِ، كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مُفْرَداً نادِرَ الاسْتِعْمَالِ فِي العِبْرِيَّةِ، يَحْتَوِي عَلَىٰ هَذِهِ النُّونِ كَذَلِكَ؛ وهُوَ אֱנוֹשׁ ʾĕnōš (إنوش) ويُقَابِلُ فِي العَرَبِيَّةِ كَلِمَةَ: إِنسٍ»[3]

وبِهَذَا المِقْيَاسِ يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَىٰ أَصْلِ كَلِمَةِ «المَلَائِكَةِ» الَّتِي يَتَوَارَدُ عَلَيهَا ثَلَاثَةُ أُصُولٍ؛ وهِيَ: (ل أ ك) و (م ل ك) و (أ ل ك).

فَمِمَّا يُرَجِّحُ (ل أ ك) وُجُودُ نَظِيرِهِ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ، وورود فِعْلِهِ الثُّلَاثِيِّ (ل أ ك) فِي اللُّغَةِ الحَبَشِيَّةِ بِمَعْنَىٰ: أَرْسَلَ رِسَالَةً أَو رَسُولاً.[4]

(١) علم اللّغة العربيّة ٢٠٩.

(٢) المرجع السّابق ٢٠٩.

(٣) بحوث ومقالات في اللّغة ٨٢.

(٤) ينظر: ملك، ملاك، ملائك، ملائكة ١١.

ويُشِيرُ مُعْجَمُ «جزينيوس» (Gesenius) لِكَلِمَاتِ العَهْدِ القَدِيمِ للعِبْرِيَّةِ، ومُعْجَمُ «جاسترو» (Jestrow) لِكَلِمَاتِ التَّلْمُودِ أَنّ (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ٦:) العِبْرِيَّةَ الَّتِي مَعْنَاهَا رَسُولٌ مَادَّتُها (ل أ ك) لَا غَيْرَ.

وصُورَةُ هَذِهِ الكَلِمَةِ -بِمَا يَقْرُبُ مِن مَعْنَاهَا العَرَبِيّ فِي السُّرْيَانِيَّةِ والعِبْرِيَّةِ والحَبَشِيَّةِ «مَلْأَك» بَيْنَمَا لَا نَظِيرَ لِمَادَّةِ (ألك) فِي تِلْكَ اللُّغَاتِ.(١)

ويُسَاعِدُ المَنْهَجُ المُقَارِنُ عَلَى الوُصُولِ إِلَى أُصُولِ كَلِمَةِ «مَدِينَةٍ» فِي العَرَبِيَّةِ الَّتِي يَتَوَارَدُ عَلَيْهَا أَصْلَان، هُمَا: (م د ن) و (د ي ن) فَتُرَجِّحُ المُقَارَنَةُ الأَصْلَ الثَّانِي (د ي ن) فـ «دِين» فِي العِبْرِيَّةِ بِمَعْنَى قَانُونٍ، وفِي الآرَامِيَّةِ «دينا» بالمَعْنَى نَفْسِهِ، وتَعْنِي عِبَارَةُ «بَيْت دِين» فِي العِبْرِيَّةِ المَحْكَمَةَ، وقَدْ ظَهَرَتْ كَلِمَةُ «مَدِينَةٍ» فِي الآرَامِيَّةِ فِي مَنْطِقَةِ الشَّامِ قَبْلَ الإِسْلَامِ، بِمَعْنَى المَنطِقَةِ الإِدَارِيَّةِ أَوِ الدَّائِرَةِ القَضَائِيَّةِ، بارْتِبَاطِ مَعْنَاهَا القَضَائِيِّ الَّذِي لَمْ نَزَلْ نَجِدُهُ فِي كَلِمَاتٍ عَرَبِيَّةٍ مِثْل «دَائِنٍ» و«مَدِينٍ» و«أَدَانَ» و «إِدَانَةٍ».

ولَعَلَّنَا لَا نَعْدَمُ هَذَا المَلْمَحَ فِي إِطْلَاقِ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى «يَثْرِبَ» اسْم «المَدِينَةِ» مَقَرِّ الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ النَّاشِئَةِ، ومَكَانِ حُكْمِهَا وقَضَائِهَا.(٢)



(١) ينظر: المرجع السّابق ١١.

(٢) ينظر: علم اللّغة العربيّة ٢٠٩، واللّغة العربيّة عبر القرون ٢٨.

البَابُ الثَّانِي

التَّـدَاخُـلُ فِـي البِنَـاءِ الوَحِـدِ
(الثُّـلَاثِـيّ، الرُّبَاعِـيّ، الخُـمَاسِـيّ)

الفَصْلُ الأَوَّلُ : التَّـدَاخُلُ فِي الثُّـلَاثِيِّ.

الفَصْلُ الثَّـانِي: التَّـدَاخُلُ فِي الرُّبَاعِيِّ و الخُـمَاسِيِّ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

التَّدَاخُلُ فِي الثُّلَاثِيِّ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

التَّدَاخُلُ بَينَ المُعْتَلِّ والمُعْتَلِّ

(تَمْهِيدٌ): المُعْتَلُّ.

لأَصْوَاتِ العِلَّةِ وَضْعٌ خَاصٌّ فِي بِنَاءِ الكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ؛ وهِيَ مِنَ المَصَاعِبِ الَّتِي تُوَاجِهُ صُنَّاعَ المَعَاجِمِ العَرَبِيَّةِ. وتِلْكَ الأَصْوَاتُ هِيَ الوَاوُ واليَاءُ والأَلِفُ؛ وتُسَمَّى: الحُرُوفَ الهَوَائِيَّةَ[1]، أو حُرُوفَ المَدِّ واللِّينِ[2]، أو المُصَوِّتَاتِ[3]، وبَنَاتِ الوَاوِ واليَاءِ[4]، أو الحُرُوفَ الضَّعِيفَةَ[5].

عَلَى أَنَّ مُصْطَلَحَ حُرُوفِ العِلَّةِ هُوَ الأَكْثَرُ شُيُوعاً عِندَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ[6]، مِنَ القُدَامَى والمُتَأَخِّرِينَ.

ويُقَسِّمُ اللُّغَوِيُّونَ الكَلِمَةَ إِلَى صَحِيحٍ ومُعْتَلٍّ؛ وهَذَا التَّقْسِيمُ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الصَّرْفِيِّ؛ إِذ عَلَى أَسَاسِهِ يُفْهَمُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ مِن مَسَائِلَ؛ كَالإِعْلَالِ والإِبْدَالِ.

والمُعْتَلُّ مِنَ الأَفْعَالِ مَا فِي حُرُوفِهِ الأُصُولِ أَحَدُ حُرُوفِ العِلَّةِ الثَّلَاثَةِ(الوَاو واليَاء والأَلِف) فَإِن كَانَ فِيهِ حَرْفَانِ فَهُو اللَّفِيفُ؛ مَفْرُوقاً أو مَقْرُوناً؛ وَهُوَ نَوعٌ مِنَ المُعْتَلِّ[7]

(١) ينظر: العين ١/٥٨، والتّهذيب ١/٤٨.

(٢) ينظر: سرّ الصّناعة ١/١٧.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١/٢٩، ٣٠، وفي الأصوات اللّغوية ١٦، ١٧.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٣٧٦.

(٥) ينظر: اللّسان ١٤/٣.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٣٥٨، ٣٥٩.

(٧) ينظر: بغية الآمال ٨١، وشرح مختصر التّصريف العزّيّ ١٠٥.

ومُصْطَلَحُ الاعْتِلالِ أَكْثَرُ الْتِصَاقاً بالفِعْلِ عِندَ الصَّرْفِيِّينَ، والاسْمُ مَحْمُولٌ عَلَيه؛ فَإن كَانَ الفِعْلُ فَرْعاً عَلَىٰ الاسْمِ فِي الاشْتِقَاقِ فَإنَّهُ أَصْلٌ فِي الإعْلَالِ؛ والاسْمُ مَحْمُولٌ عَلَيهِ؛ لِأَنَّ الفِعْلَ أَوْلَىٰ بالتَّخْفِيفِ مِنَ الاسْمِ؛ لِما يَعْتَرِيه مِن زَوَائِدَ وضَمَائِرَ، ثُمَّ يَتْبَعُهُ المَصْدَرُ الَّذِي هُوَ أَصْلٌ فِي الاشْتِقَاقِ؛ كـ«العِدَةِ» و «الإقَامَةِ» و «الاسْتِقَامَةِ» وسَائِرِ الأَسْمَاءِ المُتَّصِلَةِ بالفِعْلِ؛ كَأَسْمَاءِ الفَاعِلِ والمَفْعُولِ والمَوْضِعِ[1].

ومِن ثَمَّ فَإنَّ وَصْفَ الاعْتِلالِ عِندَ اللُّغَوِيِّينَ - ولَا سِيَّمَا المُعْجَمِيِّينَ - يُطْلَقُ عَلَىٰ الكَلِمَةِ - فِعْلاً كَانَت أَو اسْماً - الَّتِي يَكُونُ أَحَدُ أُصُولِهَا حَرْفَ عِلَّةٍ؛ سَوَاء أَكَانَ وَاواً أَمْ يَاءً أَمْ أَلِفاً؛ فَإن كَانَ مَوْضِعُ حَرْفِ العِلَّةِ فَاءَ الكَلِمَةِ؛ نَحْو «وَعَدَ» فَهِيَ مِن بَابِ «المِثَالِ» وإن كَانَ فِي مَوْضِعِ العَينِ؛ نَحْو «قَالَ» فَهِي مِن بَابِ «الأَجْوَفِ» وإن كَانَ فِي مَوْضِعِ اللَّامِ؛ نَحْو «رَعَى» فَهِيَ مِن بَابِ «النَّاقِصِ» وإن كَانَ فِيهَا حَرْفَانِ مِن حُرُوفِ العِلَّةِ فَهِيَ مِن بَابِ اللَّفِيفِ؛ فَإن تَتَابَعَا فِي الفَاءِ والعَينِ؛ نَحْو يَوم، أَو فِي العَينِ واللَّامِ؛ نَحْو «هَوَى» فَهِيَ مِنَ اللَّفِيفِ المَقرُونِ، وإن فُصِلَ بَينَهُمَا بالعَينِ؛ نَحْو «وَقَىٰ» فَهِيَ مِنَ اللَّفِيفِ المَفْرُوقِ.

والإعلال هو تغيير حرف العلة بالقلب أو بالنقل أو بالحذف، وهو ثلاثة أنواع عند الصرفيين[2]، وهي:

١- الإعْلَالُ بالقَلْبِ؛ وَهُوَ قَلْبُ حَرْفِ العِلَّةِ إِلَىٰ حَرْفِ عِلَّةٍ آخَرَ للتَّخْفِيفِ، أَو مُطْلَقِ حَرْفٍ، نَحْو «قَالَ» و «بَاعَ» و «مُوقِنٍ» و «تُرَاثٍ» و «اتَّصَلَ».

٢- الإعْلَالُ بالتَّسْكِينِ؛ وهُوَ تَسْكِينُ حَرْفِ العِلَّةِ للتَّخْفِيفِ؛ بِنَقْلِ حَرَكَتِهِ إِلَىٰ مَا قَبْلَهَا؛ كَمَا فِي «يَقُولُ» و «يَسْتَعِينُ» أَو بِحَذْفِهَا؛ كَمَا فِي «يَدْعُو» و «يَرْمِي».

٣- الإعْلَالُ بالحَذْفِ؛ وهُوَ حَذْفُ حَرْفِ العِلَّةِ للتَّخْفِيفِ؛ كَمَا فِي «يَقِفُ» و«تَعِدُ» و «عِدَة».

(١) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٣/٨٨.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٣/٦٦، ٦٧، ومنجد الطّالبين ٢٣، ٢٤، والقواعد والتّطبيقات ١٢.

ومَعْلُوم أَنَّ المُعْتَلَّ يُمَثِّلُ صُعُوبَةً حَقِيقِيَّةً للمُعْجَمِيِّينَ فِي بِنَاء المَعَاجِم، ولَا سِيَّمَا مَعَاجِم القَافِيَة؛ بَدْءاً بالجَوْهَرِيِّ فِي «الصِّحَاح» وانتِهَاءً بالزَّبِيدِيِّ فِي «التَّاج» فَثَمَّةَ كَلِمَاتٌ مِنَ المُعْتَلِّ - قَد يَصْعُبُ حَصْرُهَا - تَوَقَّفَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَمَامَ أُصُولِهَا حَائِرِينَ؛ فَقَد رَوَى ابْنُ دُرَيدٍ عَن أَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ أَنَّه قَالَ فِي «تَضْحَىٰ» مِن قَوْلِهِ -عَزَّوَجَلَّ- ﴿ وأَنَّكَ لاتَظْمَأُ فِيهَا ولَا تَضْحَىٰ ﴾[1]: «لَا أَدْرِي مِنَ الوَاوِ هُوَ أَو مِنَ اليَاء»[2]. ومِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

ولَمَّا بَلَغَ الجَوْهَرِيُّ عَقَبَةَ المُعْتَلِّ فِي تَأْلِيفِهِ «الصِّحَاحَ» تَخَلَّصَ مِنهَا بِطَرِيقَةٍ تَدُلُّ عَلَىٰ ذَكَاءٍ وفِطْنَةٍ؛ حَتَّىٰ صَارَ صَنِيعُهُ مَنهَجاً يُحْتَذَىٰ لَدَىٰ كَثِيرٍ مِنَ المُعْجَمِيِّينَ؛ وعَلَىٰ رَأْسِهِم الصَّغَانِيُّ وابْنُ مَنظُورٍ والفَيرُوزآبَادِيُّ؛ فَقَد دَمَجَ بَينَ بَابَيِ الوَاوِ واليَاء، وجَعَلَهُمَا بَاباً واحِداً.

ولَم يَسْلَمِ الجَوْهَرِيُّ مِن نَّقْدٍ فِيمَا صَنَعَ؛ فَقَد قَالَ ابْنُ مَنظُورٍ: «ولَقَد سَمِعْتُ بَعْضَ مَن يَتَنَقَّصُ الجَوْهَرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: إِنَّهُ لَم يَجْعَلْ ذَلِكَ بَابَاً وَاحِداً؛ إِلَّا لِجَهْلِهِ بانقِلَابِ الأَلِفِ عَنِ الوَاوِ، أَو عَنِ اليَاء، ولِقِلَّةِ عِلْمِهِ بالتَّصْرِيفِ؛ ولَسْتُ أَرَىٰ الأَمْرَ كَذَلِكَ»[3].

ومَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ فَإِنَّ صَنِيعَ الجَوْهَرِيِّ يُعَدُّ مُخَالَفَةً مُعْجَمِيَّةً وَاضِحَةً لِنِظَامِ البَابِ فِي مَدْرَسَةِ القَافِيَة، وهِيَ مُخَالَفَةٌ لَايَكَادُ يَتَوَقَّفُ عِندَهَا أَحَدٌ؛ لأَنَّنَا دَرَجْنَا عَلَيهَا.

ومِن أَهَمِّ نَتَائِجِ صَنِيعِ الجَوْهَرِيِّ: اسْتِمْرَارُ تَدَاخُلِ الأُصُولِ فِي المُعْتَلِّ النَّاقِصِ؛ بَل رُبَّمَا أَسْهَمَ بِذَلِكَ فِي تَدَاخُلِ بَعْضِ الأُصُولِ؛ ولَا سِيَّمَا فِي الأَصْلَينِ المُتَشَابِهَينِ فِي الفَاءِ والعَينِ، فَإِنَّه غَلَّبَ أَحَدَ المُعْتَلَّينِ الوَاوَ أَوِ اليَاء؛ وذَلِكَ مِثْلُ «حَجِيَ» و «حَجَوَ» اللَّذَينِ

(١) سورة طه، الآية ١١٩.

(٢) الجمهرة ٢/١٠٥٠.

(٣) اللسان ١٤/٣.

ذَكَرَهُمَا فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ (ح ج و)[1].

وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ابْنُ سِيدَه؛ فَذَكَرَ كُلاًّ مِنهُمَا فِي أَصْلِهِ[2] عَلَى الصَّوابِ.

وهَذَا مِن أَهَمِّ النَّتَائِجِ السَّيِّئَةِ - فِي هَذَا البَابِ - لِصَنِيعِ الجَوْهَرِيِّ وَمَن تَابَعَهُ، وَسَيأْتِي بَحْثُ هَذِهِ المَسْأَلَةِ بالتَّفْصِيلِ فِي البَابِ الرَّابِعِ - إن شَاءَ اللَّهُ.

وقَد أَدْرَكَ العُلَمَاءُ مَشكِلَةَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ المُعْتَلَّاتِ بِعُمُومِهَا مُنذُ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ؛ ولَاسِيَّمَا فِيمَا وَقَعَ فِيهِ تَعَاقُبٌ (قَلْبٌ) لِعِلَّةٍ صَرْفِيَّةٍ، أَو لِغَيْرِ عِلَّةٍ.

ومِن هَؤُلَاءِ ابْنُ السِّكِّيتِ فِي كِتَابِهِ «إِصْلَاحِ المَنطِقِ» إِذ أَفْرَدَ بَابَيْنِ لِلمُعْتَلِّ:

أَوَّلُهُمَا: «بَابُ مَا يُقَالُ بالياءِ والوَاوِ مِن ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ»[3].

وثَانِيهِمَا: «بَابُ مَا يُغْلَطُ فِيهِ، يُتَكَلَّمُ فِيهِ بالياءِ وإِنَّمَا هُوَ بالوَاوِ»[4].

ومِنهُم ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ «أَدَبِ الكَاتِبِ» فِي بَابٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ:

«بَابُ مَا يُقَالُ بالياءِ والوَاوِ»[5].

ومِنهُمُ الزَّجَّاجِيُّ فِي كِتَابِهِ «الإِبْدَالِ والمُعَاقَبَةِ والنَّظَائِرِ» إِذ أَفْرَدَ بَاباً لِتَعَاقُبِ الوَاوِ والياءِ[6].

وقَد أَدْرَكَ ابْنُ جِنِّي المُشْكِلَةَ، وأَرَادَ أَن يُسْهِمَ فِي حَلِّهَا؛ فَوَعَدَ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ مُسْتَقِلٍّ يَذْكُرُ فِيهِ جَمِيعَ المُعْتَلَّاتِ فِي كَلَامِ العَرَبِ، ويُمَيِّزُ فِيهِ ذَوَاتِ الوَاوِ مِن ذَوَاتِ

(١) ينظر: الصّحاح ٦/٢٢٠٨.

(٢) ينظر: المحكم (حجي) ٣/٢١٧، و (حجو) ٣/٢٥٣.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق ١٣٥.

(٤) ينظر: المصدر السّابق ١٨٥.

(٥) ينظر: أدب الكاتب ٥٦٨.

(٦) ينظر: الإبدال والمعاقبة والنّظائر ٢٠.

الياء، ويُعطي كُلاًّ مِنهُمَا حَظَّهُ مِنَ القَوْلِ مَسْتَقْصًى[1]. ولَا أَدْرِي هَل أَنجَزَ وَعْدَهُ أو حِيلَ بَينَهُ وبَينَ إنجَازِهِ؟

ويُعَدُّ ابْنُ سِيدَه من أَعْظَمِ مَن فَكَّ تَدَاخُلَ الأُصُولِ بالتَّفْرِيقِ بَينَ الوَاوِ واليَاءِ في المُعْتَلَّاتِ، وبَذَلَ جَهْداً يُشْكَرُ عَلَيهِ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ؛ إذ جَعَلَ لِكُلٍّ مِنهُمَا بَاباً مُسْتَقِلاً فِي مُعْجَمِهِ الكَبِيرِ «المُحْكَم والمُحِيط الأَعْظَم».

وحَاوَلَ بَعْضُ المُعْجَمِيِّينَ بَعْدَ ابْنِ سِيدَه أَن يَسْتَفِيدُوا مِن جَهْدِهِ، وَعَلَى رَأْسِ هَؤُلَاءِ: الفَيرُوزَابَادِيُّ في «القَامُوسِ المُحِيطِ» وكَانَ يَفْخَرُ بِمُحَاوَلَتِهِ تَخْلِيصَ الوَاوِيِّ مِنَ اليَائِيِّ بِقَوْلِهِ: «ومِن أَحْسَنِ مَا اخْتَصَّ بِهِ هَذَا الكِتَابُ تَخْلِيصُ الوَاوِ مِنَ اليَاءِ؛ وذَلِكَ قِسْمٌ يَسِمُ المُصَنِّفِينَ بالعِيِّ والإِعْيَاءِ»[2].

بَيْدَ أَنَّ عَمَلَ الفَيرُوزَابادِيِّ اقْتَصَرَ عَلَى تَمِيزِ الأَصْلَينِ؛ وهُمَا فِي مَكَانِهِمَا فِي بَابٍ وَاحِدٍ، واكْتَفَى بِوَضْعِ حَرْفِ (و) أَمَامَ الوَاوِيِّ، وحَرْفِ (ي) أَمَامَ اليَائِيِّ، ووَضَعَ الحَرْفَينِ أَمَامَ مَا جَاءَ بالوَاوِ واليَاءِ، ولَو جَعَلَ كُلًّا مِنهُمَا فِي بَابٍ مُسْتَقِلٍّ لَكَانَ أَحْسَنَ، وأَدَقَّ فِي الصَّنعَةِ المُعْجَمِيَّةِ.

ولَم يَكُن صَنِيعُ ابنِ سِيدَه فِي التَّفْرِيقِ مَنقَبَةً فِي نَظَرِ أَحَدِ المُعْجَمِيِّينَ الكِبَارِ؛ وهُوَ ابْنُ مَنظُورٍ؛ الَّذِي اخْتَارَ مَنهَجَ الجَوْهَرِيِّ، ودَافَعَ عَنهُ، وفِي المُقَابِلِ أَبْدَى نَقْداً لِمَنهَجِ ابنِ سِيدَه بقَوْلِهِ: «وأَمَّا ابْنُ سِيدَه وغَيرُهُ فَإِنَّهُم جَعَلُوا المُعْتَلَّ عَنِ الوَاوِ بَاباً، والمُعْتَلَّ عَنِ اليَاءِ بَاباً؛ فاحْتَاجُوا فِيمَا هُوَ مُعْتَلٌّ عَنِ الوَاوِ واليَاءِ إِلَى أَن ذَكَرُوهُ فِي البَابَينِ؛ فَأَطَالُوا وكَرَّرُوا، وتقَسَّمَ الشَّرْحُ فِي المَوْضِعَينِ»[3].

والحَقُّ أَنَّهُ لا مُوجِبَ لِذِكْرِ الكَلِمَةِ فِي البَابَينِ، أَمَّا مَن فَعَل ذَلِكَ فَكَرَّرَ وأَطَالَ

(١) ينظر: سرّ الصّناعة ٢/٦٠٦.

(٢) القاموس ٣٤.

(٣) اللّسان ١٤/٣.

وقَسَّمَ الشَّرْحَ - كَمَا قَالَ ابْنُ مَنظُورٍ- فَقد أَفْسَدَ مَا أَصْلَحَ، وخَالَفَ المَنهَجَ المُعْجَمِيَّ، وأَقَلُّ مَا يُعْتَرَضُ بِهِ عَلَيهِ أَنّ المُعْجَمِيِّينَ فَرَّقُوا فِي الأَجْوَفِ بَينَ الأَصْلَينِ الوَاوِيَّ واليَائِيَّ عَلَىٰ الرَّغْمِ مِن تَشَابُهِ النَّاقِصِ والأَجْوَفِ فِيمَا ذُكِرَ، فَالمَنْهَجُ المُعْجَمِيُّ يَقُومُ عَلَىٰ وَضْعِ الكَلِمَةِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَحَسْبُ؛ تَبَعاً لأَصْلِهَا، ولا تُذْكَرُ الكَلِمَةُ فِي بَابَينِ إِلّا مِن قَبِيلِ الإِحَالَةِ؛ فَيُؤْمَنُ بِذَلِكَ تَدَاخُلُ الأُصُولِ، ويُمْنَعُ التَّكْرَارُ.

ولَا أَزْعُمُ أَنَّ تَطْبِيقَ ذَلِكَ أَمْرٌ مَيْسُورٌ؛ فَالتَّدَاخُلُ بَينَ الوَاوِيَّ واليَائِيِّ شَدِيدٌ؛ بِحَيْثُ خَفِيَ كَثِيرٌ مِمَّا جَاءَ فِي الأَصْلَينِ عَلَىٰ عُلَمَاءَ كِبَارٍ؛ كَابْنِ سِيدَه والفَيْرُوزَابَادِيِّ، وبِحَيْثُ إِنَّ الزَّبِيدِيَّ الَّذِي حَاوَلَ الاسْتِفَادَةَ مِن جُهُودِ مَن سَبَقَهُ فِي ذَلِكَ لَم يَسْتَطِعْ تَخْلِيصَ مِائَتَي جَذْرٍ[1] فَاضْطُرَّ إِلَى جَعْلِهَا مُشْتَرَكَةً بَينَ الوَاوِ واليَاءِ.

وَيَكْثُرُ التَّدَاخُلُ فِي النَّاقِصِ مَعَ النَّاقِصِ، ثُمَّ الأَجْوَفِ مَعَ الأَجْوَفِ، ويَقِلُّ فِي المِثَالِ مَعَ المِثَالِ؛ لِقِلَّةِ تَأَثُّرِ المِثَالِ بِعَوَامِلِ الإِعْلَالِ والإِبْدَالِ؛ وذَلِكَ رَاجِعٌ لِطَبِيعَةِ فَاءِ الكَلِمَةِ فِي التَّصْرِيفِ العَرَبِيِّ.

وقَد أَدْرَكَ سِيبَوَيهِ ذَلِكَ، وفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ عَنِ الوَاوِ واليَاءِ: «اعْلَمْ أَنَّهُنَّ لَامَاتٍ أَشَدُّ اعْتِلَالاً وأَضْعَفُ؛ لأَنَّهُنَّ حُرُوفُ إِعْرَابٍ، وعَلَيهِنَّ يَقَعُ التَّنوِينُ والإِضَافَةُ إِلَىٰ نَفْسِكَ بِاليَاءِ والتَّثْنِيَةِ ... وكُلَّمَا بَعُدَتَا مِن آخِرِ الحَرْفِ كَانَ أَقْوَىٰ لَهُمَا؛ فَهُمَا عَينَاتٍ أَقْوَىٰ، وهُمَا فَاءَاتٍ أَقْوَىٰ مِنهُمَا عَينَاتٍ ولَامَاتٍ، وذَلِكَ نَحْوُ: غَزَوْتُ ورَمَيْتُ»[2].

وهَذَا يَعْنِي أَنَّ الكَلِمَةَ يَتَدَرَّجُ ثِقَلُهَا بِتَدَرُّجِ حُرُوفِهَا.

وإِذَا زِيدَ عَلَى ذَلِكَ قِلَّةُ المِثَالِ المَبْدُوءِ بِاليَاءِ فِي العَرَبِيَّةِ قَلَّ التَّدَاخُلُ فِيه، واقْتَرَبَ مِن حَدِّ النُّدْرَةِ.

(١) ينظر: دراسة إحصائيّة لجذور معجم تاج العروس ٦٩.

(٢) الكتاب ٤/٣٨١.

٣- المَصْدَرُ؛ كـ «الدَّعْوَةِ» و «الرَّمْيَةِ».

٤- اسْمُ المرَّةِ؛ كـ «الدَّعْوَةِ».

٥- اسْمُ الهَيْئَةِ؛ كـ «المِشْيَةِ».

٦- التَّثْنِيَةُ؛ كَقَوْلِكَ: عَصَا وعَصَوَانِ ورَحَىٰ ورَحَيَانِ.

٧- جَمْعُ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ؛ كَقَوْلِكَ: عَصَا وعَصَوَاتٌ وفَتَىٰ وفَتَيَات[1].

٨- إن كَانَتِ الفَاءُ وَاواً فاللَّامُ يَاءٌ؛ كقَوْلِكَ فِي الفِعْلِ: وَشَيْتُ، وفِي الاسْمِ: الوَجَىٰ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ كَلِمَةٌ فَاؤُهَا وَاوٌ ولَامُهَا وَاوٌ إلَّا كَلِمَةُ «وَاوٍ»[2].

١٠- إذَا جُهِلَ الاشْتِقَاقُ تُحْمَلُ الأَلِفُ المُنْقَلِبَةُ عَن مُعْتَلٍّ عَلَىٰ اليَاءِ؛ لأَنَّ اليَاءَ تَغلِبُ عَلَىٰ لَامِ الكَلِمَةِ[3].

وقَد نَظَمَ المُهَلَّبِيُّ[4] بَعْضَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

بِعَشْرٍ يَبِينُ القَلْبُ فِي الأَلِفِ التِّي ... عَنِ الوَاوِ تَبْدُو فِي الأَخِيرِ أَوِ اليَاءِ
بِمُسْتَقْبَلِ الفِعْلِ الثُّلاثِيْ وأَمْسِهِ ... ومَصْدَرِهِ والفِعْلَتِينِ[5] وبِالْفَاءِ
وعَيْنٍ لَهُ إنْ كانَتِ الوَاوُ فِيهِمَا ... وتَثْنِيَةٍ والجَمْعِ خُصَّا للاسْمَاءِ
وعَاشِرُهَا سَبْرُ الإمَالَةِ فِي الَّذِي ... يَشِذُّ عَنِ الأَذْهَانِ عُنصُرُهُ النَّائِي[6]

ويَجْدُرُ بِنَا - أَيضاً - أَن نُشِيرَ إِلَىٰ أَنَّ أَحْرُفَ العِلَّةِ يَنقَلِبُ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ؛

(١) ينظر: نظم الفرائد ١٦١، والأشباه والنّظائر ٢/٣٢٨.

(٢) ينظر: المزهر ٢/٧٩.

(٣) ينظر: المقتضب في اسم المفعول ٢٥، والمحكم ٤/٢٦٤.

(٤) هو: مهذب الدّين أبو المحاسن مهلب بن الحسن بن بركات المهلّبيّ المصريّ النّحويّ اللّغويّ الأديب، عاش بين سنتي (٥٤١هـ) و (٥٨٣هـ). ومن مصادر ترجمته: إنباه الرواه ٣/٣٣٣، ٣٣٤، وإشارة التّعيين ٣٥٦، وبغية الوعاة ٢/٢٠٤.

(٥) المراد بـ«الفعلتين» هنا اسم المرة، واسم الهيئة؛ لمجيء أحدهما على (فَعْلَة) والآخر (فِعْلَة).

(٦) ينظر: نظم الفرائد ١٦١.

وَفْقَ مَا يَطْرَأُ عَلَىٰ بِنيَةِ الكَلِمَةِ، مِن تَصْرِيفٍ لِعُرُوضِ تَغيِيرٍ فِي مَوْضِعِ المُعْتَلِّ، أَوْ لِمُجَاوَرَتِهِ لِحَرَكَةٍ لَا تُلَائِمُ طَبِيعَتَهُ، ونَحْو ذَلِكَ فِي قَوَاعِدَ مَعْرُوفَةٍ عِندَ الصَّرْفِيِّينَ، ومَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ لَيْسَ مِن أَهْدَافِ البَحْثِ الوُقُوفُ عَلَيهَا[1].



(١) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٣/٦٦ وما بعدها، ومنجد الطّالبين ٨٢ وما بعدها، والقواعد والتّطبيقات ٦١ وما بعدها.

أ- التَّدَاخُلُ فِي المِثَالِ:

القِسْمَةُ الجَامِعَةُ لِتَدَاخُلِ المِثَالِ هِيَ عَلَىٰ الصُّوَرِ التَّالِيَةِ:

١- بَيْنَ المِثَالِ والمِثَالِ.
٢- بَيْنَ المِثَالِ والأَجْوَفِ.
٣- بَيْنَ المِثَالِ والنَّاقِصِ.
٤- بَيْنَ المِثَالِ واللَّفِيفِ.

وفِيمَا يَلِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ:

أَوَّلاً: التَّدَاخُلُ بَيْنَ المِثَالِ والمِثَالِ:

تَقَدَّمَ أَنَّ التَّدَاخُلَ بَيْنَ المِثَالِ والمِثَالِ أَقَلُّ أَنْوَاعِ التَّدَاخُلِ فِي المُعْتَلَّاتِ، ولِذَلِكَ أَسْبَابُهُ[1].

ويُؤَكِّدُ بَعْضَ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ إِحْصَاءُ مَا فِي «لِسَانِ العَرَبِ» مِنَ المِثَالِ، وبَيَانُ نِسْبَةِ اليَاءِ إِلَىٰ الوَاوِ فِيهِ؛ فَقَد تَوَصَّلَ البَحْثُ إِلَىٰ أَنَّ هَذَا المُعْجَمَ يَحْتَوِي عَلَىٰ ثَمَانِيَةٍ وعِشْرِينَ وأَرْبَعِمِائَةِ جَذْرٍ؛ بَلَغَ الوَاوِيُّ مِنهَا خَمْسَةً وخَمْسِينَ وثَلَاثَمِائَةِ جَذْرٍ؛ أَمَّا اليَائِيُّ فَلَمْ يَزِدْ عَنْ ثَلَاثَةٍ وسَبْعِينَ جَذراً؛ وهُوَ مَا نِسْبَتُهُ (١٧٫٠٦٪) بَيْنَمَا بَلَغَتْ نِسْبَةُ الوَاوِيِّ (٨٢٫٩٤٪).

وَيَتَبَيَّنُ مِنَ الإِحْصَاءِ - أَيضاً - خُلُوُّ بَعْضِ الأَبْوَابِ مِنَ اليَائِيِّ، وهِيَ أَبْوَابُ: الدَّالِ والذَّالِ والزَّايِ والشِّينِ والغَينِ.

ولَم يَأتِ فِي بَعْضِ الأَبْوَابِ إِلَّا جَذْرٌ يَائِيٌّ وَاحِدٌ؛ وَهِيَ أَبْوَابُ: الصَّادِ والضَّادِ والطَّاءِ والظَّاءِ والفَاءِ والكَافِ واللَّامِ.

(١) ينظر: ص ٢٠٦ من هذا البحث.

ولَعَلَّ مِن أَهَمِّ مَا يُسْتَنتَجُ مِن هَذِهِ الإِحصائِيَّةِ تَقَلُّصُ الفُرَصِ لِتَدَاخُلِ المِثَالِ مَعَ المِثَالِ.

ونَأتِي - فِيمَا يَلِي - عَلَىٰ طَائِفَةٍ مِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ بَينَ المِثَالِ والمِثَالِ:

فَمِنهَا تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ (ي ت ن) و (و ت ن) فِي «اليَتْنِ» وهو الوِلَادُ المَنكُوسُ؛ وذَلِكَ أَن تَخْرُجَ رِجْلا المَولُودِ قَبْلَ يَدَيهِ ورَأْسِهِ؛ وهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[1] والفَيرُوزآبادِيُّ[2] إِلَىٰ أَنَّهُ من (ي ت ن).

وجَعَلَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[3] مِنَ الأَصْلَينِ، وتَابَعَهُ الزَّبِيدِيُّ[4] فَذَكَرَهُ فِي المَوضِعَينِ.

وجَعَلَ ابْنُ خَالَوَيهِ «يَتَن» و «وَتَن» لُغَتَينِ[5]، ولَعَلَّهُ رَجَّحَ ذَلِكَ لِقَولِهِم: أَوْتَنَتِ المَرْأَةُ، وأَيْتَنَتْ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ ذَلِكَ إِبْدَالاً؛ لأَنَّ الوَاوَ والياءَ مِن حُرُوفِ الإِبْدَالِ، والتَّعَاقُبُ بَيْنَهُمَا كَثِيرٌ؛ فَيَكُونُ أَحَدُهُمَا أَصْلاً والآخَرُ فَرْعاً ولَعَلَّ اليَائِيَّ هُوَ الأَصْلُ، فَقَد قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ - فِيمَا يُقَالُ بالياءِ والهَمْزَةِ: «وَلَدَتْهُ أُمُّهُ يَتْناً وأَتْناً»[6].

وزَادَ القَالي: «وَتْناً»[7]؛ فَلَعَلَّ الوَاوِيَّ مُبْدَلٌ مِنَ المَهْمُوزِ، والتَّبَادُلُ بَيْنَ الهَمْزَةِ والوَاوِ شَائِعٌ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ، وإن قَلَّ فِي المَفْتُوحِ.

ويُقَرِّبُ الأَصْلَ اليَائِيَّ إِجْمَاعُهُم عَلَىٰ الأَصْلِ اليَائِيِّ فِي كُلِّ مَا ذَكَرُوهُ، واخْتِلَافُهُم

(١) ينظر: الصّحاح (يتن) ٦/٢٢١٩.

(٢) ينظر: القاموس (يتن) ١٦٠١.

(٣) ينظر: اللّسان (وتن) ١٣/٤٤٢، و(يتن) ١٣/٤٥٥.

(٤) ينظر: التّاج (وتن) ٩/٣٥٨، و (يتن) ٩/٣٦٩.

(٥) ينظر: المصدر السّابق (يتن) ٩/٣٧٠.

(٦) الإبدال ١٣٧.

(٧) ينظر: الأمالي ٢/١٦٠.

عَلَىٰ الأَصْلِ الوَاوِيِّ أو المَهْمُوزِ.

ومِن ذَلِكَ «الوَفْعُ» وَهُوَ المُرْتَفِعُ مِـــنَ الأَرْضِ؛ فَهُو يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (و ف ع) و(ي ف ع) فَقَد ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَينِ؛ فَقَالَ فِي الوَاوِيِّ[1]: «الوَفْعُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ، وجَمْعُه أَوفَاعٌ».

وقَالَ فِي اليَائِيِّ: «اليَفَاعُ: المُشْرِفُ مِنَ الأَرْضِ والجَبَلِ، وقِيلَ: هُوَ قِطْعَةٌ مِنهُمَا فِيهَا غِلَظٌ ... وقِيلَ: هُوَ التَّلُّ المُشْرِفُ، وقِيلَ: هُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ»[2].

والرَّاجِحُ أَنَّ الأَصْلَ فِي هَذَا (ي ف ع) لِسَبَبَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ تَصَرُّفَاتِ الكَلِمَةِ بِمَعْنَاهَا مَذْكُورَةٌ فِي «اللِّسَانِ» في (ي ف ع) دُونَ (و ف ع) وهُوَ اعْتِرَافٌ مِن ابْنِ مَنظُورٍ بِأَنَّ اليَائِيَّ هُوَ الأَصْلُ.

وثَانِيهِمَا: أَنَّ الأَئِمَّةَ وَضَعُوهَا فِي (ي ف ع) فَحَسْبُ؛ كَالجَوْهَرِيِّ[3] والصَّغَانِيِّ[4] والفَيرُوزَابَادِيِّ[5].

ومِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ «الأَيْدَحُ» وَهُوَ اللَّهْوُ والبَاطِلُ، تَقُولُ العَرَبُ: أَخَذْتُهُ بِأَيْدَحَ؛ وأَوْدَحَ الرَّجُلُ أَقَرَّ بالبَاطِلِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (ي د ح) و (و د ح) وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[6] فِيهِمَا مَعاً.

ولَمْ أَقِفْ عَلَىٰ (ي د ح) فِي المَعَاجِمِ الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيهَا خَلَا «اللِّسَان».

(١) اللّسان (وفع) ٨/٤٠٢.

(٢) ينظر: اللّسان (يفع) ٨/٤١٤.

(٣) ينظر: الصّحاح (يفع) ٣/١٣١٠.

(٤) ينظر: التّكملة (يفع) ٤/٣٩٥.

(٥) ينظر: القاموس (يفع) ١٠٠٤.

(٦) ينظر: اللّسان (ودح) ٢/٦٣١، ٦٣٢.

ومِن ذَلِكَ «اليَسَعُ» وهُوَ اسْمُ نَبِيٍّ، ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَينِ، فَقَالَ فِي (ي س ع): «وأَمَّا اسْمُ النَّبِيِّ - ﷺ -فاليَسَعُ»[1].

وقَالَ في (و س ع): «واليَسَعُ اسْمُ نَبِيٍّ، هَذَا إِن كَانَ عَرَبِيّاً ... وقَد أُدْخِلَ عَلَيهِ الأَلِفُ واللَّامُ ... وقُرِئَ ﴿ واليَسَع ﴾[2] و ﴿ واللَّيْسَع ﴾[3] - أَيضاً - بِلَامَينِ»[4].

وسَبَبُ التَّدَاخُلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ «اليَسَعَ» عَلَى قِرَاءَةِ الجُمْهُورِ يَحْتَمِلُ وَجْهَينِ أَحَدُهُمَا أَن يَكُونَ (يَفْعَل) وثَانِيهِمَا أَن يَكُونَ (فَعَلاً).

فَقَد رُوِيَ عَن أَبِي عَمْرٍو أَنَّ «اليَسَعَ» مِثْلُ «اليَسَرِ» فَهُمَا يَسَع ويَسَر؛ فأُدْخِلَتِ الأَلِفُ واللَّامُ؛ فَقِيلَ: اليَسَعُ مِثل «اليَرْمَع» وَهُوَ الحِجَارَةُ، و «اليَحْمَدُ» قَبِيلَةٌ مِنَ العَرَبِ؛ وَهُوَ فِعْلٌ مُضَارِعٌ سُمِّيَ بِهِ؛ ولَا ضَمِيرَ فِيهِ؛ فَعُرِّفَ بالأَلِفِ واللَّامِ[5]، وَهِيَ للمَدْحِ عِندَ الفَرَّاءِ[6]؛ فَإِن كَانَ عَرَبِيّاً فَهُوَ (يَفْعَلُ) لأَنَّهُ في الأَصْلِ «يَوْسِع» بِكَسْرِ السِّين، كَمَا أَنَّ أَصْلَ «يَعِدُ» «يَوْعِد» ثُمَّ حُذِفَتِ الوَاوُ؛ لِوُقُوعِهَا بَيْنَ اليَاءِ والكَسْرَةِ، ثُمَّ فُتِحَتِ السِّينُ مِن أَجْلِ حَرْفِ الحَلْقِ، ولَمْ تُرَدَّ الوَاوُ؛ لِعُرُوضِ الفَتْحَةِ، وقَرِيبٌ مِنهُ يَطَأُ ويَقَعُ ويَدَعُ[7]، فَيَكُونُ مِن (و س ع).

(١) المَصدر السّابق (يسع) ٨/٤١٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٦، وهي قراءة الجمهور.

(٣) وهي، قراءة حمزة والكسائيّ، وحجّتهما في ذلك أنّ اللّيسع أشبه بالأسماء الأعجميّة، ودخول الألف واللّام في (اليَسَع) قبيح، لأنّك لا تقول (اليزيد) ولا (اليحي) وتشديد اللّام أشبه بالأسماء الأعجميّة.
ينظر، السّبعة ٢٦٢، والقراءات وعلل النّحويّين فيها ١/١٨٩، وحجّة القراءات ٢٥٩.

(٤) اللّسان (يسع) ٨/٣٩٣.

(٥) ينظر، التّبيان في إعراب القران ١/٥١٦.

(٦) ينظر، معاني القرآن ١/٣٤٢.

(٧) ينظر، التّبيان ١/٥١٦.

وإن كَانَ أَعْجَمِيّاً فَلَا اشْتِقَاقَ لَهُ؛ ووَزْنُهُ (فَعَل) عَلَىٰ أَصَالَةِ اليَاءِ[1].

أَمَّا «اللَّيْسَعُ» بِلَامَيْنِ فَوَزْنُهُ (الفَيْعَل) من (ل س ع) كـ «الصَّيْرَفِ»[2].

وقَد جَزَمَ أَبُو جَعْفَرِ النَّحَّاسُ بِأَنَّ «اليَسَعَ» اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ حِينَ قَالَ: «والحَقُّ فِي هَذَا أَنَّهُ اسْمٌ عَجَمِيٌّ، والعَجَمِيَّةُ لَا تُؤْخَذُ بالقِيَاسِ؛ إِنَّمَا تُؤَدَّىٰ سَمَاعاً»[3].

فَعَلَى قَوْلِ النَّحَّاسِ هُو مِن (ي س ع) وقَد أَصَابَ ابْنُ مَنظُورٍ فِي وَضْعِهِ ثَمَّ؛ وإن كَان عَرَبِيّاً فَهُو مِن (و س ع) ولَا وَجْهَ لِوَضْعِهِ فِي اليَائِيّ.

ومِمَّن وَضَعَهُ في (و س ع) الجَوْهَرِيُّ[4] والفَيْرُوزَابَادِيُّ[5] والزَّبِيدِيُّ[6].

ومِن ذَلِكَ «الوَرَعُ» بِمَعْنَى: الجَبَانِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِحْجَامِهِ ونُكُوصِهِ، أو الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ الَّذِي لا غَنَاء عِندَهُ، والضَّعِيفُ فِي رَأْيِهِ وعَقْلِهِ وبَدَنِهِ؛ وهَذَا مَذْكُورٌ فِي (و ر ع) مِنَ «الصِّحَاحِ»[7] و «اللِّسَانِ»[8] و «القَامُوسِ»[9].

وثَمَّةَ أَصْلٌ آخَرُ يَرِدُ عَلَىٰ هَذِهِ الكَلِمَةِ بِمَعْنَاهَا؛ وَهُوَ (ي ر ع) فَقَد قَالَ الزَّبِيدِيُّ: «اليَرَاعُ: الجَبَانُ الَّذِي لَا فُؤَادَ لَهُ؛ قَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيُّ:

شَهِدتُ طِرَادَهَا فَصَبَرْتُ فِيهَا ... إِذَا مَا هَلَّلَ النَّكْسُ اليَرَاعُ[10]

(١) ينظر: حجّة القراءات ٢٥٩.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٢٥٩، والكشف عن وجوه القراءات ١/٤٢٨.

(٣) إعراب القرآن ٢/٨١.

(٤) ينظر: الصّحاح (وسع) ٣/١٢٩٨.

(٥) ينظر: القاموس (وسع) ٩٩٦.

(٦) ينظر: التّاج (وسع) ٥/٥٤٢.

(٧) ينظر: ٣/١٢٩٦.

(٨) ينظر: ٨/٣٨٨.

(٩) ينظر: ٩٩٥.

(١٠) ينظر: المفضّليات ١٨٧. والاختيارين ٥٧٤، وشرح اختيارات المفضّل ٢/٨٥٤.

... واليرَاعُ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ، ومَن لَا رَأْيَ لَهُ ولَا عَقْلَ»[1].

وقَرِيبٌ مِنهُ مَا جَاءَ فِي «الصِّحَاحِ»[2] و «اللِّسَانِ»[3] و «القَامُوسِ»[4].

وأَرَاهُ مِن (و ر ع) لِكَثْرَةِ تَصَرُّفِهِ فِي هَذَا الأَصْلِ، وكَثْرَةِ مَعَانِيهِ؛ وهِيَ قَرِيبَةٌ مِن مَعْنَاهُ المَذْكُور آنِفاً، ومِنهَا: التَّحَرُّجُ، والكَفُّ عَنِ القَبِيحِ أَوِ الحَرَامِ، والمَنْعُ، والاحْتِشَامُ، وضَعْفُ المَالِ، وحَبْسُ الدَّابَّةِ باللِّجَامِ، أَو رَدُّهَا عَنِ الحَوْضِ؛ فَالجَبَانُ الضَّعِيفُ الَّذِي لا فُؤَادَ لَهُ ولَا عَقْلَ هُوَ مِن تِلْكَ المَعَانِي.



(١) التّاج (يرع) ٥/٥٦٤، ٥٦٥.
(٢) ينظر: (يرع) ٣/١٣١٠.
(٣) ينظر: (يرع) ٨/٤١٣.
(٤) ينظر: (يرع) ١٠٠٤.

(ثانياً) التَّدَاخُلُ بَيْنَ المِثَالِ والأَجْوَفِ:

ومِن صُوَرِ تَدَاخُلِ المُعْتَلَّاتِ ما يَقَعُ مِنه بَيْنَ المِثَالِ والأَجْوَفِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَلِيلُ الحُدُوثِ - أَيضاً - لِطَبِيعَةِ المِثَالِ، كَمَا تَقَدَّمَ.

ومِن أَمْثِلَةِ هَذَا النَّوْعِ «السِّيمَا» وهِيَ العَلَامَةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾[1] و ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[2] و ﴿ يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُم فَيُؤْخَذُ بالنَّوَاصِي والأَقْدَامِ ﴾[3].

ويَتَدَاخَلُ - فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ - أَصْلَانِ؛ هُمَا (و س م) و (س و م) فَوَزْنُ «السِّيمَا» عَلَى الأَصْلِ الأَوَّلِ (عِفْلا)[4] عَلَى القَلْبِ، وعَلَى الثَّانِي (فِعْلا).

وتَفْصِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الظَّاهِرَ أَن تَكُونَ «السِّيمَا» مُشْتَقَّةً مِنَ الوَسْمِ؛ وَهُوَ العَلَامَةُ؛ فَيَكُونُ أَصْلُهَا «وِسْمَىٰ» قُدِّمَتِ العَيْنُ عَلَى الفَاءِ؛ فَصَارَ «سِوْمَىٰ»[5]، فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً؛ لِوُقُوعِهَا سَاكِنَةً غَيْرَ مُشَدَّدَةٍ بَعْدَ كَسْرَةٍ؛ كَقَوْلِهِم فِي مِوْزَانٍ ومِوْعَادٍ ومِوْقَاتٍ: مِيزَانٌ ومِيعَادٌ ومِيقَاتٌ «وإِنَّمَا قَلَبُوا الوَاوَ يَاءً؛ إِذَا سُكِّنَت وانكَسَرَ مَا قَبْلَهَا، تَشْبِيهاً بالأَلِفِ مِن حَيْثُ إِنَّ الوَاوَ والياءَ مَتَىٰ سُكِّنَتَا وكَانَ قَبْلَهُمَا حَرَكَةٌ مِن جِنسِيهِمَا كَانَتَا مَدَّتَينِ كَالأَلِفِ؛ فَكَمَا أَنَّ الأَلِفَ مُنقَلِبَةٌ إِذَا انكَسَرَ مَا قَبْلَهَا أو انضَمَّ؛ نَحْو: ضُوَيرِبٍ ومَفَاتِيحَ؛ فَكَذَلِكَ انقَلَبَتِ الوَاوُ والياءُ إِذَا أَشْبَهَتَاهَا»[6].

وجَاءَ فِي «اللِّسَانِ»: «قَوْلُهُم: عَلَيهِ سِيمَا حَسَنَةٌ؛ مَعْنَاهُ: عَلَامَةٌ؛ وهِيَ مَأْخُوذَةٌ

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.

(٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٣) سورة الرّحمن: الآية ٤١.

(٤) ينظر: الدّرّ المصون ٢/٦٢٢.

(٥) ينظر: المجموع المغيث ٣/٤١٤، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال ١٥٠.

(٦) شرح الملوكيّ لابن يعيش ٢٤٢، ٢٤٣.

مِن: وَسَمْتُ أَسِمُ ... والأَصْلُ فِي: سِيمَا، وسِمَىٰ: فَحُوِّلَتِ الوَاوُ مِن مَوْضِعِ الفَاءِ، فَوُضِعَتْ فِي مَوْضِعِ العَيْنِ؛ كَمَا قَالُوا: مَا أَطْيَبَهُ وأَيْطَبَهُ؛ فَصَارَ سِوْمَىٰ»[1].

ويُقَالُ فِيهَا: السِّيْمَا والسِّيمَاءُ، بالقَصْرِ والمَدِّ، ويَجُوزُ فِي رَسْمِ المَقْصُورَةِ: سِيمَا وسِيمَىٰ[2].

وقِيلَ: إِنَّ السِّيمَا مِنَ «السَّوْمِ» فَيَكُونُ وَزْنُهَا (فِعْلا) والأَصْلُ «سِوْمَا» حَدَثَ فِيهَا مَا ذُكِرَ آنِفًا؛ لِسُكُونِ الوَاوِ وكَسْرِ مَا قَبْلَهَا.

واخْتَارَ الدُّكتور أَحْمَدُ الخَرَّاطُ هَذَا القَوْلَ ورَجَّحَهُ «لِأَنَّ السُّوْمَةَ: العَلَامَةُ، ولَا يُقَالُ بالقَلْبِ إِذَا تَبَيَّنَ النُّطْقُ بالأَصْلِ»[3] وهُوَ يَرَىٰ أَنَّ الوَسْمَ بِمَعْنَاهُ مَقْلُوبٌ مِنَ السَّوْمِ، ولَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ أَحَدٌ - فِيمَا أَعْلَمُ - وَهُوَ خِلَافُ مَذْهَبِ الجُمْهُورِ[4] فالوَسْمُ بِمَعْنَاهُ أَصْلٌ مُسْتَقِلٌ مُتَصَرِّف؛ أَلَا تَرَاهُم قَالُوا فِي (وسم): الوَسْمُ أَثَرُ الكَيِّ، ووَسَمَهُ وَسْماً وسِمَةً؛ إِذَا أَثَّرَ فِيهِ بِسِمَةٍ وكَيٍّ، واتَّسَمَ الرَّجُلُ: إِذَا جَعَلَ لِنَفْسِهِ سِمَةً يُعْرَفُ بِهَا، وأَصْلُهُ «اوْتَسَمَ» عَلَى (افْتَعَلَ) والسِمَةُ والوِسَامُ: ما وُسِمَ بِهِ البَعِيرُ مِن ضُرُوبِ الصُّوَرِ، والوَسْمِيُّ: مَطَرُ أَوَّلِ الرَّبِيعِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ يَسِمُ الأَرْضَ بالنَّبَاتِ، ويُقَالُ: تَوَسَّمْتُ فِي فُلَانٍ خَيراً؛ أَيْ: رَأَيْتُ فِيه أَثَراً مِنهُ، والوَسَامَةُ: أَثَرُ الحُسْنِ، ونَحْوُ ذَلِكَ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَصَالَةِ (و س م) فَالسِّيمَا إِذَنْ (عِفْلا) ولَيْسَت (فِعْلا) واللّه أَعْلَمُ.

ومِن تَدَاخُلِ المِثَالِ والأَجْوَفِ مَا وَقَعَ بَيْنَ الأَصْلَينِ فِي «الطَّادِي» وهُوَالثَّابِتُ؛ قَالَ القُطَامِيُّ:

(١) اللِّسان (سوم) ٣١٢/١٢.

(٢) ينظر: الممدود والمقصور لابن السَّكِّيت ٦٨، واللِّسان (سوم) ٣١٢/١٢.

(٣) معجم مفردات الإبدال والإعلال ١٥٠.

(٤) ينظر: المجموع المغيث ٤١٤/٣، واللِّسان (سوم) ٣١٢/١٢، والنَّهر المادّ ٣٢٩/٢، والدُّرّ المصون ٦٢٢/٢، والتّاج (سوم) ٣٥٠/٨.

ما اعْـتَادَ حُبُّ سُلَيْمَىٰ حِينَ مُعْتَادِ ولا تَقَضَّىٰ بوَاقِي دَينِهَا الطَّادِي[1]

فَهَذَا مَذْكُورٌ فِي «اللِّسَانِ» فِي مَوْضِعَينِ (ط و د)[2] و (و ط د)[3].

وَوَاضِحٌ أَنَّ سَبَبَ التَّدَاخُلِ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ: القَلْبُ الوَاقِعُ فِيهَا؛ فَوَزْنُ «الطَّادِي» (العَالِفُ) كـ «الحَادِي» وهُوَ مِن: وَطَدَ يَطِدُ، ووَطَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ، إِذَا ثَبَّتَهُ.

قَالَ أَبُو عُبَيدٍ مُعَقِّباً عَلَىٰ بَيْتِ القَطَامِيِّ: «يُرَادُ بِهِ الوَاطِد؛ فَأَخَّرَ الوَاوَ، وقَلَبَهَا أَلِفاً»[4].

ومَعْنَى الثَّبَاتِ فِي «وطد» مَوْجُودٌ - أَيْضاً - فِي (ط و د) يُقَالُ: طَادَ إِذَا ثَبَتَ، والطَّوْدُ: الجَبَلُ العَظِيمُ، وجَمْعُه: أَطْوَادٌ[5].

ومِن هُنَا كَانَ تَعْيِينُ الأَصْلِ مِنهُمَا أَمْراً صَعْباً؛ فَلَيسَ أَحَدُهُمَا بِأَوْلَى مِنَ الآخَرِ، ويَجُوزُ أَن يَّكُونَ كُلٌّ مِنهُمَا أَصْلاً مُسْتَقِلاً بِرَأْسِهِ؛ فَيُدْرَجَا فِي بَابِ التَّرَادُفِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ي ت أ) و (ت ي ت) فِي قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ «تَيْتَاءُ» وهُوَ الَّذِي يَقْضِي شَهْوَتَهُ قَبْلَ أَن يُّفْضِي إِلَىٰ امْرَأَتِهِ، أَو يُحْدِثُ؛ ويُسَمَّىٰ العِذْيَوْطَ؛ وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ:

فَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ت ي ت) ووَزْنُهُ (فَعْلَاء). ومِنهُ: ابْنُ مَنظُورٍ[6]، وابْنُ الطَّيِّبِ الفَاسِيُّ، الَّذِي قَالَ - بَعْدَ أَن ذَكَرَ مَعْنَاهُ: «فَظَهَرَ بِهَذَا أَنَّ مَادَّتَهُ (ت ي ت) فَيَكُونُ وَزْنُهُ (فَعْلَاء)»[7].

(١) ديوانه ٧٨. وينظر: الخصائص ٢/٧٨، واللّسان (طود) ٣/٢٧٠، و(وطد) ٣/٤٦١.

(٢) ينظر: اللّسان (طود) ٣/٢٧٠.

(٣) ينظر: المصدر السّابق (وطد) ٣/٤٦١.

(٤) اللّسان (وطد) ٣/٤٦١.

(٥) ينظر: التّهذيب ١٤/٤.

(٦) ينظر: اللّسان (تيت) ٢/١٨.

(٧) التّاج (تيت) ١/٥٣٣.

وَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ي ت أ) وفِيهِ المَعَرِّيُّ[1] وأَبُو حَيَّانَ[2]، إِذْ جَعَلَهُ مِنَ الأَمْثِلَةِ الَّتِي زِيدَتْ فِي أَوَّلِهَا التَّاءُ. ويَكُونُ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (تَفْعَالا) كَمَا نَقَلَ الزَّبِيدِيُّ[3].

ويَجُوزُ فِي الكَلِمَةِ أَصْلٌ ثَالِثٌ غَيرُ مَا تَقَدَّمَ؛ فَقَدْ ذَهَبَ رَضِيُّ الدِّينِ الشَّاطِبِيُّ[4] - فِيمَا حَكَاهُ الزَّبِيدِيُّ[5]- أَنَّهَا (تِفْعَال) مِنَ «التَّأَتِّي» أَيْ: يَتَأَتَّىٰ لَهُ المَاءُ قَبْلَ الجِمَاعِ. فَيَكُونُ أَصْلُهَا عَلَىٰ هَذَا الاشْتِقَاقِ (أ ت ي) ويُقَرِّبُ ذَلِكَ قَوْلُهُم: «تِئْتَاء» بالهَمْزِ، فَلَعَلَّ قَولَهُم: «تِيتَاء» مُخَفَّفٌ مِنهُ.

ونُقِلَ عَن ابْنِ القَطَّاعِ أَنَّهُ كَانَ يَرَىٰ أَنَّ «تِيتَاء» عَلَى بِنَاءِ (فِعَّال) قَالَ «وأَمَّا (فِعَّال) فَيَكُونُ اسْماً مَوضُوعاً نَحْو قِثَّاء وحِنَّاء، ويَكُونُ نَعْتاً؛ نَحْو رَجُلٍ تِيتَاء لِلْعِذْيَوطِ»[6].

ولَا وَجْهَ لِمَا ذَهَبَ إِلَيهِ، إِلَّا أَن يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ اليَاءَ جِيءَ بِهَا لِفَكِّ الإِدْغَامِ، كَأَن يَكُونَ الأَصْلُ (تِتَّاء) فخُفِّفَ بِقَلْبِ التَّاءِ الأُولَىٰ يَاءً، كَمَا قَالُوا فِي دِنَّارٍ: دِينَارٌ. وإِن لَمْ يَكُنِ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ صَوَابَ الوَزْنِ عَلَىٰ تَقْدِيرِ أَصَالَةِ التَّاءِ الأُولَىٰ والهَمْزَةِ (فِيْعَال) من (ت ت أ) أو (فِعْتَال) من (ت ي أ). والأَوَّلُ أَقْرَبُ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ اليَاءِ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَكْثَرُ مِن زِيَادَةِ التَّاءِ حَشْواً فِي غَيْرِ «الافْتِعَالِ».

(١) ينظر: ثلاث رسائل في اللّغة (ما جاء على وزن تفعال) ٨.

(٢) ينظر: الارتشاف ١/١٠٤، وفيه أنه «تيتأ» وفي المخطوط (٣٤) «تِيْتاء» على الصّواب.

(٣) ينظر: التّاج (تيت) ١/٥٢٣.

(٤) هو: محمّد بن عليّ بن يوسف الأنصاريّ الشّاطبيّ البلنسيّ، مقرئ لغويّ، أخذ عنه أبو حيان الأندلسيّ وجمال الدّين المزيّ، كانت وفاته بالقاهرة (سنة ٦٨٤هـ). من مصادر ترجمته: الوافي بالوفيات ٤/١٩٠، وشذرات الذّهب ٥/٣٨٩، وكشف الظّنون ٢/١٠٧٢.

(٥) ينظر: التّاج (تيت) ١/٥٢٣.

(٦) ينظر: التّاج (تيت) ١/٥٢٣.

ومِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ: تَدَاخُلُ (و ل هـ) و (ل ي هـ) أو (ل و هـ) فِي لَفْظِ الجَلَالَةِ «اللَّه» وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ واشْتِقَاقِهِ اخْتِلَافاً بَيِّناً:[1]

فَمِنْهُم مَن جَعَلَ الأَصْلَ (و ل هـ)[2] مِنَ الوَلَهِ، وهُوَ الحَيْرَةُ؛ فالخَلْقُ يُولَهُونَ إِلَيهِ فِي حَوَائِجِهِم، ويَضْرَعُونَ إِلَيهِ فِيمَا يُصِيبُهُم، ويَفْزَعُونَ إِلَيهِ فِي كُلِّ مَا يَنُوبُهُم؛ كَمَا يُولَهُ كُلُّ طِفْلٍ إِلَىٰ أُمِّهِ؛ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجْئَرُونَ﴾[3] وكَانَ القِيَاسُ أَن يُقَالَ: «مَوْلُوهٌ» كَمَا قَالُوا: مَعْبُودٌ، إِلاَّ أَنَّهُم خَالَفُوا بِهِ ذَلِكَ البِنَاءَ؛ لِيَكُونَ اسْماً عَلَماً؛ فَقَالُوا: إِلَـه كَمَا قَالُوا للمَكْتُوبِ: كِتَابٌ وللمَحْسُوبِ: حِسَابٌ[4].

وأَصْلُ «إِلَـهٍ» «ولَاهٌ» فَقُلِبَتِ الوَاوُ هَمْزَةً لانكِسَارِهَا؛ فَقِيلَ «إِلَـهٌ» كَمَا قِيلَ فِي وِعَاءٍ: إِعَاءٌ، وفِي وِشَاحٍ: إِشَاح، ثُمَّ أُدْخِلَتْ عَلَيهِ الأَلِفُ واللَّامُ؛ فَقَالُوا «الإِلَـهُ» فَنَقَلُوا حَرَكَةَ الهَمْزَةِ إِلَىٰ اللَّامِ ثُمَّ حُذِفَتِ الهَمْزَةُ وسُكِّنَتِ اللَّامُ للإِدْغَامِ فَقَالُوا: اللَّهُ. أَو أَنَّهُم حَذَفُوا الهَمْزَةَ تَخْفِيفاً فَعُوِّضَ مِنهَا أَلِ التَّعْرِيفِ؛ فَاجْتَمَعَ لَامَانِ؛فَأُدْغِمَتِ الأُولَىٰ فِي الثَّانِيَةِ.

وقَرِيبٌ مِن ذَلِكَ صَنِيعُهُم فِي «النَّاسِ» عَلَى مَذْهَبٍ[5]، فَأَصْلُهُ «أُنَاسٌ» فَأَدْخَلُوا الأَلِفَ واللَّامَ؛ فَقَالُوا «الأُنَاسُ» ثُمَّ حَذَفُوا الهَمْزَةَ تَخْفِيفاً؛ فَقَالُوا «النَّاسُ».

والأَلِفُ واللَّامُ فِي «اللَّهِ» عِوَضٌ - عِندَ بَعْضِهِم[6] - مِنَ الهَمْزَةِ المَحْذُوفَةِ، وأَنَّ

(١) ينظر: العين ١/٩٠، والكتاب ٢/١٩٥، ٣/٤٩٨، وتفسير أسماء اللّه الحُسنى ٢٥، والزّينة ٢/١٣، والمخصّص ١٧/١٣٤، وأمالي ابن الشّجريّ ٢/١٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٢، والجامع لأحكام القرآن ١/١٠٢، وبصائر ذوي التّمييز ٢/١٢، وعناية القاضي ٧/٣٣٣، وموطئة الفصيح ٥ب، ٦أ.

(٢) ينظر: مقاييس اللّغة ٦/١٤٠، ونتائج الفكر ٥٢، واللّسان (أله) ١٢/٤٦٨.

(٣) سورة النّحل: الآية ٥٣.

(٤) ينظر: سفر السّعادة ١/١٠، ١١.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ١/٥.

(٦) نفسه ١/٦.

دَلِيلَ ذَلِكَ اسْتِجَازَتُهُم لِقَطْعِ الهَمْزَةِ المَوْصُولَةِ الدَّاخِلَةِ عَلَىٰ لَامِ التَّعْرِيفِ فِي القَسَمِ والنِّدَاءِ؛ كَقَولِهِم «فَاللَّه لَتَفْعَلَنّ» و «يا ألله اغْفِرْ لِي».

ويَكُونُ وَزْنُ لَفْظِ الجَلَالَةِ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ (العَال).

ومَن ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (أ ل هـ)[1] كَانَ عِندَهُ مُشْتَقّاً مِن «أَلِهَ» الرَّجُلُ يَألَهُ إِلَيهِ بِمَعْنَىٰ: عَبَدَ، أَو أَلِهَ بِمَعْنَىٰ: تَحَيَّرَ، أو فَزِعَ، أَو بِمَعْنَىٰ: أَلِهْتُ إِلَىٰ فُلَانٍ؛ أَيْ: سَكَنْتُ إِلَيهِ؛ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَن تَكُونَ الهَمْزَةُ - أَيضاً - بَدَلاً مِنَ الوَاوِ؛ فَيَعُودُ إِلَىٰ (و ل هـ). والوَزْنُ: (العَال) أَيضاً.

وذَهَبَ بَعْضُهُم[2] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ل ي هـ) مِن «لَاهَ» عَلَىٰ زِنَةِ فَعَلَ -يَلِيهُ لَيْهاً؛ إِذَا احْتَجَبَ وتَسَتَّرَ.

أَو مِن (ل و هـ) من «لَاهَ» يَلُوهُ؛ إِذَا ارْتَفَعَ؛ وقَد كَانَتِ العَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ شَيءٍ مُرْتَفِعٍ: لَاهٌ؛ يَقُولُونَ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ: لَاهَتْ، ثُمَّ دَخَلَتِ الأَلِفُ واللَّامُ تَعْظِيماً؛ وفُخِّمَتِ اللَّامُ الأُولَىٰ. قَالَ الأَعْشَىٰ:

كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَاحٍ ... يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الكُبَّارُ[3]

وأَبُو رِيَاحٍ هُوَ النَّبِيُّ صَالِحٌ - عَلَيهِ السَّلَامُ.

وقَالَ ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ:

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ ... عَنِّي، ولَا أَنتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي[4]

(١) ينظر: الكتاب ٢/١٩٥، وعناية القاضي ١/٥٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٤٩٨، واشتقاق أسماء الله ٢٧، والبارع ١٠٨، والصّحاح (ليه) ٦/٢٢٤٨، والجامع لأحكام القرآن ١/١٠٣.

(٣) ينظر: ديوانه ٢٣٣.

(٤) ينظر: المفضّليّات ١٦٠، وإصلاح المنطق ٣٧٣، ومجالس العلماء ٥٧، والزّينة ٢/١٤، واشتقاق أسماء الله ٢٧، والبارع ١٠٨، والأزهية ٢٩٠.

يُرِيدُ: للهِ ابْنُ عَمِّكَ؛ فَحَذَفَ لَامَ التَّعْرِيفِ؛ عَلَىٰ قَوْلِ جَمَاعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ[1].

فَيَكُونُ وَزْنُ لَفْظِ الجَلَالَةِ عَلَىٰ هَذَا الاشْتِقَاقِ (الفَعَل) عَلَى تَقْدِيرِ تَحَرُّكِ العَيْنِ،أَو (الفَعْل) عَلَىٰ تَقْدِيرِ سُكُونِهَا.

وَثَمَّةَ مَن قَالَ: إِنَّه غَيْرُ مُشْتَقٍّ؛ وذَهَبَ إِلَىٰ هَذَا المَازِنِيُّ[2]، والزَّجَّاجُ[3]، والسُّهَيلِيُّ(٤) الَّذِي أَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الأَلِفَ واللَّامَ مِنَ الكَلِمَةِ نَفْسِهَا، ثُمَّ وُصِلَتِ الهَمْزَةُ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ، وكَانَ يَسْتَدِلُّ عَلَىٰ أَصَالَتِهَا بِقَطْعِهَا فِي قَوْلِهِم: «يا أَللّه».

ويَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ - عِندَهُ - أَنَّهُ سَبَقَ الأَشْيَاءَ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنهَا؛ قَالَ: «لَانَقُولُ: إِنَّ اللَّفْظَ قَدِيمٌ، ولَكِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ عَلَىٰ كُلِّ لَفْظٍ وعِبَارَةٍ، ويَشْهَدُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[5] فَهَذَا نَصٌّ فِي عَدَمِ المُسَمَّىٰ، وتَنبِيهٌ عَلَىٰ عَدَمِ المَادَّةِ المَأْخُوذِ مِنهَا الاسْمُ»[6].



(١) ينظر: الكتاب ٣/٤٩٨، واشتقاق أسماء الله ٢٧، ٢٨.

(٢) ينظر: مجالس العلماء ٥٦، واشتقاق أسماء الله ٢٨.

(٣) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٢٥.

(٤) ينظر: نتائج الفكر ٥١، ٥٢.

(٥) سورة مريم: الآية ٦٥.

(٦) نتائج الفكر ٥١، ٥٢.

(ثالثاً) التداخل بين المثال والناقص.

ومن صُوَرِ التَّداخُلِ في المُعْتَلَّاتِ تَداخُل المِثالِ مَعَ النَّاقص؛ وَهُوَ - أيضاً - قَليلُ الحُدُوثِ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِن حَالِ المِثَالِ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّة.

ومِن هَذَا النَّوعِ تَدَاخُلُ (و س م) مَعَ (س م و) فِي «أَسْمَاءَ» اسْمِ امْرَأَةٍ؛ فَهِيَ تَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ وَزْنُهَا (أفعالاً) أو (فعلاء) وقَدِ اخْتَلَفُوا في ذَلِكَ؛

فَمَن ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا (أَفْعَال) جَعَلَهَا جَمْعَ «اسْمٍ» مِنَ السُّمُوِّ؛ فَتَكُونُ سُمِّيَتْ بالجَمْعِ؛ و «قَدِ اخْتَصَّ بِهِ النِّسَاءُ؛ حَتَّى كَأَن لم يَكُنْ جَمْعاً قَطّ»[1].

وإِنَّمَا امْتَنَعَ مِنَ الصَّرْفِ للتَّأْنِيثِ والتَّعْرِيفِ[2].

وإذا سُمِّيَ بِهِ الرَّجَالُ جَازَ الوَجْهَانِ، والأَجْوَدُ عِندَ المُبَرِّدِ[3] الصَّرْفُ؛ لأَنَّهُ - عِندَهُ - مِنَ الأَعْلَامِ المُذَكَّرَةِ الَّتِي غَلَبَت تَسْمِيَةَ المؤنَّثِ بِهَا؛ فَلَحِقَ بِبَابِ «سُعَادَ» و«زَينَبَ»[4].

ومِمَّن قَالَ بِهَذَا؛ أَعْنِي (أَفْعَال) الأَعْلَمُ الشَّنتَمرِيُّ فِي رَدِّهِ عَلَى سِيبَوَيهِ[5] لِجَعْلِهِ أَسْمَاءَ (فَعْلَاء) بِقَوْلِهِ: «وَلَا نَعْرِفُ فِي الكَلَامِ اسْمًا بِهَذَا التَّأْلِيفِ؛ فَتَكُونُ أَسْمَاءُ (فَعْلَاء) مِنهُ، والظَّاهِرُ أَنَّ أَسْمَاءَ (أَفْعَال) عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ اسْمٍ؛ فَسُمِّيَ بِهِ»[6]

(١) المقتضب ٣/٣٦٥.

(٢) ينظر: شرح المفصّل لابن يعيش ١٠/١٤.

(٣) ينظر: المقتضب ٣/٣٦٥.

(٤) ينظر: المبهج ١٨٥.

(٥) ينظر: الكتاب ٢/٢٥٦، ٢٥٧.

(٦) تحصيل عين ماء الذّهب ٧٩ ب.

ومِنهُمُ الجَوْهَرِيُّ[1] إذ ذَكَرَهَا فِي (سمو).

والصَّغَانِيُّ[2] إذ نَصَّ عَلَىٰ أَنَّهَا (أَفْعَال) وأَنَّهُم شَبَّهُوهَا بـ (فَعْلاء) لِكَثْرَةِ التَّسْمِيَةِ.

وذَهَبَ فَرِيقٌ مِنَ العُلَمَاءِ[3] وعَلَىٰ رَأْسِهِم سِيبَوَيهِ إِلَى أَنَّ «أَسْمَاءَ» (فَعْلاء) مِنَ «الوَسَامَةِ» وهُوَ الحُسْنُ؛ كَقَوْلِهِم: فُلَانٌ وَسِيمُ الوَجْهِ؛ أَيْ: ذُو وَسَامَةٍ؛ فَالأَصْلُ «وَسْمَاءُ» فَأُبْدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً اسْتِثْقَالاً؛ كَمَا قَالُوا: امْرَأَةٌ أَنَاةٌ مِن: الوَنَىٰ، وقَالُوا: أَحَدٌ، والأَصْلُ «وَحَدٌ».

وعَلَىٰ هَذَا لَا يَنصَرِفُ «أَسْمَاءُ» فِي المَعْرِفَةِ، ولَا فِي النَّكِرَةِ.

ومِمَّن جَعَلَهَا (فَعْلاء) غَيرَ سِيبَوَيهِ: ابنُ السَّرَّاجِ[4] وابْنُ جِنِّي[5] والرَّضِيُّ[6] وابْنُ مَنظُورٍ[7] إذ ذَكَرَهَا فِي (و س م) وكَذَلِكَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ[8] والزَّبِيدِيُّ[9].

وأَرَىٰ الحَقَّ فِي جَانِبِ سِيبَوَيهِ، ومَن نَحَا نَحْوَهُ فِي أَنَّهَا مِنَ: الوَسَامَةِ، لِسَبَبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ التَّسْمِيَةَ بِالصِّفَةِ أَكْثَرُ مِنَ التَّسْمِيَةِ بِالجَمْعِ[10].

(١) ينظر: الصّحاح (سمو) ٦/٢٢٨٣.

(٢) ينظر: التّكملة (سمو) ٦/٤٤٠.

(٣) ينظر: شرح المفصّل لابن يعيش ١٠/١٤، والمبهج ١٨٤، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/٧٩، وشرح الشّافية للرّكن الاستراباذيّ ١٢٦ب.

(٤) ينظر: الأصول ٢/٨٦.

(٥) ينظر: المبهج ١٨٦، وسرّ الصناعة ١/٩٢.

(٦) ينظر: شرح الشّافية ٣/٧٩.

(٧) ينظر: اللّسان (وسم) ١٢/٦٣٧، ٦٣٨.

(٨) ينظر: القاموس (وسم) ١٥٠٦.

(٩) ينظر: التّاج (وسم) ٩/٩٣.

(١٠) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٣/٧٩.

والآخَرُ: أَنَّ جَعْلَهَا مِنَ الوَسَامَةِ - وَهُوَ: الحُسْنُ - أَقْرَبُ فِي تَسْمِيَةِ النِّسَاءِ مِن مَعْنَىٰ جَمْعِ «اسْمٍ»[1].

وعَلَىٰ هَذَا يَكُونُ الأَصْلُ (و س م) لَا (س م و).

ومِن صُوَرِ التَّدَاخُلِ بَينَ المِثَالِ والنَّاقِصِ أَنَّ «ظُبَةً» وَهِيَ: حَدُّ السَّيفِ والسِّنَانِ والنَّصْلِ تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (و ظ ب) و (ظ ب و).

وكَانَ ابْنُ جِنِّي[2] يَرَىٰ أَنَّهُ مِن (ظ ب و) وأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَن يَكُونَ المَحْذُوفُ مِنهُ فَاءً؛ لأَنَّ الفَاءَ لَمْ يَطَّرِدْ حَذْفُهَا إِلاّ فِي مَصَادِرِ المِثَالِ الوَاوِيِّ؛ نَحْو «عِدَةٍ» و «زِنَةٍ» و«جِدَةٍ».

ولَيْسَتْ «ظُبَةٌ» مِن ذَلِكَ؛ فَأَوَّلُهَامَضْمُومٌ، وأَوَائِلُ تِلْكَ المَصَادِرِ مَكْسُورَةٌ، ولَم يَطَّرِدْ حَذْفُ الوَاوِ فَاءً مِن (فُعْلَة) إلاّ فِي «الصُّلَةِ» بالضَّمِّ - وهِيَ مِنَ «الصَّلَةِ» ولَا نَظِيرَ لَهُ.

وذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ المَحْذُوفُ مِن «ظُبَةٍ» العَينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَأْتِ إِلاّ فِي «سَهٍ» و «مُذ» وهُمَا كلمتانِ نَادِرَتَانِ لا يُقَاسُ عَلَيهِمَا.

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا مِن (ظ ب و) قَولُهُم فِي جَمْعِهَا «ظُبًا» فاللَّامُ - كَمَا تَرَىٰ - هِيَ المُعْتَلَّةُ؛ كـ «لُغَةٍ» و «لُغًى».

وكَانَ ابْنُ سِيدَه[3] يَقُولُ بِقَولِ ابْنِ جِنِّي؛ لَمّا رَأَىٰ قُوَّةَ مَذْهَبِهِ فِيه. و إن صح ما ذهب إليه ابن جني وابن سيده فإنه لا تداخل في كلمة «ظُبة»

ومِن أَمْثِلَةِ هَذَا البَابِ: تَدَاخُلُ (ورى) و (ت رى) في «التَّرِيَّةِ» وهِيَ اسْمُ مَا تَرَاهُ الحَائِضُ عِندَ الاغْتِسَالِ، وهُوَ الشَّيْءُ الخَفِيُّ اليَسِيرُ، وفِيهَا رَأْيَانِ:

(١) ينظر: المبهج ١٨٦.

(٢) ينظر: سرّ الصّناعة ٢/٦٠٣، ٦٠٤.

(٣) ينظر: اللّسان (ظبا) ١٥/٢٢.

الأَوَّلُ: مَـذْهَبُ أَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِيِّ[1]، وهُوَ أَنَّ وَزْنَهَا (فَعِيلَة) إِمَّا مِن «وَرَىٰ» كَأَنَّ الحَيْضَ وَارَىٰ بِهَا عَن مَنظَرِهِ العَيْنَ، أَو مِن «وَرَىٰ»[2] الزَّندُ إِذَا أَخْرَجَ النَّارَ؛ كَأَنَّ الطُّهْرَ أَخْرَجَهَا وأَظْهَرَهَا بَعْدَ مَا كَانَ أَخْفَاهَا الحَيْضُ.

الثَّانِي: مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الأَزْهَرِيُّ[3] وَهُـوَ أَنَّ الأَصْلَ (ت ر ى) ووَزْنُهَا (فَعِيلَة) أَيضـاً.

وتَحْتَمِلُ «التَّرِيَّةُ» أَصْلاً ثَالِثاً؛ فَقَد ذَهَبَ ابْنُ سِيدَه[4] إِلَى أَنَّهَا مِنَ الرُّؤْيَةِ، والتَّاءُ الأُولَىٰ زَائِدَةٌ؛ فَالأَصْلُ - حِينَئِذٍ (رأي) وَهُوَ مَذْهَبٌ قَوِيٌّ، فَكَأَنَّهَا «تَرْئِيَةٌ» عَلَى زِنَةِ (تَفْعِلَة) من رَأَى، ثُمَّ قُلِبَتِ الهَمْزَةُ يَاءً فَقَالُوا: «تَـرْيِيَة» فَسُكِّنَتِ اليَاءُ الأُولَىٰ لِلإِدْغَامِ وحُرِّكَتِ الرَّاءُ لالتِقَاءِ السَّاكِنَينِ، أو نقلت حركة الياء، وهي الكسرة إلى الراء، وسكنت الياء الأولى ثم أدغمت في الياء الثانية.



(١) ينظر: المصدر السابق (وري) ١٥/٣٩٠.

(٢) يقال: وَرَى الزند إذا أخرج النّار، ووَرِي إذا صار وارياً. وقيل: وَرَى و وَرِيَ بمعنى واحد، أي: اتّقد. ينظر: اللّسان (وري) ١٥/٣٨٨، ٣٩٠.

(٣) ينظر: التّهذيب (ترى) ١٤/٣٠٩.

(٤) ينظر: اللّسان (ترى) ١٤/١٠١.

(رَابِعاً) التَّدَاخُلُ بَيْنَ المِثَالِ واللَّفِيفِ:

ثَمَّةَ تَدَاخُلٌ بَيْنَ المِثَالِ واللَّفِيفِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَلِيلٌ، لِمَا تَقَدَّمَ مِن طَبِيعَةِ المِثَالِ.

ومِنه تَدَاخُلُ (وأل) و (وول) فِي «الأَوَّلِ» نَقِيضِ الآخِرِ؛ وقَد اخْتَلَفُوا فِيهِ:

فَذَهَبَ البَصْرِيُّونَ[1] وعَلَى رَأْسِهِم سِيبَوَيهِ[2] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (وول) وهو (أَفْعَل) وأَصْلُهُ (أَوْوَل) واسْتَدَلُّوا باتِّصَالِ «مِن» بِهِ؛ عَلَى حَدِّ اتِّصَالِهَا بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ؛ لِقَوْلِهِم: مَا لَقِيتُكَ مُذْ أَوَّلِ مِن أَمْسِ؛ فَجَرَى هَذَا مَجْرَى قَوْلِهِم: هُوَ أَعْلَمُ مِن عَمْرٍو، وزَيدٌ أَطْوَلُ مِن بَكْرٍ.

ودَلَّ عَلَى ذَلِكَ - أَيضاً- قَوْلُهُم فِي التَّأْنِيثِ: الأُولَى؛ فَهُوَ بِمَنزِلَةِ «الأَفْضَلِ» و«الفُضْلَى» فالأُولَى (فُعْلَى) وهِيَ فِي الأَصْلِ «وُوْلَى» فأُبْدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً.

ويَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ - أَيضاً - تَرْكُ الصَّرْفِ[3]، وأَفْعَلُ مِمَّا لا يَنصَرِفُ.

وبَحَثُوا عَن فِعْلِهِ؛ فَلَم يَجِدُوهُ؛ فَقَالُوا: لَا يَتَصَرَّفُ مِنه فِعْلٌ «لأَنَّ فَاءَهُ وعَيْنَهُ وَاوَانِ، فَلَو قَالُوا فِيهِ: (فَعَلَ يَفْعَلُ) لَحَدَثَ هُنَاكَ شَيْئَانِ يَتَدَافَعَانِ؛ وذَلِكَ أَنَّ (فَعَل) إِذَا كَانَتْ فَاؤُه وَاواً، فَالمُضَارِعُ مِنه إِنَّمَا يَجِيءُ عَلَى (يَفْعِل) نَحو: وَعَدَ يَعِدُ، وعَينُ الفِعْلِ إِذَا كَانَتْ وَاواً؛ فالمُضَارِعُ مِن: فَعَلَ، أَبَداً مَضْمُومُ العَينِ؛ نَحْو: قَالَ يَقُولُ؛ فَكَانَ يَجِبُ أَن تَكُونَ العَينُ مِن (يَفْعَل) مَضْمُومَةً مَكْسُورَةً فِي حَالٍ؛ وهَذَا مُتَنَافٍ؛ مَعَ مَا يَنضَافُ إِلَيه مِن ثِقَلِ الوَاوَينِ»[4].

ولَا يُرَدُّ عَلَى أَصْحَابِ هَذَا الرَّأْيِ بِأَنَّ فِيهِ اجْتِمَاعَ المِثْلَينِ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ؛ لأَنَّهُ قَدْ

(١) ينظر: الكتاب ٣/١٩٥، والأصول ٣/٣٣٩، والشّيرازيات ٢أ، والمنصف ٢/٢٠١، وسرّ الصّناعة ٢/٦٠٠، والتّبيان ١/٥٧، ٥٨، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٤٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/١٩٥.

(٣) ينظر: المنصف ٢/٢٠١.

(٤) المصدر السّابق ٢/٢٠١، ٢٠٢.

جَاءَ عَنِ العَرَبِ «ددن» ونَحْوُهُ؛ كَمَا مَرَّ[1].

ولَا يُرَدُّ عَلَيهِم - أَيْضاً - بِقَوْلِهِم فِي جَمْعِهِ «أَوائِل» بالهَمْزِ - كَأَنَّ العَيْنَ هَمْزَةٌ؛ لأَنَّهُ فِي الأَصْلِ «أَواوِل» فَلَمَّا اكْتَنَفَ الأَلِفَ وَاوَانِ، وَوَلِيَتِ الآخِرَةُ مِنهُمَا الطَّرَفَ، ضَعُفَتْ، وانضَافَ ذَلِكَ إِلَى ثِقَلِ الجَمْعِ قُلِبَتِ الأَخِيرَةُ مِنهُمَا هَمْزَةً[2].

وذَهَبَ الكُوفِيُّونَ، وعَلَىٰ رَأْسِهِمُ الفَرَّاءُ[3] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (وأل) مِن «وَأَلَ يَئِلُ» إِذَا نَجَا؛ لأَنَّ النَّجَاةَ فِي السَّبْقِ؛ فـ «أَوَّل» عِندَهُم (فَوْعَل) وأَصْلُهَا «أَوْأَل» ثُمَّ خُفِّفَتِ الهَمْزَةُ بِأَن أُبْدِلَتْ وَاواً؛ فَصَارَتْ «أَوْوَل» فَأُدْغِمَتِ الأُولَىٰ فِي الثَّانِيَةِ؛ فَقَالُوا: «أَوَّل».

ويَرِدُ عَلَيهِم أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُم خَالَفُوا القِيَاسَ فِي تَخْفِيفِ الهَمْزَةِ؛ لأَنَّ القِيَاسَ فِي تَخْفِيفِ مِثْلِ هَذِهِ الهَمْزَةِ أَن تُلْقَىٰ حَرَكَتُهَا عَلَىٰ السَّاكِنِ قَبْلَهَا، وتُحْذَفَ[4].

وثَانِيهِمَا: أَنَّ اسْتِعْمَالَ «أَوَّل» مَتْلُوّاً بـ «مِن» يَرُدُّ قَوْلَهُم؛ لأَنَّ (فَوْعَلا) لا يُسْتَعْمَلُ بـ «مِن» فَلَا يُقَال: (فَوْعَل) منه، ولَكِن يُقَالُ: (أَفْعَل) مِنهُ.

ويَبْدُو - لأَوَّلِ وَهْلَةٍ - أَنَّ فِي قِرَاءَةِ قَالُون[5]: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَ لُّؤْلَىٰ﴾[6] بِهَمْزِ الوَاوِ؛ وهِيَ عَيْنُ الكَلِمَةِ - دَلِيلاً عَلَى أَنَّ الأَصْلَ الهَمْزُ؛ كَمَا ذَهَبُوا إِلَيهِ، كَمَا أَنَّ فِي قَوْلِهِم: «النَّبْأُ» و «بَرَأَ اللَّهُ الخَلْقَ» دَلِيلاً عَلَى أَنَّ «النَّبِيَّ» و «البَرِيَّةَ» أَصْلُهُمَا الهَمْزُ. غَيْرَ أَنَّ الأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، لأَنَّ الهَمْزَ فِي قِرَاءَةِ قَالُون بِمَنزِلَةِ قَوْلِ جَرِيرٍ:

(١) ينظر: ص٥٣ من هذا البحث، والأصول ٣/٢٤٠، والشّيرازيّات ٢/ب.

(٢) ينظر: الأصول ٣/٢٤٠، وسرّ الصّناعة ٢/٦٠٠.

(٣) ينظر: المنصف ٢/٢٠٢، والتّبيان ١/٥٨، وشرح الشّافية للرّضي ٢/٣٤٠، وشرح الكافية له ٢/٢١٨.

(٤) ينظر: التّبيان ١/٥٨.

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السّبع ٢/٢٩٦، والإقناع ٢/٧٧٥.

(٦) سورة النّجم: الآية ٥٠.

لَحَبَّ المُؤْقِدَانِ إِلَيَّ مُوسَىٰ وجَعْدَةُ لَوْ أَضَاءَهُمَا الوَقُودُ [1]

أَلَا تَرَىٰ أَنَّ «مِنَ العَرَبِ مَن يُبْدِلُ الوَاوَ السَّاكِنَةَ المَضْمُومَ مَا قَبْلَهَا هَمْزَةً؛ فَيَقُولُ: مُؤْقِنٌ ومُؤْقِدٌ؛ ولَيْسَ هَكَذَا: أَنْبَأْتُ، وبَرَأَ اللَّهُ الخَلْقَ؛ لأَنَّ الهَمْزَةَ فِيهِمَا مِن الكَثْرَةِ بِحَيْثُ لَا خَفَاءَ بِهِ»[2] فَلِذَلِكَ لَا يُقَاسُ ﴿عَادًا الْأُولَىٰ﴾ عَلَى هَذَا؛ لِشُذُوذِهِ؛ كَمَا فِي هَذِهِ اللُّغَةِ.

ولَيْسَ فِي قَوْلِهِم: «أَوَّلَةٌ» و «أَوَّلَتَانِ» دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ (فَوْعَلَة) لأَنَّ ذَلِكَ مِن كَلَامِ العَوَامِّ؛ ولَيْسَ بِفَصِيحٍ[3].

وثَمَّةَ رَأْيٌ ثَالِثٌ؛ فَقَد قِيلَ: إِنَّ أَصْلَ «أَوَّل» (أول) مِن: آلَ يَؤُولُ[4].

فَأَصْلُ الكَلِمَةِ عَلَىٰ هَذَا الرَّأْيِ «أَأْوَل» ثُمَّ أُخِّرَتِ الهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ؛ فَجُعِلَتْ بَعْدَ الوَاوِ، ثُمَّ عُمِلَ فِيهَا مَا عُمِلَ فِي الوَجْهِ السَّابِقِ عِندَ الكُوفِيِّينَ؛ فَوَزْنُ «أَوَّل» عَلَىٰ هَذَا الرَّأْيِ (أَعْفَل).

ولَوْلَا القَلْبُ لَقِيلَ: «أَأْوَل» وإِن خُفِّفَ قِيلَ: «آوَل» وَهُوَ ضَعِيفٌ لِعَدَمِ سَمَاعِهِ.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: ديوانه ١/٢٨٨، وهو فيه غير مهموز، وروي بالهمز في كثير من المصادر المعتمدة؛ كالمنصف ٢/٢٠٣، والخصائص ٢/١٧٥، والكشّاف ١/٤٣.

(٢) المنصف ٢/٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) ينظر: تقويم اللّسان ٦٧، وشرح الكافية للرّضيّ ٢/٢١٨.

(٤) ينظر: التّبيان ١/٥٨.

ب- التَّدَاخُلُ فِي الأَجْوَفِ:

القِسْمَةُ الجَامِعَةُ لِتَدَاخُلِ الأَجْوَفِ فِي المُعْتَلَّاتِ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

١- التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والأَجْوَفِ.

٢- بَيْنَ الأَجْوَفِ والنَّاقِصِ.

٣- بَيْنَ الأَجْوَفِ واللَّفِيفِ.

أَمَّا التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والمِثَالِ فَقَد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ[1].

(أَوَّلاً) التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والأَجْوَفِ:

هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّدَاخُلِ - فِي المُعْتَلَّاتِ - كَثِيرٌ، ومَعَاجِمُ القَافِيَةِ مَلِيئَةٌ بِهِ؛ وَهُوَ مِمَّا يَصْعُبُ التَّمْيِيزُ فِيهِ بَيْنَ الأَصْلَيْنِ؛ وبِخَاصَّةٍ مَا قُلِبَ فِيه حَرْفُ العِلَّةِ أَلِفاً؛ وَهُو كَثِير.

ولَعَلَّ الأَجْوَفَ؛ نَحْوَ: قَالَ وبَاعَ وخَافَ مَرَّ بِثَلَاثِ مَرَاحِلَ:

الأُولَىٰ ظُهُورُ الأَصْلِ المُعْتَلِّ؛ وَهُوَ «قَـولَ» و «بَـيَعَ» و «خَـوِفَ». وبَقِيَتْ عَلَىٰ حَالِهَا فِي اللُّغَةِ الحَبَشِيَّةِ[2]، وفِي كَلِمَاتٍ حَافَظَتْ - فِي العَرَبِيَّةِ - عَلَىٰ صُورَتِهَا القَدِيمَةِ؛ فَلَم تَتَطَوَّرْ إِلَىٰ المَرْحَلَةِ التَّالِيَةِ؛ نَحْو «عَورَ» و «هَيِفَ» و حَولَ».

أَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ مَرْحَلَةُ التَّسْكِينِ للتَّخْفِيفِ؛ نَحْو «قَولْ» و «بَيْعَ» و «خَوْفَ» وهِيَ مَرْحَلَةٌ "ضَرُورِيَّةٌ" - كَمَا يَرَىٰ ابْنُ جِنِّي[3] - لِلانتِقَالِ للمَرْحَلَةِ التَّالِيَةِ؛ وهِيَ قَلْبُ الوَاوِ أَوِ اليَاءِ أَلِفاً؛ وتِلْكَ هِي المَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ.

(١) ينظر: ص ٢١٦ من هذا البحث.

(٢) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة ٥٩.

(٣) ينظر: الخصائص ٢/٤٧١، ٤٧٢.

ولَعَلَّ هَذَا مِمَّا أَكْثَرَ التَّدَاخُلَ فِي الأَجْوَفِ بَينَ الوَاوِ واليَاءِ ؛ لأَنَّ مَعْرِفَةَ الأَصْلِ - وَهُو مَا كَانَتْ عَلَيهِ الكَلِمَةُ الجَوْفَاءُ فِي المَرْحَلَةِ الأُولَىٰ - غَيرَ مَيْسُورَةٍ فِي كُلِّ حَالٍ، ولا سِيَّمَا فِيمَا هُجِرَ أَصْلُهُ، ولَم يَظْهَرْ فِي شَيْءٍ مِن تَصَارِيفِ الكَلِمَةِ؛ فَلَيسَ مِن سَبِيلٍ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ سِوَىٰ التَّرْجِيحِ أَوِ الظَّنِّ.

وكَذَلِكَ يَخْفَىٰ المُعْتَلُّ فِي الأَجْوَفِ إِذَا لَم تُسْمَعْ كُلُّ تَصَارِيفِهِ أَو بَعْضُهَا ؛ فَيَخْلُو مِمَّا يَكُونُ دَلِيلاً علىٰ أَحدِ الأَصْلَينِ، كـ «السَّيْدِ» وَهُوَ الذِّئْبُ، كَمَا سَيأْتِي تَفْصِيلُهُ؛ إِن شَاءَ اللَّهُ.

عَلَىٰ أَنَّ مَا جَاءَ مِنَ المُعْتَلِّ بِعَامَّةٍ، والأَجْوَفِ بِخَاصَّةٍ بالوَاوِ واليَاءِ جَمِيعاً؛ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّعَاقُبِ أو اللُّغَاتِ، يُعَدُّ مِن أَشَدِّ المُعْتَلَّاتِ خَفَاءً فِي الأُصُولِ.

ومِن أَهَمِّ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى التَّدَاخُلِ بَيْنَ الأَجْوَفِ والأَجْوَفِ حَرَكَةُ عَينِ المُضَارِعِ؛ الَّتِي [illegible] فِي المُعْتَلِّ والصَّحِيحِ؛ عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ ؛ فَإِنَّ قِيَاسَ المُضَارِعِ أَن يَكُونَ عَلَى (يَفْعُل)[1] إِن كَانَتِ العَينُ وَاواً؛ نَحْو: صَالَ يَصُولُ، وعَالَ يَعُولُ، وبَاحَ يَبُوحُ، ونَاحَ يَنُوحُ، وعَادَ يَعُودُ ، ونَاءَ يَنُوءُ .

وقِيَاسُهُ أَن يَكُونَ عَلَىٰ (يَفْعِل)[2] إِن كَانَتِ العَينُ يَاءً ؛ نَحْو: بَاعَ يَبِيعُ، وبَادَ يَبِيدُ ، وهَامَ يَهِيمُ، ولَانَ يَلِينُ، وصَادَ يَصِيدُ ، وغَيْرِ ذَلِكَ.

ومِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الأَجْوَفِ والأَجْوَفِ أَنَّ «حَاسُوا» فِي قِرَاءَةِ أَبِي السَّمَّالِ[3] فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾[4] قَرَأَهَا «فَحَاسُوا»[5] قَالَ

(١) ينظر: تصريف الأفعال ١٥١.

(٢) ينظر: المغني في تصريف الأفعال ١٤٨.

(٣) هو قَعْنَب بن أبي قَعْنَب العدوي «أبو السَّمَّال» وله اختيار في القراءة شاذّ عن العامّة، وروى عنه أبو زيد الأنصاريّ اللّغويّ. ينظر: غاية النّهاية ٢/٢٧.

(٤) سورة الإسراء: الآية ٥.

(٥) ينظر: المحتسب ٢/١٥.

أَبُوزَيدٍ الأَنصَارِيُّ: فَقُلْتُ لَه: إِنَّمَا هُوَ «جَاسُوا» فَقَالَ: جَاسُوا وحَاسُوا وَاحِدٌ[1].

ويَتَدَاخَلُ أَصْلاَنِ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ؛ وهُمَا (ح و س) و (ح ي س):

فَذَهَبَ ابْنُ جِنِّي إِلَىٰ أَنَّهُ من (ح ي س) فِي قَوْلِهِ: «وَأَنَا أَرَىٰ أَنَّ حَاسُوا مِنَ الحَيْسِ، وَهُوَ الخَلْطُ؛ كَأَنَّهُ إِذَا وَطِئَ المَكَانَ وذَلَّلَهُ؛ فَقَد خَلَطَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ»[2].

وقَرِيبٌ مِن ذَلِكَ قَوْلُهُم: الحَوَاسَةُ؛ وهِيَ الجماعةُ مِن النَّاسِ المُخْتَلِطَةُ[3].

وجَعَلَ ابْنُ فَارِسٍ (ح ي س) أَصْلاً وَاحِداً؛ وَهُوَ الخَلِيطُ[4]؛ فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ «حَاسُوا» مِنهُ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ح و س) وَهُوَ «مِن قَوْلِهِم: حَوِسَ الرَّجُلُ يَحْوَسُ حَوَساً؛ إِذَا كَانَ شُجَاعاً؛ وَهُوَ: الأَحْوَسُ؛ وذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ شُجَاعاً أَقْدَمَ عَلَىٰ الأُمُورِ، وتَعَجْرَفَ فِيهَا، وتَوَرَّدَهَا»[5].

وقَالَ الجَوْهَرِيُّ: «يُقَالُ: تَرَكْتُ فُلَاناً يَحُوسُ بَنِي فُلَانٍ؛ أَيْ يَتَخَلَّلُهُم ويَطْلُبُ فَيهِم. وإِنَّه لَحَوَّاسٌ عَوَّاسٌ؛ أَيْ طَلَّابٌ باللَّيلِ ... وحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ؛ مِثل جَاسُوا»[6].

ولِهَذَا أَرَىٰ أَنَّ الاشْتِقَاقَ يُبِيحُ حَمْلَ الكَلِمَةِ عَلَىٰ أَحَدِ الأَصْلَينِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (أون) و (أي ن) فِي كَلِمَةِ «الآنَ» وَهُوَ اسمٌ يُدُلُّ عَلَىٰ: الوَقْتِ

(١) ينظر: المبهج ٥٢.

(٢) المصدر السّابق ٥٢.

(٣) ينظر: الصّحاح (حيس) ٣/٩٢١.

(٤) ينظر: المقاييس ٢/١٢٤.

(٥) المبهج ٥٢.

(٦) الصّحاح (حوس) ٣/٩٢٠.

الحَاضِرِ، والأَلِفُ واللَّامُ فِيهِ زَائِدَتَانِ؛ لِأَنَّ الاسْمَ مَعْرِفَةٌ بِغَيرِهِمَا[1]، وقَد بُنِيَ عَلَيهِمَا، ولَم يُخْلَعَا مِنهُ.

وهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ من (أي ن) لِقَولِهِم: «آنَ أَيْنُكَ» أَي: حَانَ حِينُكَ، وآنَ لَكَ أَن تَفْعَلَ كَذَا يَئِينُ أيناً، أَيْ: حَانَ[2].

وأَصْلُ آنَ «أَيَنَ» قُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، فَأَصْبَحَ تَقْدِيرُهُ «أَانَ» ورَسْمُهُ «آنَ» وكَذَلِكَ «الآن».

ونَقَلَ جَلَالُ الدِّينِ السُّيوطِيّ: أَنَّ مِنهُم مَن يَّرَى أَنَّ أَصْلَهُ وَاوِيٌّ: أَوان، ثُمَّ حُذِفَتِ الأَلِفُ بَعْدَ الوَاوِ، وقُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفاً، ومِنهُم مَن يَرَى أَنَّ الوَاوَ حُذِفَتْ وبَقِيَتِ الأَلِفُ بَعْدَهَا، فَوَقَعَتْ بَعْدَ الهَمْزَةِ [3].

ومِن أَحَدِ هَذَينِ الأَصْلَينِ «الأَوَابِنُ» اسْمُ مَوْضِعٍ - فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَهَيهَاتَ نَاسٌ مِنْ أُنَاسٍ دِيَارُهُمْ دُفَاقٌ، ودَارُ الآخَرِينَ الأَوَابِنُ [4]

قَالَ ابْنُ مَنظُورٍ: «وقَدْ يَجُوزُ أَن يَكُونَ وَاواً»[5] أَيْ: أَن يَكُونَ مِن (أون).

ومِن هَذَا النَّوْعِ تَدَاخُلُ (س ي أ) و (س و أ) فِي «سَيَّاءٍ» من حَدِيثِ «لا تُسَلِّمِ ابْنَكَ سَيَّاءً»[6] وَهُوَ الَّذِي يَبِيعُ الأَكْفَانَ، ويَتَمَنَّى مَوْتَ النَّاسِ.

(١) ينظر: اللّسان (أين) ١٣/٤١.

(٢) ينظر: الصّحاح (أين) ٥/٢٠٧٦.

(٣) ينظر: الأشباه والنّظائر ١/٩٨، و معجم مفردات الإبدال والإعلال ٤١.

(٤) هو: مالك بن خالد الخُناعي الهُذلي. ينظر: شرح أشعار الهذليّين ١/٤٤٤، واللّسان (أين) ١٣/٤٥، وفيه «هيهات» بدون الفاء.

(٥) اللّسان (أين) ١٣/٤٥.

(٦) ينظر: المجموع المغيث ٢/١٥٩، والنّهاية في غريب الحديث ٢/٤٣٠.

وهَذَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الغَرِيبِ فِي (س ي أ)[1] وكَذَا فِي «اللِّسان»[2].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ من (س و أ) عَلَىٰ أَن يَكُونَ اشْتِقَاقُهُ مِن «السُّوْءِ» و«المَسَاءَةِ»[3]. وهَذَا أَقْرَبُ؛ فَلَيسَ فِي مَعَانِي مَادَّةِ (س ي أ) مَا يَجْعَلُهُ مِنهَا؛ وإِنَّمَا ذُكِرَ ثَمَّ؛ أَخْذاً بِظَاهِرِ اللَّفْظِ.

ومِن أَمْثِلَةِ هَذَا البَابِ تَدَاخُلُ (ص و أ) و (ص ي أ) في «الصَّاءَةِ» وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِن رَحِمِ الشَّاةِ بَعْدَ الوِلَادَةِ مِنَ القَذَى؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين؛

فَقَد ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ[4] في (ص و أ) وتَابَعَهُ الصَّغَانِيُّ فِي «العُبَابِ»[5] وذَكَرَهُ فِي «التَّكْمِلَةِ»[6] فِي (ص ي أ) وَهُوَ خِلَافُ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ فِي «العُبَابِ» وَذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[7] فِي اليَائِيِّ.

وذَكَرَهُ الفَيرُوزَابَادِيُّ فِي الأَصْلَين[8]، وتَابَعَهُ الزَّبِيدِيُّ[9].

وحَمْلُهُ عَلَىٰ الأَصْلِ الوَاوِيِّ أَوْلَىٰ؛ لِأَنَّ الوَاوَ أَغْلَبُ عَلَىٰ العَيْنِ مِنَ اليَاءِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ[10].

(١) ينظر: المجموع المغيث ٢/١٥٩، والنّهاية ٢/٤٣٠.

(٢) ينظر: (سيأ) ١/٩٩.

(٣) ينظر: المجموع المغيث ٢/١٥٩، والنّهاية ٢/٤٣٠، واللّسان (سيأ) ١/٩٩.

(٤) ينظر: الصّحاح (صوأ) ١/٥٩.

(٥) ينظر: (صوأ) ٧٩.

(٦) ينظر: (صيأ) ١/٣١.

(٧) ينظر: اللّسان (صيأ) ١/١١٠.

(٨) ينظر: القاموس (صوأ) و (صيأ) ٥٧.

(٩) ينظر: التّاج (صوأ) و (صيأ) ١/٨٨، وفي هامشه أنّ الأوّل (صيأ) وهو سهو صوابه (صوأ) بدليل الجذر الثّاني بعده وهو (صيأ)، وبدليل ما في القاموس.

(١٠) ينظر: ص١٨١ من هذا البحث.

ومِن هَذَا النَّوْعِ تَدَاخُلُ (ف و ج) و (ف ي ج) فِي «أَفَاجَ» فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

أُهْدِي خَلِيلِي نَعجَةً هِمْلاَجَا
ما يَجِدُ الرَّاعِي بِهَا لَمَاجَا
لا تَسْبِقُ الشَّيخَ إِذَا أَفَاجَا[1]

والإِفَاجَةُ: الإِسْرَاعُ والعَدْوُ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ؛

فَقَد ذَكَرَهَا أَكْثَرُ المُعْجَمِيِّينَ فِي (ف و ج)[2].

وخَالَفَهُم ابْنُ فَارِسٍ بِقَوْلِهِ[3]: «وأَمَّا أَفَاجَ الرَّجُلُ؛ إِذَا أَسْرَعَ؛ فَهُوَ مِن ذَوَاتِ اليَاءِ، والفَيْجُ مِنهُ».

ولَعَلَّ هَذَا مَا دَفَعَ ابْنَ مَنظُورٍ إِلَى ذِكْرِهَا فِي المَوْضِعَيْنِ[4].

وأَرَاهُ مِن (ف ي ج) كَمَا قَالَ ابْنُ فَارِسٍ؛ وقَد ذَكَرَ ابْنُ دُرَيدٍ[5] أَنَّ «الفَيْجَ» مُعَرَّبٌ؛ وَهُوَ: رَسُولُ السُّلْطَانِ يَسْعَى عَلَى رِجْلَيهِ. قَالَ الجَوَالِيقِيُّ: «ولَيْسَ بِعَرَبِيٍّ صَحِيحٍ؛ وَهُوَ فَارِسِيٌّ»[6] وَهُوَ عِندَ الفَيُّومِيِّ[7] - أَيْضاً - مُعَرَّبٌ، وكَذَا فِي القَامُوسِ[8].

(١) ينظر: التّنبيه والإيضاح ١/٢١٦، واللّسان (فوج) ٢/٣٥٠.

(٢) ينظر: التّهذيب ١١/١٢، والصّحاح (فوج) ١/٣٣٦، والتّنبيه والإيضاح ١/٢١٦، والقاموس (فوج) ٢٥٩، والتّاج (فوج) ٢/٨٩.

(٣) ينظر: المقاييس ٤/٤٥٨.

(٤) ينظر: اللّسان (فوج) و (فيج) ٢/٣٥٠.

(٥) ينظر: الجمهرة ١/٤٩٠.

(٦) المعرب ٤٧٢.

(٧) ينظر: المصباح ٤٨٥.

(٨) ينظر: (فوج) ٤٥٩.

وقد رَجَّحَ ذَلِكَ الدُّكتور ف. عَبْدالرَّحِيمِ بِقَوْلِهِ: «هُوَ فَارِسِيٌّ؛ وأَصْلُهُ: پيك؛ كَمَا قَالَ صَاحِبُ القَامُوسِ؛ وَهُو بِالبَاءِ الفَارِسِيَّةِ والكَافِ، أو الكَافِ الفَارِسِيَّةِ، وأَصْلُ مَعْنَاهُ الرَّاجِلُ، ويُطْلَقُ - أَيْضاً - عَلَى الرَّسُولِ؛ لأَنَّهُ يَسْعَى عَلَى رِجْلَيهِ، ومِنهُ (قَيْصَرُ) بالسُّرْيَانِيَّةِ، ومَعْنَاهُ: جُندِيٌّ رَاجِلٌ»[1].

فَلَعَلَّ الإِفَاجَةَ مِن هَذَا؛ فَيَكُونَ أَصْلُهَا يَائِياً، ولَا يَمْتَنِعُ أَن تَكُونَ الإِفَاجَةُ مِن (ف و ج) وَهُوَ أَصْلٌ عَرَبِيٌّ؛ وَافَقَ الأَصْلَ الأَعْجَمِيَّ فِي مَعْنَاهُ وقَارَبَهُ فِي لَفْظِهِ؛ فَتَدَاخَلَا.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (س و د) و (س ي د) فِي «السَّيْدِ» وَهُوَ الذِّئْبُ؛ يُقَالُ: سِيْدُ رَمْلٍ، والجَمْعُ: السِّيدَان، والأُنْثَى: سِيدَة، ورُبَّمَا سُمِّيَ بِهِ الأَسَدُ.

ومِمَّن رَأَى أَنَّهُ مِن (س و د) الجَوْهَرِيُّ[2]، والفَيْرُوزَابَادِيُّ[3]، والزَّبِيدِيُّ[4] الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَئِمَّةِ التَّصْرِيفِ.

وحَمَلَهُ عَلَى (س ي د) جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ؛ عَلَى رَأْسِهِم سِيبَوَيهِ[5]، الَّذِي ذَكَرَ فِي بَابِ تَحْقِيرِ مَا ثَانِيهِ يَاءٌ مِنَ الأَسْمَاءِ: «بُيَيْت» و «شُيَيْخ» و «سِيَيْد»[6] وغَيره.

ومِنهُم ابْنُ فَارِسٍ[7] وابْنُ جِنِّي[8] الَّذِي ذَكَرَهُ فِي بَابِ مَا يُحْمَلُ عَلَى الظَّاهِرِ؛ وإِنْ

(١) ينظر: المعرّب ٤٧٣.

(٢) ينظر: الصّحاح (سود) ٢/٤٩٢.

(٣) ينظر: القاموس (سود) ٣٧١.

(٤) ينظر: التّاج (سود) ٢/٣٨٥.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٤٨١.

(٦) في طبعة الأستاذ عبدالسّلام هارون أنه «سَيِّد» بفتح السّين وتضعيف الياء، وهو سهو أو تصحيف، وكذا في طبعة بولاق (٢/١٣٦) وصواب ذلك أنه «سِيْد». ينظر: الخصائص ١/٢٥١، واللّسان (سيد) ٣/٢٣٢.

(٧) ينظر: المقاييس ٣/١٢٠، والمجمل ٢/٤٨٠.

(٨) ينظر: الخصائص ١/٢٥١- ٢٥٣.

أَمْكَنَ أَن يَكُونَ المُرَادُ غَيْرَهُ، واسْتَدَلَّ فِيه بِرَأْيِ سِيبَوَيهِ؛ لِأَنَّ عَيْنَ الفِعْلِ لَا تَمْتَنِعُ أَن تَكُونَ يَاءً.

وقَد أَطَالَ ابْنُ جِنِّي الحَدِيثَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ وقَلَّبَ الرَّأْيَ فِي شَتَّى جَوَانِبِهَا، ولَم يَكَدْ يَتْرُكُ لِمُعْتَرِضٍ حُجَّةً يُمْكِنُ أَن يَحْتَجَّ بِهَا عَلَى بُطْلَانِ اليَاءِ إلّا رَدَّ عَلَيْهَا.

فَمِن ذَلِكَ أَنَّهُ تَوَهَّمَ اعْتِرَاضاً بِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ فِي كَلَامِ العَرَبِ تَرْكِيبُ (س ي د) فَهَلَّا حُمِلَتِ الكَلِمَةُ عَلَى (س و د) وَهُوَ مَوجُودٌ؟ فَرَدَّ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ حَمْلَهَا عَلَى (س ي د) وإِنِ انفَرَدَتْ فِي بَابِهَا، واسْتَدَلَّ بِأَنَّ سِيبَوَيهِ أَثْبَتَ بَعْضَ النَّوَادِرِ؛ كَإِثْبَاتِهِ فِي الكَلَامِ: فَعُلْتَ تَفْعَلُ؛ وَهُوَ: كُدْتَ تَكَادُ[1]؛ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ نَظِيراً، وإِثْبَاتُهُ بـ«إِنقَحْلٍ» بَابَ (إِنفَعْلٍ) وإن لَّم يُحْكَ غَيْرُهُ[2]، وإِثْبَاتُهُ بـ «سُخَاخِين» - وَهُو الحَارُّ (فُعَاعيلاً) ولا يُعْلَمُ غَيْرُهُ[3].

وتَوَهَّمَ أَنّ مُعْتَرِضاً قَالَ: إِنَّ كَثْرَةَ عَيْنِ الفِعْلِ وَاواً تَقُودُ إِلَى الحُكْمِ بِأَنَّهُ مِن (س و د) فَرَدَّ بِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ بِذَاكَ مَعَ عَدَمِ الظَّاهِرِ، فَأَمَّا والظَّاهِرُ مَعَنَا فَلَا يَلِيقُ بِنَا العُدُولُ عَنهُ، أَمَّا إِذَا جَانَبَنَا الظَّاهِرُ احْتَجْنَا إِلَى العُدُولِ والحُكْمِ بالأَلْيَقِ والحَمْلِ عَلَى الأَكْثَرِ، وذَاكَ إِن كَانَتِ العَيْنُ أَلِفاً مَجْهُولَةً، فَحِينَئِذٍ تُحْمَلُ عَلَى أَوْسَعِ البَابَينِ.

وبِكَلَامِ ابْنِ جِنِّي احْتَجَّ ابْنُ سِيدَه[4] لِوَضْعِهَا فِي اليَائِيِّ.

وأَرَى أَنَّ مَا احْتَجَّا بِهِ مِنَ اليَسِيرِ إِضْعَافُهُ، فَأَمَّا الظَّاهِرُ الَّذِي احْتَجَّا بِهِ وأَدَارَا القَوْلَ عَلَيهِ، فَإِنَّه لَا يُسَلَّمُ بِهِ؛ فَأَيُّ ظَاهِرٍ والسِّينُ مَكْسُورَةٌ؟ فَاليَاءُ فِي «السَّيْدِ» بِمَنزِلَةِ اليَاءِ فِي «القِيلِ» مِنَ: القَوْلِ، و«العِيدِ» مِنَ: العَوْدَةِ. نَعَم يُسَلَّمُ بالظَّاهِرِ لَو كَانَتِ

(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٠، ومعنى كاد - هنا - المقاربة، وليس الكَيْد والمكر، فهذا يائيّ.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٤/٢٤٧.

(٣) ينظر: نفسه ٤/٢٥٤.

(٤) ينظر: اللّسان (سيد) ٣/٢٣٢.

السِّينُ مَفْتُوحَةً، وَهُوَ مَالَمْ يَرِدْ فِيهَا -فِيمَا أَعْلَمُ.

أَمَّا سِيبَوَيهِ فَإِنَّهُ أَثْبَتَ مَا أَثْبَتَ مِنَ الآحَادِ والمَفَارِيدِ، خِلَافاً لِنَهْجِهِ العَامِّ، والنَّهْجِ المَأْخُوذِ بِهِ في تَقْعِيدِ الأَبْنِيَةِ عِندَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ.

ولَو أُخِذَ بِهَذَا المَنْهَجِ لَمَا قِيلَ: «لَيْسَ فِي كَلَامِ العَرَبِ» مِنَ الأَبْنِيَةِ، ولَبَطَلَ الاسْتِدْلَالُ بِعَدَمِ النَّظِيرِ.

ومَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ، فَإِنَّ اخْتِلَافَهُم فِي أَصْلِ «السَّيْدِ» دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَىٰ خَفَاءِ أَصْلِهِ، مِمَّا مَكَّنَ التَّدَاخُلَ فِيهِ.

ومِن هَذَا النَّوْعِ تَدَاخُلُ (ش وش) و (ش ي ش) فِي «التَّشْوِيشِ» وهو: التَّخْلِيطُ مِن قَوْلِهِم: تَشَوَّشَ عَلَيهِ الأَمْرُ: إِذا اخْتَلَطَ؛ فَإِن كَانَ عَرَبِيّاً فَصِيحاً [1] فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَقَد ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[2] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ش ي ش).

وَهُوَ -عِندَ العَامَّةِ - مِنَ الأَصْلِ الوَاوِيِّ، ومِنهُمُ الصَّغَانِيُّ[3] الَّذِي رَدَّ عَلَىٰ الجَوْهَرِيِّ، ونَصَّ عَلَىٰ أَنَّ التَّشْوِيشَ مِن (ش و ش) وكَذَلِكَ ابْنُ مَنظُورٍ[4].

ومِنهُمُ الفَيرُوزَابَادِيُّ[5]، والفَيُّومِيُّ[6]، والزَّبِيدِيُّ[7].

(١) ذكر بعضهم أنّها لغة مولّدة، وقيل: إنّها لحن صوابه التّهويش، وقد تهوّش بالهاء. ينظر: درّة الغوّاص ٤٧، وتقويم اللّسان ١٨٦، وتصحيح التّصحيف ٢٤٢، وقد أثبتها أكثر أصحاب المعاجم على أنّها عربيّة صحيحة.

(٢) ينظر: الصّحاح (شيش) ٣/١٠٠٩.

(٣) ينظر: التّكملة (شوش) ٣/٤٨٥.

(٤) ينظر: اللّسان (شوش) ٦/٢١١.

(٥) ينظر: القاموس (شوش) ٧٦٩.

(٦) ينظر: المصباح ٣٢٧.

(٧) ينظر: التّاج (شوش) ٤/٢١٨.

وأَرَىٰ أَنَّ الكَلِمَةَ وَاوِيَّة، كَمَا ذَهَبَ الجُمْهُورُ؛ ولَيسَ للجَوْهَرِيِّ دَلِيلٌ لِوَضْعِهَا فِي (ش ي ش) ولَو كَانَتْ مِن ذَلِكَ لَقَالُوا: تَشَيَّشَ؛ مِثْلُ تَخَيَّرَ.

ومِن هَذَا النَّوْعِ تَدَاخُلُ (ت و هـ) و (ت ي هـ) فِي «التَّوْهِ» مِن قَوْلِهِم: وَقَعَ فِي التَّوْهِ، أَي: الهَلَاكِ، وَهُوَيَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَكَانَ الخَلِيلُ وسِيبَوَيهِ يَحْمِلَانِهِ عَلَى (ت و هـ).

قَالَ ابْنُ جِنِّي: «التَّوهُ لَا يَجُوزُ عِندَ الخَلِيلِ وسِيبَوَيهِ، إِلَّا مِنَ الوَاوِ، دُونَ اليَاءِ؛ لأَنَّهُمَ لَو بَنَيَا مِثْلَ: بُرْدٍ من: بِعْتُ - لَقَالَا: بِيعٌ، وهُمَا يُجِيزَانِ فِي: ديكٍ وفِيلٍ أَن يَكُونَا (فِعْلاً) و (فُعْلاً) ويُجْرِيانِ الوَاحِدَ فِي هَذَا المَعْنَىٰ مُجْرَىٰ الجَمِيعِ؛ نَحْو: بِيضٍ فِي جَمْعِ: أَبْيَضَ؛ وإِنَّمَا هِيَ (فُعْل)»[1].

ويُمْكِنُ أَن يَكُونَ «التَّوهُ» عِندَ الأَخْفَشِ مِن الأَصْلَينِ الوَاوِيِّ واليَائِيِّ؛ لأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّهُ لَو بَنَىٰ مِثْلَ «بُرْدٍ» مِن بِعْتُ لَقَالَ: بُوعٌ؛ وَهُوَ خِلَافُ مَذْهَبِ الخَلِيلِ وسِيبَوَيهِ، وكَانَ يُبْدِلُ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً فِي الجَمْعِ؛ نَحْو: بِيضٍ، أَمَّا فِي المُفْرَدِ فَلَا[2].

وقَد ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَينِ؛ لِقَوْلِهِم: «التَّوهُ» و «التِّيهُ» وذَكَرَ ابْنُ سِيدَه تَاهَ يَتُوهُ ويَتِيهُ تَوْهاً في (ت و هـ) وقَالَ: «إِنَّمَا ذَكَرْتُ - هُنَا - يَتِيهُ، وإِن كَانَتْ يَائِيَّةَ اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ يَاءَهَا وَاوٌ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِم: ما أَتْوَهَهُ، فِي مَا أَتْيَهَهُ»[3].

ويَتَدَاخَلُ (ص و خ) و (ص ي خ) فِي قَوْلِهِم: أَصَاخَ لَهُ؛ أَي: اسْتَمَعَ وأَنصَتَ لِصَوتٍ، ومِنهُ حَدِيثُ سَاعَةِ الجُمُعَةِ: «مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ»[4] أَيْ: مُسْتَمِعَةٌ

(١) المنصف ١/٢٦٥.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ١/٢٦٥.

(٣) المحكم ٤/٢٩٩.

(٤) ينظر: المجموع المغيث ٢/٣٠٤، والنّهاية ٣/٦٤.

مُنصِتَةٌ؛ وَهُوَ مُحْتَمِلُ الأَصْلَينِ؛

ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[1] إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ص و خ) وتَابَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ[2].

وذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ص ي خ) ومِنهُم ابْنُ فَارِسٍ[3]، وأَبُو مُوسَى[4]، وابْنُ سِيدَه[5]، والزَّمَخْشَرِيُّ[6]، وابْنُ الأَثِيرِ[7]، وابْنُ مَنظُورٍ[8].

ويَحْتَمِلُ كَلَامُ الفَيرُوزَابَادِيِّ[9] والزَّبِيدِيِّ[10] الأَصْلَينِ بِلَا تَحْدِيدٍ.

وفِي الحَقِّ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ؛ وإِن ذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ مِن (ص ي خ) ولَيْسَ فِي قَوْلِهِم: أَصَاخَ يُصِيخُ - دَلِيلٌ؛ لِأَنَّ البِنَاءَ - هُنَا - يَطْلُبُ اليَاءَ؛ سَوَاء كَانَ المُعْتَلُّ وَاوِياً أَو يَائِياً؛ لأَنَّ الوَاوَ تُقْلَبُ فِي (يُفْعِل) من (أَفْعَل) الأَجْوَف يَاءً لِمَكَانِ الكَسْرَةِ؛ فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ فِي الأَصْلِ «يُصْوِخُ» ثُمَّ نُقِلَتِ الكَسْرَةُ وسُكِّنَتِ الوَاوُ فَيَكُونَ تَقْدِيرُهُ «يُصوِخُ» فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً، لِسُكُونِهَا وانكِسَارِ مَا قَبْلَهَا؛ فَقَالُوا: «يُصِيخُ» ومِثْلُهُ «مُصِيخٌ» كَمَا تَقُولُ: أَعَادَ يُعِيدُ؛ وَهُوَ مِنَ العَوْدَةِ.

ولَم يَذْكُرُوا - فِيمَا تَحْتَ يَدِي مِن مَصَادِرَ - أَنَّ العَرَبَ قَالَتِ: الصَّيْخُ؛ لِيَكُونَ دَلِيلاً عَلَى اليَاءِ؛ لأَنَّ الفِعْلَ اسْتُعْمِلَ مَزِيداً بالهَمْزَةِ.

(١) ينظر: الصّحاح (صوخ) ١/٤٢٦.

(٢) ينظر: مختار الصّحاح (صوخ) ٩٣.

(٣) ينظر: المقاييس (صيخ) ٣/٣٢٥.

(٤) ينظر: المجموع المغيث ٢/٣٠٥، وأبو موسى هو: الحافظ محمّد بن عمر بن أحمد المدينيّ الأصفهانيّ، صاحب التّصانيف في الحديث واللّغة وغيرهما. (توفّي سنة ٥٨١هـ) ومن مصادر ترجمته: سير أعلام النّبلاء ٢١/١٥٢، وتذكرة الحفّاظ ٤/٢٤٦، وطبقات الشّافعيّة الكبرىٰ ٦/١٦٠.

(٥) ينظر: المحكم ٥/١٥٠.

(٦) ينظر: أساس البلاغة ٢٦٣.

(٧) ينظر: النّهاية ٣/٦٤.

(٨) ينظر: اللّسان (صيخ) ٣/٣٥.

(٩) ينظر: القاموس ٣٢٦.

(١٠) ينظر: التّاج ٢/٢٦٧.

(ثانياً) التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والنَّاقِصِ:

وَهُوَ نَوْعٌ مِن أَنواعِ التَّدَاخُلِ فِي الأَجْوَفِ؛ غَيرَ أَنَّهُ أَقَلُّ وُقُوعاً مِن سَابِقِهِ.

فَمِنهُ تَدَاخُلُ الأَصْلَيْنِ (م ي د) و (م د ي) فِي «المِيدَاءِ» فِي قَوْلِهِم: مِيدَاءُ الطَّرِيقِ، وقَوْلُهُم: مَا أَدْرِي مَا مِيدَاءُ هَذَا الأَمْرِ؛ يَعْنِي: قَدْرُهُ وغَايَتُهُ. وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ:

فَجَعَلَهُ بَعْضُهُم مِن (م ي د) عَلَى زِنَةِ (فِعْلَاء) كابْنِ سِيدَه[1] والصَّغَانِيِّ؛ إِذ ذَكَرَهُ فِي (ميد) بِقَوْلِهِ: «وإن كَانَ بِنَاءً مُسْتَقِلاً؛ فَهُوَ (فِعْلَال) [هَكَذَا] وهَذَا مَوْضِعُهُ»[2] يَعْنِي (م ي د) وقَد سَهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي وَزْنِهِ، وكَذَا نَقَلَهُ الزَّبِيدِيُّ[3]، دُونَ أَن يُنَبِّهَ عَلَيهِ أَو يُصْلِحَهُ، وصَوَابُ مَا ذَكَرَ الصَّغَانِيُّ أَن يَكُونَ (فِعْلَاء) لأَنَّهُ مِن (ميد) ولا يَكُونُ عَلَى (فِعْلَال) إِلاّ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (م ي د أ) وَلَمْ يُرِدِ الصَّغَانِيُّ ذَلِكَ، ومَقَايِيسُ اللُّغَةِ تَأْبَاهُ؛ لأَنَّ اليَاءَ لَا تَكُونُ أَصْلاً فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ فِي غَيرِ المُضَاعَفِ.

وذَكَرَهُ - أَيضاً - فِي (م ي د) ابْنُ مَنظُورٍ[4]، والفَيرُوزآبَادِيُّ[5]، والزَّبِيدِيُّ[6]، وكَأَنَّهُم مُتَرَدِّدُونَ فِي أَصْلِهِ؛ لأَنَّهُم أَعَادُوهُ فِي (م د ي).

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّهُ من (م د ى) عَلَىٰ وَزْنِ (فِيعَال) ومِن أَوَائِلِ مَن رَأَىٰ ذَلِكَ الأَزْهَرِيُّ؛ فَقَد قَالَ: «وَهُوَ (فِيعَال) مِنَ المَدَىٰ؛ كَأَنَّهُ مَصْدَرُ: مَادَىٰ مِيدَاءً؛ عَلَىٰ لُغَةِ مَن يَقُولُ: فَاعَلْتُ فِيعَالاً»[7].

(١) ينظر: اللّسان (ميد) ٣/٤١٢.

(٢) التّكملة (ميد) ٢/٣٤٦.

(٣) ينظر: التّاج (ميد) ٢/٥٠٧.

(٤) ينظر: اللّسان (ميد) ٣/٤١٢.

(٥) ينظر: القاموس (ميد) ٤٠٩.

(٦) ينظر: التّاج (ميد) ٢/٥٠٧.

(٧) التّهذيب ١٤/٢٢١.

وَهُوَ عِندَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ (مِفْعَال) مِنَ: المَدَى؛ وَهُوَ الغَايَةُ[1]؛ وَلَعَلَّـهُ يَكُونُ سَهْواً مِنه - رَحِمَهُ اللَّهُ- لأَنَّ (مِفْعَالاً) لاَ يَسْتَقِيمُ إِن أَرَادَ اشْتِقَاقَ «المِيدَاءِ» مِنَ «المَدَى» لأَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ فِي الوَزْنِ؛ وَهِيَ أَصْلِيَّةٌ فِي المَدَى.وقَد تَعَقَّبَهُ الأَزْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ: «قَوْلُهُ: المِيْدَاء (مِفْعَال) فِي المَدَى غَلَطٌ؛ لأَنَّ المِيمَ أَصْلِيَّةٌ؛ وَهُـوَ (فِيعَال) مِنَ المَدَى»[2].

وَذَهَبَ ابْنُ السِّكِّيتِ[3] مَذْهَبَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ فِي وَزْنِهِ، ولَو كَانَ كَمَا ذَكَرَ لَكَانَ مَوْضِعُهُ (يدا) كَمَا نَبَّه عَلَيهِ شَيْخُ الزَّبِيدِيِّ ابْنُ الطَّيِّبِ الفَاسِيُّ[4].

وأَجَازَ الصَّغَانِيُّ أَن يَكُونَ «المِيْدَاءُ» (مِفْعَالاً) ولَكِن عَلَى سَبِيلِ الاعْتِقَابِ مِن: «أَدَّاهُ كَذَا إِلَى كَذَا» فَيَكُونَ أَصْلُهُ (أدى) قَالَ: «إِن كَانَ مِيدَاءُ الطَّرِيقِ سُمِعَ عَلَى طَرِيقِ الاعْتِقَابِ لِمِثْنَائِهِ فَهُوَ مَهْمُوز (مِفْعَال) مِن: أَدَّاهُ كَذَا إِلَى كَذَا، ومَوْضِعُهُ أَبْوَابُ المُعْتَلِّ؛ كَمَوْضِعِ المِثْنَاءِ»[5].

ومِنَ التَّدَاخُلِ بَينَ الأَجْوَفِ والنَّاقِـــصِ مَا يَظْهَـــرُ بَينَ كَلِمَـــتَيِ «التَّسْوِيفِ» و«السَّوَافِي» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

هِـــيَ الدُّنيَا وقَدْ نَعِمُوا بِأُخْرَىٰ وتَسْوِيفُ العِدَاتِ مِنَ السَّوَافِي[6]

التَّسْوِيفُ: المَطْلُ، والسَّوَافِي جَمْعُ: سَافِي؛ وَهِيَ: الرِّيحُ الَّتِي تَسْفِي التُّرَابَ وتَذْرُوهُ.

قَالَ ابْنُ جِنِّي: «فَظَاهِرُ هَذَا يَكَادُ لاَ يَشُكُّ أَكْثَرُ النَّاسِ أَنَّه مُجَنَّسٌ؛ وَلَيْسَ هُوَ

(١) ينظر: المصدر السّابق ١٤/٢٢١.

(٢) التّهذيب ١٤/٢٢١.

(٣) ينظر: التاج (مدى) ١٠/٣٣٨.

(٤) ينظر: المصدر السّابق (مدى) ١٠/٣٣٨.

(٥) التّكملة (ميد) ٢/٣٤٦.

(٦) هو: عبدالسّلام بن رغبان، المعروف بـ«ديك الجن». ينظر: ديوانه ١٢١.

كَذَلِكَ، وذَلِكَ أَنَّ تَرْكِيبَ: تَسْوِيفٍ مِن (س و ف) وتَرْكِيبَ السَّوَافِي من (س ف ي) لَكِن لَمَّا وُجِدَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الكَلِمَتَيْنِ سِينٌ وفَاءٌ ووَاوٌ جَرَىٰ فِي بَادِي السَّمْعِ مَجْرَىٰ الجِنْسِ الوَاحِدِ »[1] فَتَدَاخَلَا.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ث و ب) و (ث ب و) فِي «الثُّبَةِ» وَهُوَ: وَسَطُ الحَوْضِ؛ وَقَد ذَهَبُوا فِي أَصْلِهِ مَذْهَبَيْنِ:

فَمِنهُم مَن رَأَىٰ أَنَّهُ مِن (ث و ب) وأَقْدَمُ مَن وَقَفْتُ لَهُ عَلَىٰ نَصٍّ فِي ذَلِكَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ؛ إِذ قَالَ: «وَثُبَةُ الحَوْضِ - وَسَطُهُ حَيْثُ يَثُوبُ المَاءُ إِلَيهِ - تُصَغَّرُ: ثُوَيْبَةٌ؛ لِأَنَّ هَذَا مَحْذُوفَةٌ مِنهُ عَينُ الفِعْلِ»[2].

وفَرَّقَ بَينَ «ثُبَةٍ» بِمَعْنَىٰ: وَسَطِ الحَوْضِ، و «ثُبَةٍ» بِمَعْنَىٰ: الجَمَاعَةِ؛ فالأَخِيْرَةُ عِندَهُ نَاقِصَةٌ؛ أَيْ: أَنَّ المَحْذُوفَ مِنهَا اللَّامُ، وتَصْغِيرُهَا عِندَهُ: ثُبَيَّةٌ، واشْتِقَاقُهَا مِن: ثَبَيْتَ عَلَىٰ الرَّجُلِ؛ إِذَا أَثْنَيتَ عَلَيهِ فِي حَيَاتِهِ أَيْ أَنَّكَ جَمَعْتَ مَحَاسِنَهُ.

ووَافَقَهُ الجَوْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ: «الثُّبَةُ - أَيضاً - وَسَطُ الحَوْضِ؛ الَّذِي يَثُوبُ إِلَيهِ المَاءُ، والهَاءُ -هَاهُنَا - عِوَضٌ مِنَ الوَاوِ الذَّاهِبَةِ مِن وَسَطِهِ؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ ثُوبٌ؛ كَمَا قَالُوا: أَقَامَ إِقَامَةً، وأَصْلُهُ إِقْوَاماً؛ فَعَوَّضُوا الهَاءَ مِنَ الوَاوِ الذَّاهِبَةِ مِن عَينِ الفِعْلِ»[3].

ووَافَقَهُ فِي التَّفْرِيقِ بَينَ الكَلِمَتَيْنِ فِي أَصْلَيهِمَا - أَيضاً - حِينَ قَالَ: «والثُّبَةُ: الجَمَاعَةُ؛ وأَصْلُهَا ثُبَيٌ»[4].

وجُمْهُورُ العُلَمَاءِ لَا يُفَرِّقُونَ بَينَهُمَا فِي الاشْتِقَاقِ؛ فَهُمَا مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ، والجَامِعُ

(١) الخصائص ٢/٤٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٧٥.

(٣) الصّحاح (ثبا) ٦/٢٢٩١.

(٤) المصدر السّابق (ثبا) ٦/٢٢٩١.

بَيْنَهُمَا التَّجَمُّعُ المَوْجُودُ فِي الجَمَاعَةِ، وفِي وَسَطِ الحَوْضِ؛ لاجْتِمَاعِ المَاءِ فِيهِ.[1]

واشْتَقَّهَا بَعْضُهُم[2] مِن «ثَابَ» بِمَعْنَىٰ: عَادَ ورَجَعَ؛ وكَأَنَّ أَصْلَهَا: ثَـوْبَةٌ، ثُمَّ حُذِفَتِ الوَاوُ لَمَّا ضُمَّتِ الثَّاءُ.

وذَهَبَ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنَّ «الثُّبَةَ» بِمَعْـنَىٰ: الجَمَاعَـةِ، أَوْ وَسَطِ الحَوْضِ مِن (ث ب و) وأَنَّ المَحْذُوفَ مِنهَا لَامُ الكَلِمَةِ.

ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ هُوَ سِيبَوَيهِ؛ إِذ قَسَّمَ بَنَاتِ الحَرْفَينِ مِن مَثِيلَاتِهَا عِندَ جَمْعِهِ بِالأَلِفِ والتَّاءِ قِسْمَينِ:

أَحَدُهُمَا: رَدُّوا إِلَيهِ لَامَهُ المَحْذُوفَةَ؛ مِثل: سَمَوَاتٍ وعِضَوَاتٍ.

وثَانِيهِمَا: مَا لَم تُـرَدَّ لَهُ اللَّامُ المَحْذُوفَةُ، ومِنهُ «ثُبَاتٌ» جَمْعُ: ثُبَةٍ[3].

ومِن هَؤُلَاءِ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، وقَد قَاسَهُ عَلَىٰ الأَكْثَرِ؛ وهُوَ حَذْفُ اللَّامِ، وأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الحَذْفَ يَقِلُّ فِي العَيْنِ، ويَندُرُ فِي الفَاءِ[4]. ولَا يَرِدُ عَلَىٰ أَبِي عَلِيٍّ -فِيمَا قَالَ- نَحْو: «عِدَةٍ» و«صِلَةٍ» وهُمَا مِمَّا حُذِفَتْ فَاؤُهُ؛ لأَنَّهُمَا مِن مَصَادِرِ بَنَاتِ الوَاوِ؛ وأَوَّلُهُمَا مَكْسُورٌ؛ ولَيْسَ «ثُبَةٌ» مِن ذَلِكَ.

ويُعَدُّ ابْنُ جِنِّي[5] مِن أَشَدِّ المُتَحَمِّسِينَ لِإِثْبَاتِ أَنَّ المَحْذُوفَ مِنهَا اللَّامُ، ولَيْسَ العَيْنَ، ومِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

(١) ينظر: البغداديّات ٥٢١، وسرّ الصّناعة ٢/٦٠٢.

(٢) ينظر: اللّسان (ثوب) ١/٢٤٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/٥٩٨.

(٤) ينظر: البغداديّات ٥٢١.

(٥) ينظر: سرّ الصّناعة ٢/٦٠١ - ٦٠٢.

هَلْ يَصْلُحُ السَّيْفُ بِغَيْرِ غِمْدِ فَثَبِّ مَا سَلَّفْتَهُ مِن شُكْدِ [1]

فَمُضَارِعُ قَوْلِهِ: «فَثَبِّ» يُثَبِّي، ومَعْنَاهُ: يُجَمِّعُ، وَهُو يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللَّامَ مُعْتَلَّةٌ، وأَنَّ الثَّاءَ والبَاءَ فَاءٌ وعَيْنٌ.

وأَرَادَ أَن يُثْبِتَ أَنَّ لَامَهَا المُعْتَلَّةَ وَاوٌ، ولَيْسَت يَاءً؛ فَحَمَلَهَا عَلَى الأَكْثَرِ؛ للدُّخُولِ فِي أَوْسَعِ البَابَيْنِ - بِقَوْلِهِ: «الَّذِي يَنبَغِي أَن يُقْضَىٰ بِهِ فِي ذَلِكَ أَن تَكُونَ مِنَ الوَاوِ، وأَن يَكُونَ أَصْلُهَا: ثُبْوَةٌ؛ وذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا حُذِفَتْ لَامُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الوَاوِ؛ نَحْو: أَبٍ، وأَخٍ، وغدٍ، وهَنٍ، وحَمٍ، وسَنَةٍ - فِيمَن قَالَ: سَنَوَات - وعِضَةٍ - فِيمَن قَالَ: عِضَوَات ... فَهَذَا أَكْثَرُ مِمَّا حُذِفَتْ لَامُهُ يَاءً؛ فَعَلَيهِ يَنبَغِي أَن يَكُونَ العَمَلُ ... فَقَد ثَبَتَ أَنَّ أَصْلَ ثُبَةٍ: ثُبْوَةٌ»[2].

ومِنهُمُ ابْنُ يَعِيشَ[3] وقَد اسْتَدَلَّ بِمَا اسْتَدَلَّ بِهِ أَبُو عَلِيٍّ وابْنُ جِنِّي، وتَابَعَهُم ابْنُ عُصْفُورٍ[4].

ومِن نَتَائِجِ التَّدَاخُلِ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ أَنَّهَا وُضِعَتْ فِي بَعْضِ المَعَاجِمِ كـ«الصِّحَاحِ»[5] و«اللِّسَانِ»[6] فِي المَوْضِعَيْنِ (ث و ب) و (ث ب و).



(١) ينظر: سرّ الصّناعة ٢/٦٠٢، واللّسان (ثبو) ١٤/١٠٨، والتّاج (ثبو) ١٠/٥٥، والشُّكْد: العَطاء.

(٢) سرّ الصّناعة ٢/٦٠٣.

(٣) ينظر: شرح الملوكيّ ٢/٦٢٣.

(٤) ينظر: الممتع ٢/٦٢٣.

(٥) ينظر: (ثوب) ١/٩٥، و (ثبو) ٦/٢٢٩١.

(٦) ينظر: (ثوب) ١/٢٤٤، و (ثبو) ١٤/١٠٨.

(ثالثاً) التَّدَاخُلُ بَينَ الأَجْوَفِ واللَّفِيفِ:

وهَذَا النَّوْعُ الثَّالِثُ مِنَ التَّدَاخُلِ فِي الأَجْوَفِ، وَهُوَ تَدَاخُلٌ بَينَ الأَجْوَفِ واللَّفِيفِ، وهُوَ أَكْثَرُ وُقُوعاً مِنَ النَّوْعِ السَّابِقِ.

فَمِنهُ تَدَاخُلُ (م و س) و (و س ي) فِي «مُوْسَىٰ» آلَةِ الحِلَاقَةِ، وقَد اخْتَلَفُوا فِيهِ اخْتِلَافاً بَيِّناً:

فَمِنهُم مَن ذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا (م و س) ووَزْنَهَا (فُعْلَى) ومِن هَؤُلَاءِ: صَاحِبُ «العَينِ» إِذْ قَالَ: «المُوْسُ: تَأْسِيسُ اسْمِ المُوسَىٰ، وبَعْضُهُم يُنَوِّنُ مُوسًى، لِمَا يُحْلَقُ بِهِ»[1].

وإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ الكِسَائِيُّ[2] والفَرَّاءُ[3] الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهَا تُؤَنَّثُ، ولَا تَنصَرِفُ فِي كُلِّ حَالٍ؛ لِكَونِهَا كالبُشْرَىٰ.

وتَابَعَهُمُ الفَيُّومِيُّ؛ ورَوَىٰ قَوْلَهُم: «مَاسَ رَأْسَهُ مَوْساً - مِن بَابِ قَالَ: حَلَقَهُ، والمُوسَىٰ: آلَةُ الحَدِيدِ»[4].

ويُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ بِقَوْلِهِ: «والمَوْسُ: حَلْقُ الرَّأْسِ»[5] وهَذَا يُؤَيِّدُ أَصَالَةَ المِيمِ فِي «المُوسَىٰ» وأَنَّ أَصْلَهَا (م و س) عَلَىٰ وَزْنِ (فُعْلَىٰ).

وذَكَرَ الرَّضِيُّ أَنَّ الفَرَّاءَ اشْتَقَّهَا مِنَ «المَيْسِ» وَهُوَ التَّبَخْتُرُ؛ لأَنَّ المُزَيَّنَ يَتَبَخْتَرُ؛ وهُوَ اشْتِقَاقٌ بَعِيدٌ[6].

(١) العين ٧/٣٢٣.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق ٣٥٩.

(٣) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٤٨.

(٤) المصباح ٥٨٥.

(٥) ينظر: المقاييس ٥/٢٨٥.

(٦) ينظر: شرح الشّافية ٢/٣٤٨.

وقد قُلِبَتِ الياءُ واواً؛ لانضمامِ ما قَبْلَها

ويَرِدُ عَلَىٰ أَصْحَابِ هَذَا الرَّأْيِ أَنَّ «مُوسَى» مَصْرُوفَةٌ فِي التَّنكِيرِ.

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: «وأَمَّا مَا ذَهَبَ إِلَيهِ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ مِن أَنَّهُ (فُعْلَى) مِن مَأَسْتُ رَأْسَهُ، فَيَجِبُ لَه أَن يَدَّعِيَ مَنْعَ صَرْفِهِ؛ لأَنَّ مِثَالَ (فُعْلَى) لا يَكُونُ أَلِفُهُ لِغَيرِ التَّأْنِيثِ، وأَصْحَابُنَا قَد أَثْبَتُوا فِيه الصَّرْفَ»[1].

عَلَى أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الجُرْجَانِيُّ مِنَ المُمْكِنِ دَفْعُهُ؛ فَقَد ذَكَرُوا أَنَّهَا تُجْرَىٰ ولَا تُجْرَىٰ[2]، أَيْ: تُصْرَفُ ولَا تُصْرَفُ، وأَنَّهَا تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ.

فَمَن أَجْرَاهَا قَالَ فِي التَّصْغِيرِ: هَذِهِ مُوَيْسِيَةٌ صَغِيرَةٌ، وقَالَ فِي جَمْعِهَا: المَوَاسِي؛ لأَنَّهَا (مُفْعَل) عِندَهُ.

ومَن لَّمْ يُجْرِهَا قَالَ فِي التَّصْغِيرِ: هَذِهِ مُوَيْسَى صَغِيرَةٌ، وقَالَ فِي جَمْعِهَا: المُوْسَيَاتُ،عَلَى حَدِّ قَوْلِهِم: «الحُبْلَيَاتُ» لأَنَّ «مُوْسَى» عِندَهُ (فُعْلَى) كحُبْلَىٰ[3].

ويَرَىٰ الأُمَوِيُّ أَنَّ «المُوْسَى» مُذَكَّرٌ لَا غَيْرَ[4]، وحَكَىٰ أَبُو عُبَيدٍ أَنَّ الأُمَوِيَّ انفَرَدَ بِذَلِكَ[5].

وشَاهِدُ التَّذْكِيرِ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

(١) المقتصد في شرح التكملة ٢/٧٩٩.

(٢) ينظر: المذكّر والمؤنّث للفرّاء ٨٦، والمذكّر والمؤنّث لابن التّستريّ ١٠٥.

(٣) ينظر: المذكّر والمؤنّث للأنباريّ ٣٢٨.

(٤) ينظر: المذكّر والمؤنّث للأنباريّ ٣٢٩، والصّحاح (وسى) ٦/٢٥٢٤. والأمويّ هو: عبدالله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، اللّغويّ، وأخذ عن فصحاء الأعراب، وكان ثقة في نقله ومن مصادر ترجمته: طبقات النّحويين واللّغويّين ١٩٣، وإنباه الرواة ٢/١٢٠، وبغية الوعاة ٢/٤٣.

(٥) ينظر: الغريب المصنّف ٢١٣ب.

مُوسَىٰ الصَّنَاعِ مُرْهَفٌ شَبَاتُهُ [1]

وشَاهِدُ التَّأْنِيثِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وإنْ كَانَتِ المُوسَىٰ جَرَتْ فَوْقَ فَعْلِهَا فَمَا خُتِنَتْ إلَّا ومَصَّانُ قَاعِدُ [2]

وذَهَبَ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنَّ «مُوسَىٰ الحِلَاقَةِ» من (و س ى) ووَزْنُهَا (مُفْعَل) واشْتِقَاقُهَا - عِندَهُم - مِن: أَوْسَيتُ رَأْسَهُ؛ إِذَا حَلَقْتَهُ.

وعَلَىٰ رَأْسِ هَؤُلَاءِ: سِيبَوَيهِ[3]، وأَبُو زَيْدٍ الأَنصَارِيُّ؛ فِيمَا حَكَىٰ عَنهُ الجَرْمِيُّ بِقَوْلِهِ: «سَمِعْتُ أَبَا زَيْدٍ يَرْوِي عَنِ العَرَبِ: هَذِهِ مُوسَىٰ خَذِمَةٌ، وَهِيَ (مُفْعَل) ولَو كَانَتِ المِيمُ أَصْلِيَّةً لَم يَنصَرِفْ؛ لأَنَّ (فُعْلَىٰ) فِي جَمِيعِ الكَلَامِ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ فِي مَعْرِفَةٍ ولَا نَكِرَةٍ، نَحْو: حُبْلَىٰ وأُنثَىٰ؛ قَالَ: فَصَرْفُ العَرَبِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ»[4].

وبِنَحْوِ ذَلِكَ اسْتَدَلَّ ابْنُ السَّرَّاجِ[5].

ومِمَّن ذَهَبَ - أَيضاً - إِلَىٰ أَنَّهَا (مُفْعَل) ابْنُ جِنِّي[6]، وابْنُ القَطَّاعِ[7]، والرَّضِيُّ[8]، وابْنُ عَقِيلٍ[9].

والمَذْهَبَانِ مُتَسَاوِيَانِ؛ فالاشْتِقَاقُ يُسْعِفُهُمَا جَمِيعاً؛ فَكَمَا جَاءَ فِي اللُّغَةِ أَنَّ

(١) ينظر: المذكّر والمؤنّث للأنباريّ ٣٢٨، والمخصّص ١٧/١٧.

(٢) ينظر: المذكّر والمؤنّث للأنباريّ ٣٢٨، واللّسان (وسى) ١٥/٣٩١، وفيه: «فوق بَظرها».

(٣) ينظر: الكتاب ٣/٢١٣.

(٤) شرح أبنية الكتاب ٥٢٩.

(٥) ينظر: الأصول ٣/٣٥١.

(٦) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٤٢٨.

(٧) ينظر: الأفعال ٣/٣٣٥.

(٨) ينظر: شرح الشّافية ٢/٣٤٨، ٣٤٧.

(٩) ينظر: المساعد ٤/٦٩.

المَوْسَ: حَلْقُ الرَّأْسِ، ومِنهُ قَالُوا: مَاسَ رَأْسَهُ؛ أَيْ: حَلَقَهُ فَإِنَّ فِي اللُّغَةِ - أَيضاً - أَنَّ الوَسْيَ: الحَلْقُ، ومِنهُ: أَوسَيتُ الشَّيْءَ: حَلَقْتُهُ بالمُوسَىٰ.

وَحُجَجُهُمُ الصَّرْفِيَّةُ تَكَادُ تَكُونُ مُتَوَازِنَةً؛ فَقَد ذَكَرُوا أَنَّهَا مِمَّا يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ، ويَنصَرِفُ ولا يَنصَرِفُ.

وعَلَىٰ الرَّغْمِ مِن ذَلِكَ فَثَمَّةَ مَا يُرَجِّحُ بِهِ أَحَدُ الأَصْلَينِ؛ وَهُوَ (مُفْعَل) وذَلِكَ بالدُّخُولِ فِي أَوْسَعِ البَابَينِ؛ وَهوَ مَا فَطِنَ إِلَيهِ ابْنُ جِنِّي؛ فَتَرَكَ أَدِلَّتَهُمْ جَانِباً؛ لأَنَّ لِكُلِّ دَلِيلٍ مَا يُقَابِلُهُ؛ فَقَالَ: «اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا حَصَّلْتَ حَرْفَينِ أَصْلَينِ فِي أَوَّلِهِمَا مِيمٌ أَو هَمْزَةٌ، وفِي آخِرِهِمَا أَلِفٌ - فَاقْضِ بِزِيَادَةِ المِيمِ والهَمْزَةِ؛ وذَلِكَ أَنَّا اعْتَبَرْنَا اللُّغَةَ؛ فَوَجَدْنَا أَكْثَرَهَا عَلَىٰ ذَلِكَ؛ إِلاَّ أَن تَجِدَ ثَبْتاً تَتْرُكُ هَذِهِ القَضِيَّةَ إِلَيهِ؛ وذَلِكَ نَحْوُ مُوسَىٰ، وأَرْوَىٰ، وأَفْعَىٰ، ومِثَالُهُمَا (مُفْعَل) و (أَفْعَل) وذَلِكَ أَنَّ (مُفْعَلاً) فِي الكَلَامِ أَكْثَرُ مِن (فُعْلَى) و(أَفْعَل) أَكْثَرُ مِن (فَعْلَىٰ) أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ زِيَادَةَ المِيمِ - أَوَّلاً- أَكْثَرُ مِن زِيَادَةِ الأَلِفِ رَابِعَةً»[1].

وقَدِ انفَرَدَ ابْنُ خَالَوَيهِ بأَصْلٍ آخَرَ غَيْر (م و س) و (و س ى) وهو (أ س و) إِذِ اشْتَقَّهُ مِنَ: الأُسْوَةِ بِقَوْلِهِ: «ويَكُونُ (مُفْعَلاً) مِنَ الأُسْوَةِ؛ وهَذَا حَرْفٌ غَرِيبٌ؛ مَا اسْتَخْرَجَهُ أَحَدٌ - عَلِمْتُهُ - غَيرِي، فَاعْرِفْهُ؛ فَإِنَّهُ حَسَنٌ»[2].

والأُسْوَةُ الَّتِي اشْتَقَّ مِنهَا ابْنُ خَالَوَيهِ هِيَ: القُدْوَةُ، والقَوْمُ أُسْوَةٌ فِي هَذَا الأَمْرِ؛ أَيْ: حَالُهُم فِيهِ وَاحِدَةٌ، وكَأَنَّهُ لَمَحَ فِي «المُوسَىٰ» أَنَّهَا تُسَاوِي بَينَ الشَّعْرِ؛ فَأَخَذَهُ مِن هَذَا؛ وَهُوَ أَضْعَفُ مِمَّا تَقَدَّمَ.

أَمَّا «مُوسَىٰ» عَلَمٌ؛ وهُوَ: مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ - عَلَيهِ السَّلَامُ - فَيَنبَغِي أَن تَكُونَ

(١) سرّ الصّناعة ١/٤٢٨.

(٢) إعراب ثلاثين سورة ٦٤.

مِيمُهُ أَصْلِيَّةٌ؛ لأَنَّهُ مُعَرَّبٌ، واشْتِقَاقُ اسْمِهِ مِنَ المَاءِ والشَّجَرِ؛ فـ«مو»: المَاءُ، و«سا»: الشَّجَرُ؛ سُمِّيَ بِهِ لِحَالِ التَّابُوتِ والمَاءِ[1].

ويَجُوزُ أن يَكُونَ مِنَ القِبْطِيَّةِ، كَمَا قَالَ الدكتور ف. عَبْدُالرَّحِيم؛ وَهُوَ مُرَكَّبٌ مِن (mo) بِمَعْنَى المَاء، و (use) بِمَعْنَى أَنقَذَ، أو (mes) أو (mesu) بِمَعْنَى الطِّفْلِ والابْنِ[2].

ومِنَ التَّدَاخُلِ بَينَ الأَجْوَفِ واللَّفِيفِ «المِينَاءُ» وهُوَ المَوْضِعُ الَّذِي تُرْفَأُ فِيهِ السُّفُنُ؛ أَيْ تُجْمَعُ وتُرْبَطُ؛ وَهُوَ مِن (و ن ى) فَهُوَ (مِفْعَال) من الوَنْيِ وهُوَ: الفُتُورُ؛ لأَنَّ الرِّيحَ يَقِلُّ فِيهِ هُبُوبُهَا.

غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الأَثِيرِ[3] ذَكَرَهُ فِي (م ي ن) فَكَأَنَّهُ عِندَهُ (فِعْلَاء) وأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّهُ قد يُقْصَرُ؛ فَتَكُونُ المِيمُ زَائِدَةً، وتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ مَنظُورٍ[4].

وغَيْرُ بَعِيدٍ أَنَّهُ (مِفعَال) من (و ن ى) لِدَلَالَةِ الاشْتِقَاقِ، وقَصْرُهُ يُقَرِّبُهُ - أَيضاً - لأَنَّ (مِفْعَل) اسْمُ مَكَانٍ، و«المِينَا» كَذَلِكَ؛ لأَنَّهُ اسْمٌ لِمَكَانٍ تُرْفَأُ فِيهِ السُّفُنُ.

ومِنَ الأَمْثِلَةِ؛ تَدَاخُلُ (ل و هـ) أو (ل و ت) و (ل و ي) فِي «اللَّاتِ» فِي قَوْلِهِ - عَزَّوجَلَّ -: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّـٰتَ والعُزَّىٰ﴾[5] وهِيَ صَنَمٌ لِثَقِيفٍ، كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، والأَلِفُ واللَّامُ فِيهَا زَائِدَةٌ، وهِيَ مَعْرِفَةٌ بِغَيْرِهَا؛ لأَنَّهَا عَلَمٌ، وَدَلِيلُ زِيَادَتِهَا لُزُومُهَا إِيَّاهَا؛ كَلُزُومِ لَامِ الَّذِي والآنَ وبَابِهِمَا[6].

(١) ينظر: العين ٧/٢٢٣، والمعرّب ٥٦٧، والقاموس (موس) ٧٤٢.

(٢) ينظر: المعرّب ٥٦٨ تعليق رقم ٦٠٩.

(٣) ينظر: النّهاية (مين) ٤/٣٨٣.

(٤) ينظر: اللّسان (مين) ١٣/٤٢٦، وذكره أيضاً في (ونى) ١٥/٤١٦.

(٥) سورة النّجم: الآية ١٩.

(٦) ينظر: اللّسان (لوى) ١٥/٢٦٨.

وقِيلَ: إِنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ، مِثْلُ الحَارِثِ والعَبَّاسِ، فَلَا تَكُونُ اللَّامُ - حِينَئِذٍ - زَائِدَةً[1].

وللْعُلَمَاءِ فِي أَصْلِهَا ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ:

أَوَّلُهَا: أَن تَكُونَ مِن (ل و ي) يُقَالُ: لَوَيتُ عَلَىٰ الشَّيْءِ؛ إِذَا أَقَمْتُ عَلَيهِ؛ ويَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَعْكِفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُم﴾[2] وقَوْلُهُ - عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنِ امْشُوا واصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾[3]؛ فَكَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لإِقَامَتِهِم عَلَىٰ عِبَادَتِهَا، وصَبْرِهِم عَلَيهَا[4].

ومِنهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَمَّــرْتُكِ اللّــهَ الجَلِيلَ فَإِنَّنِــي ... أَلْوِي عَلَيكِ لَوَ انَّ لُبَّكِ يَهْتَدِي[5]

وذَاكَ أَنَّ الأَصْنَامَ يُعْكَفُ عَلَيهَا، ويُصْبَرُ للعِبَادَةِ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ اشْتِقَاقُهَا فِي هَذَا الأَصْلِ مِن (ل و ى) بِمَعْنَى: طَافَ؛ فَتَكُونَ بِمَعْنَى: يَلْتَوُونَ عَلَيهَا؛ أَي: يَطُوفُونَ[6].

والأَصْلُ فِي «اللَّاتِ» عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ «لَوَيةٌ» ثُمَّ حُذِفَتِ اللَّامُ؛ وهِيَ اليَاءُ؛ فَتَحَرَّكَتِ الوَاوُ، وانفَتَحَ مَا قَبْلَهَا؛ فَصَارَ إِلَىٰ «لَاتٍ» كَمَا صَارَ «شَوْهَةٌ» بَعْدَ حَذْفِ

(١) ينظر: التّبيان ٢/١١٨٧.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٣٨.

(٣) سورة ص: الآية ٦.

(٤) ينظر: المنصف ٣/١٣٢.

(٥) هو: عمرو بن أحمر الباهليّ، والشّاهد في ديوانه ٦٠، وينظر: الكتاب ١/٣٢٣، والمقتضب ٢/٣٢٩، وشرح أبيات سيبويه ١/١٥٦.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٨/١٦٠.

اللَّامِ إِلَى «شَاةٍ»[1].

وعَيْنُهَا - عِندَ ابْنِ جِنِّي - سَاكِنَةٌ ووَزْنُهَا قَبْلَ الحَذْفِ (فَعْلة) بِسُكُونِ العَينِ، وكَانَ الأَصْلُ (لَوْيَة) فَحُذِفَتِ اليَاءُ؛ فَبَقِيَتْ «لَوْةٌ» فَانفَتَحَتِ الوَاوُ لِمُجَاوَرَتِهَا التَّاءَ؛ فانقَلَبَتْ أَلِفاً؛ فَصَارَتْ إِلَىٰ «لات» كَمَا تَقَدَّمَ، والتَّاءُ للتَّأْنِيثِ؛ ووَزْنُهَا بَعْدَ الحَذْفِ (فَعَة)[2].

وثَانِيهَا أَنَّ مِنهُم مَن يَرَىٰ أَنَّ أَصْلَهَا (ل و هـ) مُشْتَقٌّ مِن «لَاهَة» وهِيَ الحَيَّةُ؛ كَأَنَّ الصَّنَمَ سُمِّيَ بِهَا، ثُمَّ حُذِفَ مِنهُ الهَاءُ؛ كَمَا قَالُوا: شَاةٌ، وأَصْلُهَا: شَاهَةٌ[3].

وقَد كَانَ الكِسَائِيُّ[4] يَقِفُ عَلَيهَا بالهَاءِ «لأَنَّهَا هَاءٌ»؛ فَصَارَتْ تَاءً فِي الوَصْلِ»[5].

ومِن هُنَا وَضَعَهَا الجَوْهَرِيُّ فِي (ل و هـ)[6] وتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ ابْنُ مَنظُورٍ[7].

وثَالِثُهَا أَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ أَصْلَ «اللَّاتِ» (ل ي ت) واشْتِقَاقَهَا مِن «اللَّيتِ» مِن: لَاتَهُ يَلِيتُهُ؛ إِذَا نَقَصَهُ حَقَّهُ، أو صَرَفَهُ عَنِ الشَّيْءِ؛ فَالتَّاءُ عَلَىٰ هَذَا أَصْلٌ[8].

ويَشِيعُ التَّدَاخُلُ بَينَ الأَجْوَفِ واللَّفِيفِ فِي بِنَاءَينِ؛ هُمَا (فَعْلان) و(فَعَّال) مِمَّا آخِرُهُ نُونٌ مَسْبُوقَةٌ بِأَلِفٍ قَبْلَهَا حَرْفَانِ؛ ثَانِيهِمَا مُعْتَلٌّ مُضَعَّفٌ؛ نَحْو «غَيَّان» و«حَيَّان» و«طَيَّان» و«جَيَّان» و«صَوَّان» ونَحْو ذَلِكَ، ومَرَدُّهُ أَنَّ التَّرْكِيبَ مِن هَذِهِ الأَحْرُفِ

(١) ينظر: المقتصد في شرح التكملة ٣/١٠٠٦.

(٢) ينظر: المنصف ٣/١٣٢.

(٣) ينظر: المحكم ٤/٣٠٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٣/٩٧.

(٥) اللّسان (لوه) ٦/٢٢٤٩.

(٦) ينظر: الصّحاح (لوه) ٦/٢٢٤٩.

(٧) ينظر: اللّسان (لوه) ١٣/٥٢٩.

(٨) ينظر: التّبيان ٢/١١٨٨.

يَحْتَمِلُ البِنَاءَينِ جَمِيعاً.

فَـ«غَيَّان» اسْمُ قَبِيلَةٍ -يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (غ و ي) و (غ ي ن)؛

الأَقْرَبُ أَن يَكُونَ (فَعْلان) من (غ و ي) ويُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ قَوْماً مِنَ العَرَبِ أَتَوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- فَقَالَ لَهُم: مَن أَنتُم؛ فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو «غَيَّان» فَقَالَ لَهُم: بَلْ أَنتُم بَنُو رَشْدَان»[1].

قَالَ ابْنُ جِنّي: «أَفَلا تَرَاهُ - عَلَيهِ السَّلَامُ - كَيفَ تَكَرَّهَ لَهُم هَذَا الاسْمَ؛ لأَنَّهُ جَعَلَهُ مِنَ الغَيِّ»[2] فَحَكَمَ بِذَلِكَ بِزِيَادَةِ النُّونِ؛ فَهُوَ بِمَنزِلَةِ ما لَا تَضْعِيفَ فِيهِ؛ نَحْو: مَرْجَان و سَعْدَان.

وَيُمْكِنُ أَن يَكُونَ عَلَىٰ (فَعَّال) مُشْتَقًّا مِن (غ ي ن) يُقَالُ: غَانَتِ السَّمَاءُ غَيْناً، وغَيِنَت: إِذَا طَبَّقَهَا الغَيمُ، والغَينُ: السَّحَابُ المُطْبِقُ[3]. مِن قَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَأَنِّـــي بَيْنَ خَافِيَتَيْ عُقَـابٍ تُـرِيدُ حَمَامَةً فِي يَـومِ غَيْنِ[4]

وهَذَا مَقْبُولٌ عَلَىٰ مَذْهَبِ السِّيرَافِيِّ[5] فِي أَنَّ النُّونَ؛ إِذَا وَقَعَتْ آخِراً بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ؛ لَا يَخْلُو جَعْلُهَا أَصْلِيَّةً أَن يُؤَدِّي إِلَىٰ بِنَاءٍ مَوجُودٍ، أَو إِلَىٰ بِنَاءٍ غَيرِ مَوجُودٍ؛ فَإِن أَدَّىٰ إِلَىٰ بِنَاءٍ غَيرِ مَوجُودٍ قُضِيَ عَلَيهَا بِالزِّيَادَةِ؛ نَحو «كَرَوان» لِعَدَمِ (فَعَلال) وإِن أَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ بِنَاءٍ مَوجُودٍ جَازَ أَن يُحْكَمَ عَلَيهَا بِالأَصَالَةِ؛ نَحْو «دِهْقَان» لِوُجُودِ (فِعْلَال).

(١) ينظر طرف من الحديث في سنن أبي داود باب في تغيير الاسم القبيح؛ من كتاب الآدب؛ ح٤٩٥٦ - ج٤/٢٨٩. ينظر: المحتسب ١/٨٨، والمنصف ١/١٢٤، والمبهج ٣٥.

(٢) المنصف ١/١٢٤، ينظر: المحتسب ١/٨٨، والممتع ١/٢٦٢.

(٣) ينظر: اللّسان (غين) ١٣/٣١٦.

(٤) ينظر: معجم الشّعراء ٤٣٨، والكامل ٢/٩٨٦، والإبدال لأبي الطّيّب ٢/٤٢٤.

(٥) ينظر: الممتع ١/٢٦١.

وكَذَلِكَ فِي «غَيَّان» فَإِنَّ القَولَ بأَصَالَةِ النُّونِ يُؤَدِّي إِلَى بِنَاءٍ مَوجُودٍ؛ وهُوَ (فَعَال) فَتُحْمَلُ عَلَيهِ.

والمَذْهَبُ الأَوَّلُ فِي جَعْلِ «غَيَّان» (فَعْلَان) مِنَ «الغَيّ» أَقْوَى لِقُرْبِ الاشْتِقَاقِ، ولأَنَّ (فَعْلان) أَكْثَرُ فِي كَلَامِ العَرَبِ مِن (فَعَّال) فَحَمْلُهَا عَلَى الأَكْثَرِ أَوْلَى للدُّخُولِ فِي أَوْسَعِ البَابَيْنِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ح ي ن) و(ح و ي) في «حَيَّانَ» اسْم رَجُلٍ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُهُمَا:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ عَلَىٰ (فَعْلَان) مِنَ: الحَيَاةِ، أَو مِن: حَوَيْتُ، وأَصْلُهُ عَلَىٰ هَذَا «حَوْيَان» اجْتَمَعَتْ فِيه الوَاوُ واليَاءُ، وكَانَت أُولَاهُمَا سَاكِنَةً، وهِيَ الوَاوُ فَقُلِبَتْ يَاءً، وأُدْغِمَتِ اليَاءَانِ؛ كَقَوْلِهِم فِي طَوْيَان: طَيَّان[1].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ح ي ن) عَلَىٰ زِنَةِ (فَعَّال)[2] بِأَصَالَةِ النُّونِ، واشْتِقَاقُهُ - حِينَئِذٍ - مِنَ «الحَيْنِ» وهُوَ الدَّهْرُ أَوِ الهَلَاكُ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ (فَوْعَالاً) أو(فَيعَالاً)[3] مِنَ «الحَينِ» أيضاً.

والأَصْلُ الأَوَّلُ - أَعْنِي (ح و ي) أَقْرَبُ؛ لِتَرْكِ صَرْفِهِ، فَلَوْ كَانَتِ النُّونُ أَصْلِيَّةً لَصُرِفَ.

ومِن هَذَا النَّوعِ «جَيَّانُ» عَلَمٌ لِرَجُلٍ، فَإِنَّ أَصْلَهُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ (ج ي ن) أو (ج و ي)

(١) ينظر: المبهج ٧٢.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٧٢.

(٣) نفسه ٧٢.

فَمَنِ اشْتَقَّهُ مِن (ج ي ن) فَهُوَ عِندَهُ (فَعّال) وقَد ذَكَرَهُ الصَّغَانِيُّ[1] فِي (ج ي ن) وكَذَا فَعَلَ الفَيرُوزَابَادِيُّ[2].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَعْجَمِيّاً؛ فـ«جيَّان» أيضاً- قَرْيَةٌ مِن قُرَىٰ أَصْفَهَانَ، وبَلَدٌ بالأَنْدَلُسِ[3]؛ فَإِن صَحَّ هَذَا فالنُّونُ أَصْلِيَّة.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ (فَعْـلان) من (ج و ي) أو [illegible] وقَد أَجَازَ هَذَا الصَغَانِيُّ[4].

ومِنهُ «طَيَّان» عَلَمٌ لِرَجُلٍ؛ فَإِنَّـهُ يَحْتَمِلُ أَن يَكُـونَ مِن (ط ي ن) أو مِـن (ط و ي)؛

فَإِن كَانَ مِن (ط ي ن) فاشْتِقَاقُهُ مِنَ «الطِّينِ»[5]، فَهُو - حِينَئِذٍ (فَعَّال) بِمَعْنَى: صَانِعِ الطِّينِ، وحِرْفَتُهُ: الطِّيَانَةُ؛ كَأَنَّهُ عَلَىٰ مَعْنَى النَّسَبِ.

ويَجُوزُ أَن يَكُـونَ أَصْلُهُ (ط و ي) واشْتِقَاقُهُ مِنَ الطَّوَىٰ؛ وهُوَ الجُوعُ[6]، فَهُوَ - حِينَئِذٍ (فَعْلَان) وأَصْلُهُ «طَوْيَان» قُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً وأُدْغِمَتْ فِي اليَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا.

ومِن ذَلِكَ «الصَّوَّان» وهُو ضَرْبٌ مِنَ الحِجَارَةِ يُقْدَحُ بِهَا؛ فَإِنَّ أَصْلَهُ يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ (ص و ن) أو (ص و و)؛

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مِن (ص و ن) ووَزْنُهُ (فَعّال) وأَكْثَرُ العُلَمَاءِ عَلَىٰ هَذَا، ومِنهُم:

(١) ينظر: التكملة (جين) ٦/٢١٣.

(٢) ينظر: القاموس (جين) ١٥٢٣.

(٣) ينظر: التكملة (جين) ٦/٢١٣.

(٤) ينظر: المصدر السابق (جين) ٦/٢١٣.

(٥) ينظر: اللسان (طين) ١٣/٢٧٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق (طوى) ١٥/٢٠.

الأَزْهَـرِيُّ[1]، وابْنُ فَارِسٍ[2]، والجَوْهَرِيُّ[3]، وابْنُ مَنظُورٍ[4]، والفَيرُوزَابَادِيُّ[5]، والزَّبِيدِيُّ[6].

بَيْدَ أَنَّ حَمْلَهُ عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ غَيْرُ قَوِيٍّ؛ لأَنَّهُ لَيسَ فِي تَرْكِيبِ (ص و ن) مَا يُمْكِنُ أَن يُشْتَقَّ مِنهُ «الصَّوَّان» وقَد أَوْمَأَ إِلَىٰ ذَلِكَ ابْنُ فَارِسٍ[7]، وخَرَّجَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ شَاذٌّ عَن بَابِ (ص و ن).

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ من (ص و و) واشْتِقَاقُهُ من «الصُّوَّةِ» وهِيَ حَجَرٌ يَكُونُ عَلَامَةً فِي الطَّرِيقِ، والجَمْعُ: صُوًى، وصَوَّان ؛ فَيَكُونُ - حِينَئِذٍ - عَلَىٰ (فَعْلَان).

وهَذَا مَقْبُول لَوْلَا اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الصَّادِ؛ فَهِيَ فِي «الصُّوَّةِ» مَضْمُومَةٌ، وفِي «الصَّوَّةِ» مَفْتُوحَةٌ. ولَعَلَّ هَذَا مَا دَعَا الجَمَاعَةَ إِلَىٰ وَضْعِهِ فِي (ص و ن) وإِن كَانَ اخْتِلَافُ الحَرَكَتَيْنِ - هُنَا - غَيرَ مَانِعٍ لاتِّفَاقِ البِنَاءَينِ فِي الأَصْلِ.

ومِمَّا يُقَوِّي أَن يَكُونَ مِن هَذَا الأَصْلِ أَنَّ (فَعْلانا) أَكْثَرُ مِن (فَعَّال).

وقَد أَجَازَ الفَيُّومِيُّ الوَجْهَينِ؛ بِدُونِ تَرْجِيحٍ؛ بِقَوْلِهِ: «وهو (فَعَّال) مِن وَجْهٍ، و(فَعْلان) مِن وَجْهٍ»[8].

(١) ينظر: التّهذيب ١٢/٢٤٢.

(٢) ينظر: المقاييس ٣/٣٢٤.

(٣) ينظر: الصّحاح (صون) ٦/٢١٥٣.

(٤) ينظر: اللّسان (صون) ١٣/٢٥١.

(٥) ينظر: القاموس (صون) ١٥٦٣.

(٦) ينظر: التّاج (صون) ٩/٢٦٢.

(٧) ينظر: المقاييس ٣/٣٢٤.

(٨) المصباح ٣٥٣.

ج- التَّدَاخُلُ فِي النَّاقِصِ:

هَذَا النَّوعُ الثَّالِثُ مِنَ المُعْتَلَّاتِ؛ وَهُوَ النَّاقِصُ؛ والقِسْمَةُ الجَامِعَةُ فِيهِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

١- التَّدَاخُلُ بَينَ النَّاقِصِ والنَّاقِصِ.

٢- التَّدَاخُلُ بَينَ النَّاقِصِ واللَّفِيفِ.

أَمَّا التَّدَاخُلُ بَينَ النَّاقِصِ والمِثَالِ، والنَّاقِصِ والأَجْوَفِ، فَقَد تَقَدَّمَا[١].

(أَوَّلاً) التَّدَاخُلُ بَينَ النَّاقِصِ والنَّاقِصِ:

ويَكْثُرُ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّدَاخُلِ لأَسْبَابٍ؛ مِن أَهَمِّهَا[٢]:

١- طَبِيعَةُ الصَّوتَينِ: الوَاوِ واليَاءِ، وقَد تَقَدَّمَتِ الإِشَارَةُ إِلَىٰ ذَلِكَ[٣].

٢- المُعَاقَبَةُ بَيْنَ الحَرْفَينِ.

٣- اللُّغَاتُ.

٤- اخْتِلَافُ الرِّوَايَةِ.

وتَجْدُرُ الإِشَارَةُ - هُنَا - إِلَى أَنَّ القَطْعَ بالأَصْلِ فِي تَدَاخُلِ النَّاقِصِ والنَّاقِصِ أَمْرٌ فِي غَايَةِ الصُّعُوبَةِ، والأَغْلَبُ فِيهِ الاعْتِمَادُ عَلَى التَّرْجِيحِ؛ ولاسِيَّمَا فِيمَا وَرَدَ بالمُعَاقَبَةِ أو مَا جَاءَ فِيه لُغَتَانِ.

ولَعَلَّ ذَلِكَ مَا حَمَلَ بَعْضَ المُعْجَمِيِّينَ عَلَى أن يَقُولُوا فِي بَعْضِ الكَلِمَاتِ النَّاقِصَةِ؛

(١) ينظر؛ ص٢٢٣ و ٢٤١ من هذا البحث.

(٢) ينظر؛ دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس ٧٠.

(٣) ينظر؛ ص ٢٠٣ من هذا البحث.

إنَّها بالوَاوِ واليَاءِ، دُونَ تَرْجِيحٍ، عَلَىٰ الرَّغْمِ مِن أَنَّ الكَلِمَةَ الوَاحِدَةَ لَيْسَ لَهَا إلاّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ قَوْلِ ابْنِ سِيدَه: «كَرَا الأَرْضَ كَرْواً: حَفَرَهَا، وقَد تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي اليَاءِ، لأَنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ يَائِيَّةٌ وَوَاوِيَّةٌ»[1]. وقَالَ مثل ذلك في غير موضع[2].

ومِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِي «اللِّسَانِ»[3].

وثَمَّةَ مِقْيَاسٌ للتَّفْرِيقِ بَيْنَ الأُصُولِ يَصْلُحُ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّدَاخُلِ، وَهُوَ حَمْلُ مَا جُهِلَ أَصْلُهُ، ولَم يَظْهَرْ فِي الاشْتِقَاقِ مِمّا انقَلَبَ عَن حَرْفِ عِلَّةٍ، كالأَلِفِ والهَمْزَةِ المُتَطَرِّفَةِ - عَلَىٰ الأَكْثَرِ، وهُوَ اليَاءُ، كَمَا تَقَدَّمَ[4].

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا النَّوْعِ، مِن خِلَالِ بَعْضِ الأَمْثِلَةِ:

فَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَيْنِ (ط غ و) و (ط غ ي) فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا﴾[5]، وَهُو مَصْدَرُ الثُّلَاثِيِّ «طَغَىٰ» ومَعْنَاهُ: جَاوَزَ القَدْرَ وارْتَفَعَ وغَلَا فِي الكُفْرِ. وللعُلَمَاءِ فِي أَصْلِهِ قَوْلَانِ:

الأَوَّلُ عَلَىٰ أَنَّهُ مِن (ط غ ي) قَالَ الزَّجَّاجُ: «أَيْ بِطُغْيَانِهَا، وأَصْلُ طَغْوَاهَا: طَغْيَاهَا، و (فَعْلَى) إذا كَانَتْ مِن ذَوَاتِ اليَاءِ أُبْدِلَتْ فِي الاسْمِ وَاواً؛ لِيُفْصَلَ بَيْنَ الاسْمِ

(١) المحكم ٩٩/٧.

(٢) المصدر السّابق ١٩/٤.

(٣) ينظر على سبيل التّمثيل: (دغا) ٢٦٣/١٤، و (دها) ٢٧٥/١٤، و (عنا) ١٠٣/١٥، و (غطى) ١٢٠/١٥، و (هجا) ٣٥٣/١٥، و (هنا) ٣٦٩/١٥.

(٤) ينظر: ص ١٨٢ من هذا البحث.

(٥) سورة الشّمس: الآية ١١.

والصِّفَةِ. تَقُولُ: هِيَ التَّقْوَىٰ، وإِنَّمَا هِيَ مِن اتَّقَيْتُ[1]، وَهِيَ: البَقْوَىٰ، وإِنَّمَا هِيَ مِن: بَقِيْتُ[2]، وقَالُوا: امْرَأَةٌ خَزْيَا؛ لأَنَّهَا صِفَةٌ»[3].

وقَد عَدَلَ بِطَغْوَى مِنَ الطُّغْيَانِ لِمُشَاكَلَةِ رُؤُوسِ الآيَاتِ، وَهُوَ الفَوَاصِلُ، ومِمَّن كَانَ يَرَىٰ ذَلِكَ: الفَرَّاءُ[4] وابْنُ خَالَوَيهِ[5].

وأَمَّا قَلْبُ اليَاءِ وَاواً فَقَد جَاءَ للفَصْلِ بَينَ الاسْمِ والصِّفَةِ فِي (فَعْلَىٰ) كَمَا قَالُوا: التَّقْوَى والبَقْوَىٰ والشَّرْوَىٰ[6].

والقَوْلُ الثَّانِي عَلَىٰ أَنَّهُ مِن (ط غ و) وقَد نَقَلَ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ بِقَوْلِهِ: «وحَكَىٰ أَبُو الحَسَنِ: طَغَا يَطْغُو؛ فَهِيَ عَلَىٰ هَذَا تَكُونُ كَالدَّعْوَىٰ مِن دَعَوْتُ»[7].

وحَكَاهَا العُكْبَرِيُّ حِينَ قَالَ: «ومَن قَالَ: طَغَوْتُ كَانَتِ الوَاوُ أَصْلاً عِندَهُ»[8].

وأَوْرَدُوا عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ: طَغَوْتُ أَطْغُو، ومِنهُ «الطُّغْوَانُ» والطَّغْوَىٰ[9]، بِغَيرِ قَلْبٍ؛ عَلَىٰ الأَصْلِ.

وقَد ذَكَرَهُ ابْنُ سِيدَه فِي المَوْضِعَينِ[10]، وذَكَرَهُ الرَّاغِبُ[11] فِي اليَائِيِّ، وذَكَرَهُ

(١) و (٢) في هذا النّص تصحيف، فقد جاء فيه ما صورته (معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٣): «تقول هي التّقوى، وإنّما هي من أيقنت، وهي: التّقوى وإنما هي من: يقنت ...».
ولعلّ الصّواب ما أثبته.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٣/٢٦٧.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة ١٠٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٣، والبحر المحيط ٨/٤٨١.

(٧) التكملة ٢٦٩.

(٨) التّبيان ٢/١٢٩٠.

(٩) ينظر: اللّسان (طغى) ١٥/٧.

(١٠) ينظر: المحكم (طغى) ٦/٨، (طغو) ٦/٢٩.

(١١) ينظر: المفردات (طغى) ٣٠٤.

السَّمِينُ[1] فِي الوَاوِيِّ.

ومِن أَمْثِلَةِ هَذَا البَابِ تَدَاخُلُ (ر ع ي) و (ر ع و) فِي «الرَّعْوَىٰ» مِن قَوْلِهِم: «ارْعَوَىٰ» ارْعِواءً؛ أَي: كَفَّ عَنِ الجَهْلِ أَوِ القَبِيحِ؛ وهُوَ حَسَنُ الرَّعْوَةِ والرَّعْوَى.

و«ارْعَوَى» مِنَ الأَبْنِيَةِ الَّتِي تَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِن وَزْنٍ.

قَالَ الخَيَّاطُ[2]: «أَقَمْتُ سِنِينَ أَسْأَلُ عَن وَزْنِ: ارْعَوَىٰ، فَلَم أَجِد مَن يَعْرِفُهُ»[3] وذَكَرَ أَنَّ وَزْنَهُ لَهُ فَرْعٌ وأَصْلٌ؛ فَأَصْلُهُ (افْعَلَّ) مِثْل: احْمَرَّ؛ كَأَنَّهُ «ارْعَوَّ» فَعَدَلُوا عَن ذَلِكَ؛ لأَنَّ الوَاوَ المُشَدَّدَةَ لَمْ تَقَعْ آخِرَ المَاضِي، ولَا المُضَارِعِ، وتَقْدِيرُهُ قَبْلَ القَلْبِ «ارْعَوَوَ» فَانقَلَبَتِ الوَاوُ الأَخِيرَةُ يَاءً؛ لأَنَّهَا خَامِسَةٌ، ثُمَّ انقَلَبَتْ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

أَمَّا فَرْعُهُ، أَعْنِي «ارْعَوَىٰ» فَيَحْتَمِلُ وَزْنَيْنِ:

(افْعَلَلَ)، وهو الأَقْيَسُ.

و(افْعَلَى).

وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ؛ لاخْتِلَافِهِم فِي اللَّامِ:

فَمِنْهُم مَن جَعَلَهُ مِن (رع و) ومِن هَؤُلَاءِ: أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، إِذ ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ الوَاوَ فِيهَا أَصْلٌ غَيرُ مُنقَلِبَةٍ؛ لِقَوْلِهِم: ارْعَوَيْتُ[4].

وجَعَلَهُ الفَيرُوزَابَادِيُّ[5] مِن هَذَا الأَصْلِ.

(١) ينظر: عمدة الحفّاظ ٣٢١.

(٢) هو: محمّد بن أحمد بن منصور، أحد النّحاة المتقدّمين، ممّن خلط المذهبين (توفّي سنة ٣٢٠هـ) ومن مصادر ترجمته: نزهة الألبّا ١٨٥، وإنباه الرّواة ٣/٥٤، وإشارة التّعيين ٢٩٣.

(٣) سفر السّعادة ١/٥٣، وينظر: المنصف ٢/٢٠٧، وثلاث رسائل في اللّغة ١٠، وطراز المجالس ٧٦.

(٤) ينظر: مناهج الصّرفيين ومذاهبهم ٤٥٥.

(٥) ينظر: القاموس (رعو) ١٦٦٢.

ومِنهُم مَن جَعَلَهُ مِن (ر ع ي) كالأَزْهَرِيِّ[1] وابْنِ مَنظُورٍ[2].

وَوَضَعَهُ بَعْضُهُم فِي المَوْضِعَينِ؛ كابْنِ فَارِسٍ؛ إِذْ جَعَلَهُ مِنَ اليَائِيِّ فِي «المَقَايِيسِ»[3] ومِنَ الوَاوِيِّ فِي «المُجْمَلِ»[4] وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى خَفَاءِ الأَصْلَينِ.

وحَمْلُهُ عَلَى اليَائِيِّ أَوْلَى لِمَا تَقَدَّمَ مِن أَنَّهَا غَالِبَةٌ عَلَى اللَّامِ.

ومِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ النَّاقِصِ والنَّاقِصِ أَنَّ «سُدًى» في قَوْلِهِ - عَزَّوجَلَّ: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[5]، أَيْ: مُهْمَلاً غَيْرَ مَأْمُورٍ؛ وَهِيَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ؛ عَلَى وَزْنِ (فُعَل) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الحَالِيَّةِ - تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (س د و) و (س د ى) وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ؛

فَمِنهُممن ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ (س د و) قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «السِّينُ والدَّالُ والوَاوُ أَصْلٌ وَاحِدٌ؛ يَدُلُّ عَلَى إِهْمَالٍ وذَهَابٍ عَلَى وَجْهٍ»[6].

ومِمَّن عَدَّهَا مِن هَذَا الأَصْلِ: الأَزْهَرِيُّ[7]، والجَوْهَرِيُّ[8]، وابْنُ مَنظُورٍ[9]، والعُكْبَرِيُّ الَّذِي كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الأَلِفَ فِي سُدًى مُبْدَلَةٌ مِنَ وَاوٍ.[10]

وَفَرِيقٌ كَانَ يَرَى أَنَّ الأَصْلَ (س د ي) ومِنهُم: السَّمِينُ[11]؛ إِذ جَعَلَهَا فِي اليَائِيِّ.

(١) ينظر: التّهذيب ٣/١٦٣.

(٢) ينظر: اللّسان (رعى) ١٤/٣٢٨.

(٣) ينظر: ٢/٤٠٨، ٤٠٩.

(٤) ينظر: ٢/٣٨٤.

(٥) سورة القيامة: الآية ٣٦.

(٦) المقاييس ٣/١٥٠.

(٧) ينظر: التّهذيب ١٢/٤٠.

(٨) ينظر: الصّحاح (سدو) ٦/٢٣٧٤.

(٩) ينظر: اللّسان (سدو) ١٤/٣٧٦.

(١٠) ينظر: التّبيان ٢/١٢٥٦.

(١١) ينظر: عمدة الحفّاظ ٢٣٦.

وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِم: أَسْدَيْتُهَا، أَيْ: أَهْمَلْتُهَا مَا يَقْطَعُ بِالياءِ، لاحْتِمالِ أَن تَكُونَ مُنقَلِبَةً عَنِ الوَاوِ، كَقَوْلِهِمْ: أَرْبَيْتُ الشَّيْءَ، وَهُوَمِن: رَبَا يَرْبُو، إِذَا زَادَ وَنَمَا، لأَنَّ الوَاوَ تُقْلَبُ يَاءً، إِذَا تَطَرَّفَتْ رَابِعَةً فَصَاعِداً.

وَيَتَدَاخَلُ (أ ض و) و (أ ض ي) فِي «الأَضَاةِ» وَهِيَ: الغَدِيرُ.

وَلِلعُلَمَاءِ فِي أَصْلِهَا قَوْلَانِ:

الأَوَّلُ عَلَىٰ أَنَّهُ (أ ض و) وَذَكَرَ ابْنُ سِيدَه أَنَّ هَذَا قَوْلُ الجُمْهُورِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِم فِي الجَمْعِ: «أَضَوَاتٌ»[1].

الثَّانِي عَلَىٰ أَنَّهُ مِن (أ ض ي) وَقد حَكَىٰ ابْنُ سِيدَه - كَمَا نَقَلَ ابْنُ مَنظُورٍ - أَنَّ سِيبَوَيهِ حَمَلَهُ عَلَىٰ الياء، وأَنكَرَهُ ابْنُ سِيدَه بِقَوْلِهِ: «وَلَا وَجْهَ لَهُ عِندِي أَلْبَتَّةَ؛ لِقَوْلِهِم: أَضَوَاتٌ، وَعَدَمِ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنَ اليَاءِ»[2].

وأَجَازَ ابْنُ سِيدَه فِي تَوْجِيهِهِ أَن يَكُونَ «أَضَاةٌ» (فَلعَة) مِن قَوْلِهِم: آضَ يَئِيضُ، عَلَىٰ القَلْبِ؛ قَالَ: «لأَنَّ بَعْضَ الغَدِيرِ يَرْجِعُ إِلَىٰ بَعْضٍ؛ وَلَا سِيَّمَا إِذَا صَفَّقَتْهُ الرِّيحُ»[3].

وَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ (أ ل و) و (أ ل ي) فِي قَوْلِهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الفَضْلِ مِنكُم والسَّعَةِ أَن يُؤتُوا أُوْلِي القُرْبَىٰ﴾[4].

وَقَد اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ؛ فَمِنهُم مَن يَرَىٰ أَنَّهُ بِمَعْنَىٰ: وَلَا يَحْلِفْ، ومِنهُم مَن يَرَى أَنَّهُ بِمَعْنَىٰ: وَلَا يُقَصِّرْ فِي الجَهْدِ:

(١) ينظر: اللّسان (أضو) ١٤/٣٨.

(٢) ينظر: المصدر السّابق (أضو) ١٤/٣٨.

(٣) نفسه (أضو) ١٤/٣٨.

(٤) سورة النور: الآية ٢٢.

قَالَ الفَرَّاءُ: هُوَ مِنَ الحَلِفِ[1]، وكَذَلِكَ عِندَ أَبِي عُبَيدَةَ[2] والزَّجَّاجِ[3] والعُكْبَرِيِّ[4]. وَوَزْنُهُ عِندَهُم قَبْلَ الحَذْفِ (يَفْتَعِلُ) مِن أَلَيتُ، أَيْ: حَلَفْتُ، فَأَصْلُهُ - حِينَئِذٍ (أ ل ي) وهُوَ بَعْدَالحَذْفِ (يَفْتَعِ).

قَالَ الرَّاغِبُ: «وَرَدَّ هَذا بَعْضُهُم بِأَنَّ (افْتَعَلَ) قَلَّمَا يُبْنَىٰ مِن (أَفْعَلَ) إِنَّمَا يُبْنَىٰ مِن (فَعَل) وذَلِكَ مِثْلُ: كَسَبْتُ واكْتَسَبْتُ، وصَنَعْتُ واصْطَنَعْتُ، ورَأَيْتُ وارْتَأَيْتُ»[5].

ومَا ذَكَرَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِن «آلَيتُ» (أَفْعَلْتُ) ولَا مَانِعَ مِن أَخْذِهِ مِن «أَلَيتُ» (فَعَلْتُ) وقَد نَصَّ بَعْضُهُم عَلَىٰ أَنَّهُ مِن هَذَا[6].

عَلَىٰ أَنَّهُ - وإِن كَانَ بِمَعْنَىٰ الحَلِفِ - يَحْتَمِلُ الأَصْلَين: (أ ل ي) لِقَوْلِهِم: أَلَيتُ وآلَيتُ، كَمَا تَقَدَّمَ، و (أ ل و) لِقَوْلِهِم: «آلَأْلُوَةُ، والإِلْوَةُ، والأُلْوَةُ: اليَمِينُ»[7].

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّهُ «لَا يَأْتَلِ» بِمَعْنَىٰ: لا يُقَصِّر فِي الجَهْدِ، مِن قَوْلِهِم: مَا أَلَوتَ جَهْداً، إِذَا لَم تَدَّخِرْ مِنهُ شَيئاً[8].

وقَد أَشَارَ إِلَىٰ هَذا أَبُو عُبَيدَةَ بِقَولِهِ: «ولَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ مِن أَلَوتُ بالوَاوِ[9]» ورَجَّحَ السَّمِينُ هَذا مِن وَجْهٍ بقَولِهِ: «وقَد يُتَرَجَّحُ ما قَالَ أَبُو عُبَيدَةَ مِن حَيثُ الصِّنَاعَةُ، وذَلِكَ بِأَنَّ يَأْتَلِي (يَفْتَعِلُ) و (افْتَعَلَ) قَلِيلٌ مِن (أَفْعَلَ) وإِنَّمَا يَكْثُرُ مِن (فَعَل)

(١) ينظر: معاني القرآن ٢/٢٤٨.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢/٦٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٦.

(٤) ينظر: التّبيان ٢/٩٦٨.

(٥) المفردات ٨٤.

(٦) ينظر: التّبيان ٢/٩٦٨.

(٧) المثلّث ١/٣٠٣، وينظر: إكمال الأعلام ١/٩، والدّرر المبثّثة ٧٢.

(٨) ينظر: المحتسب ٢/١٠٦، والكشّاف ٣/٢٢٢.

(٩) مجاز القرآن ٢/٦٥.

نحو: كَتَبَ واكْتَتَبَ، وصَنَعَ واصْطَنَعَ؛ فَأَخْذُهُ مِن: أَلوتُ، مُوافِقٌ للقِيَاسِ»[1].

وإن صَحَّ أَنَّهُ مِن «أَلوتُ جَهْداً» فَهُوَ مِن (أ ل و) فَيَكُونُ الأَصْلُ فِي «يَأْتَلِي»: «يَأْتَلِوُ» تَطَرَّفَتِ الوَاوُ لاماً بَعْدَ كَسْرٍ؛ فَقُلِبَت يَاءً، فَصَارَ «يَأْتَلِيُ» فَاسْتُثْقِلَت الضَّمَّةُ عَلَى اليَاءِ فَحُذِفَت، ثُمَّ حُذِفَتِ اليَاءُ للجَزْمِ[2].

ويُرَجِّحُ المَعْنَى الأَوَّلَ قِرَاءَةُ مَن قَرَأَ ﴿ولا يَتَأَلَّ﴾[3] لأَنَّ مَعْنَاهُ: «لَا يَحْلِفُوا عَلَى أَن لَايُحْسِنُوا إِلَى المُسْتَحِقِّينَ لِلإِحْسَانِ»[4] ووَزْنُهَا (يَتَفَعَّلُ) كَمَا قَالَ ابْنُ جِنِّي[5]، ويَنبَغِي أَن يُنَبَّهَ عَلَى أَنَّ وَزْنَهَا (يَتَفَعَّلُ) قَبْلَ الحَذْفِ، أَمَّا بَعْدَ الحَذْفِ فَوَزْنُهَا (يَتَفَعُّ) ولا يَجُوزُ أَن يَنصَرِفَ الذِّهْنُ إِلَى أَنَّ «يَتَأَلَّ» (يَتَفَعَّل) مِن (أ ل ل) عَلَى أَن يَكُونَ الأَصْلُ «يَتَأَلَّل» لأَنَّه يَنبَغِي أَن يُقَامَ الدَّلِيلُ عَلَى حَذْفِ اللَّامِ مِن «يَتَأَلَّل» وإِن كَانَ المَعْنَى يُجِيزُ هَذَا الأَصْلَ، لأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ «الإِلّ» العَهْدُ[6] فَيَكُونُ مُوَافِقاً للمَعْنَى الأَوَّلِ للآيَةِ.

وبالجُمْلَةِ؛ فَإِنَّ التَّدَاخُلَ فِي قَولِهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿ولَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ﴾ شَدِيدٌ؛ فَإِن كَانَ بِمَعْنَى «لَا يَحْلِفُوا» فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين، وإِن كَانَ بِمَعْنَى «لَا يُقَصِّرُوا» فَإِنَّهُ مِن (أ ل و) والآيَةُ الكَرِيمَةُ تَحْتَمِلُ المَعْنَيَين؛ كَمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ[7].

ويَتَدَاخَلُ (د م و) و (د م ي) فِي الدَّمِ؛ وقَد حُذِفَت لَامُهُ؛ وَهُوَ حَرْفُ عِلَّةٍ؛ لِثِقَلِ الحَرَكَةِ عَلَى حَرْفِ العِلَّةِ فِيهِ؛ فَحُذِفَ طَلَباً للخِفَّةِ، وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي لَامِهِ عَلَى

(١) عمدة الحفّاظ ٢٢.

(٢) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال ٣٢٢.

(٣) وهي قراءة ابن عياش بن ربيعة، وزيد بن أسلم والحسن البصري، وغيرهم. ينظر: اتحاف فضلاء البشر ٢/٢٩٥، والمحتسب ٢/١٠٦.

(٤) الكشّاف ٣/٢٢٢.

(٥) ينظر: المحتسب ٢/١٠٦.

(٦) ينظر: اللّسان (ألل) ١١/٢٦.

(٧) ينظر: تفسير مجاهد ٢/٤٣٨، والجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٠٧ - ٢٠٩، والكشّاف ٣/٢٢٢.

فَرِيقَــيْنِ[1]

فَرِيقٌ يَرَىٰ أَنَّ لَامَهُ المَحْذُوفَةَ وَاوٌ؛ فَأَصْلُهُ (د م و) وهُم الأَكْثَرُونَ عِندَ الأَنبَارِيِّ[2].

والدَّمُ عِندَ هَؤُلَاءِ أَصْلُهُ: «دَمَوٌ» بالتَّحْرِيكِ؛ وإِنَّمَا قَالُوا: دَمِيَ يَدْمَىٰ؛ لِحَالِ الكَسْرَةِ الَّتِي قَبْلَ اليَاءِ؛ كَمَا قَالُوا: رَضِيَ يَرْضَىٰ؛ وهُوَ مِنَ الرِّضْوَانِ[3].

ويَرَىٰ الفَرِيقُ الآخَرُ أَنَّ أَصْلَهُ (د م ي) فَالمَحْذُوفُ يَاءٌ لَا وَاو، وأَصْلُهُ «دَمَيٌ» وذَكَرَ الزَّجَّاجُ[4] أَنَّ هَذَا هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ؛ وهُوَ نَقِيضُ مَا حَكَمَ بِهِ الأَنبَارِيُّ؛ وهُوَ الأَعْرَفُ عِندَ ابْنِ الشَّجَرِيِّ[5].

ودَلِيلُ هَذَا الفَرِيقِ قَوْلُهُم: دَمِيَتْ يَدُهُ[6]، وقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَو أَنَّـا عَلَـــىٰ حَجَرٍ ذُبِحْنَا ... جَرَىٰ الدَّمَيَانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ[7]

وحَكَىٰ الجَوْهَرِيُّ[8] - أَنَّ سِيبَوَيهِ كَانَ يَرَىٰ أَنَّهُ «دَمْيٌ» بِسُكُونِ العَيْنِ، ويَسْتَدِلُّ بِجَمْعِهِ عَلَىٰ: دِمَاءٍ ودُمِيٍّ، مِثْل ظَبْيٍ وظِبَاءٍ وظُبِيٍّ، ودَلْوٍ ودِلَاءٍ ودُلِيٍّ، ولَو كَانَ مِثْلَ:

(١) ينظر: الكتاب ٣/٤٥١، ٥٩٧، والمقتضب ١/٢٣١، والأصول ٣/٣٢٣، والمنصف ٢/١٤٨، والإنصاف ١/٣٥٩، وشرح الكافية للرّضيّ ٢/١٦٣، والخزانة ٧/٤٨٢.

(٢) ينظر: الإنصاف ١/٣٥٩.

(٣) ينظر: الصّحاح (دمو) ٦/٢٣٤٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/١٦٥.

(٥) ينظر: الأمالي ٢/٣٤.

(٦) ينظر: الخزانة ٧/٤٩٠.

(٧) ينظر: المقتضب ١/٢٣١، ومجالس العلماء ٣٢٨، والوحشيّات ٨٤، والبيان والتّبيين ٣/٦٠، والأصول ٣/٣٢٤، والمنصف ٢/١٤٨، وأمالي ابن الشّجريّ ٢/٣٤، وشرح المفصّل لابن يعيش ٤/١٥١، والخزانة ٧/٤٨٢.

(٨) ينظر: الصّحاح (دمو) ٦/٢٣٤٠.

عَصاً وقَفاً، لمَا جُمِعَ عَلَى ذَلِكَ.

غَيْرَ أَنَّ مَا فِي «الكِتَابِ» يَخْتَلِفُ قَلِيلاً عَمَّا ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ؛ ولَمْ أَجِدْ فِيهِ دَلِيلاً عَلَىٰ أَنَّ المَحْذُوفَ «يَاءٌ» فَلَيسَ فِيه أَنَّ «دَمَاً» بالياء؛ كَمَا نَقَلَ الجَوْهَرِيُّ، وكَلَامُ سِيبَوَيهِ ثُمَّ يَدُورُ عَلَىٰ تَكْسِيرِ مَا جَاءَ عَلَىٰ حَرْفَينِ؛ مِمَّا أَصْلُهُ سَاكِنُ العَيْنِ عَلَىٰ (فَعْلٍ) ومِن أَمْثِلَتِهِ «ظَبْيٌ» و «دَلْوٌ» والأَوَّلُ يَائِيٌّ والثَّانِي وَاوِيٌّ.

ولَعَلَّهُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ «الكِتَابِ» لَم أَهْتَدِ إِلَيهِ؛ والَّذِي تَبَيَّنْتُهُ فِيهِ أَنَّ سِيبَوَيهِ كَأَنَّهُ مُتَرَدِّدٌ بَينَ الوَاوِ والياءِ فِي أَصْلِ «دَمٍ» إِذ قَالَ: فِي كَلَامِهِ فِي التَّصْغِيرِ: «هَذَا بَابُ مَا ذَهَبَتْ لَامُهُ، فَمِن ذَلِكَ دَمٌ، تَقُول: دُمَيٌّ؛ يَدُلُّكَ: دِمَاءٌ؛ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنَ اليَاءِ أَو مِنَ الوَاوِ»[1].

ولَيْسَ فِي قَوْلِهِم فِي تَثْنِيَتِهِ: «دَمَيَانِ» دَلِيلٌ عِندَ بَعْضِ العُلَمَاءِ؛ ومِنهُم ابْنُ يَعِيشَ[2] الَّذِي كَانَ يَرَىٰ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يَقُولُ فِي اليَدِ والدَّمِ: يَدَىٰ ودَمَىٰ بالقَصْرِ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ كـ«رَحَىٰ» و«فَتَىٰ» وعَلَىٰ ذَلِكَ جَرَىٰ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

يارُبَّ سَـــارٍ بَاتَ مَـــا تَوَسَّدا ... إِلاَّ ذِرَاعَ العَنْسِ أَو كَفَّ اليَدَا[3]

وقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَسْنَا عَلَىٰ الأَعْقَابِ تَدْمَىٰ كُلُومُنَا ... ولَكِنْ عَلَىٰ أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمَا[4]

(١) الكتاب ٣/٤٥١.

(٢) ينظر: شرح المفصّل ٤/١٥٢، ١٥٣.

(٣) البيت بلا نسبة في الحجّة لابن خالويه ٢٠٤، ورسالة الملائكة ١٦٧، وشرح المفصّل لابن يعيش ٤/١٥٢، والهمع ١/٣٩، والخزانة ٧/٤٩٨، والدّرر اللّوامع ١/١٣.

(٤) البيت للحصين بن الحمام المرّي، كما في ديوانه ١١٥، وينظر: المنصف ٢/١٤٨، وديوان المعاني ١/١١٥، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٣٢٥، وأمالي ابن الشّجريّ ٢/٣٤، والخزانة ٧/٤٩٠.

وتَثْنِيَتُهُمَا عَلَىٰ هَذِهِ اللُّغَةِ: يَدَيَانِ ودَمَيَانِ؛ مِثل: رَحَيَانِ[1] وفَتَيَانِ.

وبالجُمْلَةِ، فَإِنَّ «الدَّمَ» يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ: (د م ي) لِقَوْلِهِم فِي التَّثْنِيَةِ «دَمَيَانِ» وفِيهِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ يَعِيشَ.

و (د م و) لِقَوْلِهِم - أَيضاً - «دَمَوَانِ» وفِيهِ أَنَّ هَذِهِ لُغَةٌ لِبَعْضِ العَرَبِ، كَمَا ذَكَرَ الجَوْهَرِيُّ[2].

والرَّاجِحُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (د م ي) لِغَلَبَةِ اليَاءِ عَلَىٰ الوَاوِ لَاماً[3]، قَالَ المُبَرِّدُ: «اعْلَمْ أَنَّهُ مَا كَانَ عَلَىٰ حَرْفَينِ، ولَا يُدْرَىٰ مَا أَصْلُهُ الَّذِي حُذِفَ مِنهُ، فَإِنَّ حُكْمَهُ فِي التَّصْغِيرِ والجَمْعِ أَن تُثْبَتَ فِيه اليَاءُ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُحْذَفُ مِن هَذَا اليَاءُ والوَاوُ؛ واليَاءُ أَغْلَبُ عَلَى الوَاوِ مِنَ الوَاوِ عَلَيهَا؛ فَإِنَّمَا القِيَاسُ عَلَىٰ الأَكْثَرِ»[4].

ويَتَدَاخَلُ الأَصْلَانِ (ق هـ و) و (ق هـ ي) فِي «القَهَةِ» وهِيَ مِن أَسْمَاءِ النَّرْجِسِ، وتَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ؛

ذَكَرَهَا ابْنُ سِيدَه[5] فِي (ق هـ ي) وذَكَرَ أَنَّهَا تَحْتَمِلُ أَن تَكُونَ مِنَ الوَاوِ؛ ولِذَلِكَ أَعَادَهَا هُنَاكَ[6].

وذَكَرَهَا ابْنُ مَنظُورٍ[7] فِي (ق هـ ي) ونَقَلَ عَنهُم أَنَّهَا تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ.

(١) الأكثر في الرَّحَى أنّها يائيّة كما نقل ابن منظور (اللّسان (رحا) ٣١٢/١٤) وذكرها الفيروزآباديّ في الواويّ واليائيّ، وقال في الأوّل: رحوان، وفي الثّاني: رحيان. ينظر: القاموس ١٦٦٠.

(٢) ينظر: الصّحاح (دمو) ٦/٢٢٤٠.

(٣) ينظر: المقتضب في اسم المفعول ٢٥.

(٤) المقتضب ١/٢٣٣.

(٥) ينظر: المحكم ٤/٢٦٣.

(٦) ينظر: المصدر السّابق ٤/٢٨٣.

(٧) ينظر: اللّسان (قهو) ١٥/٢٠٦.

وَلَيْسَ ثَمَّ مَا يُرَجِّحُ بِهِ، إلا الحَمْلُ عَلَىٰ الأَكْثَرِ، وَهُوَ اليَاءُ لَاماً، ولَاسِيَّمَا أَنَّ الأَصْلَيْنِ الوَاوِيَّ واليَائِيَّ مُسْتَعْمَلَانِ؛ كَمَا فِي «المُحْكَمِ» و«القَامُوسِ».



(ثانياً) التَّدَاخُلُ بَيْنَ النَّاقِصِ واللَّفِيفِ:

هَذَا النَّوْعُ هُوَ الثَّانِي مِن أَنْوَاعِ التَّدَاخُلِ فِي النَّاقِصِ، والتَّدَاخُلُ فِيهِ أَقَلُّ حُدُوثاً مِنَ النَّوْعِ السَّابِقِ.

فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ق ت و) و (ق و و) فِي «اقْتَوَتْهُ» مِن حَدِيثِ عَطَاء بنِ السَّائبِ وسُؤَالِهِ عُبَيدَاللَّهِ بنَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ «امْرَأَةٍ كَانَ زَوْجُهَا مَمْلُوكاً فَاشْتَرَتْهُ؛ فَقَالَ: إِنِ اقْتَوَتْهُ فُرِّقَ بَيْنَهُمَا، وإِنْ أَعْتَقَتْهُ فَهُمَا عَلَى نِكَاحِهِمَا»[1].

وَقَدْ فُسِّرَ «اقْتَوَتْهُ» باسْتَخْدَمَتْهُ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

أَن يكُونَ مِن (ق ت و) والقَتْوُ: الخِدْمَةُ؛ يُقَالُ: قَتَوْتُ أَقْتُو قَتْواً ومَقْتًى، وقِيلَ: القَتْوُ حُسْنُ خِدْمَةِ المَلُوكِ، وَمِنه قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنِّي امْرُؤٌ مِن بَنِي خُزَيْمَةَ لَا ... أُحْسِنُ قَتْوَ المَلُوكِ والخَبَبَا [2]

ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّهُ (افْعَلَّ) مِنَ القَتْوِ؛ وَهُوَ: الخِدْمَةُ؛ كَارْعَوَى مِنَ الرَّعْوَى[3]؛ ومُرَادُهُ أَنَّهُ «اقْتَوَى» قَبْلَ اتِّصَالِ الضَّمِيرِ؛ كَأَحَدِ الوَجْهَيْنِ فِي «ارْعَوَى»، فَلَمَّا اتَّصَلَ الضَّمِيرُ حُذِفَ الأَلِفُ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَصَارَ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (افْعَلْتُ) وفيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّ (افْعَلَّ) لَم يَجِئْ مُتَعَدِّياً، والَّذِي سُمِعَ «اقْتَوَى» بِمَعْنَى: صَارَ خَادِماً، وعَلَيهِ قَوْلُ عَمْرِو ابْنِ كُلْثُوم:

تَهَدَّدْنا وأَوْعَدْنا رُوَيْداً ... مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينَا؟[4]

وجَعَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ مِن هَذَا الأَصْلِ؛ أَعْنِي (ق ت و) ومِنهُم:

(١) أخرجه عبدالرَّزَّاق في مصنّفه ٢٥٩/٧.

(٢) ينظر: العين ١٩٨/٥، والتّهذيب ٢٥٢/٩، والصّحاح (قتو) ٢٤٥٩/٦.

(٣) ينظر: الفائق ٢٣٦/٣.

(٤) ينظر: ديوانه ٧٩، وفيه بفتح الميم، وقد روي بضمها في التّهذيب ٣٧٠/٩، وخزانة الأدب ٤٣٢/٧، والكلمة تحتمل الفتح والضّم كما سيأتي إن شاء الله.

ابْنُ الأَثِيرِ[1]، وابْنُ سِيدَه[2]، وابْنُ مَنظُورٍ[3].

وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ق و) ووَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (افْتَعَلَ) مِنَ: الاقْتِوَاءِ؛ بِمَعْنَى الاسْتِخْلَاصِ؛ فَكُنِّيَ بِهِ عَنِ الاسْتِخْدَامِ؛ لأَنَّ مَنِ اقْتَوَى عَبْداً رَدِفَهُ أَن يَسْتَخْدِمَهُ[4].

وَيُقَالُ: التَّقَاوِي: تَزَايُدُ الشُّرَكَاءِ «ولَا يَكُونُ الإِقْوَاءُ إِلاّ مِنَ البَائِعِ، ولَا التَّقَاوِي إِلاّ مِنَ الشُّرَكَاءِ، ولا الاقْتِوَاءُ إِلاّ مِمَّن يَشْتَرِي مِنَ الشُّرَكَاءِ، والَّذِي يُبَاعُ مِنَ العَبْدِ أو الجَارِيَةِ أو الدَّابَّةِ مِنَ اللَّذِين تَقَاوَيَا ... أَصْلُهُ مِنَ القُوَّةِ؛ لأَنَّهُ بُلُوغٌ بالسِّلْعَةِ أَقْوَى ثَمَنِهَا»[5] ويُقَالُ: اقْتَوَى الشَّيءَ: اخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ؛ فَهُو مِن ذَلِكَ.

ومِن أَسْبَابِ التَّدَاخُلِ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ أَنَّ المَعْنَىٰ مِنَ المُمْكِنِ أَن يُحْمَلَ عَلَى الأَصْلَين؛ فَيَصِحُّ، ويُضَافُ إِلَىٰ ذَلِكَ وُجُودُ التَّاءِ الثَّالِثَةِ الَّتِي تَحْتَمِلُ أَن تَكُونَ تَاءَ الافْتِعَالِ؛ فَتَكُونَ زَائِدَةً، وتَحْتَمِلُ أَن تَكُونَ التَّاءَ عَينَ الفِعْلِ؛ فَتَكُونَ أَصْلِيَّةً.

ومِمَّن وَضَعَ الكَلِمَةَ فِي (ق و) الزَّمَخْشَرِيُّ[6]، وأَبُو مُوسَى الأَصْفَهَانِيُّ[7]. ومِمَّن وَضَعَهَا فِي المَوْضِعَين: ابْنُ الأَثِيرِ[8]، وابْنُ مَنظُورٍ[9].

ومِن هَذَا النَّوْعِ تَدَاخُلُ (ت ح ي) و (ح ي ي) فِي «تِحْيَاة» وهِيَ مُفْرَدُ

(١) ينظر: النّهاية ٤/١٥، ١٦.

(٢) ينظر: المحكم ٦/٣٣٣.

(٣) ينظر: اللّسان (قتو) ١٥/١٧٠.

(٤) ينظر: الفائق ٣/٢٣٦.

(٥) اللسان (قوا) ١٥/٢١٢.

(٦) ينظر: الفائق ٣/٣٣٦.

(٧) ينظر: المجموع المغيث ٢/٧٦٩.

(٨) ينظر: النّهاية ٤/١٥، ١٢٨.

(٩) ينظر: اللّسان (قتو) ١٥/١٧٠، و (قوو) ١٥/٢١٢.

«التَّحَايِي» وهِيَ ثَلَاثَةُ كَوَاكِبَ حِذَاءَ الهَنْعَةِ[1].

ويَجُوزُ فِيهَا الوَجْهَانِ[2]:

أَن تَكُونَ مِن (ح ي ي) فَهِيَ - حِينَئِذٍ (تِفْعَلَة) كـ«تِحْلَبَة»[3] مِنَ الأَبْنِيَةِ؛ ويُرَجِّحُ هَذَا الأَصْلَ أَنَّ نَوءَهَا كَبِيرُ الحَيَا مِن أَنوَاءِ الجَوْزَاءِ، قَالَ النَّابِغَةُ:

أَسْرَتْ عَلَيهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيهِ سَالِفَ البَرَدِ[4]

أَن يَكُونَ مِن (ت ح ي) فَهِي عَلَى هَذَا (فِعْلَاة) كـ«عِزْهَاة» وهُو اللَّئِيمُ. بَيدَ أَنَّ الأَصْلَ الأَوَّلَ أَوْلَى؛ لِقُرْبِ الاشْتِقَاقِ.

ويَتَدَاخَلُ الأَصْلَانِ (م و ه) و (م و و) فِي «المَاوِيَّةِ» وهي: المِرآةُ، أو حَجَرُ البِلَّوْرِ، وهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ؛

فَالرَّاجِحُ أَنَّهَا من (م و ه) فَتَكُونُ مَنسُوبَةً إِلَى المَاءِ؛ لِصَفَائِهَا وأَنَّ الصُّوَرَ تُرَىٰ فِيها كَمَاتُرَىٰ فِي المَاءِ الصَّافِي[5].

وأَصْلُ المَاءِ (م و ه) فَهَمْزَتُهُ مُنقَلِبَةٌ عَن هَاءٍ؛ بِدِلَالَةِ ضُرُوبِ تَصَارِيفِهِ، ومِنهَا التَّصْغِيرُ والجَمْعُ؛ إِذ يُقَالُ فِيهِمَا: «مُوَيْهٌ» و «أَمْوَاهٌ» و «مِياهٌ» فَأَصْلُهُ قَبْلَ الإِعْلَالِ «مَوَهٌ»[6].

(١) الهنعة: منكب الجوزاء الأيسر، وهو من منازل القمر، وقيل: هما كوكبان أبيضان، بينهما قيد سوط على أثر الهَقْعَة في المَجَرَّة. ينظر: اللّسان (هنع) ٨/٣٧٧.

(٢) ينظر: اللّسان (حيا) ١٤/٢٢٢.

(٣) وهي: الشّاة التّي يخرج من ضرعها اللّبن قبل أن يُنزَى عليها، ينظر: القاموس (حلب) ٩٨.

(٤) ينظر: ديوانه ١٨.

(٥) ينظر: التّهذيب ١٥/٦٤٨.

(٦) ينظر: الصّحاح (موه) ٦/٢٢٥٠.

وذَكَرَ ابْنُ مَنظُورٍ[1] «المَاوِيَّةَ» فِي (م و و) ولَيْسَ لَهُ وَجْهٌ ظَاهِرٌ، والأَوَّلُ أَقْرَبُ؛ لِدِلَالَةِ الاشْتِقَاقِ والتَّصْرِيفِ.



(١) ينظر: اللّسان (موا) ١٥/٢٩٩.

د- التَّدَاخُلُ فِي اللَّفِيفِ:

والقِسْمَةُ فِي هَذَا النَّوْعِ تَقْتَضِي أَرْبَعَةً - أَيضاً؛ مَرَّتْ ثَلاثَةٌ مِنهَا فِي المِثَالِ والأَجْوَفِ والنَّاقِصِ، ولَم يَبْقَ إِلاّ التَّدَاخُلُ بينَ اللَّفِيفِ واللَّفِيفِ؛ وَهُوَ نَوْعٌ يَشِيعُ فِيهِ التَّدَاخُلُ؛ لِغَلَبَةِ حُرُوفِ العِلَّةِ فِيهِ، وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ مِن خِلَالِ بَعْضِ الأَمْثِلَةِ:

فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ح ي ي) و (ح ي و) فِي «الحَيَوَانِ» وَهُوَ مَصْدَرٌ عَلَىٰ وَزْنِ (فَعَلَان) بِمَعْنَىٰ: الحَيَاةِ؛ وَهُوَ - أَيضاً - اسْمُ جِنسٍ يَقَعُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ. وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ[1].

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ح ي ي) وأَنَّ الوَاوَ فِيهِ مُنقَلِبَةٌ عَنِ اليَاءِ؛ فَأَصْلُهُ قَبْلَ القَلْبِ «الحَيَيَان» فَقُلِبَتِ اليَاءُ الثَّانِيةُ وَاواً؛ لِئَلَّا يَجْتَمِعَ يَاءَانِ عَلَىٰ التَّوَالِي؛ اسْتِثْقَالاً للحَرْفَينِ مِن جِنسٍ وَاحِدٍ؛ لأَنَّهُ اسْمٌ، فَخُرُوجُهُ عَنِ الفِعْلِ كَخُرُوجِ آيَةٍ، وبَابِهَا[2].

وأَوَّلُ مَن أُثِرَ عَنهُ ذَلِكَ الخَلِيلُ[3]، وكَانَ سِيبَوَيهِ يَرَاهُ، ويُوَجِّهُهُ بِقَوْلِهِ: «وأَمَّا قَوْلُهُم: حَيَوَانٌ فَإِنَّهُم كَرِهُوا أَن تَكُونَ اليَاءُ الأُولَىٰ سَاكِنَةً، ولَم يَكُونُوا لِيُلْزِمُوهَا الحَرَكَةَ هَهُنَا، والأُخْرَىٰ غير مُعْتَلَّةٍ مِن مَوْضِعِهَا؛ فَأَبْدَلُوا الوَاوَ، لِيَخْتَلِفَ الحَرْفَانِ، كَمَا أَبْدَلُوهَا فِي رَحَوِيٍّ، حَيْثُ كَرِهُوا اليَاءَاتِ، فَصَارَتِ الأُولَىٰ عَلَىٰ الأَصْلِ، كَمَا صَارَتِ اللَّامُ الأُولَىٰ فِي مُمِلٍّ، ونَحْوِهِ، عَلَىٰ الأَصْلِ حِينَ أُبْدِلَتِ اليَاءُ مِن آخِرِهِ»[4].

ومَا ذَهَبُوا إِلَيهِ فِي أَصْلِهِ مَذْهَبٌ قَوِيٌّ؛ لأُمُورٍ:

(١) ينظر: المنصف ٢/٢٨٥، وشرح الملوكيّ ٢٦٤، وشرح الشّافية للرّضيّ /٧٣، والممتع ٢/٥٦٩.

(٢) ينظر: المقتضب ١/١٨٦.

(٣) ينظر: المقتضب ١/١٨٦، والأصول ٣/٢٨٥، واشتقاق أسماء الله ١٠٤.

(٤) الكتاب ٤/٤٠٩.

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِم مِمَّا عَيْنُهُ يَاءٌ وَلَامُهُ وَاوٌ شَيْءٌ، فَيُقَاسُ «الحَيَوَانُ» عَلَيهِ[1].

وثَانِيهَا: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي تَثْنِيَةِ حَيٍّ: حَيَيَان بالياء لَا غَيْرُ، والتَّثْنِيَةُ مِمَّا يَرُدُّ الأَشْيَاءَ إِلَىٰ أُصُولِهَا؛ فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ الوَاوَ فِي «حَيَوَان» بَدَلٌ مِنَ اليَاءِ[2].

وثَالِثُهَا: أَنَّ الحَيَوَانَ مِن: الحَيَاةِ، ومَعْنَىٰ الحَيَاةِ يَرِدُ فِي قَوْلِهِم «الحَيَا» للمَطَرِ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّهُ يُحْيِي الأَرْضَ والنَّبَاتَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوتِهَا﴾[3] والحَيَا لَامُهُ يَاءٌ، وكَذَٰلِكَ الحَيَاةُ.[4]

ورُبَّ قَائِلٍ يَقُولُ: لِمَاذَا اخْتَارُوا قَلْبَ اللَّامِ دُونَ العَيْنِ؛ فَيُجَابُ عَن ذَلِكَ بِأَنَّهُم لَو أَبْدَلُوا العَيْنَ وَاواً لَدَخَلَ فِي بَابِ «طَوَيْتُ» فَيُحْمَلُ عَلَيهِ؛ لِكَثْرَتِهِ فَيُظَنُّ «أَنَّهَا أَصْلٌ فِي مَوْضِعِهَا؛ لِكَثْرَةِ هَذَا البَابِ، فَلَمَّا قُلِبَتِ الثَّانِيَةُ وَاواً صَارَتْ مُسْتَنْكَرَةً فِي مَوْضِعِهَا؛ فَيُتَنَبَّهُ بِذَلِكَ عَلَىٰ كَوْنِهَا غَيْرَ أَصْلٍ»[5]

عَلَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ فِي «الحَيَوَانِ» إِعْلَالٌ؛ إِذْ لَم يَجُزْ ذَلِكَ فِي الوَاوِ؛ وَهِيَ لَامُ الكَلِمَةِ؛ لما كَانَ يَلْزَمُ مِن حَذْفِهَا؛ إِذْ يُقَالُ فِيهَا «حَيَان» لأَنَّهَا قَبْلَ الحَذْفِ «حَيَاان» فَلَمْ تُعَلَّ، وأَمَّا عَيْنُ الكَلِمَةِ فَصَحَّتْ - هُنَا - كَمَا صَحَّتْ فِي «الجَوَلانِ» و «الهَيَمَانِ» مَثَلاً[6].

والأَصْلُ فِي حَرَكَةِ عَينِ «الحَيَوَانِ» السُّكُونُ؛ قَالَ المُبَرِّدُ: «حَيَوَان أَصْلُهُ

(١) ينظر: المنصف ٢/٢٨٥، والخصائص ١/٢٥٥.

(٢) ينظر: الممتع ٢/٥٦٩.

(٣) سورة فاطر: الآية ٩.

(٤) ينظر: المنصف ٢/٢٨٦.

(٥) شرح الشّافية للرّضيّ ٣/٧٣.

(٦) ينظر: البغداديّات ٢٣٢.

(فَعْلَان) لأَنَّ (فَعَلَانا) إِنَّمَا يَجِيءُ فِيمَا يَكُونُ اضْطِرَابًا؛ نَحْو: الغَلَيَانِ والنَّزَوَانِ؛ فَلَو قَلَبُوا اللَّامَ وَاواً لَزِمَهَا القَلْبُ إِلَى اليَاءِ؛ لأَنَّ اليَاءَ قَبْلَهَا سَاكِنَةٌ، وكَانَ يَلْزَمُهُ الإِدْغَامُ؛ فَيَصِيرُ: حَيَّان، مِثْل: أَيَّام؛ فَحَرَّكُوا العَيْنَ وأَبْدَلُوا اللَّامَ وَاواً؛ كَأَنَّهُم قَالُوا: حَيَيَان؛ واسْتَثْقَلُوا جَمْعَ اليَاءَينِ؛ فَأَبْدَلُوا الثَّانِيَةَ وَاواً؛ وإِنَّمَا اسْتَثْقَلُوا حَيَيَان كَمَا اسْتَثْقَلُوا رَحَيِيًّا»[1].

وذَهَبَ المَازِنِيُّ[2] إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ (ح ي و) وأَنَّ الوَاوَ أَصْلٌ، وقَدْ جَاءَ عَلَىٰ مَا لَا يُسْتَعْمَلُ؛ وَهُوَ أَن تَكُونَ العَينُ يَاءً واللَّامُ وَاواً؛ فَلِذَلِكَ لَم يَشْتَقُّوا مِنهُ فِعْلاً؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الكَلَامِ فِعْلٌ مُسْتَعْمَلٌ مُوْضِعُ عَينِهِ يَاءٌ ولَامُهُ وَاو «ونَظِيرُهُ فِي هَذَا البَابِ عَلَىٰ هَذَا القَوْلِ: جَبَيْتُ الخَرَاجَ جِبَايَةً، وجِبَاوَةً، ولَيْسَ مِن جِبَاوَةٍ فِعْلٌ، ومِثْلُ ذَلِكَ: فَاظَ المَيِّتُ فَيْظاً، وفَوْظاً، ولَيْسَ مِن فَوْظٍ فِعْل»[3].

ولَعَلَّ المَازِنِيَّ ذَهَبَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الوَاوَ فِي «الحَيَوَانِ» أَصْلٌ؛ ولَيْسَتْ مُنقَلِبَةً مِن يَاءٍ، وأَنَّ اليَاءَ - أَيضاً - أَصْلٌ مِن بَابِ اللُّغَتَينِ، ثُمَّ يَجُوزُ أَن يَكُونَ اسْتُعْمِلَ الفِعْلُ مِن لُغَةِ اليَاءِ؛ ولَم يُسْتَعْمَلْ مِن لُغَةِ الوَاوِ؛ لِثِقَلِ ذَلِكَ عَلَيهِم؛ فَقَالُوا: حَيِيْتُ.

ويَجُوزُ - أَيضاً - أَن يَكُونَ اسْتُعْمِلَ فِعْلُ اللُّغَةِ الَّتِي تَكُونُ اللَّامُ فِيهِ وَاواً؛ فَقُلِبَتْ يَاءً لِلْكَسْرَةِ الَّتِي قَبْلَهَا؛ إِذ جَاءُوا بِهِ عَلَىٰ: فَعِلَ يَفْعَلُ؛ مِثْل: عَلِمَ يَعْلَمُ؛ فَقَالُوا: حَيِيتُ.

ويَبْدُو أَنَّ السَّمِينَ الحَلَبِيَّ[4] كَانَ يُرَجِّحُ مَذْهَبَ المَازِنِيِّ؛ إِذ جَعَلَ «الحَيَوَانَ» فِي (ح ي و) وفَصَلَهُ عَمَّا بَعْدَهُ؛ وَهُوَ (ح ي ي)[5].

(١) التّبصرة والتّذكرة ٢/٩٢٤، ولم أقف على رأي المبرّد في كتبه.

(٢) ينظر: المقتضب ١/١٨٦، والأصول ٣/٣٨٥، والمنصف ٢/٢٨٤، ٢٨٥.

(٣) المقتضب ١/١٨٦.

(٤) ينظر: عمدة الحفّاظ ١٤٦.

(٥) وجعل الأستاذ عبدالسّلام هارون «الحيوان» من (حيو) ينظر: فهارس الكتاب ٥/١٠٩.

والأَقْرَبُ فِي هَذَا هُوَ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ لِمَا تقدَّمَ؛ ويُؤَيِّدُهُ السَّمَاعُ والقِيَاسُ؛ أَي: أَنَّ أَصْلَ حَيَوَان (ح ي ي) لا (ح ي و).

ومِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا النَّوعِ: تَدَاخُلُ (ل و ي) و (و ل ي) فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ وحَمْزَةَ ﴿وإِنْ تَلْوا﴾[1] بِضَمِّ اللَّامِ وبوَاوٍ وَاحِـدَةٍ؛ مِن قَوْلِهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿فَلاَ تَتَّبِعُوا الهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وإِنْ تَلْوُۥا أَوْ تُعْرِضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[2].

وهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:[3]

يَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (و ل ي) مِن: وَلِيَ يَلِي؛ وأَصْلُهُ «تَوْلِيُوا» ثُمَّ حُذِفَتِ الوَاوُ؛ وهِيَ فَاءُ الفِعْلِ؛ لاعْتِلاَلِهَا، ووُقُوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وكَسْرَةٍ؛ نَحْو: يَعِدُ ويَزِنُ؛ فَصَارَ «تَلِيُوا» فَحُذِفَتِ الضَّمَّةُ اسْتِثْقَالاً مِن عَلَى اليَاءِ؛ فَالْتَقَى سَاكِنَانِ؛ فَحُذِفَتِ اليَاءُ ثُمَّ ضُمَّ مَاقَبلَ الوَاوِ.

ومَعْنَاهُ مِن: الوِلاَيَةِ؛ أَيْ: وِلاَيَة الأَمْرِ؛ وَهُوَ: ضِدُّ الإِعْرَاضِ عَنه؛ مِن قَوْلِكَ: وَلِيْتُ الحُكْمَ والقَضَاءَ بَيْنَ الرَّجُلَين.

والمَعْنَىٰ يُؤَيِّدُ هَذَا الأَصْلَ؛ فَدَلِيلُ حَمْلِهِ عَلَىٰ: وَلِيَ - أَنَّ بَعْدَهُ «أَو تُعْرِضُوا» فَهُو نَقِيضُ: تَلُوا؛ لأَنَّ وِلاَيَةَ الشَّيْءِ: الإِقْبَالُ عَلَيهِ، ونَقِيضُهُ: الإِعْرَاضُ عَنهُ، فَإِنَّمَا قِيلَ لَهُم: «وإِنْ تَلُوا الأَمْرَ فَتَعْدِلُوا فِيهِ أَو تُعْرِضُوا عَنهُ فَلا تَلُوهُ، ولَا تَعْدِلُوا فِيهِ إِن وَلِيتُمُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً»[4] فَيُجَازِي المُحْسِنَ المُقْبِلَ بِإِحْسَانِهِ، ويُحَاسِبُ المُعْرِضَ

(١) ينظر: السّبعة ٢٣٩، والتّذكرة في القراءات ٢/٣٧٩، والقراءات وعلل النّحويّين فيها ١/١٥٥، والحجّة في القراءات السّبعة ٣/١٨٥، والمبسوط ١٨٢، والتّيسير ٩٧، وإبراز المعاني ٤٢٣.

(٢) سورة النّساء: الآية ١٣٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ١/٢٩١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١١٨، ١١٩، والقراءات وعلل النّحويّين فيها ١/١٥٥، والكشف ١/٣٩٩، والحجّة في القراءات السّبع ١٢٧، والحجّة للقراء السّبعة ٣/١٨٥، والتّبيان ١/٣٩٨، وإبراز المعاني ٤٢٣.

(٤) الكشف ١/٣٩٩.

عَلَىٰ إِعْرَابِهِ.

وانفَرَدَ الأَخْفَشُ بِتَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ؛ وَهُوَ «عَلَيهِم» بَعْدَ «تَلُوا» قَالَ: «ولَيْسَ للوِلَايَةِ مَعْنًى -هَاهُنَا- إلاّ فِي قَوْلِهِ: وإن تَلُوا عَلَيهِم، فَطَرَحَ: عَلَيهِم، فَهُو جَائِزٌ»[1].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ل و ى) مِن: لَوَىٰ يَلْوِي؛ إِذَا أَعْرَضَ؛ فَيَكُونَ أَصْلُ ﴿تَلُوا﴾ «تَلْوِيُوا» ثُمَّ أُلقِيَتْ حَرَكَةُ اليَاءِ عَلَىٰ الوَاوِ الأُولَىٰ، وحُذِفَتِ اليَاءُ؛ لِسُكُونِهَا وسُكُونِ الوَاوِ الأَخِيرَةِ بَعْدَهَا، أَو لِسُكُونِهَا وسُكُونِ الوَاوِ قَبْلَهَا[2]؛ فَأُبْدِلَ مِنَ الوَاوِ المَضْمُومَةِ هَمْزَةٌ؛ فَصَارَت «تَلْؤُوا»[3] بِإِسْكَانِ اللَّامِ، ثُمَّ طُرِحَتِ الهَمْزَةُ، وطُرِحَتْ حَرَكَتُهَا عَلَىٰ اللَّامِ؛ فَصَارَت: «تَلُوا» كَمَا قِيلَ فِي أَدْوُرٍ: أَدْؤُر، ثُمّ طُرِحَت الهَمْزَةُ؛ فَصَارَت «أَدُر»[4].

وعَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ تَكُونُ القِرَاءَتان بِمَعْنًى وَاحِدٍ مِن: اللَّيِّ[5]، ولِذَلِكَ اخْتَارَهُ الزَّجَّاجُ[6]؛ وهُوَ الرَّاجِحُ.

وعَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ يَكُونُ مَعْنَى ﴿إِنْ تَلُوا أَو تُعْرِضُوا﴾ عَلَىٰ التَّرَادُفِ، ويَكُونُ مَعْنَاهُمَا عَلَىٰ اخْتِيَارِ الأَصْلِ الآخَرِ - أَعْنِي (و ل ي) عَلَىٰ التَّضَادِّ، وكِلَاهُمَا صَحِيحٌ فِي السِّيَاقِ العَامِّ للآيَةِ، ومَقْبُولٌ عِندَ المُفَسِّرِينَ وأَهْلِ اللُّغَةِ؛ خَلَا الأَخْفَشِ[7]؛ فَإِنَّه جَعَلَ

(١) معاني القرآن للأخفش ١/٢٤٨.

(٢) ينظر: الكشف ١/٤٠٠.

(٣) ينظر: حجّة القراءات ٢١٦.

(٤) ينظر: القراءات وعلل النّحويّين فيها ١/١٥٥، وفيه: «فصارت أدور»، وهو تحريف؛ والصّواب ما أثبته. كما في طبعة الدّكتور عوض القوزي ٣١٩، واللّسان (ولى) ١٥/٤١٣.

(٥) ينظر: زاد المسير ٢/٢٢٢، وتفسير ابن كثير ١/٥٧٠، وتفسير النّسفيّ ١/٢٥٩، وإبراز المعاني ٤٢٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/١١٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن ١/٢٤٧، ٢٤٨.

هَذِهِ القِرَاءَةَ لَحْناً، إن قُدِّرَ هَذَا الأَصْلُ، أَعْنِي (ل و ى) والأَمْرُ خِلَافُ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ؛ فالقِرَاءَةُ صَحِيحَةٌ، لِأَنَّهَا سَبْعِيَّةٌ، وقَد اتَّفَقَ عَلَيهَا اثْنَانِ مِنهُم؛ وهُمَا: عَبْدُاللَّه بْنُ عَامِرٍ، وحَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ.

ومِن التَّدَاخُلِ فِي اللَّفِيفِ مَا وَقَعَ بَيْنَ (ح ي ي) و (ي ح ي) في «يَحْيَى» عَلَم لِرَجُلٍ، وهُوَ اسْمُ النَّبِيِّ يَحْيَى - عَلَيهِ وعَلَىٰ نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ والسَّلَامُ - فَهُو يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ:

أَن يَكُونَ مِن (ح ي ي) فَيَكُونَ عَلَىٰ وَزْنِ (يَفْعَل) مُوَازِناً للفِعْلِ [1]، ومُشْتَقّاً مِنَ الحَيَاةِ.

وهُوَ يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ عَرَبِيّاً أو أَعْجَمِيّاً [2]، كَمَا أَنَّه مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ، ولَيْسَ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ لِأَحَدِهِمَا عَلَىٰ الآخَرِ؛ فَإِن كَانَ عَرَبِيّاً فَمَنعُهُ مِنَ الصَّرْفِ للعَلَمِيَّةِ ووَزْنِ الفِعْلِ، وإن كَانَ أَعْجَمِيّاً فَذَاكَ للعَلَمِيَّةِ والعُجْمَةِ؛ غَيْرَ أَنَّ فِي العُجْمَةِ - إن صَحَّتْ - دَلِيلاً عَلَىٰ أَصَالَةِ اليَاءِ الأُولَىٰ.

ومَعْنَاهُ يُقَرِّبُ اشْتِقَاقَهُ مِن: الحَيَاةِ؛ ويُؤَيِّدُهُ مَا تَقَدَّمَ فِي «الزَّوَائِدِ» وَهُوَ أَنَّ اليَاءَ يُقْضَىٰ عَلَيْهَا بالزِّيَادَةِ أَوَّلاً إن صَحِبَهَا ثَلَاثَةُ أُصُولٍ؛ كَمَا فِي «يَزِيد» و«يَعْمُر» ويُقَوِّيهِ - أَيضاً - أَنَّ (ي ح ي) أَصْلٌ مُهْمَلٌ فِي العَرَبِيَّةِ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ي ح ي) فَقَد نُقِلَ عَنِ الكِسَائِيِّ[3] أَنَّ يَحْيَى (فَعْلَى) وَهُوَ وَجْهٌ مَقْبُولٌ إن كَانَ الاسْمُ أَعْجَمِيّاً، وقَد رَجَّحَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ[4].

(١) ينظر: الكشف ١/٣٥٩، والتّبيان ١/٢٥٧، والمساعد ٤/٦٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/٤٠٦، والكشف ١/٣٥٩.

(٣) ينظر: المساعد ٤/٦٩.

(٤) ينظر: الكشّاف ١/٣٥٩.

ومِن أَمْثِلَةِ هَذَا النَّوْعِ: تَدَاخُلُ (ح ي ي) و (ح و ي) فِي «حَيَّة» وهِيَ: وَاحِدَةُ الحَيَّاتِ أَوِ الهَوَامِّ، وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهَا:

يَرَىٰ سِيبَوَيهِ[1] أَنَّ أَصْلَهَا (ح ي ي) مُسْتَدِلاً عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِ العَرَبِ فِي النَّسَبِ إِلَىٰ «حَيَّةَ بْنِ بَهْدَلَةَ»: «حَيَوِيٌّ» وهِيَ عِندَهُ (فَعَلَة) حُرِّكَتِ اليَاءُ فِي النَّسَبِ؛ لأَنَّهُ لَا تَكُونُ الوَاوُ ثَابِتَةً وقَبْلَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ.

وعَلَىٰ هَذَا المَذْهَبِ لَو كَانَتِ العَيْنُ وَاواً - لَقَالُوا: «حَوَوِيٌّ»[2] كَمَا قِيلَ فِي النَّسَبِ إِلَىٰ «لَيَّةٍ»[3]: لَوَوِيٌّ.

وكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[4] يَرَىٰ هَذَا - أَيْضاً - ويُسْتَدِلُّ عَلَيهِ بِغَيْرِ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ سِيبَوَيهِ؛ وَهُوَ قَولُهُم: أَرْضٌ مَحْيَاةٌ، ومَعْنَاةٌ؛ أَيْ: كَثِيرَةُ الحَيَّاتِ والأَفَاعِي.

عَلَىٰ أَنَّه لَيْسَ فِي قَوْلِهِم: رَجُلٌ حَوَاءٌ - وَهُوَ: الَّذِي يَجْمَعُ الحَيَّاتِ - دَلِيلٌ عَلَىٰ الوَاوِ عِندَ أَبِي عَلِيٍّ[5]؛ لِأَنَّهُ غَيرُ مَأْخُوذٍ مِنَ «الحَيَّةِ» ولَكِنَّهُ مِن «حَوَيتُ» فَهُمَا أَصْلَانِ تَقَارَبَا فِي الأَصْلِ والمَعْنَىٰ؛ كـ«سَبِطٍ وسِبَطرٍ» و«دَمِثٍ ودِمَثْرٍ» فَكَمَا أَنَّ لَفْظَ «لَأْلٍ» وَهُوَ: بَائِعُ اللُّؤْلُؤ - لَيْسَ مِن لَفْظِ «لُؤْلُؤٍ» كَذَلِكَ «حَيَّةٌ» و«حَوَّاءٌ» فَكُلٌّ مِنهُمَا أَصْلٌ مُسْتَقِلٌّ.[6]

عَلَىٰ أَنَّ مَاذَهَبَ إِلَيهِ أَبُو عَلِيٍّ فِي «حَوَاءٍ» لَيْسَ قَوْلاً قَاطِعاً؛ فَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَ

(١) ينظر: الكتاب ٣/٣٤٥.

(٢) ينظر: سرّ الصّناعة ٢/٧٣٠.

(٣) وهي: المرة، من: اللّي بمعنى: الجدل والفتل. ينظر: اللّسان (لوي) ١٥/٢٦٢.

(٤) ينظر: البغداديّات ٢٣٠، ٢٣١.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ٢٣٢.

(٦) ينظر: سرّ الصّناعة ٢/٧٣٠.

الآخَرَ؛ بِخِلَافِ «لُؤْلُؤٍ» و «لَأْلٍ» فَهُمَا أَصْلَانِ لَا مَحَالَةَ؛ لأَنَّ أَحَدَهُمَا رُبَاعِيٌّ، والآخَرَ ثُلَاثِيٌّ، وأَمَّا «حَيَّةٌ» و «حَوَّاءُ» فَهُمَا مِنَ الثُّلَاثِيِّ، وانقِلَابُ حُرُوفِ العِلَّةِ بَعْضِهَا عَن بَعْضٍ كَثِيرٌ.

وذَهَبَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهَا (ح و ي) مُسْتَدِلّاً بالمَعْنَىٰ؛ وَهُوَ تَحَوِّي الحَيَّةِ فِي لِوَائِهَا، وبِقَوْلِهِم: رَجُلٌ حَوَّاءُ وحَاوٍ[1].

وقَد تَرَدَّدَ فِيهِ ابْنُ سِيدَه؛ فَذَكَرَهُ فِي الأَصْلَينِ[2]، وتَابَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[3].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ث و و) و (ث ي و) فِي «ثَايَةٍ» وَهُوَ مَأْوَى الغَنَمِ والبَقَرِ(٤).

و (ر و ي) و (ر ي و) في «الرَّايَةِ»[5].

و (أ ي و) و (أ ي ي) فِي «أَيَا» الشَّمْسِ، وَهُوَ نُورُهَا[6].

و (هـ و ي) و (هـ و و) فِي «الهَوَى»[7].

و (و غ ي) و (و غ و) فِي «الأَوَاغِي» وَهِيَ مَفَاجِرُ المَاءِ فِي الدِّبَارِ والمَزَارِعِ، وَاحِدَتُهَا آغِيَةٌ[8].

(١) ينظر: المحكم ٤/٢٦.
(٢) ينظر: المصدر السّابق (حيي) ٣/٣٠٥، و (حوى) ٤/٢٦.
(٣) ينظر: اللّسان (حوى) ١٤/٢٠٨، و (حيي) ١٤/٢٢٠.
(٤) ينظر: المصدر السّابق (ثوا) ١٤/١٢٧.
(٥) ينظر: المنصف ٢/١٤١.
(٦) ينظر: اللّسان (أيو) ١٤/٦٣.
(٧) ينظر: رسالة الملائكة ٩٦.
(٨) ينظر: اللّسان (وغي) ١٥/٣٩٨.

المَبْحَثُ الثَّانِي

التَّدَاخُلُ بَينَ المُعْتَلِّ والمَهْمُوزِ

ومِمّا يَكْثُرُ فِيهِ تَدَاخُلُ الأُصُولِ: التَّدَاخُلُ بَينَ المُعْتَلِّ والمَهْمُوزِ، وقَد وَقَفْنَا عَلَى تَعْرِيفِ المُعْتَلِّ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ.

أَمَّا المَهْمُوزُ فَهُوَ «مَا كان أحد أصوله الثلاثة همزة [1]»، نَحْو: أَكَلَ وسَأَلَ ومَلأَ.

وثَمَّةَ عَلاقَةٌ بَينَ المُعْتَلِّ والمَهْمُوزِ، تُعَدُّ مِن أَهَمِّ أَسْبَابِ التَّدَاخُلِ بَينَهُمَا؛ وَهِيَ هَمْزُ المُعْتَلِّ، وتَخْفِيفُ المَهْمُوزِ؛ وهُمَا مِمَّا يَكْثُرُ فِي النَّوْعَينِ؛ أَعْنِي: المُعْتَلَّ والمَهْمُوزَ؛ حَتَّى تَكَادَ تُعَدُّ مِن حُرُوفِ العِلَّةِ؛ أَلاَ تَرَى كَيْفَ وُضِعَت فِي مَعَاجِمِ التَّقْلِيبَاتِ فِي بَابٍ وَاحِدٍ، وأَوَّلُ مَن فَعَلَ ذَلِكَ الخَلِيلُ فِي العَيْنِ[2]؛ عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا بَيْنَهَا وبَيْنَ حُرُوفِ العِلَّةِ مِن اخْتِلَافٍ فِي المَخْرَجِ والصِّفَاتِ. فَمَخْرَجُ الهَمْزَةِ مِن أَقْصَى الحَلْقِ[3] أو مِن الحُنجُرَةِ «المِزْمَار»[4] وَهِيَ صَوْتٌ شَدِيدٌ[5]، مَجْهُورٌ.

أَمّا الوَاوُ والياءُ فَمَخْرَجُهُمَا مِنَ الشَّفَةِ، ومِن صِفَاتِهِمَا اللِّينُ؛ لأَنَّ مَخْرَجَهُمَا

(١) المفتاح في الصّرف ٤٠.

(٢) ينظر على سبيل المثال: العين ٨/٥٥، ١٣٢، ١٦٧، ١٩٢، ٢٣٢، ٢٧٣، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٧٥، ٤٣٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٣.

(٤) ينظر: الأصوات اللّغوية ٩١، ومناهج البحث في اللّغة ٩٧.

(٥) ينظر: الكتاب ٤٣٣، ومخارج الحروف وصفاتها ٨٨، والأصوات اللّغويّة ٩١، ودراسة الصّوت اللّغويّ ٢٧٤، والمنهج الصّوتيّ للبنية العربيّة ١٧٢.

يَتَّسِعُ لِهَوَاءِ الصَّوْتِ مِن اتِّسَاعِ غَيْرِهِمَا[1]، والأَلِفُ هَاوِيَةٌ، ومَخْرَجُهَا أَشَدُّ اتِّسَاعاً مِن مَخْرَجِ صَاحِبَتَيْهَا؛ وهُنّ أَخَفُّ الحُرُوفِ؛ لاتِّسَاعِ مَخَارِجِهِنَّ[2].

ولَعَلَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُم وَجَدُوا حُرُوفَ العِلَّةِ تُخَفَّفُ وتُهْمَزُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الحَالَاتِ، ووَجَدُوا الهَمْزَةَ تُخَفَّفُ وتُقْلَبُ حَرْفَ عِلَّةٍ فِي كَثِيرٍ مِن الحَالَاتِ، ونُمَهِّدُ لِهَذَا المَبْحَثِ بالوُقُوفِ عَلَى ذَلِكَ - بإِيجَازٍ - لأَنَّهُ يُعِينُ عَلَى مَعْرِفَةِ الأُصُولِ.



(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٣٥.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٤/٤٣٦.

أ- هَمْزُ المُعْتَلِّ:

تُقْلَبُ حُرُوفُ العِلَّةِ هَمْزَةً، ولَهُ ثَلاثَةُ أَحْكَامٍ: قَلْبُهَا وُجُوباً أَو جَوَازاً أو شُذُوذاً.

فَأَمَّا القَلْبُ الوَاجِبُ فَتَشْتَرِكُ أَحْرُفُ العِلَّةِ الثَّلاثَة فيه في مَوْضِعَين، وتَشْتَرِكُ الياءُ والوَاوُ فِي مَوْضِعَين، وتَخْتَصُّ الوَاوُ بِمَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

فَالمَوْضِعُ الأَوَّلُ المُشْتَرَكُ بَيْنَهَا، هُو أَن يَقَعَ أَحَدُهَا لاماً أَو زَائِداً فِي الطَّرَفِ الحَقِيقِيِّ، أَوِ الحُكْمِيِّ إِثْرَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ.

فَمِثَالُ قَلْبِهَا فِي الطَّرَفِ الحَقِيقِيِّ قَوْلُهُم: سَمَاءٌ مِنَ: السُّمُوِّ، وبِنَاءٌ مِنَ: البِنَايَةِ، وصَحْرَاءُ مِن: صَحْرَىٰ.

والمَوْضِعُ الثَّانِي المُشْتَرَكُ بَينَهَا هُوَ أن يَقَعَ أَحَدُ الأَحْرُفِ الثَّلاثَة بَعْدَ أَلِفِ الجَمْعِ الأَقْصَى، وقَد كَانَ فِي المُفْرَدِ مَدّاً زَائِداً كَقَولِهِم: عَجَائِزُ فِي جَمْعِ: عَجُوزٍ، وصَحَائِفُ فِي: صَحِيفَةٍ، ورَسَائِلُ فِي: رِسَالَةٍ.

وتَشْتَرِكُ الوَاوُ والياءُ فِي قَلْبِهِمَا هَمْزَةً وُجُوباً فِي مَوْضِعَين:

الأَوَّلُ: أَن تَقَعَ إِحْدَاهُمَا عَيناً لاسْمِ فَاعِلٍ مِن: فِعْلٍ ثُلاثِيٍّ أُعِلَّتْ فِيهِ مَادَامَتِ العَيْنُ فِي مَكَانِهَا؛ نَحْو: قَائِمٍ وبَائِعٍ مِن قَامَ وبَاعَ.

الثَّانِي: أَن يَقَعَ أَحَدُهُمَا ثَانِي حَرْفَينِ لَيِّنَين بَيْنَهُمَا أَلِفُ الجَمْعِ الأَقْصَى الَّذِي بَعْدَ أَلِفِهِ حَرْفَانِ؛ سَوَاءٌ تَمَاثَلَ اللَّيِّنَانِ أَم اخْتَلَفَا، فَمِثَالُ الوَاوَينِ: أَوَّلُ وأَوَائِلُ أَصْلُهُ: أَواوِل.

ومِثَالُ اليَائَين: نَيِّفٌ ونَيَائِفُ، وأَصْلُهُ: نَيايِفُ.

ومِثَالُ مَا اخْتَلَفَا فِيه: سَيِّدٌ وسَيَائِدُ، وأَصْلُهُ: سَيَاوِدُ.

أَمَّا المَوْضِعُ الَّذِي اخْتَصَّتْ فِيهِ الوَاوُ بِالقَلْبِ هَمْزَةً وُجُوباً، فَذَاكَ عِندَ اجْتِمَاعِ

وَاوَيْنِ فِي صَدْرِ الكَلِمَةِ بِشَرْطِ أَلاَّ تَكُونَ ثَانِيتُهُمَا مُدَّةً غَيْرَ أَصْلِيَّةٍ، ومِثَالُ ذَلِكَ «أُوَلٌ» جَمْع أُولَى، وأَصْلُهُ «وُوَلٌ» عَلَىٰ مَذْهَبِ مَن جَعَلَهُ مِن «وول» كَمَا سَبَقَ بِهِ البَيَانِ[1] و«أُولَى» وأَصْلُهَا «وُولَى» وأُوَاصِل جَمْع: وَاصِلَة.

أَمَّا قَلْبُ أَحْرُفِ العِلَّةِ هَمْزَةً جَوَازاً، فَهُوَ خَاصٌّ بالوَاوِ والياءِ؛ وهُمَا كَمَا يَلِي:

١- تُقْلَبُ الوَاوُ هَمْزَةً جَوَازاً - باتِّفَاقٍ - إِذَا وَقَعَتْ مَضْمُومَةً ضَمَّةً لاَزِمَةً غَيْرَ مُشَدَّدَةٍ ولَا مَوْصُوفَةٍ بِمُوجِبِ الإِبْدَالِ؛ وذَاكَ نَحْوُ: «أَدْؤُر» فِي «أَدْوُرٍ» جَمْع دَارٍ، وأُجُوهٍ في «وُجُوهٍ» جَمْع: وَجْهٍ.

ويُجِيزُ المَازِنِيُّ قَلْبَ الوَاوِ المُصَدَّرَةِ المَكْسُورَةِ هَمْزَةً قِياساً مُطَّرِداً؛ نَحْو: إِشَاحٍ فِي: وِشَاحٍ، وإِسَادَةٍ فِي: وِسَادَةٍ، وإِعَاءٍ فِي: وِعَاءٍ[2].

ويَرَىٰ سِيبَوَيهِ أَن يَكُونَ ذَلِكَ مَقْصُوراً عَلَىٰ السَّمَاعِ[3].

٢- تُقْلَبُ اليَاءُ هَمْزَةً جَوَازاً فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ أَن تَقَعَ بَيْنَ أَلِفٍ وياءٍ مُشَدَّدَةٍ؛ نَحْو: غَائِيٍّ ورَائِيٍّ، وذَلِكَ فِي النَّسَبِ إِلَىٰ: غَايَةٍ ورَايَةٍ.

وتُقْلَبُ أَحْرُفُ العِلَّةِ هَمْزَةً شُذُوذاً؛

مِثَالُ قَلْبِ الوَاوِ هَمْزَةً قَوْلُهُم: مُؤْسَىٰ فِي: مُوْسَىٰ، والمُؤْقِدَانِ فِي: المُوقِدَانِ فِي قَوْلِ جَرِيرٍ:

أَحَبُّ المُؤْقِدَانِ إِليَّ مُؤْسَىٰ ... وَجَعْدَةُ إِذْ أَضَاءَهُمَا الوَقُودُ[4]

ومِثَالُ قَلْبِ اليَاءِ هَمْزَةً شُذُوذاً قَوْلُهُم: فِي أَسْنَانِهِم أَلَلٌ؛ أَيْ: يَلَلٌ، وَهُوَ: قِصَرُ

(١) ينظر: ص٢٢٧ من هذا البحث.

(٢) ينظر: المنصف ١/٢٢٩، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/٢٠٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٣٣١.

(٤) ينظر: ديوانه ١/٢٨٨.

الأَسْنَانِ، أَو مَيْلُهَا إِلَىٰ دَاخِلِ الفَمِ.

ومِثَالُ قَلْبِ الأَلِفِ هَمْزَةً شُذُوذاً، قَوْلُهُم: العَأْلَمُ والمُشْتَئِقُ؛ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

صَبْراً فَقَدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتَئِقْ [1]

وأَصْلُهُ المُشْتَاقُ، فهمزَهُ ضَرُورَةً؛ لأَنَّها تُقَابِلُ لامَ (مُسْتَفْعِلُنْ).



(١) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٩١، والخصائص ٣/١٤٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٢٥٠، ٣/٢٠٤، وشرح شواهد الشّافية ١٧٥.

ب- تَخْفِيفُ المَهْمُوزِ:

لَا يَخْلُو صَوْتُ الهَمْزَةِ من صُعُوبَةٍ فِي النُّطْقِ؛ لِبُعْدِ مَخْرَجِهَا فِي الحَلْقِ، وقَد أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ سِيبَوَيهِ؛ فَقَالَ: «اعْلَمْ أَنّ الهَمْزَةَ إِنَّمَا فَعَلَ بِهَا هَذَا مَن لَمْ يُخَفِّفْهَا؛ لأَنَّه بَعُدَ مَخْرَجُهَا؛ ولأَنَّهَا نبْرَةٌ فِي الصَّدْرِ تُخْرَجُ باجْتِهَادٍ، وهِيَ أَبْعَدُ الحُرُوفِ مَخْرَجاً؛ فَثَقُلَ عَلَيهِم ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ كالتَّهَوُّعِ»[1].

ولَعَلَّ هَذَا مَا جَعَلَهُم يَتَّبِعُونَ مَذاهِبَ العَرب في أَدائِهَا؛ من حَيثُ التَّحْقِيقُ، والتَّخْفِيفُ، والبَدلُ[2].

وتَحْقِيقُ الهَمْزَةِ هُو إِعْطَاؤُهَا حَقَّهَا مِنَ الأَدَاءِ[3]؛ وَهُو لُغَةُ تَمِيمٍ[4]؛ نَحْو قَوْلِكَ: قَرَأْتُ، وسَأَلَ، ولَؤُمَ، وبَئِسَ[5].

أَمّا التَّخْفِيفُ فَفِيهِ ثَلَاثُ صُورٍ؛ وَهِيَ[6]:

١- أَن تُجْعَلَ الهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ.
٢- أَن تُقْلَبَ (تُبْدَلَ)[7].
٣- أَن تُحْذَفَ.

أَمَّا الأَوَّلُ: فَنُطْقُ الهَمْزَةِ مَعَ تَضْعِيفِ الصَّوْتِ وإِخْفَائِهِ، وعَدَمِ إِتْمَامِهِ؛ ولَهُ صُوَرٌ

(١) الكتاب ٣/٥٤٨، والتّهوّع: التَّقَيُّؤ. ينظر: اللّسان (هوع) ٨/٣٧٧.
(٢) ينظر: الكتاب ٣/٥٤١.
(٣) ينظر: اللّهجات في الكتاب ٣١٤.
(٤) ينظر: الكتاب ٣/٤٢، ٥٣٣، وشرح المفصّل لابن يعيش ٩/١٠٧، والبحرالمحيط ١/٢٠٤، ٣/٢٣٦، والمزهر ٢/٢٧٦، واللّهجات في الكتاب ٣١٤.
(٥) ينظر: الكتاب ٣/٥٤١.
(٦) ينظر: المصدر السّابق ٣/٥٤١، ودقائق التّصريف ٥٢٥.
(٧) يجوز هنا أن يستخدم مصطلحان؛ لأن الإعلال بالقلب في حروف العلة، والهمزة فرع من الإبدال؛ بينهما العموم والخصوص؛ فكل قلب بين تلك الحروف إبدال؛ وليس العكس.

ثانياً: قَلْبُ الهَمْزَةِ حَرْفَ عِلَّةٍ جَوَازاً :

وَيكُونُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعَينِ:

١- إذا سُكِّنَتِ الهَمْزَةُ المُفْرَدَةُ، وتَحَرَّكَ مَا قَبْلَهَا جَازَ قَلْبُ الهَمْزَةِ مِن جِنسِ الحَرَكَةِ السَّابِقَةِ؛ نَحْو: رَاسٍ فِي رَأْسٍ، وبِيرٍ في : بِئْرٍ، ومُومِنٍ في : مُؤْمِنٍ.

٢- إذا انفَتَحَتِ الهَمْزَةُ وضُمَّ مَا قَبْلَهَا أو كُسِرَ جَازَ قَلْبُ الهَمْزَةِ مِن جِنسِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهَا؛ نَحْو: جُوَنٍ في: جُؤَنٍ، و ميرَة فِي: مِئْرَةٍ.

ومِن هُنَا عُرِفَ فِيمَا جَاءَ عَلَى التَّحْقِيقِ أو جَاءَ مَهْمُوزاً تَارَةً ومُخَفَّفاً تَارَةً أُخْرَى أَنَّ الأَصْلَ فِيهِ الهَمْزُ «لأَنَّ مَا كَانَ مَهْمُوزَ الأَصْلِ فَتَخْفِيفُهُ جَائِزٌ، ومَا لَمْ يَكُن مَهْمُوزاً فِي الأَصْلِ فَهَمْزُهُ لَحْنٌ، إلاّ مَا كَانَتْ فِيهِ عِلَّةٌ مُوجِبَةٌ لِذَلِكَ»[1] كَما تَقَدَّمَ فِي هَمْزِ المُعْتَلِّ.

عَلَىٰ أَنَّ التَّسْهِيلَ - هُنا - لا يُؤْخَذُ عَلَى إِطْلَاقِهِ، فَثَمَّةَ شَرْطٌ يَجِبُ أَن يَتَوَفَّرَ فِيمَا يُخَفَّفُ؛ وَهُوَ أَلاّ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَىٰ تَغْيِيرِ دَلَالَةِ اللَّفْظِ؛ فَالمُؤْكِلُ والمُوكِلُ، وزَأَرَ وزَارَ، وبَدَأَ وبَدَا، لَيْسَ أَحَدُهُمَا مُخَفَّفاً مِنَ الآخَرِ؛ بَل كُلٌّ مِنهُمَا أَصْلٌ مُسْتَقِلٌ؛ لاخْتِلَافِ المَعْنَى بَيْنَ الأَصْلَينِ المَهْمُوزِ وغَيْرِ المَهْمُوزِ[2]؛ أَلا تَرَىٰ أَنَّ المُؤْكِلَ: المُطْعِمُ، والمُوكِلَ: مَن وَكَّلَ غَيْرَهُ عَلَى أَمْرٍ لِيَقُومَ بِهِ، وزَأَرَ الأَسَدُ: إِذَا صَاحَ وزَمْجَرَ، وزَارَ الرَّجُلُ جَارَهُ بِمَعْنَىٰ: عَادَهُ، وبَدَأَ بِالشَّيْءِ، أَيْ: فَعَلَهُ ابْتِدَاءً قَبْلَ غَيرِهِ، أَمّا بَدَا فَمِن قَوْلِهِم: بَدَا يَبْدُو إِذَا ظَهَرَ، وبَدَا إِذَا تَحَوَّلَ إِلَى البَادِيَةِ، ونَحْوِهِ.

وقَدْ يُؤَدِّي مِثْلُ ذَلِكَ إِلَى تَدَاخُلِ الأُصُول، أو الشَّكِّ فيها؛ كَقَوْلِ الرَّاجِز:

يَا صَاحِ أَرْحِلْ ضَامِرَاتِ العِيسِ

(١) اشتقاق أسماء الله ٢٩٤.

(٢) ينظر: شرح النظم الأوجز (مقدّمة المحقّق) ١١.

عَلَىٰ الأَمْرَينِ جَمِيعاً»[1].

ولِيَتَمَيَّزَ الأَصْلَانِ اشْتَغَلَ فَرِيقٌ مِن عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ فِي جَمْعِ مَا يُهْمَزُ ومَا لَا يُهْمَزُ مِنَ النَّوْعَينِ؛ فَأَفْرَدَ ابْنُ السِّكِّيتِ - مَثلاً - أَبْوَاباً للهَمْزِ فِي كِتَابِهِ «إِصْلَاحِ المَنطِقِ» مِمَّا يُقَالُ بالهَمْزَةِ مَرَّةً وبالوَاوِ مَرَّةً أُخْرَىٰ[2]، ومَا يُقَالُ بالهَمْزِ والياءِ[3]، ومَا هَمَزَهُ بَعْضُ العَرَبِ وتَرَكَ هَمْزَهُ بَعْضُهُم[4] ومَا تَرَكَتِ العَرَبُ هَمْزَهُ[5]، ونَحْو ذَلِكَ.

وأَفْرَدَ ابْنُ قُتَيبَةَ[6] وابْنُ سِيدَه[7] مِثْلَ تِلْكَ الأَبْوَابِ.

ثُمَّ جَاءَ ابْنُ مَالِكٍ؛ فَأَلَّفَ كِتَاباً جَامِعاً فِي ذَلِكَ سَمَّاهُ: «شَرْحَ النَّظْمِ الأَوْجَزِ فِي مَا يُهْمَزُ ومَا لَا يُهْمَزُ» جَمَعَ فِيهِ أَقْوَالَ السَّابِقِينَ، وزَادَ عَلَيهَا.

أَمَّا تَخْفِيفُ الهَمْزَةِ بحَذْفِهَا - وهُوَ الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ - فَيَكُونُ فِي «كُلِّ هَمْزَةٍ مُتَحَرِّكَةٍ كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ، فَأَرَدْتَ أَن تُخَفِّفَ حَذَفْتَهَا، وأَلْقَيْتَ حَرَكَتَهَا عَلَىٰ السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَهَا؛ وذَلِكَ قَولُكَ: مَنَ بُوكَ؟ ومَنُ مُكَ؟ وكَم بِلُكَ؟ إِذَا أَرَدْتَ أَن تُخَفِّفَ الهَمْزَةَ فِي الأَبِ والأُمِّ والإِبِلِ»[8].

ومِن ذَلِكَ قَولُهُم: المَرَةُ والكَمَةُ فِي: المَرْأَةِ والكَمْأَةِ؛ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ النَّبَاتِ.

أَمَّا البَدَلُ - وَهُوَ المَذْهَبُ الثَّالِثُ فِي مَذَاهِبِ العَرَبِ فِي أَدَاءِ المَهْمُوزِ - فالمَقْصُودُ مِنهُ عُمُومُ البَدَلِ بَينَ الهَمْزَةِ وغَيرِهَا؛ فَيَدْخُلُ فِيهِ المُعْتَلُّ وغَيرُ المُعْتَلِّ؛ كالتَّبَادُلِ بَيْنَ

(١) الحجّة للقرّاء السّبعة ١/٢٤٣.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق ١٥٩.

(٣) ينظر: المصدر السّابق ١٦٠.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق ١٥١.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ١٥٨.

(٦) ينظر: أدب الكاتب ٥٦٨ - ٥٧٠.

(٧) ينظر: المخصّص ١٤/٢ - ١٩.

(٨) الكتاب ٣/٥٤٥.

الهَمْزَةِ والعَيْنِ. أَمَّا المُعْتَلُّ فَقَد مَرَّ ذِكْرُهُ؛ وَهُوَ الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ مِن صُوَرِ تَخْفِيفِ الهَمْزَةِ، أَمَّا التَّبَادُلُ بَيْنَ الهَمْزَةِ وغَيرِ المُعْتَلِّ فَلَيْسَ مِن مَوَاضِعِ هَذَا المَبحَثِ.

والَّذِي يَرَاهُ البَحْثُ فِيمَا جَاءَ مُخَفَّفاً وأَصْلُهُ الهَمْزُ، أَو جَاءَ مَهْمُوزاً وأَصْلُهُ غَيرُ الهَمْزِ والمَعْنَى وَاحِدٌ، أَن يُذْكَرَ فِي المَعَاجِمِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ لأَنَّهُ لَيسَ لَهُ إِلاَّ أَصْلٌ وَاحِدٌ؛ وللحِفَاظِ عَلَىٰ اطِّرَادِ النِّظَامِ المُعْجَمِيِّ الدَّقِيقِ، ودَرْءِ اتِّسَاعِ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ؛ مِمَّا لَا مُوجِبَ لَهُ، ولتَيْسِيرِ سَبِيلِ اطِّلَاعِ القَارِئِ عَلَىٰ كُلِّ مَا جَاءَ فِي المَادَّةِ الوَاحِدَةِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

ولَابُدَّ -هُنَا- مِنَ الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّ التَّدَاخُلَ بَيْنَ المُعْتَلِّ والمَهْمُوزِ، فِي هَذَا المَبْحَثِ، لَا يُعْزَىٰ كُلُّهُ إِلَىٰ هَمْزِ المُعْتَلِّ أَوْ تَخْفِيفِ المَهْمُوزِ؛ إِذ قَد يُعْزَىٰ إِلَىٰ أَسْبَابٍ أُخْرَىٰ مُخْتَلِفَةٍ؛ رَاجِعَةٍ إِلَىٰ طَبِيعَةِ المُعْتَلَّاتِ كَمَا أَشَرْنَا إِلَىٰ ذَلِكَ فِيمَا مَضَىٰ، أَو إِلَىٰ طَبِيعَةِ المَهْمُوزِ أَو إِلَيهِمَا مَعاً؛ وبِخَاصَّةٍ إِذَا وَقَعَتِ الهَمْزَةُ أَوِ المُعْتَلُّ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ؛ وَهُوَ مِن مَوَاضِعِ زِيَادَتِهِمَا؛ وكَثِيراً مَا تَلْتَبِسُ بالأَصْلِيِّ.

والقِسْمَةُ الجَامِعَةُ للتَّدَاخُلِ فِي هَذَا المَبْحَثِ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

أ - التَّدَاخُلُ بَيْنَ المِثَالِ والمَهْمُوزِ.
ب - التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والمَهْمُوزِ.
ج - التَّدَاخُلُ بَيْنَ النَّاقِصِ والمَهْمُوزِ.
د - التَّدَاخُلُ بَيْنَ اللَّفِيفِ والمَهْمُوزِ.

وعَلَى أَنَّ المُرَادَ مِن ذَلِكَ هُوَ التَّدَاخُلُ بَينَ الأَصْلِ المُعْتَلِّ والأَصْلِ المَهْمُوزِ؛ ولَيْسَ المُرَادُ التَّدَاخُلَ بَيْنَ الحَرْفِ والحَرْفِ.



أ – التَّداخُلُ بَيْنَ المِثالِ والمَهْمُوزِ:

يَكْثُرُ التَّداخُلُ بَيْنَ المِثالِ والمَهْمُوزِ؛ لما مَرَّ مِنَ التَّعاقُبِ بَيْنَ حَرْفِ العِلَّةِ والهَمْزَةِ؛ أو لأَنَّ الهَمْزَةَ وحُرُوفَ العِلَّةِ قد يَلْتَبِسُ أَمْرُهَا بَيْنَ الأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ. وفِيمَا يَلِي بَيانُ ذَلِكَ، وتَفْصِيلُ حَالِ التَّداخُلِ فِيهِ:

فَمِن هَذَا النَّوْعِ تَداخُلُ (و ح د) و (أ ح د) في «أَحَدٍ» و «إِحْدَى» أَوَّلِ العَدَدِ؛ وهُمَا يَحْتَمِلَانِ الأَصْلَيْنِ:

الرَّاجِحُ عِندَ الجُمْهُورِ أَنَّ الأَصْلَ (و ح د) وأَنَّ الهَمْزَةَ فِيه مُبْدَلَةٌ مِنَ الوَاوِ، وقَد كَانَ سِيبَوَيهِ يَرَىٰ هَذَا؛ فقَدْ قَالَ: «وقَالُوا: أَحَدٌ، وأَصْلُهُ: وَحَدٌ؛ لأَنَّهُ وَاحِدٌ؛ فَأَبْدَلُوا الهَمْزَةَ لِضَعْفِ الوَاوِ عِوَضاً لَمَا يَدْخُلُهَا مِنَ الحَذْفِ والبَدَلِ».[1]

ويَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ الوَاوُ – أَيضاً– مَجِيئُهُ بالوَاوِ؛ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ:

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَـد زَالَ النَّهارُ بِنَـا ... بِذِي الجَلِيلِ عَلَىٰ مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ[2]

وقَوْلُهُم «مَوْحَدٌ» يَدُلُّ عَلَىٰ أَصَالَةِ الوَاوِ، ولَو كَانَتِ الهَمْزَةُ أَصْلِيَّةً لَقَالُوا مَأْحَدٌ؛ مِثْلُ: مَأْخَذٍ مِنْ: أَخَذَ، ومَأْكَلٍ مِنْ: أَكَلَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

ولَكِنَّمَـا أَهْلِـي بِوَادٍ أَنِيسُهُ ... سِبَاعٌ تَبَغَّىٰ النَّاسَ مَثْنَىٰ ومَوْحَدُ[3]

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (أ ح د) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ يَرُدُّهُ مَا تَقَدَّمَ، ولَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ: إِنَّ «الوَاحِدَ» لَا دَلِيلَ فِيهِ؛ إِذ يَجُوزُ أَن يَكُونَ أُبْدِلَ مِنَ الهَمْزَةِ وَاوٌ؛ فِراراً مِن اجْتِمَاعِ الهَمْزَتَيْنِ[4]؛ وهُوَ ثَقِيلٌ كَمَا تَقَدَّمَ؛ فَيَكُونَ أَصْلُهُ – حِينَئِذٍ «آحَداً» لأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَأْلُوفٍ فِي العَرَبِيَّةِ؛ أَلَا تَرَاهُم لَم يَقُولُوا فِي: الآكِلِ والآمِلِ والآمِنِ والآسِرِ، ونَحْو ذَلِكَ: الوَاكِلُ

(١) الكتاب ٤/٣٣١.

(٢) ديوانه ١٧، وينظر: الزّينة ٢/٣٦، واشتقاق أسماء الله ٩١.

(٣) هو ساعدة بن جؤيّة الهذليّ. ينظر: شرح أشعار الهذليّين ٣/١١٦٦، والزّينة ٢/٣٦.

(٤) أعني الهمزة والألف.

﴿أُقِّتَتْ﴾[1] وأُرِّخَ الكِتَابُ؛ الأَصْلُ: وُرِّخَ[2]، و وَقَّتَتْ»[3].

وذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[4] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (أدد) وتَابَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[5] والفَيرُوزآبَادِيُّ[6].

ويَتَدَاخَلُ فِي هَذَا النَّوْعِ (أ ل ق) و (ول ق) فِي «الأَوْلَقِ» وَهُوَ: ضَرْبٌ مِن الجُنُونِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ.[7]

يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (أ ل ق) مِن تَأَلَّقَ البَرْقُ إِذَا خَفَقَ، وذَلِكَ أَنَّ الخَفُوقَ مِمّا يَصْحَبُهُ الانزِعَاجُ والاضْطِرَابُ، وكَذَلِكَ الأَوْلَقُ؛ فَوَزْنُهُ -حِينَئِذٍ (فَوْعَل) وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيهِ[8] والجُمْهُورِ، واسْتَدَلُّوا عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِم: أُلِقَ الرَّجُلُ؛ فَهُوَ مَأْلُوقٌ[9]؛ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَصَالَةِ الهَمْزَةِ.

ورُبَّ قَائِلٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي قَوْلِهِم: «أُلِقَ» دَلِيلٌ عَلَىٰ أَصَالَةِ الهَمْزَةِ؛ فَقَد تَكُونُ مُنقَلِبَةً عَنِ الوَاوِ المَضْمُومَةِ؛ فَيَكُونُ أَصْلُهُ -حِينَئِذٍ «وُلِقَ» ثُمَّ قُلِبَتِ الوَاوُ هَمْزَةً؛ عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِهِم: «أُزِنَ» و «أُعِدَ» فِي: «وُزِنَ» و «وُعِدَ» فَلَا تَكُونُ حُجَّةً فِي «أُلِقَ».

(١) سورة المرسلات: الآية ١١.

(٢) الأعرف أن «ورخ» لغة في «أرّخ» وأن الهمزة هي الأصل. ينظر: اللّسان (أرخ) ٤/٣.

(٣) الجمهرة ٥٥/١.

(٤) ينظر: الصّحاح (أدد) ٤٤٠/٢.

(٥) ينظر: اللّسان (أدد) ٧١/٣.

(٥) ينظر: القاموس (أدد) ٣٣٨.

(٧) ينظر: الكتاب ١٩٥/٣، والأصول ٢٣٢/٣، وما ينصرف ١٥، والتّكملة للفارسيّ ٢٣٢، والواضح ٢٦٤، والمنصف ١١٣/١، والتّخمير ٣٠٦/٤، وسفر السّعادة ٩٤/١.

(٨) ينظر: الكتاب ١٩٥/٣.

(٩) ينظر: المقتصد ٧٨٧/٢.

فَالجَوَابُ أَنَّ قَوْلَهُم : مَأْلُوقٌ دَلِيلُ أَصَالَةِ الهَمْزَةِ؛ فَلو كَانَتِ الهَمْزَةُ فِي «أُلِقَ» مُنقَلِبَةً عَنِ الوَاوِ فِي «وُلِقَ» لَزَالَتْ فِي اسْمِ المَفْعُولِ لِزَوَالِ الضَّمَّةِ المُوْجِبَةِ لِلْقَلْبِ؛ فَكَانَ يَجِبُ أَن يُقَالَ -حِينَئِذٍ «مَوْلُوقٌ» كَما يقولونَ : «أُعِدَ» فَهُوَ «مَوعُودٌ» وَلَم يَسْمَعْ قَوْلَهُم: «مَأْعُودٌ» كَمَا لَم يَقُولُوا: «مَوْلُوقٌ» وكَقَوْلِهِم : أُقِّتَتْ و تَوَقَّتَتْ؛ فاسْتُدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الهَمْزَةَ فِي «أُلِقَ» أَصْلِيَّةٌ غيرُ مُنقَلِبَةٍ عَن وَاوٍ.(١)

قَالَ ابْنُ جِنِّي: «ولَو جَازَ لِمُدَّعٍ أَن يَقُولَ: إِنَّ أَصْلَ أُلِقَ : وُلِقَ - مِن غَيرِ دِلَالَةٍ، ومَعَ أَنَّ الهَمْزَةَ ثَانِيَةٌ فِي تَصْرِيفِ الكَلِمَةِ بِحَيثُ لَا مُوجِبَ لِلقَلْبِ - لَجَازَ لآخَرَ-أَيضاً- أَن يَقُولَ: إِنَّ أَصْلَ : أُخِذَ : وُخِذَ، وإِنَّ أَصْلَ أُمٍّ: وُمٌّ، وإِنَّ أَصْلَ أُكِلَ: وُكِلَ، مِن غَيرِ دِلَالَةٍ ولَا ثَبَت.

ولَو جَازَ ذَلِكَ لَخَرَجَ الأَمْرُ مِن بَابِ طَرِيقِ العِلْمِ إِلَى الجَهْلِ، وارْتِكَابِ مَالَا حَقِيقَةَ لَهُ، واعْتِقَادِ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيهِ».(٢)

وهَذَا -أَعْنِي القَوْلَ بِأَنَّ الأَصْلَ (أ ل ق) -مَذْهَبُ الجَمَاعَةِ؛ كابْنِ السَّرَّاجِ(٣) والزُّبَيدِيِّ(٤) وأَبِي عَلِيٍّ(٥) وابْنِ جِنِّي(٦) والصَّيْمَرِيِّ(٧) والجَوَالِيقِيِّ(٨) وابْنِ يَعِيشَ(٩) والرَّضِيِّ(١٠) والسَّخَاوِيِّ(١١).

(١) ينظر: المنصف ١/١١٤، والمقتصد ٢/٧٨٧.

(٢) المنصف ١/١١٦.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٢٣٢.

(٤) ينظر: الواضح ٢٦٤.

(٥) ينظر: التكملة ٢٣٢.

(٦) ينظر: المنصف ١/١١٣ - ١١٦، والخصائص ٣/٢٩١.

(٧) ينظر: التبصرة ٢/٧٨٩.

(٨) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ٤٧.

(٩) ينظر: شرح المفصّل ٩/١٤٥.

(١٠) ينظر: شرح الشّافيه٢/٣٤٣.

(١١) ينظر: سفر السّعادة١/٩٤.

وجَعَلَهُ الجَوْهَرِيُّ[1] -أيضاً- مِن (أ ل ق) وِفَاقاً للجُمْهُور، غَيْرَ أَنَّهُ سَهَا -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ (أَفْعَل) بقَوْلِهِم: أُلِقَ الرَّجُلُ فَهُو مَأْلُوقٌ، وَهُو دَلِيلٌ لِعَكْسِ مَا ذَكَرَ، وَهُوَ (فوْعَل).

٢ - ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (و ل ق) فَيكونَ وَزْنُهُ (أَفْعَل) واشْتِقَاقُهُ -حِينَئِذٍ- مِن «وَلَقَ» يَلِقُ إِذَا أَسْرَعَ، ومِنهُ قِرَاءَةُ عَائِشَةَ وابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُم﴾[2] وقَوْلُ الشَّاعِرِ:

جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقْ[3]

وأَصْلُ «تَلِق» «تَوْلِقُ».

ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن ذَهَبَ إِلَى هَذَا: الكِسَائِيُّ.[4]

ويَحْتَمِلُ -أَيْضاً- أَن يَكُونَ عَلَى وَزْنِ (فَوْعَل) كالسَّابِقِ، ولَكِن مِنَ الأَصْلِ (و ل ق) فَيَكُونَ أَصْلُ أَوْلَقٍ: «وَوْلَق» أُبْدِلَتِ الوَاوُ الأُولَىٰ فِيهِ هَمْزَةً؛ لالتِقَاءِ الوَاوَينِ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ؛ عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِهِم فِي تَصْغِيرِ: وَاصِلٍ «أُوَيْصِل» وَأَصْلُهُ «وُوَيْصِلٌ»[5].

وتَظْهَرُ ثَمَرَةُ هَذَا الخِلَافِ عِندَ التَّسْمِيَةِ بِهِ؛ فَإِن جُعِلَ (أَفْعَل) فَإِنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ، وإِن جُعِلَ عَلَى وَزْنِ (فَوْعَل) فَإِنَّهُ يَنصَرِفُ. والرَّأْيُ هُوَ مَا عَلَيهِ الجُمْهُورُ مِن أَنَّ

(١) ينظر: الصّحاح (ألق) ٤/١٤٤٧.

(٢) سورة النّور: الآية ١٥، وينظر مختصر في شواذّ القرآن ١٠٠، والمحتسب ٢/١٠٤.

(٣) هو: القُلاخ بن حَزْن المِنقَريّ؛ ينظر: تهذيب الألفاظ ٢٩٩، وما ينصرف ١٥، والتّكملة ٢٣٢، والمحتسب ٢/١٠٤، والمحكم ٦/٣٥٠، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/٨٩٠.

(٤) ينظر: المنصف ١/١١٦.

(٥) ينظر: ما ينصرف ١٥، والخصائص ١/٩، وإيضاح شواهد الإيضاح ٢/٨٩٠.

أَصْلَهُ «ألق» وأنَّـهَ (فوْعَل) لِقُوَّةِ مَـا اسْتَدَلُّـوا بِهِ.

وتَبَعاً لاخْتِلَافِهِم فِي أَصْلِ هَذَا اللَّفْظِ اخْتَلَفَتِ المَعَاجِمُ فِيه؛ فَقَد ذَكَرَهُ الأَزْهَرِيُّ[1] فِي (أ ل ق) وكَذَا الجَوْهَرِيُّ[2].

وذَكَرَه ابْنُ فَارِسٍ[3] فِي (و ل ق).

وذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ المُعْجَمِيِّينَ فِي المَوضِعَينِ؛ ومِنهُم: ابْنُ سِيدَه[4] وابْنُ مَنْظُورٍ[5] والفَيرُوزَابَادِيُّ.[6]

ومِن ذَلِكَ «أوْهَدُ» وَهُوَ مِن أَسْمَاءِ يَوْمِ الاثْنَينِ،ويَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (أهد) و(وهد):

ذَهَبَ كُرَاعٌ[7] إِلَىٰ أَنَّهُ (فوعل) فَيَكُونُ أَصْلُهُ (أ هـ د) لأَنَّه نَظِيرُ «أَوْلَق».

عَلَىٰ أَنَّه لَا دَلِيلَ فِيه عَلَى أَصَالَةِ الهَمْزَةِ؛ كـ«أَوْلَق» وحَمْلُهُ عَلَيهِ لَا يَكْفِي، ويُضعِفُهُ -أَيضاً- أَنَّ (أ هـ د) أَصْلٌ مُهْمَلٌ.

وقِياسُ مَذْهَبِ سِيبَوَيهِ[8] أَن يَكُونَ « أَوْهَدُ» مِن (و هـ د) وَلَا يُقَاسُ عَلَىٰ «أَوْلَق» عِندَهُ؛ لأَنَّه لا دَلِيلَ فِيهِ - كَمَا ذَكَرْتُ - كَمَا فِي «أَوْلَق» ولِذَلِكَ حُمِلَ عَلَىٰ (أَفْعَل) لأَنَّهَ أَكْثَرُ مِن (فَوْعَل).

(١) ينظر: التّهذيب ٩/٣١٠.

(٢) ينظر: الصّحاح (ألق) ٤/١٤٤٧.

(٣) ينظر: المقاييس (ولق) ٦/١٤٥.

(٤) ينظر: المحكم (ألق) ٦/٢٩٢، و (ولق) ٦/٣٥٠.

(٥) ينظر: اللّسان (ألق) ١٠/٧، و (ولق) ١٠/٣٨٤.

(٦) ينظر: القاموس (ألق) ١١١٧، و (ولق) ١١٩٩.

(٧) ينظر: المحكم ٤/٢٩٨، وذكره كراع في المجرّد ٢٣٥ ولم يذكر وزنه.

(٨) ينظر: الكتاب ٣/١٩٥.

وفي هَذا الأَصْلِ ذَكَرَهُ: ابْنُ سِيدَه[1]، وابْنُ مَنظُورٍ[2]، والفَيرُوزَابَادِيُّ[3].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (وأب) و (ت أب) فِي « التَّوْأَبَانِيَّين» وهُمَا قَادِمَتَا الضَّرْعِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَرَّتْ عَلَىٰ أَطْرَافِ هِرٍّ عَشِيَّةً لَهَا تَوْأَبانِيَّانِ لَمْ يَتَفَلْفَلا[4]

وكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: «ولَا أَدْرِي ما أَصْلُ ذَلِكَ»[5] يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ اشْتِقَاقَهُ، ومِن أَيْنَ أُخِذَ؟

وشَكَّكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِيهِ، وذَكَرَ أَنَّ العَرَبَ لَا تَعْرِفُهُ[6].

فَإِن كَانَ هَذا عَرَبِيّاً فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ت أ ب) وهُوَ رَأْيُ الجَوْهَرِيِّ[7]، وتَابَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[8].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (و أ ب) وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[9]، وذَكَرَ أَنَّ تَوْأَباً (فَوْعَل) والتَّاءَ بَدَلٌ مِنَ الوَاوِ، فَهُوَ مِن الوَأْبِ؛ لأَنَّ الثَّدْيَ الصَّغِيرَ صُلْبٌ مُتَوَتِّرٌ، وذَاكَ أَنَّ نُزُولَ اللَّبَنِ فِيهِ، وارْتِضَاعَ الفَصِيلِ مِنهُ لَم يُرْخِهِ، ووَصْفُهُ بالصَّلَابَةِ كَوَصْفِهِم الحَافِرَ بِهَا فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

(١) ينظر: المحكم (وهد) ٤/٢٩٨.

(٢) ينظر: اللسان (وهد) ٣/٤٧١.

(٣) ينظر: القاموس (وهد) ٤١٨.

(٤) هو ابن مقبل. ينظر: الصّحاح (تأب) ١/٩٠، وقوله: «لم يَتَفَلْفَلا» أي: لم تسود حلمتاهما.

(٥) ينظر: التّنبيه والإيضاح ١/٤٤.

(٦) ينظر: الصّحاح (تأب) ١/٩٠.

(٧) ينظر: الصّحاح (تأب) ١/٩٠.

(٨) ينظر: اللّسان (تأب) ١/٢٢٥.

(٩) ينظر: البصريّات ١/٢٣٣-٢٣٥.

بِكُلِّ وَأبٍ لِلحَصَىٰ رَضَّاحِ[1]

وقَاسَهُ - أَيضاً - عَلَىٰ «حَوْقَزَان» وَهُو اسْمُ رَجُلٍ، و «حَوْتَنَان» وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ؛ وهُمَا (فَوْعَلَان) وكَذَلِكَ «تَوْأَبَان».

فَيَكُونُ أَصْلُهُ قَبْلَ القَلْبِ - عَلَىٰ رَأْيِ أَبِي عَلِيٍّ «وَوْأَبَان» ثُمَّ أُلحِقَ يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ زَائِدَةٌ[2]، كَمَا زَادُوهَا فِي «عَارِيَّةٍ» وهُم يُرِيدُونَ «عَارَةً» وفِي «أَحْمَرِيٍّ» وهُمْ يُرِيدُونَ «أَحْمَرَ» ثُمَّ ثَنَّوه فَقَالُوا: «تَوْأَبَانِيَّانِ».

❁ ❁ ❁

(١) وهو: أبو النّجم العجليّ، ينظر: ديوانه ٨١، والوأب: القدح الضّخم الصّلب، ورضّاح من رضح النّواة: إذا كسرها. ينظر: التّاج (وأب) ١/٤٩٩.

(٢) ينظر: التّنبيه والإيضاح (تأب) ١/٤٥.

ب- التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والمَهْمُوزِ:

وهَذَا هُوَ النَّوعُ الثَّانِي مِن أَنواعِ التَّدَاخُلِ؛ بَينَ المُعْتَلِّ والمَهْمُوزِ، وَهُوَ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ التَّدَاخُلُ.

فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ل ي ت) و (أ ل ت) فِي قَوْلِهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿ومَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِم مِنْ شَيءٍ﴾[1] أَيْ: مَا أَنقَصْنَاهُم؛ وهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (أ ل ت) وذَهَبَ إِلَىٰ ذَلِكَ الفَرَّاءُ؛ قَالَ: «الأَلْتُ النَّقْصُ»[2].

وَهُوَ مَذْهَبُ الزَّجَّاجِ[3] - أَيْضاً - فَقَد ذَكَرَ أَنَّهُ يُقَالُ: أَلَتَهُ يَأْلِتُهُ: إِذَا نَقَصَهُ، ومِنهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِـي سَعْدٍ مُغَلغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسَالَةِ لا أَلْتاً ولا كَذِبَا[4]

أَيْ: لا نُقْصَان.

وعَلَى هَذَا فـ ﴿أَلَتْنَاهُمْ﴾ عَلَىٰ وَزْنِ (فَعَلْنَاهُمْ).

ويُقَوِّي هَذَا الأَصْلَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو ويَعْقُوبَ فِي قَوْلِهِ - عَزَّوجَلَّ: ﴿لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾[5]، ﴿لا يَأْلِتْكُم﴾[6]

(١) سورة الطّور، الآية ٢١.

(٢) معاني القرآن ٣/٩٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٦٦.

(٤) وهو: الحطيئةكما في ديوانه ١٧، ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٣/٩٢، والمحتسب ٢/٢٩١، والجامع لأحكام القرآن ١٦/٣٤٩.

(٥) سورة الحجرات، الآية ١٤.

(٦) ينظر: التّبيان ٢/١١٧٢، وحجّة القراءات ٦٧٦، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٤٨٦.

ويُقَوِّيهِ - أيضاً - قِرَاءَةُ ابْنِ هُرْمُز: (آلَتْنَاهُم) بالمَدّ؛ مِن: آلَتَ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَلَ) كَمَا ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ[1].

ويَجُوزُ[2] أَن يَكُونَ الأَصْلُ (ل ي ت) مِن قَوْلِهِم: لاتَهُ يَلِيتُهُ لَيْتاً؛ إِذَا نَقَصَهُ وصَرَفَهُ، ومِن ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَلَيْلَـــةٍ ذَاتِ نَدًى سَـــرَيتُ ... وَلَـمْ يَلِتْنِي عَن سُرَاهَا لَيْتُ[3]

أَيْ: لَم يَصْرِفْنِي عَنْهَا صَارِفٌ، أو نَقْصٌ بِي، أَوْ عَجْزٌ مِنِّي.

وعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فَإِنَّ وَزْنَ ﴿أَلَتْنَاهُمْ﴾ (أَفَلْنَاهُم) وتَقْدِيرُهُ فِي الأَصْلِ: «أَلْيَتْنَاهُم» (أَفْعَلْنَاهُم) وتَقْدِيرُهُ بَعْدَ الإِعْلَالِ: «أَلَاتْنَاهُم» فَحُذِفَتِ العَيْنُ؛ وهِيَ حَرْفُ العِلَّةِ؛ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.

ولَاتَ وأَلَاتَ مِن (ل ي ت) وهُمَا مِن بَابِ: فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ؛ بِمَعْنًى وَاحِدٍ[4].

ويُقَوِّي هَذَا الأَصْلَ - أَعْنِي: ل ي ت - قِرَاءَةُ: ﴿مَا لِتْنَاهُمْ﴾[5] وقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾[6] فَهُوَ من (ل ي ت) والأَصْلُ فِيهِ - قَبْلَ الجَزْمِ «يَلِيتُكُم» وقَد حُذِفَتِ اليَاءُ بَعْدَ الجَزْمِ؛ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.

وقَد ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَيْنِ[7].

(١) ينظر: البحر المحيط ١٤٩/٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٩٢/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٦٦/٥، والمحتسب ٢٩٠/٢، والتّبيان ١١٧٢/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٩٢/٣، ومجاز القرآن ٢٢١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٦٦/٥، والمحتسب ٢٩٠/٢.

(٤) ينظر: فعلت وأفعلت للزّجّاج ٨٥، وما جاء على فعلت وأفعلت ٦٦، وثلاثيّات الأفعال ٧٤.

(٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ٤٩٦/٢، والمحتسب ٢٩٠/٢.

(٦) سورة الحجرات: الآية ١٤.

(٧) ينظر: اللّسان (ألت) ٤/٢، و(ليت) ٨٦/٢.

ولَيْسَ - هُنَا - مَا يُرَجَّحُ بِه أَصْلٌ عَلَى الآخَرِ؛ فَلِكُلٍّ مِنهُمَا وَجْهٌ فِي اللُّغَةِ والصِّنَاعَةِ، ولا اسْتَبْعِدُ أَن يَكُونَ (أ ل ت) و (ل ي ت) من مَقْلُوبِ (ل أ ت) ثُمَّ خُفِّفَتِ الهَمْزَةُ؛ فَنُسِيَ الأَصْلُ؛ فَجَاءَ المُضَارِعُ بالياءِ، فَقَالُوا: لَاتَ يَلِيتُ.

ولَو قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُمَا أَصْلَانِ مِن بَابِ التَّرَادُفِ لَكَانَ وَجْهاً؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الجَوْهَرِيَّ[1] سَوَّى بَيْنَهُمَا؛ فَلَا تَدَاخُلَ - حِينَئِذٍ - لأَنَّهُمَا أَصْلَانِ مُتَرَادِفَانِ؛ مِثل: جَدَّ و دَأَبَ، والأَسَدِ واللَّيثِ.

عَلَى أَنَّ اليَزِيدِيَّ[2] جَعَلَ لُغَةَ أَلَتَ بِمَعْنَى: نَقَصَ أَكْثَرَ مِن أُخْتِهَا؛ فَإِن صَحَّ مَا قَالَ يَكُونُ (أ ل ت) هُوَ الأَصْلُ.

ويَتَدَاخَلُ (أ و ن) أو (أ ي ن) و (م أ ن) فِي «مَئُونَةٍ» وَهِيَ: الإنفَاقُ عَلَى العِيَالِ وغَيرِهِم، وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهَا:

يَرَى سِيبَوَيهِ[3] أَنَّ الأَصْلَ (م و ن) فَهِيَ (فَعُولَة) مِن: مُنْتُ الرَّجُلَ أَمُونُهُ، وأَصْلُهَا «مَوْوُنَة» بِلَا هَمْزٍ؛ كَقَوْلِهِم: قَوُومٌ مِنَ القِيامِ، ونَوُومٌ مِنَ النَّومِ ثُمَّ هُمِزَتِ الوَاوُ الأُولَى اسْتِحْسَاناً لِلزُّومِ الضَّمَّةِ لَهَا؛ فَصَارَتْ مَؤُونَةً مِثْل: قَؤُومٍ ونَؤُومٍ.

ويَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُم: مَانَهُ يَمُونُهُ؛ إِذَا احْتَمَلَ مَؤُونَتَهُ، وقَامَ بِكِفَايَتِهِ؛ وهَذَا اشْتِقَاقٌ ظَاهِرٌ[4].

وذَهَبَ الفَرَّاءُ[5] إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا (أ ي ن) مِن الأَيْنِ؛ وَهُوَ التَّعَبُ الشَّدِيدُ؛ فَيَكُونُ المَعْنَى عَلَى هَذَا الاشْتِقَاقِ أَنَّه عَظِيمُ التَّعَبِ فِي الإنفَاقِ عَلَى مَن يَعُولُ ووَزْنُ مَؤُونَةٍ عِندَ

(١) ينظر: الصّحاح (ألت) ١/٢٤١.

(٢) ينظر: الصّحاح (ألت) ١/٢٤١.

(٣) ينظر: المحتسب ١/٢١٤، ولم أقف عليه في الكتاب، ولعله مما ينسب إليه؛ ولم يكن في الكتاب.

(٤) ينظر: شرح الشّافية للرّضي ٢/٣٤٩.

(٥) ينظر: الأصول ٣/٣٤٩، والمحتسب ١/٢١٤، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٥٠.

الفَرَّاءِ (مَفْعُلَة) لأَنَّ الأَصْلَ «مَأْيُنَةٌ» نُقِلَتِ الضَّمَّةُ إِلَى ما قَبْلَهَا ،وقُلِبَتِ اليَاءُ وَاواً.

ولَا يَجُوزُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الخَلِيلِ[1] فِي الإِعْلَالِ أَن تَكُونَ «مَؤُونَةٌ» مِنَ «الأَيْنِ» لأَنَّهَا لَو كَانَت مِنهُ لَقَالُوا: «مَئِينَةٌ» كَمَا قَالُوا: «مَعِيشَةٌ» وَهِيَ (مَفْعَلَة) ولَكِنَّ «مَعْيُشَةً» حِينَ أُعِلَّتْ بِنَقْلِ ضَمَّةِ اليَاءِ إِلَىٰ العَيْنِ أُبْدِلَ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً؛ لِتَسْلَمَ اليَاءُ بَعْدَهَا.

ويَجُوزُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الأَخْفَشِ[2] أَن تَكُونَ «مَؤُونَة» مِنَ «الأَيْنِ» لأَنَّهُ أَجَازَ «مَعُوشَةً» مِنَ العَيْشِ.

ويَرَىٰ ابْنُ السَّرَّاجِ أَنَّ «مَؤُونَةً» (مَفْعُلَة) ولَكِنَّهَا مِن (أون) واشْتِقَاقُهَا مِن الأَوْنِ؛ فَهُوَ يَقُولُ «ومَؤُونَةٌ - عِندِي؛ وَهُوَ القِيَاسُ (مَفْعُلَة) مَأْخُوذٌ مِنَ الأَوْنِ، يُقَالُ للأَتَانِ إِذَا أَقْرَبَت[3]، وعَظُمَ بَطْنُهَا: قَد أَوَّنَتْ، وإِذَا أَكَلَ الإِنْسَانُ وشَرِبَ، وامْتَلأَ بَطْنُهُ وانتَفَخَت خَاصِرَتَاهُ، يُقَالُ: قَدْ أَوَّنَ تَأْوِيناً؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

سِرّاً وقَدْ أَوَّنَ تَأْوِينَ العُقُقْ [4]

ويُقَالُ - أَيضاً - الأَوْنَانُ جَانِبَا الخُرْجِ، فَيَنبَغِي أَن يَكُونَ: مَؤُونَةٌ مَأْخُوذَةً مِنَ: الأَوْنِ؛ لأَنَّهَا ثِقَلٌ عَلَىٰ الإِنسَانِ»[5].

ولَا يَرِدُ عَلَىٰ ابْنِ السَّرَّاجِ مَا وَرَدَ عَلَىٰ الفَرَّاءِ؛ لأَنَّ العَيْنَ وَاوٌ.

ومَا عُزِيَ إِلَىٰ سِيبَوَيهِ مِن أَنَّهَا (فَعُولَة) مِنَ «المَوْنِ» أَقْرَبُ - فِي الاشْتِقَاقِ -

(١) ينظر: الأصول ٣/٣٤٩.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٣/٣٤٩، والمنصف ١/٢٩٨.

(٣) أي: قرب وقت ولادتها.

(٤) ينظر: ديوان رؤبة ١٠٨.

(٥) الأصول ٣/٣٤٩، ٣٥٠.

مِن مَذْهَبِ ابْنِ السَّرَّاجِ؛ لِقَوْلِهِم: مَانَهَ يَمُونُهُ؛ وَهُمَا مُتَسَاوِيَانِ فِي التَّصْرِيفِ.

عَلَىٰ أَنَّ الشَّيخَ عَبْدَالقَادِرِ المَغْرِبِيَّ[1] رَجَّحَ الأَصْلَ المُعْتَلَّ، وأَنَّهَا (مَفْعَلَة) وذَكَرَ أَنَّهُم إِنَّمَا قَالُوا: مَأَنَه يَمْؤُنُهُ؛ عَلَىٰ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ المِيمِ؛ لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ الكَلِمَةِ، ثُمَّ خَفَّفُوهُ إِلَىٰ: مَانَهُ يَمُونُهُ.

وقَد تَأَثَّرَ أَصْحَابُ المَعَاجِمِ بِالخِلَافِ فِي أَصْلِ هَذِهِ الكَلِمَةِ؛ فَمِنهُم مَن رَجَّحَ واخْتَارَ أَصْلاً وَاحِداً، ومِنهُم مَن وَضَعَهَا فِي الأَصْلَينِ، ومِنهُم مَن وَضَعَهَا فِي ثَلَاثَةِ أُصُولٍ؛ فَقَد وَضَعَهَا الفَيْرُوزَابَادِيّ[2] فِي (م أ ن) ووَضَعَهَا الجَوْهَرِيُّ[3] فِي الأَصْلَينِ، ووَضَعَهَا ابْنُ مَنظُورٍ[4] فِي ثَلَاثَةٍ: (أ و ن) و (م أ ن) و (م و ن).

ومِن أَمْثِلَةِ هَذَا النَّوْعِ تَدَاخُلُ (ق و ب) و (ق ب أ) فِي «قُوبَاء» دَاءٌ يَظْهَرُ عَلَىٰ الجِلْدِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ[5] إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ق و ب) ووَزْنُهُ (فُعْلَاء) وعَلَىٰ هَذَا الجُمْهُورُ[6].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ق ب أ) ووَزْنُهُ (فُوعَال)[7].

وقَد يَكُونُ فِي قَوْلِهِم: «هَذَا قُوْبَاءٌ» بِالتَّذْكِيرِ والصَّرْفِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَصَالَةِ الهَمْزَةِ؛ غَيْرَ أَنَّ سِيبَوَيهِ حَمَلَهُ عَلَىٰ الإِلْحَاقِ بِبِنَاءِ فُسْطَاطٍ مُسْتَدِلّاً بِالتَّذْكِيرِ والصَّرْفِ[8].

(١) ينظر: الشّواهد على قاعدة توهّم أصالة الحرف ٣٦٥.

(٢) ينظر: القاموس (مأن) ١٥٩٠.

(٣) ينظر: الصّحاح (مأن) ٦/٢١٩٨، و(مون) ٦/٢٢٠٩.

(٤) ينظر: اللّسان (أون) ١٣/٣٩، و(مأن) ١٣/٣٩٦، و(مون) ١٣/٤٢٥.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٢٥٧.

(٦) ينظر: الأصول ٣/١٩٦، وأدب الكاتب ٥٦٥، والممتع ١/١٢٢، والمساعد ٤/٦٥.

(٧) ينظر: المساعد ٤/٦٧.

(٨) ينظر: الكتاب ٣/٢١٥.

ومِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الأَجْوَفِ والمَهْمُوزِ مَا وَقَعَ فِي «أَعْيَبَ» وَهُوَ مَوْضِعٌ باليَمَنِ، إِذْ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ (ع ي ب) و (أ ع ب):

فَقِيلَ[1] إِنَّه (فُعْيَل) فَيَكُونُ أَصْلُهُ - حِينَئِذٍ - (أ ع ب).

وجَعَلَهُ الصَّغَانِيُّ[2] مِن (ع ي ب) فَيَكُونُ وَزْنُهُ (أَفْعَل) وقَالَ: إِنَّه الصَّوابُ، وقَد أُخْرِجَ عَلَىٰ الأَصْلِ.

وأَجَازَ الفَيرُوزَابَادِيُّ[3] الوَجْهَيْنِ، وأَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ اعْتِرَاضِ الزَّبِيدِيِّ عَلَيهِ بِقَوْلِهِ: «وقَد سَبَقَ فِي كَلَامِ المُصَنِّفِ فِي (ع ل ب) أَنَّه لَيسَ فِي كَلَامِهِم (فُعْيَل) غَيْرَ: عُلَيبٍ[4]، ولَو كَانَ: أُعْيَبُ (فُعْيَلا) لَوَجَبَ ذِكْرُهُ فِي الهَمْزَةِ»[5].

ويَتَدَاخَلُ (ت و ر) أو (ت ي ر) و (ت أ ر) فِي «تَارَةٍ» وَهُوَ اسْمٌ يَدُلُّ عَلَىٰ وَقْتٍ؛ ويَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ت و ر) أو (ت ي ر) حَمْلاً عَلَىٰ الظَّاهِرِ، وقَد أَوْرَدَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[6] فِي هَذَا الأَصْلِ، وجَعَلَهُ الجَوْهَرِيُّ[7] مِن (ت ي ر) وصَنِيعُ ابْنِ مَنظُورٍ أَقْرَبُ؛ لِأَنَّ الوَاوَ أَغْلَبُ عَلَىٰ العَيْنِ مِنَ اليَاءِ.

وجَعَلَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ[8] من (ت أ ر) وذَكَرَ أَنَّهَا فِي الأَصْل «تَأْرَةٌ» بالهَمْزِ، ولَمَّا

(١) ينظر: التّكملة للصّغانيّ (عيب) ١/٢٢٤.

(٢) ينظر: المصدر السّابق (عيب) ١/٢٢٤.

(٣) ينظر: القاموس (عيب) ١٥٢.

(٤) وهو: وادٍ على طريق اليمن بتهامة. ينظر: معجم ما استعجم ٢/٩٦٥.

(٥) التّاج (عيب) ١/٤٠٣.

(٦) ينظر: اللّسان (ت و ر) ٤/٩٦.

(٧) ينظر: الصّحاح (تير) ٢/٦٠٣.

(٨) ينظر: التّهذيب ١٤/٣٠٩.

كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا خُفِّفَتْ؛ فَقَالُوا تَارَةٌ.

وفِيمَا يَلِي بَعْضُ مَا وَقَعَ فِيه التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والمَهْمُوزِ:

فَيَتَدَاخَلُ فِي الظَّأْبِ - وَهُوَ الزَّجَلُ (ظ أ ب)[1] و (ظ و ب)[2].

و (ث و ج) و (ث أ ج) فِي قَوْلِهِم: ثَاجَتِ البَقَرَةُ؛ إِذَا صَوَّتَتْ[3].

و (ج و ن) و (ج أ ن) فِي «جُوْنَةِ» العَطَّارِ[4].

و (م و ت) و (م أ ت) فِي «مُؤْتَة» وَهُوَ مَوْضِعٌ بالشَّامِ[5].

و (ق و ن) و (ق أ ن) فِي «القَانِ» وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ[6].

و (ز و ر) و (ز أ ر) فِي «الزَّيْر» وَهُوَ: الغَضْبَانُ مِنَ الرِّجَالِ[7].

و (ف و ر) و (ف أ ر) فِي «فَأْرَةِ المِسْكِ»[8].

و (ر و د) و (ر أ د) فِي «الرِّئْدِ» وَهُوَ التُّرَابُ[9].

و (م و س) و (م أ س) فِي «الرَّجُلِ المَاسِ» وَهُوَ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ مَوْعِظَةٍ مِن أَحَدٍ[10].

(١) ينظر: اللّسان (ظأب) ١/٥٦٨.

(٢) ينظر: التّاج (ظأب) ١/٣٦٠، و(ظوب) ١/٣٦٢.

(٣) ينظر: المحكم ٧/٣٧٥.

(٤) ينظر: اللّسان (جون) ١٣/١٠٣.

(٥) ينظر: الصّحاح (موت) ١/٢٦٨، واللسان (موت) ٢/٩٤.

(٦) ينظر: المحكم ٦/٢٩٣.

(٧) ينظر: التّكملة للصّغانيّ (زور) ٣/١٦.

(٨) ينظر: القاموس (فأر) ٥٨٣.

(٩) ينظر: اللّسان (رأد) ٣/١٧٠.

(١٠) ينظر: المصدر السّابق (مأس) ٦/٢١٣.

ج- التَّدَاخُلُ بَيْنَ النَّاقِصِ والمَهْمُوزِ:

وهَذَا مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ التَّدَاخُلُ - أيضاً .

فَمِنهُ تَدَاخُلُ (فِنْعَلو) و (فِنْعَال) فِي عددٍ مِنَ الكَلِمَاتِ المُتَشَابِهَةِ فِي البِنَاءِ كَـ«حِنْطَأْوٍ» وَهُوَ عَظِيمُ البَطْنِ مِنَ الرِّجَالِ، و «سِنْدَأْوٍ» وَهُو الجَرِيءُ المُقْدِمُ، و«عِنْدَأْوٍ» وَهُو الدَّاهِيَةُ أَوِ الجَرِيءُ المُقْدِمُ - أيضاً - و «قِنْدَأْوٍ» وَهُوَ الصُّلْبُ الشَّدِيدُ، و «كِنْثَأْوٍ» وَهُوَ عَظِيمُ اللِّحْيَةِ.

وقَدِ اخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِي أُصُولِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ:

فَذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ إِلَىٰ أَنَّهَا (فِنْعَال) وذَكَرَهَا فِي هَذَا البَابِ مِنَ «الجَمْهَرَةِ»[1]، وأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الهَمْزَةَ زَائِدَةٌ، والوَاوَ المُتَطَرِّفَةَ أَصْلِيَّةٌ.

وذَهَبَ الجُمْهُورُ[2] إِلَىٰ أَنَّ وَزْنَهَا (فِنْعَلو).

ومِن أَوَائِلِ الَّذِينَ نَصُّوا عَلَىٰ ذَلِكَ سِيبَوَيهِ حِينَ قَالَ: «ويَكُونُ عَلَىٰ (فِنْعَلوٍ) فِي الصِّفَةِ، قَالُوا: حِنْطَأْوٌ، وكِنْدَأْوٌ، وسِنْدَأْوٌ، وقِنْدَأْوٌ ... ولَا نَعْلَمُهُ جَاءَ اسْماً»[3].

ولَعَلَّ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُم وَجَدُوا: فِي هَذِهِ الأَمْثِلَةِ، ثَلَاثَةً مِن أَحْرُفِ الزِّيَادَةِ؛ وهِيَ النُّونُ والهَمْزَةُ والوَاوُ، ويَتَبَقَّىٰ مِن كُلِّ مِثَالٍ حَرْفَانِ أَصْلِيَّانِ لَيْسَا مِن أَحْرُفِ الزِّيَادَةِ.

ومِن هُنَا فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ أَن يَكُونَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ أَصْلِيّاً؛ لِيَبْلُغَ المِثَالُ حَدَّ الثُّلَاثِيِّ؛ فَابْتَدَأُوا بِأَقْرَبِ الثَّلَاثَةِ إِلَىٰ الزِّيَادَةِ، وَهِيَ الوَاوُ، فَقَضَوا عَلَيهَا بِالزِّيَادَةِ؛لأُمُورٍ:

(١) ينظر: الجمهرة ٣/١٢٤٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٩، والمنصف ١/٣٢، ١/١٦٤، والمقتصد في شرح التكملة ٢/٨٤٢، وشرح الملوكي ١٨٣، والممتع ١/٢٦٩.

(٣) الكتاب ٤/٢٦٩، ٢٧٠.

أَحَدُهَا: أَنَّ الوَاوَ لَا تَكُونُ أَصْلاً فِي ذَوَاتِ الخَمْسَةِ أَوِ الأَرْبَعَةِ عَلَىٰ هَذَا السَّبِيلِ[1].

ثَانِيهَا: أَنَّهُم وَجَدُوا الوَاوَ مُلَازِمَةً لِهَذَا المَوْضِعِ فِي تِلْكَ الأَمْثِلَةِ؛ فَدَلَّ لُزُومُهَا ذَلِكَ المَكَانَ - عِندَهُم - عَلَىٰ زِيَادَتِهَا[2]، مِثْلَ لُزُومِ الأَلِفِ المَوْضِعَ الثَّانِي مِن اسْمِ الفَاعِلِ فِي صِيغَةِ (فَاعِل) والوَاوِ الرَّابِعَةِ فِي اسْمِ المَفْعُولِ مِن صِيغَةِ (مَفْعُولٍ) وكَذَلِكَ الوَاوُ فِي «قِنْدَأْوٍ» وأَخَوَاتِهَا؛ المُلَازِمَةُ لِمَوْضِعِهَا؛ وإِن لَم تَدُلَّ عَلَىٰ مَعْنًى كَما فِي (فَاعِل) و(مَفْعُول) فَشُبِّهَتْ بِذَلِكَ.

ثَالِثُهَا: أَنَّ العَرَبَ لَا تَكَادُ تَجْعَلُ الوَاوَ فِي آخِرِ الاسْمِ[3].

ولَعَلَّهَا زِيدَتْ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ؛ لأَنَّ الهَمْزَةَ قَبْلَهَا تَخْفَىٰ فِي الوَقْفِ «فَاخْتَصَّتْ بِهَا لِيَكُونَ لُزُومُ البَيَانِ عِوَضاً فِي هَذَا لِمَا يَدْخُلُهَا مِنَ الخَفَاءِ»[4].

فَإِذَا قُضِيَ عَلَىٰ الوَاوِ بِالزِّيَادَةِ لِهَذِهِ الأُمُورِ أَو تَرَجَّحَ ذَلِكَ - بَقِيَتِ الهَمْزَةُ والنُّونُ، كَانَ لَا بُدَّ أَن يَكُونَ أَحَدُهُمَا أَصْلاً، وكَانَتِ النُّونُ أَوْلَىٰ بِالزِّيَادَةِ مِنَ الهَمْزَةِ؛ لأَنَّ الهَمْزَةَ وَقَعَتْ حَشْواً، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَزِيزٌ عَلَيهَا فِي الزِّيَادَةِ[5]. بِخِلَافِ النُّونِ؛ وَهِيَ ثَانِيَةٌ؛ فَإِنَّ زِيَادَتَهَا فِي هَذَا المَوْضِعِ أَكْثَرُ مِن زِيَادَةِ الهَمْزَةِ حَشْواً.

وثَمَّةَ أَمْرٌ آخَرُ؛ وَهُوَ أَنَّ النُّونَ لَازَمَتْ هَذَا المَوْضِعَ فِي تِلْكَ الأَمْثِلَةِ؛ كَمَا لَزِمَتِ النُّونُ بَابَ «جُنْدَبٍ» و «عُنْظَبٍ» و «عُنْصَلٍ» فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى زِيَادَتِهَا. قَالَ الخَلِيلُ: «واحْتُجَّ بِأَنَّه لَمْ يَجِئ بِنَاءٌ عَلَى لَفْظِ (قِنْدَأْوٍ) إلاّ وثَانِيهِ نُونٌ، فَلَمَّا لَم يَجِئ عَلَىٰ هَذَا

(١) ينظر: المنصف ١/١٦٤، والمقتصد ٢/٨٤٢.

(٢) ينظر: شرح الملوكيّ لابن يعيش ١٨٣، والممتع ١/٢٦٩.

(٣) ينظر: المنتخب ٢/٦٩٥.

(٤) الكتاب ٤/٣٢٢.

(٥) ينظر: الممتع ١/٢٦٩.

البِنَاء بِغَيرِ نُوْنٍ عَلِمْنَا أَنَّ النُّونَ زَائِدَةٌ فِيهِ»[1].

فَإِن قِيلَ: «فَإِنَّ الهَمْزَةَ - أيضاً - قَدْ لَازَمَتِ المِثَالَ، فَالجَوَابُ أَنَّه لَا يُمْكِنُ - أيضاً - القَضَاءُ بِزِيَادَتِهَا مَعَ زِيَادَةِ النُّونِ؛ لِئَلَّا يُؤَدِّي إِلَى بَقَاءِ الاسْمِ عَلَى أَقَلَّ مِن ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ؛ إِذ الوَاوُ زَائِدَةٌ. فَلَمَّا تَعَذَّرَتْ زِيَادَتُهُمَا مَعاً قُضِيَ بِزِيَادَةِ النُّوْنِ»[2].

ولَعَلَّ مَا يُؤَكِّدُ زِيَادَةَ النُّونِ ظُهُوْرُهَا زَائِدَةً بالاشْتِقَاقِ فِي أَحَدِ الأَمْثِلَةِ؛ وَهُوَ «كِنثَأْوٌ» لِأَنَّهُم قَالُوا: «كَثَأْتُ لِحْيَتُهُ» إِذَا كَانَتْ كِنثَأْواً، ومِن ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وأَنْتَ امْـــرُؤٌ قَـــدْ كَثَأْتَ لَكَ لِحْيَـــةٌ
كَـــأَنَّكَ مِنْهَـا قَاعِدٌ فِي جُوَالِقِ[3]

فَينبَغِي أَن يُحْمَلَ مَا لَم يُعْلَمِ اشْتِقَاقُهُ مِن تِلْكَ الأَمْثِلَةِ عَلَى مَا عُلِمَ اشْتِقَاقُهُ؛ وَهُوَ «كِنثَأْو»[4].

وعَلَى الرَّغْمِ مِن ذَلِكَ فَقَد قِيلَ: إِنَّ النُّونَ أَصْلِيَّةٌ، وإِنَّ الزَّائِدَ الهَمْزَةُ والوَاوُ[5]؛ وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ.

ولَيْسَ غَرِيباً - عَلَى هَذَا - أَن تَخْتَلِفَ المَعَاجِمُ فِي تَحْدِيدِ مَوْضِعِ هَذَا اللَّفْظِ مِنهَا؛ ولَكِنَّ الغَرِيبَ أَن يَضْطَرِبَ فِيهِ المُعْجَمُ الوَاحِدُ فَيَقَعُ فِي مَا يُشْبِهُ التَّنَاقُضَ؛ أَلَا تَرَى كَيْفَ وَضَعَ ابْنُ مَنظُورٍ بَعْضَهُ فِي الثُّلَاثِيِّ، وبَعْضَهُ فِي الرُّبَاعِيِّ؛ فـ«عِندَأْوٌ» و «قِندَأْوٌ» وضَعَهُمَا فِي الثُّلَاثِيِّ[6] فِي حِين وَضَعَ «حِنطَأْواً» و «سِندَأْواً» فِي الرُّبَاعِيِّ (حنطأ)

(١) العين ٥/١٩٥.

(٢) الممتع ١/٢٦٩.

(٣) ينظر: الإبدال لابن السِّكِّيت ٨٥، والأمالي للقالي ٢/٧٩، والمنصف ١/١٦٥، وشرح الملوكيّ ١٨٤.

(٤) ينظر: شرح الملوكيّ ١٨٤، والممتع ١/٢٧٠.

(٥) ينظر: شرح الكتاب للسّيرافيّ ٥/٦٠٩، والارتشاف ١/٢٩.

(٦) ينظر: اللّسان (عدأ) ١/١١٩، و (قدأ) ١/١٢٨.

و(سـندأ)[1].

كَمَا أَنَّهُ خَالَفَ فِيمَا وَضَعَهُ فِي الثُّلاثِيِّ؛ فَبَعْضُهُ فِي المَهْمُوزِ ومِنهُ «عِندَأْوٍ» ذَكَرَهُ فِي (عدأ)[2]، وبَعْضُهُ فِي الحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الهَمْزَةِ، ومِنهُ «حِنتَأْوٌ»[3]. ووَضَعَ بَعْضَهُ فِي مَوْضِعَيْنِ، ومِنهُ «سِندَأْوٌ»[4].

وقَد كَانَ الفَيرُوزَابَادِيُّ دَقِيقاً فِي ذَلِكَ حِينَ وَحَّدَ بَيْنَهَا، واخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَصْلاً وَاحِداً[5].

ومِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ النَّاقِصِ والمَهْمُوزِ مَا وَقَعَ مِن تَدَاخُلٍ بَيْنَ (ن ب و) و (ن ب أ) فِي النَّبِيِّ والنُّبُوَّةِ؛ وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ[6]:

فَذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ن ب أ) واشْتِقَاقَهُ مِن قَوْلِهِم: أَنبَأَ عَنِ اللَّهِ؛ أَيْ: أَخْبَرَ عَنْهُ - عَزَّوَجَلَّ- والنَّبَأُ: الخَبَرُ.

وهَذَا مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ[7]، وعَلَى رَأْسِهِم: الخَلِيلُ[8]، وسِيبَوَيهِ[9]، وأَصْلُ النَّبِيِّ عِندَهُم «النَّبِيْء» وَهُوَ (فَعِيل) بِمَعْنَى فَاعِل[10]، ثُمَّ تَرَكَتِ العَرَبُ هَمْزَهُ عَلَى سَبِيلِ

(١) ينظر: المصدر السّابق (حنطأ) ١/٦١، و(سندأ) ١/٩٥.

(٢) ينظر: نفسه (عدأ) ١/١١٩.

(٣) ينظر: نفسه (حنت) ٢/٢٦.

(٤) ينظر: نفسه (سندأ) ١/٩٥، و(سند) ٣/٢٢٣.

(٥) ينظر: القاموس (حتأ) ٤٦، و(حطأ) ٤٧، و(سدأ) ٥٤، و(عدأ) ٦٠، و(قدأ) ٦٢، و(كثأ) ٦٣.

(٦) ينظر: الكتاب ٣/٤٦٠، وشرح الكتاب للسّيرافيّ ٥/٦٣٥، ومعاني القرآن للزّجّاج ١/١٤٥.

(٧) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٩٣.

(٨) ينظر: العين ٨/٣٨٢.

(٩) ينظر: الكتاب ٣/٣٦٠، ٥٥٥.

(١٠) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٩٤.

الإبْدَالِ لَا التَّخْفِيفِ؛ لأَنَّ مَا تُرِكَ هَمْزُهُ تَخْفِيفاً قَد يُهْمَزُ تَارَةً ويُخَفَّفُ أُخْرَى، وأَمَّا مَا تُرِكَ هَمْزُهُ عَلَى طَرِيقِ الإِبْدَالِ فَهَمْزُهُ غَيرُ جَائِزٍ، إِلّا فِي لُغَةِ مَن لَا يَرَى البَدَلَ فِيهِ، ويَهْمِزُ عَلَى كُلِّ حَالٍ[1].

واسْتَدَلَّ هَؤُلَاءِ بِجَمْعِهِ عَلَى «نُبَآء» وَهُوَ القِيَاسُ؛ لِأَنَّ مَا جَاءَ عَلَى (فَعِيلٍ) صَحِيحِ اللَّامِ قِيَاسُهُ أَن يَأْتِيَ عَلَى (فُعَلَاء) مِثل كَرِيمٍ وكُرَمَاء وعَظِيمٍ وعُظَمَاء ونَبِيٍّ ونُبَآء؛ فَقَد جُمِعَ عَلَى الأَصْلِ؛ وعَلَى هَذا قَوْلُ العباس بن مرداس:

يَاخَاتِمَ النُّبَآءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا[2]

وأَمَّا «النَّبُوَّةُ» فَأَصْلُهَا النُّبُوْءَةُ، ثُمّ خُفِّفَ بِقَلْبِ الهَمْزَةِ وَاواً، ووَزْنُهَا (فُعُوْلَة).

وذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ، ومِنهُم: أَبُو عَمْرو بن العَلَاءِ[3]، واليَزِيدِيُّ[4] -إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا (ن ب و) مُشْتَقَّةٌ مِنَ النَّبَاوَةِ، وَهِيَ: الرِّفْعَةُ، فَكَأَنَّهُ: نَبَا يَنبُو؛ أَيْ: ارْتَفَعَ عَلَى الخَلْقِ، وعَلَا عَلَيهِم فِي الرُّتْبَةِ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ بِمَعْنَى: الطَّرِيقِ؛ أَيْ: الطَّرِيقِ إِلَى اللَّه.[5]

وعَلَى هَذَا فَإِنَّ النَّبِيَّ فِي الأَصْلِ«نَبِيْو» عَلَى وَزْنِ (فَعِيل) فَاجْتَمَعَ اليَاءُ والوَاوُ، وسُكِّنَتِ؛ الأُولَى، فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً، وأُدْغِمَتِ اليَاءُ فِي اليَاءِ[6].

ويَسْتَدِلُّ هَذَا الفَرِيقُ بِجَمْعِهِ عَلَى «أَنبِيَاء» وأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُعْتَلٌّ لَا

(١) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٩٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٤٦٠، والمقتضب ١/١٦٢، واشتقاق أسماء الله ٢٩٥.

(٣) ينظر: اشتقاق أسماء الله ٢٩٤.

(٤) ينظر: غريب الحديث للخطّابيّ ٣/١٩٣.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ٣/١٩٣.

(٦) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال ٢٥٥.

مَهْمُوزٌ؛ لِأَنَّ تَكْسِيرَ مَا كَانَ عَلَىٰ (فَعِيل) مُعْتَلّ اللَّامِ أَن يَأْتِيَ عَلَىٰ (أَفْعِلَاء)[1] كَـ«صَفِيٍّ» و«أَصْفِيَاء» و«تَقِيٍّ» و«أَتْقِيَاء».

وردَّ الفَرِيقُ الأَوَّلُ عَلَىٰ هَذَا بِأَنَّهُم لَمَّا أَلْزَمُوهُ التَّخْفِيفَ عَامَلُوهُ مُعَامَلَةَ المُعْتَلّ؛ فَأَخَذَ حُكْمَهُ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ، إِلَّا أَنَّ فِي رَدِّهِم ضَعْفاً لِأَنَّ الحُكْمَ لِلأَصْلِ لَا الفَرْعِ.

وانعَكَسَ ذَلِكَ عَلَىٰ وَضْعِهِ فِي المَعَاجِمِ؛ فَقَد ذَكَرَهُ بَعْضُهُم فِي المَوْضِعَينِ[2]، ورَجَّحَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ[3] أَصْلاً وَاحِداً؛ وهُوَ (ن ب أ) فَذَكَرَهُ فِيهِ.

ومِن ذَلِـكَ التَّدَاخُلُ: مَا وَقَـعَ بَيْنَ الأَصْلَينِ (ث ف ي) و(أ ث ف) فِي «الأُثْفِيَّةِ» وَاحِدَةِ: أَثَافِي القِـدْرِ؛ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ؛ يُوْضَعُ عَلَيهَا القِدْرُ؛ وَهِيَ تَحْتَمِلُ الوَجْهَـينِ[4]:

أَوَّلُهُمَا أَنَّهُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (أ ث ف) ووَزْنُهَا (فُعْلِيَّة) ويَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُم: «أَثَّفْتُ القِدْرَ» وعَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ [5]

فَالهَمْزَةُ فَاءُ الكَلِمَةِ، ووَزْنُهَا (يُفَعْلَيْنَ) ولَا تُحْمَلُ عَلَىٰ «يُؤَكْرَمُ» فِي قَوْلِهِ:

وإِنَّهُ أَهْـلٌ لأَنْ يُؤَكْـرَمَا[6]

(١) ينظر: الكتاب ٣/٤٦٠، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/٣٥.

(٢) ينظر: الصّحاح (نبأ) ١/٧٤، و(نبو) ٦/٢٥٠٠، واللّسان (نبأ) ١/١٦٢، و(نبو) ١٥/٣٠٢.

(٣) ينظر: القاموس (نبأ) ٦٧.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٣٩٥، وشرح أبنية سيبويه للجرميّ ٤٥٤، والمنصف ٢/١٨٤، ٣/٨، وسرّ الصّناعة ١/١٧٣، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٥١، وسفر السّعادة ١/٢٨.

(٥) ينظر: الكتاب ١/٢٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السّيرافيّ ١/١٣٨، والمنصف ٢/١٨٤.

(٦) هو أبو حيان الفقعسيّ كما في التّصريح، وينظر: المقتضب ٢/٩٨، والمنصف ١/٣٧، ٢/١٨٤، والمخصّص ١٦/١٠٨، والإنصاف ١/١١، والتّصريح ٢/٣٩٦.

وإن كَانَ لَا يَمْتَنِعُ حَمْلُهَا عَلَيهِ فَيَكُونَ وَزْنُهَا (يُؤَفْعَلْنَ)[1] إِلَّا أَنَّ (يُفَعْلَيْن) أَرْجَحُ؛ لأَنَّهُ لا ضَرُورَةَ فِيهِ[2]، ونَظِيرُهُ «يُسَلْقَيْنَ».

ويَدُلُّ - أَيْضاً - عَلَىٰ أَنَّ الهَمْزَةَ فَاءٌ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لاكِفَاءَ لَـهُ وإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرَّفَدِ[3]

أَيْ: صَارَ الأَعداءُ حَوْلَكَ كَالأَثَافِي تَضافُراً وتَمَالُؤاً؛ ولَو كَانَتِ الهَمْزَةُ زَائِدَةً - لَقَالَ: «تَثَفَّاكَ».

ويَرَىٰ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ «الأُثْفِيَّةَ» فِي الأَصْلِ: «أُثْفُوَّةٌ» ثُمَّ قُلِبَتِ الوَاوُ تَخْفِيفاً؛ فَقَالُوا: «أُثْفِيَّةٌ»[4] فَيَكُونُ وَزْنُهَا بَعْدَ القَلْبِ (فُعْلِيَّة) وقَبْلَ القَلْبِ (فُعْلُوَّة).

وثَانِي الوَجْهَيْنِ أَنَّه يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (ث ف و) عَلَىٰ وَزْنِ (أُفْعُولَة) فِي قَوْلِ مَن قَالَ: ثَفَّيْتُ[5]؛ لأَنَّهُ جَعَلَ الهَمْزَةَ زَائِدَةً، والمُعْتَلَّ لَامَ الكَلِمَةِ، وشَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُ الكُمَيْتِ:

وَمَا اسْتُنْزِلَتْ فِي غَيرِنَا قِدْرُ جَارِنَا
وَلَا ثُفِّيَتْ إلا بِنَا حِيْنَ تُنْصَبُ[6]

وأَصْلُ «الأُثْفِيَّةِ» عَلَىٰ هَذَا «أُثْفُوَّةٌ» عَلَىٰ وَزْنِ (أُفْعُوْلَة) ثُمَّ قُلِبَتِ الوَاوُ إِلَىٰ اليَاءِ تَخْفِيفاً؛ كَمَا قَالُوا: «أُدْحِيٌّ» لِبَيضِ النَّعَامِ، وقِيَاسُهُ «أُدْحُوٌّ» لِأَنَّهُ مِن «دَحَوْتُ».

(١) ينظر: احتمال الصّورة اللّفظيّة لغير وزن ١١٧.

(٢) ينظر: المنصف ١٨٤/٢.

(٣) ينظر: ديوانه ٢٦، والمنصف ١٨٥/٢.

(٤) ينظر: أساس البلاغة (أثف) ٢.

(٥) ينظر: الكتاب ٣٩٥/٤.

(٦) ينظر: شعر الكميت ٩٤/١، وإيضاح شواهد الإيضاح ٨٨٤/٢.

وَيَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الوَاوِ؛ ولَيْسَتْ مِنَ اليَاءِ قَوْلُهُم: جَاءَ يَثْفُوهُ؛ أَيْ: يَذْنَبُهُ ويَدْبُرُهُ؛ إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ.

قَالَ ابْنُ جِنِّي: «وهَـذَا المَعْـنَىٰ مَوْجُـودٌ فِي: الأُثْفِيَّةِ؛ لأَنَّهَا تَتَخَلَّفُ بَعْدَ أَهْلِهَا فِي الدَّارِ؛ ولِهَذَا مَا يَصِفُهَا الشُّعَرَاءُ كَثِيراً بِالإِقَامَةِ والثَّوَاءِ والتَّخَلُّفِ بَعْدَ أَهْلِ الدِّيَارِ»[1].

ولَيْسَ أَحَدُ الأَصْلَيْنِ بِأَوْلَىٰ مِن صَاحِبِهِ؛ فَلِكُلٍّ مِنهُمَا وَجْهٌ، وقَدْ أَجَازَهُمَا سِيبَوَيهِ[2]. ومِن هُنَا وُضِعَتْ فِي أَكْثَرِ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ فِي الأَصْلَيْنِ[3].

ونَظِيرُ «أُثْفِيَّةٍ» فِي احْتِمَالِهَا الأَصْلَيْنِ والوَزْنَيْنِ: «أُرْبِيَّةٌ» وَهِيَ أَصْلُ الفَخِذِ:

فَمَن أَخَذَهَا مِن: رَبَا يَرْبُو - لارْتِفَاعِ ذَلِكَ المَوْضِعِ - فَهِيَ عِندَهُ (أُفْعُولَة).

ومَن أَخَذَهَا مِن «الإِرْبِ» وَهُوَ التَّوفُّرُ - فَهِيَ (فُعْلِيَّة)[4].

وقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ مَنظُورٍ[5] فِي الأَصْلَيْنِ.

ويَتَدَاخَلُ (ر ط ى) و(أ ر ط) فِي «الأَرْطَىٰ» وهُوَ شَجَرٌ يَنبُتُ فِي الرَّمْلِ يُدْبَغُ بِهِ، وهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ[6].

(١) المنصف ٢/١٨٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٣٩٥.

(٣) ينظر: الصحاح (أثف) ٤/١٣٣٠، (ثفي) ٦/٢٢٩٣، والعباب (أثف) ١٥، وأشار فيه إلى أنه سيعيدها في المعتلّ، واللّسان (أثف) ٩/٣، (ثفى) ١٤/١١٣، والقاموس (أثف) ١٠٢٢، (ثفو) ١٦٣٦، والتّاج (أثف) ٦/٣٧، (ثفو) ١٠/٥٨.

(٤) ينظر: المنصف ٢/١٨٦.

(٥) ينظر: اللّسان (أرب) ١/٢١١، (ربا) ١٤/٣٠٧.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٨، والمقتضب ٣/٣٨٥، وشرح أبنية الكتاب للجرميّ ٤٥٧، والأصول ٣/٢٣٢، والمنصف ١/٣٦، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٤٨، وسفر السّعادة ١/٤٩.

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (أ ر ط) والأَلِفُ فِي آخِرِهِ زَائِدَةٌ لِقَوْلِهِمْ: أَدِيمٌ مَأْرُوطٌ، إِذَا دُبِغَ بالأَرْطَى، فَوَزْنُهُ عَلَى هَذَا الأَصْلِ (فَعْلَى).

قَالَ سِيبَوَيهِ: «فَلو كَانَتِ الأَلِفُ زَائِدَةً لَقُلْتَ مَرْطِيٌّ»(١). وذَكَرَ ابْنُ جِنِّي(٢) أَنَّ الأَلِفَ الأَخِيرَةَ فِي «أَرْطَى» لِلإِلْحَاقِ بـ«جَعْفَرٍ» وأَنَّهَا لَيسَتْ لِلتَّأْنِيثِ بِدَلِيلِ صَرْفِهَا.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (ر ط ي) لِقَولِهِم: أَدِيمٌ مَرْطِيٌّ، وقَد نَقَلَ ذَلِكَ عَنهُم أَبُو عُمَرَ الجَرْمِيُّ(٣) والأَخْفَشُ(٤) فَيَكُونُ وَزْنُهَا (أَفْعَل)

وإِنَّمَا حُمِلَتْ عَلَى اليَاءِ دُونَ الوَاوِ؛ لأَنَّ اليَاءَ لاماً أَكْثَرُ مِنَ الوَاوِ(٥).

وكَانَ ابْنُ مَالِكٍ يَرَى أَنَّ الأَصْلَ الأَوَّلَ أَظهَرُ؛ لأَنَّ تَصَارِيفَه أَكْثَرُ؛ فَإِنَّهُم قَالُوا: أَرْطَيتُ الأَدِيمَ؛ إِذَا دَبَغْتَهُ بالأَرْطَى، وأَرْطَتِ الإِبِلُ؛ إِذَا أَكَلَتِ الأَرْطَى، أَو تَأَذَّت بِأَكْلِهِ، وأَرْطَتِ الأَرْضُ إِذَا أَنبَتَتِ الأَرْطَى(٦).

وذَكَرَ بَعْضُ المُعْجَمِيِّينَ «الأَرْطَى» فِي الأَصْلَينِ؛ ومِنهُم: الجَوهَرِيُّ(٧) - وابْنُ مَنظُورٍ(٨) والزَّبِيدِيُّ(٩).

(١) الكتاب ٤/٣٠٨.

(٢) ينظر: المنصف ١/٣٦.

(٣) ينظر: شرح أبنية الكتاب ٤٥٧.

(٤) ينظر: الاقتضاب ٢/٣٣٩.

(٥) ينظر: المبهج ٨٥.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٤٩، وذكر أبو الهيثم أن: أرطت لحن، والصواب آرطت. ينظر: اللسان (أرط) ٧/٢٥٥.

(٧) ينظر: الصحاح (أرط) ٣/١١٤ و (رطى) ٦/٢٣٥٨.

(٨) ينظر: اللسان (أرط) ٧/٢٥٤، و (رطى) ١٤/٣٢٥.

(٩) ينظر: التاج (أرط) ٥/١٠١، و (رطى) ١٠/١٥٣.

وذَكَرَهَا الصَّغَانِيُّ[1] فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ (أ ر ط) وتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ الفَيرُوزَابَادِيُّ[2].

وقَرِيبٌ مِن ذَلِكَ «إِشْفَى» وَهُـوَ المِثْقَبُ؛ إِذ يَحْتَمِـلُ الأَصْلَـينِ (ش ف ى) و(أ ش ف).

فَقَد ذَهَبَ أَكْثَرُهُم إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ش ف ى) وأَنَّ وَزْنَهُ (إِفْعَل) وَهُوَ مُنَوَّنٌ غَيْرُ مَصْرُوفٍ؛ ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن قَالَ بِذَلِكَ سِيبَوَيه[3].

وإِنَّمَا قُضِيَ عَلَىٰ الهَمْزَةِ الأُولَىٰ بالزِّيَادَةِ مَعَ عَدَمِ الاشْتِقَاقِ؛ لأَنَّ أَكْثَرَ مَا وَرَدَ مِن ذَلِكَ؛ مِمَّا لَهُ اشْتِقَاقٌ؛ الهَمْزَةُ فِيهِ زَائِدَةٌ، ومَا عَدَاهَا أَصْلٌ، كَمَا أَنَّ زِيَادَةَ الهَمْزَةِ أَوَّلاً أَكْثَرُ مِن زِيَادَةِ الأَلِفِ آخِراً[4].

وذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[5] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (أ ش ف) ووَزْنَهُ (فِعْلَىٰ) وتَابَعَهُ فِي ذَلِكَ الصَّغَانِيّ[6].

ودَفَعَ صَنِيعُ الجَوْهَرِيِّ ابْنَ بَرِّيٍّ إِلَىٰ تَعَقُّبِهِ فِيهِ، والرَّدِّ عَلَيهِ بِأَنَّ الصَّوَابَ أَنَّهُ (إِفْعَل) بِزِيَادَةِ الهَمْزَةِ وأَصَالَةِ المُعْتَلِّ[7].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (س ط و) و(أ س ط) في «الأُسْطُوَانَةِ» وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ؛

(١) ينظر: التكملة (أرط) ٤/١٠٤.
(٢) ينظر: القاموس (أرط) ٨٤٩.
(٣) ينظر: الكتاب ٤/٢٤٥ .
(٤) ينظر: الممتع ١/٢٣٣.
(٥) ينظر: الصّحاح (أشف) ٤/١٣٣١.
(٦) ينظر: العباب (أشف) ٢٤.
(٧) ينظر: اللّسان (أشف) ٩/٦.

الأَوَّلُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (س ط و) ووَزْنُهَا (أُفْعُلاَنَة) وهَذا مَذْهَبُ ابْنِ السَّرَّاجِ[1]، واسْتَدَلَّ بِقَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ «مُتَسَطٌ».

ومِثْلُهَا عِندَهُ «أَرْجُوَانَة» و«أُقْحُوَانَة» الهَمْزَةُ فِيهِنَّ جَمِيعاً زَائِدَةٌ، وكَأَنَّ الأَلِفَ والنُّونَ زِيدَتَا عَلَىٰ (أَفْعُل) ولاَ يَجِيءُ فِي الكَلاَمِ (فُعْلُو).

واسْتَدَلَّ - أَيضاً - بِأَنَّ أُسْطُوَانَةً ومَا شَابَهَهَا لَو جُعِلَ وَزْنُهَا (فُعْلُوَانَةً) لَتَوَالَتْ ثَلاَثَةُ زَوَائِدَ؛ وهِيَ الوَاوُ والأَلِفُ والنُّونُ؛ وهَذَا لاَ يَكَادُ يَكُونُ.

ولاَ يُرَدُّ عَلَىٰ ابْنِ السَّرَّاجِ بـ «عُنْفُوَان» و«عُنْظُوَان» لأَنَّه لَم يُنكِرْ ذَلِكَ أَلْبَتَّةَ، وهَذَانِ مِنَ النَّوَادِرِ، كَمَا يُفْهَمُ مِن كَلاَمِهِ، ولاَ يُحْمَلُ عَلَيهِمَا بِغَيْرِ دَلِيلٍ قَوِيٍّ.

والثَّانِي أَنَّه يَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (أ س ط) ووَزْنُهَا (فُعْلُوَانَة) وَهُوَ مَذْهَبُ الأَخْفَشِ[2]، ونَظِيرُهُ فِي الوَزْنِ «عُنْفُوَان» مِن: اعْتَنَفْتُ الشَّيْءَ، إِذَا اسْتَأْنَفْتُهُ.

واسْتَدَلَّ بِجَمْعِهَا عَلَىٰ «أَسَاطِين» ووَزْنُهُ (فَعَالِين) وَهُوَ بِنَاءٌ مَوجُودٌ فِي كَلاَمِ العَرَبِ. ولَو كَانَتِ الهَمْزَةُ زَائِدَةً لَكَانَ وَزْنُهُ (أَفَاعِين) ولَيْسَ هَذَا مِن أَوْزَانِ الجُمُوعِ؛ لأَنَّ لاَمَ الثُّلاَثِيِّ لاَ تُحْذَفُ فِي الجَمْعِ، ولاَ يَجُوزُ أَن يُقَالَ: إِنَّ الوَاوَ حُذِفَت وقُلِبَتِ الأَلِفُ يَاءً حَتَّىٰ يَكُونَ وَزْنُ «أَسَاطِين» (أَفَاعِين) ولاَ يَجُوزُ - أَيضاً - أَن يُقَالَ إِنَّ الأَلِفَ حُذِفَتْ وقُلِبَتِ الوَاوُ الَّتِي هِيَ لاَمٌ يَاءً؛ لِيَكُونَ وَزْنُهُ (أَفَاعِلن) فَهُوَ وَزْنٌ مَفْقُودٌ؛ فَلَم يَبْقَ إِلاَّ أَن يُقَالَ إِنَّهُ (فَعَالِين) مِن (أ س ط)[3].

وبِذَلِكَ يَتَسَاوَىٰ الدَّلِيلاَنِ؛ وإِن كَانَ ثَمَّةَ مُرَجِّحٌ يُرَجِّحُ الأَصْلَ الأَوَّلَ (س ط و) وَهُوَ أَن (أ س ط) أَصْلٌ مُهْمَلٌ.

وهُنَاكَ أَصْلٌ ثَالِثٌ يَرِدُ عَلَىٰ هَذِهِ الكَلِمَةِ؛ وهو (س ط ن) فَيَكُونُ وَزْنُهَا -

(١) ينظر: الأصول ٣/٣٥١.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٣/٣٥٠.

(٣) ينظر: شرح الشّافية ٢/٣٩٧.

حِينَئِذٍ (أَفْعُوَالَة) وكَانَ الجَوْهَرِيُّ[1] عَلَى هَذَا الرَّأْيِ، وشَبَّهَهُ - فِي أَصَالَةِ النُّونِ - بـ«أُقْحُوَانَةٍ».

عَلَى أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الجَوْهَرِيُّ ضَعِيفٌ، ولَا دَلِيلَ عَلَى أَصَالَةِ النُّونِ فِي «أُقْحُوَانَةٍ» والرَّاجِحُ أَنَّ وَزْنَهَا (أُفْعُلَانَة) كـ«أُسْطُوَانَة» عِندَ ابْنِ السَّرَّاجِ؛ لِقَوْلِهِم فِي جَمْعِهَا: «أَقَاحِي» و«أَقَاحٍ» وقَوْلُهُم فِي التَّصْغِيرِ: «أُقَيْحِيَةٌ»[2].

ولَيْسَ فِي قَوْلِهِم فِي التَّصْغِيرِ: «سُطَيْنَةٌ» دَلِيلٌ عَلَى مَذْهَبِ الجَوْهَرِيِّ؛ فَقَد حُمِلَ عَلَى قَاعِدَةِ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ الحَرْفِ[3]؛ فالنُّونُ زَائِدَةٌ، ولَكِنَّهُم تَوَهَّمُوا فِيهَا الأَصَالَةَ؛ كَمَا تَوَهَّمُوا أَصَالَةَ المِيمِ فِي: مِسْكِينٍ ومَسِيلٍ؛ فَقَالُوا: تَمَسْكَنَ، وقَالُوا: مِسْلَان.

ويُرَجِّحُ ذَلِكَ - أَيضاً - أَنَّ (أُفْعُوَالَة) لَمْ يَثْبُتْ فِي كَلَامِهِم[4].

ومِنَ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا البَابِ مَا وَقَعَ بَينَ (أ ق ي) و(م أ ق) فِي «مَأْقِي العَيْنِ» وَهِيَ لُغَةٌ فِي: مُؤْقِ العَيْنِ؛ وَهُوَ طَرَفُهَا مِمَّا يَلِي الأَنف.

وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ؛ ولَهُم فِيهِ رَأْيَانِ[5]:

فَذَهَبَ الفَرَّاءُ[6] وابْنُ السِّكِّيتِ[7] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (أ ق ى) وأَنَّ وَزْنَهُ (مَفْعِل).

قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: «ولَيْسَ فِي ذَوَاتِ الأَرْبَعَةِ (مَفْعِل) بِكَسْرِ العَيْنِ إِلَّا حَرْفَانِ: مَأْقِي العَيْنِ، ومَأْوِي الإِبِلِ؛ قَالَ الفَرَّاءُ: سَمِعْتُهَا بالكَسْرِ، والكَلَامُ كُلُّهُ: (مَفْعَل) نَحْو:

(١) ينظر: الصّحاح (سطن) ٥/٢١٣٥.

(٢) ينظر: اللّسان (سطن) ١٣/٢٠٨.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٣٥١.

(٤) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٩٧.

(٥) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٦، والارتشاف ١/٢٧، والمزهر ٢/١١، ١٢.

(٦) ينظر: أدب الكاتب ٥٥٤، والاقتضاب ٢/٣١٣.

(٧) ينظر: إصلاح المنطق ٢٢٢.

رَمَيْتُه مَرْمًى، ودَعَوْتُه مَدْعًى، وغَزَوْتُهُ مَغْزًى»[1].

وتَابعَهُمَا فيه ابْنُ قُتَيبَةَ[2] فَجَعَلَهُ (مَفْعِلاً).

وجَمْعُهُم إِيّاهُ عَلَىٰ «مَآقٍ» يُؤَيِّدُ - فِي ظَاهِرِهِ - زِيَادَةَ المِيمِ؛ لِأَنَّهُ (مَفَاعِل) وَهُو: جَمْعُ (مَفْعَلٍ).

وذَهَبَ جَمَاعَة إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ (م أ ق) مِنَ المَأَقَةِ، وهِيَ شِبْهُ الفَوَاقِ؛ يَأْخُذُ الإِنسَانَ عِندَ البُكَاءِ والنَّشِيجِ، ومِنهُ يُقَالُ: مَئِقَ الصَّبِيُّ يَمْأَقُ مَأَقاً، وامْتَأَقَ، ومِنهُ قَوْلُ رُؤْبَةَ:

كَأَنَّمَا عَوْلَتُهَا بَعْدَ التَّأَقْ
عَوْلَةُ ثَكْلَىٰ وَلَوَلَتْ بَعْدَ المَأَقْ [3]

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: «وَهُوَ (فَعْلِي) ولَيْسَ بـ(مَفْعِل) لِأَنَّ المِيمَ مِن نَفْسِ الكَلِمَةِ؛ وإِنَّمَا زِيدَت فِي آخِرِهِ اليَاءُ للإِلْحَاقِ؛ فَلَم يَجِدُوا لَهُ نَظِيراً يُلْحِقُونَهُ بِهِ؛ لأَنَّ (فَعْلِي) بِكَسْرِ اللَّامِ نَادِرٌ، لَا أُخْتَ لَهَا؛ فَأُلْحِقَ بـ(مَفْعِل) فَلِهَذَا جَمَعُوهُ عَلَىٰ مَآقٍ عَلَى التَّوَهُّمِ»[4].

وقَد غَلَّطَ الجَوْهَرِيُّ مَذْهَبَ ابْنِ السِّكِّيتِ إِن لَم يُحْمَلْ عَلَىٰ هَذَا؛ أَيْ: تَوَهُّمِ زِيَادَةِ الحَرْفِ الأَصْلِيّ؛ وَهُوَ المِيمُ فِي «مَأْقِي» العَيْنِ؛ فَيَكُونُ (مَفْعِلاً) تَوَهُّماً و(فَعْلَىٰ) حَقِيقَةً.

وعَلَىٰ هَذَا الرَّأْيِ ابْنُ بَرِّيٍ[5]؛ وَهُو يُخَالِفُ الجَوْهَرِيَّ فِي كَوْنِ اليَاءِ فِي «مَأْقِي العَيْنِ» لِلإِلْحَاقِ؛ بَلْ يَرَىٰ أَنَّهَا زَائِدَةٌ كَزِيَادَةِ الوَاوِ فِي «عَرْقُوَةٍ» وَهِيَ الأَكَمَةُ المُسْتَطِيلَةُ

(١) ينظر: إصلاح المنطق ٢٢٢.

(٢) ينظر: أدب الكاتب ٥٥٤.

(٣) ينظر: ديوانه ١٠٧، والصّحاح (مأق) ٤/١٥٥٢، والتّأق: الامتلاء عند الغضب حزناً.

(٤) الصّحاح (مأق) ٤/١٥٥٢.

(٥) ينظر: اللّسان (مأق) ١٠/٢٣٧.

فِي الأَرْضِ، وكَمَا أَنَّ اليَاءَ فِي «عَرْقِي» وَهِيَ جَمْعُ عَرْقُوَةٍ[1] - لَيْسَت لِلإِلْحَاقِ، كَانَتِ اليَاءُ فِي «مَأْقِي العَيْنِ» كَذَلِكَ.

ونَظِيرُ «مَأْقِي العَيْنِ» فِي الكَسْرِ: «مَعْدِي كَرِب» عَلَى رَأْيِ مَن جَعَلَهُ مِن «مَعَدَ» أَيْ: أَبْعَدَ؛ فَهُو (فَعْلِي).

وأَرَىٰ أَنّ «مَأْقِي العَيْنِ» لَيْسَ (فَعْلِي) كَمَا ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ ومَن تَابَعَه؛ بَلْ هُوَ (فَالِع) عَلَىٰ القَلْبِ بِمَنزِلَةِ «شَاك» و«لَاث» فِي «شَائِكٍ» و«لَائِثٍ» وأَصْلُهُ «مَائِقٌ» عَلَىٰ (فَاعِل) فَقُلِبَ، فَقَالُوا: «مَاقِئ» فَخُفِّفَتِ الهَمْزَةُ، فَقَالُوا: «مَاقِي» ثُمَّ هُمِزَتِ الأَلِفُ؛ فَقَالُوا: «مَأْقِي».

وقَد أَشَارَ إِلَىٰ هَذَا أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[2] وابْنُ جِنِّي[3].

ولَعَلَّ مِمّا يُقَوِّي هَذَا الرَّأْيَ أَنَّ قَوماً يُحَقِّقُونَ الهَمْزَةَ - فِيمَا حُكِيَ عَن أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ[4] - فَيَقُولُونَ: «مَاقِئ» ويَقُولُونَ فِي الجَمْعِ «مَوَاقِئ» مِثْلُ «طَارِئ» و«طَوَارِئ».

(١) جمع «عَرْقُوة» عَرْق، وأصله «عَرْقو» وليس في الكلام اسم آخره واو قبلها حرف مضموم، لأن هذا مختص بالأفعال نحو «سَرُدَ» و «بَهُوَ». فإذا أدّى قياس إلى مثل هذا في الأسماء عدل به إلى إبدال الواو ياءً والضّمة كسرةً، فكأنّهم حوّلوا «عَرْقُواً» إلى «عَرْقِي» ثم كرهوا الكسرة على الياء فاسكنوها فالتقى ساكنان الياء والنّون، فحذفوا الياء، وبقيت الكسرة دالّة عليها، وثبتت النّون إشعاراً بالصّرف، فإذا لم يلتق ساكنان ردّوا الياء فقالوا: رأيت عرقيها، كقول الشّاعر:

حتّى تُفَضِّي عَرقِيَ الذُّلِيِّ

ينظر: اللّسان (عرق) ١٠/٢٤٨.

(٢) ينظر: البغداديّات ١٢١.

(٣) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٦.

(٤) ينظر: البغداديّات ١٢١.

ويَدُلُّ عَلَىٰ أَصَالَةِ المِيمِ الاشْتِقَاقُ؛ لِقَوْلِهِم فِي مَعْنَاه: مَئِقَ الصَّبِيُّ، وامْتَأَقَ، والمَأَقَةُ، ونَحْو ذَلِكَ.

وقَد وَضَعتُ مَعَاجِمُ القَافِيَةِ - فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيهِ مِنهَا - هَذِهِ المَادَّةَ فِي (م أ ق)[1].



(١) يبنظر: الصّحاح ٥/١٥٥٣، والتّكملة للصّغانيّ ٥/١٥٠، ومختار الصّحاح ٢٦٢، واللّسان ١٠/٣٣٧، والقاموس ١١٩١، والتّاج ٧/٦٥، ولم تذكر في (أ ق ي).

د- التَّدَاخُلُ بَيْنَ اللَّفِيفِ والمَهْمُوزِ:

وهَذَا هُوَ النَّوْعُ الرَّابِعُ مِن أَنْوَاعِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ المُعْتَلِّ والمَهْمُوزِ، غَيْرَ أَنَّ التَّدَاخُلَ فِيهِ قَلِيلٌ، بِخِلَافِ الأَنوَاعِ الأُخْرَىٰ.

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ بَعْضِ مَا وَقَعَ فِيهِ مِن تَدَاخُلٍ.

فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ي د ي) و (أ ي د) فِي «أيد» فِي قَوْلِهِ - عَزَّوَجَلَّ: ﴿والسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيدٍ﴾[1] وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[2] إِلَىٰ أَنَّهُ (ي د ي) عَلَىٰ أَنَّهُ جَمْعُ يَدٍ، ولِذَلِكَ ذَكَرَهُ فِي هَذَا الأَصْلِ.

وقَد تَعَقَّبَهُ فِيه أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيّ بالرَّدِّ - بِقَوْلِهِ: «قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بِأَيْيدٍ﴾ أَيْ: بِقُوَّةٍ، وَهُوَ مَصْدَرُ: آدَ يَئِيدُ، إِذَا قَوِيَ، ولَيْسَ جَمْعاً لِيَدٍ، لِيُذْكَرَ هُنَا، بَلْ مَوْضِعُهُ بَابُ الدَّالِ.

وقَد نَصَّ الأَزْهَرِيُّ[3] عَلَىٰ هَذِهِ الآيَةِ فِي (الأَيْدِ) بِمَعْنَى المَصْدَرِ، ولَا أَعْرِفُ أَحَداً مِن أَئِمَّةِ اللُّغَةِ أَوِ التَّفْسِيرِ ذَهَبَ إِلَىٰ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الجَوْهَرِيُّ مِن أَنَّهَا جَمْعُ يَدٍ»[4].

وثَمَّةَ وَجْهٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيهِ الجَوْهَرِيُّ، وَهُوَ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: مَالِي يَدٌ، أَيْ: مَالِي بِهِ قُوَّةٌ، ومَالِي بِهِ يَدَانِ، ومَا لَهُم بِذَلِكَ أَيْدٍ، أَيْ: قُوَّةٌ، ولَهُم أَيْدٍ وأَبْصَارٌ، وَهُم أُولُو الأَيْدِي والأَبْصَارِ، أَيْ: أُولُو القُوَّةِ والعُقُولِ[5].

(١) سورة الذّاريات، الآية ٤٧.

(٢) ينظر: الصّحاح (يدي) ٦/٢٥٤٠.

(٣) ينظر: التّهذيب ١٤/٢٢٨.

(٤) مختار الصّحاح (يدي) ٦٠٧.

(٥) ينظر: التّهذيب (يدي) ١٤/٢٣٩.

والَّذِي عَلَيهِ الجُمْهُورُ مِن أَهْلِ اللُّغَةِ والتَّفْسِيرِ أَنَّهَا مِن (أ ي د) من: آدَ يَئِيدُ: إِذَا قَوِيَ، ويُقَالُ: قَد تَأَيَّدَ، وأُدْتُ أَيْداً: أَيْ: قَوِيتُ، وتَأَيَّدَ الشَّيْءُ: تَقَوَّىٰ، ورَجُلٌ أيد: أَيْ: قَوِيٌّ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا القَوْسُ وَتَّرَهَا أَيِّدٌ ... رَمَىٰ فَأَصَابَ الكُلَى والذُّرَا[1]

وعَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ - فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ - الأَزْهَرِيُّ[2] والرَّاغِبُ[3] وابْنُ مَنظُورٍ[4]، والسَّمِينُ الحَلَبِيّ[5].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ط و ى) و (ط و أ) فِي «طَيِّءٍ» اسْمُ قَبِيلَةٍ، ولَهُم فِي أَصْلِهِ مَذْهَبَانِ:

فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ - ومِنهُم النَّسَّابُونَ - إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ط و ي) واشْتِقَاقَهُ مِن: طَوَى البِئْرَ يَطْوِيهَا طَياً؛ فَقَد نَقَلَ ابْنُ دُرَيدٍ عَنِ الخَلِيلِ أَنَّ «أَصْلَ بِنَاءِ طَيِّءٍ مِن طَاءٍ ووَاوٍ؛ فَقَلَبُوا الوَاوَ يَاءً؛ فَصَارَتْ يَاءً ثَقِيلَةً؛ كَانَ الأَصْلُ فِيهِ: طَوْيٌ»[6].

ونَقَلَ العَوْتَبِيُّ[7] نَحْوَ ذَلِكَ.

ومَا عَزَاهُ ابْنُ دُرَيدٍ والعَوْتَبِيُّ للخَلِيلِ مُخَالِفٌ لِمَا فِي «العَيْنِ»[8].

(١) ينظر: اللّسان (أيد) ٣/٧٦، والتّاج (ايد) ٢/٢٩٣.

(٢) ينظر: التّهذيب ١٤/٢٢٨.

(٣) ينظر: المفردات ٩٧.

(٤) ينظر: اللّسان (أيد) ٣/٧٦.

(٥) ينظر: عمدة الحفّاظ ٣٣.

(٦) الاشتقاق ٢٨٠.

(٧) ينظر: الاشتقاق للعوتبيّ نقلاً عن اشتقاق طيي ١٥١، والعوتبيّ هو: سلمة بن مُسلم العوتبي الصُّحاريّ، من علماء الأنساب، ولا يعرف عصره على وجه اليقين. ينظر: اشتقاق طيّء ١٥١.

(٨) ينظر: ٧/٤٦٧.

وَنقَلَ ابْنُ دُرَيدٍ - أَيضاً - عَنِ ابْنِ الكَلْبِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «سُمِّيَ طَيّئًا؛ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَن طَوَىٰ المَنَاهِلَ، ويُقَالُ: طَوَيتُ الشَّيْءَ أَطْوِيهِ طَيّاً، وكَذلِكَ: طَوَيتُ البِئْرَ أَطْوِيهَا بالحِجَارَةِ، وبِه سُمِّيت الطَّوِيُّ»[1].

وأَضَافَ الأَزْهَرِيُّ مُعَلِّلاً: «لأَنَّهُ أَوَّلُ مَن طَوَىٰ المَنَاهِلَ؛ أَيْ: جَازَ مَنهَلاً إِلَىٰ مَنهَلٍ آخَر، ولَم يَنزِلْ»[2].

ولَمْ يَكُنِ ابْنُ قُتَيبَةَ[3] يَرْتَضِي بِهَذَا كُلِّهِ؛ فَقَد نَصَّ عَلَىٰ شَكِّهِ فِيهِ.

وشَكَّكَ فِيهِ - أَيضاً - حَمْزَةُ الأَصْفَهَانِيّ، وبَرِئَ مِنهُ.

عَلَىٰ أَنّ ابْنَ جِنِّي تَجَاوَزَ الشَّكَّ فِي هَذَا الاشْتِقَاقِ، ونَصَّ عَلَىٰ أَنَّهُ خَطأٌ بِقَوْلِهِ: «ومَن ذَهَبَ إِلَى أَنّ طَيّئاً سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لأَنَّهُ أَوّلُ مَن طَوَىٰ المَنَازِلَ - فَقَد أَخْطَأَ خَطَأً فَاحِشاً»[4].

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ ابْنُ جِنِّي صَحِيحٌ «لأَنَّ طَيّئاً مَهمُوزُ اللَّامِ، وطَوَىٰ يَطْوِي لامُهُ يَاءٌ؛ فَلا يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَحَدُهُما مُشْتَقّاً مِنَ الآخَرِ، إِلاّ أَن يُزْعَمَ أَنَّهُ مِمّا هُمِزَ عَلَىٰ غَيرِ قِيَاسٍ؛ كَقَوْلِهِم: خَلَأْتُ السَّوِيقَ، ولاَ يَنبَغِي أَن يُحْمَلَ الشَّيْءُ عَلَىٰ الشُّذُوذِ إِذَا وُجِدَ لَهُ وَجْهٌ صَحِيحٌ مِنَ القِيَاسِ»[5].

وذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلُ العَرَبِيَّةِ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ط و أ) من «طَاءَ» فِي الأَرْضِ يَطُوءُ؛ إِذَا أَبْعَدَ، أَو ذَهَبَ وجَاءَ.

(١) الاشتقاق ٣٨٠.

(٢) التّهذيب ١٤/٤٩.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٨٢.

(٤) ينظر: اشتقاق طيّئ ١٥٤.

(٥) المقتضب في اسم المفعول ٢٨.

(٦) اشتقاق طيّئ ١٥٦.

ومِن أَوَّل مَن كَانَ يَرَىٰ ذَلِكَ الخَلِيلُ[1]، وَهُوَ خِلَافُ مَا نُسِبَ إِلَيهِ فِي الأَصْلِ الأَوَّلِ.

ووَزْنُ طَيِّءٍ (فَيْعِل) مِن طَاءَ يَطُوءُ، وأَصْلُهُ «طَيْوِئٌ» فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً كَـ«مَيِّتٍ» و«سَيِّدٍ» عِندَ البَصْرِيِّينَ؛ فَإِذَا نُسِبَ إِلَيهِ قِيلَ «طَائِيٌّ» وأَصْلُهُ «طَيِّئِيٌّ» كَـ«طَيِّعِيٍّ» فَحُذِفَتِ العَيْنُ تَخْفِيفاً، فَبَقِيَ عَلَىٰ «طَيْئِيٍّ» كَـ«طَيْعِيٍّ» ثُمَّ أُبْدِلَتِ اليَاءُ أَلِفاً اسْتِحْسَاناً لَا وُجُوباً[2]، فَيكُونُ قَوْلُهُم فِي النَّسَبِ إِلَيهِ «طَائِيّ» مُخَالِفاً للقِيَاسِ؛ وَهُوَ المَسْمُوعُ.

وأَجَازَ الرَّضِيُّ وَجْهاً آخَرَ للشُّذُوذِ، خِلَافَ مَا ذُكِرَ؛ وَهُوَ «أَن يَكُونَ الشُّذُوذُ فِيهِ مِن جِهَةِ حَذْفِ اليَاءِ السَّاكِنَةِ، فَتَنقَلِبُ اليَاءُ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا عَلَى مَا هُوَ القِيَاسُ»[3].

وعَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ يَتَوَافَقُ الاشْتِقَاقُ وتَأْرِيخُ القَبِيلَةِ؛ فالمُسْتَفِيضُ أَنَّ طَيّئاً - جَدَّ قَبِيلَةٍ - كَانَ يَسْكُنُ بوَادِي الضَّرِيبِ باليَمَنِ، وأَنَّهُ رَحَلَ مِن أَقْصَى الجَنُوبِ إِلَىٰ أَقْصَى الشَّمَالِ؛ فَصَدَقَ عَلَيهِ أَنَّهُ طَاءَ؛ بِمَعْنَىٰ ذَهَبَ بَعِيداً.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (روى) و(أرو) في «أَرْوَىٰ» اسم امْرَأَةٍ و«الأُرْوِيَّةِ» وَهِيَ أُنْثَى الوُعُولِ؛ وبِهَا سُمِّيَتِ المَرْأَةُ؛ وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

أَوَّلُهُمَا أَنَّهُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (أرو) فَيَكُونَ وَزْنُهُ (فَعْلَىٰ) وَهُوَ مَذْهَبُ الأَخْفَشِ[4] وتَكُونَ الأَلِفُ فِيهِ للتَّأْنِيثِ عِندَ مَنعِهِ مِنَ الصَّرْفِ.

(١) ينظر: العين ٧/٤٦٧.

(٢) ينظر: المبهج ٥٧.

(٣) شرح الشّافية ٢/٣٢، ٣٣، وينظر: شواذّ النّسب ٩٥.

(٤) ينظر: المقتضب ١/٢٨٤.

وعَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ قَالُوا فِي تَصْغِيرِ «أُرْوِيَّةٍ» وَهِيَ «فُعْلِيَّةٌ» كَـ«قُمْرِيَّةٍ»: «أُرَيَّةٌ» ولَم يَجُزْ فِيهَا: «أُرَيْوِيَّةٌ» لِأَنَّ اللَّامَ وَاوٌ؛ كَمَا لَا يَجُوزُ فِي «غَزْوَة» «غُزَيْوَة» وكَانَ الأَصْلُ فِيمَن جَعَلَ «أُرْوِيَّة» (فُعْلِيَّة) أَنْ يَقُولَ: «أُرَيْوِيَّة» إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ اللَّامُ وَاواً لَزِمَ أَن تُقْلَبَ يَاءً، ولَم يَجُزْ فِيهِ قَوْلُ مَن يَقُولُ: «أُسَيْوِدٌ» لِأَنَّ أَكْثَرَ العَرَبِ يَقْلِبُونَ اللَّامَ يَاءً؛ فَيَجِبُ عَلَىٰ هَذا «أُرَيِّيَة» ثُمَّ تُحْذَفَ يَاءُ (فُعْلِيَّة) فَيَكُونُ «أُرَيَّةً»[1].

وثَانِيهِمَا أَنَّهُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (روى) وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيهِ[2]؛ لأَنَّهُ جَعَلَ «أُرْوِيَةً» (أفعولة) ووَزْنُ «أَرْوَىٰ» عَلَى هَذَا (أَفْعَل).

ويَجُوزُ فِي تَصْغِيرِ «أَرْوَىٰ» عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: «أُرَيَّةٌ» مثل «أُسَيِّد».

وثَانِيهِمَا: «أُرَيْوِيَةٌ» عَلَىٰ مَذْهَبِ مَن قَالَ: «أُسَيْوِدٌ»[3].

وهَذَا الأَصْلُ - أَعْنِي (روى) هُوَ الرَّاجِحُ فِي «أَرْوَى» و «الأُرْوِيَة» عِندَ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ؛ لأَنَّكَ إِذَا حَصَّلْتَ حَرْفَيْنِ أَصْلَيْنِ فِي أَوَّلِهِمَا مِيمٌ أَو هَمْزَةٌ، وفِي آخِرِهِمَا أَلِفٌ - قَضَيتَ بِزِيَادَةِ المِيمِ والهَمْزَةِ؛ لأَنَّهُم نَظَرُوا إِلَى اللُّغَةِ؛ فَوَجَدُوا الكَثِيرَ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ (أَفْعَل) أَكْثَرُ مِن (فَعْلَى)؟ فَلَا تَحْمِلُهُ عَلَىٰ الأَقَلِّ إِلَّا بِثَبَتٍ؛ وَهُوَ مَا تَفْتَقِدُهُ فِي «أَرْوَىٰ»[4].

وأَكْثَرُ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ[5].

(١) ينظر: البغداديّات ١٢٨، ١٢٩، والمقتضب ٢/٢٨٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٤٦٩.

(٣) ينظر: المقتضب ٢/٢٨٤.

(٤) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٤٢٨.

(٥) ينظر: الصّحاح (روى) ٦/٢٣٦٣، واللّسان (روى) ١٤/٣٥١، واللّسان (روي) ١٦٦٥، والتّاج (روى) ١٠/١٥٩.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

التَّدَاخُلُ بَيْنَ المُعْتَلِّ والصَّحِيحِ

يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ المُعْتَلِّ والصَّحِيحِ فِي عُمُومِهِ فِي الثُّلاثِيِّ. وقَد تَقَدَّمَ تَعْرِيفُ المُعْتَلِّ. أَمَّا الصَّحِيحُ فَهُو مَا لَم يَكُن أَحَدُ أُصُولِهِ حَرْفاً مِن حُرُوفِ العِلَّةِ الثَّلاثَةِ (الوَاوِ والياءِ والأَلِفِ) نَحْو: كَتَبَ وأَخَذَ ورَدَّ والأَسْمَاءِ مِن ذَلِكَ ونَحْوِهِ[1].

ويُعَدُّ المَهْمُوزُ مِنَ الصَّحِيحِ، خِلَافاً لِبَعْضِهِم مِمَّن جَعَلَ الهَمْزَةَ مِن حُرُوفِ العِلَّةِ، فَعَدَّ المَهْمُوزَ مِنَ المُعْتَلَّاتِ[2].

فَكُلُّ مَهْمُوزٍ[3] صَحِيحٌ، ولَيْسَ العَكْس.

ويَنْتُجُ عَنِ القِسْمَةِ الجَامِعَةِ للتَّدَاخُلِ فِي هَذَا النَّوْعِ، بالنَّظَرِ إِلَى المُعْتَلَّاتِ، أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ، وَهِيَ:

أ- التَّدَاخُلُ بَيْنَ المِثَالِ والصَّحِيحِ.
ب- التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والصَّحِيحِ.
ج- التَّدَاخُلُ بَيْنَ النَّاقِصِ والصَّحِيحِ.
د- التَّدَاخُلُ بَيْنَ اللَّفِيفِ والصَّحِيحِ.

وسَيَقِفُ البَحْثُ بالتَّفْصِيلِ عَلَى الأَنْوَاعِ الثَّلاثَةِ الأُولَى، دُوْنَ النَّوْعِ الرَّابِعِ، وَهُوَ اللَّفِيفُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ للتَّدَاخُلِ بَيْنَهُ وبَيْنَ الصَّحِيحِ نَصِيبٌ هُنَا، فَلَا يَكَادُ يَقَعُ فِيهِ، بَلْ يَتَعَذَّرُ وُقُوعُهُ.

(١) ينظر: تصريف الأفعال ١٦٣، ودراسات في علم التصريف ٢٩.

(٢) ينظر: نزهة الطّرف للميدانيّ ١٢.

(٣) لا حاجة للقول بأنّ ذلك مقيّد بألّا يكون من بين حروفه معتلّ، وإلا فهو من المعتلّ.

وقَدْ تَدَبَّرْتُ فِي ذَلِكَ طَوِيلاً وبَحَثْتُ عَن أَسْبَابِهِ؛ فَتَوَصَّلَ البَحْثُ إِلَىٰ نَتِيجَةٍ مَفَادُهَا أَنَّ تَدَاخُلَ الأُصُولِ لَا يَقَعُ بَيْنَ اللَّفِيفِ والصَّحِيحِ فِي الثُّلَاثِيِّ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

ويُعْزَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ طَبِيعَةِ النَّوْعَيْنِ؛ فَلَيسَ فِي العَرَبِيَّةِ كَلِمَةٌ ثُلَاثِيَّةٌ مِنَ المُمْكِنِ أَن يَكُونَ حَرْفَانِ مِن حُرُوفِ العِلَّةِ أَصْلَيْنِ فِيهَا، مَعَ وُجُودِ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ صَحِيحَةٍ؛ لأَنَّ ذَلِكَ - لَو وُجِدَ - يُؤَدِّي إِلَىٰ تَأْصِيلِ حَرْفَيْنِ مُعْتَلَّيْنِ، وزِيَادَةِ حَرْفَيْنِ صَحِيحَيْنِ؛ أَلا تَرَىٰ أَنَّهُ لَيْسَ فِي العَرَبِيَّةِ كَلِمَةٌ ثُلَاثِيَّةٌ مِنَ اللَّفِيفِ؛ يَكُونُ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ صَحِيحَةٍ؟

وأَضْرِبُ لِذَلِكَ مَثَلاً بِكَلِمَةِ «المَكْوَرَّىٰ» وهُوَ اللَّئِيمُ الفَاحِشُ المِكْثَارُ؛ فَإِن قِيلَ: إِنَّ أَصْلَهُ (و ر ى) أَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ زِيَادَةِ حَرْفَيْنِ صَحِيحَيْنِ؛ وَهُمَا المِيمُ والكَافُ. وإِن قِيلَ: إِنَّه (ك و ى) وَجَبَ القَوْلُ بِزِيَادَةِ المِيمِ والرَّاءِ. وإِن قِيلَ: إِنَّهُ (م و ى) كَانَ الزَّائِدُ الكَافَ والرَّاءَ؛ وكُلُّ ذَلِكَ لا يَجُوزُ؛ لأَنَّ الكَافَ والرَّاءَ لَيْسَا مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

وعَلَىٰ افْتِرَاضِ أَنَّهُمَا كَانَا مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ - فِي غَيْرِ هَذَا المِثَالِ - تَكُونُ بِزِيَادَةِ أَحْرُفِ العِلَّةِ أَوْلَىٰ مِن غَيْرِهَا، لِكَثْرَةِ مَا تَقَعُ زَائِدَةً فِي أَكْثَرِ المَوَاضِعِ؛ لِذَلِكَ سَمَّاهَا سِيبَوَيهِ «أُمَّهَاتِ الزَّوَائِدِ» كَمَا تَقَدَّمَ[1].

فَلَا بُدَّ - فِي هَذَا المِثَالِ ونَحْوِهِ - مِن أَن يَكُونَ حَرْفَانِ أَصْلِيَّانِ - عَلَىٰ أَقَلِّ تَقْدِيرٍ - مِن حُرُوفِهَا الصَّحِيحَةِ؛ فَإِن كَانَ ذَلِكَ، فالتَّدَاخُلُ - حِينَئِذٍ - بَيْنَ مُعْتَلٍّ ومُعْتَلٍّ؛ أَحَدُهُمَا لَفِيفٌ والآخَرُ غَيْرُ لَفِيفٍ، ولَيْسَ بَيْنَ لَفِيفٍ وصَحِيحٍ.

ويَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ - أَيْضاً - أَنَّ جَمِيعَ مَا وَقَعَ مِن تَدَاخُلٍ بَيْنَ اللَّفِيفِ والمَهْمُوزِ - مِمَّا ذَكَرْتُ فِي المَبْحَثِ السَّابِقِ[2]، أَو مِمَّا لَم أَذْكُرْهُ - كَانَ فِي كُلِّ مَهْمُوزٍ حَرْفُ عِلَّةٍ، ولَم يَأْتِ مَهْمُوزٌ فِيهِ حَرْفَانِ صَحِيحَانِ خَلَا الهَمْزَةَ؛ لأَنَّ الهَمْزَةَ حَرْفٌ صَحِيحٌ؛ فَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ مِن أَنَّهُ لا يَكُونُ تَدَاخُلٌ بَيْنَ لَفِيفٍ وصَحِيحٍ أَلْبَتَّةَ.

(١) ينظر: ص١٤٩ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص٣٢٢ من هذا البحث.

أ- التَّدَاخُلُ بَيْنَ المِثَالِ والصَّحِيحِ:

لَم يَكْثُرِ التَّدَاخُلُ فِي هَذَا النَّوْعِ؛ بِخِلَافِ صَاحِبَيهِ؛ وفِيمَا يَلِي بَيَانُ بَعْضِ مَا وَقَعَ فِيهِ مِن تَدَاخُلٍ:

فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ورق) و(م ر ق) فِي «مَوْرَقٍ» اسْم رَجُلٍ وَهُوَ مِمَّا جُهِلَ اشْتِقَاقُهُ، ويَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

الأَوَّلُ: أَنَّهُ يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ورق) فَيَكُونَ عَلَىٰ وَزْنِ (مَفْعَل).

وحَمْلُهُ عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ لَا يَخْلُو مِن شُذُوذٍ؛ ذَلِكَ أَنَّ مَا فَاؤُهُ وَاوٌ لَا يُبْنَىٰ مِنهُ (مَفْعَل) بِفَتْحِ العَيْنِ؛ وإِنَّمَا يَجِيءُ بِكَسْرِهَا[1]؛ نَحْو «مَوْضِع» و «مَوْرِد» و«مَوْقِع» و«مَوْعِد» وشَذَّ فِي هَذَا البِنَاءِ بَعْضُ كَلِمَاتٍ، مِنهَا: «مَوهَب» و«مَوْظَب» وكَذَلِكَ «مَوْرَق».

والثَّانِي: أَنَّه يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م ر ق) فَيَكُونَ وَزْنُهُ (فَوْعَلا).

وفِيهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ قَاعِدَةِ الدُّخُولِ فِي أَوْسَعِ البَابَينِ؛ لأَنَّ (فَوْعَلا) لَيْسَ بِأَغْلَبِ الوَزْنَينِ؛ بَل الأَغْلَبُ زِيَادَةُ المِيمِ فِي (مَفْعَل).

عَلَىٰ أَنَّ جَعْلَهُ فِي هَذَا الأَصْلِ لَا يَسْتَلْزِمُ مُخَالَفَةَ القِيَاسِ[2]، كَمَا فِي الأَصْلِ السَّابِقِ.

وعَلَىٰ هَـذَا فَإِنَّ الأَصْـلَينِ مُتَقَارِبَانِ، ولَيْسَ أَحَدُهُمَا بِأَوْلَىٰ مِـن صَاحِبِـهِ؛ فَفِي (و ر ق) مُخَالَفَةُ القِيَاسِ مَعَ غَلَبَةِ الوَزْنِ، وفِي (م ر ق) قِلَّةُ الوَزْنِ، مَعَ مَجِيئِهِ عَلَىٰ القِيَـاسِ.

(١) ينظر: المبهج ٢٢، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٩٥.

(٢) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٩٥.

عَلى أَنّ ابْنَ جِنّي[1] رَجَّحَ (و ر ق) لأَنَّ «مَوْرَقاً» عَلَم، وقَد يَجُوزُ فِي الأَعْلَامِ مَا لَايَجُوزُ فِي غَيْرِهَا.

وعَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ مَعَاجِمُ القَافِيَةِ[2].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (و ل ج) و(ت ل ج) فِي «تَوَلّج» وهُوَ كِنَاسُ الظَّبْيِ أو الوَحْشِ الَّذِي يَلِجُ فِيهِ، وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ[3]:

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (و ل ج) ولَكِنَّهُم اخْتَلَفُوا فِي وَزْنِهِ:

فَمَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ - وعَلَىٰ رَأْسِهِم: الخَلِيلُ وسِيبَوَيهِ - أَنَّهُ (فَوْعَل) مِن الوُلُوجِ، وفِعْلُهُ: وَلَجَ يَلِجُ؛ وأَصْلُهُ - عِندَهُم - «وَوْلَج» فَأُبْدِلَتِ الوَاوُ الأُولَىٰ - وَهِيَ فَاءُ الكَلِمَةِ - تَاءً، لاجْتِمَاعِ الوَاوَينِ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ، ولَوْ لَمْ يَفْعَلُوا بِهِ ذَلِكَ لَوَجَبَ إِبْدَالُهَا هَمْزَةً[4]؛ عَلَىٰ حَدِّ «أَوَاصِلَ» جَمْعِ «وَاصِلَةٍ» وأَصْلُهَا «وَوَاصِلُ».

وذَهَبَ الكُوفِيُّونَ[5] والبَغْدَادِيُّونَ[6] إِلَى أَنَّ التَّاءَ زَائِدَةٌ، وأَنَّ وَزْنَهُ (تَفْعَل).

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ البَصْرِيُّونَ أَقْرَبُ «لأَنَّكَ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِي الكَلَامِ (تَفْعَلاً) اسْماً، و(فَوْعَل) كَثِيرٌ»[7] وإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الأَكْثَرِ؛ وَهُوَ الأَوْجَهُ[8].

(١) ينظر: المبهج ٢٢، ٢٤.

(٢) ينظر: الصّحاح (ورق) ٤/١٥٦٦، واللّسان (ورق) ١٠/٣٧٨، والقاموس (ورق) ١١٩٨، والتّاج (ورق) ٧/٨٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٣٣٣، والمنصف ١/١٠٢، ٢٢٦، وسرّ الصّناعة ١/١٤٦، وشرح المفصّل لابن يعيش ٩/١٥٨، والارتشاف ١/١٠٥، والخلاف بين النّحويّين ٢٩٢.

(٤) ينظر سرّ الصّناعة ١/١٤٦.

(٥) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٣/٨٢، والارتشاف ١/١٠٥.

(٦) ينظر: سرّ الصّناعة ١/١٤٦، وشرح الملوكيّ لابن يعيش ٢٩٧.

(٧) الكتاب ٤/٣٣٣.

(٨) ينظر: سرّ الصّناعة ١/١٤٦.

وعَلَى المَذْهَبَيْنِ يَكُونُ الأَصْلُ (و ل ج).

وحَكَىٰ ابْنُ سِيدَه[1] عَن كُرَاعٍ أَنَّهُ كَانَ يَرَىٰ أَنَّ تَوْلجاً من (ت ل ج) وأَنَّ تَاءَهُ أَصْلِيَّةٌ، ووَزْنَهُ (فَوْعَل) كَوَزْنِهِ عِندَ البَصْرِيِّينَ؛ مَعَ اخْتِلَافِ الأَصْلِ.

وإن صَحَّ[2] مَا حُكِيَ عَنْهُ فَهُو رَأْيٌ ضَعِيفٌ؛ فَالاشْتِقَاقُ يَرُدُّهُ؛ فَلَيسَ فِي (ت ل ج) مَا يَدُلّ عَلَىٰ مَعْنَاهُ أَلْبَتَّةَ، ومَعْنَاهُ كُلُّهُ فِي (و ل ج) إِذْ يُقَالُ: وَلَجَ يَلِجُ وُلوجاً إِذَا دَخَلَ، وأَوْلَجَهُ: أَدْخَلَهُ، قَالَ عَزَّوجَلَّ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ويُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾[3]. والوَلَجَةُ - بالتَّحْرِيكِ - مَوْضِعٌ أَو كَهْفٌ تَسْتَتِرُ فِيهِ المَارَّةُ مِن مَطَرٍ وغَيْرِهِ، ومِن ذَلِكَ «التَّوْلَجُ» وَهُوَ مَا يَلِجُ فِيهِ الظَّبْيُ أَوِ الوَحْشُ.

ويَقْتَرِبُ مِن ذَلِكَ «التَّوْأَمُ» وَهُوَ المَوْلُودُ مَعَ غَيْرِهِ فِي بَطْنٍ مِنَ الاثْنَيْنِ فَمَا فَوْقَ؛ ذَكَراً كَانَ أَو أُنثَىٰ، وقَد يُسْتَعَارُ فِي جَمِيعِ المُزْدَوَجَاتِ، فَإِنَّه يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ (و أ م) و(ت أ م) وقَد اخْتَلَفُوا فِيهِ:

فَمِنهُم مَن ذَهَبَ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (و أ م) واشْتِقَاقَهُ مِن المُوَاءَمَةِ والمُوَافَقَةِ والمُشَاكَلَةِ.

يُقَالُ: وَاءَمَهُ مُوَاءَمَةً ووِئَاماً إِذَا وَافَقَهُ وشَاكَلَهُ. وَهُوَ عَلَىٰ هَذَا (فَوْعَل) وأَصْلُهُ «وَوْأَم» مِثْلُ «تَوْلَج» فَأُبْدِلَتِ الوَاوُ الأُولَىٰ تَاءً؛ لاجْتِمَاعِ الوَاوَيْنِ فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ.

ومِمَّن كَانَ يَرَىٰ ذَلِكَ: الخَلِيلُ[4]، والأَزْهَرِيُّ[5]، وابْنُ بَرِّيٍّ[6]، والصَّغَانِيُّ[7] الَّذِي

(١) ينظر: المحكم ٢٤٩/٧، واللّسان (تلج) ٢١٩/٢.

(٢) ما في كتاب المجرّد لكراع (ص ٢٥١) يخالف ما حكي عنه فقد نصّ فيه على أن وزنه (تفعل) من وَلجت.

(٣) سورة فاطر، الآية ١٣.

(٤) ينظر: الصّحاح (تأم) ١٨٧٦/٥.

(٥) ينظر: التّهذيب ٣٣٨/١٤.

(٦) ينظر: اللّسان (تأم) ٦٢/١٢.

(٧) ينظر: التّكملة (وأم) ١٦٠/٦.

تَعَقَّبَ الجَوْهَرِيَّ، وقَالَ: إنّ حَقَّ التَّوْأَم أن يُذْكَرَ فِي (وأم).

وذَهَبَ بَعْضُهُم إلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ت أ م) وَهُوَ عِندَهُم (فَوْعَل) أيضاً - ولَكِن لَيْسَ فِيهِ إبدَالٌ.

ومِن هَؤُلَاءِ: ابْنُ فَارِسٍ؛ إذ قَالَ: «التَّاءُ والهَمْزَةُ والمِيمُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ؛ وَهِيَ التَّوْأَمَان: الوَلَدَانِ فِي بَطْنٍ»[1].

ومِنهُم: ابْنُ جِنِّي[2]، وكَانَ يَسْتَدِلُّ عَلَى زِيَادَةِ الوَاوِ وأَصَالَةِ التَّاءِ بِقَوْلِهِم فِي الجَمْعِ: «تُؤَامٌ» وَهُوَ (فُعَال) ويَسْتَدِلُّ - أيضاً - عَلَىٰ زِيَادَةِ الوَاوِ بالحَمْلِ عَلَىٰ أَوْسَعِ البَابَيْنِ؛ وَهُوَ بَابُ (فَوْعَلٍ) وتَرْكِ بَابِ (تَفْعَل).

ولَا أَدْرِي مَا الَّذِي مَنَعَ ابْنَ جِنِّي مِن جَعْلِهِ كـ«تَوْلَجٍ» ولو قَالَ قَائِل: إنّ ابْنَ جِنِّي لَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ، وإنّ قَوْلَهُ: إنّ التَّاءَ أَصْلٌ يُحْمَلُ عَلَىٰ أَنَّهَا مَوْضِعُ الأَصْلِ؛ لأَنَّهَا مُبْدَلَةٌ مِن أَصْلٍ - لَقَالَ قَوْلاً حَسَناً فِي التَّوْجِيهِ، ولَكِن لَيْسَ لَنَا إلّا الظَّاهِرُ.

ويَبْدُو أَنَّ ابْنَ عُصْفُورٍ[3] حَمَلَ كَلَامَ ابْنِ جِنِّي عَلَىٰ ظَاهِرِهِ - كَمَا حَمَلْتُهُ - وتَابَعَهُ فِيهِ؛ إذ ذَكَرَ أَنَّ التَّاءَ فِي «التَّوْأَمِ» أَصْلٌ، وَلَم يُشِرْ إلَىٰ أَنَّهَا مُبْدَلَةٌ؛ وهَذَا مَا فَهِمَهُ - أيضاً - ابْنُ الطَّيِّبِ الفَاسِيُّ[4].

ومِن نَتَائِجِ هَذَا الاختِلَافِ أَنّ بَعْضَ مَعَاجِمِ القَافِيَةِ وَضَعَ «التَّوْأَمَ» فِي الأَصْلَيْنِ[5]. وأَحَدُهُمَا ضَعِيفٌ؛ وهُوَ (ت أ م) فَالرَّاجِحُ -عِندِي- أَنَّ أَصْلَ «التَّوْأَمِ» (و أ م) لِدَلَالَةِ

(١) المقاييس ١/٣٦٢.

(٢) ينظر: المنصف ١/١٠٣.

(٣) ينظر: الممتع ١/٢٧٤.

(٤) ينظر: التّاج (وأم) ٩/٨٩.

(٥) ينظر: اللّسان (تأم) ١٢/٦١، و(وأم) ١٢/٦٢٨، والقاموس (تأم) ١٣٩٨، و(وأم) ١٥٠٤، والتّاج (تأم) ٨/٢٠٨، ٢٠٩، و(وأم) ٩/٨٨، ٨٩.

الاشْتِقَاقِ عَلَيهِ، خِلَافاً لـ (ت أ م) ولَيْسَ فِيمَا اسْتَدَلَّ بِهِ ابْنُ جِنِّي وابْنُ عُصْفُورٍ مِن جَمْعِهِ عَلَى «تُؤَامٍ» دَلِيلٌ قَاطِعٌ؛ لِجَوازِ حَمْلِهِ عَلَى غَلَبَةِ البَدَلِ - وَهُوَ التَّاءُ - عَلَى المُبْدَلِ مِنهُ، وَهُوَ الوَاوُ؛ فَنُسِيَ الأَصْلُ لِتَرْكِ اسْتِعْمَالِهِ وكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ البَدَلِ، وَهُوَ التَّاءُ.

ويُرَجِّحُ الاشْتِقَاقُ (و أ م) فَيَكُونُ اشْتِقَاقُ «التَّوْأَمِ» مِنَ المُوَاءَمَةِ، بِمَعْنَى: المُوَافَقَةِ؛ لِأَنَّ التَّوْأَمَ يُوَافِقُ تَوْأَمَهُ ويُلَائِمُهُ.

ومِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ المِثَالِ والصَّحِيحِ مَا وَقَعَ بَيْنَ (ي ف ن) و (ف ن ن) في «اليَفَنِ» وَهُو الشَّيْخُ الكَبِيرُ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين.

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ي ف ن) وعَلَى هَذَا أَكْثَرُ المَعَاجِمِ[1]. ونَصَّ ابْنُ عُصْفُورٍ[2] عَلَى أَصَالَةِ اليَاءِ؛ ولَم أَقِفْ لِهَذَا الأَصْلِ عَلَى اشْتِقَاقٍ وَاضِحٍ.

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ف ن ن) وقد حَكَى ذَلِكَ ابْنُ مَنظُورٍ عَنِ ابْنِ بَرِّيّ بِقَوْلِهِ: «وقَالَ بَعْضُهُم: هُوَ عَلَى تَقْدِيرِ (يَفْعَل) لأَنَّ الدَّهْرَ فَنَّهُ وأَبْلَاهُ»[3].

ومَا حَكَاهُ بَعِيدٌ؛ فَلَم يُسْمَعْ - فِيمَا أَعْلَمُ - فِي «اليَفَنِ» تَشْدِيدُ النُّونِ؛ حَتَّى يُشْتَقَّ مِنَ «الفَنَنِ» إِلَّا أَن يُقَالَ: إِنَّهَا خُفِّفَت ثُمَّ نُسِيَ الأَصْلُ؛ فَلَمْ تُسْمَعْ مُثَقَّلَةً.

وثَمَّةَ أَصْلٌ - غَيرَ الأَصْلَينِ المُتَقَدِّمَينِ - وَهُوَ أَن يَكُونَ «اليَفَنُ» مَقْلُوباً من (ف ن ي) مُشْتَقّاً مِنَ «الفِنَاءِ» واشْتِقَاقُهُ - حِينَئِذٍ - قَرِيبٌ، ثُمَّ قُدِّمَتِ اليَاءُ؛ فَقَالُوا: «اليَفَنُ» فَإِن صَحَّ مَا ذَهَبْتُ إِلَيهِ فَإِنَّ وَزْنَ «اليَفَنِ» (لَفَع).

وهُنَاكَ احْتِمَالٌ آخَرُ؛ وَهُوَ أَن تَكُونَ اليَاءُ يَاءَ المُضَارِعِ؛ كَأَن يَكُونَ فِي الأَصْلِ

(١) ينظر: المقاييس ١٥٧/٦، والصّحاح (يفن) ٢٢١٩/٦، والتّكملة (يفن) ٣٢٩/٦، واللّسان (يفن) ٤٥٧/١٣، والقاموس (يفن) ١٦٠١، والتّاج (يفن) ٣٧٠/٩.

(٢) ينظر: اللّسان (يفن) ٤٥٧/١٣.

(٣) ينظر: المصدر السّابق (يفن) ٤٥٧/١٣.

«يَفْنَىٰ» كـ«يَشْكُرُ» و«يَزِيدُ» ثُمَّ حُذِفَ حَرْفُ العِلَّةِ؛ فَجَعَلُوا الإِعْرَابَ عَلَىٰ النُّونِ، وأَدْخَلُوا لَامَ التَّعْرِيفِ عَلَيهِ؛ فَيَكُونُ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ - (اليَفَع).

ومِنَ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا البَابِ: تَدَاخُلُ (ي هـ ر) و (هـ ر ر) فِي «اليَهْيَرِّ» وَهُوَ: اللَّجَاجَةُ والتَّمَادِي فِي الأَمْرِ؛ ويَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ي هـ ر) ويَكُونَ وَزْنُهُ (فَعْيَلاً).

وقَد ضَعَّفَ الرَّضِيُّ[1] هَذا الأَصْلَ مُسْتَدِلاً بِأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ.

غَيْرَ أَنَّ الصَّغَانِيَّ[2] وابْنَ مَنظُورٍ[3] ذَكَرَاهُ فِي (ي هـ ر) فَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ عِندَهُمَا. ويُقَوِّيهِ قَوْلُهُم: اسْتَيْهَرَ؛ إِذَا لَجَّ؛ فَهُو (اسْتَفْعَلَ) مِن (ي هـ ر).

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ مِن (هـ ر ر) لِتَضْعِيفِ الرَّاءِ؛ فَهُوَ - حِينَئِذٍ - (يَفْيَعْلُ) وقَد ذَكَرَ ذَلِكَ الرَّضِيُّ[4].

وثَمَّةَ أَصْلٌ ثَالِثٌ يَرِدُ عَلَىٰ هَذِهِ الكَلِمَةِ؛ ولَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؛ وهو (هـ ي ر) وكَانَ سِيبَوَيهِ[5] يَرَاهُ.



(١) ينظر: شرح الشّافية ٢/٣٩٣.
(٢) ينظر: التّكملة (يهر) ٣/٢٤٢.
(٣) ينظر: اللّسان (يهر) ٣/٣٠٣.
(٤) ينظر: شرح الشّافية ٢/٣٩٣.
(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣١٣.

ب- التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والصَّحِيحِ:

وهَذَا النَّوعُ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ تَدَاخُلُ الأُصُولِ، ويُمْكِنُ تَصْنِيفُ مَا فِيهِ مِن تَدَاخُلٍ إِلَى ثَلَاثِ مَجْمُوعَاتٍ رَئِيسَةٍ؛ وَهِيَ:

الأُولَى: مَا فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ.
الثَّانِيَةُ: مَا فِي آخِرِهِ نُونٌ قَبْلَهَا أَلِفٌ زَائِدَةٌ.
الثَّالِثَةُ: مَا لَا رَابِطَ فِيهِ.

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ ذَلِكَ:

أَوَّلاً: مَا فِي أَوَّلِهِ مِيم:

ويُشْتَرَطُ فِي هَذَا الصِّنفِ أَن يَكُونَ بَعْدَ المِيمِ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ؛ قَابِلَةٍ لِأَن تَكُونَ أُصُولاً. وفِي هَذَا الصِّنفِ يَتَدَاخَلُ عَدَدٌ مِن الأَوْزَانِ؛ مِن أَهَمِّهَا:

مَفْعِل وفَعِيل.
مَفْعُول وفَعِيل.
مُفْعَل وفُعَال.
مِفْعَل وفِعَال.
مَفْعَل وفَعَال.

١- مَفْعِل وفَعِيل:

ويَكْثُرُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ هذين الوَزْنَين فِيمَا أَوَّلُهُ مِيمٌ مِنَ الأَجْوَفِ الثُّلَاثِيِّ اليَائِيِّ العَيْنِ؛ وَهُوَ اسْمُ الزَّمَانِ أَوِ المَكَانِ؛ مَعَ فَعِيلٍ «لأَنَّ اسْمَ الزَّمَانِ والمَكَانِ مِن مَكْسُورِ العَيْنِ فِي المُضَارِعِ عَلَى مَفْعِل؛ فَإِن كَانَتْ عَيْنُ الكَلِمَةِ حَرْفَ عِلَّةٍ نُقِلَتْ كَسْرَتُهَا إِلَى مَا قَبْلَهَا»[1].

(١) احتمال الصّورة اللّفظيّة لغير وزن ١١٩.

ومِن ذَلِكَ تَداخُلُ (س ي ل) و (م س ل) فِي «مَسِيلِ» الوَادِي فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (س ي ل) مِن سَالَ يَسِيلُ؛ فَيَكُونَ وَزْنُهُ (مَفْعِل) وَهُوَ اسْمُ مَكَانٍ لِمَا يَجْرِي فِيهِ السَّيْلُ.

ومَن قَالَ فِي جَمْعِهِ: «أَمْسِلَةٌ» و«مُسْلَان» فَقَد حَمَلَهُ عَلَى «بَابِ الغَلَطِ» كَمَا عَبَّرَ عَنْهُ ابْنُ جِنِّي[1]؛ وَهُوَ يَعْنِي بِهِ بَابَ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ الحَرْفِ الزَّائِدِ[2].

ويَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م س ل) وَهُوَ الشَّقُّ فِي الأَرْضِ، وإِلَيهِ ذَهَبَ ابْنُ جِنّي[3]، وَهُوَ يُجْرِي «أَمْسِلَة» و«مُسْلَان» مُجْرَى: «أَجْرِبَة» و«جُرْبَان» ولَا يَحْمِلُهُ عَلَىٰ التَّوَهُّمِ.

واحْتَجَّ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ «أَمْسِلَةٌ» و«مُسْلَانٌ» مِنَ السَّيْلِ لَكَانَ مِثَالُهُما (أَمْفِلَة) و(مُفْلان) وهُمَا غَرِيبَانِ.

وفِيمَا ذَهَبَ إِلَيهِ ابْنُ جِنِّي نَظَرٌ، وأَرَاهُ مِنَ الأَصْلِ الأَوَّلِ (س ي ل) فالاشْتِقَاقُ مِنَ السَّيْلِ أَقْرَبُ، وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ: «القِيَاسُ فِي مَسِيلِ المَاءِ: مَسَايِلُ؛ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، ومَنْ جَمَعَهُ: أَمْسِلَةً ومُسُلاً ومُسْلاناً - فَهُو عَلَى تَوَهُّمِ أَنَّ المِيمَ فِي المَسِيلِ أَصْلِيَّةٌ، وأَنَّهُ عَلَىٰ وَزْنِ (فَعِيل) ولَم يُرَدْ به (مَفْعِلاً) كَمَا جَمَعُوا مَكَاناً: أَمْكِنَةً، ولَهُمَا نَظَائِرُ.

والمَسِيلُ (مَفْعِل) مِن سَالَ يَسِيلُ مَسِيلاً ومَسَالاً وسَيْلاً»[4].

(١) ينظر: الخصائص ٣/٢٧٩.

(٢) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٢٣٦.

(٣) ينظر: الخصائص ٣/٢٧٩.

(٤) التّهذيب ١٣/٧١.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ح ي ض) و (م ح ض) فِي «مَحِيض» فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الوَجْهَينِ:

فَيَجُوزُ فِيهِ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (ح ي ض) مُشْتَقّاً مِنَ الحَيْضِ؛ فَهُوَ اسْمُ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، ووَزْنُهُ (مَفْعِل)[1].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م ح ض) فَيَكُونَ عَلَى وَزْنِ (فَعِيل).

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م ص ر) و (ص ي ر) فِي المَصِيرِ؛ وَهُوَ المِعْيُ وَاحِدُ المُصْرَانِ؛ فَيَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م ص ر) فَيَكُونَ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعِيلاً) ودَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُم فِي جَمْعِهِ «أَمْصِرَة» و«مُصْرَان» إِلاّ أَن تَحْمِلَهُ عَلَى التَّوَهُّمِ كَمَا حملْتَ «أَمْسِلَة» و«مُسْلان».

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ص ي ر) مِن صَارَ يَصِيرُ؛ بِمَعْنَى: رَجَعَ، فَيَكُونُ المَصِيرُ بِمَعْنَى: المَرْجِعِ؛ لأَنَّ الطَّعَامَ - بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ فِي المَعِدَةِ - يَصِيرُ إِلَيهِ[2]، ووَزْنُهُ عَلَى هَذَا الأَصْلِ (مَفْعِل).

ويُخَرَّجُ قَوْلُهُم فِي جَمْعِهِ: أَمْصِرَةٌ ومُصْرَان، وتَرْكُهُم مَصَايِرَ عَلَى تَوَهُّمِ أَصَالَةِ المِيمِ؛ كَرَاءِ رَغِيفٍ، إِذ قَالُوا فِي جَمْعِهِ: أَرْغِفَة ورُغْفَان؛ لأَنَّهُ (فَعِيل) وهَذَا قِيَاسُهُ.

ويَجُوزُ أَن يَلْحَقَ بِذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي «المَدِينَةِ» مِن تَدَاخُلِ (م د ن) و(د ي ن) وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهَا[3]:

(١) ينظر: احتمال الصّورة اللّفظيّة لغير وزن ١١٩.

(٢) ينظر: الشّواهد على قاعدة توهّم أصالة الحرف ٢٦٥.

(٣) ينظر: المنصف ٣١١/١، والصّحاح (مدن) ٢٢٠١/٦، ورسالة الملائكة ١٧٧، وتذكرة النّحاة ٦٩٣، والبحر المحيط ٣٤٢/٤، والدّرّ المصون ٤١٣/٥.

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ (م د ن) مِن قَوْلِهِم: مَدَنَ بالمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ[1]. وذَكَرَ ابْنُ دُرَيدٍ[2] أَنَّهُ فِعْلٌ مُمَاتٌ، وعَلَىٰ هَذَا المَذْهَبِ فَهِيَ (فَعِيلَة).

واسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِم فِي الجَمْعِ «مَدَائِنَ» عَلَى (فَعَائِل) كَقَوْلِهِم: قَبِيلَةٌ وقَبَائِلُ؛ وهُوَ مَذْهَبُ الفَرَّاءِ والأَخْفَشِ[3]، وكَانَ ابْنُ بَرِّيٍّ[4] يَسْتَدِلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ هَذا الأَصْلِ بِقَوْلِهِم فِي الجَمْعِ: «مُدُنٌ» كَقَوْلِهِم: «صُحُفٌ» فِي صَحِيفَةٍ.

واسْتَدَلَّ السِّمِينُ[5] عَلَى صِحَّةِ هَذا الأَصْلِ - كذلكَ - بإِجْمَاعِ القُرَّاءِ عَلَىٰ هَمْزِ «المَدَائِنِ» كَصَحِيفَةٍ وصَحَائِف وسَفِينَةٍ وسَفَائِنَ، فَلَو كَانَتْ (مَفْعِلَة) لَم تُهْمَزْ كَـ«مَعِيشَةٍ» و «مَعَايِشَ».

وذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهَا (دي ن) مِن قَوْلِهِم: دِنْتَ أَيْ مُلِكَ[6]، فَيَكُونُ وَزْنُهَا - حِينَئِذٍ (مَفْعِلَة) وهِيَ فِي الأَصْلِ «مَدْيِنَة» فَنُقِلَت كَسْرَةُ اليَاءِ إِلَى الدَّالِ[7].

وعَلَىٰ هَذَا الرَّأْيِ يَكُونُ مَن قَالَ فِي الجَمْعِ: «مَدَائِنُ» و«مُدُن» حَمَلَهَا عَلَىٰ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ المِيمِ، فَأَجْرَاهَا مُجْرَىٰ (فَعِيلة) كَـ«صَحِيفَةٍ» و«صَحَائِفَ» و«صُحُفٍ». وقَدْ أَشَارَ إِلَيهِ ابْنُ دُرَيدٍ[8] والجَوْهَرِيُّ[9].

(١) ينظر: الصّحاح (مدن) ٦/٢٢٠١.
(٢) ينظر: الجمهرة ٢/٦٨٣.
(٣) ينظر: اللّسان (مدن) ١٣/٤٠٢.
(٤) ينظر: المصدر السّابق (مدن) ١٣/٤٠٢.
(٥) ينظر: الدّرّ المصون ٥/٤١٢.
(٦) ينظر: الصّحاح (مدن) ٦/٢٢٠١.
(٧) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال ٢٤٥.
(٨) ينظر: الجمهرة ٢/٦٨٣.
(٩) ينظر: الصّحاح (مدن) ٦/٢٠٠١.

وهيَ تَحْتَمِلُ - أيضاً - فِي هَذَا الأَصْلِ أَن يَكُونَ وَزْنُهَا (مَفْعُولَة) مِن: دَانَ يَدِينُ، إِذَا أَطَاعَ، وأَصْلُهَا قَبْلَ الإِعْلَالِ: «مَدْيُونَةٌ» نقلت ضَمَّةُ الياء الى الساكن قبلها ؛ فالتَقَى سَاكِنَانِ اليَاءُ والوَاوُ؛ فَحَذَفُوا الوَاوَ وكَسَرُوا مَا قَبْلَ اليَاءِ؛ فَصَارَ اللَّفْظُ إِلَى «مَدِينَةٍ»[1].

وسَوَاءٌ كَانَتْ (مَفْعِلَة) أو (مَفْعُولَة) فَالأَصْلُ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ الأَجْوَفُ، والمِيمُ زَائِدَةٌ، وَهُوَ ما يُشِيرُ إِلَيهِ المَنْهَجُ المُقَارِنُ بَيْنَ العربيَةِ وأخواتِها السَّامِيَّات؛ إِذ وَجِدَتِ الكلِمةُ بِمَعْنًى قَرِيبٍ مِن مَعْنَاهَا العَرَبِيِّ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، كالعِبْرِيَّةِ والآرَامِيَّةِ، وأَصْلُهَا فِيهِمَا (د ي ن) وقد تَقَدَّمَ[2] ذَلِكَ .

ويَحْتَمِلُ «مَكِينٌ» (م ك ن) و(ك و ن) و«مَخِيضٌ» (م خ ض) و(خ ي ض) و«مَجِيدٌ» (م ج د) و(ج و د)

٢- مَفْعُول وفَعِيل:

ومِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ التَّدَاخُلُ فِي هَذَا النَّوْعِ مَا يَقَعُ بَيْنَ اسْمِ المَفْعُولِ مِنَ الثُّلَاثِيِّ اليَائِيِّ العَيْنِ و(فَعِيل) وهُو قَرِيبٌ مِمَّا تَقَدَّمَ.

فَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م ع ن) و(ع ي ن) فِي «مَعِينٍ» مِن قَوْلِهِم: مَاءٌ مَعِينٌ؛ وهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

وقَد ذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ[3] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (م ع ن) لِقَوْلِهِم: مَعُنَ الوَادِي؛ إِذَا كَثُرَ فِيهِ المَاءُ المَعِينُ؛ فَالمَعِينُ عِندَهُ بِمَعْنَىٰ الكَثِيرِ؛ فَيَكُونُ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعِيل).

(١) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ١٠٤ب.

(٢) ينظر: ص١٩٨ من هذا البحث.

(٣) ينظر: الجمهرة ٢/٩٥٣.

وجَعَلَهُ الفَرَّاءُ[1] (فَعِيلاً) مِنَ «المَاغُونِ» وأَصْلُهُ «المَعْنُ» بِمَعْنَى: الاسْتِقَامَةِ.

وذَهَبَ ثَعْلَبٌ - فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَنْظُورٍ[2]- إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ع ي ن) لِقَولِهِم: عَانَ المَاءُ يَعِينُ؛ إِذَا جَرَى ظَاهِراً، وأَنشَدَ للأَخْطَلِ:

حَبَسُوا المَطِيَّ عَلَى قَدِيمِ عَهْدُهُ ... طَامٍ يَعِينُ، ومُظْلِمٌ مَسْدُومُ[3]

وأَجَازَ الفَرَّاءُ[4] هَذَا الوَجْهَ، وجَعَلَهُ (مَفْعُولاً) مِنَ العُيُونِ؛ وعَلَى هَذَا فَأَصْلُهُ «مَعْيُون» فَنُقِلَتْ ضَمَّةُ اليَاءِ إِلَى العَيْنِ، ثُمَّ حُذِفَتِ الوَاوُ؛ لالتِقَاءِ السَّاكِنَينِ؛ فَصَارَ «مَعُيْناً» ثُمَّ كُسِرَتِ العَيْنُ لِمُنَاسَبَةِ اليَاءِ[5].

والاشْتِقَاقُ مِن (ع ي ن) قَرِيب؛ أَلَا تَرَاهُم يُسَمُّونَ المَاءَ الجَارِي «عَيناً» ولَم يُسَمُّوهُ «مَعْناً»؟.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م هـ ن) و(هـ ي ن) فِي قَوْلِهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿أَم أَنَا خَيْرٌ مِن هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾[6] وَهُو يَحْتَمِلُ الوَجْهَينِ:

فَقَد ذَهَبَ العُلَمَاءُ[7] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (م هـ ن) مِنَ المَهَانَةِ؛ وَهِيَ الحَقَارَةُ والصِّغَرُ والقِلَّةُ؛ فَهِيَ عَلَى هَذَا الاشْتِقَاقِ (فَعِيل).

وذَهَبَ الدُّكْتُور أَحْمَدُ الخَرَّاطُ مَذْهَباً آخَرَ؛ فَجَعَلَ أَصْلَهُ (هـ ي ن) واشْتَقَّهُ مِن:

(١) ينظر: معاني القرآن ٢/٢٣٧.

(٢) ينظر: اللّسان (معن) ١٣/٤١١.

(٣) ينظر: ديوانه: ١/٣٨٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن ٢/٢٣٧.

(٥) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال ٢٠٠، والجدول في إعراب القرآن ٩/١٦٧.

(٦) سورة الزخرف: الآية ٥٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٠٥، والصّحاح (مهن) ٦/٢٢٠٩، والنّهاية ٤/٣٧٦، وعمدة الحفّاظ (مهن) ٥٥٤، واللّسان (مهن) ١٣/٤٢٥، و(هون) ١٣/٤٣٨.

هَانَ يَـهِينُ؛ بِمَعْنَىٰ الذُّلِّ والضَّعْفِ والحَقَارَةِ؛ فَوَزْنُهُ (مَفْعُول) وأَصْلُهُ «مَـهْيُون» نُقِلَتِ الضَّمَّةُ إِلَى الهَاءِ، فالتَقَىٰ سَاكِنَانِ؛ فَحُذِفَتِ الوَاوُ، ثُمَّ كُسِرَتِ الهَاءُ؛ مَنعاً لِقَلْبِ اليَاءِ وَاواً [1].

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ وَجْهٌ فِي العَرَبِيَّةِ.

٣- مُفْعَل وفُعَال:

ومِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ (مُفْعَل) و(فُعَال) مَا وَقَعَ بَيْنَ (م ر د) و (ر و د) فِي «مُـرَادٍ» وَهُو: اسْمُ جَدِّ قَبِيلَةٍ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الوَجْهَينِ:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م ر د) مِنَ التَّمَرُّدِ؛ فَقَد جَاءَ فِي الخَبَرِ[2] أَنَّ مُرَاداً تَمَرَّدَتْ؛ فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ، واسْمُهَا يُحَابِرُ.

وأَجَازَ ابْنُ السَّيدِ هَذَا الوَجْهَ بِقَوْلِهِ: «واشْتِقَاقُ (مُرَادٍ) مِنَ التَّمَرُّدِ مُمْكِنٌ، غَيْرُ مُمْتَنِعٌ؛ فَتَكُونُ المِيمُ عَلَىٰ هَذَا أَصْلاً، ويَكُونُ وَزْنُ مُرَادٍ عَلَىٰ هَذَا فُعَالاً»[3].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (ر و د) مِن أَرَادَ يُرِيدُ، ويَكُونَ اسْمَ مَفْعُولٍ عَلَىٰ زِنَةِ (مُفْعَل) بِمَنزِلَةِ: مُنَار؛ مِن: أَنَارَ.

وقَد أَجَازَ ذَلِكَ - أَيضاً - ابْنُ السَّيدِ بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ جَاءَ فِي خَبَرٍ لَا أَقِفُ الآنَ عَلَىٰ نَصِّهِ، ولَا أَعْرِفُ مَن حَكَاهُ أَنَّ مُرَاداً اسْمُ جَدِّهِم، أَو أَبِيهِم، وأَنَّه لُقِّبَ بِذَلِكَ؛ لأَنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ: أَنتَ مُرَادِي»[4].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م ط ر) و(ط ي ر) فِي «مُطَارٍ» وَهُو وَادٍ بَيْنَ الطَّائِف

(١) ينظر: قراءة في تصريف لفظ مهين (ملحق التّراث - العدد ٣٠ السّنة الخامسة عشرة).

(٢) ينظر: أدب الكاتب ٨٢.

(٣) الاقتضاب ٢/٤٥.

(٤) المصدر السّابق ٢/٤٦.

والسَّراةِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ؛

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ط ي ر) فَيَكُونَ وَزْنُهُ (مُفْعَلاً) وقَد أَجازَ ذَلِكَ ابْنُ مَنظُورٍ[1].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م ط ر) فَيَكُونَ وَزْنُهُ (فُعَالاً) وأَجازَ هَذَا - أَيضاً - ابْنُ مَنظُورٍ؛ فَذَكَرَهُ فِي الأَصْلَيْنِ[2].

٤- مِفْعَل وفِعَال:

ومِن هَذَا تَدَاخُلُ (م ح ل) و(ح و ل) فِي «المِحَالِ» مِن قَوْلِهِ - عَزَّوجَلَّ: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ﴾[3].

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (م ح ل) مِن «المَحْلِ» وَهُوَ القُوَّةُ والشِّدَّةُ؛ يُقَالُ: مَحَلَ بِهِ؛ إِذَا غَلَبَهُ، والمِحَالُ المُمَاحَلَةُ والمُكَايَدَةُ، ومِنهُ تَمَحَّلَ لِكَذَا، ومَحَلَ بِفُلَانٍ؛ إِذَا كَادَهُ وسَعَىٰ بِهِ إِلَىٰ السُّلْطَانِ، ويُقَالُ: مَاحَلْتُهُ مِحَالاً؛ إِذَا قَاوَيْتَهُ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ الأَشَدُّ مِنَّا؛ وبِهَذَا فُسِّرَتِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ. والمِحَالُ عِندَهُم مَصْدَرٌ عَلَىٰ (فِعَال)[4].

وذَهَبَ ابْنُ قُتَيْبَةَ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ح و ل) والمِيمُ زَائِدَةٌ[5]، وأَصْلُ المِحَالِ: الحِيْلَةُ والحَوْلُ؛ فَيَكُونُ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (مِفْعَلاً) وأَصْلُهُ «مِحْوَل» فَأُعِلَّ بالنَّقْلِ والقَلْبِ؛ حَيْثُ نُقِلَت حَرَكَةُ الوَاوِ إِلَىٰ الحَاءِ؛ فَصَارَ «مِحَوْل» ثُمَّ قُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا فِي الأَصْلِ،

(١) ينظر: اللّسان (طير) ٤/٥١٤.

(٢) ينظر: المصدر السّابق (طير) ٤/٥١٤.

(٣) سورة الرّعد: الآية ١٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٨٤، والبصريّات ١/٦٤٤، والعضديّات ١٠٠، وتهذيب اللّغة ٥/٩٥، وتفسير غريب القرآن لابن عزيز السّجستانيّ ٨٤، والكشّاف ٢/٥١٩، وزاد المسير ٤/٣١٦، والمفردات (محل) ٤٦٤، والتّكملة للصّغانيّ (محل) ٥/٥١٢، والبحر المحيط ٥/٣٧٥.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٢٦.

وانفتاحِ ما قبلَها[1].

وفي الحقِّ أنَّ ما ذَهَبَ إليهِ ابنُ قُتَيبَةَ تأباهُ اللُّغةُ، ولهذا ردُّوا عليهِ، وغلَّطوهُ من وجْهَين:

الأوَّلُ ما ذكرَهُ الأزهريُّ بقولِهِ: «وقولُ القُتَيبيِّ: أصْلُ المِحالِ: الحِيلَةُ؛ غلطٌ فاحِشٌ، وأحْسَبُهُ توهَّمَ أنَّ ميمَ المحال ميمَ (مِفْعَل) وأنَّها زائدةٌ؛ وليْسَ الأمْرُ كما توهَّمَهُ؛ لأنَّ (مِفْعَلاً) إذا كانَ من بَنات الثَّلاثةِ - فإنَّهُ يَجيءُ بإظْهارِ الواوِ واليَاءِ؛ مِثْل: المِزْوَد والمِرْوَد والمِجْوَل والمِحْوَر والمِزْيَل والمِغْيَر وما شاكَلَها، وإذَا رأيْتَ الحَرْفَ عَلَى مِثالِ (فِعَال) أوَّلُهُ مِيمٌ مَكْسُورَةٌ فهِيَ أصْلِيَّةٌ؛ مِثْلُ ميم: مِهَادٍ ومِلَاكٍ ومِرَاسٍ ومِحَالٍ، ومَا أشْبَهَها»[2].

والوَجْهُ الثَّاني ما ذَكَرَهُ أبُو عَليٍّ[3]؛ وهو أنَّ المَصادِرَ لا تكونُ عَلَى (مِفْعَل).

وثَمَّةَ لُغَةٌ في المِحَالِ؛ وهِيَ فَتْحُ المِيم، وقد قُرِئَ بِهَا في الشَّواذِّ[4]؛ وعَلَيهَا يَصِحُّ مَا ذَهَبَ إليهِ ابْنُ قُتَيبَةَ؛ فالمَحَالُ في هَذِهِ القِرَاءَةِ (مَفْعَل) مِنَ الحِيلَةِ؛ إذ يُقَالُ: مَا لَهُ حِيلَةٌ ولَا مَحَالَةَ؛ فيَكُونُ تَقْدِيرُهُ: شَدِيدُ الحِيلَةِ عَلَيهِم[5].

ومِن ذَلِكَ - أيضاً - تَدَاخُلُ (م ز ح) و (ز ي ح) في المِزَاحِ؛ وَهُوَ بِكَسْرِ المِيمِ مَصْدَر: مَازَحَهُ، ويَجُوزُ الضَّمُّ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ سِيدَه: «مَزَحَ يَمْزَحُ مَزْحاً ومِزَاحاً ومُزَاحاً ... والاسْمُ المِزَاحُ»[6].

(١) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال ٢٤٤.

(٢) التهذيب ٥/٩٥، ٩٦.

(٣) ينظر: البصريّات ١/٦٤٤.

(٤) وهي قراءة الأعرج والضّحاك. ينظر: مختصر في شواذّ القرآن ٦٦، والمحتسب ١/٣٥٦، والكشّاف ٢/٥١٩، والدّرّ المصون ٧/٣٣.

(٥) ينظر: المحتسب ١/٣٥٦.

(٦) المحكم ٣/١٧٤.

وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ز ي ح) مِن: أَزَاحَهُ عَن مَوضِعِهِ، وَهُو مَرْوِيٌّ عَن ابْنِ دُرَيدٍ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيّ بِقَوْلِه: «سَأَلْتُ السِّيرَافِيَّ عَن قَوْلِ مَن قَالَ: المِزَاحُ سُمِّيَ مِزَاحاً؛ لأَنَّهُ أُزِيحَ عَنِ الحَقِّ، فَقَالَ: هَذَا مَحكِيٌّ عَنِ ابْنِ دُرَيدٍ[1]؛ وَهُوَ بَاطِلٌ، والمِيمُ مِن سِنخِ الكَلِمَةِ فِي: مَزَحتُ أَمْزَحُ، ومِن أَزِيحَ تَكُونُ زَائِدَةً» [2].

ووَزْنُهُ عَلَى الكَسْرِ (مِفْعَل) وَهُوَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؛ ووَزْنُهُ عَلَى الضَّمِّ (مُفْعَل) اسْمُ مَفْعُولٍ؛ وأَصْلُهُ «مُزْيَحٌ» ثُمَّ أُعِلَّ.

والَّذِي عَلَيهِ الجُمْهُورُ أَنَّ أَصْلَهُ (م ز ح) وَهُوَ (فِعَال) بِكَسْرِ المِيمِ؛ مَصْدَرُ: مَازَحَهُ، ويَجُوزُ فِيهِ الضَّمُّ[3].

٥- مَفْعَل وفَعَال:

مِن ذَلِكَ تَداخُلُ (م ج ح) و (ج و ح) فِي «مَجَاح» وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ مِن نَوَاحِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، ويَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ج و ح) فَيَكُونَ وَزْنُهُ (مَفْعَل) وأَصْلُهُ «مَجْوَحٌ» ثُمَّ أُعِلَّ بالنَّقْلِ والتَّسْكِينِ والقَلْبِ؛ فَقَالُوا: مَجَاحٌ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م ج ح) فَيَكُونَ - حِينَئِذٍ (فَعَالاً) مِثلَ «سَلَامٍ» و«كَلَامٍ».

وقَد أَجَازَ ابْنُ سِيدَه[4] وابْنُ منظور[5] الأَصْلَين.

(١) وما في الجمهرة خلاف ما نسب إلى ابن دريد، إذ قال (١/٥٢٩): «والمِزَاح مصدر مازحته ممازحة ومزاحاً، والاسم المزاح، ورجل مازح ومُمازح، وهو مصدر مَزَحت أمزح مَزْحاً».

(٢) البصائر والذخائر ٩/٢٠.

(٣) ينظر: اللسان (مزح) ٢/٥٩٣.

(٤) ينظر: المحكم (جوح) ٣/٣٥٥.

(٥) ينظر: اللسان (جوح) ٢/٤٣٢.

ومِن ذَلِكَ - أَيضاً - تَداخُلُ (ع و ن) و (م ع ن) فِي «مَعَان» وَهُوَ مَوْضِعٌ بالأُرْدُن[1]؛ ويَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م ع ن)[2] عَلَى وَزْنِ (فَعَالٍ) مِثْل «سَلَام».

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (ع و ن) فَيَكُونَ وَزْنُهُ (مَفْعَلاً) وأَصْلُهُ «مَعْوَن» أُعِلَّ بالنَّقْل والتَّسكين والقَلْب؛ فَقَالُوا: «مَعَان».

وعَلَى هَذا حَمَلَهُ ابْنُ السَّيدِ[3] فِي قَولِ المَعرِيّ:

مَعَانٌ[4] مِــن أُحِبَّتِنَا مَعَــانُ[5] تُجِيبُ الصَّاهِلاتِ بِهِ القِيَانُ[6]

وكَانَ يَرَى أَنَّ المَعَانَ هُوَ المَكَانُ المَعْمُورُ، واشْتِقَاقُهُ مِنَ: المُعَايَنَةِ؛ لأَنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ فِيهِ؛ فَيُعَايِنُ بَعْضُهُم بَعْضاً؛ وَهُو (مَفْعَل) مِن: عَانَهُ يَعِينُهُ: إِذَا نَظَرَ إِلَيهِ؛ لأَنَّ (مَفْعَلاً) لَا يُشْتَقُّ إِلاّ مِنَ الفِعْلِ الثُّلاثِيّ.

ومِن ذَلِكَ تَداخُلُ (ذود) و (م ذ د) في «المَذَادِ» وَهُوَ وَادٍ فِي المَدِينَةِ بَيْنَ سَلْعٍ والخَنْدَقِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ذ و د) فَيَكُونَ عَلَى وَزْنِ (مَفْعَل) وأَصْلُهُ «مَذْوَد» ثُمَّ أُعِلَّ بالنَّقْلِ والتَّسْكِينِ والقَلْبِ.

(١) ينظر: معجم ما استعجم ١٢٤٢/٢.

(٢) ينظر: اللّسان (معن) ٤١١/١٣.

(٣) ينظر: شروح سقط الزّند ١٧٢/١.

(٤)و(٥) مَعَان الأول موضع بعينه في الأردن، والمقصود من الثّاني معنى اللّفظ، يريد: هذا الموضع معمور بأحبتنا، كقول الشّاعر:

فَلَيْتَ مَعَاناً كَانَ مِمَّنْ نُحِبُّهُ مَعَاناً وَلَيْتَ اللّهَ حَمَّ التَّلاقِيَا

(ينظر: شروح سقط الزّند ١٧٢/١، ١٧٣).

(٦) ينظر: سقط الزّند ٦٤.

ويُجوزُ أن يكونَ أصْلُهُ (م ذ د) فيكونَ وَزْنُهُ (فَعَالاً) مِثْلَ «سَلامٍ».

وقد أجازَ ابنُ منظور الأصْلين؛ إذْ وَضَعَهُ فيهما[1].

❁ ❁ ❁

(٧) ينظر: اللسان (ذوذ) ٣/١٦٩، و(مذد) ٣/٤٠٠.

(ثانياً) ما فِي آخرِهِ نونٌ قَبْلَهَا أَلِفٌ زَائِدَة:

وهُوَ الصِّنفُ الثَّانِي فِي التَّدَاخُلِ بَيْنَ الأَجْوَفِ والصَّحِيح؛ وَهُو كَثِيرٌ لِكَثْرَةِ زِيَادَةِ النُّونِ آخِراً بَعْدَ الأَلِفِ الزَّائِدَةِ؛ فَتَقَارَبَ - فِي حُكْمِ الزِّيَادَةِ أَوِ الأَصَالَةِ - حَرْفُ العِلَّةِ فِي وَسَطِ الكَلِمَةِ والنُّونُ؛ فَمِن ثَمَّ يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ لِتَقَارُبِهِمَا فِي الحُكْمِ.

وَهُوَ يَشِيعُ فِي ثَمَانِيَةِ أَوْزَانٍ؛ وَهِيَ:

فَعْلَان وفَيْعَال.

فَعْلَان وفَاعَال.

فُعْلَان وفُوْعَال.

فَعْلُون وفَيْعُول.

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ مَا بَيْنَ تِلْكَ الأَوْزَانِ مِن تَدَاخُلٍ:

١- فَعْلَان وفَيْعَال:

وَهُوَ أَكْثَرُ الأَنْوَاعِ الأَرْبَعَةِ تَدَاخُلاً، وشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ، فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ف ي ن) و(ف ن ن) فِي «فَيْنَان» فِي قَوْلِهِم: رَجُلٌ فَينَانُ الشَّعرِ طَوِيلُهُ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ؛

فَقَد ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[1] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ف ي ن) ونَصَّ عَلَى أَنَّ وَزْنَهُ (فَعْلَان) وإِذَا سُمِّيَ بِهِ مُنِعَ مِنَ الصَّرْفِ.

وذَهَبَ الخَلِيلُ وسِيبَوَيهِ[2] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ف ن ن) واشْتِقَاقُهُ مِنَ الفَنَنِ؛ أَيْ: لِشَعْرِهِ فُنُونٌ كَأَفْنَانِ الشَّجَرِ، فَهُو (فَيْعَال) وَهُو مَصْرُوفٌ فِي العَلَمِيَّةِ وغَيرِهَا.

(١) ينظر: الصحاح (فين) ٦/٢١٧٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٢١٨.

والرَّاجِحُ هُوَ هَذا الأَصْلُ، فَإِنَّ فِيه غَالِبَين مُتَسَاوِيين: اليَاءَ والنُّونَ، فَرَجَّحَ الاشْتِقَاقُ زِيَادَةَ اليَاءِ وأَصَالَةَ النُّونِ؛ لأَنَّ الفَنَنَ: الغُصْنُ والشَّعْرُ كالغُصْنِ.

وذَكَرَهُ ابْنُ مَنظورٍ فِي الأَصْلَينِ[1].

ويَتَدَاخَلُ (د ي ح) و (د ح ن) فِي «الدَّيْحَانِ» وَهُوَ الجَرَادُ؛ فَيَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَيَجُوزُ أَن يَكُون أَصْلُهُ (د ي ح) فوزْنُه - حِينَئِذٍ (فَعْلَان) وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ سِيدَه[2].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (د ح ن) ووَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَيْعَال) وَهُوَ مَذْهَبُ كُرَاعٍ فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ سِيدَه[3].

ويَتَدَاخَلُ (خ ي ف) و (خ ف ن) فِي «الخَيْفَانِ» وَهُوَ: الجَرَادُ أَوَّلَ مَا يَطِيرُ، وجَرَادَةٌ خَيْفَانَةٌ: أَشَبُّ مَا تَكُونُ، وكَذَلِكَ النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَقَد جَعَلَهُ الخَلِيلُ مِن (خ ف ن) من «الخَفْنِ»[4] فَهُوَ عِندَهُ (فَيْعَال).

وجَعَلَهُ الأَزْهَرِيُّ مِن (خ ي ف) وَرَدَّ عَلَى صَاحِبِ «العين» بِقَوْلِهِ: «قُلْتُ: جَعَلَ خَيْفَاناً (فَيْعَالاً) مِنَ الخَفْنِ، ولَيْسَ كَذَلِكَ؛ وإِنَّمَا: الخَيْفَانُ مِنَ: الجَرَادِ: الَّذِي صَارَ فِيهِ خُطُوطٌ مُخْتَلِفَةٌ، وأَصْلُهُ مِنَ الأَخْيَفِ، والنُّونُ فِي: خَيْفَانٍ نُونُ (فَعْلَان) واليَاءُ أَصْلِيَّةٌ»[5].

وإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الصَّغَانِيُّ[6].

(١) ينظر: اللسان (فنن) ١٣/٣٢٨، و (فين) ١٣/٣٢٩.

(٢) ينظر: المحكم ٣/٣٣٠.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٣/٣٣٠.

(٤) ينظر: العين ٤/٢٧٥، ٢٧٦.

(٥) التهذيب ٧/٤٣٧.

(٦) ينظر: العباب (خيف) ١٨١.

وجَعَلَهُ ابْنُ مَنظورٍ مِنَ الأَصْلَيْنِ[1].

ومِن ذَلِكَ تَداخُلُ (ش ي ط) و (ش ط ن) فِي «الشَّيْطَانِ» وَهُو يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ[2].

فَمَذْهَبُ الجُمْهُورِ أَنَّ أَصْلَهُ (ش ط ن) وَهُوَ (فَيْعَال) عِندَهُم، واشْتِقَاقُهُ مِنَ «الشَّطْنِ» مِن قَوْلِهِم: شَطَنَ يَشْطُنُ؛ أَيْ: أَبْعَدَ؛ لأَنَّهُ بَعيدٌ من رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، وعَلَى هَذَا المَعْنَى قَوْلُ النَّابِغَةِ:

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ ... فَبَانَتْ والفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ[3]

واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ الأَصْلِ - أَيضاً - باشْتِقَاقِهِم فِعْلاً مِن لَفْظِهِ؛ فِي قَوْلِهِم: «تَشَيْطَنَ» وَهُوَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَصَالَةِ النُّونِ فِيهِ.

وإِلَى هَذَا ذَهَبَ سِيبَوَيهِ فِي أَحَدِ قَوْلَيهِ[4]، وابْنُ السَّرَّاجِ[5]، وابْنُ جِنِّي[6].

ويُؤَيِّدُ مَذْهَبَهُم هَذَا أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُم: شَيْطَانَةٌ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

هِيَ البَازِلُ الكَوْمَاءُ لا شَيْءَ غَيرُه ... وشَيْطَانَةٌ قَدْ جُنَّ مِنْهَا جُنُونُهَا[7]

(١) ينظر: اللّسان (خيف) ٩/١٠٢، و(خفن) ١٣/١٤٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٠، ٣٤٠، والمقتضب ٤/١٣، والأصول ٣/٢٤٠، والمنصف ١/١٠٩، ١٣٥، ورسالة الملائكة ٢٤٩، واللّسان (شطن) ١٣/٢٣٨، و(شيط) ٧/٣٣٨، والدّرّ المصون ١/١٠، وبصائر ذوي التّمييز ٣/٣٢٠.

(٣) ينظر: ديوانه ٢١٨.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٣٢١.

(٥) ينظر: الأصول ٣/٢٤٠.

(٦) ينظر: المنصف ١/١٠٩.

(٧) ينظر: رسالة الملائكة ٢٥١.

لِأَنَّ تَاءَ التَّأْنِيثِ قَلَّمَا تَدْخُلُ عَلَى (فَعْلَان)[1].

وثَانِيهِمَا: قَوْلُهُم فِي الجَمْعِ «شَيَاطِين» وَهُو يَدُلُّ عَلَى أَنَّ شَيْطَاناً (فَيْعَال) لأَنَّهُمْ لَا يُكَسِّرُونَ (فَعْلَان) عَلَى (فَعَالِين)[2].

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ش ي ط) وأَنَّ وَزْنَهُ (فَعْلَان) مِن شَاطَ يَشِيطُ؛ إِذَا هَاجَ والتَهَبَ الغَضَبُ؛ وهَذَا المَعْنَى مَوجُودٌ فِي «الشَّيْطَانِ» لأَنَّ الالتِهَابَ فِي الغَضَبِ يُشْبِهُ الجُنُونَ والتَّخَبُّطَ، وعَلَيه قَولُهُ - عَزَّوجَلَّ: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ﴾[3].

وكَانَ سِيبَوَيهِ يُجِيزُ هَذَا الأَصْلَ فِي أَحَدِ قَوْلَيهِ[4].

وثَمَّةَ مَا يُضْعِفُ هَذَا المَذْهَبَ؛ وَهُوَ أَنَّهُ لَم يُسْمَعْ فِي تَصَارِيفِهِ إِلَّا بِثُبُوتِ النُّونِ[5].

ولَو قَالَ قَائِلٌ مُنتَصِراً لِهَذَا المَذْهَبِ: إِنَّ لُزُومَ النُّونِ لِتَصَارِيفِهِ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِتَوَهُّمِهِم أَصَالَةَ النُّونِ؛ عَلَى قَاعِدَةِ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ الحَرْفِ الزَّائِدِ - لَذَهَبَ مَذْهَباً حَسَناً.

وتَظْهَرُ ثَمَرَةُ هَذَا الخِلَافِ فِي الصَّرْفِ ومَنعِهِ؛ فَإِن أُخِذَ مِن (ش ط ن) فَهُو مَصْرُوفٌ، وإِن أُخِذَ مِن (ش ي ط) فَهُوَ مَمْنوعٌ مِنَ الصَّرْفِ[6].

(١) ينظر: المصدر السابق ٢٥٠، ٢٥١.

(٢) نفسه ٢٥١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٠.

(٥) ينظر: الدُّرّ المصون ١/١٠.

(٦) ينظر: المقتضب ٤/١٣.

ومِثْلُ هَذا التَّداخُلِ كَثِيرٌ[1].

٢- فَعْلَان وفَاعَال:

ومِنهُ تداخُلُ (ع ي هـ) و (ع هـ ن) في «عاهَان» وهو اسْمُ رجُلٍ؛ ويَحْتمِلُ الأَصْلَينِ:

فيَجوزُ أن يكون أَصلُه (ع ي هـ) فيكون وزنُه - حِينئذٍ (فعلان).

ويَجوزُ أن يَكونَ أَصلُهُ (ع هـ ن) فيكونَ وزنُه (فاعالاً).

وأَجازَ ابْنُ سِيدَه الأَصْلَينِ[2]، وتَابَعَهُ في ذَلِكَ ابْنُ مَنظُورٍ[3].

ومِنهُ تَداخُلُ (روذ) و (رذن) فِي «رَاذَان» وَهُوَ مَوْضِعٌ بالسَّوادِ[4] فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) ومن ذلك -أيضاً- تداخل (ع و د) و(عدن) في «العيدان» وهو الطّويل من النّخل.
و(ض ي ط) و(ض ط ن) في «الضّيطان» وهو كثير اللّحم الرّخو.
و(ف ي ح) و(ف ح ن) في «الفيحان» وهو اسم موضع.
و(م ي د) و(م د ن) في «الميدان» وهي محلة ببغداد.
و(ع ي ر) و(ع ر ن) في «العَيرانة» وهي النّجيبة من الإبل.
و(غ ي س) و(غ س ن) في «الغَيسان» وهو حدّة الشّباب.
و(ش ي ح) و(ش ح ن) في «الشّيحان» وهو الطّويل.
و(ص ي د) و(ص د ن) في «الصّيدان» وهو الحصى الصّغار.
و(ر ي ع) و(ر ع ن) في «رَيعان» وهو اسم رجل.
و(ب ي د) و(ب د ن) في «البيدانة» وهي الأتان.
و(هـ ي د) و(هـ د ن) في «الهَيْدَان» وهو الثّقيل الجبان.

(٢) ينظر: المحكم ٢/١٩٣.

(٣) ينظر: اللّسان (عهن) ١٣/٢٩٨، و(عيه) ١٣/٥٢٠.

(٤) ينظر: معجم ما استعجم ١/٦٢٦.

وقد عَلِمَتْ خَيْـــلٌ بِرَاذَانَ أَنَّنِـــي

شَدَدتُ؛ ولَمْ يَشْدُدْ مِنَ القَوْمِ فَارِسُ [1]

وهو يحتملُ الأَصْلين:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ر ي ذ) فَيكُونَ وَزْنُهُ (فَعْلَان) وعَلَى ذَلِكَ جَاءَ فِي الشِّعْرِ غَيْرَ مَصْرُوف.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (رذن) فَيكُونَ وَزْنُهُ (فَاعَالاً).

وأَجَازَ ذَلِكَ ابْنُ سِيدَه بِقَوْلِهِ: «فَإِن قُلْتَ: كَيْفَ تَكُونُ نُونُهُ أَصْلاً؛ وَهُوَ فِي الشِّعْرِ الَّذِي أَنشَدْتَهُ غَيْرَ مَصْرُوفٍ؟ قِيل: قَد يَجُوزُ أَن يَعْنِي بِهِ البُقْعَةَ، فَلَا يَصْرِفُهُ، وقَد يَجُوزُ أَن تَكُونَ نُونُهُ زَائِدَةً؛ فَإِن كَانَ ذَلِكَ فَهُوَ مِن بَابِ (ر و ذ) أَو (ر ي ذ) إِمَّا (فَعَلاناً) أَو (فَعْلاناً) رَوَذَان أَوْ رَوْذَان، ثُمَّ اعْتَلَّ اعْتِلَالاً شَاذَّاً»[2].

٣- فُعْلَان وفُوْعَال:

مِنهُ تَدَاخُلُ (ش و ر) و (ش ر ن) فِي «الشَّوْرَانِ» وَهُوَ القِرْطِنُ أَوِ العُصْفُرُ، ويَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ش و ر) فَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فُعْلَان).

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ مِن (ش ر ن) فَهُوَ - حِينَئِذٍ (فُوْعَال).

وقد أَجَازَ الصَّغَانِيُّ[3] الأَصْلَـيْنِ، وذَكَـرَهُ ابْنُ منظُـور[4] والفَيْرُوزَابَادِيُّ[5] فِي

(١) ينظر: اللّسان (ردن) ١٣/١٧٨.

(٢) المصدر السّابق (رذن) ١٣/١٧٨، ١٧٩.

(٣) ينظر: التّكملة (شرن) ٦/٢٥٧.

(٤) ينظر: اللّسان (شرن) ١٣/٢٣٦.

(٥) ينظر: القاموس (شرن) ١٥٦٠.

(ش ر ن) عَلَىٰ أَنَّهُ (فُوْعَال) وَهُوَ الرَّاجِحُ؛ لأَنَّ (فَوْعَالاً) مَخْصُوْصٌ بالأَسْمَاءِ[1].

ويَتَدَاخَلُ (خ و ذ) و (خ ذ ن) في «خُوذَان» وَهُوَ: الخَامِلُ؛ إِذَا تَأَخَّرَ عَن أَهْلِ الفَضْلِ، ويَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

أَن يَكُونَ مِن (خ و ذ) عَلَىٰ زِنَةِ (فُعْلَان).

أَو مِن (خ ذ ن) عَلَى وَزْنِ (فُوعَال).

وكَانَ أَبُو حَيَّانَ[2] يُجِيزُ الوَجْهَين. والرَّاجِحُ أَنَّه (فُعْلان) لأَنَّهُ صِفَةٌ، و(فُعْلان) يَغْلِبُ عَلَى الصِّفَاتِ[3]، كـ«خُمْصَان» وَهُو: الخَالِي البَطْنِ الضَّامِرُه، و«القُرْحَان» وَهُو الَّذِي لَم يُصِبْهُ الجُدَرِيُّ.

وذَكَرَ الأَزْهَرِيُّ[4] والزَّبِيدِيُّ[5] «الخَوْذَان» بالفَتْحِ؛ فَلَعَلَّ هَذَا أَن يَكُونَ مِمَّا جَاءَ بالوَجْهَين: الفَتْحِ والضَّمِّ.

ويَتَداخَلُ (س و ب) و (س ب ن) في «السُّوبَان» وَهُوَ: الرَّجُلُ الحَسَنُ الرِّعَايَةِ لِلإِبِلِ؛ وَهُو يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (س و ب) ووَزْنُهُ (فُعْلان).

ويَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (س ب ن) فَيَكُونَ عَلى وَزْنِ (فُوْعَال).

وقَد رَجَّحَ ابْنُ مَالِكٍ[6] الأَصْلَ الأَوَّلَ؛ لأَنَّهُ صِفَةٌ، و(فَعْلان) يَكْثُرُ في الصِّفَاتِ؛ كَـ«خُمْصَان» وَهُوَ: خَالِي البَطْنِ.

(١) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٦٣.

(٢) ينظر: الارتشاف ١/١١٢، وفيه أنّه «خودان» بالدّال المهملة، واللّسان (خوذ) ٣/٤٩٠.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٦٣.

(٤) ينظر: التّهذيب ٧/٥٢٣.

(٥) ينظر: التّاج (خوذ) ٢/٥٦٢.

(٦) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٦٣.

٤- فَعْلُون وفَيْعُول:

فَمِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ هَذَينِ الوَزْنَيْنِ مَا وَقَعَ بَيْنَ (ز ي ت) و(ز ت ن) فِي «الزَّيْتُون» وَهُوَ الثَّمَرُ المَعْرُوفُ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ، وقَد اخْتَلَفُوا فِيهِ[١]:

فَذَهَبَ أَكْثَرُهُم[٢] إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ز ي ت) مُشْتَقّاً مِنَ «الزَّيْتِ» ووَزْنُهُ عِندَهُم (فَعْلُون).

وكَانَ عَلَىٰ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ؛ كَابْنِ السَّرَّاجِ[٣]، والسِّيرَافِيِّ[٤]، وابْنِ جِنِّي[٥]، والجَوْهَرِيِّ[٦]، والزَّمَخْشَرِيِّ[٧]، والفَيْرُوزَابَادِيِّ[٨].

وَهُوَ مِنَ الأَبْنِيَةِ الَّتِي فَاتَت سِيبَوَيهِ، وكَانَ ابْنُ جِنِّي[٩] يَعْجَبُ كَيْفَ يَفُوتُ سِيبَوَيهِ؛ وَهُو فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ.

وذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ أَنَّهُ جَمْعٌ لـ«زَيْت» كَمَا تَقُولُ:زَيْدٌ وزَيْدُون، وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ الزَّجَّاجُ[١٠].

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ز ت ن) واشْتَقُّوهُ مِنَ «الزَّتْنِ» وَهُوَ أَصْلٌ

(١) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٣، والبصائر والذّخائر ٥/٢١٨، ورسالة الملائكة ٢٥٥، وسفر السّعادة ١/٢٩٥، والارتشاف ١/١٠٢، والدّرّ المصون ٥/٧٨.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشّافية ١/١٩٩.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٢٥٥.

(٤) ينظر: البصائر والذّخائر ٥/٢١٨.

(٥) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٣.

(٦) ينظر: الصّحاح (زيت) ١/٢٥٠.

(٧) ينظر: أساس البلاغة (زيت) ١٩٨.

(٨) ينظر: القاموس (زيت) ١٩٥.

(٩) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٣.

(١٠) ينظر: رسالة الملائكة ٢٥٥.

مُمَـاتٌ[1]، ووَزْنُهُ عِندَهُمْ (فَيْعُول) كـ«قَيْصُومٍ».

وكَانَ ابْنُ كَيْسَانَ وابْنُ دُرَيدٍ عَلَى هَذا المَذْهَبِ[2]، ورَجَّحَهُ ابْنُ مَالِكٍ؛ مُسْتَدلاًّ بِسُقُوطِ الياءِ فِي الاشْتِقَاقِ فِي قَوْلِهِم: أَرْضٌ زَتِنَةٌ؛ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةَ الزَّيْتُونِ[3].

وبِهِ اسْتَدَلَّ ابْنُ عُصْفُورٍ[4] - أَيضاً - وأَضَافَ دَلِيلاً آخَرَ عَلَى صِحَّةِ مَذْهَبِهِم، وَهُوَ أَنَّ (فَعْلوناً) بِنَاءٌ لَم يَسْتَقِرَّ فِي كَلَامِهِم.

واخْتَارَهُ السَّمِينِ، وعَضَّد أَدِلَّتَهُم بِقَوْلِهِ: «ولا يَتَوَهَّمْ أَنَّ يَاءَهُ[5] أَصْلِيَّةٌ، ونُونَهُ مَزِيدَةٌ بِدَلَالَةِ الزَّيْتِ؛ فَإِنَّهُمَا مَادَّتَانِ مُتَغَايِرَتَانِ؛ وإِن كَانَ الزَّيْتُ مُعْتَصَراً مِنهُ، ويُقَالُ: زَاتَ طَعَامَهُ؛ أَيْ: جَعَلَ فِيهِ زَيتاً، وزَاتَ رَأْسَهُ؛ أَيْ: دَهَنَهُ بِهِ»[6].

وأَرَى أَنَّ الصَّوَابَ مَعَ الجُمْهُورِ؛ وَهو أَنَّ الأَصْلَ هُو (ز ي ت) ووَزْنُهُ (فَعْلُون) كَمَا قَالَ ابْنُ جِنِّي[7]. أَمَّا اسْتِدْلَالُ ابْنِ مَالِكٍ بِقَوْلِهِم: «أَرْضٌ زَتِنَةٌ» فَيُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى تَوَهُّمِ أَصَالَةِ النُّونِ. وأَمَّا اسْتِدْلَالُ ابْنِ عُصْفُورٍ بِأَنَّ (فَعْلوناً) أَصْلٌ مُهْمَلٌ فَهُو فِي غَيرِ مَحَلِّهِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الجُمْهُورَ أَثْبَتُوهُ وعَدُّوهُ مِمَّا فَاتَ سِيبَوَيهِ؟

وإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ بَطَلَ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ السَّمِينُ بِجَعْلِهِ «الزَّيْتَ» و «الزَّيتُونَ» مَادَّتَينِ مُتَغَايِرَتَينِ، كَأَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ؛ فَلَيْسَ ثَمَّةَ مُوجِبٌ لِحَمْلِهِ عَلَى هَذا البَابِ؛ لأَنَّ النُّونَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ، وَهِيَ وَاقِعَةٌ فِي مَوْضِعٍ تُزَادُ فِيهِ وَهُوَ الطَّرَفُ.

(١) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٢.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٣/٢٠٣.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشّافية ١/١٩٩.

(٤) ينظر: الممتع ١/١٢٥.

(٥) في الأصل: «تاءه» وهو تصحيف.

(٦) الدّر المصون ٥/٧٨.

(٧) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٢.

ويَتَداخَلُ (م ي س) و (م س ن) فِي «مَيْسون» وَهُو اسْمُ امْرَأَةٍ؛ ويَحْتَمِلُ الوَجْهَينِ:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (م ي س) فَيَكُونَ عَلَى وَزْنِ (فَعْلُون) مِثْل «زَيْتُونٍ» عَلَى مَذْهَب مَن جَعَلَ النُّونَ زَائِدَةً.

وإِلَى هَذَا ذَهَب ابْنُ جنِّي[1]؛ وَهو مَذْهَبٌ قَويٌّ؛ لِأَنَّ المَيَّاسَةَ منَ النِّسَاء هيَ الَّتي تَمِيسُ فِي مِشْيَتِهَا؛ أَيْ: تَخْتَالُ، وقَد يُقَالُ للغُلامِ الحَسَنِ الوَجْهِ والقَدِّ: مَيْسُون[2].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (م س ن) عَلَى وَزْنِ (فَيْعُول) وَهُو قِيَاسُ مَذْهَبِ مَن جَعَلَ النُّونَ أَصْلاً فِيْ «زَيْتُونٍ».

وقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ منظورٍ فِي الأَصْلَينِ[3]؛

ومِن ذَلِكَ «قَيْعُونٌ» فَهُو يَحْتَمِلُ الأَصْلَين (ق ي ع) و (ق ع ن) فَيكونُ عَلَى الأَوَّلِ (فَعْلُونا) وعَلَى الثَّانِي (فَيْعُولا).

وأَجَازَ ابْنُ مَنظُورٍ الأَصْلَينِ[4].



(١) ينظر: الخصائص ٢/٢٠٣.

(٢) ينظر: اللّسان (ميس) ٦/٢٢٤.

(٣) ينظر: المصدر السّابق (ميس) ٦/٢٢٤، و(مسن) ١٣/٤٠٨.

(٤) ينظر: نفسه (قعن) ١٣/٣٤٥، ٣٤٦.

(ثالثاً) ما لا رابطَ فيهِ:

وَهُوَ الصِّنفُ الثَّالِثُ؛ ويَخْتَلِفُ عَن سَابِقَيْهِ بِأَنَّ التَّدَاخُلَ فِيهِ مُتَنَوِّعٌ، ولَا رَابِطَ بَيْنَ أَمْثِلَتِهِ، سِوَى الرَّابِطِ العَامِّ الَّذِي يَنتَظِمُ الأَصْنَافَ أَو المَجْمُوعَاتِ الثَّلَاثَ؛ وَهُوَ التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَجْوَفِ والصَّحِيحِ.

فَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ن و ر) و (ت ن ر) في «التَّنُّور» وَهُوَ: نَوْعٌ مِنَ الكَوَانِينِ يُخْبَزُ فِيهِ؛ وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ[1]:

فَذَهَبَ ثَعْلَبٌ - فِيمَا نُسِبَ إِلَيهِ[2] - إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ن و ر) ومِنهُ النَّارُ والنُّورُ؛ ووَزْنُهُ عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ (تَفْعُول) وَهُوَ فِي الأَصْلِ: «تَنْوُوْرٌ» فَقَلَبُوا الوَاوَ الأُوْلَىٰ هَمْزَةً لانضِمَامِهَا، ثُمَّ حَذَفُوهَا تَخْفِيفاً، ثُمَّ شَدَّدُوا النُّونَ كالعِوَضِ مِنَ المَحْذُوفِ[3].

عَلَىٰ أَنَّ مَا فِي «الفَصِيحِ»[4] خِلَافُ مَا نُسِبَ إِلَىٰ ثَعْلَبٍ؛ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِرَأْيِ الجُمْهُورِ.

وذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[5] - وتَابَعَهُ ابْنُ جِنِّي - [6] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ت ن ر) ووَزْنَهُ (فَعُّول).

ولَم يَكُنِ ابْنُ جِنِّي يَرْتَضِي مَا ذَهَبَ إِلَيهِ ثَعْلَبٌ، وكَانَ يَتَّهِمُهُ بِعَدَمِ التَّوْفِيقِ، ويَقُولُ: «ولَوْ كَانَ (تَفْعُولاً) مِنَ النَّارِ - لَوَجَبَ أَن يُقَالَ فِيهِ: تَنْوُور، كَمَا أَنَّكَ لَوْ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٥١، والخصائص ٣/٢٨٥، وشرح الفصيح للجبّان ٢١٠، والممتع ١/٣٠، وغرائب التّفسير ١/٥٥، والدّرّ المصون ٦/٣٢٣.

(٢) ينظر: الخصائص ٣/٢٨٥، واللّسان (تنر) ٤/٩٥، والدّرّ المصون ٦/٣٢٣.

(٣) ينظر: معجم مفردات الإعلال والإبدال ٦٥.

(٤) ينظر: ٢٩٢.

(٥) ينظر: الخصائص ٣/٢٨٥، والممتع ١/٣٠، والدّرّ المصون ٦/٣٢٣.

(٦) ينظر: الخصائص ٣/٢٨٥.

بَنَيْتَهُ مِنَ القَوْلِ لَكَانَ: تَقْوُولاً، ومِنَ العَوْدِ: تَعْوُوْداً ... وإِنَّمَا تَنُّورٌ (فَعُّول) مِن لَفْظِ (ت ن ر) وَهُو أَصْلٌ لَم يُسْتَعْمَلْ إِلاَّ فِي هَذَا الحَرْفِ، وبالزِّيَادَةِ كَمَا تَرَىٰ»[1].

وأَجَازَ ابْنُ جِنِّي - أَيضاً - أَن يَكُون (فَعْنُولاً) وذَكَرَ أَنَّ التَّنُّورَ لَفْظٌ اشْتَرَك فِيهِ جَمِيعُ اللُّغاتِ مِنَ العَرَبِ وغَيرِهِم.

وعَلَىٰ هَذَا المَذْهَب أَكْثَرُ العُلَماء؛ كالجَوْهرِيِّ[2]، وابْنِ سِيدَه[3]، وابْن عُصْفُور[4]، وابْنِ مَنْظُورٍ[5].

غَيْرَ أَنَّ فِي المَنْهَجِ المُقارَنِ، فِي هَذِه المَادَّة، مَا يُؤَيِّدُ مَذْهَبَ ثَعْلَبٍ - فِيمَا نَسَبَ إِلَيهِ - وَهُوَ اشْتِقَاقُهَا مِنَ النَّارِ أَو النُّورِ، فَقَد ذَكَرَ طَهَ بَاقِر أَنَّ كَلِمَةَ «تَنُّور» وَرَدَت فِي اللُّغَة الأُكَدِيَّة، بِصِيْغَةٍ مُضَاهِيَةٍ لِلْعَرَبِيَّة بِهَيْئَة «تنور» (tinuru) وذَكَرَ أَنَّ المَعَاجِمَ الأَكَادِيَّةَ الحَدِيثَةَ اشْتَقَّتْهَا مِنَ المَادَّةِ الأُكَدِيَّة «نار» أَو «نور» المُوَافِقَتَينِ - فِي مَعْنَاهُمَا - لِلْعَرَبِيَّةِ، وأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ زِيَادَةَ التَّاء فِي أَوَّلِ الجَذْرِ أُسْلُوبٌ مَأْلُوفٌ فِي اللُّغَةِ الأُكَدِيَّة[6].

ويُؤَيِّدُ مَذْهَبَ ثَعْلَبٍ - أَيضاً - أَنَّ (ت ن ر) أَصْلٌ مُهْمَلٌ، كَمَا أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ الأَزْهَرِيّ[7].

ومِـــنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الأَجْوفِ والصَّحِيـــح: تَدَاخُـــلُ (ك و ن) أَو (ك ي ن)

(١) المصدر السّابق ٣/٢٨٥.
(٢) ينظر: الصّحاح (تنر) ٢/٦٠٢.
(٣) ينظر: اللّسان (تنر) ٤/٩٥.
(٤) ينظر: الممتع ١/٣٠.
(٥) ينظر: اللّسان (تنر) ٤/٩٥.
(٦) ينظر: من تراثنا اللّغويّ القديم ٦٧.
(٧) ينظر: التّهذيب ١٤/٢٧٠.

و(س ك ن) فِي قَوْلِهِم: اسْتَكَانَ ومُسْتَكِينٌ ويَسْتَكِينُ، وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ[1]،

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ الأَجْوَفُ، ولَكِنَّهُم اخْتَلَفُوا فِيهِ:

فَذَهَبَ بَعْضُهُم[2] إِلَىٰ أَنَّهُ (ك و ن) وَهُوَ (اسْتَفْعَلَ) مِنَ «الكَوْنِ» أَيِ انتَقَلَ مِن كَوْنٍ إِلَىٰ كَوْنٍ؛ كَمَا قِيلَ: اسْتَحَالَ؛ إِذَا انتَقَلَ مِن حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ؛ كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَد كَانَ؛ أَيْ: ذَهَبَ ومَضَىٰ.

وأَصْلُهُ - حِينَئِذٍ «اسْتَكْوَنَ» فَأُعِلَّ بالنَّقْلِ والقَلْبِ.

وذَهَبَ بَعْضُهُم[3] إِلَىٰ أَنَّهُ (ك ي ن) مَأْخُوذٌ مِنَ «الكَيْنِ» وَهُوَ: لَحْمٌ بَاطِنِ الفَرْجِ؛ لِذُلِّ ذَلِكَ المَوْضِعِ ومَهَانَتِهِ.

وعَلَىٰ هَذَا فَأَصْلُهُ «استَكْيَنَ» فَأُعِلَّ بالنَّقْلِ والقَلْبِ كَسَابِقِهِ.

وذَهَبَ بَعْضُهُم - فِيمَا حَكَىٰ المَعَرِّيُّ[4] - إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (س ك ن) مِنَ السُّكُونِ؛ بِمَعْنَىٰ: الخُضُوعِ والذِّلَّةِ، ووَزْنُهُ عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ (افْتَعَالَ) لأَنَّهُ فِي الأَصْلِ «اسْتَكَنَ» عَلَىٰ (افْتَعَلَ) ثُمَّ أُشْبِعَتْ فَتْحَةُ الكَافِ؛ فَقَالُوا: «اسْتَكَانَ».

وإِلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ ذَهَبَ ابْنُ سِيدَه[5].

و«يَسْتَكِينُ» و«مُسْتَكِينٌ» عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ (يَفْتَعِيلُ) و (مُفْتَعِيل) وَهِيَ أَبْنِيَةٌ مُسْتَنكَرَةٌ يَأْبَاهَا قِيَاسُ العَرَبِيَّةِ؛ فَلَا يَجُوزُ أَن يُذْهَبَ إِلَىٰ مِثْلِهَا غَيْرُ مُضْطَرٍّ - كَمَا

(١) ينظر: الحلبيّات ١١٥، والتّهذيب ٦٨/١١، ٣٧٥، والخصائص ٣٢٤/٣، ورسالة الملائكة ٢١٥، والأفعال لابن القطّاع ١٧٦/٢، والكشّاف ١٩٧/٣، وشرح الشّافية للرّضيّ ٦٩/١، والبحر المحيط ٧٥/٣. ومعجم مفردات الإبدال والإعلال ٤٥٩.

(٢) ينظر: الحلبيّات ١١٥، ورسالة الملائكة ٢١٦، والكشّاف ١٩٧/٣.

(٣) ينظر: رسالة الملائكة ٢١٦، والأفعال لابن القطّاع ١٧٦/٢.

(٤) ينظر: رسالة الملائكة ٢١٥، ٢١٦.

(٥) ينظر: اللّسان (سكن) ٢١٨/١٣.

قَالَ المَعَرِّيّ: لأَنَّهُ لَمْ تَجْرِ عادَتُهم بِمِثْلِ ذَلِكَ، فِي مَنثورِ الكَلامِ وسَعَتِهِ؛ وإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ مِثْلُهَا فِي ضَرُورَاتِ الشِّعْرِ[1]؛ كَقَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ حِينَمَا اضْطَرَّهُ الوَزْنُ:

وأَنْتَ مِنَ الغَوَائلِ حِيْنَ تَرْمِي ... وَعَـن شَتْمِ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ[2]

يُرِيدُ «بِمُنتَزَح» فَهُوَ (مُفْتَعَال) ولَا ضَرُورَةَ فِي قَوْلِهِم: اسْتَكَانَ يَسْتَكِينُ.

ويَتَدَاخَلُ (ت و ب) و (ت ب ت) فِي «التَّابُوتِ» وَهُوالصُّندُوقُ؛ وهَذا يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

فَذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ت و ب) وأَنَّ وزْنَهُ (فَعْلُوه) وأَصْلَهُ «تَابُوَة» مِثْل «تَـرْقُوَةٍ» فَلمَّا سُكِّنَتِ الوَاوُ انقَلَبَتْ هَاءُ التَّأْنِيثِ تَاءً.

قَالَ: «لَمْ تَخْتَلِفْ لُغَةُ قُرَيشٍ والأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ إِلاَّ فِي التَّابُوتِ؛ فَلُغَةُ قُرَيشٍ بالتَّاءِ، ولُغَةُ الأَنصَارِ بالهَاءِ»[3].

وقِيلَ: إِنَّهُ «فَعَلُوت» كـ«مَلَكُوت» مِن: تَابَ يَتُوبُ، والتَّوْبُ: الرُّجُوعُ؛ لأَنَّ التَّابُوتَ هُوَ: الصُّندُوقُ الَّذِي تُوضَعُ فِيهِ الأَشْيَاءُ؛ فَيَرْجِعُ إِلَيهِ صَاحِبُهُ[4].

وذَهَبَ ابْنُ بَرِّيّ إِلَىٰ أَنَّهُ مِن (ت ب ت) ووَزْنُهُ (فَاعُول) مِثْل «حَاطُومٍ» و«عَاقُول» وأَنَّ مَن وَقَفَ عَلَيهِ بالهَاءِ فَإِنَّمَا أَبْدَلَهَا مِنَ التَّاءِ؛ كَمَا أَبْدَلَهَا فِي «الفُرَاتِ» ولَيْسَتْ فِيهِ بِتَاءِ تَأْنِيثٍ؛ وإِنَّمَـا هِيَ أَصْلِيَّةٌ مِنَ الكَلِمَةِ نَفْسِهَا، وكَذَلِكَ فِي «تَابُوت»[5].

(١) ينظر: رسالة الملائكة ٢١٥، ٢١٦.

(٢) ينظر: ديوانه ٩٢، والمحتسب ١/ ٣٤٠، وأسرار العربيّة ٤٥، وأمالي ابن الشّجريّ ١/ ١٢٢.

(٣) الصّحاح (توب) ١/ ٩٢.

(٤) ينظر: الدّرّ المصون ٢/ ٥٢٣.

(٥) ينظر: التّنبيه والإيضاح ١/ ٤٥.

وإلَىٰ مِثْلِ ذَلِكَ ذَهَبَ العُكْبَرِيُّ، وحَمَلَهُ عَلَىٰ أَنَّهُ مِمَّا لَا يُعْرَفُ لَهُ اشْتِقَاقٌ فِي لُغَةِ العَرَبِ[1].

ويَتَدَاخَلُ (ن و ف) و(ت ن ف) فِي «تَنُوفَ» أو «تَنُوفَى» وَهِيَ مَوْضِعٌ بِبِلَادِ طَيِّءٍ[2] بحَائِل فِي قَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ:

كَأَنَّ دِثَاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ ... عُقَابُ تَنُوفَىٰ لاَ عُقَابُ القَوَاعِلِ[3]

ورِوَايَةُ ابْنِ جِنِّي[4]:

عُقَابُ تَنُوفَ لَا عُقَابُ القَوَاعِلِ

والوَجْهَانِ صَحِيحَانِ فِي اسْمِ المَوْضِعِ، كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيدٍ البَكْرِيُّ[5]؛ وَهُمَا يَحْتَمِلَانِ الأَصْلَيْنِ:

فَذَهَبَ أَبُو عُبَيدٍ البَكْرِيُّ[6] إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ (ت ن ف) فَوَزْنُ تَنُوفَ (فَعُولَ) ووَزْنُ «تَنُوفَىٰ» (فَعُولَىٰ).

وذَهَبَ ابْنُ جِنِّي إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ (ن و ف) مِنَ النَّوْفِ، وَهُوَ: الارْتِفَاعُ، بِقَوْلِهِ: «وأَنَا أَرَىٰ أَنَّ (تَنُوفَ) لَيْسَتْ (فَعُولاً) بَلْ هِيَ (تَفْعُل) مِنَ النَّوْفِ؛ وَهُوَ: الارْتِفَاعُ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِعُلُوِّهَا.

ومِنهُ: أَنَافَ عَلَىٰ الشَّيْءِ؛ إِذَا ارْتَفَعَ عَلَيهِ، والنَّيِّفُ فِي العَدَدِ مِن هَذَا ... فَتَنُوف-

(١) ينظر: التِّبيان ١/١٩٨.

(٢) ينظر: معجم ما استعجم ١/٣٢٢، ٢/١١٠١.

(٣) ينظر: ديوانه ٩٤. ودثار: اسم راعي امرئ القيس، والقواعل: جبل من جبال سلمى دون تَنُوفَى.

(٤) ينظر: الخصائص ٣/١٩١.

(٥) ينظر: معجم ما استعجم ١/٣٢٢.

(٦) ينظر: المصدر السّابق ١/٣٢٢.

فِي أَنَّهُ عَلَمٌ، عَلَىٰ (تَفْعُل) بِمَنزِلَةِ يَشْكُر ويَعْصُر»[1].

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ أَبُو الفَتْحِ قَرِيبٌ لِدَلَالَةِ الاشْتِقَاقِ.

ومِثْلُ تَنُوفَ «تَحُوط» وَهُوَ: اسْمٌ للقَحْطِ والسَّنة الشَّديدَة؛ فَيَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (ح و ط) فيكونَ وَزْنُهَا (تَفْعُل) مَنقُولَة مِنَ الفِعْلِ المُضارِعِ؛ وأَصْلُهَا «تَحْوُط» ثُمَّ أُعِلَّتْ بالنَّقْلِ؛ كَـ«تَقُولُ» و«تَقُول» وأَشار إِلى ذَلِكَ الأَزْهَرِيُّ[2].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (ت ح ط) فَيَكُونَ وَزْنُهَا (فَعُولاً).

والأَوَّلُ أَقْرَبُ؛ فَلَعَلَّ اشْتِقَاقَهُ مِن: الإِحَاطَةِ؛ وَهُوَ: الاكْتِنَافُ؛ فَكَأَنَّهَا أَحَاطَتْهُم بالقَحْطِ والشِّدَّةِ.

ولأَنَّ الثَّاني أَصْلٌ مُهْمَلٌ؛ فَلَا يَكَادُ يَتَصَرَّفُ مِنهُ كَلامٌ.

وقَدْ ذَكَرَهَا ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَين[3].

ويَتَدَاخَلُ (هـ ي ق) و(هـ ق ل) فِي «الهَيْقَلِ» وَهُوَ ذَكَرُ النَّعَامِ؛ ويَحْتَمِلُ الأَصْلَين[4]:

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مِن (هـ ي ق) مُشْتَقّاً مِنَ «الهَيْقِ» وَهُوَ: الطُّولُ قَالَ الأَزْهَرِيّ: «ولِذَلِكَ سُمِّيَ الظَّلِيمُ هَيقاً، ورَجُلٌ هَيْقٌ، يُشَبَّهُ بالظَّلِيمِ لِنِفَارِهِ وجُبْنِهِ»[5].

(١) ينظر: الخصائص ٣/١٩٢.

(٢) ينظر: التّهذيب ٤/٣٨٠.

(٣) ينظر: اللّسان (نحط) ٧/٢٦٦، و(حوط) ٧/٢٨٠.

(٤) ينظر: اللّامات للزّجّاجيّ ١٣٤، والتّهذيب ٥/٤٠١، ٦/٣٤٣، وسرّ الصّناعة ١/٣٢٣، وشرح المفصّل لابن يعيش ١٠/٧، والإيضاح في شرح المفصّل ٢/٣٩١، والممتع ١/٢١٥، والارتشاف ١/١٠٨.

(٥) التّهذيب ٦/٣٤٣.

وَعَلَىٰ هَذا الأَصْلِ فَاللَّامُ زَائِدَةٌ فِي «الهَيْقَلِ» ووَزْنُهُ (فَعْلَل).

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (هـ ق ل) لِقَوْلِهم لِذَكرِ النَّعامِ «الهِقْلُ» والأُنثَىٰ «الهِقْلَةُ»[1].

وعَلَىٰ هَذَا الاشْتِقَاقِ يَكُونُ مَن قَالَ «الهَيْقَلُ» قَد زَادَ اليَاءَ، ويَكُونُ وَزْنُهُ -حِينَئِذٍ (فَيْعَلاً) بِمَنزِلَةِ «البَيْطَرِ» و«الحَيْدَرِ».

والحَقُّ أَنَّ الأَصْلَينِ مُتَسَاوِيَانِ مِن نَاحِيَةِ الاشْتِقَاقِ، وكُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ؛ بِحَيثُ حَمَلَ بَعْضُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ عَلَىٰ أَن يَقُولُوا: إِنَّ كُلًّا مِنهُمَا أَصْلٌ مُسْتَقِلٌّ بِرَأْسِهِ؛ وأَنَّهُمَا مِن بَابِ التَّرَادُفِ.

ومِمَّن أَجَازَ ذَلِكَ ابْنُ جِنِّي[2]؛ وَهُو اخْتِيارُ ابْنِ عُصْفُورٍ[3]؛ وَهُوَ رَأْيٌ قَرِيبٌ، وأَقْرَبُ مِنهُ - عِندِي - أَن يَكُونَ الأَصْلُ (هـ ي ق) فَيَكُونَ وَزْنُ الهَيْقَلِ (فَعْلَلاً) ثُلَاثِيّاً؛ أَلَا تَرَاهُم زَادُوا المِيمَ فِي «الهَيْقَمِ» كَمَا نَصَّ الجَوْهَرِيُّ[4]؛ وابْنُ يَعِيشَ[5]؛ وَهُوَ بِمَعْنَى «الهَيْقَلِ» والمِيمُ فِيهَا بِمَثَابَةِ مِيمِ شَدْقَمٍ وزُرْقُمٍ، وكَذَلِكَ اللَّامُ فِي «الهَيْقَلِ» زَائِدَةٌ؛ وَهِيَ بِمَثَابَةِ اللَّامِ فِي: زَيْدَلٍ وعَبْدَلٍ، والإِجْمَاعُ شِبْهُ مَعْقُودٍ عَلَى زِيَادَةِ اللَّامِ فِيهِمَا[6].

ومِثْلُ الهَيْقَلِ فِي تَدَاخُلِ الأَصْلَينِ «الطَّيْسَلُ» وَهُوَ الكَثِيرُ مِن كُلِّ شَيْءٍ؛ لِقَوْلِهِم فِي مَعْنَاهُ: «الطَّيْسُ» فَهُوَ يَحْتَمِلُ (ط ي س) و(ط س ل) وكَذَلِكَ «الفَيْشُ»

(١) ينظر: اللامات للزّجّاجيّ ١٣٤، والتّهذيب ٥/٤٠١، والمقاييس ٦/٥٨.

(٢) ينظر: سر الصّناعة ١/٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) ينظر: الممتع ١/٢١٥.

(٤) ينظر: الصّحاح (هيق) ٤/١٥٧٠.

(٥) ينظر: شرح المفصّل ١٠/٧.

(٦) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٣٢١، والممتع ١/٢١٣.

ج - التَّداخُلُ بَيْنَ النَّاقِصِ والصَّحِيحِ:

هَذَا هُوَ النَّوْعُ الثَّالِثُ فِي هَذَا المَبْحَثِ، والتَّداخُلُ فِيهِ كَثِيرٌ؛ كَسابِقِهِ الأَجْوَفِ.

ويُمْكِنُ تَصْنِيفُ مَا فِيهِ مِن تَدَاخُلٍ إِلَىٰ أَرْبَعِ مَجْمُوعَاتٍ؛ وَهِيَ:

١- مَا فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ.

٢- مُضَعَّفُ العَيْنِ فِي المُعْتَلِّ.

٣- مَا يَحْتَمِلُ (فَعَوْلَىٰ) و(فَعَوْعَلاً) و(فَعْلَعْلاً).

٤- مَا لَا رَابِطَ فِيهِ.

(أَوَّلاً) مَا فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ:

يَتَدَاخَلُ - مِن هَذَا النَّوعِ (ل ط ي) و(م ل ط) فِي «المِلْطَىٰ» وَهِيَ الأَرْضُ السَّهْلَةُ؛ فَتَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

يَجُوزُ أَن تَكُونَ مِن (ل ط ي) فَتَكُونَ عَلَى وَزْنِ (مِفْعَل) مَقْصُورَةً مِن «مِلْطَاء» وَهِيَ (مِفْعَال).

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (م ل ط) ووَزْنُهَا (فِعْلَىٰ) مَقْصُورَةً؛ وأَصْلُهَا (فِعْلاء).

وإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ؛ كَمَا حَكَىٰ ابْنُ مَنْظُورٍ[1].

ومِثْلُهَا «المِلْطَىٰ» فِي قَوْلِهِم: شَجَّهُ حَتَّى رَأَيتُ المِلْطَىٰ؛ ورَوَى الأَزْهَرِيُّ[2] عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ الشِّجَاجَ؛ فَذَكَرَ المِلْطَىٰ؛ وَهِيَ الَّتِي تَخْرُقُ اللَّحْمَ حَتَّى تَدْنُوَ مِنَ العَظْمِ، وكَانَ الأَزْهَرِيُّ قَد ذَكَرَهَا فِي (ملط) فَقَالَ: «وقَوْلُ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ

(١) ينظر: اللِّسان (ملط) ٧/٤٠٩.

(٢) ينظر: التَّهذيب ١٢/٣٦٠.

المِيمَ مِنَ المَلْطَى مِيمُ (مِفْعَل) وأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلِيَّةٍ، كَأَنَّهَا مِن: لَطَيْتُ بالشَّيْءِ: إِذَا لَصِقْتُ بِهِ»[1].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ع ك و) و(م ع ك) فِي «المِعْكَاءِ»[2] وهِيَ الإِبِلُ الغِلَاظُ السِّمَانُ فِي قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَر:

الوَاهِبُ المِائَةَ المِعْكَاءَ يَشْفَعُهَا ... يَوْمَ النِّضَالِ بِأُخْرَى غَيْرِ مَجْهُودِ[3]

وفِي قَوْلِ النَّابِغَةِ:

الوَاهِبُ المِائَةَ المِعْكَاءِ زَيَّنَهَا ... سَعْدَانُ تَوْضِحَ فِي أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ[4]

وهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

ذَهَبَ ابْنُ السِّكِّيتِ - فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ مَنْظُورٍ[5]- إِلَى أَنَّ أَصْلَهَا(ع ك و) ووَزْنَها (مِفْعَال).

ويَجُوزُ أَن تَكُونَ المِيمُ أَصْلِيَّةً، فَيَكُونَ أَصْلُهَا (م ع ك) ووَزْنُهَا (فِعْلَاء).

وقَد ذَكَرَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الأَصْلَيْنِ.[6]

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (د ر ى) و (م د ر) فِي «المَدْرِيَّةِ» وهِيَ رِمَاحٌ كَانَت تُرَكَّبُ فِيهَا القُرُونُ المُحَدَّدَةُ مَكَانَ الأَسِنَّةِ، ومِنهُ قَوْلُ لَبِيدِ بنِ رَبِيعَةَ يَصِفُ البَقَرَةَ الوَحْشِيَّةَ والكِلَابَ:

(١) التَّهذيب ١٣/٣٦٠.

(٢) رواها ابن منظور في اللّسان (معك) ١٠/٤٩٠ بفتح الميم، ورواها في (عكا) ١٥/٨٢ بكسرها.

(٣) ينظر: ديوانه ٢٥.

(٤) ينظر: ديوانه ٢٢.

(٥) ينظر: اللّسان (عكا) ١٥/٨٢.

(٦) ينظر: المصدر السّابق (معك) ١٠/٤٩٠، و(عكا) ١٥/٨٢.

فَلَحِقْنَ واعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وتَمَامُهَا[1]

وهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[2] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهَا (م د ر) وهِيَ (فَعْلِيَّة) وتَابَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[3].

وذَهَبَ الصَّغَانِيُّ إِلَى أَنَّهَا مِن (د ر ى) وأَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ[4]، فَوَزْنُهَا عَلَىٰ هَذَا الأَصلِ (مَفْعِلَة).

ومَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الصَّغَانِيُّ هُوَ الصَّوَابُ؛ لِدَلَالَةِ الاشْتِقَاقِ؛ فَقَد ذَكَرَ ابْنُ فَارِسٍ أَنَّ الدَّالَ والرَّاءَ والمُعْتَلَّ أَصْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: قَصْدُ الشَّيْءِ، واعْتِمَادُهُ طَلَباً.

والآخَرُ: حِدَّةٌ تَكُونُ فِي الشَّيْءِ[5]؛ ولَا تَكَادُ تَخْرُجُ «المِدْرِيَّةُ» وَهِيَ الرِّمَاحُ - عَن تِلْكَ المَعَانِي؛ فَبَانَ بالاشْتِقَاقِ صِحَّةُ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الصَّغَانِيّ.

ويَحْتَمِلُ «المَدْعِيُّ» وَهُوَ المُتَّهَمُ فِي نَفْسِهِ (د ع و) و(م د ع) وقَد ذَكَرَهُ الأَزْهَرِيُّ[6] فِي (م د ع) ورَجَّحَ أَنَّ مِيمَهُ زَائِدَةٌ. وتَابَعَهُ الصَّغَانِيُّ[7] وأَشَارَ إِلَىٰ رَأْيِ الأَزْهَرِيِّ.

(١) ينظر: ديوانه ٣١٢، وفيه «مَدَرية» بفتح الدّال، وهي ساكنة في شرح القصائد السّبع الطّوال ٥٦٨، وشرح القصائد المشهورات ١/١٥٧، وشرح المعلقات العشر للشّنقيطيّ ١٣٠، والصّحاح (مدر) ٢/٨١٢، ونقل الصّغانيّ (التّكملة (مدر) ٣/١٩٥) رواية الفتح، ونصّ على أن التّسكين هو الصّواب.

(٢) ينظر: الصّحاح (مدر) ٢/٨١٢.

(٣) ينظر: اللّسان (مدر) ٥/١٦٣.

(٤) ينظر: التّكملة (مدر) ٣/١٩٥.

(٥) ينظر: المقاييس ٢/٢٧١.

(٦) ينظر: التّهذيب ٢/٢٦١.

(٧) ينظر: التّكملة (مدع) ٤/٣٥٧.

(ثانياً) مُضَعَّفُ العَيْنِ فِي المُعْتَلِّ:

تَضْعِيفُ العَيْنِ فِي المُعْتَلِّ يُؤَدِّي إِلَىٰ تَدَاخُلِ الأُصول؛ إِذ يَحْتَمِلُ التَّضْعِيفُ فِي العَيْنِ أَن يَكونَ مِن بَابِ إِدْغَامِ العَيْنِ فِي اللَّام؛ أَيْ يَكونَ مِن بَابِ (فِـعْل) ويُحْتَمَلُ أَن يَكُونَ مِن بَابِ تَضْعِيف العَيْن؛ نَحْوِ (فَـعَّل) فَيَقَعَ التَّدَاخُلُ.

فَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ق ر ى) و (ق ر ر) في «القِرِّيَة» وَهِيَ الحَوْصَلَةُ؛ فَتَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ؛

يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (ق ر ي) فَيَكُونَ وَزْنُهَا (فِـعِّيلَة) وفِي هَذَا الأَصْلِ ذَكَرَهَا ابْنُ سِيدَه[1].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (ق ر ر) فَيَكُونَ وَزْنُهَا (فِعْلِيَّة) وأَجَازَ ابْنُ سِيدَه هَذَا الأَصْلَ - أَيْضاً؛ حِينَ أَتَىٰ عَلَىٰ «قِرِّيَّة» فَقَالَ: «وهَذَانِ قَد يَكُونَانِ ثُنَائِيَّيْنِ، فَلَا يَكُونُ هَذَا بَابَهُمَا»[2] وَهُوَ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ: «ثُنَائِيَّيْنِ» أَنَّهُمَا مِنَ الثُّلاثِيِّ المُضَعَّفِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ق ض و) و(ق ض ض) فِي «القَضَّاء» مِنَ الإِبِلِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ؛

ذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ق ض ض)[3] فَوَزْنُهُ - عِندَهُ (فَعْلاء).

وذَهَبَ ابْنُ بَرِّيّ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَه (ق ض ي) مُشْتَقّاً مِن: قَضَى يَقْضِي؛ لأَنَّه يُقْضَىٰ بِهَا الحُقُوقُ[4].

(١) ينظر: المحكم ٦/٣٠٩ .

(٢) المصدر السّابق ٦/٣٠٩ .

(٣) ينظر: التّهذيب ٨/٢٥٢ .

(٤) ينظر: اللّسان (قضض) ٧/٢٢٣ .

وأَجَازَ الخَلِيلُ الأَصْلَيْنِ؛ فَقَالَ: «والصَّلْيانُ: نَبْتٌ عَلَى (فِعَّلان)[1] ويُقالُ: (فِعْلِيان) ... فَمَن قَالَ (فِعْلِيان) قَالَ [هذه][2] أَرْضٌ مَصْلاة»[3] أَيْ: يَكْثُرُ فِيهَا هَذَا النَّبَاتُ.

وفي قَوْلِهِ: «فَمَنْ قال (فِعْلِيان) قَالَ [هذه] أَرْضٌ مَصْلاة» تَحْرِيفٌ وَاضِحٌ، والظَّاهِرُ أَنَّ صَوَابَهُ أَن يُقَالَ: «فَمَن قَالَ (فِعَّلان) ...ألخ» لأَنَّ (فِعْلِيَان) مِن (ص ل ل) فَلا يَقالُ مِنهُ: أَرْضٌ مصْلاةٌ؛ لِأَنَّ «مصْلاة» مِن (ص ل ي) وأَصْلَهَا «مَصْلَيَة» فَأُعِلَّتْ بالقَلْبِ لِتَحَرُّكِ اليَاءِ وانفِتَاحِ ما قَبْلَهَا؛ ووَزْنَهَا (مَفْعَلَة) وهُوَ يُصَاغُ مِن أَسْمَاءِ الأَعْيَانِ للمَكَانِ الَّذِي تَكْثُرُ فِيهِ؛ كقَوْلِهِم: «أَرْضٌ مَأْسَدَة» و«مَذْأَبَة» و«مَوْعَلَة» إِذَا كَثُرَ فِيهَا الأُسُودُ أَوِ الذِّئَابُ أَوِ الوُعُولُ.

ولَو كَانَتْ مِن (فِعْلِيَان) لَقَالُوا: «أَرْضٌ مَصْلَة» كَقَوْلِهِم: «أَرْضٌ مَخَزَّة» أَيْ كَثِيرَةُ الخُزَزِ؛ وَهُوَ ذَكَرُ الأَرَانِبِ.

وأَصْلُ «مَصَلَّةٍ»: «مَصْلَلَةٌ» عَلَى وَزْنِ (مَفْعَلَة) فَسُكِّنَتِ اللَّامُ الأُولَى - وَهِيَ عَيْنُ الكَلِمَةِ - مِن أَجْلِ الإِدْغَامِ.

وقَد حَكَى بَعْضُ العُلَمَاءِ هَذَا القَوْلَ - عَلَى مَا فِيهِ - وتَنَاوَلُوهُ دُونَ تَوَقُّفٍ عِندَ أَلْفَاظِهِ؛ كالأَزْهَرِيِّ[4] وابْنِ مَنظُورٍ[5].

ومِمَّا يُرَجِّحُ هَذَا مَا نَقَلَهُ ابْنُ منظُورٍ[6] عَنِ ابْنِ سِيدَه فِي جَعْلِهِ «الصَّلْيَانَة»

(١) وضعت في الأصل شدّة على اللّام هكذا (فِعَّلان) وهو سهو.

(٢) زيادة من التّهذيب ١٢/٢٣٩ لتوضيح المعنى.

(٣) العين ٧/١٥٥.

(٤) ينظر: التّهذيب ١٢/٢٣٩.

(٥) ينظر: اللّسان (صلى) ١٤/٤٦٩.

(٦) ينظر: المصدر السّابق (صلل) ١١/٣٨٥.

(فِعْلِيَانَة) مِنَ «الصَّلي» ونَقَلَه الزَّبيدِيُّ[1]. فالسَّهْوُ فِيهِ فِي غَايَةِ الوُضوحِ؛ لِأَنَّ «الصِّلِّيَانَةَ» إن كَانَت مُشْتَقَّةً مِنَ «الصَّلي» فإنَّها لا تَكُونُ عَلَى وَزْنِ (فِعْلِيانَة) بَل (فِعِّلَانَة) فإن كَانَت مُشْتَقَّةً مِن «الصَّلّ» فإنَّها - حينَئذٍ (فِعْلِيانَة) لا غَيْرَ.

وللإبْدَال نَصيبٌ فِي التَّداخُلِ فِي مُضعَف العيْنِ فِي المُعْتَلِّ؛ كَقَوْلِهم: «لَبَّى» فِي: لَبَبَ، و«تَمَطَّى» فِي: تَمَطَطَ، و«تَظَنَّيْتُ» فِي: تَظَنَنْتُ، ونَحْوِه.

فَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (س ر و) و(س ر ر) فِي «السُّرِّيَّةِ» وَهِيَ الجَارِيَةُ المُتَّخَذَةُ لِلْمِلْكِ والجِماعِ؛ يُقَالُ فِيهَا: تسرَّرتُ جَارِيَةً وتَسَرَّيتُهَا؛ وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (س ر و) مِن «السَّرْوِ» وَهُوَ الارْتِفَاعُ؛ لأَنَّهَا تُرْكَبُ سَرَاتُهَا[2]، وقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً طَلَباً للخِفَّةِ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الياءُ فِي الياءِ، ثُمَّ حُوِّلَتِ الضَّمَّةُ كَسْرَةً لِمُجَاوَرَةِ اليَاءِ.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (س ر ي) مِنَ «السَّرِيِّ» أَي: المُخْتَار؛ لأَنَّهَا مُخْتَارَةٌ عَلَى سَائِرِ الجَوَارِي.

وعَلَى هَذَينِ القَوْلَينِ فوَزْنُ «السُّرِّيَّةِ» (فُعِّيلَة) كـ«مُرِّيق» وَهُوَ العُصْفُر.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهَا (س ر ر) مِنَ «السِّرِّ» وَهُوَ: الجِمَاعُ، للفَرْقِ بَيْنَ الحُرَّةِ والأَمَةِ الَّتِي تُوْطَأُ؛ فَيُقَالُ لِلحُرَّةِ إِذَا نُكِحَتْ سِرّاً، أَو كَانَت فَاجِرَةً: «سِرِّيَّةٌ» ويُقَالُ لِلمَمْلُوكَةِ يَتَسَرَّاهَا صَاحِبُهَا: «سُرِّيَّةٌ» مَخَافَةَ اللَّبْسِ[3] كَمَا قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى الدَّهْرِ: «دُهْرِيّ» يُرِيدُونَ بِهِ الشَّيخَ الكَبِيرَ، وَقد ضَمُّوا أَوَّلَهُ للتَّفْرِيقِ بَينَهُ وبَيْنَ «الدَّهْرِيِّ» المُلحِد[4].

(١) ينظر: التّاج (صلل) ٧/٤٠٦.

(٢) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٤٩.

(٣) ينظر: اللّسان (سرر) ٤/٣٥٨.

(٤) ينظر: شواذّ النّسب ٨٩، ٩٤.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ مِنَ: السِّرِّ، بِمَعْنَى: الخِفْيَةِ؛ لأَنَّ صَاحِبَهَا يَسُرُّهَا ويَسْتُرُ أَمْرَهَا عَن حُرَّتِهِ؛ وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ السَّرَّاجِ[1].

وكَانَ الأَخْفَشُ يَشْتَقُّهَا مِنَ السُّرُورِ؛ لأَنَّهَا مَوْضِعُ سُرُورِ الرَّجُلِ[2].

وَهِيَ عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ - أَعْنِي (س ر ر): (فُعْلِيَّة) واليَاءُ فِيهَا للنَّسَبِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (د س ي) و(د س س) فِي قَوْلِهِ - عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[3] أَيْ: أَخْفَاهَا؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَهُم:

فَمَذْهَبُ الجُمْهُورِ[4] أَنَّ الأَصْلَ (د س س) وأَنَّ الأَلِفَ فِي «دَسَّاهَا» مُبْدَلَةٌ مِن سِينٍ؛ كَرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثِ سِينَاتٍ فِي «دَسَّسَهَا» كَمَا قَالُوا: تَظَنَّيْتُ مِن: الظَّنِّ، وتَقَضَّيْنَا أَيْ: تَقَضَّضْنَا مِن «تَقَضَّضَ البَازِي» إِذَا أَسْرَعَ فِي طَيَرَانِهِ، وَهَوَى مُنْقَضّاً عَلَى فَرِيسَتِهِ، والأَصْلُ: «دَسَّيَهَا» بِالإِبْدَالِ يَاءً، ثُمَّ قُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.

وذَهَبَ الخَلِيلُ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (د س و) مِن «دَسَا يَدْسُو دُسُوّاً ودَسْوَة، وَهُوَ نَقِيضُ زَكَا يَزْكُو زَكَاءً وزَكَاةً؛ وَهُوَ دَاسٍ لَا زَاكٍ»[5]. وبِهَذَا فَسَّرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ[6].

ورُوِيَ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ[7] أَنَّهُ قَالَ: دَسَا: إِذَا اسْتَخْفَىٰ.

(١) ينظر: الأصول ٣/٣٤٢.

(٢) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٤٩.

(٣) سورة الشّمس: الآية ١٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرّاء ٣/٢٦٧، ومجاز القرآن ٢/٣٠٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٣٢٢، والتّهذيب ١٣/٤١، وإعراب ثلاثين سورة ١٠٢، والتّبيان ٢/١٢٩٠، وعمدة الحفّاظ ١٧٥.

(٥) العين ٧/٢٨٣.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٥/٢٣٧.

(٧) ينظر: التّهذيب ١٣/٤١.

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «وَهَذَا يَقْرُبُ مِمَّا قَالَهُ اللَّيْثُ ... وَقد بَيَّنتُ فِي مُضَاعَفِ السِّينِ أَنَّ دَسَّاهَا فِي الأَصْلِ: دَسَّسَهَا، وأَنَّ السِّينَاتِ تَوَالَتْ؛ فَقُلِبَتْ إِحْدَاهُنَّ يَاءً، وأَمَّا دَسَا غير مُحَوَّلٍ عَن المُضَعَّفِ مِن بَابِ الدَّسِّ؛ فَلَا أَعرِفُهُ ولم أَسْمَعْهُ؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ»[1].

وَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م ط و) و(م ط ط) فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يتمطى﴾[2] أَيْ: يَتبخْتر؛ وَهُوَ يحْتَمِل الأَصْلين:

ذَهَبَ الفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (م ط و) مُشْتَقّاً مِنَ «المَطَا» وَهُوَ الظَّهْرُ؛ فَكَأَنَّهُ يَلْوِي ظَهْرَهُ تَبَخْتُراً[3].

والأَصْلُ فِيهِ «يَتَمَطَّوُ» فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً؛ لِوُقُوعِهَا لَاماً فَوْقَ الثَّالِثَةِ؛ فَصَارَتْ «يَتَمَطَّيُ» فَقُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وَوَزْنُهُ (يَتَفَعَّلُ)[4].

وَذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (م ط ط) مِنَ «المَطِّ» وأَصْلُهُ «يَتَمَطَّطُ» فَقُلِبَتِ الطَّاءُ الأَخِيرَةُ يَاءً؛ لِتَوَالِي ثَلَاثِ طَاءَاتٍ؛ فَصَارَتْ «يَتَمَطَّيُ» فَقُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا[5].

وَيُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الزَّمَخْشَرِيُّ قَوْلُهُم: مَطَّ حَاجِبَيهِ مَطّاً؛ أَيْ: مَدَّهُمَا وتَكَبَّرَ. ولَعَلَّ المَعْنَى أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَمُدُّ خُطَاهُ، وَيَمُدُّ حَاجِبَيهِ تَبَخْتُراً.

(١) التّهذيب ١٣/٤١.

(٢) سورة القيامة الآية ٣٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٣/٢١٢.

(٤) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال ٤٧٠.

(٥) ينظر: الكشّاف ٤/٦٦٤.

(ثَالِثاً) مَا يَحْتَمِلُ فَعَوْلَىٰ وفَعَوْعَلاً وفَعَلْعَلاً:

هَذَا صِنفٌ يَقَعُ التَّدَاخُلُ فِيهِ بَيْنَ النَّاقِصِ والصَّحِيحِ فِي الثُّلَاثِيِّ؛ وَهُوَ مَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ وَزْنُهُ (فَعَوْلَىٰ) أو (فَعَوْعَلاً) أو (فَعَلْعَلاً) كـ «الخَجَوْجَىٰ» وَهُوَ الطَّوِيلُ الرِّجْلَينِ، و«الشَّجَوْجَىٰ» المُفْرِطِ الطُّولِ، و«الذَّلَوْلَىٰ» الحَسَنِ الخَلْقِ أو السَّرِيعِ، و«القَطَوْطَىٰ» وَهُوَ مَن يُقَارِبُ الخَطْوَ.

وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أُصُولِ تِلْكَ الكَلِمَاتِ:

ذَهَبَ فَرِيقٌ إِلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الثُّلَاثِيِّ المُضَعَّفِ؛ وأُصُولُهَا (خ ج ج) و (ش ج ج) و(ذ ل ل) و(ق ط ط) وَوَزْنُهَا (فَعَوْلَىٰ).

وذَهَبَ إِلَىٰ ذَلِكَ: أَبُو حَيَّانَ[1]، والفَيْرُوزَابَادِيُّ[2]، والسُّيُوطِيُّ[3]، والزَّبِيدِيُّ[4].

وذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّهَا مِنَ المُعْتَلِّ النَّاقِصِ؛ وأُصُولُهَا: (خ ج ي) و(ش ج و) و(ق ط و) و(ذ ل ي).

وكَانَ يَرَىٰ ذَلِكَ سِيبَوَيهِ[5]، والمُبَرِّدُ[6] وابْنُ السَّرَّاجِ[7] وابْنُ عُصْفُورٍ[8] وَغَيْرُهُمْ.

وعَلَىٰ رَأْيِ هَؤُلَاءِ فَهِيَ تَحْتَمِلُ وَزْنَينِ؛ وَهُمَا (فَعَوْعَل) و(فَعَلْعَل):

(١) ينظر: الارتشاف ١/٢٢.

(٢) ينظر: القاموس (حجج) ٢٣٧، و(شجج) ٢٤٩، و(قطط) ٨٨٢، و(ذلل) ١٢٩٥.

(٣) ينظر: المزهر ٢/٨.

(٤) ينظر: التاج (خجج) ٢/٢٧، و(شجج) ٢/٦٣، و(قطط) ٥/٢١٠، (ذلل) ٧/٢٣٠.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣١١.

(٦) ينظر: شرح الشافية للرَضيّ ١/٢٥٣، ولم أقف على رأي المبرد في المقتضب أو غيره من كتبه.

(٧) ينظر: الأصول ٣/٢٣٤.

(٨) ينظر: الممتع ١/٢٨٢- ٢٨٤.

فَذَهَبَ سِيبَوَيهِ - فِي أَحَدِ قَولَيهِ - إِلَىٰ الأَوَّلِ حِينَ قَالَ: «وأَمَّا قَطَوْطَى فَمَبْنِيَّةٌ[1] أَنَّهَا (فَعَوْعَل) لأَنَّكَ تَقُولُ: قَطَوانٌ، فَتَشْتَقُّ مِنهُ مَا يُذْهِبُ الوَاوَ، ويُثْبِتُ مَا الأَلِفُ بَدَلٌ مِنهُ، وكَذَلِكَ: ذَلَوْلَى؛ لأَنَّكَ تَقُولُ: اذلَولَيتُ، وإِنَّمَا هِيَ (افْعَوْعَلْتُ) وكَذَلِكَ «شَجَوْجَى» وإِن لَمْ يُشْتَقَّ مِنهُ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الكَلَامِ (فَعَوْلَى) وفِيهِ (فَعَوْعَل) فَتَحْمِلهُ عَلَىٰ القِيَاسِ؛ فَهَذَا ثَبتٌ»[2].

ولَم يَحْمِلْهُ ابْنُ السَرَاجِ[3] عَلَى (فعلْعَل) لأَنَ بابَ (فعوْعل) عِندهُ - أَولى بِه؛ لِكَثْرتِهِ وقِلَّةِ بَابِ «صَمَحْمَحٍ» و«دَمَكْمَكٍ» وَهُمَا عَلَىٰ (فَعْلَعِلٍ).

أَمَّا الوَزْنُ الثَّانِي - أَعْنِي (فَعْلَعلاً) فَقَد ذَهَبَ إِلَيهِ سِيبَوَيهِ[4] فِي رَأْيِهِ الآخَرِ فِي المَسْأَلَةِ، واحْتَجَّ بِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِن بَابِ (فَعَوْعَلٍ) خِلَافاً لِمَا حَكَـمَ بِهِ ابْنُ السَّـرَّاجِ. وكَانَ المُبَرِّدُ عَلَىٰ هَذَا الرَّأْيِ، ويَحْتَجُّ أَيضاً بِكَثْرَةِ (فَعْلَعِلٍ) بالقِيَاسِ عَلَىٰ (فَعَوْعَلٍ)[5] أَيضاً.

وتَابَعَهُمَا ابْنُ عُصْفُورٍ[6] فِي الاخْتِيَارِ، وفَصَّلَ فِي المَسْأَلَةِ تَفْصِيلاً جَمِيلاً، وكَانَ يَحْتَجُّ لأَصَالَةِ الأَلِفِ الأَخِيرَةِ بِأَنَّهَا لَوْ جُعِلَتْ زَائِدَةً لَكَانَ وَزْنُهَا (فَعَوْلَى) وهُوبِنَاءٌ غَيْرُ مَوجُودٍ.

أَمَّا الوَاوُ المُتَوَسِّطَةُ فَلَوْ جُعِلَتْ أَصْلِيَّةً؛ فَنَحْنُ - عِندَئِذٍ - أَمَامَ أَمْرَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَن يُجْعَلَ المُضَعَّفَانِ أَصْلَينِ.

وثَانِيهِمَا: أَن يُجْعَلَ أَحَدُهُمَا أَصْلاً والآخَرُ زَائِداً.

(١) هكذا في طبعتي الكتاب؛ ولعلّ الصّواب «فَمُبِيْنَةٌ» من الإبانة؛ وهو أقرب إلى سياق كلامه. والله أعلم.

(٢) الكتاب ٤/٣١١.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٢٣٤.

(٤) ينظر: الكتاب٤/٣٩٤.

(٥) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ١/٢٥٣.

(٦) ينظر: الممتع ١/٢٨٢، ٢٨٣.

فَلو جُعِلا أَصْلَينِ لَمَا جَازَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَىٰ أَن تَكُونَ الوَاوُ أَصْلاً فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ؛ وَهُوَ مَرْفُوضٌ إِلاّ فِي نَحْوِ «ضَوْضَيْتُ» و«قَوْقَيتُ» مِن بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ.

وَلَو جُعِلَ أَحَدُهُمَا أَصْلاً والآخَرُ زَائِداً لأَدَّىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ أَن يَكُونَ الوَزْنُ (فَعَلْعَلاً) وَهُوَ بِنَاءٌ مَوجُودٌ فِي العَرَبِيَّةِ.

فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ الأَلِفَ بَدَلٌ مِن أَصْلٍ.

وابْنُ عُصْفُورٍ يُرِيدُ - هُنَا - أَنَّ أُصولَهَا قَبْلَ الإِبْدَالِ: «خَجْوْجَو» و«شَجْوْجَو» و«قَطَوْطَو» و«ذَلَوْلَو» فَيَحْتَمِلُ «قَطَوْطَو» وأَخَوَاتُهُ الأَصْلَينِ؛ فَإِمَّا أَن تَجْعَلَ الوَاوَ الأَخِيرَةَ أَصْلاً، أَو تَجْعَلَهَا تَكْرِيراً لِأَصْلٍ.

فَإِن جَعَلْتَهَا أَصْلاً وَجَبَ أَن تَكُونَ الوَاوُ الوُسْطَىٰ زَائِدَةً؛ فَيَكُونَ وَزْنُهُ (فَعَوْعَلاً) مِثْلَ «عَثَوْثَلٍ» وَهُوَ: الشَّيْخُ الثَّقِيلُ.

وإِن كَانَتْ تِلْكَ اللَّامُ تَكْرِيراً لِأَصْلٍ، كَمَا أَنَّ الطَّاءَ الثَّانِيَةَ فِي «قَطَوْطَى» تَكْرِيرٌ لِلأُوْلَى؛ وَهِيَ العَيْنُ، وَجَبَ - حِينَئِذٍ - أَن تَكُونَ الوَاوُ الأُوْلَى أَصْلِيَّةً؛ فَيَكُونَ وَزْنُهَا (فَعْلَعلاً) مِن بَابِ «صَمَحْمَحٍ» و«دَمَكْمَكٍ».

ولَم يُجِزِ السِّيرَافِيُّ[1] (فَعَلْعَلاً) والصَّوابُ - عِندَهُ - أَن تَكُونَ (فَعَوْعَلاً) لِقَوْلِهِم فِيهِ: «اقْطَوْطَى» وَهُوَ (افْعَوْعَلَ) لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الأَفْعَالِ (افْعَلْعَلَ) وكَذَلِكَ قَالُوا فِي «ذَلَوْلَى»: «اذْلَوْلَى».

غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عُصْفُورٍ خَطَّأَ السِّيرَافِيَّ؛ وإِن لَّم يَنُصَّ عَلَى اسْمِهِ صَرَاحَةً؛ وجَعَلَ رَأْيَهُ مِمَّا لَا يُلْتَفَتُ إِلَيهِ؛ إِذ لَيْسَ «قَطَوْطَى» عَلَى رَأْيِ ابْنِ عُصْفُورٍ - بِاسْمٍ «جَارٍ عَلَى: اقْطَوْطَى؛ فَيَلْزَمُ أَن تَكُونَ الوَاوُ الزَّائِدَةُ فِيهِ مِن غَيْرِ لَفْظِ اللَّامِ؛ كَمَا هِيَ فِي: اقْطَوْطَى،

(١) ينظر: اللّسان (قطا) ١٥/١٩٠.

بَل لَا يَلْزَمُ مِن كَونِهِم قَد اشْتَقُّوا: اقْطَوْطَى، مِن لَفْظِ: قَطَوْطَى - أَكْثَرُ مِن أَن تَكُونَ أُصُولُهُمَا وَاحِدَةً، وذَلِكَ مَوجُودٌ فِيهِمَا؛ لأَنَّ: قَطَوْطَى - إِذَا كَانَ وَزْنُهُ (فَعَلْعَلاً) كَانَتْ إِحْدَى العَيْنَينِ وإِحْدَى اللَّامَينِ زَائِدَتين؛ فَتَكُونُ حُرُوفُه الأُصُولُ: القَافَ والطَّاءَ والوَاوَ؛ وكَذَلِكَ: اقْطَوْطَى؛ الوَاوُ وإِحْدَى الطَّائَينِ زَائِدَتَانِ، وحُرُوفُهُ الأُصُولُ: القَافُ والطَّاءُ والوَاوُ الَّتِي انقلبت أَلِفاً»[1].

وما ذهب إِليهِ ابْنُ عصفورٍ لإِبطالِ رأْيِ السيرافيِّ بعيدٌ؛ أَلا ترى أَنه يترتب عليه فَسَادُ مِقْيَاسٍ من أَهَمِّ مَقَايِيسِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الأُصُولِ وتَمْيِيزِهَا؛ وَهُوَ الاشْتِقَاقُ الَّذِي يَعْتَدُّ بِهِ العُلَمَاءُ، ويفزعون إِليهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ المسائِلِ الصَّرفِيَّةِ، ولَا يُتْرَكُ الأَخْذُ بِهِ إِلَّا بِثَبَتٍ كَالتَّوَهُّمِ ونحْوِهِ، ولَا حَاجَةَ إِلَى حَمْلِ «اقْطَوْطَى» عَلَى التَّوَهُّمِ.

والقَوْلُ - هُنَا - مَا قَالَهُ السِّيرَافِيُّ، والأَدِلَّةُ تُؤَيِّدُهُ، فَإِنَّ مَوْضِعَ الوَاوِ الوُسْطَى فِي «قَطَوْطَى» وأَخَوَاتِهِ؛ مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا حُرُوفُ الزِّيَادَةِ؛ كَالأَلِفِ والياءِ والوَاوِ والنُّونِ؛ نَحْو «عُلَابِطٍ» و«تُمَاضِر» و«عَمَيْثَلٍ» وهُوَ: الضَّخْمُ الثَّقِيلُ، و«سَمَيْدَعٍ» وَهُوَ: السَّيِّدُ، و«قَدَوْكَسٍ» وَهُوَ: الأَسَدُ، و«سَرَومَطٍ»وَهُوَ: الطَّوِيلُ. بَل إِنَّ النُّونَ لَا تَأْتِي زَائِدَةً باطِّرَادٍ مُسْتَمِرٍّ إِلَّا فِي هَذَا المَوْضِعِ؛ نَحْو «فَلَنقَسٍ» وَهُوَ: البَخِيلُ، وشَرَنبَثٍ؛ وَهُوَ: غَلِيظُ الكَفَّينِ.

ويَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ مَذْهَبِ السِّيرَافِيِّ - أَيضاً - أَنَّهُم اعْتَادُوا الفَصْلَ بَيْنَ العَيْنَينِ بالمُعْتَلِّ؛ كَقَولِهِم: «عَثَوْثَلٌ» و«خَفَيْفَدٌ» وَهُوَ: الخَفِيفُ مِنَ الظَّلْمَانِ، وفَصَلُوا بَيْنَهُمَا - أَيضاً - بالنُّونِ؛ كَقَوْلِهِم «عَقَنْقَلٌ» وَهُوَ: الكَثِيبُ الهَائِلُ.

فَإِذَا كثرَ ذَلِكَ كَانَ حَمْلُ «قَطَوْطَى» وأَخَوَاتِهِ عَلَى (فَعَوْعَل) هُو الوَجْهَ الأَقْرَبَ. ولَو كَانَ مِن سَبِيلٍ إِلَى حَمْلِ «صَمْحَمَحٍ» ونَحْوِهِ عَلَى هَذَا البَابِ لَفَعَلُوهُ، والَّذِي يَمْنَعُهُم أَنَّ الحَرْفَ الأَوْسَطَ لَيْسَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

(١) الممتع ١/٢٨٤.

(رَابِعاً) مَا لَا رَابِطَ فِيهِ:

وَهُوَ مَا جَاءَ مِن أَمْثِلَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ لَا جَامِعَ بَيْنَهَا سِوَى أَنَّهَا مِن بَابِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ النَّاقِصِ والصَّحِيحِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ط غ و) أو (ط غ ي) و(ط غ ت) فِي «الطَّاغُوتِ» وَهُوَ بِنَاءُ مُبَالَغَةٍ؛ كَالجَبَرُوتِ والمَلَكُوتِ، وقَد اخْتَلَفُوا في أَصْلِهِ[1]:

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ المُعْتَلُّ النَّاقِصُ، واخْتَلَفُوا فِي لَامِهِ أَهِيَ وَاوٌ أَو يَاءٌ:

فَذَهَبَ بَعْضُهُم[2] إِلَى أَنَّهُ (ط غ ي) مِن: طَغَيْتَ تَطْغَى؛ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ - عَزَّو جَلَّ ﴿فِي طُغْيَٰنِهِم يَعْمَهُونَ﴾[3] والتَّاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ؛ وأَصْلُهُ «طَغَيُوتٌ» عَلَى (فَعَلُوت) ثُمَّ حَدَثَ فِيهِ قَلْبٌ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ مَوْضِعَ العَينِ؛ فَصَارَ - بَعْدَ القَلْبِ - «طَيَغُوتاً» ووَزْنُهُ (فَلَعُوت) فَلَمَّا تَحَرَّكَتِ اليَاءُ وانفَتَحَ مَا قَبْلَهَا قُلِبَتْ أَلِفاً؛ فَقَالُوا: «طَاغُوتٌ»[4].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ (ط غ و) مِن: طَغَا يَطْغُو؛ فَقَد رَوَى ابْنُ جِنِّي[5] عَن قُطْرُبٍ وغَيْرِهِ: طَغَا يَطْغُو طُغْوَاً، وطُغْوَاناً. وحَكَى الوَاوَ - أَيضاً - أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[6].

وعَلَى هَذَا فَإِنَّ أَصْلَهُ «طَغَوُوتاً» ثُمَّ حَدَثَ فِيهِ مَا ذُكِرَ آنِفاً.

(١) ينظر: الكتاب ٣/٢٤٠، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ١/٢٤٠، والمحتسب ١/١٣٢، ومشكل إعراب القرآن ١/١٠٧، والتِّبيان ١/٢٠٥، والمخصّص ١١/٢٥، والبحر المحيط ٢/٢٧٢، والدرّ المصون ٢/٥٤٨، واللّسان (طغي) ١٥/٩، ومعجم مفردات الإبدال والإعدال ١٧٢.

(٢) ينظر: المحتسب ١/١٣٢، والتِّبيان ١/٢٠٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥.

(٤) ينظر: المحتسب ١/١٣٢.

(٥) ينظر: المحتسب ١/١٣٢، ١٣٣.

(٦) ينظر: التّكملة ٢٦٩.

ويَجوزُ أَن يكُونَ أَصْلُهُ (ط غ ت) فَتَكُونَ تَاؤُهُ أَصْلِيَّةً؛ ووَزْنُهُ (فَاعُول) وقَدْ حَكَىٰ ذَلِكَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ[1].

والأَوَّلُ - وَهُوَ رَأْيُ الجُمْهُورِ - أَقْوَىٰ؛ لِقُرْبِ الاشْتِقَاقِ.

ويَتَدَاخَلُ (ر ق ي) و(ت ر ق) فِي «تَـرْقُوَةٍ» وَهِيَ العَظْمُ الَّذِي بَيْنَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ والعَاتِقِ؛ وقَد اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهَا؛

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ[2] إِلَىٰ أَنَّهَا مِن (ت ر ق) وصَحَّتِ الوَاوُ فِيهَا؛ لأَنَّهُم أَجْرَوُا الهَاءَ فِيهَا مُجْرَى الرَّاءِ فِي مَنصُورٍ والطَّاءِ فِي عَضْرَفُوطٍ، ولَوْلَا ذَلِكَ لَقُلِبَتْ يَاءً؛ فَيُقَالُ فِيهَا: تَـرْقِيَةٌ[3]، ومِثْلُهَا فِي ذَلِكَ قَمَحْدُوَةٌ، وَهِيَ عَظْمَةٌ بَارِزَةٌ فِي مُؤَخَّرَةِ الرَّأْسِ.

وذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّ بَعْضَهُم يَرَىٰ أَنَّ أَصْلَهَا (ر ق ي) وأَنَّ التَّاءَ زَائِدَةٌ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِن «رَقَىٰ»[4] فَيَكُونُ وَزْنُهَا (تَـفْعُلَة).

ولَعَلَّ مَن ذَهَبَ إِلَىٰ هَذَا رَأَىٰ أَنَّ جَعْلَ التَّاءِ فِيهَا أَصْلاً يُؤَدِّي إِلَىٰ وَزْنٍ نَادِرٍ؛ وَهُو (فَعْلُوَة) ورَأَىٰ - أَيضاً - أَنَّ زِيَادَةَ التَّاءِ أَوَّلاً أَكْثَرُ مِن زِيَادَةِ الوَاوِ آخِراً.

ومِن أَمْثِلَةِ هَذَا النَّوْعِ: تَدَاخُلُ (خ ر ي) و(خ ر ت) فِي قَوْلِهِم: «الخَرَاتَان» لِنَجْمَينِ سُمِّيَا بِذَلِكَ؛ لنُفُوذِهِمَا إِلَىٰ جَوْفِ الأَسَدِ، ولَا يُعْرَفُ إِلَّا عَلَىٰ التَّثْنِيَةِ؛ وَهُمَا يَحْتَمِلَانِ الأَصْلَينِ:

يَجُوزُ أَن يكُونَ أَصْلُهَا (خ ر ي) والوَاحِدَةُ «خَرَاةٌ» فَتَكُونَ التَّاءُ فِي الخَرَاتَينِ تَاءَ التَّأْنِيثِ، ولَيسَتْ لَاماً.

(١) ينظر: الدرّ المصون ٢/٥٤٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٤٤٣، والجمهرة ٣/١٢٤٠، والمنتخب ٢/٥٦٤، والممتع ١/٩١.

(٣) ينظر: سر الصناعة ٢/٦١٦.

(٤) ينظر: الارتشاف ١/١٠٥.

والأَصْلُ «خَرْيَتَان» فَأُعِلَّتِ اليَاءُ بالتَّسْكِينِ والقَلْبِ، ونَقْلِ الحَرَكَةِ؛ والوَزْنُ عَلَىٰ هَذَا (فَعْلَتَان).

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ المُعْتَلُّ وَاواً؛ فَيَكُونَ أَصْلُهَا «خَرْوَتَانِ» ثُمَّ أُعِلَّتِ الوَاوُ كإِعْلَالِ اليَاءِ، والوَزْنُ وَاحِدٌ.

ويَجُوزُ أَن تَكُونَ العَيْنُ مُتَحَرِّكَةً في الأَصْلِ فالوَزْنُ (فَعَلَتَان) والإِعْلَالُ - حِينَئِذٍ - بالتَّسْكِينِ والقَلْبِ فَحَسْبُ.

وقَد حَكَاهُمَا - أَعْنِي: الوَاوَ واليَاءَ - كُرَاعٌ[1].

ويَحْتَمِلُ أَصْلُهَا أَن يَكُونَ مِن (خ ر ت) واشْتِقَاقُهَا مِن «الخَرْتِ» وَهُوَ: الثَّقْبُ؛ فَكَأَنَّهُمَا نَفَذَا مِن ثُقْبٍ إِلَى جَوْفِ الأَسَدِ؛ فَتَكُونَ التَّاءُ أَصْلِيَّةً؛ فَوَزْنُهُمَا - حِينَئِذٍ - (فَعَالَان).

وقَد أَجَازَ ابْنُ سِيدَه الأَصْلَين[2]، وتَابَعَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ؛ فَذَكَرَهَا فِي المَوْضِعَين[3].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ع ظ و) و(ع ن ظ) فِي قَوْلِهِم: رَجُلٌ عُنْظُوَان؛ أَيْ: بَذِيٌّ فَحَّاشٌ؛ وَهُوَ - أَيضاً - نَبْتٌ تَأْكُلُهُ الإِبِلُ؛ فَلَا تَسْتَطِيعُ أَن تَجْتَرَّهُ، ولَا أَن تَبْعَرَهُ؛ فَتَحْبَطَ بُطُونُهَا؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[4] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ع ن ظ) ووَزْنُه (فُعْلُوَان).

وذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ[5] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَه (ع ظ و) والنُّونَ زَائِدَةٌ فَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ -

(١) ينظر: المحكم ٥/١٥٤.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٥/٩٢، ١٥٤.

(٣) ينظر: اللّسان (خرت) ٢/٢٩، و (خرا) ١٤/٢٢٦.

(٤) ينظر: الصّحاح (عنظ) ٣/١١٧٤.

(٥) ينظر: التهذيب ٢/٣٠٠.

(فُنْعُلَان) وَهُوَ كَذَلِكَ؛ لِدَلَالَةِ الاشْتِقَاقِ؛ فَهُمْ يَقُولُونَ: «عَظَاهُ» إِذَا تَنَاوَلَهُ بِلِسَانِهِ[1]، وعَظَا فُلَاناً يَعْظُوهُ؛ إِذَا قَطَّعَهُ بالغِيبَةِ.

وَيَقُولُونَ فِي مَعْنَاهُ الآخَرِ: عَظِيَ الجَمَلُ يَعْظَى عَظًى شَدِيداً؛ فَهُوَ عَظٍ[2].

أَمَّا مَذْهَبُ الجَوْهَرِيِّ فِي أَنَّهُ من (ع ن ظ) فَضَعِيفٌ؛ ولَا مُسْتَنَدَ لَهُ مِن دَلِيلٍ.

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: المحكم ٢/٢٤٠.

(٢) ينظر: التّهذيب ٣/١٤٦.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

التَّدَاخُلُ بَيْنَ الصَّحِيحِ والصَّحِيحِ

يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ الأَصْلَيْنِ الصَّحِيحَيْنِ؛ وَهُو يُضَارِعُ فِي ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ فِي التَّدَاخُلِ بَيْنَ المُعْتَلِّ، والمُعْتَلِّ أو المُعْتَلِّ والمَهْمُوز، أو المُعْتَلِّ والصَّحِيحِ.

غَيْرَ أَنَّ التَّقْسِيمَ الَّذِي يَنتَظِمُ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّدَاخُلِ يَخْتَلِفُ عَمَّا سَبَقَ؛ لأَنَّ التَّدَاخُلَ -هُنَا- وَاقِعٌ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ هُمَا مِن نَوْعٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ «الصَّحِيحُ» بِخِلَافِ مَا سَبَقَ؛ فَإِنَّ التَّدَاخُلَ فِيهِ كَانَ بَيْنَ نَوْعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

فالتَّقْسِيمُ الجَامِعُ لِمَا فِي هَذَا المَبْحَثِ مِن تَدَاخُلٍ يَقُومُ عَلَى مَوْقِعَيِ الحَرْفَيْنِ المُتَدَاخِلَيْنِ مِنَ المِيزَانِ؛ ولَهُ سِتُّ صُوَرٍ؛ وَهِيَ:

أ - التَّدَاخُلُ بَيْنَ الفَاءِ والفَاءِ (×ع ل - × ع ل).

ب - التَّدَاخُلُ بَيْنَ الفَاءِ والعَيْنِ (× ع ل - ف × ل).

ج - التَّدَاخُلُ بَيْنَ الفَاءِ واللَّامِ (× ع ل - ف ع ×).

د - التَّدَاخُلُ بَيْنَ العَيْنِ والعَيْنِ (ف × ل - ف × ل).

هـ - التَّدَاخُلُ بَيْنَ العَيْنِ واللَّامِ (ف × ل - ف ع ×).

و - التَّدَاخُلُ بَيْنَ اللَّامِ واللَّامِ (ف ع × - ف ع ×).

ونَتَنَاوَلُ فِيمَا يَلِي كُلَّ وَاحِدَةٍ منها بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ:

أ - التَّدَاخُلُ بَيْنَ الفَاءِ والفَاءِ (× ع ل - × ع ل):

يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ فِي الصَّحِيحِ بَيْنَ الفاءِ والفَاءِ، فِيمَا أَوَّلُهُ مِيمٌ تَحْتَمِلُ الأَصَالَةَ والزِّيَادَةَ، وثَانِيهِ هَمْزَةٌ أَو أَلِفٌ،كَتَدَاخُلِ (م ب د) و (أ ب د) فِي «مَأْبِدٍ» وَهُو اسْمٌ مَوْضِعٍ بِالسَّرَاةِ؛ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

يَمَانِيَةٍ أَحْيَا لَهَـــا مَظَّ مَأْبِـــدٍ وآلَ قَرَاسٍ صَوْبُ أَرْمِيَةٍ كُحْلِ[1]

وقَدْ رُوِيَ «مَابِد» بالتَّخْفِيفِ؛ وَهُو يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ من (م ب د) ووَزْنُهُ -حينَئِذٍ- (فَاعِل) ويكون وزْنُ «مَأْبِدٍ» (فَأْعِل) مِن بَابِ هَمْزِ غَيْرِ المَهْمُوزِ كـ«عَالِمٍ» وقدْ ذَهَبَ إِلَى مِثْلِ هَذا ابْنُ سِيدَه.[2]

ويَجوز أَن يَكُونَ مِن (أ ب د) فَالمِيمُ زَائِدَةٌ. ووزْنُهُ -حِينَئِذٍ (مَفْعِل) .

وقَد ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَينِ:[3]

ومِثْلُ ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م ر ب) و (أ ر ب) فِي «مَأْرِبٍ» وَهِيَ : بِلَادُ الأَزْدِ فِي اليَمَنِ؛ الَّتِي أَخْرَجَهُم مِنهَا سَيْلُ العَرِمِ؛ فَقَد سُمِعَ فِيهَا إِبْدَالُ الهَمْزَةِ أَلِفاً، أَوِ الْتِزَمَ فِيهَا[4]. وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

يَجُوزُ أَن تَكُونَ مِن (م ر ب) عَلى وَزْنِ (فَاعِل) أَو (فَأْعِل) عَلى لُغَةِ الهَمْزِ؛ وَهُو اخْتِيَارُ ابْنِ سِيدَه[5]؛ كَاخْتِيَارِهِ فِي «مَأْبِدٍ».

ويَجوز أَن يَكُـونَ أَصْلُهَا (أ ر ب) علـى زِيَادَةِ المِيمِ؛ فَوَزْنُهَا -حِينَئِذٍ- (مَفْعِل).

وقَد ذَكَرَهَا فِي الأَصْلَينِ كُلٌّ مِنِ ابْنِ مَنظُورٍ[6] والفَيْرُوزَابَادِيِّ[7] والزَّبِيدِيِّ[8].

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليّين ١/٩٦.

(٢) ينظر: اللّسان (أبد) ٣/٧٠، و(مبد) ٣/٣٩٥.

(٣) ينظر: المصدر السّابق (أبد) ٣/٧٠، و(مبد) ٣/٣٩٥.

(٤) ينظر: التّاج (أرب) ١/١١٦.

(٥) ينظر: المصدر السّابق (أرب) ١/٢١٢.

(٦) ينظر: اللّسان (أرب) ١/٢١٢، و(مرب) ١/٧٤٧.

(٧) ينظر: القاموس (أرب) ٧٤، و(مرب) ١٧٤.

(٨) ينظر: التّاج (أرب) ١/١٤٦، و(مرب) ١/٤٧٦.

ومِنهُ تَدَاخُلُ (م ج ل) و (أ ج ل) فِي «المَأْجَلِ» وَهُوَ: مُسْتَنقَعُ المَاءِ، وقَالَ بَعْضُهُم: «المَاجِلُ» بالتَّخْفِيفِ وكَسْرِ المِيمِ؛ فَيَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

جَعَلَهُ ابْنُ دُرَيدٍ[1] مِن (م ج ل) وتَابَعَهُ الصَّغَانِيُّ[2] فالوَزْنُ -حِينَئِذٍ- (فَاعِل) و(فَأْعَل).

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَى أَنَّ الأَصْلَ (أ ج ل) فَيَكُونُ الوَزْنُ (مَفْعِلاً).

ومِن هَؤُلَاءِ ابْنُ فَارِسٍ الَّذِي رَدَّ عَلَى ابْنِ دُرَيدٍ بِقَوْلِهِ: «وغَلِطَ ابْنُ دُرَيدٍ فِي هَذَا البِنَاءِ فِي مَوْضِعَينِ: ذَكَرَ أَنَّ المَاجِلَ: مُسْتَنقَعُ المَاءِ؛ وهَذَا مِن بَابِ (أَجَل) وذَكَرَ أَنَّ المَجَلَّةَ: الصَّحِيفَةَ [و] هُوَ مِن (ج ل ل)»[3].

أَمَّا ابْنُ مَنظُورٍ فَذَكَرَهَا فِي المَوضِعَينِ.[4]

ومِنْ أَسْبَابِ التَّدَاخُلِ فِيهَا أَنَّهُم اخْتَلَفُوا فِي رِوَايَتِهَا؛ فَبَعْضُهُم يَهْمِزُ ويَفْتَحُ الجِيمَ، وبَعْضُهُم لَا يَهْمِزُ ويَكْسِرُهَا.[5]

ومِنهُ -أَيضاً- «المَأْصِرُ» وَهُوَ: حَبْلٌ يُلْقَى فِي المَاءِ؛ لِيَمْنَعَ السُّفُنَ عَنِ السَّيْرِ؛ حَتَّى يُؤَدِّيَ صَاحِبُهَا مَا عَلَيهِ مِن حَقِّ السُّلْطَانِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَمَن خَفَّفَهُ جَعَلَهُ مِن (م ص ر) ووَزْنُهُ عِندَهُ (فَاعِل).

ومَن هَمَزَهُ جَعَلَهُ من (أ ص ر) ووَزْنُهُ عِندَه (مَفْعِل).

وقَد ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَينِ.[6]

(١) ينظر: الجمهرة ١/٤٩١.

(٢) ينظر: التكملة (مجل) ٥/٥١١.

(٣) المقاييس ٥/٢٩٩.

(٤) ينظر: اللسان (أجل) ١١/١٢، و(مجل) ١١/٦١٦.

(٥) ينظر: التهذيب ١١/١٩٤، والنهاية ٤/٣٠٠، وشرح النظم الأوجز ١٢٩.

(٦) ينظر: اللسان (أصر) ٤/٢٤، و(مصر) ٥/٧٧.

وَمِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الفَاءِ والفَاء، مِمَّا أَوَّلُهُ لَيْس بِمِيمٍ، مَا وَقَعَ بَيْنَ (أ ن ر) و(هـ ن ر) فِي قَوْلِهِم: هَنَرْتُ الثَّوْبَ، بِمَعْنَى: أَنَرْتُهُ، أَهْنِيرُهُ: إِذَا عَلَّمْتُهُ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

ذَهَبَ ابْنُ خَالَوَيه إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (أ ن ر) و «أَهْنِيرٌ» فِي الأَصْلِ عِنْدَهُ «أَأْنِيرٌ»[1] فَيَكُونُ وَزْنُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ (أَفْعِيل) فَهُو فِي الأَصْلِ«أَأْنِيرٌ» فَأُعِلَّ بِنَقْلِ حَرَكَةِ الياءِ إِلَى مَا قَبْلَهَا؛ فَأَصْبَحَتْ «أَأْنِيرٌ» وَهُو عَلَى مَذْهَبِ مَن جَعَلَ أَهْرَقْتُ المَاءَ أَهْرِيقُهُ مِن (هرق)[2] وَهَذَا عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّ الأَصْلَ (أ ن ر) وَإِلاَّ فَلَهُ فِي الاعْتِلاَلِ تَوْجِيهٌ آخَرُ.

وَجَعَلَهُ الأَزْهَرِيُّ[3] من (هـ ن ر) وَتَابَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[4]؛ وَتَقْدِيرُ ذَلِكَ أَنَّ الهَمْزَةَ مُبْدَلَةٌ مِن الهَاءِ، وأَحْسَبُهُ مُعْتَلاً؛ فَيَخْرُجُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ، مِثْل «أَهْرَقْتُ المَاءَ» أَلاَ تَرَاهُمْ قَالُوا: أَهْرَاقَتِ السَّمَاءُ مَاءَهَا؛ وَهِيَ تُهَرِيقُ[5]؛ لِأَنَّهُمْ أَبْدَلُوا مِنَ الهَمْزَةِ الهَاءَ، ثُمَّ أُلْزِمَتْ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا مِن الكَلِمَةِ نَفْسِهَا، ثُمَّ أَدْخَلُوا الأَلِفَ بَعْدُ عَلَى الهَاءِ، وَتَرَكُوا الهَاءَ عِوَضاً عَنْ حَرَكَةِ العَيْنِ المَحْذُوفَةِ؛ لأَنَّ أَصْلَ «أَهْرَقَ» أَرْيَقَ»[6] وَمِثْلُهُ «أَهْنِيرٌ» فَيَكُونُ أَصْلُهُ -حِينَئِذٍ- (ن ي ر) عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ لِفَقْدِ الاشْتِقَاقِ، أَو (ن و ر) حَمْلاً عَلَى أَوْسَعِ البَابَيْنِ.

(١) ينظر: ليس في كلام العرب ١١٢.

(٢) ينظر: اللّسان (هرق) ١٠/٣٦٥.

(٣) ينظر: التّهذيب ٦/٢٧٣.

(٤) ينظر: اللّسان (هنر) ٥/٢٦٧.

(٥) ينظر: الأصول ٣/٢٣٣، ٢٣٤، والتّاج (هرق) ٧/٩٣، ٩٤.

(٦) ينظر: اللّسان (هرق) ١٠/٣٦٦.

ب - التَّدَاخُلُ بَيْنَ الفَاءِ والعَيْنِ (× ع ل - ف × ل) :

يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ الفَاءِ والعَيْنِ فِي الصَّحِيحِ، ولَا يَخْرُجُ مَا فِيهِ عَن صِنفَينِ:

أَحَدُهُما : مَافِي أَوَّلِهِ مِيمٌ مُحْتَمِلَةٌ لِلأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ.

وثَانِيهِمَا : مَا لَيْسَ فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ.

فَمِنَ الأَوَّلِ تَداخَلَ (م ل ط) و (ل ط ط) فِي «المِلْطَاطِ» وَهُوَ: أَعْلَى حَرْفِ الجَبَلِ، أَوْ صَحْنُ الدَّارِ، أَوْ سَاحِلُ البَحْرِ، فِي حَدِيثِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنه : «هَذَا المِلْطَاطُ طَرِيقُ بَقِيَّةِ المُؤْمِنِينَ»[1].

وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

جَعَلَهُ الجَوْهَرِيُّ[2] مِن (ل ط ط) عَلَى أَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ؛ فَوَزْنُهُ عِندَهُ (مِفْعَال) وتَابَعَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ[3]، والفَيْرُوزَ ابَادِيُّ[4]، واشْتِقَاقُهُ مِن قَوْلِهِم: لُطَّ الطَّرِيقُ؛ إِذَا وُطِئَ كَثِيراً؛ كَقَولِهِم: مِيتَاء للَّذِي أُتِيَ كَثِيراً مِنَ الطُرُقِ.

وجَعَلَهُ أَبُو مُوسَى الأَصْفَهَانِيُّ من (م ل ط) عَلَى تَقْدِيرِ أَصَالَةِ المِيمِ[5] فَوَزْنُهُ -حِينَئِذٍ (فِعْلَال).

والأَصْلُ الأَوَّلُ أَرْجَحُ لِقُرْبِ الاشْتِقَاقِ؛ وقَد وَضَعَهُ بَعْضُ المُعْجَمِيِّينَ فِي الأَصْلَينِ[6].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م ل ك) و (ل أ ك) فِي المَلَائِكَةِ، جَمْعِ «مَلَكٍ». وقَد اخْتَلَفُوا

(١) ينظر: المجموع المغيث ٢/٢٢٦، والفائق ٣/٣١٦، والنّهاية ٤/٣٥٧.

(٢) ينظر: الصّحاح (لطط) ٣/١١٥٦.

(٣) ينظر: الفائق ٣/٣١٦.

(٤) ينظر: القاموس (لطط) ٨٨٥.

(٥) ينظر: المجموع المغيث ٣/٢٢٦.

(٦) ينظر: النّهاية (لطط) ٤/٢٥١، و(ملط) ٤/٥٧، واللّسان (لطط) ٧/ ٣٩٠، و(ملط) ٨/٤٠٨.

فِـي أَصْلِهِ[1]

ذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ «مَلْأَكٌ» مِن (ل أ ك) واشْتِقَاقَهُ مِن قَوْلِهِم : لَأَكَهُ؛ أَي : أَرْسَلَهُ، فَحُذِفَتْ هَمْزَةُ «مَلْأَكٍ» لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ وأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى اللَّامِ، أَوْ خُفِّفَ تَخْفِيفاً بِطَرْحِ الفَتْحَةِ عَلَى اللَّامِ[2]؛ كَمَا تَقُولُ فِي «مَسْأَلَةٍ» : مَسَلَة.

ووَزْنُ «مَلَكٍ» قَبْلَ التَّخْفِيفِ (مَفْعَل) وبَعْدَهُ (مَفَل) وكَأَنَّهُ بِمَعْنَى المَصْدَرِ جُعِلَ بِمَعْنَى المَفْعُولِ؛ لأَنَّ المَصَادِرَ تَأْتِي بِمَعْنَى المَفْعُولِ كَثِيراً.[3]

واسْتَدَلُّوا عَلَىٰ أَنَّهُ مِن هَذَا الأَصْلِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ

أَلِكْنِي إِلَىٰ قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةً بِآيَةِ مَاكَانُوا ضِعَافاً ولَا عُزْلَا[4]

فَأَصْلُهُ «أَلِكْنِي» فَخُفِّفَتِ الهَمْزَةُ بِأَن طُرِحَتْ كَسْرَتُهَا عَلَى اللَّامِ.

ورَدَّهُ الآخَرُ إِلَىٰ أَصْلِهِ؛ فَقَالَ :

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ ولَكِـــن لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ مِن جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ[5]

وبِقَوْلِهِم فِي جَمْعِهِ : مَلَائِكُ ومَلَائِكَةٌ؛ فَرَدُّوا المَحْذُوفَ إِلَيهِ.

وقِيلَ : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِن (أ ل ك) فَأَصْلُهُ «مَأْلَكٌ» مِنَ الأَلُوكَةِ؛ وَهِيَ : الرِّسَالَةُ، ثُمَّ

(١) ينظر : الكتاب ٣٧٩/٤، ومجاز القرآن ٣٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١١٢/١، والأصول ٣٣٩/٣، والجمهرة ٩٨١/٢، والخصائص ٧٩/٢، والمنصف ١٠٢/٢، ورسالة الملائكة ٦، والأزهية ٢٥١، والمقتصد في شرح التّكملة ٨٢٣/٢، والمحكم ٦٩/٧، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣٤٦/٢، والبحر المحيط ١٣٧/١، والدّرّ المصون ٢٥٠/١، ومعجم مفردات الإبدال والإعلال ٢٤٨.

(٢) ينظر : المنصف ١٠٣/٢.

(٣) ينظر : شرح الشّافية للرّضيّ ٣٤٧/٢.

(٤) ينظر : الكتاب ١٩٧/١، وشرح أبيات الكتاب لابن السّيرافيّ ٧٩/١، والمنصف ١٠٣/٢.

(٥) ينظر : المفضّليّات ٣٩٤، ومجاز القرآن ٣٢/١، والمنصف ١٠٢/٢، وتهذيب إصلاح المنطق ٢٢٤/١، والمقصد في شرح التّكملة ٨٢٤/٢.

قُلِبَتِ اللَّامُ بالتَّقْدِيمِ؛ فَقِيلَ: مَلْأَكٌ، وتُرِكَتِ الهَمْزَةُ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ؛ فَقَالُوا: مَلَك.

وأُثِرَ عَنِ الكِسَائِيِّ[1] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِهَذَا الرَّأْيِ.

والرَّاجِحُ أَنَّهُ لَا قَلْبَ فِيهِ؛ فَهُوَ مِن (ل أ ك) كَمَا ذَهَبَ الجُمْهُورُ، ولَوْ كَانَ مِن (أ ل ك) لَظَهَرَ فِي بَعْضِ تَصَارِيفِهِ، ولَقَالُوا فِي جَمْعِهِ «مَآلِكَةٌ» و «مَآلِكُ» وقَد جَاءَ الجَمْعُ عَلَى الأَصْلِ (ل أ ك) وَهُوَ «مَلَائِكَةٌ» وَقَدْ وَرَدَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ أَكْثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرَّةً.

عَلَى أَنَّ بَعْضَهُم ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ مِن (م ل ك) ووَزْنَهُ (فَعَل) والهَمْزَةُ فِي «مَلْأَكٍ» زَائِدَةٌ، ووَزْنُهُ (فَعْأَل) والمَلَائِكَةُ عِندَهُم (فَعَائِلَة).

ومِمَّن قَالَ بِهَذَا الرَّأْيِ أَبُو عُبَيْدَةَ[2]، وابْنُ كَيْسَانَ الَّذِي اشْتَقَّهُ مِنَ المَلْكِ «لأَنَّهُ مَالِكٌ لِلأُمُورِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ إِلَيهِ».[3]

والَّذِي أَرَاهُ أَنَّ الأَصْلَ فِي ذَلِكَ (ل أ ك) لِظُهُورِ الهَمْزَةِ فِي المُفْرَدِ فِي قَوْلِهِم: «مَلْأَكٌ» وفِي الجَمْعِ فِي قَوْلِهِم: «مَلَائِكَةٌ» فَحَمْلُ «مَلْأَكٍ» عَلَى (فَعْأَل) بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ (فَعْأَل) قَلِيلٌ لَا يُرْتَكَبُ مِثْلُهُ إِلَّا بِظُهُورِ اشْتِقَاقٍ؛ كَمَا فِي «شَمْأَلٍ».[4]

ويُعَضِّدُ ذَلِكَ وُجُودُ نَظِيرِهِ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، ولَازَالَ فِعْلُهُ الثُّلَاثِيُّ «لَأَكَ» يُسْتَعْمَلُ فِي بَعْضِهَا؛ وَهُوَ فِي الحَبَشِيَّةِ والسُّرْيَانِيَّةِ والعِبْرِيَّةِ «مَلْأَك» عَلَى نَحْوِ مَامَرَّ فِي الكَلَامِ عَن حُسْنِ الاسْتِئْنَاسِ بالمُوَازَنَةِ بَينَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، فِي الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِعَامَّةٍ، وفِي الأُصُولِ بِخَاصَّةٍ.[5]

(١) ينظر: الصّحاح (ملك) ٤/١٦١١، ورسالة الملائكة ٦.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ١/٣٥.

(٣) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٤٧.

(٤) ينظر: المصدر السّابق ٢/٣٤٧.

(٥) ينظر: ص١٩٧ من هذا البحث.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (م ع د) و (ع د د) فِي «مَعَدٌّ» وَهُوَ : اسْمُ قَبِيلَةٍ؛ ويَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ.[1]

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (م ع د) وأَنَّ وَزْنَهُ (فَعَلَ) واسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِم: «تَمَعْدَدَ» فَحَمَلَهُ عَلَىٰ (تَفَعْلَل) لِقِلَّةِ (تَمَفْعَل)[2].

وذَهَبَ بَعْضُهُم[3] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ع د د) والمِيمَ زَائِدَةٌ، ووَزْنَهُ (مَفْعَل) واحْتَجُّوا بِأَنَّ (مَفْعَلاً) أَكْثَرُ مِن (فَعَلَ) بَلِ الأَخِيرُ فِي غَايَةِ القِلَّةِ. أَمّا قَوْلُهم: «تَمَعْدَدَ» فَهُوَ يُشَاكِلُ -عِندَ أَصْحَابِ هَذَا الرَّأْيِ «تَمَكَّنَ» و «تَمَندَلَ» و «تَمَدْرَعَ» و«تَمَغْفَرَ» وَهِيَ (تَمَفْعَلَ) بِلَا خِلَافٍ، فَكَمَا تَوَهَّمُوا فِي «مِسْكِينٍ» و «مِنديلٍ» أَنَّهُمَا (فِعْلِيل) وفِي «مِدْرَعَةٍ» أَنَّهَا (فِعْلَلَة) وفِي «مُغْفُورٍ» أَنَّه (فُعْلُول) لِلُزُومِ المِيمِ فِي أَوَائِلِهَا، تَوَهَّمُوا فِي «مَعَدٍّ» أَنَّهُ (فَعَلٌ) فَقَالُوا: تَمَعْدَدَ.[4]

وأَمَّا الثَّانِي -مِمَّا نَحْنُ فِيهِ- وَهُوَ مَا لَيْسَ فِي أَوَّلِهِ مِيمٌ؛ فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ت أ ف) و(أ ف ف) فِي «تَئِفَةٍ» و «تَئِفَّان» فِي قَوْلِهِم: جَاءَ عَلَىٰ تَئِفَةِ ذَلِكَ، وتَئِفَّانِ ذَلِكَ؛ أَيْ: عَلَىٰ وَقْتِهِ، ورُبَّمَا قَالُوا: تَفِيْئَةٌ»[5] بِمَعْنَاهُ.

وقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ.[6]

(١) ينظر: الأصول ٣/٢٣٧، والتكملة للفارسيّ ٢٣٧، وشرح الملوكيّ ١٥٤، الإيضاح في شرح المفصّل ٢/٣٨٣، وسفر السّعادة ١/٤٧٧، والارتشاف ١/٦٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٠٨.

(٣) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٣٦.

(٤) المصدر السّابق ٢/٣٣٦.

(٥) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ٥٨.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٤، والأصول ٣/٢١٢، وشرح السّيرافيّ (د/ فائز) ٦٤٢، والبغداديّات ٤٠٧، والعضديّات ٢٠٨، وشرح المقامات للمطرّزيّ ٨٣ أ، ب، وسفر السّعادة ١/١٧٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٩٧، واللّسان (أفف) ٩/٨ و(تأف) ٩/١٦، والممتع ١/٨٥، والمزهر ٢/١٤.

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ (ت أ ف) ووَزْنُ «تَئِفَّةٍ» عِندَهُ (فَعِلَّة) و «تَئِفَّان» (فَعِلاَّن)[1] وتَابَعَهُ فِي هَذَا المُبَرِّدُ.[2]

وجَعَلَ الجَوَالِيقِيُّ «تَئِفَّةً» (فَعِلَّة) أَيضاً- وخَالَفَ فِي «تَئِفَّان» فَجَعَلَهُ (تَفْعَلاَن).[3]

ويَبْدُو أَنَّ اللَّبْسَ فِي وَزْنِ هَذِهِ الكَلِمَة قَدِيمٌ مُنْذُ عَهْدِ سِيبَوَيه؛ فَقَد اخْتَلَفُوا فِي النَّقْلِ عَنْهُ خِلاَفَ مَا وَصَلَنَا فِي الكِتَابِ- فَقَد قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: «وَهَذَا الحَرْفُ فِي بَعْضِ النُّسَخِ[4] قَد ذُكِرَ فِي بَابِ التَّاء، وجُعِلَ عَلَىٰ مِثَالِ: تَفْعِلَةٍ»[5].

وزَادَ الفَارِسِيُّ: «قَالَ[6]: والَّذِي أَخَذْتُهُ عَن أَبِي العَبَّاسِ[7]: تَئِفَّةٌ (فَعِلَّة)»[8].

وذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَه (أف ف) ووَزْنَهُمَا «تَفْعِلَة» واسْتَدَلَّ عَلَىٰ زِيَادَةِ التَّاءِ باشْتِقَاقِهِم مِنَ الكَلِمَةِ مَا تَسْقُطُ مِنهُ فِي قَوْلِهِم: أَتَانِي فِي إِفَّانِ ذَلِكَ، وأَفَّانِ ذَلِكَ، وأَفِفِ ذَلِكَ وتَئِفَّةِ ذَاكَ.[9]

فَقَولُهُم: «أَفَفٌ» يَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ التَّاءِ فِي «تَئِفَّةٍ» ويَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ -أَيضاً- فِي «تَئِفَّان».

وإِلَىٰ مِثْلِ هَذَا ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ.[10]

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٦٤، ٢٧٨.

(٢) ينظر: البغداديّات ٤٠٧؛ ولم أقف عليه في كتب المبرّد المطبوعة.

(٣) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ٥٨.

(٤) يعني: نُسَخ الكتاب لسيبويه.

(٥) الأصول ٣/٢١٢.

(٦) أي: ابن السّرّاج

(٧) يعني المبرّد.

(٨) البغداديّات ٤٠٧.

(٩) ينظر: المصدر السّابق ٤٠٧.

(١٠) ينظر: الصّحاح (أفف) ٤/١٣٣١.

والرَّأْيُ مَا رَآهُ الفَارِسِيُّ لِقُوَّةِ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ؛ وَهُوَ الاشْتِقَاقُ؛ والقِيَاسُ يُعَضِّدُهُ- أَيضاً؛ لِأَنَّ (فَعِلَّة) و (تَفْعِلَة) مُتَسَاوِيَانِ فِي النُّدْرَةِ؛ فَإِذا تَسَاوَيَا فِي ذَلِكَ رُجِّحَ الزَّائِدُ؛ لأَنَّ بَابَ الزِّيَادَةِ أَوْسَعُ؛ والزَّائِدَ فَرْعٌ، ولَا يُسْتَنكَرُ فِي الفَرْعِ أَن يَجِيءَ عَلَى النُّدْرَةِ.

وثَمَّ دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى زِيَادَةِ التَّاءِ؛ وَهُوَ قَوْلُهُم فِيهَا : «تَفِيْئَةٌ» وَهِيَ مَقْلُوبَةٌ مِن «تَئِفَةٍ» فَلَا تَكُونُ التَّاءُ فِيهِ مَزِيدَةً والبِنْيَةُ؛ كَمَا هِيَ مِن غَيْرِ قَلْبٍ.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «لأَنَّ الكَلِمَةَ مُعَلَّةٌ؛ مَعَ أَنَّ المِثَالَ مِن أَمْثِلَةِ الفِعْلِ والزِّيَادَةُ مِن زَوَائِدِهِ، والإِعْلَالُ فِي مِثْلِهَا مُمْتَنِعٌ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لو بَنَيْتَ مِثَالَ: تَضْرِبُ، أَو: تُكْرِمُ اسْمَيْنِ مِنَ البَيْعِ لَقُلْتَ: تَبْيِع، وتُبْيِع مِن غَيْرِ إِعْلَالٍ؛ إِلَّا أَن تَبْنِي مِثَالَ تِحْلِئٍ [1]؛ فَلَو كَانَتِ التَّفِيْئَةُ (تَفْعِلَة) مِنَ: الفَيْءِ لخَرَجَتْ عَلَى وَزْنِ تَهْيِئَةٍ؛ فَهِيَ إِذَن -لَوْلَا القَلْبُ (فَعِيْلَة) لأَجْلِ الإِعْلَالِ، كَمَا أَنَّ يَأْجَجاً(فَعْلَلٌ) لِتَرْكِ الإِدْغَامِ، ولَكِنَّ القَلْبَ عَنِ التَّئِفَةِ هُوَ القَاضِي بِزِيَادَةِ التَّاءِ.

وبَيَانُ القَلْبِ أَنَّ العَيْنَ واللَّامَ -أَعْنِي: الفَاءَيْنِ - قُدِّمَتَا عَلَى الفَاءِ- أَعْنِي: الهَمْزَةَ- ثُمَّ أُبْدِلَتِ الثَّانِيَةُ مِنَ الفَاءَيْنِ يَاءً؛ كَقَوْلِهِم: تَظَنَّيْتُ». [2]

ومُرَادُهُ أَنَّ «تَفِيئَةً» كَانَت بَعْدَ القَلْبِ «تَفْئِئَةً» عَلَى وَزْنِ (تَعْلِفَة) ثُمَّ قُلِبَتِ الفَاءُ الثَّانِيَةُ يَاءً للتَّخْفِيفِ؛ فَقَالُوا: «تَفِيئَةٌ» فَأُعِلَّتْ بِنَقْلِ الكَسْرَةِ إِلَى مَا قَبْلَهَا؛ فَقَالُوا: «تَفِيئَةٌ» كَمَا أُعِلَّتْ «تَحِيَّةٌ» وأَصْلُهَا قَبْلَ الإِعْلَالِ «تَحْيِيَةٌ» ولَوْلَا قَلْبُ الفَاءِ الثَّانِيَةِ يَاءً فِي «تَفْئِئَةٍ» لأَدْغِمَ الفَاءَانِ؛ فَيُقَالُ: «تَفَّئَةٌ» فَتَلْتَبِسُ بـ (فَعَّلَة) فَاخْتِيرَ قَلْبُ الفَاءِ الثَّانِيَةِ يَاءً وإِعْلَالُهَا.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ن ق ض) و (ق ض ض) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا

(١) التِّحْلِئُ: شعر وجه الأديم، ووسخه، وسواده. ينظر: القاموس (حلأ) ٤٧.

(٢) الفائق ٣/١٥٠.

جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[1] وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[2] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ن ق ض) مِنَ النَّقْضِ، وَهُوَ اسْمُ البِنَاءِ المَنقُوضِ، إِذَا هُدِمَ، ووَزْنُهُ عِندَهُ (يَفْعَل) مِثْلُ «يَحْمَرُّ».

وذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ[3] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ق ض ض) من «قَضَضْتُ الشَّيءَ» إِذَا دَقَقْتُهُ؛ ومِنهُ قِيلَ لِلْحَصَىٰ الصِّغَارِ «قَضَضٌ» فَوَزْنُهُ -عِندَهُ (يَنفَعِل) والأَصْلُ «يَنقَضِضُ» فَسُكِّنَتِ الضَّادُ الأُولَىٰ وأُدْغِمَتْ فِي الثَّانِيَةِ.

وعَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ العُكْبَرِيُّ[4]، ولَكِنَّهُ اشْتَقَّهُ مِن: السُّقُوطِ؛ وشَبَّهَهُ بانقِضَاضِ الطَّائِرِ.

ج - التَّدَاخُلُ بَيْنَ الفَاءِ واللَّامِ (× ع ل - ف ع ×):

عَلَىٰ الرُّغْمِ مِن كَثْرَةِ مَا فِي الصَّحِيحِ مِن تَدَاخُلٍ لَم أَعْثُرْ عَلَىٰ مِثَالٍ وَاحِدٍ للتَّدَاخُلِ بَيْنَ الفَاءِ واللَّامِ. ولَعَلَّ ذَلِكَ أَن يَكُونَ بِسَبَبٍ مِن بُعْدِ الفَاءِ عَنِ اللَّامِ، وخُلُوِّ الأَصْلِ الصَّحِيحِ مِن حُرُوفِ العِلَّةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ التَّدَاخُلِ كَثِيراً.

وبِذَلِكَ فَإِنَّهُ بِإِمْكَانِ البَحْثِ أَن يَصِلَ إِلَىٰ نَتِيجَةٍ،وَهِيَ أَنَّه لَا يَكَادُ يَقَعُ تَدَاخُلٌ فِي أَصْلَينِ صَحِيحَينِ بَيْنَ فَاءِ الكَلِمَةِ ولَامِهَا؛ لِبُعْدِ مَا بَيْنَهُمَا.

عَلَىٰ أَنَّنِي مَعَ ذَلِكَ لَا أَقْطَعُ بِهَذَا لاحْتِمَالِ وُجُودِ شَيْءٍ مِنهُ- ولَوْ عَلَىٰ سَبِيلِ النُّدْرَةِ- فِي لُغَةِ العَرَبِ الوَاسِعَةِ مِمَّا لَم أَقِفْ عَلَيهِ.

(١) سورة الكهف، الآية ٧٧.

(٢) ينظر، التكملة ٢١٨.

(٣) ينظر، التهذيب ٨/ ٢٥٠.

(٤) ينظر، التبيان ٢/ ٨٥٧.

د – التَّداخُلُ بَيْنَ العَيْنِ والعَيْنِ (ف × ل – ف × ل) :

يَقَعُ التَّداخُلُ بَيْنَ العَيْنِ والعَيْنِ، وَوُقوعُهُ غَيْرُ كَثِيرٍ، وَمِنْهُ تَداخُلُ (ع ت د) و(ع د د) في قَوْلِهِ عَزَّ وجلَّ : ﴿واعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾[1]. وهو يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

يَجوزُ أَن يَكونَ الأَصْلُ (ع ت د) أَيْ:هَيَّأَتْ مِن العَتادِ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذي يُهَيَّأُ لَهُ.

وإلَى ذَلِكَ ذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ[2] وَلَم يَحْمِلْهُ عَلَى الإِبْدَالِ بَيْنَ «عَتَدَ» و «عَدَدَ» وعَلَى ذَلِكَ حَمَلَهُ العُكْبَرِيُّ[3]–أَيْضاً.

وَذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَى أَنَّ العُدَّةَ إِنَّمَا هِيَ «العُتْدَةُ» وأَعَدَّ يُعِدُّ إِنَّمَا هُوَ «أَعْتَدَ يُعْتِدُ» ، وَلَكِنَّهم أَدْغَموا التَّاءَ بَعْدَ قَلْبِهَا فِي الدَّالِ.[4]

وَذَهَبَ بَعْضُهُم[5] إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ع د د) ثُمَّ أُبْدِلَتِ الدَّالُ تَاءً ؛ فِراراً مِنَ الإِدْغَامِ.

وإلَى هَذَا ذَهَبَ الرَّاغِبُ[6]، وَوَضَعَهُ ابْنُ مَنْظورٍ[7] فِي الأَصْلَيْنِ.

وَمِثْلُ مَا تَقَدَّمَ اخْتِلَافُهُم فِي أَصْلِ «أَعْتَدْنَا» فَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ المَذْكورَيْنِ.

وَمِنَ التَّداخُلِ بَيْنَ العَيْنِ والعَيْنِ فِي الصَّحِيحِ مَا وَقَعَ بَيْنَ (ق ق ز) و (ق ز ز) فِي «القَاقُوزَةِ» و «القَاقُزَّةِ» وَهِيَ : المِشْرَبَةُ.

(١) سورة يوسف الآية ٣١ .

(٢) ينظر: التّهذيب ٢/١٩٤، ١٩٥.

(٣) ينظر: التّبيان ٢/٧٣٠.

(٤) ينظر: التّهذيب ٢/١٩٤.

(٥) ينظر: اللّسان (عدد) ٣/٢٨٤.

(٦) ينظر: المفردات ٣٢٤.

(٧) ينظر: اللّسان (عتد) ٣/٢٧٩، و(عدد) ٣/٢٨٤.

ذَهَبَ الصَّغَانِيُّ[1] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهَا (ق ق ز) فَوَزْنُ «القَاقُوزَةِ» (فَاعُولَة) و«القَاقُزَةِ» (فَاعُلَّة) وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي أَصْلِهَا.

وذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّهَا مِن (ق ز ز)[2] والأَوَّلُ أَقْرَبُ؛ لأَنَّ «قَاقُوزَة» عَلَى هَذَا الأَصْلِ تَحْتَمِلُ أَحَدَ وَزْنَيْنِ، وَهُمَا (فَاقُولَة) و (فَاقُوعَة) الأَوَّلُ عَلَىٰ تَقْدِيرِ حَذْفِ العَيْنِ وَهِيَ الزَّاي والثَّانِي عَلَىٰ تَقْدِيرِ حَذْفِ اللَّامِ وَهِيَ الزَّايُ -أَيضاً وَهُمَا غَرِيبَانِ. وثَمَّةَ احْتِمَالٌ؛ وَهُوَ : أَن تَكُونَ القَافُ الثَّانِيَةُ مُبْدَلَةً مِنَ الزَّايِ الأُولَىٰ؛ وَهُوَ وَجْهٌ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّهُ لَم يُعْهَدِ الإِبْدَالُ بَيْنَ القَافِ والزَّايِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ص ن ت) و (ص ت ت) فِي «الصِّنتِيتِ» وَصْفٍ لِلسَّيِّدِ الكَرِيمِ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

ذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ[3] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ص ن ت) فَيَكُونُ وَزْنُهُ (فِعْلِيلاً) أو (فِعْلِيتاً) كَالوَجْهَيْنِ فِي «حِلْتِيتٍ» وتَابَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[4]

وذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ[5] إِلَىٰ أَنَّ النُّونَ زَائِدَةٌ؛ فَيَكُونُ أَصْلُهُ (ص ت ت) ووَزْنُهُ (فِنْعِيلاً).

ومِثْلُهُ «صِنْدِيدٌ» فِي مَعْنَاهُ وأَصْلِهِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ع ن ب) و (ع ب ب) فِي «العُنبَبِ» للمَاءِ الكَثِيرِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

(١) ينظر: التكملة (قزز) ٣/٢٩٣.

(٢) ينظر: الصحاح (قزز) ٣/٨٩١.

(٣) ينظر: التهذيب ١٢/١٥٥.

(٤) ينظر: اللسان (صنت) ٢/٥٧.

(٥) ينظر: الارتشاف ١/١٠٠.

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ع ن ب) ووَزْنَهُ (فُعْلَل) كُرِّرَتِ البَاءُ لِلإِلْحَاقِ.[1]

وذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ع ب ب) وأَنَّ النُّونَ زَائِدَةٌ ووَزْنَهُ (فُنعَل) واشْتِقَاقَهُ مِنَ العَبِّ؛ لأَنَّهُ يَعُبُّ المَاءَ.[2]

والاشْتِقَاقُ يُؤَيِّدُ الأَزْهَرِيَّ، والقِيَاسُ فِي صَفِّ سِيبويهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مِن بَابِ «قُعْدُدٍ».

هـ - التَّدَاخُلُ بَيْنَ العَيْنِ واللَّامِ (ف × ل - ف ع ×) :

يَقَعُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ العَيْنِ واللَّامِ فِي الصَّحِيحِ، ومِمَّا جَاءَ فِيهِ تَدَاخُلُ (ع ن س) و(ع س ل) فِي «العَنسَلِ» وَهُوَ: الذِّئْبُ أَوِ الثَّعْلَبُ، وقِيلَ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّ النُّونَ زَائِدَةٌ، وأَنَّهُ مُشْتَقٌّ من العُسُولِ، وَهُوَ العَدْوُ السَّرِيعُ المُضْطَرِبُ، واسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِم: العَسَلَان[3] وَهُوَ عَدْوُ الذِّئْبِ، وَمِنهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَسَلانَ الذِّئْبِ أَمْسَى قَارِباً بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلْ[4]

وهَذَا مَذْهَبُ ابْنِ جِنِّي[5]، وابْنِ يَعِيشَ[6]، وابْنِ عُصْفُورٍ[7]- أَيضاً.

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٧٧.

(٢) ينظر: التّهذيب ١/١١٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٠.

(٤) هو: النّابغة الجعديّ، كما في ديوانه ٩٠، ونسب لغيره. ينظر: مجاز القرآن ٢/٤٢، والجمهرة ٢/٨٤٢، والاشتقاق لابن دريد ٢٢٧، والأضداد للأنباريّ ٢٧١، وشرح المفضّليات ٧٥٥، والإبدال لأبي الطّيّب اللّغويّ ٢/٣٢٠، وسرّ الصّناعة ١/٣٢٤.

(٥) ينظر: الخصائص ٢/٤٧، وسرّ الصّناعة ١/٣٢٤.

(٦) ينظر: شرح الملوكيّ ٢١٢.

(٧) ينظر: الممتع ١/٢١٥.

وذَهَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبَ[1] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ع ن س) وأَنَّ اللَّامَ زَائِدَةٌ؛ فَيَكُونُ وَزْنُهُ عِندَهُ (فَعْلَل) بِزِيَادَةِ اللَّامِ الأَخِيرَةِ؛ فَلَو بَنَيْتَ على وزنه من «ضَرَبَ» لَقُلْتَ: «ضَرْبَلَ» ومِن خَرَجَ لَقُلْتَ: «خَرْجَلَ» وقَد ذَهَبَ بِهَا وَفْقَ مَذْهَبِهِم فِي زِيَادَتِهَا فِي «عَبْدَلٍ» و «زَيْدَلٍ».

وكَانَ ابْنُ جِنِّي يُضَعِّفُ قَوْلَ ابْنِ حَبِيبَ؛ ويَرُدُّهُ بِقَوْلِهِ: «والَّذِي ذَهَبَ إِلَيهِ سِيبَوَيهِ هُوَ القَوْلُ؛ لأَنَّ زِيَادَةَ النُّونِ ثَانِيَةً أَكْثَرُ مِن زِيَادَةِ اللَّامِ؛ أَلَا تَرَى إِلَىٰ كَثْرَةِ بَابِ: قُنْبَرٍ، وعُنْصَلٍ، و قِنْفَخْرٍ، وقِنعَاسٍ، وقِلَّةِ بَابِ: ذَلِكَ و أُولَالِكَ.

ويَلْزَمُ عَلَىٰ ذَلِكَ أَن تَكُونَ اللَّامُ فِي: فَلَندَعٍ زَائِدَةً، ويَجْعَلُ وَزْنَهُ (فَلنعَل) لأَنَّهُ المُلْتَوِي الرِّجْل؛ فَهُوَ مِنَ الفَدْعِ؛ وَهَذَا بَعِيدٌ».[2]

ويُقَوِّي مَذْهَبَ سِيبَوَيهِ -أَيْضاً- الاشْتِقَاقُ؛ لِقَوْلِهِم: عَسَلَ الثَّعْلَبُ الطَّرِيقَ؛ وعَلَيهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنَهُ ... فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ[3]

وقَوْلُ الآخَرِ:

واللَّهِ لَوْلَا وَجَعٌ فِي العُرْقُوبْ
لَكُنْتُ أَبْقَىٰ عَسَلاً مِنَ الذِّيبْ[4]

ويُؤَيِّدُهُ -أَيضاً- قَوْلُهُم: فُلَانٌ أَخْبَثُ مِن أَبِي عِسْلَةَ، يَعْنِي الذِّئْبَ.[5]

(١) وهو: محمّد بن حبيب البغداديّ، وحبيبٌ: اسم أمّه، وكان عالماً بالنّسب وأخبار العرب، مكثراً من رواية اللّغة (توفي سنة ٢٤٥هـ). ينظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢٧٧، وإنباه الرواة ٣/١١٩، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠٧.

(٢) سرّ الصّناعة ١/٣٢٤.

(٣) هو: ساعدة بن جُؤيّة؛ كما في: شرح أشعار الهذليّين ٣/١١٢٠.

(٤) ينظر: اللّسان (عسل) ١١/٤٤٦.

(٥) ينظر: المصدر السّابق (عسل) ١١/٤٤٧.

ومن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ج ذ ب) و (ج ب ذ) فِي قَوْلِهِم: جَبَذَ الحَبْلَ ونَحْوَهُ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

ذَهَبَ ابْنُ جِنِّي[1] إِلَى أَنَّ (ج ب ذ) أَصْلٌ مُسْتَقِلٌّ؛ وليْسَ مَقْلُوباً عَن «جَذَبَ» لأَنَّهُمَا جَمِيعاً يَتَصَرَّفَانِ تَصَرُّفاً وَاحِداً؛ نَحْو: جَبَذَ يَجْبِذُ جَبْذاً؛ فَهُوَ: جَابِذٌ، والمَفْعُولُ: مَجْبُوذٌ، ويَقُولُونَ فِي جَذَبَ: جَذَبَ يَجْذِبُ جَذْباً، فَهُوَ: جَاذِبٌ والمَفْعُولُ: مَجْذُوبٌ.

قَالَ ابْنُ جِنِّي: «فَإِن جَعَلْتَ -مَعَ هَذَا- أَحَدَهُمَا أَصْلاً لِصَاحِبِهِ فَسَدَ ذَلِكَ؛ لأَنَّكَ لَو فَعَلْتَهُ لَم يَكُنْ أَحَدُهُمَا أَسْعَدَ بِهَذِهِ الحَالِ مِنَ الآخَرِ؛ فَإِذَا وَقَفَتِ الحَالُ بَيْنَهُمَا؛ ولَم يُؤْثَرْ بِالمَزِيَّةِ أَحَدُهُمَا وَجَبَ أَن يَتَوَازَنَا، وأَن يُمَثَّلاَ بِصَفْحَتَيهِمَا مَعاً».[2]

وعَلَى هَذَا المَذْهَبِ ابْنُ سِيدَه[3] وأَبُو حَيَّانَ.[4]

وأَصْلُ «جَبَذَ» عَلَى هَذَا الأَصْلِ (فَعَلَ).

وذَهَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى أَنَّ الأَصْلَ (ج ذ ب) حِينَ قَالَ: «الجِيمُ والبَاءُ والذَّالُ لَيْسَ أَصْلاً؛ لأَنَّهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مَقْلُوبَةٌ. يُقَالُ: جَبَذْتُ الشَّيْءَ، بِمَعْنَى جَذَبْتُهُ»[5].

وأَخَذَ الجَوْهَرِيُّ بِهَذَا الرَّأْيِ، ونَصَّ عَلَى أَنَّ «جَبَذَ» مَقْلُوبٌ مِن «جَذَبَ»[6] وعَلَى هَذَا الرَّأْيِ يَكُونُ وَزْنُ «جَبَذَ» (فَلَعَ).

(١) ينظر: الخصائص ٢/٦٩.

(٢) الخصائص ٢/٧٠.

(٣) ينظر: اللّسان (جبذ) ٣/٤٧٨.

(٤) ينظر: الارتشاف ١/١٢٥.

(٥) ينظر: المقاييس ١/٥٠١.

(٦) ينظر: الصّحاح (جذب) ١/٩٧.

و - التَّدَاخُلُ بَيْنَ اللَّامِ واللَّامِ (ف ع × - ف ع ×) :

يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ فِي الصَّحِيحِ بَيْنَ اللَّامِ واللَّامِ فِي نَوْعَينِ:

الأَوَّلُ: مَا آخِرُهُ نُونٌ مَسْبُوقَةٌ بِأَلِفٍ زَائِدَةٍ قَبْلَهَا مُضَعَّفٌ.

الثَّانِي: مَا آخِرُهُ هَمْزَةٌ مَسْبُوقَةٌ بِأَلِفٍ زَائِدَةٍ قَبْلَهَا مُضَعَّفٌ.

وتَعُودُ كَثْرَةُ التَّدَاخُلِ فِي النَّوْعَينِ إِلَىٰ كَثْرَةِ مَا فِي اللُّغَةِ مِنَ النَّوْعَينِ؛ ولأَنَّ طَبِيعَةَ البِنَاءِ فِي الثُّلَاثِيِّ المُنتَهِي بِنُونٍ أَوْ هَمْزَةٍ مَسْبُوقَتَينِ بِأَلِفٍ زَائِدَةٍ وقَبْلَهَاحَرْفٌ مُضَعَّفٌ تُؤَدِّي -إِن عُدِمَ الاشْتِقَاقُ- إِلَى احْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ لَامُ الكَلِمَةِ مَابَعْدَ الأَلِفِ النُّونَ أَوِ الهَمْزَةَ؛ فَيَكُونَ التَّضْعِيفُ قَبْلَ الأَلِفِ وَاقِعاً عَلَى عَيْنِ الكَلِمَةِ، وتَحْتَمِلُ -أَيضاً- أَنَّ اللَّامَ أَحَدُ الحَرْفَينِ المُضَعَّفَينِ قَبْلَ الأَلِفِ؛ وَهُوَ الحَرْفُ الثَّانِي المُتَحَرِّكُ؛ فَتَكُونُ النُّونُ أَوِ الهَمْزَةُ زَائِدَتَينِ.

وفِيمَا يَلِي نَأْتِي عَلَى تَفْصِيلِ الكَلَامِ عَن ذَلِكَ مِن خِلَالِ بَعْضِ الأَمْثِلَةِ:

(أَوَّلاً) مَا آخِرُهُ نُونٌ:

فِي هَذَا النَّوْعِ ثَلَاثَةُ أَوْزَانٍ تَتَدَاخَلُ مَعَ ثَلَاثَةِ أَوْزَانٍ أُخْرَىٰ؛ وَهِيَ:

١ - (فَعْلَان) و (فَعَّال).

٢ - (فِعْلَان) و (فِعَّال).

٣ - (فُعْلَان) و (فُعَّال).

أَمَّا (فَعْلَان) و (فَعَّال) فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ح س س) و (ح س ن) فِي «حَسَّان» وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ؛ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ.[1]

(١) ينظر: المقتضب ٣/٣٣٦، وشرح المفصّل لابن يعيش ٩/١٥٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٢٧٦.

يَجُوزُ أَن يَّكُونَ أَصْلُهُ (ح س س) مِنَ الحِسِّ؛ فَلَا يَنصَرِفُ؛ لِأَنَّهُ (فَعْلَان).

ومَن صَرَفَهُ فَإِنَّ أَصْلَهُ عِندَهُ: (ح س ن) مِنَ : الحُسْنِ، ووَزْنُهُ (فَعَّال).

ومِثْلُهُ «طَحَّان» عَلَمٌ، فَيَحْتَمِلُ أَن يكونَ (فَعَّالاً) مِنَ : الطَّحْنِ؛ فَيَكُونَ مَصْرُوفاً، ويَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ (فَعْلَان) مِنَ : الطَّحِّ والطَّحَاء، وَهُوَ الْمُمْتَدُّ مِنَ الأَرْضِ[1]؛ فَلَا يُنصَرِفُ.

وقال ابْنُ بَرِّيّ [illegible]: «لَايَكُونُ الطَّحَّانُ مَصْرُوفاً إِلّا مِنَ الطَّحْنِ، ووَزْنُهُ (فَعَّال) ولَوْ جَعَلْتَهُ مِنَ : الطَّحَاءِ - لَكَانَ قِيَاسُهُ: طَحْوَان؛ لا طَحَّان؛ فَإِنْ جَعَلْتَهُ مِنَ : الطَّحِّ كَانَ وَزْنُهُ (فَعْلَان) لا فَعَّال».[2]

ومِن ذَلِكَ «جَدَّان» وَهُوَ : اسْمُ رَجُلٍ؛ فَإِن جُعِلَ (فَعَّالاً) فَهُوَ مِن (ج د ن) وإِن جُعِلَ عَلَىٰ (فَعْلَان) فَهُو مِن (ج د د).[3]

ومِثْلُهُ «حَرَّان» وَهُو: اسْمُ بَلَدٍ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (ح ر ر) و (ح ر ن) والوَزْنَينِ (فَعَّال) و (فَعْلَان).[4]

ومِثْلُ ذَلِكَ «غَسَّان» و «هَتَّان» و «قَبَّان» و «سَمَّان».

(١) ينظر: المقتضب ٤/١٣.

(٢) اللّسان (طحن) ١٣/٢٦٥.

(٣) ينظر: التّكملة للصّغانيّ (جدن) ٦/٢٠٦.

(٤) ينظر: اللّسان (حرر) ٤/١٨٥.

وأَمَّا (فِعْلَان) و (فِعَّال) فَمِنهُ تَدَاخُلُ (ز م م) و (ز م ن) فِي «زِمَّان» وَهُوَ: اسْمُ رَجُلٍ، يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مِن بَابِ «زَمَمْتُ النَّاقَةَ» أَيْ : عَلَّقْتَ عَلَيهَا الزِّمَامَ؛ فَيَكُونَ عَلَىٰ وَزْنِ (فِعْلان).

ويَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ (فِعَّال) مِنَ «الزَّمَنِ» وَهُوَ: الوَقْتُ.

والأَصْلُ الأَوَّلُ أَعْلَىٰ عِندَ ابْنِ جِنِّي[1]؛ لأَنَّ قِيَاسَ مَذْهَبِ سِيبَوَيهِ[2] أَنَّ مَافِيهِ حَرْفَانِ ثَانِيهِمَا مُضَعَّفٌ وبَعْدَهُمَا أَلِفٌ ونُونٌ، يُحْمَلُ عَلَىٰ زِيَادَةِ الأَلِفِ والنُّوْنِ مَا لَمْ يُعْرَفِ اشْتِقَاقُهُ.

ومِن ذَلِكَ «حِطَّان» وَهُوَ: التَّيْسُ؛ فَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (ح ط ط) عَلَىٰ وَزْنِ (فِعْلَان) و(ح ط ن) عَلَىٰ وَزْنِ (فِعَّال).

وذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ[3] إِلَىٰ أَنَّهُ (فِعْلَان).

وجَعَلَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي (ح ط ن) وأَشَارَ إِلَى الاحْتِمَالَينِ.[4]

ومِنهُ «إِبَّانُ» كُلِّ شَيْءٍ؛ وَهُوَ وَقْتُهُ وأَوَانُهُ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

جَعَلَهُ بَعْضُهُم مِن (أ ب ب) مِن قَوْلِهِم: أَبَّ لِكَذَا؛ إِذَا تَهَيَّأَ لَهُ وعَزَمَ عَلَيهِ؛ كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَتَانِي فِي تَهَيُّؤِ ذَلِكَ[5]؛ فَهُوَ -حِينَئِذٍ (فِعْلَان).

وجَعَلَهُ الجَوْهَرِيُّ مُشْتَقّاً مِن (أ ب ن)[6].

ومِنهُ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ فِي «عِدَّان فِرْعَونَ»، فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ. وقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ

(١) ينظر: المبهج ٣٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٢١٨.

(٣) ينظر: الاشتقاق ٢٢٦.

(٤) ينظر: اللّسان (حطن) ١٣/١٢٤.

(٥) ينظر: البغداديّات ٤٠٨.

(٦) ينظر: الصّحاح (أبن) ٥/٢٠٦٦.

الأَزْهَرِيُّ بِقَوْلِهِ: «مَن جَعَلَ عِدَّان (فِعْلَانا) فَهُوَ مِنَ العَدِّ والعِدَادِ ومَن جَعَلَهُ (فِعْلَالا) فَهُوَ مِن:عَدَن».[1]

والأَقْرَبُ عِندَهُ أَنَّهُ مِنَ العَدِّ؛ لأَنَّهُ جُعِلَ بِمَعْنَى: الوَقْتِ.

وأَمَّا (فُعَّال) و (فُعْلَان) فَيَتَدَاخَلُ مِنهُ (ر ب ب) و (ر ب ن) فِي «رُبَّانٍ» كُلِّ شَيْءٍ؛ وَهُوَ مُعْظَمُهُ وجَمَاعَتُهُ، ورُبَّانِ السَّفِينَةِ الَّذِي يَقُودُهَا؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ، والأَقْرَبُ عِندَ الصَّغَانِيِّ (ر ب ن) لِقَوْلِهِم: تَرَبَّنَ فُلَانٌ[2]؛ أَيْ: صَارَ رُبَّانَ سَفِينَةٍ.

ومِنهُ: «الدُّكَّانُ» وَهِيَ: الدَّكَّةُ المَبْنِيَّةُ لِلْجُلُوسِ عَلَيْهَا؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ (د ك ك) و (د ك ن)[3]؛

فَمَنِ اشْتَقَّهُ مِن قَوْلِهِم: «دَكَنْتُ الشَّيْءَ أَدْكُنُهُ دَكْناً» إِذَا نَضَدْتَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ؛ فَأَصْلُهُ (د ك ن) ووَزْنُهُ (فُعَّال) وَهُوَ مَحْكِيٌّ عَنِ ابْنِ دُرَيدٍ.[4]

ومَنِ اشْتَقَّهُ مِنَ: الدَّكِّ، لِقَوْلِهِم: أَكَمَةٌ دَكَّاءُ؛ إِذَا كَانَتْ مُنبَسِطَةً، فَهُوَ مِن (د ك ك) ووَزْنُهُ (فُعْلان).

ومَن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ر م م) و (ر م ن) فِي «رُمَّان» وَهُو الفَاكِهَةُ المَعْرُوفَةُ؛ وقَدْ اخْتَلَفُوا فِي أَصْلِهِ.[5]؛

ذَهَبَ الخَلِيلُ وسِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ر م م) ووَزْنَهُ (فُعْلَان)[6] وهُمَا لَا يَصْرِفَانِهِ؛ إِذا سُمِّيَ بِهِ فِي المَعْرِفَةِ.

(١) التَّهذيب ٢/٢١٩، ٢٢٠.

(٢) ينظر: التَّكملة (ربن) ٦/٢٣٧.

(٣) ينظر: المنصف ١/١٣٥.

(٤) ينظر: الجمهرة ٢/٦٨٠.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٢١٨، وما ينصرف ٣٧، والمنصف ١/١٣٤، والمحتسب ١/٨٧، وشرح الشّافية الكافية ٤/٢٠٤٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٨٨، وشرح المراديّ ٥/٢٥٥.

(٦) ينظر: الكتاب ٣/٢١٨.

وذَهَبَ الأَخْفَشُ[1] وابْنُ مَالِكٍ[2] إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَـهُ (ر م ن) واسْتَدَلَّ ابْنُ مَالِكٍ بِثُبُوتِ النُّونِ فِي قَوْلِهِم: «مَرْمَنة» للبُقْعَةِ الكَثِيرَةِ الرُّمَّانِ؛ وكَانَ يَرَىٰ أَنَّـهُ لَو كَانَتِ النُّونُ فِيـهِ زَائِدَةً لَقَالُوا: «أَرْضٌ مَرَمَّةٌ» لَا «مَرْمَنَةٌ».

ولَيْسَ بَعِيداً أَن يَكُونَ ذَلِكَ عَلَىٰ قَاعِدَةِ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ الحَرْفِ الزَّائِدِ.

ومِنهُ «دُرَّانَةُ» مِن أَسْمَاءِ النِّسَاءِ؛ فَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ (درن) و (درر).

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: «النُّونُ فِي دُرَّانَةَ إِن كَانَتْ أَصْلِيَّةً فَهِيَ (فُعْلَالَة) [هَكَذَا] مِنَ الدَّرَنِ.

فَإِن كَانَتْ غَيْرَ أَصْلِيَّةٍ فَهِيَ (فُعْلَانَة) مِنَ: الدُّرِّ أو الدَّرِّ؛ كَمَا قَالُوا: قُرَّان مِنَ: القُرِّ، أَوْ مِنَ: القَرِينِ».[3]

ولَعَلَّ الأَزْهَرِيَّ وَهِمَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- حِينَ قَالَ: إِنَّهَا (فُعْلَالَة) مِنَ: الدَّرَنِ؛ لأَنَّ قِيَاسَ وَزْنِهَا إِن كَانَتْ مُشْتَقَّةً مِنَ «الدَّرَنِ» أَن يَكُونَ (فُعَّالَة) ولَا وَجْهَ لـ (فُعْلَالَة).

وقَدْ نَقَلَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[4] عَلَىٰ مَا فِيهِ، ولَعَلَّهُ سَهَا عَن إِصْلَاحِهِ، أَوِ التَّنبِيهِ عَلَيهِ.

(ثَانِياً): مَا آخِرُهُ هَمْزَةٌ:

مِنهُ تَدَاخُلُ (ص د د) و (ص د أ) فِي «صَدَّاءَ» وَهُوَ: اسْمُ بِئْرٍ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٨٨.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٤٥.

(٣) التّهذيب ١٤/٩٣.

(٤) ينظر: اللّسان (درن) ١٣/١٥٤.

وإنّي وتِهْيَامِي بِزَيْنَبَ، كَالَّـــذِي يُطَالِبُ مِن أَحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَبَا[1]

وهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

يَجُوزُ أَن تَكُونَ (فَعْلاءَ) مِن (ص د د) فَكَأَنَّهَا تَصُدُّ طَالِبَهَا.

ويَجُوزُأَن تَكُونَ (فَعّالاً) مِن (ص د أ) وأَنَّهُ لِذَلِكَ وَضَعَهَا ابْنُ مَنظُورٍ فِي المَهْمُوزِ[2]، وقَد يُقَالُ فِيهَا: «عَيْنٌ صَدآءُ» أَيْ: عَذْبَةُ المَاءِ، وفِي المَثَلِ: «مَاءٌ ولَا كَصَدْآءَ».[3]

ويَحْتَمِلُ أَصْلاً ثَالِثاً؛ وَهُوَ المُعْتَلُّ (ص د ي)[4] ووَزْنُهَا - حِينَئِذٍ (فَعَّال) أَيضاً -فَيَكُونُ اشْتِقَاقُهَا مِن: صَدَا يَصْدُو أَو صَدِيَ يَصْدَىٰ؛ وَهُوَ: شِدَّةُ العَطَشِ، والأَصْلُ الأَخِيرُ- أَعْنِي: المُعْتَلَّ- لَيْسَ مِمّا نَحْنُ فِيهِ هُنَا.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ك ل أ) و (ك ل ل) فِي «كَلَّاء» وَهُوَ: مَرْفَأُ السُّفُنِ؛ فَيَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّهُ (فَعّال) مِثْل «جَبَّار» مِن (ك ل أ) لأَنَّه يَكْلَأُ السُّفُنَ مِن الرِّيحِ.

وَهُوَ عِندَ ثَعْلَبٍ (فَعْلاء) مِن (ك ل ل) لأَنَّ الرِّيحَ تَكِلُّ فِيهِ فَلَا يَنخَرِقُ[6]،

(١) ينظر: المصدر السّابق (صدأ) ١/١٠٩.

(٢) ينظر: اللّسان (صدأ) ١/١٠٩.

(٣) ورد هذا المثل بالصّيغتين: «صدآء» و«صَدآء». ينظر: الأمثال لأبي عبيد ١٢٥، وجمهرة الأمثال ٢/٢٤١، والمستقصى في أمثال العربيّة ٢/٣٢٩.

(٤) ينظر: تهذيب اللّغة ١٢/٢٢٠، واللّسان (صدأ) ١/١٠٩.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٢٥٧.

(٦) ينظر: اللّسان (كلأ) ١/١٤٦.

وقِيلَ[1]: إنَّهُ مِن «كَلَّ» إذَا تَعِبَ.

وقَوْلُ سِيبَوَيهِ أَرْجَحُ؛ لأنَّهُمْ ذَكَرُوا أَنَّ الكَـلَّاءَ مُذَكَّرٌ لَا يُؤَنِّثُهُ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ.[2]

ويَتَدَاخَلُ فِي «الثُّفَّاءِ» وَهُوَ حَبُّ الرَّشَادِ أَصْلَانِ (ث ف أ) و (ث ف ف) وَهُوَ يَحْتَمِلُهُمَا؛ فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ (فُعَّالاً)[3] مِن (ث ف أ) أو (فُعْلَاء) من (ث ف ف) والأَوَّلُ أَرْجَحُ؛ لأَنَّ (ث ف ف) أَصْلٌ مُهْمَلٌ.

ومِنهُ «الدُّبَّاءُ» وَهُوَ: القَرْعُ، وَوَاحِدُهَا: دُبَّاءَةٌ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

ذَهَبَ الهَرَوِيُّ[4] إِلَىٰ أَنَّهُ (فُعْلاء) من (د ب ب) وتَابَعَهُ ابْنُ الأَثِيرِ[5] ومُوَفَّقُ الدِّينِ البَغْدَادِيُّ[6].

ويَرَى الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّهُ (فُعَّال) ولَامُهُ هَمْزَةٌ؛ آخِذاً بِظَاهِرِ اللَّفْظِ، مُسْتَدِلاً بِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ انقِلَابُ لَامِهِ عَن وَاوٍ أَو يَاءٍ.[7]

ويَحْتَمِلُ «القِثَّاءَ» الأَصْلَينِ (ق ث أ) مِن قَوْلِهِم: أَقْثَأَ القَوْمُ؛ إِذَا كَثُرَ عِندَهُم القِثَّاءُ؛ فَوَزْنُهُ -حِينَئِذٍ (فِعَّال).

(١) ينظر: شرح المفصّل لابن يعيش ٦/١٢٧.

(٢) ينظر: اللّسان (كلأ) ١/١٤٦.

(٣) ينظر: المصدر السّابق (ثفأ) ١٤/٤١.

(٤) ينظر: الغريبين ٢/٢٧٧.

(٥) ينظر: النّهاية ٢/٩٨.

(٦) ينظر: المجرّد للغة الحديث ١/٤٩٢، والبغداديّ هو: موفّق الدّين عبداللّطيف بن يوسف البغداديّ، وهو من علماء العربيّة، توفّي سنة ٦٢٩هـ ومن مصار ترجمته إنباه الرواة ٢/١٩٣، وطبقات الشّافعيّة ٤/٢٥٦، والنّجوم الزّاهرة ٦/٧٦.

(٧) ينظر: الفائق ١/٤٠٧.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ وَزْنُهُ (فِعْلَاء) مِن (ق ث ث) .

وقَد أَجَازَ ابْنُ عَقِيلٍ[1] الأُصْلَيْنِ؛ ولَكِنَّه ذَكَرَ أَنَّ وَزْنَهُ عَلَى احْتِمَالِ أَصَالَةِ الهَمْزَةِ (فِعْلال)[2] وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٌ كَمَا تَرَى، وقِيَاسُ وَزْنِهِ (فِعَّال).

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: المساعد ٤/٦٥.

(٢) وقع في المساعد شيء من الخلل في ثلاثة أوزان، وذاك أنّ ابن عقيل - رحمه الله - ذكر أنّ «قِثّاء» و«حَنّان» و«قُوباء» و«عِقيان» تحتمل زيادة الحرف الأخير، فتكون أوزانها (فِعْلاء) و(فَعلان) و(فُعلاء) و(فِعْلان) على التّوالي؛ وهذا مستقيم.
ثمّ ذكر أنّ أوزانها على الاحتمال الآخر، وهو أصالة الحرف الأخير بعد الألف: (فِعْلان) و(فعّال) و(فُعّال) و(فعلال) (هكذا بدون ضبط) فواحد من هذه الأربعة على قياس الوزن؛ وهو الثّاني، والثّلاثة الباقية ليست على قياس الوزن، وصوابها على التّوالي: (فِعّال) وهو وزن «قِثّاء» و(فَعّال) وهو وزن «حَنّان» وقد ذكر على الصّواب و(فُوْعال) مثل «طُومار» وهو وزن «قُوباء» و(فِعْيَال) مثل «جِرْيَال» وهو وزن «عِقْيَان».
ولعلّ الخلل في هذه الأوزان وقع بسبب تقديم أو تأخير لم أتبيّنه، وليس بعيداً أن يكون من الطّباعة.

الفَصْلُ الثَّانِي

التَّدَاخُلُ فِي الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ

يَقِلُّ تَدَاخُلُ الأُصُولِ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والرُّبَاعِيِّ قِلَّةً ظَاهِرَةً؛ ويَصِلُ إِلَىٰ حَدِّ النُّدْرَةِ بَيْنَ الخُمَاسِيِّ والخُمَاسِيِّ.

ولمّا كَانَ الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ مُتَشَابِهَيْنِ فِي قِلَّةِ المَادَّةِ، ونُدْرَةِ التَّدَاخُلِ؛ ولَا سِيَّمَا الخُمَاسِيُّ جَاءَ الحَدِيثُ عَنهُمَا - هُنَا- فِي مَوضِعٍ وَاحِدٍ.

إِنّ لِنُدْرَةِ التَّدَاخُلِ فِي الرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ أَسْبَاباً مِن أَهَمِّهَا:

الأَوَّلُ: قِلَّةُ مَاجَاءَ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ؛ قِيَاساً عَلَىٰ مَاجَاءَ مِنهَا فِي الثُّلَاثِيِّ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ مَاجَاءَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ فِي «الصِّحَاحِ» للجَوْهَرِيِّ لَا يَتَعَدَّىٰ مَا نِسْبَتُهُ (١٣ر٦٦٪) وَهُوَ مَا يُمَثِّلُ ثَمَانِيَةً وسِتِّينَ وسَبْعمِائَةِ أَصْلٍ مِن مَجْمُوعِ مَافِي الصِّحَاحِ مِن أُصُولٍ؛ وَعِدَّتُهَا عِشْرُونَ وسِتّمِائَةٍ وخَمْسَةُ آلَافِ أَصْلٍ.(١)

ومَا فِيهِ مِنَ الخُمَاسِيِّ لَا يَتَجَاوَزُ مَا نِسْبَتُهُ (٦٧ر٠٠٪) وَهِيَ نِسْبَةٌ جِدُّ قَلِيلَةٍ؛ لَا تَكَادُ تُذْكَرُ؛ لأَنَّ مَا فِي الصِّحَاحِ مِنَ الخُمَاسِيِّ لَا يَتَجَاوَزُ ثَمَانِيَةً وثَلَاثِينَ أَصْلاً.

(١) ينظر: دراسة إحصائيّة لجذور مفردات اللّغة العربيّة في الصّحاح ٢٣. ولا شكّ أنّ القارئ سيدرك اختلافاً يسيراً في النّسبة المذكورة ومجموع الجذور بين ما ذكرته وما ورد في هذا المرجع، وسبب ذلك أنني تركت واحداً وعشرين جذراً من المجموع العامّ لما في الصّحاح من جذور، لأنّها من المبنيّات كالحروف الثّنائيّة ونحوها، كـ «آ» و«إذا» و«ها» و«هلا» ممّا ذكره الجوهريّ في باب الألف اللّينة، وقد ذكروا أنّه ليس من الأصول المتصرّفة.

وللموازنة ينظر: دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس ٩. ولا بدّ أن القارئ سيتنبّه -أيضاً- إلى أنّ الجذور الرّباعيّة - هنا - نقصت أصلين عمّا جاء في كتاب: دراسة إحصائية لجذور مفردات اللّغة العربيّة في الصّحاح، والمشار إليه في صدر هذه الإحالة.

أَمَّا الثُّلاثِيُّ فِي الصِّحَاحِ فَبَلَغَتْ نِسْبَتُهُ (٨٥,٦٥٪) لأَنَّ عَدَدَ الأُصُولِ الثُّلاثِيَّةِ فِيهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وثَمَانِمائَةٍ وأَرْبَعَةُ آلافِ أَصْلٍ؛ وَهُوَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَخْمَاسِ مَافِي الصِّحَاحِ مِن أُصُولٍ.

وتَخْتَلِفُ النِّسْبَةُ قَلِيلاً فِي «لِسَانِ العَرَبِ» أَو فِي «تَاجِ العَرُوسِ» ولَكِنَّها لا تَبْتَعِدُ كَثِيراً عَمَّا فِي «الصِّحَاحِ».

فَالرُّبَاعِيُّ فِي «اللِّسَانِ»[1] يَبْلُغُ مَا نِسْبَتُه (٢٧,٤٧٪) لأَنَّهُ يُمَثِّلُ ثَمَانِيَةً وأَرْبَعِينَ وخَمْسَمِائَةٍ وأَلْفَيْ أَصْلٍ مِن مَجْمُوعِ أُصُولِ «اللِّسَانِ» البَالِغِ ثَلاثَةً وسَبْعِينَ ومِائَتَيْنِ وتِسْعَةَ آلافِ أَصْلٍ؛ بَيْنَمَا لا يَتَجَاوَزُ الخُمَاسِيُّ مَا نِسْبَتُه (٢,٠٢٪) إذ لَم تَتَجَاوَزِ الأُصُولُ الخُمَاسِيَّةُ سَبْعَةً وثَمَانِينَ ومِائَةَ أَصْلٍ؛ فِي حِين بَلَغَ الثُّلاثِيُّ مَا نِسْبَتُهُ (٧٠,٥١٪) لأَنَّ مَافِيهِ مِن ذَلِكَ يَبْلُغُ ثَمَانِيَةً وثَلاثِينَ وخَمْسَمِائَةٍ وسِتَّةَ آلافِ أَصْلٍ.

أَمَّا «تَاجُ العَرُوسِ»[2] فَتَبْلُغُ الأُصُولُ الرُّبَاعِيَّةُ فِيهِ مَا نِسْبَتُهُ (٣٤,٠٧٪) فَعِدَّتُها وَاحِدٌ وثَمَانُونَ وأَرْبَعَةُ آلافِ أَصْلٍ رُبَاعِيٍّ مِن مَجْمُوعِ مَافِيهِ مِنَ الأُصُولِ، وقَدْرُهُ ثَمَانِيَةٌ وسَبْعُونَ وتِسْعُمِائَةٍ وأَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ أَصْلٍ؛ بَيْنَمَا لَم يَتَجَاوَزِ الخُمَاسِيُّ فِي «التَّاجِ» مَا نِسْبَتُهُ (٢,٥٪) وَهُوَ يُمَثِّلُ ثَلاثَمِائَةِ أَصْلٍ خُمَاسِيٍّ؛ فِي حِين بَلَغَتْ نِسْبَةُ الثُّلاثِيِّ (٦٣,٤٢٪) وَهِيَ تُمَثِّلُ سَبْعَةً وتِسْعِينَ وخَمْسَمِائَةٍ وسَبْعَةَ آلافِ أَصْلٍ ثُلاثِيٍّ.

وفِيمَا يَلِي إِحْصَاءُ مَا تَقَدَّمَ فِي الجَداوِلِ الثَّلاثَةِ التَّالِيَةِ، لِتَسْهُلَ عَلَى القَارِئ

(١) ينظر: إحصائيات جذور معجم لسان العرب ٩٣.

(٢) ينظر: دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس ٩.

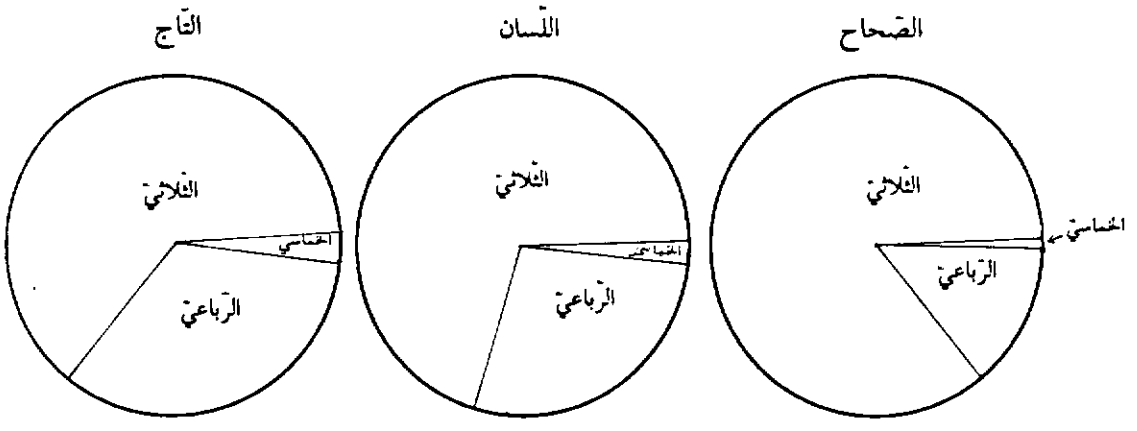
المُوَازَنَةُ:

جَدْوَلُ عَددِ الأُصولِ الثّلاثةِ فِي المَعاجِمِ الثّلاثةِ

المعجـــم	الثّلاثـــيّ	الرّباعـــيّ	الخماســـيّ	المجمـــوع
الصّحاح	٤٨١٤	٧٦٨	٣٨	٥٦٢٠
اللّسان	٦٥٣٨	٢٥٤٨	١٨٧	٩٢٧٣
التّاج	٧٥٩٧	٤٠٨١	٣٠٠	١١٩٧٨

جَدول يبيّن نسبة الأُصول الثّلاثة في كلّ معجم

المعجـــم	نسبة الثّلاثيّ	نسبة الرّباعيّ	نسبة الخماسيّ
الصّحاح	٪٨٥,٦٥	٪١٣,٦٧	٪٠٠,٦٧
اللّسان	٪٧٠ر٥١	٪٢٧,٤٧	٪ ٢,٠٢
التّاج	٪٦٣,٤٣	٪٣٤,٠٧	٪٢,٥



الثّاني: أَنَّ مِن أَهَمِّ أَسْبَابِ تَدَاخُلِ الأُصُولِ أَن تَزِيدَ حُرُوفُ الكَلِمَةِ عَلَىٰ عَدَدِ حُرُوفِ الأَصْلِ؛ فَإِذَا زَادَتْ زَادَتْ فُرَصُ التَّدَاخُلِ.

والفَرْقُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ مِن جِهَةٍ، والرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ مِن جِهَةٍ -كَبِيرٌ؛ فَالثُّلَاثِيُّ عُرْضَةٌ للزَّوَائِدِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا؛ ويُسَاعِدُ عَلَىٰ ذَلِك خِفَّتُهُ؛ لِقِلَّةِ أُصُولِهِ؛ بَيْنَمَا تَقِلُّ الزَّوَائِدُ فِي الرُّبَاعِيِّ لِثِقَلِهِ، وَهِيَ أَقَلُّ فِي الخُمَاسِيِّ، وقَد تَقَدَّمَ فِي البَابِ الأَوَّلِ[1] أَنَّ الفِعْلَ لَا يَكُونُ خُمَاسِيَّ الأُصُولِ للثِّقَلِ.

وإن وَقَعَ فِيهِمَا شَيْءٌ مِنَ الزَّوَائِدِ فَهُوَ فِي الغَالِبِ مِن حُرُوفِ العِلَّةِ: الأَلِفِ والوَاوِ واليَاءِ؛ وهُنَّ أُمَّهَاتُ الزَّوَائِدِ، وزِيَادَتُهُنَّ فِي الرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ فِي غَايَةِ الوُضُوحِ؛ لأَنَّهُنَّ لَا يَكُنَّ أَصْلاً فِيهِمَا؛ كَمَا قَرَّرَ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ.

ومِثَالُ الأَلِفِ -فِيمَا يَكْثُرُ زِيَادَتُهُ «سِرْدَاحٌ» وَهِيَ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، و «قَبَعْثَرَىٰ» وَهُوَ: الجَمَلُ الضَّخْمُ العَظِيمُ.

ومِثَالُ الوَاوِ «عُصْفُورٌ» و «عَضْرَفُوطٌ» وَهُوَ ذَكَرُ العِظَاءِ.

أَمَّا اليَاءُ فَمِثَالُهَا «غِطْرِيفٌ» وَهُوَ: السَّيِّدُ الكَرِيمُ، و «خُزَعْبِيلٌ» وَهُوَ: البَاطِلُ.

ومِمَّا يَكْثُرُ زِيَادَتُهُ النُّونُ؛ وَهِيَ مُطَّرِدَةٌ فِي الرُّبَاعِيِّ ومَا شَابَهَهُ؛ إِذَا تَوَسَّطَتْ سَاكِنَةً،نَحْو «جَحَنْفَلٍ» و «غَضَنْفَرٍ».

وأَمْرُ النُّونِ فِي وُضُوحِ زِيَادَتِهَا فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ كَوُضُوحِ زِيَادَةِ حُرُوفِ العِلَّةِ الثَّلَاثَةِ؛ لأَنَّ النُّونَ مِن حُرُوفِ الذَّلَاقَةِ الَّتِي لَا يَكَادُ يَعْرَىٰ رُبَاعِيٌّ أَو خُمَاسِيٌّ مِنهَا.[2]

(١) ينظر: ص٨٣ من هذا البحث.

(٢) ينظر: سرّ الصّناعة ١/٦٤، ٦٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/٢٦٢، ورسالة في الحروف الذّولقيّة ١٥١.

وتُزَادُ النُّونُ آخِراً فِي الرُّبَاعِيِّ،نَحْو «عُقْرُبَان» وَهِيَ: دُوَيْبَّةٌ تَدْخُلُ الأُذُنَ، و«حِدْرِجَان» وَهُوَ: القَصِيرُ مِنَ الرِّجَالِ.

أَمَّا زِيَادَةُ النُّونِ فِي الخُمَاسِيِّ فَنَادِرَةٌ؛ نَحْو «قُرْعُبْلَانَة» وَهِيَ: دُوَيْبَّةٌ عَرِيضَةٌ؛ وَهُوَ مِنَ النَّوَادِرِ؛ لأَنَّ الخُمَاسِيَّ لَا يَكَادُ تَلْحَقُهُ إِلَّا زِيَادَةٌ وَاحِدَةٌ[1]؛ وَهِيَ فِي الغَالِبِ مِن حُرُوفِ العِلَّةِ.

فَيَتَّضِحُ بِذَلِكَ الفَرْقُ بِينَهُمَا وبَيْنَ الثُّلَاثِيِّ الَّذِي يَحْتَمِلُ أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ زَوَائِدَ فِي آنٍ وَاحِدٍ؛ مِثْل «اشْهِيْبَابٍ» و «احْمِيْرَارٍ» وهُمَا عَلَىٰ (افْعِيلَال)[2] و «كُذُبْذُبَان».

فَإِذَا زَادَ عَلَيهِ قِلَّةُ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ فِي اللُّغَةِ؛ عَلَىٰ نَحْو مَا ثَبَتَ بالمُوَازَنَةِ؛ زَادَتِ الهُوَّةُ بَيْنَهُمَا، وتَكَشَّفَتْ؛ فَقَلَّ التَّدَاخُلُ فِي الرُّبَاعِيِّ إِلَىٰ حَدٍّ كَبِيرٍ، ونَدَرَ فِي الخُمَاسِيِّ حَتَّىٰ كَادَ يَنعَدِمُ وُجُودُهُ.

الثَّالِثُ: أَنَّ أَكْثَرَ مَاجَاءَ مِن تَدَاخُلٍ فِي الرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ إِنَّمَا يَقَعُ بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُمَا ومَا كَانَ دُوْنَهُ فِي الأُصُولِ؛ أَيْ: أَنَّ التَّدَاخُلَ يَكُونُ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والثُّلَاثِيِّ، ويَكُونُ بَيْنَ الخُمَاسِيِّ والرُّبَاعِيِّ، أَوِ الخُمَاسِيِّ والثُّلَاثِيِّ، وكُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ فِي هَذَا الفَصْلِ؛ فَلَهُ بَحْثٌ مُسْتَقِلٌّ يَأْتِي -إِن شَاءَ اللَّهُ- فِي مَحَلِّه.

ولَعَلَّ هَذَا مِمَّا يُفَسِّرُ قِلَّةَ التَّدَاخُلِ -هُنَا- أَيضاً.

عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَن يُقَاسَ عَلَىٰ الثُّلَاثِيِّ؛ لأَنَّ الثُّلَاثِيَّ لَا أُصُولَ أَقَلَّ مِنهُ، ولَوْ وُجِدَ ذَلِكَ فِي العَرَبِيَّةِ لَمَا كَثُرَ التَّدَاخُلُ فِيهِ عَلَىٰ النَّحْوِ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي الفَصْلِ السَّابِقِ.

(١) ينظر: الممتع ١/١٦٣.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ١/١٤٤.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ
التَّدَاخُلُ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والرُّبَاعِيِّ

مِن ذَلِكَ تَدَاخُل (ب ل أ ص) و (ب ل هـ ص) فِي قَوْلِهِم : «بَلْأَصَ» إِذَا فَرَّ وَعَدا مِن فَزَعٍ وأَسْرَعَ ؛ ومِنهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

ولَوْ أُرِي فَاكَرِش لَبَلْهَصَ[1]

فَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

ذَهَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى أَنَّ أَصْلَه (ب ل هـ ص) عَلَى الإِبْدَالِ؛ وكَانَ يَقُولُ: «بَلْأَصَ: غَيرُ أَصْلٍ؛ لأَنَّ الهَمْزَةَ مُبْدَلَةٌ مِن هَاءٍ ، والصَّادُ مُبْدَلَةٌ مِن سِينٍ»[2].

وتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ الأَزْهَرِيُّ.[3]

وذَهَبَ ابْنُ مَنظُورٍ[4] إِلَى أَنَّ الأَصْلَ (ب ل أ ص) وذَكَرَ «بَلْهَصَ» فِي أَصْلٍ مُسْتَقِلٍّ؛ ولَم يَسْتَبْعِدِ الإِبْدَالَ؛ حِينَ قَالَ: «وقَد يَجُوزُ أَن يَكُونَ هَاؤُه بَدَلاً مِن هَمْزَةِ بَلْأَصَ»[5].

ونَقَلَ ذَلِكَ الزَّبِيدِيُّ[6].

(١) ينظر: التّهذيب ٥١٩/٦، واللّسان (بلهص) ٨/٧. ويروى - أيضاً: «ولو رَأى» والفَاكَرِش: المكان الضّيق الذي يستخفى فيه.

(٢) المقاييس ٣٣٢/١.

(٣) ينظر: التّهذيب ٥١٨/٦.

(٤) ينظر: اللّسان (بلهص) ٨/٧.

(٥) المصدر السّابق (بلهص) ٨/٧.

(٦) ينظر: التّاج (بلهص) ٣٧٥/٤.

ولَا يُسْتَبْعَدُ الإِبْدَالُ بَيْنَ الهَمْزَةِ والهَاء ؛ لأَنَّهُما مِنَ الحَلْقِ ومَخْرَجهُمَا واحد .

ويَتَدَاخَلُ (ح ن ت ل) و (ح ت أ ل) فِي «الحُنْتَأْلِ» فِي قَوْلِهِم: «مَالِي عَنهُ «حُنْتَأَلٌ» أَيْ: مَالِي مِنهُ بُدٌّ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَين:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ح ن ت ل) فَتَكُونَ الهَمْزَةُ زَائِدَةً؛ ووَزْنُهُ -حِينَئِذٍ (فُعْلَال) وإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ ابْنُ سِيدَه، وابْنُ مَنظُورٍ.[1]

وذَهَبَ الجَوَالِيقِيُّ إِلَىٰ أَنَّ الأَصْـــلَ (ح ت أ ل) بِزِيَادَةِ النُّونِ؛ وأَنَّ وَزْنَهُ (فُنْعَل).[2]

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ ابْنُ سِيدَه وابْنُ مَنظُورٍ هُوَ الأَقْرَبُ؛ فَقد رَوَىٰ الجَوْهَرِيُّ أَنَّهُم يَقُولُونَ: «مَا أَجِدُ مِنهُ حُنتَالاً»[3] بِلَا هَمْزٍ؛ وإِن كَانَ يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَىٰ التَّسْهِيلِ.

ويُقَوِّيهِ -أَيضاً- سُقُوطُ الهَمْزَةِ فِي «الحُنْتُلِ» وَهُوَ شِبْهُ المِخْلَبِ المُعَقَّفِ؛[4] فَالاشْتِقَاقُ يُقَوِّيهِ؛ لأَنَّ المِخْلَبَ هُوَ الَّذِي يَنشَبُ فِي الشَّيْءِ؛ فَلَا يَكَادُ يَنفَكُّ مِنهُ؛ فَقَولُهُم: «مَالِي عَنهُ حُنتَأْلٍ» يَعْنِي: مَالِي مِنهُ بُدٌّ، هُوَ قَرِيبٌ مِن هَذَا المَعْنَىٰ.

ويَحْتَمِلُ «دَهْدَيْتُ» فِي قَوْلِهِم: «دَهْدَيْتُ الحَجَرَ» أَيْ: دَحْرَجْتُهُ -الأَصْلَين:

حَمَلَهُ بَعْضُهُم عَلَىٰ ظَاهِرِهِ فَجَعَلَهُ مِن (د هـ د ى) كَمَا فَعَلَ ابْنُ مَنظُورٍ[5]. وَهُوَ رَأْيٌ ضَعِيفٌ؛ لأَنَّ حَرْفَ العِلَّةِ لَا يَكُونُ أَصْلاً فِي رُبَاعِيٍّ خَلَا المُضَاعَفَ؛ نَحْو عَوْعَى

(١) ينظر: اللّسان (حنتل) ١١/١٨٣.

(٢) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ٨٦.

(٣) ينظر: الصّحاح (حتل) ١٦٦٦.

(٤) ينظر: التّهذيب ٥/٣٣٢.

(٥) ينظر: اللّسان (دهدى) ١٤/٢٧٦.

عَوْعَاةً: زَجَرَ الضَّأْنَ، وقَوْقَتِ الدَّجاجةُ.

وجَعَلَه الخَليلُ مِن (د هـ د هـ)[1] فالياءُ الأَخِيرةُ مُبْدَلَةٌ مِن هَاءٍ، وأَصْلُه «دَهْدَهْتُ» واسْتَدَلَّ بِقَوْلِ عَمْرِو بنِ كَلْثوم:

يُدَهْدِهْنَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدَهْدِي حَزَاوِرَةٌ بِأَيْدِيهَا الكُرِينَا[2]

وكَانَ يَقُولُ: «حَوَّلَ الهَاءَ الأَخِيرَةَ يَاءً؛ لأَنَّ اليَاءَ أَقْرَبُ الحُرُوفِ شَبَهاً بالهَاءِ؛ أَلا تَرَىٰ أَنَّ اليَاءَ مَدَّةً والهَاءَ نَفَسٌ، ومِن هُنَالِكَ صَارَ مَجْرَى اليَاءِ والوَاوِ والأَلِفِ والهَاءِ فِي رَوِيِّ الشِّعْرِ وَاحِداً».[3]

وسَارَ عَلَىٰ هَذا المَذْهَبِ فِي أَصْلِ الكَلِمَةِ: المَازِنِيُّ وابْنُ جِنِّي[4]، واسْتَدَلاَّ بِقَوْلِهم: «دَهْدُوهَةُ الجُعْلِ» بِمَعْنَىٰ: دَحْرُوجَتِهِ، وبِقَوْلِ بَعْضِهِم: «دَهْدَهْتُ» فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّ الهَاءَ أَصْلٌ؛ ولَكِنَّهُم أَبْدَلُوا مِنهَا اليَاءَ.

وثَمَّةَ أَصْلٌ ثَالِثٌ يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ؛ لَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؛ وَهُوَ أَن يَكُونَ ثُلَاثِياً؛ فَيَكُونَ وَزْنُ «دَهْدَىٰ» (فَعْلَىٰ) مِن بَابِ سَلِسٍ وقَلِقٍ، ثُمَّ زِيدَتْ فِيهِ الأَلِفُ لِلإِلْحَاقِ بالرُّبَاعِيِّ.[5]

ويَتَدَاخَلُ فِي الرُّبَاعِيِّ (ط م أ ن) و (ط أ م ن) فِي قَوْلِهِم: «اطْمَأَنَّ» فَهُو

(١) ينظر: العين ٣/٣٤٨.

(٢) ينظر: ديوانه ٨٨، وفيه «يدهدون» وفي شرح ديوان امرئ القيس بتحقيق السّندوبيّ ص٢٢٦ ما يوافق رواية الخليل. والحَزَوَر والحَزْوَر الغلام الّذي قد شبّ وقوي، والجمع: حَزَاورة، ينظر: اللّسان (حزر) ٤/١٨٦.

(٣) العين ٣/٣٤٨.

(٤) ينظر: المنصف ٢/١٧٥.

(٥) ينظر: احتمال الصّورة اللّفظيّة لغير وزن ١١٨.

«مُطْمَئِنٌّ» بِمَعْنَىٰ: سَكَنَ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ؛ وقَد اخْتَلَفُوا فِيهِ[1]

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ط أ م ن) وإِنَّمَا حَدَثَ فِيهِ قَلْبٌ[2] بِتَقْدِيمِ الهَمْزَةِ؛ فَيَكُونُ وَزْنُ «اطْمَأَنَّ» و «مُطْمَئِنٌّ» عَلَىٰ مَذْهَبِ سِيبَوَيهِ (افْلَعَلَّ) و (مُفْلَعِلاً) عَلَىٰ القَلْبِ.

وذَهَبَ أَبُو عُمَرَ الجَرْمِيُّ إِلَىٰ أَنَّ الأَصْلَ (ط م أ ن)[3] وَهُوَ عَكْسُ مَذْهَبِ سِيبَوَيهِ؛ فَيَكُونُ وَزْنُ «اطْمَأَنَّ» و «مُطْمَئِنٌّ» (افْعَلَلَّ) و (مُفْعَلِلاً) مِثْل «اقْشَعَرَّ» و«مُقْشَعِرٌّ».

وقَد وَازَنَ العُلَمَاءُ بَيْنَ المَذْهَبَيْنِ وحُجَّةِ كُلٍّ مِنهُمَا، فَاخْتَارَ بَعْضُهُم مَذْهَبَ سِيبَوَيهِ، واخْتَارَ بَعْضُهُم مَذْهَبَ الجَرْمِيِّ.

ومِمَّنِ اخْتَارُوا مَذْهَبَ سِيبَوَيهِ: ابْنُ جِنِّي[4] الَّذِي يُعَدُّ خَيْرَ مَن عَلَّلَ مَذْهَبَ سِيبَوَيهِ وأَبْرَزَ حُجَّتَهُ؛ فَذَكَرَ أَنَّ سِيبَوَيهِ كَانَ يَرَىٰ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ «طَأْمَنَ» مُجَرَّداً مِنَ الزَّوَائِدِ، و «اطْمَأَنَّ» مَزِيداً فِيه، ولَم يُسْمَعْ «طَمْأَنَ» مِن غَيْرِ زِيَادَةٍ[5]؛ فَيَنبَغِي أَن يَكُونَ المُجَرَّدُ هُوَ الأَصْلُ، وَهُوَ «طَأْمَنَ» والمَزِيدُ فِيهِ هُوَ المَقْلُوبُ؛ وَهُوَ «اطْمَأَنَّ» لأَنَّ الزِّيَادَةَ إِذَا لَحِقَتِ الكَلِمَةَ لَحِقَهَا ضَرْبٌ مِنَ الوَهَنِ «لأَنَّ مُخَالَطَتَهَا شَيْءٌ لَيْسَ مِن أَصْلِهَا مُزَاحَمَةٌ لَهَا... وإِذَا كَانَ فِي الزِّيَادَةِ طَرَفٌ مِنَ الإِعْلالِ للأَصْلِ كَانَ أَن يَكُونَ القَلْبُ

(١) ينظر: المنصف ٢/١٠٤، والخصائص ٢/٧٤، ٧٥، والصّحاح (طمن) ٦/٢١٥٩، وبغية الأمال ١٣١، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٧٤، والممتع ٢/٦١٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/٤٦٧.

(٣) ينظر: المنصف ٢/١٠٤، والخصائص ٢/٧٤.

(٤) ينظر: الخصائص ٢/٧٤، ٧٥.

(٥) ينظر: المنصف ٢/١٠٤.

مَعَ الزِّيَادَةِ أَوْلَىٰ؛ وذَلِكَ أَنَّ الكَلِمَةَ إِذَا لحِقَهَا ضَرْبٌ مِنَ الضَّعْفِ أَسْرَعَ إِلَيهَا ضَعْفٌ آخَرَ؛ كَحَذْفِهِم يَاءَ حَنِيفَةَ فِي الإِضَافَةِ إِلَيهَا لِحَذْفِ تَائِهَا فِي قَوْلِهِم: حَنَفِيٌّ، ولَمَّا لَم يَكُن فِي: حَنِيفٍ، تَاءٌ تُحْذَفُ فَيُحْذَفُ يَاؤُهَا جَاءَ فِي الإِضَافَةِ إِلَيهِ عَلَىٰ أَصْلِهِ، فَقَالُوا: حَنِيفِيٌّ». (١)

وانبَرَى ابْنُ جِنِّي إِلَىٰ رَأْيِ الجَرْمِيِّ محاوِلاً إِبْطَالَ حُجَّتِهِ الَّتِي تُقَوِّي مَذْهَبَهُ؛ فَقَال: «فَإِن قَالَ أَبُو عُمَرَ: جَرْيُ المَصْدَرِ عَلَىٰ: اطْمَأَنَّ، يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ هُوَ الأَصْلُ، وذَلِكَ قَوْلُهُم: الاطْمِئْنَانُ -قِيلَ: قَوْلُهُم: الطُّأْمَنَةُ، بِإِزَاءِ قَوْلِهِم: الاطْمِئْنَانُ فَمَصْدَرٌ بِمَصْدَرٍ.

وبَقِيَ عَلَىٰ أَبِي عُمَرَ أَنَّ الزِّيَادَةَ جَرَتْ فِي المَصْدَرِ جَرْيَهَا فِي الفِعْلِ والعِلَّةَ فِي المَوْضِعَينِ وَاحِدَةٌ، وكَذَلِكَ الطَّمَأْنِينَةُ ذَات زِيادَةٍ؛ فَهِيَ إِلَىٰ الإِعْلَالِ أَقْرَبُ». (٢)

وفِي الحَقِّ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جِنِّي فِي الاحْتِجَاجِ لِسِيبَوَيهِ، وإِضْعَافِ رَأْيِ الجَرْمِيِّ، مِنَ المُمْكِنِ نَقْضُهُ أَلاَ تَرَىٰ أَنَّه أَقَامَ دَلِيلَهُ وحُجَّتَهُ عَلَىٰ أَسَاسِ أَنَّ العَرَبَ لَم تَقُلْ «طَمْأَنَ» أَلْبَتَّةَ(٣) بَلْ قَالَتْ: «اطْمَأَنَّ» فِي حِين أَنّ الأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ؛ فَقَد رَوَىٰ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ «طَمْأَنَ» بِإِزَاءِ «طَأْمَنَ».

قَالَ الفَارَابِيُّ: «طَأْمَنَ ظَهْرَهُ، وطَمْأَنَ، بِمَعْنَىٰ»(٤).

وقَالَ الجَوْهَرِيُّ(٥) «طَمْأَنَ ظَهْرَهُ وطَامَنَهُ بِمَعْنًى، عَلَى القَلْبِ، وطَأْمَنْتُ مِنهُ: سَكَّنْتُ».

(١) الخصائص ٢/٧٤، ٧٥.

(٢) المصدر السّابق ٢/٧٥.

(٣) ينظر: المنصف ٢/١٠٤.

(٤) ديوان الأدب ٤/٢٤٥.

(٥) الصّحاح (طمن) ٦/٢١٥٩.

ونَقَلَ نَحْوَ ذَلِكَ جَماعَةٌ؛ مِنهُمُ السَّرَقسْطِيُّ[1]، وابْنُ مَنظورٍ[2]، والفَيْرُوزآبَادِيُّ[3]، والزَّبِيدِيُّ[4]، دُوْنَ أَن يُنكِرَهُ أَحَدٌ مِنهُمْ.

ومَنْ سَمِعَ أَو رَوَى حُجَّةٌ عَلَى مَن لَم يَسْمَعْ أَوْ لَمْ يَرْوِ.

وبِذَلِكَ يَتَسَاوَى الأَصْلَانِ «طَمْأَنَ» و «طَأْمَنَ» فِي وُرُودِهِمَا مُتَجَرِّدَينِ مِنَ الزَّوَائِدِ؛ فَيَبْقَى تَرْجِيحُ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ؛ بالنَّظَرِ إِلَى تَصَرُّفِ كُلٍّ مِنهُمَا؛ وَهِيَ قَاعِدَتُهُم فِي مَعْرِفَةِ الأَصْلِ فِي القَلْبِ.

فَإِن تَسَاوَيَا فَلَيْسَ أَحَدُهُمَا بِأَوْلَى مِنَ الآخَرِ؛ وإِن رَجَحَ أَحَدُهُمَا فَهُوَ -فِي الغَالِبِ- الأَصْلُ.

وتَقَصِّي ذَلِكَ فِي «طَأْمَنَ» و «طَمْأَنَ» يُبَيِّنُ مَايَلِي:

قَالُوا فِي الأَوَّلِ: طَأْمَنَ يُطَأْمِنُ طَأْمَنَةً فَهُوَ مُطَأْمِنٌ.[5]

وقَالُوا فِي الثَّانِي: طَمْأَنَ يُطَمْئِنُ طَمْأَنَةً، واطْمَأَنَّ يُطْمَئِنُّ اطْمِئْنَاناً وطُمَأْنِينَةً، وَهُوَ مُطْمَئِنٌّ.

وبِذَلِكَ يَتَّضِحُ أَنَّ «طَأْمَنَ» قَصَّرَ عَن «طَمْأَنَ» فِي التَّصَرُّفِ؛ فَلَم يَأْتِ مِنهُ «اطْأَمَنَّ يَطْأَمِنُّ اطْئِمْنَاناً فَهُو مُطْأَمِنٌّ، فِيمَا يُقَابِلُ: اطْمَأَنَّ يَطْمَئِنُّ اطْمِئْنَاناً فَهُوَ

(١) ينظر: الأفعال ٣/٢٨٤، والسَّرقسطيّ هو: أبو عثمان سعيد بن محمد المعافريّ السَّرقسطيّ، المعروف بابن الحدّاد، وهو من أئمّة اللّغة والنّحو في زمانه، توفي بعد (٤٠٠هـ) ومن مصادر ترجمته: الصّلة ١/٢١٣، وبغية الوعاة ١/٥٨٩، وكشف الظّنون ١/١٢٣.

(٢) ينظر: اللّسان (طمن) ١٣/٢٦٨.

(٣) ينظر: القاموس (طمن) ١٥٦٥.

(٤) ينظر: التّاج (طمن) ٩/٢٧٠.

(٥) ينظر: اللّسان (طمن) ١٣/٢٦٨، والقاموس (طمن) ١٥٦٥، والتّاج (طمن) ٩/٢٧٠.

مُطْمَئِنٌّ. ولَم يَأْتِ «طُؤْمَنِينَة» فِيمَا يُقَابِلُ طُمَأْنِينَةً.

ولَعَلَّ ذَلِكَ مَاجَعَلَ الرَّضِيَّ[1] وابْنَ عُصْفُورٍ يَأْخُذَانِ بِرَأْيِ الجَرْمِيِّ وقَد كَانَ ابْنُ عُصْفُورٍ أَكْثَرَ وُضُوحاً فِي ذَلِكَ حِينَمَا عَرَض للرَّأْيَيْنِ، وعَلَّقَ عَلَىٰ رَأْيِ الجَرْمِيِّ بِقَولِهِ: «وَهُوَ الصَّحِيحُ عِندِي؛ لأَنَّ أَكْثَرَ تَصرِيفِ الكَلِمَةِ أَتَىٰ عَلَيهِ»[2] أَي عَلَىٰ «طَمْأَنَ».

ولَعَلَّ مَا يُرَجِّحُ هذا الأَصْلَ -أَعْنِي (ط م أ ن) أَنَّ القُرآن الكَرِيمَ جَاءَ عَلَيهِ فِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً[3]، ولَم يَأْتِ فِيهِ مِنَ الأَصْلِ الآخَرِ شَيْءٌ.



(١) ينظر: شرح الشّافية ١/٢٢.

(٢) الممتع ٢/٦١٧، ٦١٨.

(٣) وهي: ﴿اطمأنّ﴾ في سورة الحجّ الآية ١١، و﴿اطمأننتم﴾ في سورة النّساء، الآية ١٠٣، و﴿اطمأنّوا﴾ في سورة يونس، الآية ٧، و﴿تطمئنّ﴾ في سورة آل عمران، الآية ١٢٦، والمائدة، الآية ١١٣، والأنفال، الآية ١٠، والرّعد، الآية ٢٨ مرّتين، و﴿ليَطمَئن﴾ في سورة البقرة، الآية ٢٦٠، و﴿مُطمَئنّ﴾ في سورة النّحل الآية ١٠٦، و﴿مُطمئنّين﴾ في سورة الإسراء، الآية ٩٥، و﴿مطمئنّة﴾ في سورتي: النّحل، الآية ١١٢، والفجر، الآية ٢٧.

المَبْحَثُ الثَّانِي
التَّدَاخُلُ بَيْنَ الخُمَاسِيِّ والخُمَاسِيِّ

تَقَدَّمَ أَنَّ التَّدَاخُلَ بَيْنَ الخُمَاسِيِّ والخُمَاسِيِّ نَادِرُ الوُقُوعِ لِلأَسْبَابِ الَّتِي ذُكِرَتْ ثَمَّ.

ومِمَّا جَاءَ مِنهُ تَدَاخُلَ (ز ب ر ج د) و (ز ب ر د ج) فِي «الزَّبَرْدَجِ» وَهُوَ الزُّمُرُّدُ؛ فَيَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَصْلُهُ (ز ب ر د ج) عَلَىٰ ظَاهِرِ لَفْظِهِ؛ كَمَا وَضَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ[1]، وتَابَعَهُ الفَيرُوزَابَادِيُّ[2].

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ فِيهِ (ز ب ر ج د) فَيَكُونُ «زَبَرْدَجٌ» مَقْلُوباً مِن «زَبَرْجَدٍ».

وإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ ابْنُ جِنِّي، وذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ مَقْلُوباً فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ؛ وَهُوَ مَخْصُوصٌ بالقَافِيَةِ.

والعِلَّةُ عِندَهُ فِي جَعْلِهِ مَقْصُوراً عَلَى الضَّرُورَةِ؛ أَنَّ العَرَبَ لَا تَقْلِبُ الخُمَاسِيَّ؛ لاسْتِكْرَاهِهِم هَذَا البِنَاءَ؛ لإِفْرَاطِ طُولِهِ.[3]

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلَ الأَصْلَيْنِ (ق ر ط ع ب) و (ق ر ع ط ب) فِي قَوْلِهِم مَا لِفُلَانٍ قُرْطُعْبَةٌ، أَي مَا لَهُ قَلِيلٌ ولَا كَثِيرٌ.

(١) ينظر: اللِّسان (زبردج) ٢/٢٨٥.

(٢) ينظر: القاموس (زبردج) ٢٤٤.

(٣) ينظر: الخصائص ١/٦٢، والمحكم ٧/٤١٤.

قَالَ الرَّاجِزُ :

فَمَا عَلَيهِ مِن لِبَاسٍ طِحْرِبَهْ
وَمَالَهُ مِنْ نَشَبٍ قُرْطُعْبَهْ [1]

وقَدْ رَوَاهَا أَبُوزَيدٍ فيمَا حَكَاهُ ابْنُ دُرَيدٍ : قُرْعُطْبَة[2] ، وعَدَّهَا السُّيُوطِيُّ مِنَ القَلْبِ.[3]

ولَيسَ لَدينَا دَليلٌ قَاطِعٌ لِتَمْيِيزِ الأَصْلِ مِنَ المَقْلُوبِ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ، ويُمْكِنُ أَن يُفْهَمَ مِن كَلَامِ أَكْثَرِ الأَئِمَّةِ أَنَّ الأَصْلَ (ق ر ط ع ب) بِتَقْدِيمِ الطَّاءِ ؛ فَقَد ذَكَرَهَا فِيهِ كُلٌّ مِنَ الجَوهَرِيِّ[4]، والصَّغَانِيِّ[5]، وابْنِ مَنظُورٍ[6] والفَيرُوزَابَادِيِّ[7] والزَّبِيدِيِّ[8]، ولَم يَحْكُوا فِيهِ القَلْبَ، أَو يَذْكُرُوهُ فِي الأَصْلِ الآخَرِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ (ق ن ع ص ر) و (ق ن ص ع ر) فِي «قِنْصَعْرٍ» عَلَى رِوَايَةِ كُرَاعٍ ؛ وقَد فَسَّرَهُ بِأَنَّهُ القَصِيرُ الظَّهْرِ والعُنُقِ مِنَ الرِّجَالِ.[9]

(١) ينظر : الجمهرة ٢/١٢٢٣، والإبدال لأبي الطّيّب ١/٤٩، واللّسان (قرطعب) ١/٦٧١، و«قُرْطعبة» في البيت بظم الرّاء على رواية الجمهرة، وبفتحها في اللّسان. وقد روى الفيروزابادي الكلمة في غير البيت على ثلاث صور من الضّبط ؛ وهي : قِرْطعبة كجر دحلة، وقُرْطُعْبَة ككُذْبُذْبة، وقُرَطعْبَة كذُرَحْرَح. ينظر : القاموس (قَرطعب) ١٥٩.

(٢) ينظر : الجمهرة ٢/١٢٢٣. ووزن (فُعْلُل) من أوزان الخماسيّ المختلف فيها.

(٣) ينظر : المزهر ١/٤٧٩.

(٤) ينظر : الصّحاح (قرطعب) ١/٢٠١.

(٥) ينظر : التّكملة (قرطعب) ١/٢٣٩.

(٦) ينظر : اللّسان (قرطعب) ١/٦٧١.

(٧) ينظر : القاموس (قرطعب) ١٥٩.

(٨) ينظر : التّاج (قرطعب) ١/٤٢٧.

(٩) ينظر : المنتخب ١/١٦٨.

و «القِنْصَعْرُ» مَقْلوبٌ مِن «قِنعَصْرٍ» أَوِ العَكْسُ؛ فَإِنَّ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ. عَلَى أَنَّ كُرَاعاً خَالَفَ اللُّغَوِيِّينَ فِي رِوَايَتِهِ بِتَقْدِيمِ العَينِ عَلَى الصَّادِ؛ فَلَم أَجِد مَن يُوافِقُهُ عَلَى ذَلِكَ؛ فَاللُّغَوِيُّونَ مُجْمِعُونَ عَلَى الأَصْلِ الثَّانِي، أَعْنِي: (ق ن ص ع ر).(٨)

غَيْرَ أَنَّ الأَزْهَرِيَّ رَوَاهُ بِتَقْدِيمِ العَينِ عَلَى النُّونِ - أَيْضاً- قَالَ- بَعْدَ أَن ذَكَرَ مَا يُوافِقُ الجُمْهُورَ: «وضَرَبْتُهُ حتى اقعنصر؛ أي: تقاصر إلى الأرض؛ وهُوَ مُقْعَنْصِرٌ؛ قدّم العَينَ عَلَى النُّونِ حَتَّى يَحْسُنَ إِخْفَاؤُهَا؛ فَإِنَّها لو كانتْ بِجَنبِ القَافِ ظَهَرَتْ؛ وهَكَذَا يَفْعَلُونَ فِي (افْعَنلَلَ) يَقْلِبُونَ البِنَاءَ حَتَّى لَا تَكُونَ النُّونُ قَبْلَ الحُرُوفِ الحَلْقِيَّةِ».(١)

ولَا يَخْفَى أَنَّ قِيَاسَ البِنَاءِ فِي «اقْعَنصَرَ» يَقْتَضِي زِيَادَةَ النُّونِ؛ لِتَوَسُّطِهَا سَاكِنَةً؛ كَنُونِ «احْرَنجَمَ» فَتَكُونُ الكَلِمَةُ رُبَاعِيَّةً، فَتَخْرُجَ -حِينَئِذٍ- مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، أَو تَكُونَا مِن بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ.

ويَظْهَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الإِبْدَالَ أَوِ القَلْبَ مِن أَهَمِّ أَسْبَابِ التَّدَاخُلِ بَينَ الرُّبَاعِيِّ والرُّبَاعِيِّ أَوِ الخُمَاسِيِّ والخُمَاسِيِّ.



(١) ينظر: العين ٢/٢٨٨، والجمهرة ٣/١٢٢٨، والتّهذيب ٣//٢٧٩، واللّسان (قنصر) ٥/١١٨، والقاموس (قنصر) ٥٩٩، والتّاج (قنصر) ٣/٥٠٩.

(٢) التّهذيب ٣/٢٧٩.

البَابُ الثَّالِثُ

التَّدَاخُلُ بَينَ بِنَاءَينِ مُخْتَلِفَينِ

الفَصْلُ الأَوَّلُ : التَّدَاخُلُ بَينَ الثُّلاَثِيِّ والرُّبَاعِيِّ.

الفَصْلُ الثَّانِي : التَّدَاخُلُ بَينَ الثُّلاَثِيِّ والخُمَاسِيِّ.

الفَصْلُ الثَّالِثُ: التَّدَاخُلُ بَينَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

التَّـدَاخُلُ بَينَ الثُّـلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ

لَا يَصِلُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ فِي شُيُوعِهِ أَو كَثْرَتِهِ إِلَىٰ مَا وَصَلَ إِلَيهِ التَّدَاخُلُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والثُّلَاثِيِّ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي البَابِ الثَّانِي؛ وَهُوَ - مَعَ ذَلِكَ - كَثِيرٌ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَىٰ كَثْرَتِهِ ابْنُ جِنِّي[1].

والَّذِي يَلْفِتُ النَّظَرَ مِن خِلَالِ فَحْصِ أَمْثِلَتِهِ الكَثِيرةِ وتَأَمُّلِهَا - أَنَّ أَقْسَامَ التَّدَاخُلِ فِيهَا سَبْعَةٌ؛ وَهُوَ أَحْرَىٰ أَن يُدْرَسَ مِن خِلَالِهَا؛ وَهِيَ عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

١- مَا جَاءَ عَلَىٰ (فَعْلَلَ) المُضَاعَفِ.

٢- مَا تَقَارَبَ فِيهِ الأَصْلَانِ فَتَدَاخَلَا.

٣- مَا آخِرُهُ مِيمٌ.

٤- مَا فِي حَشْوِهِ مِيمٌ.

٥- مَا آخِرُهُ نُونٌ.

٦- مَا ثَانِيهِ نُونٌ.

٧- مَا تَنَوَّعَ فِيهِ التَّدَاخُلُ.



(١) ينظر: الخصائص ٢/٤٩.

المَبْحَث الأَوَّلُ

مَا جَاءَ عَلَى (فِعْلِل) المُضَاعَفِ

مِنَ الرُّبَاعِيِّ - عِندَ البَصْرِيِّينَ - نَوْعٌ يماثِلُ أَوَّلُهُ ثَالِثَهُ وثَانِيهِ رَابِعَهُ، نَحْو «صَلْصَلَ» و «زَلْزَلَ» و«قَلْقَلَ» و«كَبْكَبَ» وقد وَقَفْنَا - مِن قَبْلُ - عَلَى اخْتِلَافِ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ القُدَامَىٰ فِي أُصُولِهِ؛ وأَنَّهُ ذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّهُ ثُنَائِيٌّ، وَوَزْنُهُ (فَعْفَعَ) وَذَهَبَ جُمْهُورُ الكُوفِيِّينَ ومَن تَابَعَهُم مِنَ البَصْرِيِّينَ إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ، ووَزْنُهُ: إِمَّا (فَعْفَلَ) أَو (فَعَّل) وَذَهَبَ جُمْهُورُ البَصْرِيِّينَ - وَهُم أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ - إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ، وَوَزْنُهُ (فَعْلَلَ).

ويَكْفِي فِي هَذَا المَبْحَثِ الوُقُوفُ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّدَاخُلِ فِيهِ؛ مِن خِلَالِ جُمْلَةٍ مِنَ الأَمْثِلَةِ؛ دُوْنَ الالْتِفَاتِ إِلَى مَذْهَبِ مَن قَالَ: إِنَّهُ ثُنَائِيٌّ؛ إِذِ انتَهَىٰ البَحْثُ إِلَىٰ أَنَّ الأُصُولَ ثُلَاثِيَّةٌ ورُبَاعِيَّةٌ وخُمَاسِيَّةٌ فَحَسْبُ؛ وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ المُتَقَدِّمِينَ مِن عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ.

إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ كَثِيرٌ فِي العَرَبِيَّةِ[1]، إِذْ كَادَ يَقَعُ فِي جَمِيعِ الحُرُوفِ،

(١) جاء منه على سبيل التّمثيل ممّا أوله باء: بثبث، وبجبج وبحبح وبدبد وبذبذ وبربر وبسبس وبشبش وبصبص وبضبض وبطبط وبعبع وبغبغ وبقبق وبكبك وبلبل وبهبه وبوبو.

ومن الحاء: حبحب وحتحت وحشحث وحجحج وحذحذ وحرحر وحزحز وحسحس وحشحش وحصحص وحضحض وحطحط وحفحف وحلحح وحمحم.

ومن الرّاء: رأرأ وربرب ورثرث ورجرج ورحرح ورخرخ ورزرز ورسرس ورشرش ورصرص ورضرض ورطرط ورعرع ورغرغ ورفرف ورقرق وركرك ورمرم ورهره.

ومن العين: عبعب وعنعن وعتعت وعجعج وعدعد وعرعر وعزعز وعسعس وعشعش وعصعص وعضعض وعطعص وعظعظ وعفعف وعقعق وعلعل وعمعم وعنعن.

ومن القاف: قأقأ وقتقت وقثقث وقحقح وقدقد وقذقذ وقزقز وقسقس وقشقش وقصقص وقضقض وقطقط ==

واسْتَثْنَىٰ ابْنُ عَقِيلٍ[1] الهَمْزَةَ فَاءً، وذَكَرَ أَنَّهُ لَم يَسْمَعْ فِي كَلَامِهِم مِثْلَ: «أَجْأَجَ» إِلَّا أَن تَكُونَ الهَمْزَةُ عَيْناً؛ نَحْو «بَأْبَأَ» الرَّجُلُ إِذَا أَسْرَعَ، و«دَأْدَأَ» حِمْلُهُ، بِمَعْنَىٰ مَالَ، و«رَأْرَأَ» إِذَا حَرَّكَ حَدَقَتَهُ.

وقَلَّ مَعَ اليَاءِ مُطْلَقاً، أَيْ: فَاءً كَانَتْ نَحْو «يُؤْيُؤ» وَهُوَ طَائِرٌ مِنَ الجَوَارِحِ، أَوْ عَيْناً؛ نَحْو «صِيْصِيَةٍ» وكَذَلِكَ مَعَ الوَاوِ عَيْناً؛ نَحْو «الضَّوْضَاةِ» وَهِيَ الأَصْوَاتُ المُخْتَلِطَةُ.

وَسَبِيلُ التَّدَاخُلِ فِي أَكْثَرِ ذَلِكَ؛ نَحْو «رَعْرَعَ» و«زَلْزَلَ» و«جَرْجَرَ» ومَا شَابَهَهُ - أَنَّهُ - يَحْتَمِلُ أَصْلَيْنِ، أَحَدُهُمَا ثُلَاثِيٌّ والآخَرُ رُبَاعِيٌّ:

فَيَرَىٰ جُمْهُورُ الكُوفِيِّينَ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ بِإِسْقَاطِ الحَرْفِ الثَّالِثِ مِنَ الأَصْلِ. وهَذَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ تَكْرِيراً للفَاءِ[2]، عَلَىٰ وَزْنِ (فَعْفَل) فَتَكُونَ الأُصُولُ: (ر ع ع) و(ز ل ل) و(ج ر ر).

ويَحْتَمِلُ عَلَىٰ مَذْهَبِ بَعْضِ الكُوفِيِّينَ[3] والبَغْدَادِيِّينَ[4] أَن يَكُونَ الحَرْفُ الثَّالِثُ مُبْدَلاً مِنَ الحَرْفِ الأَوْسَطِ المُضَعَّفِ؛ فَالأَصْلُ عِندَهُم: «رَعَّ» و«زَلَّ» و«جَرَّ» فَلَمَّا اسْتُثْقِلَ ذَلِكَ أُبْدِلَ مِنَ الحَرْفِ الثَّانِي المُضَعَّفِ حَرْفاً مِن جِنسِ فَاءِ الكَلِمَةِ؛ فَوَزْنُهُ عِندَهُم

== وقمقع وقنقف وقلقل وقمقم وقنقن.

ومن النّون ؛ نبنب ونثنث ونجنج ونحنح ونخنخ ونزنز ونسنس ونشنش ونصنص ونضنض ونطنط ونمنع ونفنف ونقنق ونكنك ونمنم ، ونحو ذلك.

وقد جمع الدّكتور علي حلمي موسى والدّكتور عبدالصّبور شاهين طائفة كبيرة مما جاء منه في تاج العروس (ينظر ؛ دراسة إحصائيّة لجذور معجم تاج العروس ٣٠١- ٣٠٨) .

(١) ينظر ؛ المساعد ٤/٢٧، ٢٨.

(٢) ينظر ؛ معاني القرآن للفرّاء ٣/١١٤، وأبنية الأسماء والمصادر ١١أ، والمساعد ٤/٦١.

(٣) ينظر ؛ الإنصاف ٢/٧٨٨.

(٤) ينظر ؛ سرّ الصّناعة ١/١٠٨.

عَلَىٰ الأَصْلِ (فَعَّلَ) وَلَمْ تَتَغَيَّرِ الأُصُولُ فَهِيَ (ر ع ع) و(ز ل ل) و(ج ر ر) كَمَا هِيَ عَلَيهِ فِي الرَّأْيِ الأَوَّلِ.

وَيَتَغَيَّرُ الوَزْنُ عِندَ الزَّجَّاجِ[1] فِي أَحَدِ قَوْلَيه؛ فَوَزْنُ «رَعْرَعَ» و«زَلْزَلَ» و«جَرْجَرَ» عَلَىٰ التَّوَالِي: (فَعْرَلَ) و(فَعْزَلَ) و(فَعْجَلَ) وَهُوَ غَرِيبٌ كَمَا تَرَىٰ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَىٰ القَوْلِ بِزِيَادَةِ مَا لَيْسَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ كَالرَّاءِ والزَّايِ والجِيمِ.

وَمَذْهَبُ جُمْهُورِ البَصْرِيِّينَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ رُبَاعِيٌّ، وأَنَّ وَزْنَهُ (فَعْلَلَ) وَجَمِيعُ حُرُوفِهِ أُصُولٌ[2].

وتَرَتَّبَ عَلَىٰ هَذَا الاخْتِلَافِ أَنَّ «زَلَّ» و«زَلْزَلَ» عِندَ الكُوفِيِّينَ، مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ، وكَذَلِكَ «بَلَّ» و«بَلْبَلَ» و«صَرَّ» و«صَرْصَرَ» و«بَثَّ» وبَثْبَثَ» ونَحْوُ ذَلِكَ.

أَمَّا البَصْرِيُّونَ فَيَرَوْنَ أَنَّ نَحْوَ: «زَلَّ» و«زَلْزَلَ» أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ؛ أَحَدُهُمَا ثُلَاثِيٌّ والآخَرُ رُبَاعِيٌّ، وكَذَلِكَ البَاقِي؛ وهُمَا بِمَثَابَةِ مَا تَقَارَبَتْ أُصُولُهُ واتَّحَدَت مَعَانِيهِ، مِنَ المُتَرَادِفَاتِ الَّتِي تَبْدُو مُتَدَاخِلَةً؛ كَبَابِ: سَبِطٍ وسِبَطرٍ[3]؛ وَهُوَ بَابٌ وَاسِعٌ.

وثَمَّةَ كَلِمَاتٌ مِن هَذَا النَّوْعِ تَتَدَاخَلُ أُصُولُهَا عِندَ البَصْرِيِّينَ أَنفُسِهِم، أَو عَلَىٰ مَذْهَبِهِم؛ وَهِيَ مَا كَانَتْ عَيْنُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ، وفِي آخِرِهِ هَمْزَةٌ قَبْلَهَا أَلِفٌ، نَحْو «شَوْشَاء» وَهِيَ النَّاقَةُ الخَفِيفَةُ فِي قَوْلِ حُمَيدِ بْنِ ثَوْرٍ الهِلَالِيِّ:

مِنَ العِيسِ شَوْشَاءٌ مِزَاقٌ تَرَى بِهَا نُدُوْباً مِنَ الأَنْسَاعِ قَدّاً وتَوْءَما[4]

(١) ينظر: شرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٣٦، وشرح المراديّ ٥/٢٤١، والمساعد ٤/٦٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٩١، والمنصف ٢/١٧٨، ودقائق التّصريف ١٨٣، ورسالة الملائكة ٢٨٠، والمقتصد في شرح التّكملة ٢/٨٢٣، وشرح المفصّل ٦/١١٢، والإيضاح في شرح المفصّل ٢/٢٧٨، والتّسهيل ٢٩٦، ٢٩٧، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٦٢، والملخّص ٢/٢٥٧، وشرح المراديّ ٥/٢٤١.

(٣) ينظر: الخصائص ٢/٥٢.

(٤) ينظر: ديوانه ٢١، والتّكملة للصّغانيّ (شوش) ٣/٤٨٤.

وَقد جعلَها الجَوْهرِيُّ[1] وابْنُ منظورٍ[2] فِي الثُّلاثِيِّ (ش ي ش) وَهو الرَّاجِحُ؛ لأَنَّهُ لَا يُوجَدُ (فِعْلَال) مُضَاعف إلاَّ مَصْدَرٌ؛ نَحْوُ: الزِّلْزال والقِلْقَال، وإنَّمَا يَكُونُ فِي الأَسْمَاءِ غَيْرِ المُضَاعَفَةِ؛ كَالقِرْطَاسِ[3].

وَمِن ذَلِكَ «قِيْقَاء» وَهُوَ المَكَانُ الظَّاهِرُ الغَلِيظُ الحِجَارَةِ، و«زِيْزَاء» وَهُو الأَكَمَةُ الصَّغِيرَةُ، أَو الأَرْضُ الغَلِيظَةُ؛ وَهُمَا يَحْتَملَانِ ثَلَاثَةَ أُصولٍ: اثْنَان ثُلَاثيَّان، والثَّالثُ رُبَاعِيٌّ[4]؛

فَيَجُوزُ أَن يَكُونَ الأَصْلُ ثُلَاثِيّاً؛ فَهُوَ إمّا (ق و ق) و(ز ي ز) والوَزْنُ (فِعْلاء) كَـ«عِلْبَاء» و«حِرْبَاء».

وإمَّا (ق ق و) و(ز ز و) فَوَزْنُهما - حِينَئِذٍ (فَيعال) مِثْلُ: «قِيْتَالٍ». وَهَذَانِ الأَصْلَانِ مَرْجُوحَانِ؛ وَهُمَا لَا يَجُوزَانِ عِندَ ابْنِ جِنّي[5]؛ لِئَلَّا تَجْعَلَ الفَاءَ والعَيْنَ مِن مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ يَعْنِي حَرْفاً وَاحِداً؛ نَحو «دَدَنٍ» وَهُوَ قَلِيلٌ جِدّاً؛ ولأَنَّهما لَيْسَا مَصْدَرَين؛ فيُحْمَلَانِ عَلَى «قِيْتَالٍ».

ويَبْعُدُ حَمْلُهُمَا عَلَى «دِيبَاجٍ» و«دِيوَانٍ» بِأَن يَكُونَ أَصْلُهُمَا «قِقَّاء» و«زِزَّاء» كَمَا أَنَّ «دِيوَاناً» و«دِيباجاً»: «دِوَّانٌ» و«دِبَّاجٌ»؛ إِذْ لَا دَلِيلَ عَلَيهِ، وَفِيهِ أَنَّهُ مِن بَابِ: دَدَنٍ -أَيْضاً.

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ؛ وَوَزْنُهُمَا (فِعْلَال) كـ«قِرْطَاسٍ» مِن (ق و ق و) و(ز و ز و) أَوْ (ز ي ز ي) عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ.

(١) ينظر: الصّحاح (شيش) ٢/١٠٠٩.

(٢) ينظر: اللّسان (شيش) ٦/٢١١.

(٣) ينظر: المنصف ٢/١٨١.

(٤) ينظر: المصدر السّابق ٢/١٨٠، ١٨١، واحتمال الصّورة اللّفظيّة لغير وزن ١٣١.

(٥) ينظر: المنصف ٢/١٨٠.

وحَمْلُهُ عَلَى كِلَا الوَجْهَيْنِ لَا يَخْلُو مِن شُذُوذٍ؛ إذ لَو جُعِلَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ كَانَتِ الفَاءُ والعَيْنُ مِن مَوْضِعٍ وَاحِدٍ كـ«دَدَن» وَهُوَ نَادِرٌ. وإن جُعِلَ رُبَاعِيّاً عَلَى (فَعْلَلْتُ) أَضْعَفَهُ أَنَّهُ لَم يَأْتِ - مِن هَذَا البَابِ - إلَّا كَلِمَاتٌ ثَلَاثٌ؛ وَهِيَ: حَاحَيْتُ وعَاعَيْتُ وهَاهَيْتُ، كَمَا أَنَّ هَذَا جَاءَ فِي الأَصْوَاتِ كالأَمْثِلَةِ الثَلاثةِ المُتَقَدِّمَةِ، و«صَاصَتِ النَّخْلَة» لَيْسَ مِنَ الأَصْوَاتِ فِي شَيْءٍ.

وَعَلَى الرُّغْمِ مِن ذَلِكَ فَإِنَّ ابْنَ جِنِّي كَانَ يَمِيلُ إِلَى الأَصْلِ الرُّبَاعِيِّ، ويَرَاهُ كَأَنَّهُ الأَشْبَهُ[1].

وثَمَّةَ أَصْلٌ ثَالِثٌ غَيْرُ بَعِيدٍ وَهُوَ (ص و ص) فَيَكُونُ «صَاصَتْ» بِمَنزِلَةِ: قَالَتْ، ووَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعَلَتْ) و«صِيصَاءُ» (فِعْلَاء) وفيهِ أَنَّ (فِعْلَاء) لَيْسَ مِنَ المَصَادِرِ؛ ولَعَلَّهُ مِمَّا جَاءَ عَلَى غَيْرِ فِعْلِهِ.

عَلَى أَنَّ قَوْلَهُم: «أَصَاصَ النَّخْلُ» يُقَوِّي هَذا الأَصْلَ - أَعْنِي (ص و ص) ولَو حُمِلَ عَلَى اليَائِيِّ (ص ي ص) لَكَانَ وَجْهاً، لِقَوْلِهِم: صَيَّصَتْ[2]. فَيَكُونُ مِن بَابِ: سَلِسٍ وقَلِقٍ.

ومِن ذَلِكَ «الدَّوْدَاةُ» وَهِيَ الأُرْجُوحَةُ، فَإِنَّهَا تَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أُصُولٍ؛ أَحَدُهَا رُبَاعِيٌّ:

فَيَجُوزُ أَن تَكُونَ (فَعْلَاة) كـ«أَرْطَاةٍ» مِن (د و د).

ويَجُوزُ أَن تَكُونَ (فَوْعَلَة) كـ«جَوْهَرَةٍ» من (د د و).

ويَجُوزُ أَن تَكُونَ مِن (فَعْلَلَة) كالقَرْقَرَةِ، مِنَ الرُّبَاعِيِّ (د و د و) وأَصْلُهَا «دَوْدَوَة» ثُمَّ قُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً؛ لأَنَّهَا رَابِعَةٌ؛ فَصَارَتْ فِي التَّقْدِيرِ «دَوْدَيَةً» فَانقَلَبَتِ اليَاءُ أَلِفاً؛ لِتَحَرُّكِهَا وانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا؛ فَصَارَت «دَوْدَاة».

(١) ينظر: المنصف ٢/١٨١، ١٨٢.

(٢) نفسه ٢/١٨٣.

وهَذَا الأَصْلُ الرُّبَاعِيُّ هُوَ الرَّاجِحُ؛ حَمْلاً عَلَى أَوْسعِ البَابَينِ؛ لأَنَّهَا إِن جُعِلَت (فِعْلَاة) كَانَتْ مِن بَابِ: سَلِسٍ وقَلِقٍ؛ وَهُوَ قَلِيلٌ؛ وإِن جُعِلَتْ (فَوْعَلَة) دَخَلَت فِي بَابٍ أَضْيَقَ؛ وَهُوَ بَابُ: كَوْكَبٍ ودَدَنٍ[1].

ومِن غَرَائِبِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ المُضَاعَفِ مَا رَوَاهُ الأَزْهَرِيُّ[2] مِن قَوْلِ بَعْضِهِم فِي «زُحْزِحَ» فِي قَوْلِهِ - عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ﴾[3] إِنَّهُ مُكَرَّرٌ مِن بَابِ المُعْتَلِّ، وأَصْلُهُ زَاحَ يَزِيحُ؛ إِذَا تَأَخَّرَ. أَو مَأْخُوذٌ مِنَ «الزَّوْحِ» وَهُوَ السَّوْقُ الشَّدِيدُ؛ كَمَا ذَكَرَهُ ابنُ مَنظُورٍ[4].

ومَا رَوَاهُ الأَزْهَرِيُّ، ونَقَلَهُ ابْنُ مَنظُورٍ بَعِيدٌ؛ لَا دَلِيلَ عَلَيهِ غَيرِ المَعْنَى، والأُصُولُ لَا تُقَرَّرُ بالمَعْنَى فَحَسْب؛ فَلَو جَازَ ذَلِكَ لأَمْكَنَ إِعَادَةَ كَثِيرٍ مِن المُتَرَادِفَاتِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ.

ولَو قِيلَ: إِنَّهُ مِن (ز ح ح) لَكَانَ وَجْهاً؛ فَهُوَ مَذْهَبُ طَائِفَةٍ مِن أَهْلِ اللُّغَةِ؛ وَهُمْ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ ومَن وَافَقَهُم؛ كَمَا تَقَدَّمَ، والرَّاجِحُ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ مِن (ز ح ز ح) عَلَى مَذْهَبِ جُمْهُورِ البَصْرِيِّينَ.



(١) ينظر: اللسان (دوا) ١٤/٢٧٨.

(٢) ينظر: التهذيب ٣/٤١٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٨٥.

(٤) ينظر: اللسان (زحح) ٢/٤٦٨.

قَوْلُهم: سَبِطٌ وسِبَطْرٌ؛ فَهَذَانِ أَصْلانِ لاَ مَحالَةَ؛ أَلاَ تَرَى أَنَّ أَحداً لاَ يَدَّعِي زِيَادَةَ الرَّاءِ، ومِثْلُهُ سَوَاءٌ: دَمِثٌ ودِمَثْرٌ، وحَبِجٌ وحِبَجْرٌ»[1]

وكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَرُدُّ عَلَى بَعْضِ العُلَمَاءِ؛ لِجَعْلِهِم بَعْضَ مَا جَاءَ مِن هَذَا أَصْلاً وَاحِداً؛ كَالَّذِي رُوِيَ عَن ثَعْلَبٍ[2]؛ وَهُوَ أَنَّه كَانَ يَرَى أَنَّ البَاءَ فِي «زَغْدَبٍ» زَائِدَةٌ؛ فِي قَوْلِ العَجَّاجِ:

يَرُدُّ قَلْخــاً وهَـدِيراً زَغْدَبا[3]

لِأَنَّهُ أَخَذَهُ مِن: زَغَدَ البَعِيرُ يَزْغَدُ زَغْداً؛ إِذَا هَدَرَ. فَقَالَ ابْنُ جِنِّي فِي رَدِّهِ: «وَقَوْلُهُ: إِنَّ البَاءَ زَائِدَةٌ كَلامٌ تَمُجُّهُ الآذَانُ، وتَضِيقُ عَنِ احْتِمَالِهِ المَعَاذِيرُ»[4].

وإِنَّمَا حَمَلَ ابْنَ جِنِّي عَلَى هَذَا القَوْلِ أَنَّ البَاءَ لَيْسَتْ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ فَوَزْنُ الزَّغْدَبِ عَلَى مَذْهَبِ ثَعْلَبٍ: (فَعْلَب).

وقَاعِدَةُ ابْنِ جِنِّي فِيمَا كَانَ مِن غَيْرِ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ كالرَّاءِ فِي «سِبَطْرٍ» والبَاءِ فِي «ثَعْلَبٍ» و«زَغْدَبٍ» ونَحْوِهِ سَلِيمَةٌ مُطَّرِدَةٌ؛ وَهُوَ شِقٌّ مِنَ القَاعِدَةِ، وذَاكَ أَن يَكُونَ الحَرْفُ مِن غَيْرِ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

غَيْرَ أَنَّ القَاعِدَةَ عِندَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمْ تَكُنْ فِي شِقِّهَا الآخَرِ بِذَلِكَ القَدْرِ مِنَ الاطِّرَادِ؛ إِذ لَم تَخْلُ مِمَّا يَدْفَعُ عَنهَا تِلْكَ الصِّفَةَ؛ وَهَذَا الشِّقُّ مِنَ القَاعِدَةِ؛ هُوَ مَا كَانَ الحَرْفُ المُخْتَلِفُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ كـ«دِلاَصٍ» و«دُلاَمِصٍ» وَهُوَ الشَّيءُ البَرَّاقُ، و«الهِبْلَعِ» و«البَلْعِ» و«الحَلْقِ» و«الحَلْقُومِ» وشَيْءٍ «صَلْدٍ» و«صُلادِمٍ»

(١) الخصائص ٢/٤٩، والحَبِج و الحِبَجْر: المنتفخ السّمين. أو الوتر الغليظ. ينظر: اللّسان (حبج) ٢/٢٢٥، و(حبجر) ٤/١٦٢.

(٢) ينظر: المبهج ١٥٤.

(٣) ينظر: ديوانه ٢/٢٧٠، والمبهج ١٥٤، واللّسان (زعدب) ١/٤٣٤.

(٤) الخصائص ٢/٤٩.

و«الهِرْمَاسِ» و«الهَرْسِ» وَهُوَ الأَسَدُ، و«الأَشْدَقِ» و«الشَّدْقَمِ» وَهُوَ البَعِيرُ، ونَحْوِ ذَلِكَ؛ وَهُمَا أَصْلَانِ عِندَهُ عَلَىٰ الرُّغْمِ مِن أَنَّ الحَرْفَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ فَقَد قَالَ ابْنُ جِنِّي فِي تِلْكَ الأَمْثِلَةِ: «وينبَغِي أَن يَكُونَ جَمِيعُ هَذَا مِن أَصْلَينِ، ثُلَاثِيٍّ ورُبَاعِيٍّ»[1].

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ ابْنُ جِنِّي فِي «دُلامِصٍ» يُوَافِقُ مَذْهَبَ المَازِنِيِّ[2]؛ وَهُوَ خِلَافُ مَذْهَبِ الخَلِيلِ؛ إِذ كَانَ يَرَىٰ أَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ[3] عَلَىٰ نَحْوِ مَا نَقَلَ عَنهُ المَازِنِيُّ[4] وابْنُ جِنِّي[5]؛ وَهُمَا يَرَيَانِ أَنَّهَا أَصْلٌ، وأَنَّ «دُلَامِصًا» أَصْلٌ مُسْتَقِلٌّ لَيْسَ مِن «دِلَاصٍ» ومَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ؛ وذَلِكَ أَنَّهُمَا وَجَدَا أَنَّ زِيَادَةَ المِيمِ حَشْواً قَلِيلَةٌ.

ويُشْبِهُ هَذَا: الخِلَافُ فِي «هِجْرَعٍ» و«هِبْلَعٍ» فَقَد ذَهَبَ الأَخْفَشُ[6] إِلَىٰ أَنَّهُمَا مِنَ «الجَرَعِ» و«البَلْعِ» وأَنَّ الهَاءَ فِيهِمَا زَائِدَةٌ؛ لِأَنَّ «الهِجْرَعَ» الطَّوِيلُ، و«الجَرْعُ» المَكَانُ السَّهْلُ المُنقَادُ، و«الهِبْلَعَ» الأَكُولُ وَهُوَ من البَلْعِ، ووَزْنُهُمَا عِندَهُ (هِفْعَل).

وقَد حُكِيَ عَنِ الخَلِيلِ[7] أَنَّهُ كَانَ يَرَىٰ أَنَّ الهَاءَ فِي «هِرْكَوْلَةٍ» وَهِيَ: الضَّخْمَةُ الأَوْرَاكِ - زَائِدَةٌ؛ لأَنَّهَا تَرْكَلُ فِي مِشْيَتِهَا.

وَكُلُّ ذَلِكَ عِندَ ابْنِ جِنِّي مِن أُصُولٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ بَعْضُهَا ثُلَاثِيٌّ، وبَعْضُهَا رُبَاعِيٌّ، وَالهَاءُ أَصْلٌ فِيهَا؛ فَوَزْنُ «هِجْرَعٍ» و«هِبْلَعٍ» عِندَهُ (فِعْلَل)[8] و«هِرْكَوْلَةٍ» (فِعْلَوْلَة) وَقَد حَمَلَهُ عَلَىٰ هَذَا ونَحوِهِ أَنَّهُ وَجَدَ الحَرْفَ تَقِلُّ زِيَادَتُهُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ؛ فَرَجَّحَ

(١) الخصائص ٢/٤٩.

(٢) ينظر: المنصف ١/١٥١.

(٣) ينظر: العين ٧/١٠٠.

(٤) ينظر: المنصف ١/١٥١.

(٥) ينظر: الخصائص ٢/٥١.

(٦) ينظر: سرّ الصّناعة ٢/٥٦٩.

(٧) ينظر: المنصف ١/٢٥، وسرّ الصّناعة ٢/٥٦٩.

(٨) ينظر: المنصف ١/٢٥.

(افْعَلَلَّ) (افْعَأَلَّ) وإن كَانَ سِيبَوَيهِ قَد زَعَمَ أَنَّهُ لَم يُلحَق بِهِ شَيءٌ قَالوا: اغْضَأَلَّ الشَّجَرُ؛ إِذا كَثُرَ أَغْصَانُهَا، واشْتَدَّ التِفَافُهَا، واقْسَأَنَّ: إِذَا كَبِرَ، وازْوَأَلَّ، فِي مَعْنَى: زَالَ، واجْفَأَلَّ القَوْمُ: انهَزَمُوا ... وكَذَا قِيَاسُ كُلِّ فِعْلٍ عَلَى زِنَتِهِ؛ مِمَّا لَم نَذْكُرْهُ»[1].

وذَهَبَ قَوْمٌ - ومِنهُم الأَزْهَرِيُّ[2] إِلَى أَنَّ الهَمْزَةَ فِي نَحْوِ: اشْمَأَزَّ - زِيدَت؛ لِئَلَّا يَجْتَمِعَ سَاكِنَانِ؛ إِذِ الأَصْلُ: اشْمَازَّ.

وقِيلَ حُذِفَت لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ؛ عَلَى نَحْوِ مَا يَأْتِي تَفْصِيلُهُ فِي البَابِ الرَّابِعِ - بِمَشِيئَةِ اللَّهِ.

وعَلَى المَذْهَبَينِ تَكُونُ الهَمْزَةُ زَائِدَةً؛ وَهُمَا أَقْوَى مِن مَذْهَبِ ابْنِ جِنِّي، ومَذْهَبُ اللَّبْلِيِّ أَقْوَى المَذْهَبَينِ.

ويَنبَغِي طَرْدُ البَابِ عَلَى مَذْهَبِ ابْنِ جِنِّي؛ فَيُقَالُ بِأَصَالَةِ كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرُوا أَنَّهُ زَائِدٌ؛ كَهَمْزَةِ «شَمْأَلٍ» و«جُرَائِضٍ» و«حُطَائِطٍ» و«قُدَائِمٍ» و«النُّدْلَان» وَهَاءِ «أُمَّهَاتٍ» ومِيمِ «سُتْهُم» و«زُرْقُم» و«فُسْحُم» لأَنَّ الزَّوَائِدَ وَقَعَتْ فِي مَوَاضِعَ تَقِلُّ فِيهَا زِيَادَتُهَا وفِي ذَلِكَ ضَرَرٌ لَا يَخْفَى؛ إِذ يَخْتَلِطُ الزَّائِدُ بِالأَصْلِيِّ، وتَسْتَغْلِقُ كَثِيرٌ مِنَ الأُصُولِ؛ فَلَيسَ فِي هَذَا المَذْهَبِ الَّذِي أَخَذَ بِهِ ابْنُ جِنِّي حُدُودٌ بَيِّنَةٌ؛ تَمْنَعُ دُخُولَ أَصْلٍ عَلَى آخَرَ.

ولَعَلَّ القَاعِدَةَ المُنَاسِبَةَ لِهَذَا البَابِ أَن يُقَالَ: إِذَا وُجِدَ لَفْظَانِ أَحَدُهُمَا ثُلَاثِيٌّ والآخَرُ رُبَاعِيٌّ ومَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ؛ ولَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ، نُظِرَ إِلَى ذَلِكَ الحَرْفِ؛ فَإِن كَانَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ فَالكَلِمَتَانِ مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ؛ نَحْو: الجَرْعِ والهِجْرَعِ، والبَلْعِ والبُلْعُومِ، والدَّلِصِ والدُّلَامِصِ، والهَرْسِ والهِرْمَاسِ، وزَرِمَ وازْرَأَمَّ، والشَّمَالِ والشَّأْمَلِ.

(١) بغية الآمال ١٣١، ١٣٢.

(٢) ينظر: التهذيب ١٥/٦٨٢.

إلّا أن يَكُونَ مِن بَابِ الرُّبَاعِيِّ المُضَاعَفِ؛ نَحْو: سَلَّ وسَلْسَلَ ومَرَّ ومَرْمَرَ وهَفَّ وهَفْهَفَ؛ فَهَمَا أَصْلَانِ لاَ مَحَالَةَ، كَمَا تَقَدَّمَ. أَو يَعْتَرِضَ هَذَا قَاعِدَة أُخْرَى تَمْنَعُهُ؛ كَأَن يُؤَدِّي القَوْلُ بِالزِّيَادَةِ إِلَى بِنَاءٍ مَفْقُودٍ.

وإِن كَانَ مِن غَيْرِ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ فَهُمَا أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ نَحْو: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ، ودَمِثٍ ودِمَثْرٍ؛ فَيَطَّرِدُ البَابُ، ويَنْكَشِفُ الطَّرِيقُ، ويُحْسَمُ الخِلَافُ.

وإِنَّمَا استُثْنِيَ الرُّبَاعِيُّ المُضَاعَفُ مِن هَذَا؛ لِثُبُوتِ أُصُولِهِ عِندَ جُمْهُورِ البَصْرِيِّينَ، وأَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ كَمَا تَقَدَّمَ؛ ولأَنَّ بَابَ الرُّبَاعِيِّ أَوْسَعُ مِن بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ.

وبِهَذِهِ القَاعِدَةِ يُحْكَمُ بِزِيَادَةِ السِّينِ فِي «خَلْبَسَ»[1] قَلْبَهُ بِمَعْنَى فَتَنَهُ؛ لأَنَّهُ فِي مَعْنَى «خَلَبَ» قَلْبَهُ، وفِي «القُدْمُوسِ»[2] لأَنَّهُ بِمَعْنَى القَدِيمِ.

والهَاءِ فِي «السَّهْلَبِ» لأَنَّهُ بِمَعْنَى «السَّلْبِ» وَهُوَ الطَّوِيلُ.

واللَّام فِي «نَهْشَلٍ» لأَنَّهُ بِمَعْنَى «النَّهْشِ»[3] وفِي «عِثْوَلٍ» وَهُوَ: الأَحْمَقُ الثَّقِيلُ؛ لِقَوْلِهِم بِمَعْنَاهُ «أَعْثَى»[4].

والنُّون فِي «كُنَادِرٍ» و«كُنْدُرٍ» وَهُوَ: الرَّجُلُ الغَلِيظُ القَصِيرُ مَعَ شِدَّةٍ، ويُوصَفُ بِهِ الغَلِيظُ مِن حُمُرِ الوَحْشِ؛ لِقَوْلِهِم «كُدُر» بِمَعْنَاهُ.

ونَحْو ذَلِكَ؛ وَهُو كَثِيرٌ.



(١) ينظر: شرح لامية الأفعال لبحرق ٥٥.

(٢) ينظر: الارتشاف ١/١٠٦.

(٣) ينظر: المصدر السّابق ١/١٠٨.

(٤) ينظر اللّسان (عثل) ١١/٤٢٤، و (عثو) ١٥/٢٩.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

مَا فِي آخِرِه مِيمٌ

تَكَادُ تَكْثُرُ زِيَادَةُ المِيمِ آخِراً فِي الرَّبَاعِيِّ كـ«زُرْقُم» و«سُتْهُم» و«ضِرْزِمٍ» و«فُسْحُم» ومَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ زِيَادَتَهَا لَيْسَتْ مَقِيسَةً؛ لأَنَّهَا لَم تَبْلُغْ حَدَّ الاطِّرَادِ[1].

وثَمَّةَ تَدَاخُلٌ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ يَقَعُ بِسَبَبِ المِيمِ المُتَطَرِّفَةِ؛ فَمِنهَا مَا هُوَ زَائِدٌ عِندَ بَعْضِ العُلَمَاءِ، ومِنهَا مَا هُوَ أَصْلٌ عِندَ بَعْضِهِم الآخَرِ.

وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُهُم جَمْعَ مَا فِي آخِرِهِ مِيمٌ زَائِدَةٌ، ومِن أَوَائِلِ هَؤُلَاءِ: ابْنُ السِّكِّيتِ[2] وابْنُ دُرَيدٍ[3]. وعَقَدَ السُّيُوطِيُّ[4] فَصْلاً لِذَلِكَ؛ جَمَعَ فِيهِ مَا وَقَفَ عَلَيهِ مِمَّا جَمَعَهُ المُتَقَدِّمُونَ.

وقَد أَشَرْتُ فِيمَا مَضَى[5] إِلَى أَنَّ بَعْضَ المُحْدَثِينَ فَسَّرَ هَذِهِ المِيمَ بِأَنَّهَا بَقَايَا التَّمْيِيمِ فِي اللُّغَةِ الحِمْيَرِيَّةِ أَوِ اليَمَنِيَّةِ الجَنُوبِيَّةِ القَدِيمَةِ، وفِي بَعْضِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ كالعِبْرِيَّةِ؛ وَهُوَ مَا يُقَابِلُ التَّنْوِينَ فِي العَرَبِيَّةِ، وأَنَّ تِلْكَ المِيمَ قَد تُنُوسِيَتْ فِي بَعْضِ الكَلِمَاتِ العَرَبِيَّةِ، واسْتُعْمِلَتْ عَلَى تَوَهُّمِ أَصَالَتِهَا[6].

(١) ينظر: المفتاح في الصَّرف ٨٨، وشرح الملوكيّ ٢٤.

(٢) ينظر: القلب والإبدال ١٤٧.

(٣) ينظر: الجمهرة ٣/١٣٣٢.

(٤) ينظر: المزهر ٢/٢٥٧.

(٥) ينظر: ص١٢٦ من هذا البحث.

(٦) ينظر: من أسرار اللّغة ٩٠، والتّمييم والتّنوين ٥٨.

وَمَهْمَا يَكُن مِن أَمرٍ فَإِنَّ القَاعِدَةَ السَّابِقَةَ لِـ«سَبِطٍ» و«سِبَطْرٍ» الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي المَبْحَثِ المَاضِي يُمْكِنُ أَن تَكُونَ أَنْجَعَ الوَسَائِلِ للوُقُوفِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ مِمَّا فِي آخِرِه مِيمٌ؛ فَإِن كَانَ للكَلِمَةِ مَا يُقَابِلُ مَعْنَاهَا فِي أَصْلٍ ثُلَاثِيٍّ مُجَرَّدٍ مِنَ المِيمِ فَإِنَّهَا زَائِدَةٌ، وإِلَّا فَالكَلِمَةُ رُبَاعِيَّةٌ، حَتَّىٰ يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَىٰ خِلَافِ ذَلِكَ.

وأَذْكُرُ فِيمَا يَلِي بَعْضَ مَا وَقَعَ فِيهِ التَّدَاخُلُ، مِمَّا فِي آخِرِهِ مِيمٌ:

فَمِنهُ «الخَلْجَمُ» وَهُوَ الطَّـوِيلُ؛ فَهُوَ رُبَاعِيٌّ عِندَ سِيبَوَيهِ[1]؛ ووَزْنُهُ عِندَهُ (فَعْلَل).

وذَهَبَ كُرَاعٌ[2] إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ، والمِيمُ زَائِدَةٌ، عَلَىٰ وَزْنِ (فَعْلَم) ومَذْهَبُهُ مَقْبُولٌ لِقَوْلِهِم للطَّوِيلِ مِنَ الخَيْلِ: أَخْلَج.

قَالَ الشَّاعِرُ:

وأَخْلَجُ نَهَّامـاً، إِذَا الخَـيْلُ أَوْ عَنَتْ جَرَىٰ بِسِلاحِ الكَهْلِ، والكَهْلُ أَجْرَدُ[3]

وإِلَىٰ مِثْلِ هَذَا ذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ[4].

وذَهَبَ سِيبَوَيهِ[5] إِلَى أَنَّ «شَجْعَماً» رُبَاعِيٌّ، ومِيمُهُ أَصْلِيَّةٌ؛ وَوَزْنُهُ (فَعْلَل) وذَهَبَ غَيْرُهُ[6] إِلَىٰ أَنَّ الكَلِمَةَ ثُلَاثِيَّةٌ بِزِيَادَةِ المِيمِ؛ ووَزْنُهَا (فَعْلَم) واسْتَدَلُّوا بِأَنَّ «الشَّجْعَمَ» فِي مَعْنَىٰ «الشُّجَاعِ».

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٨٨.

(٢) ينظر: المنتخب ٢/٦٩٠.

(٣) ينظر: اللّسان (خلج) ٢/٢٦٠.

(٤) ينظر: الجمهرة ٣/١٣٢٢.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٨٨.

(٦) ينظر: المقتصد في شرح التّكملة ٢/٨٢٢، والممتع ١/٢٤٠، والمزهر ٢/٨٨.

قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنهُ القَدَما
الأُفْعُوانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا[1]

وهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ زِيَادَةَ المِيمِ هِيَ الرَّاجِحَةُ.

وذَهَبَ ابْنُ جِنِّي[2] إِلَى أَنَّ «صُلَادِماً» وَهُوَ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ رُبَاعِيٌّ، عَلَى أَصَالَةِ المِيمِ؛ فَيَكُونُ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فُعَالِلاً).

ومَذْهَبُ الجُرْجَانِيِّ[3] أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (ص ل د) لأَنَّهُ بِمَعْنَى «الصَّلْدِ» فَوَزْنُهُ (فُعَالِم) وَهُوَ مَذْهَبٌ قَوِيٌّ؛ لِدَلَالَةِ الاشْتِقَاقِ.

وذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ[4] إِلَى أَنَّ «سَعْدَماً» وَهُوَ: أَبُو بَطْنٍ مِن بَنِي تَمِيمٍ؛ يُقَالُ لَهُم: السَّعَادِمُ - ثُلَاثِيٌّ، بِزِيَادَةِ المِيمِ؛ ووَزْنُهُ (فَعْلَم) وكَأَنَّهُ اشْتَقَّهُ مِن: السَّعَادَةِ. ولَيْسَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيهِ دَلِيلٌ قَوِيٌّ، فَكَثِيرٌ مِنَ الأَعْلَامِ مُرْتَجَلٌ.



(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٩٥، والمقتضب ٢٨٣/٣، والمنصف ٦٩/٣، والإفصاح للفارقيّ ٣٣٧، وشرح الفصيح للَخميّ ١٩١، ورصف المباني ٢٧٤. وكان حقّ «الأفعوان» وما بعده الرّفع على البدليّة من الحيّات، ولكنه نصبه حملاً على المعنى؛ فكأنّه قال: وسالمت القدَمَ الأفعوانَ (ينظر: الإفصاح للفارقيّ ٣٣٨).

(٢) ينظر: الخصائص ٥٠/٢.

(٣) ينظر: المقتصد في شرح التّكملة ٨٢٢/٢.

(٤) ينظر: الاشتقاق ٥٥٧.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

مَا فِي حَشْوِهِ مِيمٌ

زِيَادَةُ المِيمِ حَشْواً أَمْرٌ نَادِرٌ؛ كَمَا قَرَّرَهُ العُلَمَاءُ[1]، ومَعَ ذَلِكَ وَقَعَ تَدَاخُلٌ فِي عَدَدٍ غَيْرِ قَلِيلٍ مِمَّا فِي حَشْوِهِ مِيمٌ؛ فَاخْتَلَفُوا فِي بَعْضِهِ؛ فَمِنهُم مَن عَدَّ الكَلِمَةَ ثُلَاثِيَّةً، ومِنهُم مَن عَدَّهَا رُبَاعِيَّةً؛ عَلَى أَصَالَةِ المِيمِ.

فَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ط ر ح) و(ط ر م ح) فِي قَوْلِهِم: طَرْمَحَ بِنَاءَه؛ أَيْ: طَوَّلَهُ، ومِنهُ قَوْلُهُم: طِرِمَّاح؛ وَهُوَ: الطَّوِيلُ، أَوِ المُرْتَفِعُ العَالِي؛ وقَد اخْتَلَفُوا فِيهِ؛

فَذَهَبَ كُرَاعٌ[2] إِلَى أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ بِزِيَادَةِ المِيمِ؛ ووَزْنُهُ (فِعمَّال) وإِلَى هَذَا ذَهَبَ ابْنُ فَارِسٍ[3] والجَوْهَرِيِّ[4] والسُّيُوطِيِّ[5] وَهُم يَشْتَقُّونَهُ مِن «الطَّرْحِ» وَهُوَ: البَعِيدُ الطَّوِيلُ، ومِنهُ قَوْلُ الأَعْشَى:

تَبْتَنِي الحَمْدَ وتَسْمُو لِلعُلَى ... وتُرَى نَارُكَ مِن نَاءٍ طَرَحْ [6]

ومِنهُ قَوْلُهُم: نَخْلَةٌ طَرُوحٌ؛ إِذَا كَانَ أَعْلَاهَا بَعِيداً عَن أَسْفَلِهَا، أَو طَوِيلَةَ العَرَاجِينِ. وطَرَحَ الشَّيْءَ طَوَّلَهُ، وقِيلَ: رَفَعَهُ وأَعْلَاهُ، وخَصَّ بَعْضُهُم بِهِ البِنَاءَ؛ فَقَالَ:

(١) ينظر: الخصائص ٢/٥١.

(٢) ينظر: المنتخب ٢/٦٩٠.

(٣) ينظر: المقاييس ٣/٤٥٧.

(٤) ينظر: الصّحاح (طرح) ١/٣٨٧.

(٥) ينظر: المزهر ٢/٢٣.

(٦) ينظر: ديوانه ٢٨٩، وينظر الصّحاح (طرح) ١/٣٨٧، وفيه اختلاف في الرّواية لا يضر بالشّاهد.

طَرَحَ بِنَاءَهُ تَطْرِيحًا طَوَّلَهُ، وكَذَلِكَ طَرْمَحَ [1].

ومَذْهَبُ سِيبَوَيهِ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ؛ بِأَصَالَةِ المِيمِ؛ وَجَعَلَ وَزْنَهُ (فِعِلَّالاً)[2] وتَابَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ؛ مِنهُمْ: ابْنُ السَّرَّاجِ[3]، والجَوَالِيقِيُّ[4]، وابْنُ عُصْفُورٍ[5].

وَمَذْهَبُهُم غَيْرُ قَوِيٍّ؛ لِأَنَّ الاشْتِقَاقَ لَيْسَ فِي صَفِّهِم، فَجَعْلُهُ ثُلَاثِيّاً هُوَ الرَّاجِحُ.

وَمِن ذَلِكَ «الشَّمْحَطُ» و«الشَّمْحَاطُ» و«الشُّمْحُوطُ» وَهُوَ: المُفْرِطُ طُولاً؛ فَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ؛

فَذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ إِلَى أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (ش ح ط) والمِيمُ زَائِدَةٌ[6]؛ وَدَلِيلُهُ الاشْتِقَاقُ؛ لِأَنَّ «الشَّحْطَ» البُعْدُ[7]، يُقَالُ: شَحَطَ المَزَارُ؛ أَيْ: بَعُدَ.

وَجَعَلَهُ ابْنُ دُرَيدٍ[8] مِنَ الرُّبَاعِيِّ، وذَكَرَهُ سِيبَوَيهِ[9] بالنُّونِ: «شُنحُوطٌ» وَهُوَ عِندَهُ رُبَاعِيٌّ، وتَابَعَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ[10]. وَلَعَلَّ النُّونَ مُبْدَلَةٌ مِنَ المِيمِ، وَيَجُوزُ العَكْسُ. وَقَد ذَكَرَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فِي المَوْضِعَينِ[11].

والرَّاجِحُ فِي هَذَا - أَيضاً - أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ لِدَلَالَةِ الاشْتِقَاقِ؛ فَلَا يَجُوزُ - عَلَى مَا تَقَرَّرَ - أَن يَكُونَ «الشَّحْطُ» و«الشُّمْحُوطُ» مِن بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ.

(١) ينظر: اللسان (طرح) ٢/٥٢٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٢٩٥.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٢١٨.

(٤) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ١٢٢.

(٥) ينظر: الممتع ١/١٥٥.

(٦) ينظر: الصحاح (شحط) ٣/١١٣٦.

(٧) ينظر: المقاييس ٣/٢٥١.

(٨) ينظر: الجمهرة ٢/١١٤٢.

(٩) ينظر: الكتاب ٤/٢٩١.

(١٠) ينظر: الممتع ١/١٤٩.

(١١) ينظر: اللسان (شحط) ٧/٣٢٩، و (شمحط) ٧/٣٣٧.

مَنظُـورٍ[1]، والفَيْرُوزابَادِيُّ[2] والزَّبِيدِيُّ[3] ومَا ذَهَبُوا إِلَيهِ هُوَ الصَّوَابُ، فَلَيسَ ثَمَّةَ اشْتِقَاقٌ يَدْعَمُ مَذْهَبَ الجَوْهَرِيِّ فِي أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ بِزِيَادَةِ المِيمِ.

❁ ❁ ❁

(٥) ينظر: اللّسان (دهمج) ٢/٢٧٦.

(٦) ينظر: القاموس (دهمج) ٢٤٢.

(٧) ينظر: التّاج (دهمج) ٢/٤٦.

المَبْحَثُ الخَامِسُ

مَا آخِرُهُ نُوْنٌ

تَقَدَّمَ أَنَّ النُّونَ تُزَادُ كَثِيراً فِي آخِرِ الكَلِمَةِ فِي بَعْضِ الصِّيَغِ المَخْصُوْصَةِ، وتُزَادُ - أَيضاً - بِمَا يَقْرُبُ مِنَ الاطِّرَادِ؛ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا أَلِفُ مَدٍّ مَسْبُوقَةٌ بِأَكْثَرَ مِن أَصْلَينِ؛ ولَيْسَت مِن بَابِ: جَنْجَان وبَنْبَان.

ويَكْثُرُ التَّدَاخُلُ فِي نَوْعٍ تُزَادُ فِيهِ النُّونُ آخِراً غَيْرَ مَسْبُوقَةٍ بِأَلِفٍ؛ نَحْو «رَعْشَنٍ» للمُرْتَعِشِ، و«بِلَغْنٍ» وَهُوَ الَّذِي يُبَلِّغُ النَّاسَ أَحَادِيثَ بَعْضٍ، و«العَلْجَنِ» وَهِيَ النَّاقَةُ الغَلِيظَةُ الجَسْرَةُ، و«الخِلَفْنَةِ» فِي قَوْلِهِم: «فِي خُلُقِ فُلَانٍ خِلَفْنَةٌ» أَيْ: خِلَافٌ، و«السَّمْعَنَّةِ» و«النُّظرَنَّةِ» مِن: السَّمْعِ والنَّظَرِ، ومِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ[1]؛ مِمَّا كَانَ الاشْتِقَاقُ دَلِيلاً عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ فِيهِ، ولَا يَجُوزُ أَن يُجْعَلَ مِن بَابِ سَبِطٍ وسِبَطْرٍ؛ لأَنَّ النُّونَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

ومِمَّا تَدَاخَلَ فِيهِ الثُّلاثِيُّ بالرُّبَاعِيِّ؛ مِمَّا آخِرُهُ نُوْنٌ «ارْجَحَنَّ» بِمَعْنَى: اهْتَزَّ ومَالَ، فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ؛

فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَىٰ أَنَّ أَصْلَهُ (ر ج ح) وأَنَّ النُّونَ زَائِدَةٌ؛ لأَنَّهُم أَخَذُوْهُ مِنَ الرُّجْحَانِ؛ فَوزْنُهُ - حِينَئِذٍ (افْعَلَنَّ).

ومَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ أَنَّ النُّونَ أَصْلٌ، والكَلِمَةَ - عِندَهُم - رُبَاعِيَّةٌ مِن (ر ج ح ن) وكَانَ المَعَرِّيُ يَقُولُ رَدّاً عَلَىٰ مَن قَالَ بِزِيَادَةِ النُّونِ: «ولَيْسَ ذَلِكَ عَلَىٰ مَذْهَبِ البَصْرِيِّينَ؛

(١) ينظر: القلب والإبدال ١٤٩، ١٥٠، والمزهر ٢/٢٥٩.

لأَنَّهُم يَجْعَلونَ ارْجَحَنَّ (افْعَلَلَّ) ولَا يَجْعَلونَ مِن أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ (افْعَلَنَّ) وإِنَّمَا تُزَادُ النُّونُ فِي أَوَاخِرِ الأَسْمَاءِ بالقِيَاسِ الصَّحِيحِ أَو بالاشْتِقَاقِ»[1].

ولَعَلَّهُ مِن أَجْلِ ذَلِكَ وَضَعَهُ ابْنُ مَنظورٍ فِي الرَّبَاعِيِّ، والمَذْهَبُ الأَوَّلُ قَوِيٌّ؛ للاشْتِقَاقِ؛ ولَا يَرُدُّهُ مَا ذَكَرَهُ المَعَرِّيُّ؛ لأَنَّهُ يُمْكِنُ حَمْلُ «ارْجَحَنَّ» عَلَىٰ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ النُّونِ، قِيَاساً عَلَىٰ «اقْشَعَرَّ».

واخْتَلَفُوا فِي: «بَرْهَنَ» مِن قَوْلِهِم: بَرْهَنَ فُلَانٌ؛ إِذَا جَاءَ بالبُرْهَانِ؛ فَجَعَلَهُ بَعْضُهُم ثُلَاثِيًّا؛ وَهُوَ - عِندَ بَعْضِهِم - رُبَاعِيٌّ:

ذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (ب ر هـ) مِن الظُّهُورِ والإِيْضَاحِ وَجَعَلَ قَوْلَهُم: بَرْهَنَ فُلَانٌ: إِذَا جَاءَ بالبُرْهَانِ مُوَلَّداً، وذَكَرَ أَنَّ الصَّوَابَ أَن يُقَالَ: «أَبْرَهَ» إِذَا جَاءَ بالبُرْهَانِ؛ فالنُّونُ عِندَهُ نُونُ المَصْدَرِ، وأَجَازَ أَن تَكُونَ نُونَ الجَمْعِ عَلَىٰ فُعْلَان، ثُمَّ جُعِلَت كالنُّونِ الأَصْلِيَّةِ عَلَىٰ التَّوَهُّمِ، فاشْتَقُّوا مِنهَا الفِعْلَ، بِثُبُوتِ النُّونِ[2].

وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ[4] والخَفَاجِيُّ[5]، وجَعَلا قَوْلَهُم: «بَرْهَنَ» مُوَلَّداً.

وكَانَ ابْنُ جِنِّي يَرَىٰ أَنَّ قَوْلَهُم: «بَرْهَنْتُ» عَرَبِيٌّ فَصِيحٌ، وبِهِ اسْتَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ البُرْهَانَ رُبَاعِيٌّ مِن (ب ر هـ ن) ووَزْنُهُ (فُعْلَال)[6]. وَهُوَ مَذْهَبُ الجَوْهَرِيِّ[7] - أَيضاً - وتَابَعَهُ الفَيْرُوزَابَادِيُّ[8].

(١) رسالة الملائكة ٢٤٧.

(٢) ينظر: اللّسان (رجحن) ١٢/١٧٧.

(٣) ينظر: التّهذيب ٦/٢٩٤.

(٤) ينظر: أساس البلاغة ٢١.

(٥) ينظر: عناية القاضي ٤/٧٤.

(٦) ينظر: التّنبيه على شرح مشكلات الحماسة ١٢.

(٧) ينظر: الصّحاح (برهن) ٥/٢٠٧٨.

(٨) ينظر: القاموس (برهن) ١٥٢٢.

ذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلاثِيٌّ، مِن (ع ر ض) وأَنَّ وَزْنَهُ (فِعَلْنَة) واسْتَدَلَّ بِأَنَّ اشْتِقَاقَهُ مِنَ الاعْتِرَاضِ[1].

وتَابَعَهُ جُمْهُورُ العُلَمَاءِ[2].

وذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ[3] إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ، وتَابَعَهُ ابْنُ مَنظُورٍ فَذَكَرَهُ فِي الرُّبَاعِيِّ[4].

ومَا تَقَدَّمَ يُقَالُ - أَيْضاً - فِي «عِرَضْنَىٰ» وَهِيَ: مِشْيَةٌ بِهَا اعْتِرَاضٌ[5].

ومِن ذَلِكَ «فَرْتَنَىٰ» وَهِيَ: الأَمَةُ البَغِيُّ الفَاجِرَةُ؛ فَالنُّونُ فِيهَا - وإِن كَانَت لَيْسَت آخِراً - هِيَ كَالآخِرَةِ، فِي الحُكْمِ؛ أَلاَ تَرَاهُم قَالُوا: الفَرْتَنَةُ والفَرْتَنَىٰ، كَمَا قَالُوا: العِرَضْنَةُ والعِرَضْنَىٰ؟ وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ الثُّلاثِيَّ والرُّبَاعِيَّ:

فَذَهَبَ سِيبَوَيهِ[6] إِلَىٰ أَنَّهَا (فَعْلَلَىٰ) مِن (ف ر ت ن) وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[7]، والصَّغَانِيُّ[8].

وذَهَبَ ابْنُ حَبِيبَ - فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ مَنظُورٍ[9] - إِلَىٰ أَنَّهَا ثُلاثِيَّةٌ مِن (ف ر ت) بِزِيَادَةِ النُّونِ والأَلِفِ؛ فَوَزْنُهَا عِندَهُ (فَعْلَنَى) وأَرَاهُ الأَقْرَبُ؛ لِقَوْلِهِم: فَرَتَ الرَّجُلُ يَفْرُتُ فَرْتاً؛ إِذَا فَجَرَ.

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٠.

(٢) ينظر: الأصول ٣/٢٣٨، وشرح الشّافية ٢/٣٤٠، والممتع١/٤٧١، والارتشاف ١/١٠٢.

(٣) ينظر: التّهذيب ٣/٣٢٨.

(٤) ينظر: اللّسان (عرضن) ١٣/٢٨٤.

(٥) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٤٠.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٢٩٦.

(٧) ينظر: الصّحاح (فرتن) ٦/٢١٧٧.

(٨) ينظر: التّكملة (فرتن) ٦/٢٨٦.

(٩) ينظر: اللّسان (فرتن) ١٣/٣٢٢.

(١٠) ينظر: المصدر السّابق (فرتن) ١٣/٣٢٢.

وَقَد ذَكَرَهَا فِي المَوْضِعَينِ كُلٌّ مِنِ ابْنِ مَنظُــورٍ[1]، والفَيْرُوزَابَادِيِّ[2]، والزَّبِيدِيِّ[3].

ومِنَ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا النَّوْعِ: التِّبَاسُ (فِعْلَال) و(فِعْلَان) فَإِنَّ كُلَّ فِعْلٍ فِي آخِرِهِ نُونٌ رَابِعَةٌ، مَعَ ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ أُصُولٍ، لَيْسَ فِي أَوَّلِهِ هَمْزَةٌ فَإِنَّ النُّونَ تَجِيءُ فِي مَصْدَرِهِ مُلْتَبِسَةً بِنُونِ (فِعْلَان) حَتَّى يَكُونَ الاشْتِقَاقُ مُمَيِّزاً بَيْنَ النُّونَيْنِ؛ لِقَوْلِهِم فِي مَصْدَرِ «سَلَعَنَ» وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ المَشْيِ: السَّلْعَنَة، والسِّلْعَان، فَيَلْتَبِسُ السِّلْعَانُ - والنُّونُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ - بالسِّلْعَانِ؛ إِذَا جَعَلْتَهُ جَمْعَ سَلْعٍ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَــرِ، والنُّونُ فِيهِ زَائِدَةٌ[4].



(١) ينظر: اللّسان (فرت) ٢/١٦، و (فرتن) ١٣/٣٢٢.

(٢) ينظر: القاموس (فرت) ٢٠١، و (فرتن) ١٥٧٦.

(٣) ينظر: التّاج (فرت) ١/٥٦٨، و (فرتن) ٩/٣٠٠.

(٤) ينظر: رسالة الملائكة ٢٤٩.

المَبْحَثُ السَّادِسُ

مَا ثَانِيهِ نُوْنٌ

القَاعِدَةُ الَّتِي قَرَّرَهَا العُلَمَاءُ هِيَ أَنَّ النُّونَ إِذَا كَانَت ثَانِيَةً سَاكِنَةً فَهِيَ أَصْلٌ حَتَّىٰ يَقُوْمَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ زِيَادَتِهَا.

قَالَ سِيبَوَيهِ: «فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ ثَانِيَةً سَاكِنَةً فَإِنَّهَا لَا تُزَادُ إِلَّا بِثَبَتٍ. وَذَلِكَ: حِنْزَقْرٌ، وحِنبَتْرٌ، لِقِلَّةِ الأَسْمَاءِ مِن هَذَا النَّحوِ؛ لأَنَّكَ لَا تَجِدُ أُمَّهَاتِ الزَّوَائِدِ فِي هَذَا المَوْضِعِ»[1].

وعَلَى الرَّغْمِ مِن ذَلِكَ فَإِنَّ النُّونَ السَّاكِنَةَ - هُنَا - مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِي يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ فِيهَا بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ؛ بِخِلَافِ النُّونِ الثَّالِثَةِ السَّاكِنَةِ المُتَوَسِّطَةِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ؛ كَنُونِ «عَقَنقَلٍ» و«جَحَنفَلٍ» فَإِنَّهَا زَائِدَةٌ؛ لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعُ زِيَادَتِهَا مُطْلَقاً. إِلَّا أَمْثِلَةً نَوَادِرَ احْتَمَلَتْ فِيهَا الأَصَالَةَ؛ كَمَا تَقَدَّمَ[2].

فَمِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ؛ بِسَبَبِ النُّونِ السَّاكِنَةِ الثَّانِيَةِ؛ مَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِم: «القِنَّسْرُ والقِنَّسْرِيُّ» للكَبِيرِ المُسِنِّ الَّذِي أَتَى عَلَيهِ الدَّهْرُ؛ كَقَوْلِ العَجَّاجِ:

(١) الكتاب ٤/٣٢٣.

(٢) ينظر ١ ص١٤٦ من هذا البحث.

وقَنْسَرَتْهُ أُمورٌ فَاقْسَأَنَّ لَهَا وَقَدْ حَنَى ظَهْرَهُ دَهْرٌ وَقَدْ كَبِرَا[1]

ويَحْتَمِلُ «شِنظِيرٌ» وَهُوَ: السَّخِيفُ العَقْلِ، والفَاحِشُ البَذِيءُ مِنَ الرِّجَالِ- الأَصْلَيْنِ الثُّلاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ:

فَذَهَبَ الأَصْمَعِيُّ إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلاثِيٌّ مِن (ش ظ ر) بِزِيَادَةِ النُّونِ[2]، وإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ[3].

ومَذْهَبُ سِيبَوَيهِ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ مِن (ش ن ظ ر) عَلَىٰ وَزْنِ (فِعْلِيل)[4] وَهُوَ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ.[5]

وَمَا ذَهَبَ إِلَيهِ الأَصْمَعِيُّ لَا دَلِيلَ عَلَيهِ، ومَذْهَبُ الجُمْهُورِ أَقْرَبُ؛ لِأَنَّ النُّونَ -فِي هَذَا المَوْضِعِ- أَصْلِيَّةٌ حَتَّىٰ تَقُومَ الدَّلَالَةُ بِزِيَادَتِهَا.

ومِن ذَلِكَ «عِنْفِصٌ» وَهِيَ: المَرْأَةُ البَذِيئَةُ القَلِيلَةُ الحَيَاءِ، واللَّفْظُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

فَذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ، عَلَىٰ وَزْنِ (فِعْلِل)[6] وَهُوَ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ.[7]

(١) ينظر: الجمهرة ٢/١١٥١، والمخصص ١/٤٤، واللسان (قنسر) ٥/١١٧.

(٢) ينظر: اللسان (شطر) ٤/٤٠٩.

(٣) ينظر: الارتشاف ١/١٠٠.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٢٩٣.

(٥) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ١١٢، والممتع ١/١٤٩.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٢٨٩.

(٧) ينظر: مختصر شرح أمثلة سيبويه ١٣٦، وسفر السعادة ١/٢٨٩، والممتع ١/٦٦.

وذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[1] إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (ع ف ص) وأَنَّ النُّونَ زَائِدَةٌ، ولَا دَلِيلَ لِمَذْهَبِهِ.

ويَتَدَاخَلُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ : (م ج ن) و (ج ن ن) و (م ن ج ن) فِي «المَنْجَنُونِ» وَهِيَ الدُّوْلَابُ التِي يُسْتَقَىٰ عَلَيْهَا.

قَالَ الشَّاعِرُ:

اعْجَلْ بِغَرْبٍ مِثْلِ غَرْبِ طَارِقِ
ومَنْجَنُونٍ كَالأُتَانِ الفَارِقِ[2]

وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأُصُولَ الثَّلَاثَةَ[3]:

فَذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّهَا ثُلَاثِيَّةٌ، وَيَجُوزُ فِيهَا أَصْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: (م ج ن) فَيَكُونُ وَزْنُهَا (فَنْعَلُولاً) بِزِيَادَةِ النُّونِ الأُولَىٰ وتَكْرِيرِ النُّوْنِ الاخِرَةِ؛ وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيهِ فِي أَحَدِ قَوْلَيهِ[4].

وإِلَىٰ ذَلِكَ مَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ، وَقَد قَضَوا بِأَنَّ نُوْنَ خَنْدَرِيسٍ زَائِدَةٌ؛ لِئَلَّا يُؤَدِّي القَوْلُ بِأَصَالَتِهَا إِلَىٰ مَا لَيْسَ مِن أَبْنِيَتِهِم، والنُّوْنُ الأُولَىٰ فِي مَنجَنُونٍ كَنُونِ خَنْدَرِيسٍ، وَقَد قِيلَ: مَنجَنِيٌّ كَخَنْدَرِيسٍ؛ فَوَجَبَ - عَلَىٰ رَأْيِهِم - الحُكْمُ بِزِيَادَةِ نُوْنِ

(١) ينظر : الصّحاح (عنص) ٣/١٠٤٥.

(٢) ينظر : اللّسان (منجنون) ١٣/٤٢٣.

(٣) ينظر : الكتاب ٤/٢٩٢، والأصول ٣/٢١٦، ٢١٧، والتكملة للفارسيّ ٢٣٨، والمنصف ١/١٤٥، والصّحاح (جنن) ٥/٢٠٩٥، وشرح أبنية سيبويه ١٥٥، شرح الملوكيّ ١٥٦، وشرح المفصّل لابن يعيش ٩/١٥٢، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٥٣، والارتشاف ١/٢٣.

(٤) ينظر : الكتاب ٤/٢٩٢.

مَقْبُولٌ لَوْلَا ثُبُوتُ النُّونِ فِي الجَمْعِ فِي قَوْلِهِم: مَنَاجِينَ؛ وَهُوَ حُجَّةُ سِيبَوَيهِ[1]؛ فَلَو كَانَتْ زَائِدَةً لَقِيلَ: مَجَانِينَ، إلاّ أَن يَكُونَ قَوْلُهُم فِي الجَمْعِ: مَنَاجِينَ عَلَىٰ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ النُّونِ؛ كَقَوْلِهِم: تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ؛ فَيَضْعُفَ الدَّلِيلُ؛ غَيْرَ أَنَّ حَمْلَهَا عَلَى الظَّاهِرِ هُوَ الأَوْلَىٰ؛ لأَنَّهُ الأَكْثَرُ؛ ولانعِدَامِ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّهَا جُمِعَتْ عَلَىٰ تَوَهُّمِ أَصَالَةِ النُّونِ.

وَلَمَّا انتَفَتْ زِيَادَةُ المِيمِ، ورَجَحَتْ أَصَالَةُ النُّونِ، وَلَم يَجُزْ زِيَادَتُهُمَا مَعاً، لَم يَبْقَ إلاّ أَن يَكُونَا أَصْلَيْنِ؛ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَلُول) بِتَكْرِيرِ اللاّمِ؛ كَمَا فِي حَنْدَقُوقٍ؛ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ النَّبَاتِ؛ وَهُمَا مُلْحَقَانِ بِعَضْرَفُوطٍ[2].

❀ ❀ ❀

(١) ينظر «الكتاب ٤/٣٠٩».

(٢) ينظر «المنصف ١/١٤٦»، والإيضاح في شرح المفصّل ٢/٣٨٢.

المَبْحَثُ السَّابِعُ

مَا تَنوَّعَ فِيهِ التَّدَاخُلُ

ثَمَّةَ تَدَاخُلٌ بَيْنَ الثُّلاثِيِّ والرُّبَاعيِّ جَاءَ فِي أَمْثِلَةٍ مُتَنَاثِرَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ؛ لَيْسَتْ مِمَّا تَقَدَّمَ؛ كَتَدَاخُلِ (غ ر ق) و(غ ر ن ق) فِي «الغُرْنَيْقِ» ضَرْبٍ مِن طَيْرِ المَاءِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

فَذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ[1] إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلاثِيٌّ مِن (غ ر ق) بِزِيَادَةِ النُّونِ؛ ووَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فُعْنَيل) ولَيْسَ فِي الصَّنعَةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ؛ فَهِيَ - وإن وَقَعَتْ مَوْقِعَ النُّونِ الَّتِي يُجْزَمُ بِزِيَادَتِهَا لِتَوَسُّطِهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ - لَيْسَتْ هُنا مِن هَذَا البَابِ؛ لِتَحَرُّكِهَا. ولَكِنَّ الاشْتِقَاقَ يُسْعِفُ الجَوْهَرِيَّ؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ «الغُرْنِيقَ» مِن طُيُورِ المَاءِ الَّتِي تَغُوصُ فِي المَاءِ تَارَةً وتَطْفُو تَارَةً؛ فَكَأَنَّهَا تَغْرَقُ فِيهِ.

وذَهَبَ سِيبَوَيْهِ[2] إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ، مِن (غ ر ن ق) عَلَىٰ وَزْنِ (فُعْلِيل) وعَلَىٰ هَذَا جُمْهُورُ اللُّغَوِيِّينَ[3].

وإن قِيلَ: مِن أَيْنَ لَهُم عَدُّ النُّونِ أَصْلاً، ولَا نَظِيرَ لَهُ فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ يُقَابِلُهُ؛ فَمَا يُنكَرُ أَن تَكُونَ زَائِدَةً؛ كَمَا فِي: خُنْثَعَبَةٍ، وكَنَهْبَلٍ، وعُنْصُلٍ، وعُنْظُبٍ؟

فَالقَوْلُ فِي ذَلِكَ عِندَ ابْنِ سِيدَه: «إِنَّ هَذِهِ النُّونَ قَد ثَبَتَتْ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنَّىٰ تَصَرَّفَتْ، ثَبَاتَ بَقِيَّةِ أُصُولِ الكَلِمَةِ؛ وذَلِكَ أَنَّهُم يَقُولُونَ: غُرْنَيْقٌ، وغِرْنِيقٌ، وغُرْنُوقٌ، وغُرَانِقٌ، وغَرَوْنَقٌ.

(١) ينظر: الصّحاح (غرق) ١٥٢٧/٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٢٩٣/٤.

(٣) ينظر: أدب الكاتب ٥٩٩، والمحكم ٤٨/٦، والممتع ١٤٩/١.

وَذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّهُ عِندَ غَيْرِ سِيبَوَيهِ ثُلَاثِيٌّ مِن (س ب ر) عَلَى وَزْنِ (فَعْلُوت)[1].

ولَعَلَّهُم اسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِم «السُّبْرُور» فِي مَعْنَاهُ؛ فَقَد قَالَ الشَّاعِرُ:

تُطْعِمُ المُعْتَفِينَ مِمَّا لَدَيهَا ... مِنْ جَنَاهَا، والعَائِلَ السُّبْرُورَا[2]

قَالَ ابْنُ سِيدَه: «فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَتَاءُ سُبْرُوتٍ زَائِدَةٌ»[3].

ويَتَدَاخَلُ فِي «الكَوكَبِ» وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ - خَمْسَةُ أُصُولٍ ثَلَاثَةٌ ثُلَاثِيَّةٌ ورُبَاعِيَّانِ:

فَيَرَى الجُمْهُورُ[4] أَنَّهُ مِن (ك ك ب) ووَزْنُهُ (فَوْعَل) مِن بَابِ مَا جَاءَ عَيْنُهُ مِن جِنسِ فَائِهِ؛ كَـ«دَدَن» إِلَّا أَنَّهُ فُرِّقَ بَيْنَ الفَاءِ والعَيْنِ فِي «كَوْكَبٍ» بِحَرْفِ عِلَّةٍ زَائِدٍ. ونَظِيرُهُ «قَوْقَل» وَهُوَ: ذَكَرُ القَطَا؛ فَأَصْلُهُ (ق ق ل) و«لَولَب» إِن كَانَ عَرَبِيّاً - وَهُوَ: اسْتِدَارَةُ المَاءِ عِندَ فَمِ الصُّنبُورِ؛ فَإِنَّهُ مِن (ل ل ب).

وذَهَبَ الأَصْمَعِيُّ إِلَى أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (و ك ب) وَقَدْ صُدِّرَ بِكَافٍ زَائِدَةٍ[5]، وذَكَرَ الأَزْهَرِيُّ أَنَّهُ مِن هَذَا الأَصْلِ عِندَ حُذَّاقِ النَّحْوِيِّينَ[6].

وكَانَ الصَّغَانِيُّ[7] يَرَى ذَلِكَ؛ ووَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (كَفْعَل) وَهَذَا مَرْدُودٌ بِأَنَّ الكَافَ

(١) ينظر: الارتشاف ١/١٠٥.

(٢) ينظر: اللّسان (سبر) ٤/٣٤٢.

(٣) ينظر: المصدر السّابق (سبر) ٤/٣٤٢.

(٤) ينظر: الأصول ٣/٢٠٩، والخصائص ٢/٥٦، والصّحاح (ككب) ١/٢١٣، والمقتصد في شرح التّكملة ٢/٧٨٦، والممتع ١/٨٢، والبحر المحيط ٤/١٦٢، والدّرّ المصون ٥/١١.

(٥) ينظر: التّهذيب ١٠/٤٠٢.

(٦) ينظر: المصدر السّابق ١٠/٤٠٢.

(٧) ينظر: التّكملة (ككب) ١/٢٦١.

لَيْسَتْ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ، وأَمَّا قَوْلُهُم: هِندِيٌّ وهِندِكِيٌّ فَهُوَ مِن بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ؛ أَيْ أَنَّهُمَا أَصْلَانِ. وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ أَبُو حَيَّانَ فِي رَدِّهِ عَلَى الصَّغَانِيِّ؛ لِحِكَايَتِهِ مَا نَقَلَ عَنِ الأَصْمَعِيِّ حِينَ قَالَ: «وَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ حُذَّاقُ النَّحْوِيِّينَ الَّذِينَ تَكُونُ الكَافُ عِندَهُم مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ فِي أَوَّلِ كَلِمَةٍ؟

فَأَمَّا قَوْلُهُم: هِندِيٌّ وهِندِكِيٌّ فِي مَعْنَىٰ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ المَنْسُوبُ إِلَى الهِندِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

ومُقْرَبَةٌ دُهْمٌ وكُمْتٌ كَأَنَّهَا ... طَمَاطِمُ يُوفُونَ الوِفَازَ [1] هَنَادِكُ [2]

فَخَرَّجَهُ أَصْحَابُنَا عَلَىٰ أَنَّ الكَافَ لَيْسَت زَائِدَةً؛ لأَنَّهُ لَم يُثْبِتْ زِيَادَتَهَا فِي مَوْضِعٍ مِنَ المَوَاضِعِ فَيُحْمَلُ عَلَيهِ؛ وإِنَّمَا هُوَ مِن بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ»[3].

ويَجُوزُ أَن تَكُونَ تِلْكَ الكَافُ سَرَتْ لِبَعْضِ العَرَبِ مِن لُغَةِ الحَبَشِ؛ فَإِنَّهُمْ يُدْخِلُونَ الكَافَ - مَشُوبَةً بِالياءِ - فِي النَّسَبِ[4].

وذَهَبَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ (ك ب ب) إِذ ذَكَرَهَا فِي «كَبَّ»[5] وظَاهِرُ سِيَاقِهِ أَنَّ الوَاوَ زَائِدَةٌ والكَافَ الثَّانِيَةَ فِي «كَوْكَبٍ» بَدَلٌ مِن إِحْدَى البَاءَينِ، وهَذَا غَرِيبٌ جِدّاً - كَمَا قَالَ السَّمِينُ[6].

وذَهَبَ الخَلِيلُ إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ مِن (ك و ك ب)[7] فَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعْلَل) لِوَضْعِهِ

(١) الوِفاز: المرتفع من الأرض. ينظر: اللّسان (وفز) ٥/٤٣٠.

(٢) البيت لكثير، كما في ديوانه ٣٤٧، وفيه اختلاف لا يضرّ بالشّاهد.

(٣) البحر المحيط ٤/١٦٢.

(٤) ينظر: المصدر السّابق ٤/١٦٢، ١٦٣.

(٥) ينظر: المفردات ٦٩٥.

(٦) ينظر: الدّرّ المصون ٥/١١.

(٧) ينظر: العين ٥/٤٣٣.

فِي الرُّبَاعِيِّ؛ وَهُوَ فَهْمُ الأَزْهَرِيِّ[1]. ويَرُدُّهُ أَنَّ الوَاوَ لَا تَكُونُ أَصْلاً فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ، كَمَا تَقَرَّرَ فِي الأُصُولِ[2].

وذَهَبَ بَعْضُ المُسْتَشْرِقِينَ - ومِنهُم بُروكِلْمَان[3] وبرْجِشتراسَر[4]- إِلَىٰ أَنَّه فِي الأَصْلِ «كَبْكَب» (kabkab) كَمَا فِي الأُصُولِ السَّامِيَّةِ، وأَنَّهُ لَم يَبْقَ عَلَىٰ حَالِهِ إِلاَّ فِي الأَمْهَرِيَّةِ؛ فَالكَوْكَبُ فِيهَا: (kabkib) وَهُوَ فِي الأَكَدِيَّةِ: (kakkabu) وَفِي العِبْرِيَّةِ: (kokab) وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَىٰ العَرَبِيَّةِ - وفِي السُّرْيَانِيَّةِ: (kawkba) وفِي الحَبَشِيَّةِ: (kokab).

وقَارَبَ بَعْضُ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ القُدَامَىٰ بَيْنَ «الكَوْكَبَةِ» و«الكَبْكَبَةِ» فِي المَعْنَىٰ؛ فَقَد قَالَ البَنْدَنِيجِيُّ: «الكَبْكَبَةُ: الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. والكَوْكَبَةُ: مِثْلُهَا»[5] فَكَأَنَّهَا عِندَهُ مِنَ التَّرَادُفِ.



(١) ينظر: التَّهذيب ١٠/٤٠٢.

(٢) ينظر: الممتع ١/٢٩٢.

(٣) ينظر: فقه اللُّغات السَّامية ٧٤.

(٤) ينظر: التَّطور النَّحويّ ٩٧.

(٥) التَّقفيه ٢٠٨.

الفَصْلُ الثَّانِي

التَّدَاخُلُ بَيْنَ الثُّلاثِّي والخُمَاسِيِّ

لَا يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والخُمَاسِيِّ، كثْرَتَهُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ، كَمَا فِي الفَصْلِ السَّابِقِ؛ ولَعَلَّ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَى أَمْرَينِ:

الأَوَّلُ: قِلَّةُ الأُصُولِ الخُمَاسِيَّةِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

الثَّانِي: التَّبَاعُدُ بَيْنَ الأَصْلَينِ؛ فَبَيْنَهُمَا الرُّبَاعِيُّ؛ وَهُوَ أَوْلَى بالتَّدَاخُلِ مِن أَحَدِهِمَا، فِي أَكْثَرِ الأَمْثِلَةِ؛ وَمِن ثَمَّ فَإِنَّ التَّدَاخُلَ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والخُمَاسِيِّ يَحْتَمِلُ - أَيْضاً - فِي كَثِيرٍ مِنَ الحَالَاتِ تَدَاخُلاً مَعَ الرُّبَاعِيِّ.

ويَقَعُ مَا فِي هَذَا الفَصْلِ مِن تَدَاخُلٍ فِي مَجْمُوعَتَينِ؛ وَهُمَا:

١- تَدَاخُلُ أَصْلَينِ اثْنَينِ.

٢- تَدَاخُلُ ثَلَاثَةِ أُصُولٍ.



المَبْحَثُ الأَوَّلُ
تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ

الأَصْـلَانِ المُتَدَاخِـلَانِ هُمَا الثُّلاثِيُّ والخُمَاسِيُّ فَحَسْب؛ كَتَدَاخُلِ (ش م ر) و(ش م ر د ل) فِي «الشَّمَرْدَلِ» مِنَ الإِبِلِ وغَيْرِهَا؛ وَهُوَ: الفَتِيُّ الحَسَنُ الخَلْقِ، والقَوِيُّ السَّرِيعُ؛

فَمَـذْهَبُ ابْنِ فَـارِسٍ أَنَّهُ ثُلاثِيٌّ مِن (ش م ر)[1] فَيَكُونُ وَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعَلْدَلاً) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ إِذ لَا دَلِيلَ مِنَ الاشْتِقَاقِ عَلَيهِ؛ وَلِأَنَّ الدَّالَ لَيْسَتْ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

ومَذْهَبُ الجُمْهُورِ[2] أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ مِن (ش م ر د ل) وَوَزْنُهُ عِندَهُمْ (فَعَلَّل).

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ فِي «العَرَنْجَجِ» وَهُوَ اسْمُ حِمْيَرَ بنِ سَبَأ؛

فَجَعَلَهُ ابْنُ دُرَيدٍ خُمَاسِيّاً عَلَى وَزْنِ (فَعَلَّل) بِقَوْلِهِ: «لَيْسَ النُّونُ فِيهِ زَائِدَةً؛ وَهُوَ مِن قَوْلِهِم: اعْرَنْجَجَ الرَّجُلُ فِي أَمْرِهِ، إِذَا جَدَّ فِيهِ؛ كَأَنَّهُ (افعَنْلَلَ)[3].

وَهُوَ عِندَ الجُمْهُورِ[4] مِنَ الثُّلاثِيِّ، وأَصْلُه (ع ر ج) عَلَى وَزْنِ (فَعَنْلَلَ) مُلْحَقٌ بالخُمَاسِيِّ بِزِيَادَةِ النُّونِ، وإِحْدَى الجِيمَينِ.

(١) ينظر: المقاييس ٣/٢٧٤.

(٢) ينظر: اللسان (شمردل) ١١/٣٧١.

(٣) الاشتقاق ٣٦٢.

(٤) ينظر: اللسان (عرج) ٢/٣٢٣.

أَمَّا النُّونُ فِيهِ فَإِنَّ هَذَا مَوْضِعَ زِيَادَتِهَا باطِّرَادٍ؛ لِسُكُونِهَا، ووُقُوعِهَا وَسَطاً بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ، ولَيْسَت مِمَّا يُسْتَثْنَى مِن ذَلِكَ؛ وَيَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ الجِيمِ فَكُّ الإِدْغَامِ.

ومِن ذَلِكَ «اليَسْتَعُورُ» وَهُوَ: البَاطِلُ، أَوْ شَجَرٌ تُصْنَعُ مِنهُ المَسَاوِيكُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مَوْضِعٌ.

قَالَ عِرْوَةُ بْنُ الوَرْدِ:

أَطَعْتُ الآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَىٰ ... فَطَارُوا فِي عِضَاهِ اليَسْتَعُورِ [1]

وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ؛

فَيَرَى الجُمْهُورُ[2] - وعَلَىٰ رَأْسِهِم الخَلِيلُ[3] وسِيبَوَيهِ[4] - أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ مِن (ي س ت ع ر) عَلَىٰ وَزْنِ (فَعْلَلُول) كَعَضْرَفُوطٍ، واحْتَجُّوا بِأَنَّ الحُرُوفَ الزَّوَائِدَ لَا تَلْحَقُ بِنَاتِ الأَرْبَعَةِ أَوَّلاً، إِلَّا المِيمَ الَّتِي فِي أَوَّلِ الاسْمِ الجَارِي عَلَىٰ فِعْلِهِ[5].

وَذَهَبَ ثَعْلَبٌ إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ[6] مِن (س ع ر) وأَنَّ اليَاءَ والنُّونَ فِيهِ زَائِدَتَانِ، وتَابَعَهُ ابْنُ دُرَيدٍ، وذَكَرَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي العَرَبِيَّةِ عَلَىٰ وَزْنِ (يَفْتَعُول) غَيْرُهُ[7]، وإِلَىٰ هَذَا

(١) ينظر: ديوانه ٣٢، وفي اللّسان (يستعر) ٥/٣٠٠: «في البلاد اليَستعور».

(٢) ينظر: الأصول ٣/٢٣٥، والتّهذيب ٣/٣٦٨، وليس في كلام العرب ٢٠٥، والمنصف ١/١٤٥، والخصائص ١/٢٣٦، ورسالة الملائكة ٢٤٦، والمقتصد في شرح التّكملة ٢/٨٠٧، وشرح المفصّل لابن يعيش ٩/١٥٠، وشرح الملوكيّ ١٤٣، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٣٩، والممتع ١/١٦٤،وشرح المراديّ ٥/٢٤٧.

(٣) ينظر: التّهذيب ٤/٣١٣.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/٣١٣.

(٥) المصدر السّابق ٤/٣١٣.

(٦) ينظر: المنصف ١/١٤٥.

(٧) ينظر: الجمهرة ٢/١٢٢٢.

أَشَارَ ابْنُ خَالَوَيهِ[1]، وكَأَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ، وتَابَعَهُم ابْنُ القَطَّاعِ[2]، وَرَضِيُّ الدِّينِ الشَّاطِبِيُّ فِي حَوَاشِيهِ عَلَى «الصِّحَاحِ»[3].

وفِي الحَقِّ أَنَّ مَا ذَهَبُوا إِلَيهِ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ الزَوَائِدَ لَا تَلْحَقُ بِالرُّبَاعِيِّ مِن أَوَّلِهِ عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي العَرَبِيَّةِ؛ ولأَنَّهُ لَيسَ مِن أَوْزَانِ كَلَامِهِم (يَفْتَعُول) ولَعَلَّ هَذَا مَا دَفَعَ ابْنَ جِنِّي إِلَى التَّعْقِيبِ عَلَى رَأْيِهِم حِينَ قَالَ: «مَن قَالَ: إِنَّ مِثَالَ يَسْتَعُورٍ: (يَفْتَعُول) فَلَا يَدْرِي مِن صَنعَةِ التَّصْرِيفِ شَيئاً، وإِنَّمَا هُوَ فِيهِ هَاذٍ[4]».

ومِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا البَابِ: تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ فِي «القَلَهْذَمِ» وَهُوَ: القَصِيرُ، أَوِ الخَفِيفُ، أَوِ البَحْرُ الكَثِيرُ المَاءِ.

فَذَهَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (ق ذ م) بِزِيَادَةِ اللَّامِ والهَاءِ[5]؛ فَوَزْنُهُ حِينَئِذٍ (فَلَهْعَل) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لاجْتِمَاعِ حَرْفَينِ يَندُرُ زِيَادَتُهُمَا حَشْوَاً؛ وَهُمَا اللَّامُ والهَاءُ.

وذَهَبَ الجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ عَلَى زِنَةِ (فَعَلَّل) نَحْوِ: سَفَرْجَلٍ[6].

ويَتَدَاخَلُ الأَصْلَانِ (هـ ق ب) و(هـ ق ب ق ب) فِي «الهَقَبْقَبِ»: الصُّلْبِ الشَّدِيدِ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَكَانَ ابْنُ سِيدَه يَعُدُّهُ مِنَ الخُمَاسِيِّ[7]؛ ووَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعَلَّل).

(١) ينظر: ليس في كلام العرب ٢٠٥.

(٢) ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ٢٧أ.

(٣) ينظر: اللّسان (يستعر) ٥/٣٠٠.

(٤) ينظر: المنصف ١/١٤٥.

(٥) ينظر: المقاييس ٥/١١٦.

(٦) ينظر: اللّسان (قلهذم) ١٢/٤٩٢، والقاموس (قلهذم) ١٤٨٦.

(٧) ينظر: المحكم ٤/٣٥٤.

وقِيَاسُهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الجُمْهُورِ أَن يَكُونَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ (هـ ق ب) عَلَىٰ وَزْنِ (فَعَلْعَل) كَـ«صَمَحْمَحٍ» و«حَبَرْبَرٍ».

وإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ الصَّغَانِيُّ[1] والفَيْرُوزَابَادِيُّ[2].

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ (ص ل ق) و(ص هـ ص ل ق) فِي «الصَّهْصَلِقِ» وَهُوَ: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ، ويَكْثُرُ نعْتُ المَرْأَةِ بِهِ؛ كَقَوْلِ الرَّاجِزِ:

قَدْ شَيَّبَتْ رَأْسِي بِصَوْتٍ صَهْصَلِقْ [3]

وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَكَانَ الجَوْهَرِيُّ يَرَاهُ ثُلَاثِيّاً مِن (ص ل ق)[4] وَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَهْفَعِل) وَهُوَ بَعِيدٌ، ولَا دَلِيلَ عَلَىٰ زِيَادَةِ الهَاءِ، وتَكْرِيرِ الصَّادِ.

وَهُوَ مِنَ الخُمَاسِيِّ؛ قِيَاساً عَلَىٰ مَذْهَبِ الجُمْهُورِ، وَوَزْنُهُ (فَعْلَلِل) كَـ«جَحْمَرِشٍ». وإِلَىٰ ذَلِكَ ذَهَبَ ابْنُ مَنظُورٍ[5].

ومِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا النَّوْعِ: تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ فِي «السَّقَنْقُورِ» وَهُوَ: الوَرَلُ المَائِيُّ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ مِن نَسْلِ التِّمْسَاحِ:

فَذَهَبَ الصَّغَانِيُّ إِلَىٰ أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ مِن (س ق ن ق ر)[6] وَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعَلُول) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ النُّونَ فِي مَوْضِعِ الزِّيَادَةِ، والقَافَ فِي مَوْضِعِ تَكْرِيرٍ، إِلَّا أَنَّ

(١) ينظر: التكمل (هقب) ١/٢٩١.

(٢) ينظر: القاموس (هقب) ١٨٤.

(٣) ينظر: اللسان (صهصلق) ١٠/٢٠٧.

(٤) ينظر: الصحاح (صلق) ٤/١٥٠٩.

(٥) ينظر: اللسان (صهصلق) ١٠/٢٠٧.

(٦) ينظر: التكملة (سقنقر) ٣/٣٣.

يَكُونَ أَعجميًا؛ فَيَصِحُّ مَا ذَهَبَ إِلَيه، أَو يَكُونَ قَرِيباً.

وقِيَاسُ مَذْهَبِ الجُمْهُورِ أَنَّهُ ثُلاثِيٌّ مِن (س ق ر) عَلَىٰ زِنَةِ (فَعَنْعُول) بِتَكْرِيرِ العَيْنِ؛ وَهِيَ القَافُ؛ نَحْو «عَقَنْقَلٍ» من (ع ق ل) و«عَصَنصَرٍ» مِن (ع ص ر).

ومِمَّا يَبْدُو غَرِيباً للوَهْلَةِ الأُولَى مَا ذَهَبَ إِلَيهِ ابْنُ فَارِسٍ؛ وَهُوَ أَنَّ أَصْلَ «عَلْطَمِيسٍ» وَهِيَ: الجَارِيَةُ التَّارَّةُ الحَسَنَةُ القَوَامِ، والنَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ الضَّخْمَةُ - ثُلاثِيٌّ من (ع ي ط) فَقَدْ كَانَ يَرَىٰ أَنَّ الأَصْلَ «عَيْطَمُوسٌ» وَأَنَّ اللَّامَ بَدَلٌ مِنَ اليَاءِ، وَكُلَّ مَا زَادَ عَلَىٰ العَيْنِ والطَّاءِ - فِي الكَلِمَةِ - زَائِدٌ، وأَصْلُهُ «العَيْطَاءِ» وَهِيَ: المَرْأَةُ الطَّوِيلَةُ، أَوِ الطَّوِيلَةُ العُنُقِ[1].

وَوَزْنُهُ عَلَىٰ مَذْهَبِهِ (فَعْلَمِيس) بِزِيَادَةِ المِيمِ واليَاءِ والسِّينِ، أَمَّا اليَاءُ فَلَا خِلَافَ فِي زِيَادَتِهَا، ويَشْهَدُ بِزِيَادَةِ المِيمِ قَوْلُهُم - بِمَعْنَاهُ «العِلْطَوْسُ» وَهِيَ: المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ[2].

وَيَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ السِّينِ والمِيمِ جَمِيعاً قَوْلُهُم: «العَيْطَاءُ» وَهِيَ: المَرْأَةُ الطَّوِيلَةُ العُنُقِ فِي اعْتِدَالٍ[3].

وَيَدُلُّ عَلَىٰ إِبْدَالِ اللَّامِ مِنَ اليَاءِ قَوْلُهُم فِي مَعْنَاهُ: عَيْطَمُوسٌ[4].

وَمَذْهَبُ الجُمْهُورِ[5] أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ عَلَىٰ وَزْنِ (فَعْلَلِيل) كَدَرْدَبِيسٍ؛ وَهُوَ الشَّيْخُ الهَرِمُ.

(١) ينظر: المقاييس ٤/٣٧٢.

(٢) ينظر: اللسان (علطس) ٦/١٤٦.

(٣) ينظر: المصدر السابق (عيط) ٧/٣٥٧.

(٤) ينظر: الأصول ٣/٥٠.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٣، والتهذيب ٣/٣٦٩.

وفي أَبْوَابِ الخُمَاسِيِّ مِن مَعَاجِمِ التَّقْلِيبَاتِ قَدْرٌ صَالِحٌ مِمَّا لَيْسَ مِنهُ، بَلْ هُو مِنَ الثُّلَاثِيِّ. ولَيْسَ لِي إِلاّ التَّوَقُّفُ عَنِ الحُكْمِ بِأَنَّهُ وُضِعَ ثُمَّ للتَّدَاخُلِ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والخُمَاسِيِّ؛ فَلَا دَلِيلَ عَلَيهِ سِوَى البَابِ وَحْدَهُ؛ وَلَا يَخْلُو ذَلِكَ مِن مَزْلَقَةٍ عَلَى نَحْوِ مَانَبَّهَ عَلَيهِ فِي التَّمْهِيدِ لِهَذَا البَحْثِ.

وفِيمَا يَلِي أَمْثِلَةٌ لِبَعْضِ مَا فِي أَبْوَابِ الخُمَاسِيِّ مِن مُعْجَمِ «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ مِمَّا أُصُولُهُ ثُلَاثِيَّةٌ، ولَيْسَتْ خُمَاسِيَّةً:

«عَصَنصَرٌ»[1] وَهُوَ: القَصِيرُ، والأَصْلُ (ع ص ر).

و«القَصَنصَعُ»[2] وَهُوَ: القَصِيرُ، والأَصْلُ (ق ص ع).

و«العَقَنقَلُ»[3] وَهُوَ: الحَبْلُ العَظِيمُ مِنَ الرَّمْلِ، والأَصْلُ (ع ق ل).

و«العَرَكْرَكَةُ»[4] وَهِيَ: المَرْأَةُ المُسْتَرْخِيَةُ الشَّحْمِ، والأَصْلُ (ع ر ك).

و«العَبَنبَلُ»[5] وَهُوَ: العَظِيمُ، والأَصْلُ (ع ب ل).

و«الحَبَرْبَرَةُ»[6] وَهِيَ: القَمِئَةُ المُنَاقِرَةُ، والأَصْلُ (ح ب ر).

و«الحَوَرْوَرَةُ»[7] وَهِيَ: البَيْضَاءُ، والأَصْلُ (ح و ر).

و«الصَّمَحْمَحُ»[8] وَهُوَ: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ، والأَصْلُ (ص م ح).

و«اسْلَنقَى»[9] إِذَا اضْطَجَعَ عَلَى قَفَاهُ، والأَصْلُ (س ل ق).

و«السَّجَنجَلُ»[10] وَهِيَ: المِرْآةُ، والأَصْلُ (س ج ل).

(١) ينظر: التهذيب ٣/٢٧٠.

(٢) ينظر: المصدر السابق ٣/٢٧١.

(٣)و(٤)و(٥) نفسه ٣/٢٧٢.

(٦)و(٧)و(٨) نفسه ٥/٢٣٦.

(٩) نفسه ٩/٤٢٢.

(١٠) نفسه ١١/٢٦٠.

المَبْحَثُ الثَّانِي
تَدَاخُلُ ثَلَاثَةِ أُصُولٍ

والمُرَادُ مِن هَذَا: التَّدَاخُلُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ خُمَاسِيٍّ وأَصْلَينِ ثُلَاثِيَّينِ، أَو خُمَاسِيٍّ وثُلَاثِيٍّ وبَيْنَهُمَا رُبَاعِيٌّ؛ والأَخِيرُ هُوَ الكَثِيرُ فِيهِ.

فَمِنَ الأَوَّلِ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ(خ ب ث) و(خ ث ن) مَعَ الخُمَاسِيِّ (خ ب ع ث ن) فِي «الخُبَعْثِنِ» وَهُوَ: التَّارُّ البَدَنِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أَو القَوِيُّ الشَّدِيدُ مِنَ الرِّجَالِ؛

فَمَذْهَبُ ابْنِ فَارِسٍ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ، وأَصْلُهُ (خ ب ث) بِزِيَادَةِ العَيْنِ والنُّونِ[1] فَوَزْنُهُ عَلَىٰ قِيَاسِ مَا ذَكَرَهُ (فُبَعْلِن) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لأَنَّ البَاءَ لَيْسَتْ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

وَهُوَ عِندَ الجَوْهَرِيِّ مِن (خ ث ن)[2] بِزِيَادَةِ البَاءِ والعَيْنِ؛ فَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فُبَعْعِل) ثُمَّ يَؤُولُ إِلَىٰ (فُبَعَّل) بِزِيَادَةِ العَيْنِ الأُولَىٰ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَعَيْنُ المِيزَانِ المُقَابِلَةُ الثَّاءَ؛ وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ البَاءَ والعَيْنَ لَيْسَا مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

ومَذْهَبُ الجُمْهُورِ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ أَنَّهَا خُمَاسِيَّةٌ[3]، بِأَصَالَةِ جَمِيعِ حُرُوفِهَا، فَلَيْسَ

(١) ينظر: المقاييس ٢/٢٤٨.

(٢) ينظر: الصّحاح (خبعثن) ٥/٢١٠٧، ويجدر التّنبيه إلى أنّ الجذر في المطبوع؛ وهو (خبعثن) اجتهاد من المحقّق -رحمه الله- لم يُوافق مراد الجوهري؛ لأمرين:
الأوّل: أنّ ما قبله وما بعده يدلّان على أنّه (خثن) فهو بين (ختن) بالتّاء المثنّاة و (خدن).
الثّاني: أنّه يوافق (خثن) كما في النّسخ الخطّيّة الّتي اطّلع عليها ابن منظور، وقد أدرك ذلك ونبّه عليه بقوله: (اللسان: خبعثن ١٣/١٣٧): «وهذه التّرجمة ذكرها الجوهريّ بعد ترجمة (ختن) وكذلك ذكره ابن بري -أيضاً- ولم ينتقده على الجوهريّ».

(٣) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٢، والتّهذيب ٣/٣٦٦، وشرح الشّافية ٢/٣٤٠، واللسان (خبعثن) ١٣/١٣٧.

فِيهَا مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ سِوَىٰ النُّونِ؛ ولَا دَلِيلَ عَلَىٰ زِيَادَتِهَا.

ومِنَ النَّوْعِ الثَّانِي؛ وَهُوَ تَدَاخُلُ الثُّلَاثِيِّ والخُمَاسِيِّ وبَيْنَهُمَا الرُّبَاعِيُّ:

تَدَاخُلُ (خ ر ش) و(ن خ ر ش) و(ن خ و ر ش) فِي قَوْلِهِم جَرْوٌ «نَخْوَرِشٌ» إِذَا تَحَرَّكَ وخَدَشَ، وَقد اخْتَلَفُوا فِيهِ[1]:

فَذَهَبَ المُبَرِّدُ إِلَىٰ أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ عَلَىٰ زِنَةِ (فَعْلَلِل) كَـ«جَحْمَرِشٍ»[2] وَهِيَ: العَجُوزُ، وتَابَعَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ[3]؛ وغَيْرُهُمَا مِمَّن يَسْتَدِلُّونَ بِأَنَّ القَوْلَ بِزِيَادَةِ النُّونِ والوَاوِ يُؤَدِّي إِلَىٰ وَزْنٍ مَفْقُودٍ؛ وَهُوَ (نَفْوَعِل).

وكَانَ ابْنُ عُصْفُورٍ يَسْتَدِلُّ عَلَىٰ أَصَالَةِ الوَاوِ فِي «نَخْوَرِشٍ» بِأَنَّ الوَاوَ تَكُونُ أَصْلِيَّةً فِي بَنَاتِ الخَمْسَةِ[4]. وَهُوَ خِلَافُ مَا قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ فِي الأُصُولِ، عَلَىٰ نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ[5]. بَلْ إِنَّهُ خِلَافُ مَا قَرَّرَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ نَفْسُهُ عَنِ الوَاوِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

قَالَ: «وَإِنْ كَانَ مَعَهَا ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ مَقْطُوعٍ بِأَصَالَتِهَا فَصَاعِداً قَضَيْتَ عَلَى الوَاوِ بِالزِّيَادَةِ؛ لأَنَّ الوَاوَ لَا تَكُونُ أَصْلاً فِي بَنَاتِ الخَمْسَةِ، ولَا فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ، إِلاَّ فِي المُضَعَّفِ نَحْو قَوْقَيْتُ وضَوْضَيْتُ، فَإِنَّ الوَاوَ فِيهِ أَصْلٌ»[6]. وَهَذَا مَا عَلَيهِ العُلَمَاءُ فِي الأُصُولِ. ولَعَلَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِن قَبِيلِ السَّهْوِ؛ أَلَا تَرَاهُ خَالَفَ فِي الحُكْمِ فِي «نَخْوَرِشٍ» نَفْسِهِ؛ إِذ نَصَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ[7] عَلَىٰ أَنَّ الوَاوَ فِيهِ زَائِدَةٌ؟

(١) ينظر: المقتضب ١/٦٨، والمنتخب ٢/٦٩٢، والمنصف ١/٣١، والمحكم ٥/١٥، والتّكملة للصّغانيّ (خرش) ٣/٤٧١، وسفر السّعادة ١/٤٨٦، وشرح الشّافية للرّضيّ ٣/٢٦٤.

(٢) ينظر: المقتضب ١/٦٨.

(٣) ينظر: الممتع ١/٩٤.

(٤) ينظر: المصدر السّابق ١/٩٤.

(٥) ينظر: ص١٧٠ من هذا البحث.

(٦) الممتع ١/٢٩٢.

(٧) ينظر: المصدر السّابق ١/٢٧٩.

وذَهَبَ كُرَاع إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (خ ر ش) مُشْتَقًا مِنَ الخَرْشِ[1]، وتَابَعَهُ ابْنُ سِيدَه[2] والصَّغَانِيُّ[3] وغَيْرُهُمَا؛ وَهُوَ عِندَهُم (نَفْوَعِل) ولَيْسَ فِي الكَلَامِ غَيْرُهُ.

والاشْتِقَاقُ خَيْرُ شَاهِدٍ لَهُم؛ فَالخَرْش: الخَدْش فِي الجَسَدِ بالأَظَافِرِ أَو غَيْرِهَا. ويُقَالُ: اخْتَرَشَ الجَرْوُ: تَحَرَّكَ وخَدَشَ، وتَخَارَشَتِ الكِلَابُ والسَّنَانِيرُ؛ أَيْ: تَخَادَشَتْ، ومِن ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

إِنَّ الجِرَاءَ تَخْتَرِشْ

فِي بَطنِ أُمِّ الهَمَّرِشْ

فِيهِنَّ جَرْوٌ نَخْوَرِشْ[4]

وَيَحْتَمِلُ بَيْنَ الأَصْلَيْنِ: الأَصْلَ الرُّبَاعِيَّ؛ وَهُوَ (ن خ ر ش) فَيَكُونُ وَزْنُهُ عَلَىٰ هَذَا الأَصْلِ (فَعْوَلِلا).

ومَا ذُكِر فِي تَرْجِيحِ الأَصْلِ الثُّلَاثِيِّ عَلَى الخُمَاسِيِّ يَصْلُحُ لأَن يُقَالَ هُنَا.

وَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ف ت ك) و(ف ت ك ر) و(ف ت ك ر ن) فِي قَوْلِهِم: «الفُتَكْرِينُ» بِتَثْلِيثِ الفَاءِ، والإِعْرَابِ عَلَى النُّونِ، أَوْ إِلزَامِهَا الفَتْحَ - وَهِيَ: الدَّوَاهِي أَوِ الدَّاهِيَةُ، أَوِ الشَّدَائِدُ، أَوِ الأَمْرُ الشَّدِيدُ العَظِيمُ؛ لأَنَّهُ يَحْتَمِلُ الجَمْعَ والإِفْرَادَ: وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأُصُولَ الثَّلَاثَةَ المَذْكُورَةَ:

فَذَهَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَىٰ أَنَّهُ ثُلَاثِيٌّ مِن (ف ت ك) بِزِيَادَةِ الرَّاءِ والنُّونِ، واشْتِقَاقُهُ

(١) ينظر: المنتخب ٢/٦٩٢.

(٢) ينظر: المحكم ٥/١٥.

(٣) ينظر: التكملة ٣/٤٧١.

(٤) ينظر: الصحاح (خرش) ٣/١٠٠٣، واللسان (خرش) ٦/٢٩٣، و(همرش) ٦/٣٦٦.

مِنَ «الفَتْكِ» لِأَنَّ الدَّوَاهِي مِن طَبِيعَتِهَا الفَتْكُ بِفَرِيسَتِهَا[1]. وَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فُعَلِرِين) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الرَّاءَ لَيْسَت مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

وَمَذْهَبُ الجُمْهُورِ[2] أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ مِن (ف ت ك ر) وكَأَنَّهُ «فُتَكْرٌ» ثُمَّ جُمِعَ بالوَاوِ والنُّونِ فِي الرَّفْعِ، واليَاءِ والنُّونِ فِي النَّصْبِ والجَرِّ، ثُمَّ أُلْزِمَ اليَاءَ والنُّونَ فِي جَمِيعِ الحَالَاتِ؛ ولَم يُسْمَعْ بِالوَاوِ.

وقَد رَوَاهُ ابْنُ مَنظُورٍ[3] بِفَتْحِ النُّونِ، ورَوَاهُ الفَيْرُوزَابَادِيُّ[4] بِضَمِّهَا؛ فَمَن جَعَلَ النُّونَ للجَمْعِ فَتَحَهَا، ومَن تَنَاسَى الجَمْعَ عَامَلَهُ مُعَامَلَةَ المُفْرَدِ؛ فَقَالَ فِيهِ: هَذِهِ فُتَكْرِينٌ، ورَأَيْتُ فُتَكْرِينًا، وفَزِعْتُ مِن فُتَكْرِينٍ.

وَوَزْنُهُ عَلَى هَذَا الأَصْلِ الرُّبَاعِيِّ (فُعَلِّينُ).

ويَجُوزُ أَن يَكُونَ خُمَاسِيًّا بِأَصَالَةِ النُّونِ عَلَى لُغَةِ الإِعْرَابِ، وَوَزْنُهُ (فُعَلِّيل) كـ«قُذَعْمِيل» وإِلَى هَذَا مَالَ ابْنُ عُصْفُورٍ؛ لِكَي لَا يُؤَدِّي القَوْلُ بِزِيَادَةِ النُّونِ وَضَمِّ الفَاءِ إِلَى بِنَاءٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ؛ وَهُوَ (فُعَلّ) فَلَيْسَ فِي الكَلَامِ؛ نَحْو: جُعَفْر[5].

والرَّأْيُ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ، والأَصْلُ فِيهِ كَسْرُ الفَاءِ عَلَى وَزْنِ (فِعَلّ) وَهُوَ بِنَاءٌ مَوْجُودٌ كَـ«فِطَحْلٍ» وسَمَاعُ الضَّمِّ والفَتْحِ فِيهِ كَسَمَاعِ الفَتْحِ فِي اللَّامِ الأُولَى فِي «جُؤْذَرٍ» ونَحْوِهِ، عَلَى الرُّغْمِ مِن فَقْدِ (فُعْلَل) عِندَ البَصْرِيِّينَ؛ لأَنَّ الأَصْلَ الضَّمُّ، وكَذَلِكَ فِي «فُتَكْرِين» فالأَصْلُ الكَسْرُ عَلَى وَزْنِ البِنَاءِ المَوْجُودِ، ولَمَّا تُنُوسِيَ الجَمْعُ وأُعْرِبَ، وَكَثُرَ الضَّمُّ عَلَى الفَاءِ الْتَبَسَ بالخُمَاسِيِّ (فُعَلِّيل) كَـ«قُذَعْمِيل» وإن لَّمْ يَكُن مِنهُ.

(١) ينظر: المقاييس ٥١٤/٤.

(٢) ينظر: الممتع ٦٧/١، واللسان (فتكر) ٤٤/٥، والقاموس (فتكر) ٥٨٤.

(٣) ينظر: اللسان (فتكر) ٤٤/٥.

(٤) ينظر: القاموس (فتكر) ٥٨٤.

(٥) ينظر: الممتع ٦٧/١.

وَمِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ (ح د ر) و(ح ن د و ر) وبَيْنَهُمَا (ح ن د ر) فِي «حُنْدُورَةٍ» وَهِيَ الحَدَقَةُ:

فَكَانَ ابْنُ عُصْفُورٍ يَرَى أَنَّهَا خُمَاسِيَّةٌ مِن بَابِ «قِرْطَعْبٍ» عَلَى زِنَةِ (فِعْلَلَ). ونَصَّ عَلَى أَصَالَةِ الوَاوِ بِقَوْلِهِ: «والوَاوُ أَصْلٌ فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ»[1].

ومَا قِيلَ فِي الرَّدِّ عَلَيهِ فِي «نَخُورَشٍ» مِن قَبْلُ يَصْلُحُ لأَن يُقَالَ هُنَا.

وَذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ إِلَى أَنَّهَا مِن (ح د ر)[2] فَيَكُونُ وَزْنُهَا (فُنْعُولَةٌ).

ويَجُوزُ أَن تَكُونَ مِنَ الرُّبَاعِيِّ (ح ن د ر) وإِلَى هَذَا مَالَ ابْنُ مَنظُورٍ[3].

ولَا شَكَّ فِي زِيَادَةِ الوَاوِ؛ لأَنَّهَا صَحِبَتْ ثَلَاثَةَ أُصُولٍ؛ ولَيْسَت فِي أَوَّلِ الكَلِمَةِ، ولِقَوْلِهِم فِي مَعْنَاهَا: «حُنْدُر» بِذَهَابِ الوَاوِ.

أَمَّا النُّونُ فَالرَّاجِحُ أَنَّهَا زَائِدَةٌ؛ لِقَوْلِهِم: نَاقَةٌ حَادِرَةُ العَيْنَيْنِ؛ إِذَا امْتَلَأَتَا، وَسُمِّيَتْ حَدْرَاءَ لِذَلِكَ، والحَدْرَةُ قُرْحَةٌ تَخْرُجُ بِبَاطِنِ جَفْنِ العَيْنِ[4]. وبِهَذَا يَرْجَحُ الأَصْلُ الثُّلَاثِيُّ عَلَى الخُمَاسِيِّ والرُّبَاعِيِّ.

وَمِنهُ تَدَاخُلُ الأَصْلَيْنِ (ج ن ق) و(م ن ج ن ق) وبَيْنَهُمَا الأَصْلُ الرُّبَاعِيُّ (م ج ن ق) فِي «المَنجَنِيقِ» وَهِيَ: القَذَّافُ الَّتِي يُرْمَى بِهَا الحِجَارَةُ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

لَقَدْ تَرَكَتْنِي مَنْجَنِيقُ ابْنِ بَحْدَلٍ ... أَحِيدُ عَنِ العُصْفُورِ حِينَ يَطِيرُ[5]

(١) ينظر «الممتع ١/١٠٠، وفي هامشه أنها «الخمسة» وهو الصواب.

(٢) ينظر «الصحاح (حدر) ٢/٦٢٥.

(٣) ينظر «اللسان (حذر) ٤/٢١٧.

(٤) ينظر «المقاييس ٢/٣٢.

(٥) ينظر «الصحاح (أول فصل الجيم من باب القاف) ٤/١٤٥٥، واللسان (مجنق) ١٠/٣٣٨.

وَفِي أَصْلِهَا خِلَاف[1]

فَذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ[2] وَغَيْرُهُ[3] إِلَى أَنَّهَا ثُلَاثِيَّةٌ مِن (ج ن ق) وتَقْدِيْرُهَا(مَنْفَعِيل) واسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِم: «جَنَقْنَاهُم بالمَنجَنِيقِ» وبِقَوْلِ أَعْرَابِيٍّ: «كَانَت بَيْنَنَا حُرُوب عُوْنٌ تُفْقَأُ فِيهَا العُيُونُ، مَرَّةً نُجْنَقُ، وأُخْرَى نُرْشَق»[4] أَي: تَارَةً نُرْمَى بالمَنجَنِيقِ، وتَارَةً نُرْشَقُ بالسِّهَامِ.

قَالَ ابْنُ دُرَيدٍ: «فَقَوْلُهُ: نُجْنَقُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ المِيْمَ زَائِدَةٌ؛ وَلَو كَانَتْ أَصْلِيَّةً لَقَالَ: نُمَجْنَقُ»[5].

وتَحْتَمِلُ الأَصْلَ الخُمَاسِيَّ؛ إِن صَحَّ أَنَّها كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ[6]؛ لِأَنَّهُم وَجَدُوا فِيهَا الجِيمَ والقَافَ، ولَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ، وذَكَرُوا أَنَّ الأَصْلَ: «مَنْ چهْ نِيكْ» وتَفْسِيرُهُ: مَا أَجْوَدُنِي، أَو «مَنْجَكْ نِيكْ»[7].

وَيَرَى بَعْضُ البَاحِثِينَ أَنَّ الصَّوَابَ أَنَّهَا يُونَانِيَّةٌ، وأَصْلُهَا (μαγγανικόν : منكنيكون) ومِنهَا: (ܡܢܓܢܝܩܘܢ : منكنيقا) بالسُّرْيَانِيَّةِ[8].

وإِن صَحَّ أَنَّهَا مُعَرَّبَةٌ فَهِيَ خُمَاسِيَّةٌ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِم: جَنَقُونَا، أَو نُجْنَقُ، وَنَحْوِهِ - دَلِيلٌ؛ لِأَنَّهُم «إِذَا اشْتَقُّوا مِنَ الأَعْجَمِيِّ خَلَّطُوا فِيهِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِن كَلَامِهِم

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٩، الأصول ٣/٢٣٧، والمنصف ١/١٤٦، والمقتصد في شرح التّكملة ٢/٨١٦، وشرح الملوكيّ ١٥٤، والإيضاح في شرح المفصّل ٢/٣٨٣.

(٢) ينظر: الجمهرة ١/٤٩٠.

(٣) ينظر: اللّسان (جنق) ١٠/٣٧، و (مجنق) ١/٣٣٨.

(٤) الجمهرة ١/٤٩٠، وينظر: المنصف ١/١٤٧، وسفر السّعادة ١/٤٧٩، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٥٠.

(٥) الجمهرة ١/٤٩٠.

(٦) ينظر: المعرب ٥٧١، ورسالتان في المعرّب ١٠٤، وشفاء الغليل ١٨٤، والطّراز المذهّب ١٠٩ب.

(٧) ينظر: رسالتان في المعرّب ١٠٤.

(٨) ينظر: المعرّب ٥٧٢.

فَاجْتَرَؤُا عَلَيهِ فَغَيَّرُوهُ»[1]. فَيَكُونُ وَزْنُهَا عَلَى هَذَا (فَعْلَلِيلاً) بِمَنْزِلَةِ «دَرْدَبِيسٍ».

وكَانَ سِيبَوَيهِ[2] وَمَن تَابَعَهُ[3] يَرَوْنَ أَنَّهَا رُبَاعِيَّةٌ مِن (م ج ن ق) وَوَزْنُهَا (فَنْعَلِيل) بِمَنزِلَةِ «عَنْتَرِيسٍ».

واسْتَدَلُّوا عَلَى أَصَالَةِ المِيمِ وَزِيَادَةِ النُّونِ بِبَقَاءِ الأُولَى وسُقُوطِ الثَّانِيَةِ فِي الجَمْعِ؛ إِذ قَالُوا: مَجَانِيقُ؛ فَجَرَتِ النُّونُ مَجْرَى اليَاء فِي «عَيْضَمُوزٍ» وَهِيَ: العَجُوزُ الكَبِيرَةُ، وَجَمْعُهَا: عَضَامِيزُ.

وَلأَنَّهُ «إِن جَعَلْتَ النُّونَ فِيهِ مِن نَفْسِ الحَرْفِ فَالزِّيَادَةُ لَا تَلْحَقُ بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ أَوَّلاً؛ إِلاّ الأَسْمَاءَ مِن أَفْعَالِهَا نَحْوِ: مُدَحْرِجٍ، وإِن كَانَتِ النُّونُ زَائِدَةً فَلَا تُزَادُ المِيمُ مَعَهَا؛ لأَنَّهُ لَا يَلْتَقِي فِي الأَسْمَاءِ، ولَا فِي الصِّفَاتِ الَّتِي لَيْسَت عَلَى الأَفْعَالِ المَزِيدَةِ فِي أَوَّلِهَا حَرْفَانِ زَائِدَانِ مُتَوَالِيانِ، وَلَو لَم يَكُنْ فِي هَذَا إِلاّ أَنَّ الهَمْزَةَ الَّتِي هِيَ نَظِيرَتُهَا لَم تَقَعْ بَعْدَهَا الزِّيَادَةُ لَكَانَت حُجَّةً»[4].

وإِن ثَبَتَ أَنَّهَا أَعْجَمِيَّةٌ فَلَيْسَ فِيمَا اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى زِيَادَةِ النُّونِ دَلِيلٌ؛ لِمَا تَقَدَّمَ، وإِن كَانَت عَرَبِيَّةً فَلِكُلٍّ مِنَ الثُّلاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ دَلِيلُهُ.



(١) المنصف ١/١٤٧، وينظر: شرح الشّافية ٢/٣٥٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٩.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٥٠، ٢٣٧، والمنصف ١/١٤٦، والاستدراك ١٦٨، وشرح الملوكيّ ١٥٤، والممتع ١٥٤، ٢٥٣.

(٤) الكتاب ٤/٣٠٩.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

التَّـدَاخُلُ بَينَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ

لَا يَكْثُرُ التَّدَاخُلُ - أَيْضاً - بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ كَثْرَتَهُ بَيْنَ الثُّلَاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ؛ وَهُوَ فِي القِلَّةِ كَتَدَاخُلِ الثُّلَاثِيِّ والخُمَاسِيِّ.

وَمَرَدُّ ذَلِك قِلَّةُ الأُصُلَيْنِ، ولَا سِيَّمَا الخُمَاسِيُّ. ولَعَلَّ أَوَّلَ مَن فَطِنَ إِلَى ذَلِك، ونَبَّه عَلَيهِ ابْنُ جِنِّي؛ حِينَ قَالَ: «وأَمَّا تَزَاحُمُ الرُّبَاعِيِّ مَعَ الخُمَاسِيِّ فَقَلِيلٌ؛ وسَبَبُ ذَلِكَ قِلَّةُ الأُصُلَيْنِ جَمِيعاً؛ فَلَمَّا قَلَّا قَلَّ مَا يَعْرِضُ مِن هَذَا الضَّرْبِ فِيهِمَا».[1]

ويَنتَظِمُ التَّدَاخُلُ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ فِي هَذَا الفَصْلِ مَجْمُوعَتَانِ؛ هُمَا:

الأُولَى: مَا ثَانِيهِ نُونٌ.

الثَّانِيَةُ: مَا لَيْسَ ثَانِيهِ نُونٌ.



(١) الخصائص ٢/٥٥.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

مَا ثَانِيهِ نُونٌ

إِنَّ النُّونَ الثَّانِيَةَ - كَمَا تَقَدَّمَ - لَا تُزَادُ فِي الرُّبَاعِيِّ إِلَّا بِثَبَتٍ، كَمَا لَا تُزَادُ فِي الخُمَاسِيِّ؛ عَلَى عَكْسِ حَالِهَا مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ.

بَيْدَ أَنَّ زِيَادَتَهَا لَيْسَتْ نَادِرَةً؛ فَقَد وَقَعَ التَّدَاخُلُ بِهَا فَمِنَ العُلَمَاءِ مَن يَرَاهَا أَصْلاً؛ فَيَجْعَلُ الكَلِمَةَ خُمَاسِيَّةً، وَمِنهُم مَن يَرَاهَا زَائِدَةً؛ فَتَكُونُ الكَلِمَةُ رُبَاعِيَّةً.

وفِيمَا يَلِي بَيَانُ هَذَا مِن خِلَالِ الأَمْثِلَةِ:

يَتَدَاخَلُ الأَصْلَانِ الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ فِي «الهُنْدَلِع» وَهِيَ: بَقَلَةٌ غَرِيبَةٌ، قِيلَ: لَا تَنبُتُ كُلَّ سَنَةٍ، وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

فَذَهَبَ الجُمْهُورُ[1] إِلَىٰ أَنَّهَا رُبَاعِيَّةٌ مِن (هـ د ل ع) بِزِيَادَةِ النُّونِ،وَوَزْنُهَا عِندَهُمْ (فُنْعَلِل) لأَنَّهُ لَا أَصْلَ يُقَابِلُ النُّونَ فَتُحْمَلُ عَلَيهِ؛ فَهِيَ كَنُونِ «كُنْتَأْل» وَهُوَ: القَصِيرُ، و«كَنَهْبُل» وَهُوَ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ؛ وَهُمَا زَائِدَتَانِ.[2].

وَذَهَبَ ابْنُ السَّرَّاجِ[3] إِلَىٰ أَنَّهَا خُمَاسِيَّةٌ مِن (هـ ن د ل ع) عَلَى بِنَاءِ (فُعْلَلِل) وأَنَّهُ مِمَّا فَاتَ سِيبَوَيهِ مِنَ الأَبْنِيَةِ.

ومَا ذَهَبَ إِلَيهِ ضَعِيفٌ لِلأَوْجُهِ التَّالِيَةِ:

(١) ينظر: الخصائص ٢٠٣/٣، وشرح الكافية الشّافية ٢٠٢٥/٤، وشرح الشّافية للرّضيّ ٤٩/١.

(٢) ينظر: الخصائص ٢٠٣/٣.

(٣) ينظر: الأصول ٢٢٥/٣، وشرح الكافية الشّافية ٢٠٢٥/٤، وشرح المراديّ ٢٣١/٥.

الأَوَّلُ: أَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَىٰ تَقْدِيرِ أَصَالَةِ النُّوْنِ عَدَمُ النَّظِيرِ.

الثَّانِي: أَنَّهُ حُكِيَ «الهِنْدَلِع» بِكَسْرِ الهَاءِ؛ كَمَا رُوِيَ عَن كُرَاعٍ[1]؛ فَيَلْزَمُ عَلَىٰ القَوْلِ بِأَصَالَةِ النُّونِ إِضَافَةُ بِنَاءِ سَادِسٍ، وَهُوَ (فِعْلَلِل) فَيَفُوتُ تَفْضِيْلُ الرُّبَاعِيِّ عَلَىٰ الخُمَاسِيِّ؛ وَهُوَ المَطْلُوبُ[2]؛ لأَنَّهُ - حِينَئِذٍ - أَقَلُّ مِنهُ فِي عَدَدِ الأَبْنِيَةِ الأُصُولِ؛ وَهُوَ مُخَالِفٌ لِطَبِيعَةِ الأُصُولِ فِي العَرَبِيَّةِ؛ لأَنَّ الأَقَلَّ فِي عَدَدِ حُرُوفِهِ الأُصُولِ هُوَ الأَكْثَرُ فِي عَدَدِ الأَبْنِيَةِ؛ لِخِفَّتِهِ وكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ؛ أَلا تَرَىٰ أَنَّ أَبْنِيَةَ الثُّلَاثِيِّ أَكْثَرُ مِن أَبْنِيَةِ الرُّبَاعِيِّ؛ فَوَجَبَ أَن تَكُونَ أَبْنِيَةُ الرُّبَاعِيِّ أَكْثَرَ مِن أَبْنِيَةِ الخُمَاسِيِّ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ يَلْزَمُ عَلَىٰ قَوْلِ ابْنِ السَّرَّاجِ أَصَالَةُ نُونِ «كُنْتَأْلٍ» و«كَنَهْبَلٍ» وَنَحْوِهِمَا مِمَّا لَم تَثْبُتْ أَصَالَةُ النُّونِ فِيهِ[3]؛ وذَلِكَ خَرْقٌ لَا يُرْقَعُ؛ فَتَكْثُرُ الأُصُولُ[4].

الرَّابِعُ: أَنَّ الحَرْفَ إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الأَصَالَةِ والزِّيَادَةِ فَحَمْلُهُ عَلَىٰ الزِّيَادَةِ أَوْلَىٰ؛ لِكَثْرَةِ ذِي الزِّيَادَةِ، وقِلَّةِ أَبْنِيَةِ الأُصُولِ[5].

وَمِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا البَابِ: تَدَاخُلُ الأَصْلَيْنِ فِي «القَنْفَرِشِ» وَهِيَ: العَجُوزُ الكَبِيرَةُ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ:

قَدْ زَوَّجُونِي بِعَجُوزٍ قَنْفَرِشْ [6]

وَهِيَ تَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

(١) ينظر: شرح المراديّ ٥/٢٣٢.

(٢) ينظر: المصدر السّابق ٢/٢٣٢.

(٣) ينظر: الخصائص ٣/٢٠٣، وشرح الكافية الشّافية ٤/٢٠٢٥، وشرح المراديّ ٥/٢٣٢.

(٤) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ١/٤٩.

(٥) ينظر: المصدر السّابق ١/٤٩.

(٦) ينظر: الجمهرة ٢/١١٢٤، ٣/١٢٢٨.

فَذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ إِلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الرُّبَاعِيِّ (ق ف ر ش) بِزِيَادَةِ النُّونِ؛ عَلَىٰ زِنَةِ (فَنْعَلِل)[1].

وذَهَبَ الجَوْهَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الخُمَاسِيِّ وأَصْلُهَا (ق ن ف ر ش)[2] بِأَصَالَةِ النُّونِ عَلَىٰ زِنَةِ (فَعْلَلِل) وَهُوَ الرَّاجِحُ؛ لأَنَّ النُّونَ لَا تُزَادُ فِي هَذَا المَوْضِعِ إِلَّا بِثَبَتٍ؛ ولَيْسَ ثَمَّةَ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَتِهَا، وَالبِنَاءُ عَلَىٰ أَصَالَتِهَا مَوْجُودٌ؛ وَهُوَ (فَعْلَلِل) كـ«جَحْمَرِشٍ».

ويَتَدَاخَلُ الأَصْلَانِ الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ فِي «خَنْدَرِيسٍ» وَهُوَ: التَّمْرُ القَدِيمُ، أَوِ الحِنطَةُ، وقِيلَ: الخَمْرُ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَمَذْهَبُ الجَوْهَرِيِّ[3] وَغَيرِهِ[4] أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ مِن (خ د ر س) بِزِيَادَةِ النُّونِ وَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَنْعَلِيل).

ومَذْهَبُ الجُمْهُورِ[5] وعَلَى رَأْسِهِم سِيبَوَيهِ[6] أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ من (خ ن د ر س) عَلَىٰ وَزْنِ (فَعْلَلِيل) بِأَصَالَةِ النُّونِ؛ وَهُوَ الرَّاجِحُ لِوُجُودِ البِنَاءِ؛ كَـ«سَلْسَبِيلٍ» و«عَلْطَبِيسٍ» وَهُوَ الأَمْلَسُ البَرَّاقُ؛ ولأَنَّهُ لَايُوجَدُ دَلِيلٌ عَلَىٰ زِيَادَةِ النُّونِ.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ فِي «حِنْزَقْرٍ» وَهُوَ: القَصِيرُ الدَّمِيمُ مِنَ النَّاسِ، وَيَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

(١) ينظر: الجمهرة ٣/١٢٢٨.

(٢) ينظر: الصّحاح (قنفرش) ٣/١٠١٧.

(٣) ينظر: المصدر السّابق (خورس) ٣/٩٢٢.

(٤) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ١/٥٠، والارتشاف ١/٥٣.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٢٠٣.

(٦) ينظر: الأصول ٣/٢٢٢، ومختصر شرح أمثلة سيبويه ٩٢، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٥٠، والممتع ١/١٦٣.

فَيَرَى الجُمْهُورُ[1] أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ عَلَى وَزْنِ (فِعْلَلّ) كـ«قِرْطَعْبٍ» و«جِرْدَحْلٍ».

وَذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ إِلَى أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ عَلَى زِنَةِ (فِنْعَلّ)[2] بِزِيَادَةِ النُّونِ.

وَمَذْهَبُ الجُمْهُورِ أَرْجَحُ؛ لأَنَّهُم لَم يَجِدُوا دَلِيلاً عَلَى زِيَادَةِ النُّونِ؛ الَّتِي لَا تُزَادُ فِي هَذَا المَوْضِعِ إِلاّ بِثَبَتٍ؛ كَمَا ذَكَرْنَا.

وَيَتَدَاخَلُ الأَصْلَانِ الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ فِي «القِنْصَعْرِ» وَهُوَ: الرَّجُلُ القَصِيرُ العُنُقِ، والظَّهْرِ المُكَتَّل؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُهُمَا؛

فَذَهَبَ ابْنُ دُرَيدٍ إِلَى أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ عَلَى زِنَةِ (فِنْعَلّ)[3] وتَرَدَّدَ فِيهِ الأَزْهَرِيُّ[4].

وكَانَ ابْنُ مَنظُورٍ يَمِيلُ إِلَى أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ؛ فَذَكَرَهُ فِيهِ[5]؛ وَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فِعْلَلّ) وَهُوَ الرَّاجِحُ عَلَى قَاعِدَةِ النُّونِ ثَانِيَةً.

ومِن ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ الرُّبَاعِيّ والخُمَاسِيِّ فِي «هَمَّرِشٍ» وَهِيَ: العَجُوزُ المُضْطَرِبَةُ الخَلْقِ، وَقَد اخْتَلَفُوا فِيهِ[6]؛

فَذَهَبَ سِيبَوَيهِ فِي أَحَدِ قَوْلَيهِ إِلَى أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ مِن (هـ م ر ش) عَلَى وَزْنِ (فَعَّلِل) وَنَصُّ كَلَامِهِ: «وَيَكُونُ عَلَى مِثَالِ (فَعَّلِل) وَهُوَ قَلِيلٌ. قَالُوا: الهَمَّرِشُ»[7].

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٣، والمنصف ١/٣٠، وشرح الملوكيّ ١٦٨، ١٦٩، والصّحاح (حنزقر) ٢/٦٢٨.

(٢) ينظر: الجمهرة ٣/١٢٢٨.

(٣) ينظر: المصدر السّابق ٣/١٢٢٨.

(٤) ينظر: التّهذيب ٣/٢٧٩.

(٥) ينظر: اللّسان (قنصعر) ٥/١١٨.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٢٩٨، ٣٣٠، والأصول ٣/٢٢١، ٣٤٥، والخصائص ٢/٦٠، والمقتصد في شرح التّكملة ٣/١١٤٥، وشرح الشّافية للرّضيّ ٢/٢٧٠، ٣٦٤، والممتع ١/٢٩٦.

(٧) الكتاب ٤/٢٩٨.

وإلَى هَذَا ذَهَبَ كُرَاعٌ فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ سِيدَه[1]، وذَكَرَ أَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ أَلْبَتَّةَ ونَقَلَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ[2]، وَكَانَ ابْنُ عُصْفُورٍ يَرَاهُ، ويَحْتَجُّ لَهُ بِقَوْلِهِ: «فَأَمَّا هَمَّرِشٌ فَينبَغِي أَن يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ إِدْغَامَهُ من قَبِيلِ إِدْغَامِ المِثْلَينِ؛ وَيَكُونُ وَزْنُ الكَلِمَةِ (فَعَّلِلاً) فَتَكُونُ مُلحَقَةً بِجَحْمَرِشٍ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِن أَنَّ الأَصْلَ فِي كُلِّ إِدْغَامٍ يَكُونُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ - أَن يُحْمَلَ عَلَى أَنَّهُ مِن قَبِيلِ إِدْغَامِ المِثْلَينِ، إِلاَّ أَن يَمْنَعَ ذَلِكَ مَانِعٌ؛ فَإِذَا صَغَّرْتَ هَمَّرِشاً عَلَى هَذَا القَوْلِ، أَو كَسَّرْتَهُ، قُلْتَ: هُمَيرِشٌ وهَمَارِشُ؛ فَتَحْذِفُ إِحْدَى المِيمَينِ؛ لأَنَّهَا زَائِدَةٌ»[3].

وَذَهَبَ سِيبَوَيهِ فِي قَوْلِهِ الآخَرِ إِلَى أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ - أَيْضاً - ولَكِن عَلَى زِنَةِ (فَنْعَلِل) فَقَد كَانَ يَقُولُ: «وأَمَّا الهَمَّرِشُ فَإِنَّمَا هِيَ بِمَنزِلَةِ القَهْبَلِسِ[4]، فالأَوْلَى نُونٌ - يَعْنِي: إِحْدَى المِيمَينِ - نُونٌ مُلْحَقَةٌ بِقَهْبَلِسٍ؛ لأَنَّكَ لَا تَجِدُ فِي بَنَاتِ الأَرْبَعَةِ عَلَى مِثَالِ فَعَّلِل»[5].

وَهَذَا خِلَافُ مَا تَقَدَّمَ، مِن أَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ عَلَى وَزْنِ (فَعَّلِل) وَلَعَلَّه نَسِيَ مَا قَالَهُ ثَمَّ أَو غَيَّرَ رَأْيَهُ فِيهِ، أَو كَانَ يَرَى الوَجْهَينِ مَعاً.

وقَدْ أَدْرَكَ ابْنُ سِيدَه مَا وَقَعَ لِسِيبَوَيهِ؛ فَقَالَ: «جَعَلَهَا سِيبَوَيهِ مَرَّةً (فَنْعَلِلاً) وَمَرَّةً (فَعَّلِلاً)»[6].

عَلَى أَنَّهُ يَنبَغِي أَن نُدْرِكَ أَنَّ الأَصْلَ لَا يَخْتَلِفُ فِي قَوْلَيْ سِيبَوَيهِ فَهُو رُبَاعِيٌّ عَلَى

(١) ينظر: المحكم ٤/٣٤٣.

(٢) ينظر: الأصول ٣/٢٢١.

(٣) الممتع ١/٢٩٦.

(٤) القَهْبَلِس: الضّخمة من النّساء. ينظر: اللّسان (قهبلس) ٦/١٨٥.

(٥) الكتاب ٤/٣٣٠.

(٦) المحكم ٤/٣٤٣. وفيما نقله ابن منظور من نصّ ابن سيده في هذا الموضع تحريف؛ إذ جعل الوزن الثّاني (فَعْلَلاً) ولعلّ هذا من خلل الطّباعة. ينظر: اللّسان (همرش) ٦/٢٦٥.

القَوْلَيْنِ مِن (هـ م ر ش) والفَرْقُ بَيْنَ الوَزْنَيْنِ فِي الحَرْفِ الزَّائِدِ؛ فَهُوَ مِيمٌ عَلَى وَزْنِ (فَعَّلِل) وَنُونٌ عَلَى وَزْنِ (فَنْعَلِل) وَلَكِنَّهَا قُلِبَتْ مِيماً مِن أَجْلِ الإِدْغَامِ.

وَيَنْبَغِي أَن لا يُقْطَعَ - أَيضاً - فِي نِسْبَةِ تَبَايُنِ الرَّأْيِ فِي هَذِهِ الكَلِمَةِ إِلَىٰ سِيبَوَيهِ، فَلَيسَ بَعِيداً أَن يَكونَ مِن زِيَادَاتِ بَعْضِ العُلَمَاءِ فِي بَعْضِ نُسَخِ الكِتَابِ، أَو مِن وَهْمِ النُّسَّاخِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ كَانَت سَاقِطَةً مِن نُسْخَةِ ابْنِ السَّرَّاجِ مِنَ الكِتَابِ المَنسُوخَةِ عَن نُسْخَةِ أَبِي العَبَّاسِ المُبَرِّدِ؛ ولَم تَكُن مُثْبَتَةً - أَيْضاً - فِي نُسْخَةِ ثَعْلَبٍ[1].

وَمَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ؛ فَلَم يَكُن أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ - فِيمَا نَقَلَه ابْنُ سِيدَه[2] - رَاضِياً عَنِ الوَزْنِ الثَّانِي؛ الَّذِي جَاءَ فِي «الكِتَابِ» وَهُوَ (فَنعَلِل) لِأَنَّهُ لَو كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ لَظَهَرَتِ النُّونُ؛ فَإِنَّ إِدْغَامَ النُّونِ السَّاكِنَةِ فِي المِيمِ مِن كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ - لَا يَجُوزُ. وَكَانَ يَسْتَدِلُّ بِأَنَّهُم لَم يُدْغِمُوا النُّونَ فِي المِيمِ فِي قَوْلِهِم: «شَاةٌ زَنْمَاء» كَرَاهَةَ أَن تَلْتَبِسَ بِالمُضَاعَفِ.

عَلَىٰ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ أَبُو عَلِيٍّ لَا يُؤْخَذُ عَلَىٰ إِطْلَاقِهِ؛ أَلَا تَرَاهُم أَجَازُوا إِدْغَامَ أَحَدِ المُتَقَارِبَيْنِ فِي الآخَرِ، فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ؛ إِذَا لَم يَكُن مُلْبِساً؟ وذَلِكَ فِي أَبْنِيَةٍ مَحْصُورَةٍ؛ نَحْو (انفَعَلَ) و(افْتَعَلَ) و(تَفَعَّلَ) و(تَفَاعَلَ) نَحو «امَّحَىٰ» و«اسَّمَعَ» و«ازَّمَّلَ» و«ادَّارَكَ» وكَذَلِكَ (فَنعَلِل) فَلَعَلَّ مِنهُ «هَمَّرِش».

وذَهَبَ الأَخْفَشُ إِلَى أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ مِن (هـ ن م ر ش) بِأَصَالَةِ النُّونِ ووَزْنُهُ (فَعْلَلِل) كـ«جَحْمَرِش»[3]. وَقَدْ قُلِبَتِ النُّونُ مِيماً وأُدْغِمَت لِعَدَمِ اللَّبْسِ؛ لِأَنَّهُ لَا وُجُودَ لِبِنَاءِ (فَعِلِل) سِوَىٰ «هَمَّرِش».

(١) ينظر: الأصول ٣/٢٢١.

(٢) ينظر: المحكم ٤/٣٤٣.

(٣) ينظر: الأصول ٣/٣٤٥، والممتع ١/٣٤٥، ٣٤٦.

أَمَّا «هُمَّقِع» وَهُوَ: الأَحْمَقُ فَهُو رُبَاعِيٌّ وإِحْدَى المِيمَينِ زَائِدَةٌ، وَهُوَ عَلَى بِنَاءِ (فُعَّلل) لِوُجُودِهِ، نَحْو «شُمَّخِرٍ» وَهُو: الرَّجُل الجَسِيمُ المُتَكَبِّرُ، و«دُبَّخِسٍ» وَهُوَ الضَّخْم.

واحْتَجَّ الأَخْفَشُ - أَيضاً - بِأَنَّ «هَذِهِ البِنيَةَ - أَعْنِي: (فَعْلَلاً) لَم تُوجَدْ فِي مَوْضِعٍ مِنَ المَوَاضِعِ، قَد لَحِقَتْهَا زَوَائِدُ لِلإلحَاقِ؛ فَيُعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّ هَمَرِشاً فِي الأَصْلِ: هَمَرِشٌ، إِذ لَو لَم يُحْمَلْ عَلَى ذَلِكَ، وجُعِلَ مِن إِدْغَامِ المِثْلَينِ لَكَانَ أَحَدُ المِثْلَينِ زَائِداً، فَيَكُونُ ذَلِكَ كَسْراً لِمَا ثَبَتَ فِي هَذِهِ البِنيَةِ واسْتَقَرَّ، مِن أَنَّهَا لَا تَلْحَقُهَا الزَّوَائِدُ لِلإِلْحَاقِ»[1].

عَلَى أَنَّهُ يَرِدُ عَلَيهِ أَنَّهُم أَلْحَقُوا بِهَا مِثَالاً وَاحِداً عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِم، وَهُوَ: نَخْوَرِشٌ[2].

وَكَانَ ابْنُ جِنِّي يَقُولُ بِمَذْهَبِ الأَخْفَشِ، فَيَرَى أَنَّ الكَلِمَةَ خُمَاسِيَّةٌ، قُلِبَتْ نُونُهَا وَأُدْغِمَتْ، لَمَّا أُمِنَ اللَّبْسُ، لِعَدَمِ وُجُودِ (فَعَّلِل)[3].

وينبَغِي عَلَى هَذَا الخِلَافِ بَينَهُم فِي أَصْلِ «هَمَرِشٍ» أَن يَخْتَلِفَ التَّصْغِيرُ والتَّكْسِيرُ؛ فَيُقَالُ: هُمَيْرِشٌ وهَمَارِشُ عَلَى رَأْيِ مَن رَآهُ رُبَاعِيّاً [4] وَيُقَالُ: هُنَيْمِرٌ وهَنَامِرُ عَلَى رَأْيِ مَن كَانَ يَعُدُّهُ خُمَاسِيّاً [5].

وَمِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ، مِمَّا ثَانِيهِ نُونٌ، تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ فِي قَوْلِهِم:

(١) الممتع ١/٢٩٧.

(٢) ينظر: شرح الشّافية للرّضيّ ٢/٣٦٤، والممتع ١/٢٩٧.

(٣) ينظر: الخصائص ٢/٦٠.

(٤) ينظر: الممتع ١/٢٩٦.

(٥) ينظر: الخصائص ٢/٦٠.

«عَجُوزٌ شَنَهْبَرَةٌ» و«شَهْبَرَةٌ» بِمَعْنَاهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «لا تَتَزَوَّجَنَّ شَهْبَرَةً وَلَا نَهْبَرَةً»[1] وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَيْنِ:

فَذَهَبَ ابْنُ عُصْفُورٍ إِلَىٰ أَنَّه خُمَاسِيٌّ، وَلَيْسَ مِن «شَهْبَرَةٍ» فَهُمَا أَصْلَانِ مِن بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ؛ لأَنَّهُ لَا يَجُوزُ - عِندَهُ - أَن يَكُونَ «شَنَهْبَرَةٌ» رُبَاعِيّاً عَلَىٰ وَزْنِ (فَنْعَلَلَة) لأَنَّ ذَلِكَ بِنَاءٌ غَيْرُ مَوْجُودٍ، فَيَكُونُ مُوَافِقاً لِمَعْنَى «شَهْبَرَةٍ» وَلَيْسَ مِنهُ.

وبِالقِيَاسِ عَلَىٰ مَا ذَكَرَهُ البَحْثُ مِن قَاعِدَةِ سَبِطٍ وسِبَطْرٍ فَإِنَّهُمَا مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ، لَا أَصْلَيْنِ، وَهُوَ (ش هـ ب ر) فَيَكُونُ وَزْنُ شَنَهْبَرَةٍ (فَنْعَلَلَة) لِدَلَالَةِ الاشْتِقَاقِ؛ ولأَنَّ النُّونَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

وَفَقْدُ البِنَاءِ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ ابْنُ عُصْفُورٍ دَلَالَةٌ قَوِيَّةٌ، إِلَّا أَنَّ الاشْتِقَاقَ مَعَ كَوْنِ النُّونِ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ - أَقْوَىٰ؛ فَيَكُونُ مِن نَوَادِرِ الأَبْنِيَةِ.

ونَحْوُ ذَلِكَ «خَضْرَفٌ» و«خَنْضَرِفٌ» وَهُمَا بِمَعْنَىٰ: المَرْأَةِ الضَّخْمَةِ اللَّحِيمَةِ الكَبِيرَةِ الثَّدْيَيْنِ، وَقِيلَ: المُسْتَرْخِيَةُ اللَّحْمِ، فَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ عُصْفُورٍ إِلَىٰ أَنَّهُمَا أَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ، عَلَى الرَّغْمِ مِن تَقَارُبِهِمَا فِي اللَّفْظِ واتِّفَاقِهِمَا فِي المَعْنَىٰ؛ لأَنَّ القَوْلَ بِزِيَادَةِ النُّونِ يُؤَدِّي إِلَى بِنَاءِ (فَنْعَلِل) وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ، كَمَا ذَكَرَ، فَيُحْمَلَانِ عَلَىٰ بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ[2].

وأَرَىٰ أَنَّهُمَا مِن أَصْلٍ وَاحِدٍ؛ وَهُوَ الرُّبَاعِيُّ (خ ض ر ف) لِلْعِلَّةِ السَّابِقَةِ.

أَمَّا قَوْلُهُم «خِنْثَبَةٌ» و«خِنْثَعْبَةٌ» وَهُمَا بِمَعْنَىٰ: النَّاقَةِ الغَزِيرَةِ اللَّبَنِ، فَلَيْسَ أَحَدُهُمَا مِن الآخَرِ؛ بَلْ هُمَا مِن بَابِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ؛ لأَنَّ العَيْنَ لَيْسَتْ مِن حُرُوفِ

(١) ينظر: كنز العمّال ٣٠٢/١٦، وغريب الحديث للخطّابيّ ٢١٦/٣، والمجموع المغيث ٢٣/٢، والنّهاية ٥١٢/٢، والنّهبرة: القصيرة الدّميمة.

(٢) ينظر: الممتع ١٤٦/١، ١٤٧.

الزِّيَادَةِ.

ويَجُوزُ فِي «خِنْثَعْبَةٍ» أَن يَكُونَ رُبَاعِيّاً أو خُمَاسِيّاً؛ فَمَن رَوَاهُ بِضَمِّ الخَاءِ جَعَلَهُ رُبَاعِيّاً، كَمَا فَعَلَ سِيبَوَيهِ؛ فَهُوَ عِندَهُ بِمَنزِلَةِ «كَنَهْبَلٍ» لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الكَلَامِ عَلَىٰ مِثَالِ «جُرْدَحْلٍ» وإِنَّمَا جَاءَ بِزِيَادَةِ النُّونِ[1].

وَمَن رَوَاهُ بِالكَسْرِ جَعَلَهُ خُمَاسِيّاً، بِأَصَالَةِ النُّونِ كَـ«قِرْطَعْبٍ» وَمِن هَؤُلَاءِ الفَارَابِيُّ[2]، وَنَصَّ عَلَىٰ أَنَّ وَزْنَهَا (فِعْلَلَّة).

وَالقَوْلُ بِزِيَادَتِهَا هُوَ الرَّاجِحُ؛ لِدَلَالَةِ الضَّمِّ؛ إِذ لَيْسَ فِي الكَلَامِ (فُعْلَل) وبِهَذَا اسْتَدَلَّ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ[3].

وَمِن تَدَاخُلِ الأَصْلِينِ مِمَّا ثَانِيهِ نُونٌ مَا وَقَعَ فِي «العَنْدَلِيب»[4] وَهُوَ: طَائِرٌ أَصْغَرُ مِنَ العُصْفُورِ، يُصَوِّتُ أَلْوَاناً يُقَالُ: إِنَّهُ البُلْبُلُ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَذَهَبَ سِيبَوَيهِ إِلَىٰ أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ عَلَىٰ زِنَةِ (فَعْلَلِيل) كـ«خَنْدَرِيسٍ»[5] وَعَلَىٰ ذَلِكَ - أَيْضاً - ابْنُ السَّرَّاجِ[6]، وابْنُ سِيدَه[7]، والزَّمَخْشَرِيُّ[8].

وذَهَبَ الأَزْهَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ، مِن (ع ن د ل) ثُمَّ مُدَّ بِيَاءٍ، وكُسِرَ بِلَامٍ مُكَرَّرَةٍ؛ فَقَالُوا: «عَنْدَلِيلٌ» فَقُلِبَتِ اللَّامُ بَاءً[9].

(١) ينظر: الكتاب ٤/٣٢٥.

(٢) ينظر: ديوان الأدب ٢/٩٦.

(٣) ينظر: التكملة ٢٤٠.

(٤) ليس التداخل في هذه الكلمة بسبب النون الثانية، وإنما ذكر -هنا- لدخوله تحت عنوان المبحث.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٣.

(٦) ينظر: الأصول ٣/٢٢٢.

(٧) ينظر: المحكم ٢/٣٣٠.

(٨) ينظر: أساس البلاغة (عندلب) ٣١٤.

(٩) ينظر: التهذيب ٣/٣٥٢.

وَكَانَ الأَزْهَرِيُّ يَسْتَدِلُّ لِمَذْهَبِهِ بِظُهُورِ اللَّامِ عَلَىٰ أَصْلِهَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

والعَنْـدَلِيـلُ إِذَا زَقَا فِـي جَنَّةٍ خَيْرٌ وأَحْسَنُ مِنْ زُقَاءِ الدُّخَّلِ [1]

وَلِكُلٍّ مِنَ الرَّأْيَيْنِ مَا يُؤَيِّدُهُ، والرَّاجِحُ أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ؛ فَلَيْسَ فِي مَادَّةِ (عندل) مَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَعْنَاهُ، أَمَّا قَوْلُهُم: يُعنِدِلُ البُلْبُلُ، أَيْ: يُصَوِّتُ، وَعَندَلَ الهُدْهُدُ، فَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مُشْتَقّاً مِنَ «العَنْدَلِيبِ» أَوِ «العَنْدَلِيلِ» عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ؛ لأَنَّ الخَامِسَ مَحْذُوفٌ فِي قَوْلِهِم: «يُعَنْدِلُ» و«عَنْدَلَ» عَلَىٰ طَرِيقَتِهِم؛ إِذَا اضْطَرُّوا إِلَىٰ نَحْوِ ذَلِكَ مِن سَفَرْجَلٍ: سَفْرَجَ.

وَلَو كَانَ «عَنْدَلَ» هُوَ الأَصْلَ لَظَهَرَ «العَنْدَلِيبُ» عَلَىٰ أَصْلِهِ؛ أَيْ لَقَالُوا: «العَنْدَلَ» وَلَوْنَادِراً.

وَقَوْلُهُم: إِنَّ البَاءَ فِي «العَنْدَلِيبِ» مُبْدَلَةٌ مِنَ اللَّامِ لَيْسَ عَلَيهِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ، وَلَو كَانَ بِينَهُمَا تَبَادُلٌ لَكَانَ الأَوْلَىٰ أَن تَكُون البَاءُ هِيَ الأَصْلَ؛ واللَّامُ هِيَ البَدَلُ لِمُشَاكَلَةِ اللَّامِ الأُولَىٰ.



(١) ينظر: التّهذيب ٣/٣٥٢، واللّسان (عندل) ١١/٤٨٠.

المَبْحَثُ الثَّانِي

مَا لَيْسَ ثَانِيهِ نُوناً

إِنَّ التَّدَاخُلَ فِي هَذَا النَّوْعِ أَقَلُّ مِنَ التَّدَاخُلِ بَيْنَ الثُّلاثِيِّ والرُّبَاعِيِّ لِلعِلَّةِ السَّابِقَةِ[1] - أَيْضاً - وَمِنهُ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ الرُّبَاعِيِّ والخُمَاسِيِّ فِي «السَّلْسَبِيلِ» وَهُوَ: المَاءُ أَوِ الشَّرَابُ اللَّذِيذُ اللَّيِّنُ الَّذِي لَا خُشُونَةَ فِيهِ.

قَالَ عَزَّوجَلَّ: ﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً﴾[2] فَكَأَنَّ العَيْنَ سُمِّيَتْ بِالصِّفَةِ مِنهُ، وَقَد جَاءَ مَصْرُوفاً؛ لأَنَّهُ رَأْسُ آيَةٍ[3]. وَفِي أَصْلِهِ خِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ.

فَمَذْهَبُ الجُمْهُورِ[4] -وَعَلَىٰ رَأْسِهِم سِيبَوَيهِ-[5] أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ مِن (س ل س ب ل) عَلَىٰ زِنَةِ (فَعْلَلِيل) كَـ«دَرْدَبِيسٍ».

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ مِن (س ل ب ل) عَلَىٰ وَزْنِ (فَعْفَلِيل) بِتَكْرِيرِ السِّينِ وَهِيَ فَاءُ الكَلِمَةِ، كَـ«دَرْدَبِيسٍ» عَلَىٰ رَأْيِ مَن جَعَلَ الدَّالَ الثَّانِيَةَ مُكَرَّرَةً[6]، وَهَذَا بَعِيدٌ؛ إِذْ لَا دَلِيلَ عَلَىٰ تَكْرِيرِ الفَاءِ؛ كَمَا تَقَرَّرَ عِندَ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ، وَقَد بُسِطَ القَوْلُ فِي مِثْلِهِ فِي البَابِ الأَوَّلِ.

(١) ينظر: ص٤٧٩ من هذا البحث.

(٢) سورة الإنسان: الآية ١٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٦١.

(٤) ينظر: التّبيان ٢/٢٢٦٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٤٢، وشرح الشّافية للرّضيّ ١/٦٢.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣٠٣.

(٦) ينظر: شرح الشّافية ١/٦٢، والبحر المحيط ٨/٣٩، والارتشاف ١/٥٤، والمزهر ٢/١٦.

وَذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَىٰ أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ - أَيْضاً - وَلَكِن مِن (س ل س ل) بِزِيَادَةِ البَاءِ[1]، وَوَزْنُهُ - حِينَئِذٍ (فَعْلَبِيل) وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ البَاءَ لَيْسَتْ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

وَيَحْتَمِلُ رَأْيُهُ شَيْئاً آخَرَ، نَبَّهَ عَلَيهِ أَبُو حَيَّانَ؛ وَهُوَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ البَاءَ زَائِدَة عَلَىٰ بِنَاءِ «سَلْسَلَ» و«سَلْسَالٍ» فَصَارَتْ خُمَاسِيَّةً مِن بَابِ الأَصْلَينِ المُتَقَارِبَينِ؛ كَمَا فِي: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ[2]؛ فَإِن كَانَ الأَمْرُ ذَاكَ فَمَذْهَبُهُ كَمَذْهَبِ الجُمْهُورِ فِي أَنَّهَا خُمَاسِيَّةٌ، عَلَىٰ وَزْنِ (فَعْلَلِيل).

وَذَهَبَ بَعْضُهُم إِلَىٰ أَنَّ الكَلِمَةَ لَيْسَتْ خُمَاسِيَّةً وَلَا رُبَاعِيَّةً؛ بَلْ هِيَ ثُلَاثِيَّةٌ إِمَّا مِن (س ل س) أَو مِن (س ل ل) أَو مُرَكَّبَةٌ مِن «سَأَلَ» و«سَبِيلٍ».

وكَانَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ يَرَىٰ أَنَّهَا مِن (س ل س)[3] لأَنَّهُ وَجَدَهَا بِمَعْنَاهُ؛ لِقَوْلِهِم: شَرَابٌ سَلِسٌ؛ أَيْ: سَهْلٌ، لَيِّنُ الانحِدَارِ؛ فَيَكُونُ وَزْنُهَا - حِينَئِذٍ (فَعْلَبِيلا) بِزِيَادَةِ البَاءِ واللَّامِ الأَخِيرَةِ؛ وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِزِيَادَةِ مَا لَيْسَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ، وَهِيَ البَاءُ.

وَجَعَلَهُ الرَّاغِبُ مِن (س ل ل)[4] فَيَكُونُ وَزْنُهَا - حِينَئِذٍ (فَعْفَبِيلا) وَهُوَ بَعِيدٌ مِن وَجْهَينِ:

الأَوَّلُ: زِيَادَةُ مَا لَيْسَ مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ وَهُوَ البَاءُ.

الثَّانِي: تَكْرِيرُ مَا لَم يَقُمِ الدَّلِيلُ عَلَىٰ تَكْرِيرِهِ؛ وَهُوَ فَاءُ الكَلِمَةِ.

وَقِيلَ إِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ مِن «سَأَلَ» و«سَبِيلٍ» عَلَىٰ طَرِيقِ التَّرْكِيبِ الإِسْنَادِيِّ فِي الأَعْلَامِ كَـ«تَأَبَّطَ شَرّاً» وَ«شَابَ قَرْنَاهَا» فَأَصْلُهَا عَلَىٰ هَذَا الرَّأْيِ: «سَلْ

(١) ينظر: الكشاف ٤/٦٧٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٨/٣٩٨.

(٣) ينظر: عمدة الحفّاظ ٢٤٦.

(٤) ينظر: المفردات ٤١٨.

سَبِـيلاً»[1] وسُمِّيَتِ الجَنَّةُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْرَبُ مِنهَا إِلَّا مَن سَأَلَ إِلَيهَا سَبِيلاً، بِالعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَقَدْ عُزِيَ هَذَا الرَّأْيُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ[2] - رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ - وَفِي عَزْوِهِ إِلَيهِ - رَضِيَ اللَّه عَنهُ - بُعْدٌ كَمَا أَشَارَ بَعْضُ العُلَمَاءِ[3].

وَلَيْسَ لِهَذَا الرَّأْيِ - مِن حَيْثُ الصِّنَاعَةُ - دَلِيلٌ قَاطِعٌ؛ وَهُوَ غَيْرُ مَقْبُـولٍ عِندَ حُذَّاقِ العَرَبِيَّةِ، وَمِنهُمُ الزَّمَخْشَرِيُّ الَّذِي كَانَ يَرَاهُ تَكَلُّفاً وابْتِداعاً[4]، وكَذَا الكِرْمَانِيُّ[5].

وَمِن أَمْثِلَةِ التَّدَاخُلِ فِي هَذَا النَّوْعِ: تَدَاخُلُ (ع ق ر ط) و(ع ق ر ط ل) فِي «العَـقَرْطَلِ»: أُنثَى الفِيلِ، واللَّفْظُ يَحْتَمِلُ الأَصْلَينِ:

فَذَهَبَ الفَارِسِيُّ[6] وابْنُ مَالِكٍ[7] إِلَى أَنَّهُ رُبَاعِيٌّ، واللَّامُ فِيهِ زَائِدَةٌ. وإِنَّمَا حَدَاهُمَا عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمَا رَوَيَاهُ بِكَسْرِ العَيْنِ والقَافِ؛ فَلَم يَجِدا (فِعِلَّل) فَحَمَلَاهُ عَلَى (فِعِلَّل) بِزِيَادَةِ اللَّامِ، وَلَيْسَ بِأَصَالَتِهَا.

وَذَهَبَ ابْنُ سِيدَه[8] وابْنُ مَنظُورٍ[9] والفَيْرُوزَابَادِيُّ[10] إِلَى أَنَّهُ خُمَاسِيٌّ، عَلَى زِنَةِ

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤، والكشّاف ٤/٦٧٢، والبحر المحيط ٨/٣٩٨، وعمدة الحفّاظ ٢٤٦، والمدخل لعلم تفسير كتاب الله ١٠٦.

(٢) ينظر: الكشّاف ٤/٦٧٢، والبحر المحيط ٨/٣٩٨.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٨/٣٩٨.

(٤) ينظر: الكشّاف ٤/٦٧٢.

(٥) ينظر: غرائب التّفسير ٢/١٤٨٩.

(٦) ينظر: المساعد ٤/٥٧.

(٧) ينظر: التّسهيل ٢٩٦، وشفاء العليل في إيضاح التّسهيل ٣/١٠٧٤.

(٨) ينظر: المحكم ٢/٣٢٩.

(٩) ينظر: اللّسان (عقرطل) ١١/٤٦٦.

(١٠) ينظر: القاموس (عقرطل) ١٣٣٧.

(فَعَلَّل) لأَنَّهُم رَوَوهُ بِفَتْحِ العَيْنِ والقَافِ، فَحَمَلُوهُ عَلَىٰ «سَفَرْجَلٍ» فَإِن كَانَ الأَصْلُ الفَتْحَ فَهُوَ خُمَاسِيٌّ، وإِن كَانَ الكَسْرَ فَهُوَ رُبَاعِيٌّ.

وَمِن ذَلِكَ مَا تَقَارَبَ فِيهِ الأَصْلَانِ الرُّبَاعِيُّ والخُمَاسِيُّ كَـ«ضَبَغْطَىٰ» وَ«ضَبَغْطَرَىٰ» وَهُمَا كَلِمَتَانِ يُفَزَّعُ بِهِمَا الصِّبْيَانُ، أَو فَزَّاعَةُ الزَّرْعِ الَّتِي تُنصَبُ لِلطَّيْرِ؛ وَهُمَا أَصْلَان مُخْتَلِفَانِ - كَمَا نَصَّ ابْنُ جنِّي[1] أَوَّلُهُمَا رُبَاعِيٌّ، وثَانِيهِمَا خُمَاسِيٌّ، وإِن تَقَارَبَتْ حُرُوفُهُمَا، واتَّحَدَ مَعْنَاهُمَا؛ فَلَيْسَ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ؛ لأَنَّ الرَّاءَ لَيْسَت مِن حُرُوفِ الزِّيَادَةِ.

وَقَد ذَكَرَهُمَا ابْنُ مَنظُورٍ فِي الأَصْلَينِ[2] عَلَىٰ الصَّوَابِ.

وَنَحْوُ ذَلِكَ تَدَاخُلُ الأَصْلَينِ (د ر د ب) و(د ر د ب س) فِي «دَرْدَبَ» و«دَرْدَبِيسٍ» فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أُمُّ عِيَـالٍ فَخْمَـةٌ تَعُوسُ
قَدْ دَرْدَبَتْ والشَّيخُ دَرْدَبِيسُ[3]

وَهُمَا بِمَعْنَىٰ: الشَّيْخِ الكَبِيرِ الهِمِّ والعَجُوزِ - أَيْضاً. ويَحْتَمِلَانِ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: أَن يَكُونَ الرُّبَاعِيُّ «دَرْدَبَ» هُوَ الأَصْلُ؛ فَتَكُونَ السِّينُ فِي «دَرْدَبِيسٍ» زَائِدَةً، كَزِيَادَتِهَا فِي «خَلْبَسَ» مِن «خَلَبَ».

والثَّانِي: أَن يَكُونَا أَصْلَينِ مُتَقَارِبَينِ؛ وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ؛ وإِلَىٰ هَذَا مَالَ ابْنُ جنِّي[4].

(١) ينظر: الخصائص ٢/٥٥.

(٢) ينظر: اللّسان (ضبغطر) ٤/٤٨١، و (ضبغط) ٧/٣٤١.

(٣) ينظر: التّهذيب ١٣/١٥٢، واللّسان (دردبس) ٦/٨١، والتّاج (دردبس) ٤/١٤٨.

(٤) ينظر: الخصائص ٢/٥٥.

والثَّالِثُ: أن يَكُونَ «دَرْدَبِيسٌ» هُوَ الأَصْلُ، و«دَرْدَبَ» فِعْلٌ مُشْتَقٌّ مِنهُ؛ فَاضْطَرَّ إِلَىٰ حَذْفِ خَامِسِهِ؛ لأَنَّ الفِعْلَ لاَ يَكُونُ عَلَىٰ خَمْسَةِ أُصُولٍ.

ولَيْسَ هَذا الوَجْهُ بِبَعِيدٍ عِندَ ابْنِ جِنِّي؛ الَّذِي قَالَ: «وَلَا أَدْفَعُ أَن يَكُونَ اسْتَكْرَهَ نَفْسَهُ عَلَىٰ أَن بَنَىٰ مِن دَرْدَبِيسٍ فِعْلاً فَحَذَفَ خَامِسَهُ، كَمَا أَنَّهُ لَو بَنَىٰ مِن سَفَرْجَلٍ فِعْلاً عَن ضَرُورَةٍ لَقَالَ: سَفْرَجَ»[1].

وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيهِ ابْنُ جِنِّي قَوِيٌّ؛ وَهُوَ أَرْجَحُ الأَوْجُهِ الثَّلَاثَةِ، وَيَتْلُوهُ الأَوَّلُ، ثُمَّ الثَّانِي؛ وَهُوَ أَبْعَدُهَا؛ لِمَا تَقَدَّمَ فِي قَاعِدَةِ: سَبِطٍ وسِبَطْرٍ.



(١) الخصائص ٢/٥٥.